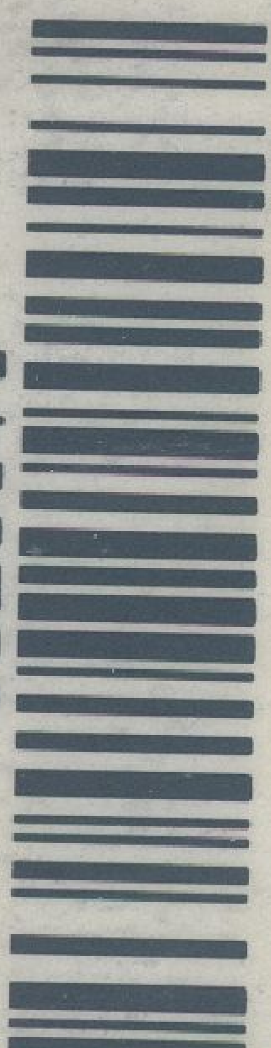



كتاب

شرح التنوير — على سقط الزند

للحكيم

بى ال لاء لمعرى

وقد طبع معه شرح ...

عرف الند

للشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز الجبار . العلي القهار . الذي قامت السموات والارض وما فيها من نيرات البر والآثار ، آيات وشواهد على تفرّده بالربوبية وكمال الاقتدار . متجليا بآيات قدرته ومعالم تدبيره لذوي البصائر والابصار . ثم أذاق قلوب المشتاقين من شواهد عرفانه ما آنسها من وحشة الافتكار . وردها عن الحسبان بمراجم الظنون الى ثلج اليقين وبرد الاستبصار . فهي بعد ترقيها عن مهاوي الاوهام الى مراقي مدارج الانوار مع عرفانها به وولهها اليه أعاوله واستهتار . شاهدة بتقدسه عن ان تحيط به الصفات أو تستثبته الافهام والافكار . وان قصارى حظ الفكر منه الاعتراف به على تحير وقصار . نعم قد قيل أقصر لما أبصر فبها مهوئن اقصاه

ت وس تقدست ذاته عن الوصف بكيفية وكمية ومقدار . استوى

. الاقدار . منزها ذاته عن الاستواء القاضي بالمماسة

ء على الارض ذات القرار . احاط علمه بالكائنات

ن الاكوان على تباين الاحوال واختلاف

الرحيم

ا فان الشعر مرآة الفكر . وصورة

ت به وحنت اليه ؛ وما اتى على

ور في الصنع .

كماء لفظا . واسلمهم ذوقا .

ها . وهذا ما دعاني لان افتن

ه . ولم يصل الى معرفة صور

سقط الزند) واهديته لمشجع

على باشا الكبير الجد العالي

جانه امين الموفق وهو العليم

ابراهيم الجنبازالعرندي

الحلبي نزيل القاهره

الشارح فيه بشرح الالفاظ وتفسير ما غمض من اللغات غير انه حرم توفيق الاتقان فيما نقله ولم يصب شاكلة الصواب فيما استثبته وأصله ولما لم يكن ضوؤه كافلا باضاءة المعنى ولا معثرا على ما هو المقصود من ابانة الفحوى وأعوز بخراسان من يتقن هذا الديوان رواية فضلا عن أن يتحققه علما ودراية واجتمعت لى أدوات الاستقلال بكشف خفايا أسراره وحل معاقده والتلويح الى مرامزه لما اصطبحته من سلافة أفانين العلوم الزهر واغتبقته من معتقة الآداب الغر متقلدا تقاصير دررها مرتضعا أفاويق دررها رافلا فى حبرها وحبيرها . زائدا عن مونق روضها وغديرها اذ كنت ابتدأت بإتقان فن الادب الغض آخذا من راحه بالعب ومن تفاحه بالعض ثم ارتقيت الى علم الشرع أدأب فى اقتباسه جهدى وأستنفد فى التحلى بحليه جهدى صابرا على معاناة ظمأ الهواجر ومكابدة السمر فى الدياجر حتى وردت شريعته ورود الخماس الورد مجتابا لماعة نائية الارجاء بعيدة الورد فكرعت فى حبابها ناقعا غلتى وقاضيا نهمتى وهيهات فان منهوم العلم لا يشبع وغليله لا ينقع ثم تدرجت الى أجزاء الحكمة طبيها وعقليها اعتام صفو مناهلها غير معرج طارقا على طرقها ولا مرنق حوالى رنقها حتى ترشفت كأسها وتعززت جريالها وسرت فى اوصالى حمياها فجلت صدأ الجمود عن مرآة غريزتى وفتحت بصيرتى بيد أن صاء صاءت بغشاوة التقليد ورأرأت بعوائر التقييد فجليت بعواد الاستبصار غزيرا ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ففطنت لمبانى أبياته التى هى مودعات الحكم مضاهية جوامع الكلم وما من فن من فنون العلم الا وفى المدون اشارة اليه والا دلالة عليه لا يستقل بالاحاطة به الا من ضرب بسهام العلوم وفاز باغلاق الفنون واذ حلتنى سابقة الحسن من صفاتها بما لا يدرك بالمنى ولم ينل بالهوينا ودرعتنى حللها ضافية واوردتنى مشاربها صافية وكان قد سبق منى من روائع المصنفات وروائق المؤلفات فى كل فن ما أضحى فى

متخيلا ان السابق المجلى فى حلبتهم يبلغ اسمى مراتب المجد، غير انه مالبث ان راى ان الوصول الى هذه المنزلة من السبق تقتضى له الاجادة فى فنون الشعر من مدح وتغزل وتشبيب وترسل وهذه الاجادة لا تكون الا بتصوير الشاعر صورا . من غاية خياله كلها كذب ومين والكذب من حيث هو كما انه عيب ، فعدم الاجادة فى الشعر فيه عيب مضاعف ، والتوسط فى الامر دون الوصول الى الغاية لا يروى له غليلا لان نشاطه الفكرى سرعان ما يجمح به ويوصله الى الغاية وهى فيها كذب كما تقدم وعليه فهو قد ترك الشعر ترفعا عن ان ينسب اليه كذب او يقصر فى وصف وما تركه هذا له كان عن جهل به لا بل انه تركه كما يترك

جبين الدهر غرة وفى اكاليل الايام درة تطابقت أولو البصائر على ان كلا منها فى فنه معجز وان مثله فى أساليبه معوز امتعضت غيرة فى ذات الفضل لهذا الشعر الذى ينتظم من فرائد الفوائد ما تدخره الغوانى لاوساط القلائد حيث غودر مجفوا وترك مرفوضا و بقى سامرى الوصف هاتفا بالطالبين لا مساس أبيا ان يدرلهم بالمرى منهم والا بساس وواخذت طبعى على كلاله باملاء شرح شاف انارة للسقط ينير للطالب فينال منه طلبته و يضىء للباغى المستفيد فيحوز منه بغيته أو أخذه به فلا يصحب وأهيب به عاتباعليه فلا يجيب و يعتب قائلا الى كم أتعنى ولا أحظى بما أتمنى الى متى أكد واحسد اما مع الدأب غيل و وراء هذا الاكداد نيل وما احسن قول ابى الفتح البستى

قلت لطرف الطبع لما دنا * ولم يطع امرى ولا زجرى
ما لك لا تجرى وانت الذى * تحوى مدى الغايات اذ تجرى
فقال لى دعنى ولا تؤذنى * حتى متى اجرى بلا اجر

ولعمرى ان هذا الذى تسومنى فى زمانك هذا بضاعة هي عين اضاعة وحرفة هى والله حرفة فقد عفت رباع الفضل ودثرت معالم العلم وصار لا تسمو اليها همة ولا ترفرف على ذراها امنية نعم واذ لا بد من تجشم ما جشمت والارتسام لما رسمت فهل من كفء خاطب يحدر نقاب هذه العقيلة لديه وتجلى هذه الخريدة عليه متحلية من خدرصونها مائسة بين حقفها وغصنها موردة الخد ممشوقة القد فاتنة الخلق معسولة الخلق مزججة الحواجب مكحلة النواظر ترنو رنو الطلا وتختال مشية اللاى اذا هم بها الخاطب الكريم بهره قدرها ولم يغله مهرها * ومن خطب الحسناء لم يغله مهر * واذ ضن الزمان بأريحى تحظى عنده الخريدة وتثنى على مقلده هذه الفريدة فاحتسب كذلك ونصيبك عند الله عز وجل فما عند الله خير وابقى (وهذا حين ابتدائى بتنوير سقط الزند فأقول السقط

الفصيل جلدته التى تكونت منه وولدت معه اوكترك فرخ النعام الذى يسابق الخيال بيضته التى نشأ منها ومن كنز مادتها المخى تغذى الى ان نبذها عنه ، مما هو صريح فى معناه بانه ولد مع تلك الصورة الشعرية التى يتبارى اليها الشعراء ومنها خلق ونشأ ، واذا كانت الواحدة من ثمر الشجرة تعلم بجنيها فقراءة كلمة من كثير اقواله تكفى وحدها للاستدلال بها على صدق ما بينه فى كلامه . على انه كما ان ترك الشعر كان لئلا يؤخذ بكذب يصور به باطلا لا حقيقة له ولا صورة ولا رسم فاسماعه الرؤساء نقرات موسيقى نشيده لم يكن المقصود منه ان يعرفوا انه شاعر فيخصوه بالعطاء والنوال والرفد خوفا منه لئلا يهجوهم بلسانه

ما سقط من النار عند القدح وفيه ثلاث لغات وكذلك في سقط الولد وهو الذي سقط قبل تمامه وانما سمى هذا المدون سقط الزند لانه مما أنشاه فى شبابه فشبه شعره بالنار وطبعه بالزند الذى يقدح به النار وجعله سقطا لانه أول ما يخرج من الزند وهذا الشعر أول ما سمح به طبعه فى ريق شبابه فسماه سقط الزند تجوزا واستعارة (وهذه) خطبة سقط الزند أحكيها فأفسرها أما بعد فان الشعراء كأفراس تتباين فى مدى ما قصر منها الحق وما وقف ذيم وسبق وقد كنت فى ربان الحداثة وجن النشاط مائلا في صغو القريض اعتده بعض مآثر الاديب ومن أشرف مراتب البليغ ثم رفضته رفض السقب غرسه والرأل تريكته رغبة عن أدب معظم جيده كذب ورديئه ينقص ويجدب واليس الرى عن الثشاف ويملك بجني الشجرة الواحدة من ثمرها ويدلك على خزامى الارض النفحة من رائحتها ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طالبا للثواب وانما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس فالحمد لله الذى ستر ببلغة من قوام العيش ورزق شعبة من القناعة أوفت على جزيل الوفر وما وجدلى من غلو عاق فى الظاهر بآدمى وكان مما يحتمله صفات الله عز سلطانه فهو مصروف اليه وما صلح لمخلوق سلف من قبل أو غبر أو لم يخلق بعد فانه ملحق به وما كان محضا من المين لا جهة له فأستقيل الله العثرة فيه والشعر للخلد مثل الصورة لليد يمثل الصانع ما لا حقيقة له

وكذلك ما ورد له على هذا النسق من المديح فليست الغاية منه أيضاً أخذ أموال الممدوحين بالباطل وتحميلهم أثقال نفسه فوق أثقالهم بدون ما عوض أو مقابل ، بل ان جميع ما أملاه من ذلك قد كان على سبيل تهذيب الأخلاق وامتحان طبيعة نفسه ليرى هل هى سباقة حقيقة الى المدى على الوجه المتقدم أم لا . وما ترفعه هذا عن طلب المال كان عن كبر منه أو استعلاء بنفسه على الغير بل انه كان ناشئا عن أن الله سبحانه منحه ما يقى به جسمه من اللباس ويقيم به فؤاده من الزاد ورزقه طرفاً من القناعة يرى بها ماهو فيه من القليل اليسير زائدا على الواسع الكثير . ثم انه لما كانت أبدع صورة يقيمها الشاعر من غاية خياله هى كذب ومين أو تمثال من الوهم لا حقيقة له فقد أجازت قوانين الشعر للشاعر أن يدعي بما ليس فيه أنه موجود فيه . كأن يدعى مثلا الميل للنساء والغرام بهن وأنه جلد نشيط فى حين أنه ليس على ... ما يدعيه

ويقول الخاطر ما لو طواب به لانكره ومطلق فى حكم النظم دعوى الجبان انه شجيع ولبس العزهاة ثياب الزبر وتحلى العاجز بحلية الشهم الزميع والجيد من قيل الرجل وان قل يغلب على رديئه وان كثر ما لم يكن له الشعر صناعة ولفكره مرنا وعادة وفى هذه الكلمات جمل يدلان على الغرض والله تعالى أستغفر واياه أسأل التوفيق

(قوله أما بعد) اما للتخيير وهو حرف يمهد ويبتدء به نحو أما زيد ففاضل وأما بعد وهذا يسمى فصل الخطاب وأول من تكلم به داود عليه السلام قال الله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ومعناه أما بعد ما تقدم من حمد الله وغيره وقبل وبعد من أسماء ظروف الزمان وهما اسمان متمكنان يجريان بوجوه الاعراب الا أنهما بنيا لانهما يستعملان مضافين نحو لقيته قبل زيد وبعده ثم يحذف المضاف اليه فى اللفظ ويراد فى المعنى والتقدير فيبقى الاسم الامكن العارى من أسباب منع الصرف بغير تنوين فيبنى وانما لم يمكن تنوينه لان الاضافة تمنع التنوين والمضاف اليه اذا ثبت فى التقدير منع التنوين كما اذا ثبت فى اللفظ فانما بنيا لتقديرمعنى الاضافة فيهما والاضافة معنى من معانى الحروف كما بنى امس لتضمنه معنى الالف واللام وانما بنيا على الحركة لان الحركة دليل التمكن لانهما كانا فى الاصل متمكنين وانما بنيا على الضم لان الضم أقوى الحركات وسمي هذا النوع ونحو قوله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) رفعاً على الغاية وذلك لان الاضافة محذوفة والتقدير من قبل ذلك ومن بعده والمضاف اليه المحذوف آخر الكلام وغايته فلما كانت الضمة دليلا على المضاف اليه المحذوف المقدر وهو غاية الكلام سمي رفعا على الغاية (وأما المدى) فمعناه الغاية يقال قطعة أرض قدر مدى البصر وقدر مد البصر أيضاً والمعنى انه شبه حال الشعراء في المشاعرة والمباراه فى انشاء الشعر بخيل أرسلت في حلبة السباق متتابعة بعضها فى أثر بعض متوجهة الى غاية نصبت لها وقد اختلفت مناصبها

وهذا التجوز انما كان لمشابهة الشاعر للرسام ومماثلته اياه فى عمله . فكما أن الرسام يقيم من أقصي امد خياله صورا وتماثيل لو طولب بتحقيقها لما استطاع الى ذلك سبيلا لانها لا وجود لها فى الحقيقة الا فى مخيلته ، فكذلك الشاعر فهو يضع التماثيل من المعانى دالا عليها برسوم الفاظه ولو طولب بتحقيقها لعجز عن ذلك عجز الرسام تماما بدون ما فرق بينهما من شيء

فهو المجلى وهو السابق الحائز قصب السبق ويتلوه المصلى وهو الذي رأسه عند صلوى السابق وهما ما عن يمين الذنب وشماله الواحد صلا ولهما عشر مراتب كما عرف يتلو بعضها بعضا الى ان ينتهى الى الفسكل وهو الذى يأتي أخيرا ولاحظ له فى المسابقة وهو الذى قصر فى الحضر أو ضعف فوقف حتى سبق * ضرب للشعراء المثل بهذا الخيل المرسلة فى حلبة السباق فمن قصر منهم عن بلوغ غاية البراعة لحقه غيره وساواه فى مرتبته ومن وقف وقصر به العجز دون المنتهى فانه الحمد وذم وسبقه غيره فلزمه وصمة التأخر ثم شرح بداية حاله فقال (وقد كنت في ريان الحداثة وجن النشاط) ريان الحداثة أول الشباب يقال افعل ذلك الامر بريانه أي لحدثانه وحدته وطراءته قال ابن أحمر

وانما العيش بربانه * وأنت من أفنانه معتصر

ويقال أخذت الشيء بربانه اذا أخذته كله ولم تترك منه شيأ (وقوله وجن النشاط) يقال كان ذلك فى جن صباه فى أول شبابه وهيجانه ويقال جن النبت جنونا أى طال والتف وخرج زهره ونشط الرجل ينشط نشاطا بالفتح فهو نشيط أى مرح (والصغو) الميل يقال صغا يصغو و يصغى صغوا أى مال وكذلك صغي بالكسر يصغى صغا وصغيا ويقال صغوه معك وصغوه معك وصغاه أى ميله (والقريض) الشعر يقال قرضت الشعر أقرضه قرضا أى قلته ومنه حال الجريض دون القريض وأصل القرض القطع (والمآثر) جمع مأثرة وهى المكرمة التي تؤثر أى تذكر ويأثرها قوم عن قوم يتحدثون بها من آثرت الحديث آثره اذا ذكرته عن غيرك وعنه حديث مأثور أى ينقله خلف عن سلف (والمراتب) جمع المرتبة وهى المنزلة قال الاصمعى المرتبة المرقبة وهى أعلى الجبل التى ترتب فيها العيون والرقباء (والبلاغة الفصاحة والبليغ

وعليه فما وجد له من مدلول لفظ على معنى فيه تشدد وخروج عن المألوف بوصف آدمى بشيء لا ينطبق على حقيقة ما هو عليه فذلك مصروف الى الله سبحانه وهو المقصود بالذات به . وما وجد له من كلام ينطبق على مطلق مخلوق سواء كان من السابقين الاولين أو لما يخلق بعد فهو المراد به لان أقواله ليست موجهة الى شخص بعينه . وما كان له من قول مطلقا لا جهة له تحول بينه و بين حقيقة الكذب التى وراء معناه فهو يستقيل الله زلته فيه لانه ربما كان مخطئا فى تصوره وتصويره على الشكل الذى أورده فيه

الفصيح الذى يبلغ بالكلام حيث أراد (والرفض) الترك وقد رفضه و يرفضه رفضا ورفضا فالشيء رفيض ومرفوض والرافضة فرقة من الشيعة سموا بذلك لرفضهم زيد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم أجمعين (والسقب) الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة ولكن حائل (والغرس) جلدة رقيقة تكون على الولد ساعة يولد قال الراجز يتركن فى كل مناخ أبس * كل جنين مشعر فى الغرس

(والرأل) ولد النعام والانثى رألة والجمع رئال ورئلان (والتريكة) البيضة التى يخرج منها الفرخ و يتركها ومعنى هذا الكلام انه شرح حاله بانه كان فى عنفوان شبابه مائلا الى فن الشعر حريصا على اقتضائه راغبا فيه بعد التحلى بانشاء الشعر من المكارم التى تؤثر عن أهل الادب واجلاء الفصحاء فلما طعن فى السن ترك صنعة الشعر وولاه صفحة الاعراض ترك ماضربه من المثل * ثم بين علة اعراضه عن قول الشعر فقال (رغبة عن أدب) يقال رغبت فى الشيء اذا أردته رغبة ورغبا ورغبت عن الشيء اذا لم ترده وزهدت فيه أى تركته زهادة وعدم رغبة وارادة ونصب رغبة لانه مفعول له لان تركه الشعر انما كان لزهادته فيه فكانت زهادته فيه سببا لرفضه وتركه وعلته * ثم حقق مناسبة العلة وهو أن الشعر اما ان يكون جيدا أو رديئا والجيد أكثره كذب لان الشعر انما يجود اذا بالغ الشاعر فى الوصف وأغرب فى الاستعارة واخترع معانى لا يتحلى بها الممدوح ولا تناسب حاله وأما الردىء فانه ينقص قائله (ويجدب) أى يعيب يقال جدبه اذا عابه والمعنى انه ترك الشعر زهدا فى أدب أكثر جيده كذب ورديئه يطرق نقصا وعيبا الى صاحبه (قوله وليس الرى عن التشاف) الاشتفاف والتشاف أن يشرب جميع مافى الاناء مأخوذ من الشفافة وهي السقية أى ليس من لا يشتف لا يروى فقد يكون الرى دون ذلك وهذا مثل سائر ضربه لحيازته شرف النطق والبلاغة بهذا القدر اليسير المدون أى ليس شرف البلاغة بالاكثار بل قد يدرك بما دون الاكثار وهو الجيد وان

مع ذلك فان اجادة المرء ولو فى قليل من كلامه تصوير غاية خياله تحرزه مزية السبق ولو كان له غير ذلك من القول كثير ردىء . على أن الرداءة فى وصف الحقيقة انما تغلب على قول من اتخذ الشعر صناعة للمعاش والكسب اوعلى شعر من يمرن نفسه لينتقل به من حال الى حال أوالذى اعتاده اعتيادا بدون أن يكون مفطورا عليه ، أما الذى منه خاق ، ومن تريكته نشأ ، فذلك لا رداءة فى قوله ولا يمكن ان يقصر فى وصف الحقيقة فى شيء .

قل * ثم أكد هذا المعنى بدلالة طعم الثمرة الواحدة على طعوم ثمارتلك الشجرة وعلى طيب أزهار الروضة النفحة الواحدة من رياها والمعنى أن القليل من الشعر الجيد يدل عن متانة الطبع وقوته ثم ذكر ترفعه عن انشاد الشعر بين ايدى الممدوحين ونزاهته على طبع الطمع والاسفاف للاستماحة والثواب على المدح والى هذا المعنى اشار بقوله

اذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم * فدونك منى كل حسناء عاطل

ومن كان يستدعى الجمال بجلبه * اضربه فقد البرى والمراسل

ذكر بانه لم يقصد بالشعر الاسترفاد ولم يزن شعره بالانشاد وانما انشأ الشعر على رياضة النفس وامتحان السوس اى الطبيعة لترتاض وتدرب بالنظم (قوله فالحمد لله الذى ستر بغفةمن قوام العيش) الغفة البلغةمن العيش والعرب تسمى الفارةغفة السنور لانه يتبلغ بها قال الشاعر

يدير نهارا يحشر له * كما عالج الغفة الخيطل

لما ذكر تنزهه عن الطمع حمد الله على ان ستر حاجته بأن اولاه كفافا من المعيشة ورزقه طرفامن القناعةقد زادت تلك القناعة واربت على المال الكثير فهى بمارزق من الكفاف صارت عنده كالثروة والغنى * ثم اعتذر عما صدر منه من الغلو والمبالغة فى وصف الآدميين بالايناسب احوالهم فقال (وما وجد لى من غلو علق فى الظاهر بآدمى وكان ذلك الوصف مما يليق بصفات الله فهو مصروف الى الله تعالى) وانه قدذكر ذلك تنبيها على كمال قدرته حيث خلق مثل ذلك الشخص المستجمع لصفات الكمال والثناء على الصنع ثناء على الصانع وما صدر منه من اوصاف تليق بآدمى كان قبله كالانبياء او سيكون بعده فى علم الله تعالى فذلك الوصف ملحق به لمناسبته اياه وذلك مثل قوله

يعملن فيما دونهن برغمه * ولهن دونك مطلع وافول

حيث جعل مطلع النجوم وافولها دون الممدوح وان قدره ترفع عن ان يتأثر بتأثير المأثورات وهذامما لا تحتمله صفات الآدمى ولا يناسب حاله فلا يصرف اليه ومثل ذلك قوله

وفى مجموع هذه المعانى ما يدل على ان الغرض الحقيقى منها هو وهم فى وهم او كذب فى كذب مما هو اشبه بخيال الظل بخاله الصغير الذى لا يعد فى خيار الفتيان حقيقة ماثلة للعيان حتى اذا ما شب عن الطوق رفضه رغبة منه عن كذب رجل وراء ستار يمثل خلاله صورا موهومة اذا ازاح المرء الحجاب عنه لم يجد هنالك مما كان يخيل اليه شيئا مذكورا

قل للذى غرفت حقيقته به * اذ لا يقام على الدليل دليل

جعل حال الممدوح دليلا على النبوة وان حقيقة النبوة عرفت بحاله ولولاه لما عرفت النبوة وهذا انما يناسب صفاة الانبياء عليهم السلام اذ غير النبي صلى الله عليه وسلم يستحيل ان يعرف حقيقة النبوة لانها طور وراء طور العقل فلا يعرفها الا من بلغ ذلك الطور كما قررته في موضعه ثم استغفر الله تعالى عما كان مينا محضا اى كذبا صريحا لا جهة له صحيحة يحال عليها واستقال الله عثرته فيه ومن صريح المين قوله

هو مثله فى الفضل الا انه * لم يأته برسالة جبريل

وذلك لان قوله بأن الممدوح فى الفضل مثل النبي عليه الصلاة والسلام غير انه لم يأته جبريل عليه السلام بالوحى كذب محض وقول باطل لا يجوز المصير اليه ويقرب منه فى الغلو الباطل قوله

يكاد يجين لاقى المنايا * بسيفك لا يكون له معاد

لانه ادعى ان من يقتله الممدوح بسيفه لا يكاد ينشر يوم البعث جعل قتله اشد تأثيرا من اماتة الله تعالى وهذا من الغلو الذى لا جهة له ومن هذا القبيل قوله

يبيت مسهدا والليل يدعو * بضوء الصبح خالقه ابتهالا

حيث ادعى ان الليل روّع من الممدوح فيدعو الله تعالى فى ان يطلع الصبح ليتخلص مما هو فيه من الاهوال * ومما دخل فى قوله رغبة عن ادب معظم جيده كذب قوله

هذه هى المعانى التى ارادها غفر الله له فى خطبته هذه .. والمدقق فيها قد يستطيع تفسيرها على عدة وجوه نظرا لتعدد معانى مفردات الالفاظ التى استعملها فيها . كالعزهاة والزير مثلا فان من جملة معانى الاول الطرب ومن جملة معانى اللفظ الثانى الدقيق من الاوتار . وقس عليهما البواقى . وهذا الضرب من البيان قد كان يستعمله غفر الله له فى املائه سترا لفكره الفلسفى لئلا يؤخذ بما يورده منه على خلاف ما تألف الناس عليه وهو السبب ايضا فى اغرابه فى الالفاظ ذلك الاغراب الذى لم يسبقه اليه احد من الحكماء لا من الذين تقدموه ولا ممن اتو من بعده

ومن هذا القبيل أيضا تلقيبه نفسه برهن المحبسين اشارة الى انه محبوس النظر ومحبوس عن العمل بسببه . او اشارة الى ان جسمه سجين فى بيته وروحه سجين فى جسمه وان حياته حائل بين انطلاق كل من السجينين الى مكانه حيث يمتزج مع ما يماثله من العناصر فى عالم الفضاء وراء المادة والطبيعة اذ لا يعلم ما هنا لك الا الله العليم الخبير

وبالارض من حبها صفرة * فما تنبت الارض الا بهارا

ومايجرى مجرى هذه الدعوى كثير وهو لا يعد من كذب الاشعار وقوله (الشعر للخلد مثل الصورة لليد) هذا اعتذار عما طغا به الطبع وجرى به اللسان من الغلو فى الوصف بما لا يناسب حال الموصوف اى ان النفس قد تخيل معنى من المعانى وتصوره ولو طولبت تحقيقه لم يمكنها تحقيقه كما ان اليد ربما تنقش نقوشا وتخط اشياء او تمثل تماثيل من الشمع والطين يفقد مثلها فى الاعيان الموجودة المألوفة اتفاقا من غير قصد لتحقيق صورة ما والمعنى انه لا ينبغى ان تناقش الشعراء فى تحقيق بعض ما اغربوا به من القول بل اللائق بمذهبهم المسامحة لما ذكر من انه (مطلق فى حكم النظم دعوى الجبان انه شجيع ولبس العزهاة ثياب الزير وتحلى العاجز بحلية الشهم الزميع) فالعزهاة هو الرجل الذى لا يحب النساء يقال رجل عزهاة وعزهاءة وعزهة وعنزهوة وعزهى بلا هاء وهو الذى لا يتغزل بالنساء ولا يتعرض لهن وفى ضده يقال رجل زير نساء وطلب نساء وخلب نساء وتبع نساء اذا كان يزورهن ويطلبهن ويخالبهن ويتبعهن والشهم الحديد الفؤاد والزميع الشديد المقدام اى لا انكار على الشعراء فى دعوى ما لم يحلوا بمعانيها اذ قد يدعى الجبان العاجز الشجاعة والزماع ويسامحون فى المؤاخذة بتحقيق ما ادعوا وهذا كله فى معرض الاعتذار عما اطلق من الالفاظ فى بعض المواضع فى غير هذا المدون والله تعالى ولى العفو والمغفرة بسعة فضله وقدم احسانه

ثم ان للشعر بحورا وقوافى يوزن بها ويعرف ما يعرض له فى رءوس القصائد منها فبحور الوزن خمسة عشر بحرا وهى الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب والقوافى خمسة اضرب المتواتر والمترادف والمتراكب والمتدارك والمتكاوس وسأذكر اول كل قصيدة وزنها وقافيتها ليكون المطالع على بينة من ذلك وهذا هو وقت الشروع فى المقصود

قال غفر الله له يمدح الامير سعيداً التنوخى والبحر من الوافر وتقطيعه مفاعيلن مفاعلتن فعولن وهذا البحر هنا يسمى مقطوف العروض والضرب لانه سقط من آخره زنة سبب خفيف بعد سكون خامسه والضرب من المتواتر وهو كل قافية فيها متحرك بين ساكنين

(القول في الاوزان والقوافي التي تعرض لها في رؤوس القصائد)

(القوافي) تنقسم الى خمسة أضرب المتواتر . المترادف . المتراكب . المتدارك المتكاوس

(فالمتواتر) ما في آخره سبب خفيف وهو كل قافية فيها متحرك بين ساكنين كقوله

أعن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا

(والمترادف) كل قافية توالى فيها ساكنان كقوله

ما تخلت جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل

(والمتراكب) مافي آخره فاصلة صغرى وهو كل قافية فيها ثلاثة احرف متحركات بين ساكنين كقوله

لولا تحية بعض الأربع الدرس * ما هاب حد لساني حادث الحبس

(والمتدارك) الذي في آخره وتد مجموع وهو كل قافية فيها متحركان بين ساكنين كقوله

يرومك والجوزاء دون مرامه * عدو يعيب البدر عند تمامه

(والمتكاوس) ما في آخره فاصلة كبرى وهو كل قافية فيها أربعة أحرف متحركات بين ساكنين نحو * قد جبر الدين الاله فجبر * وهذا الضرب غير موجود في هذا الديوان (أما الاوزان) فالشعر خمسة عشر بحرا يجمعها خمس دوائر الطويل المديد البسيط وهي دائرة الوافر الكامل وهي دائرة الهزج الرجز الرمل وهي دائرة السريع المنسرح الخفيف المضارع المقتضب المجتث وهي دائرة المتقارب وهو وحده دائرة أذكر من البحور وابيات كل بحر مااشتمل عليه هذا الديوان وأتعرض له في أوائل القصائد وما لا يوجد من البحور في هذا الديوان أتعرض لاصله واورد من ديوانه المعروف بجامع الاوزان أبياتا مثالا لكل بحر لتكمل الفائدة لمن نظر في هذا الكتاب والله ولي التوفيق

(أما الطويل) فاصله فعولن مفاعيلن أربع مرات فالبيت الاول منه قوله

مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال * وفي النوم مغنى من خيالك محلال

أعن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا

ودرا خلت أنجمه عليه * فهلا خلتهن به ذبالا

الهمزة في أعن للاستفهام . والوخد سعة الخطو . والقلاص جمع قلوص وهي الناقة الفتية . وهلا كلمة تحضيض مركبة من هل ولا وفي دخولها على الفعل الماضي تكون للوم على ترك الفعل نحو هلا آمنت . والذبال جمع ذبالة وهي فتيلة السراج

تقطيعه مفاتل فعولن لوى من شخ مفاعيلن صكليو فعولن ما طلال مفاعيلن وفيتو فعولن ممغنن من مفاعيلن خيال فعول كحلا لو مفاعيلن والبيت الثانى منه قوله

تحية كسرى فى السناء وتبع * لربعك لا ارضى تحية اربع

تقطيعه تحيي فعول تكسري فسي مفاعيلن سناء فعول وتبع مفاعلن لربع فعول كلا أرضا مفاعيلن تحيي فعول تأربعي مفاعلن وهذا يسمى مقبوض العروض والضرب والمراد بالعروض آخر جزء من النصف الاول والضرب هو الجزء الاخير من البيت والمقبوض ما سقط خامسه الساكن كان أصله مفاعيلن فاسقطت الياء منه فبقى مفاعلن كما ترى والبيت الثالث منه نحو قوله

ورائى امام والامام وراء * اذا انا لم يكبرنى الكبراء

تقطيعه ورائي فعولن اما من ول مفاعيلن امام فعول وراءو فعولن اذاا فعول نلم يكبر مفاعيلن نيلك فعول براءو فعولن وهذا يسمى محذوف العروض والضرب والمحذوف ماسقط من آخره سبب خفيف كان اصله مفاعيلن فأسقطت منه لن فبقى مفاعى فنقل الى فعولن (واما المديد) فلا يوجد فى هذا الديوان شعر على بحره واصله فاعلاتن فاعلن اربع مرات الا ان العرب لم تستعمله الا مجزوّ العروض والضرب والمجزوما سقط منه جزآن كان ثمانية اجزاء فردت الى ستة اجزاء وبيته الاول المعروف فى العروض

يال بكر انشروا لى كليبا * يال بكر اين اين الفرار

تقطيعه يالبكرن فاعلاتن انشروا فاعلن لى كليبن فاعلاتن يالبكرن فاعلاتن اينأى فاعلن نلفرار فاعلاتن ومنه قول ابي العلاء فى جامع الاوزان

كان سنور العتيك اذا * ناب أمر يفرس الاسدا

والهمزة هنا متضمنة لطلب التصور وهو ادراك ما وراء النسبة . نحو أفى الدن خمرك أم فى الكاس . ويروى أن الوخد أيضا رمى البعير بقوائمه على الارض كمشى النعام

خاطب رحمه الله فى كلامه هذا مطيه التى ذكرها فى البيت الخامس وما تلاه من قصيدته هذه ، قائلا لها انك أيتها المطى كبيرة طاعنة فى السن . ومن كان مثلك لا ينبغى له أن يكثر من عدوه وخطواته . وأنت بدلا من ان تكونى كذلك ، فقد واصلت بنا طي المراحل وأ كثرت من نقلنا فى فيافى القفار من دار الى دار ، كأنما نحن نريد أن ننفصل بك عن كرة هذه الأرض ، ونعدو حدودها الى ماوراءها مما لا تدرك غايته ولا يعرف امد لمنتهاه .

وتبيت الفأر دانيـة * منه ان نوما وان سهدا
نابهم دهر بقطهم * فرأوا من عيشهم نـكدا

تقطيعة كان سنو فاعلاتن رلعتى فاعلن كاذا فعلن نا باص ن فاعلاتن يفرسل فاعلن أسدافعلن وهذاهو البيت الخامس من البحر وهومخبون الضرب محذوفه والمحذوف ماسقط من آخره سبب خفيف كان أصله فاعلاتن فأسقطت منه تن فبقي فاعلا فنقل الى فاعلن والمخبون ماسقط ثانيه الساكن فيصير فاعلن فعلن (وأما البسيط) فأصله مستفعلن فاعلن أربع مرات نحو قوله فى الضرب الاول منه

ياساهر البرق أيقظ راقد السمر * لعل بالجزع اعوانا على السهر

تقطيعه ياساهرل مستفعلن برق اى فاعلن قظ راقدل مستفعلن سمري فعلن لعلل بل مفاعلن جزع اع فاعلن وانن علس مستفعلن سهري فعلن وهذا يسمى مخبون العروض والضرب اذ اسقط الحرف الثانى من فاعلن وصار فعلن والبيت الثانى منه نحو قوله

هات الحديث عن الزوراء او هيتا * وموقد النار لاتكرى بتكريتا

ها تلحدى مستفعلن ثعنز فعلن زوراء اومستفعلن هيتا فعلن وموقدن مفاعلن نارلا فاعلن تكرى بتك مستفعلن ريتا فعلن. وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب مخبونهما والمقطوع ماقطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك وكان اصله فاعلن فاسقطت النون وسكنت اللام فبقي فاعل فنقل الى فعلن والبيت السادس منه قوله

لله أيامنا المواضي * لو ان شيئاً مضي يعود

ولا أعلم ما الذى حدى بك الى متابعة هذا السير، ولا ماذا دعاك الى عدم الوقوف عند منزل أو دار .

هل رأيت قلاص الابل تخدو كالنعام فاستظهرت من ذلك أنها توسع خطاها سعيا وراء خير أو رزق، فانطلقت على أثرها تقلد بها فى وخدها وسيرها الذى توشك أن تسابق به الظلال، ظانة بان كثرة العد و وشدة الركض توصلك الى غاية الخير الذى تجرى اليه تلك القلاص على غير ما هدى أو رشد .

هل هذا هو الذى أنشأ فيك هذا الوهم الباطل، أم انك نظرت الى الزهر النيرات تتلألأ فى جنح الظلماء فظننتيها درراً متناثرة فى منتهى أطراف الفضاء عند ملتقى الارض والسماء، فانطلقت تريدى أن تظفرى بشيء منها يكون لك من ورائه مال تذوقين به لذة خفض الحياة والسعادة والنعيم فى العيش. ان كان هذا او ذاك أو كلاهما معا، هما اللذان

تقطيعه لله أي مستفعلن يامنل فاعلن مواضي فعولن لوان شيء مستفعلن أنمضا فاعلن يعود و فعولن وهذا يسمى مجزو العروض والضرب مقطوعهما وهو المعروف بالمخلع (وأما الوافر) فأصله مفاعلتن ست مرات والبيت الاول منه قوله

أعن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عندالظلام طلبت مالا

تقطيعه أعن وخدل مفاعيلن قلاص كشفت مفاعلتن تحالا فعولن ومن عند ظ مفاعيلن ظلام طلب مفاعلتن تمالا فعولن وهذا يسمى مقطوف العروض والضرب والمقطوف ما سقط من آخره زنة سبب خفيف بعد سكون خامسه كان فى الأصل مفاعلتن فسكنت لامه فبقى مفاعلتن فنقل الى مفاعيلن وحذف منه لن فبقى مفاعى فنقل الى فعولن (واما الكامل) فأصله متفاعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

أدنى الفوارس من يغير لمغنم * فاجعل مغارك للمكارم تكرم

تقطيعه أدنالفوا مستفعلن رسمن يغي متفاعلن لمغنمى متفاعلن فجعلمغا مستفعلن ركالمكا متفاعلن رمتكرمى متفاعلن وهذا يسمى سالم العروض والبيت الثانى منه قوله

زارت عليها للظلام رواق * ومن النجوم قلائد ونطاق

زارت على مستفعلن هالظظلا مستفعلن مرواقوا فعلاتن ومننجو متفاعلن مقلائد متفاعلن ونطاقو فعلاتن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب والمقطوع ماقطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك كان فى الاصل متفاعلن فأسقطت النون وسكنت اللام فبقى متفاعل فنقل الى فعلاتن والبيت الخامس منه قوله

مايوم وصلك وهو أقصر من * نفس بأطول عيشة غال

حملاك على هذا العدو وسببا لك تحمل هذه المتاعب والمتاق ، فذلك دليل واضح على أن لا عقل ولا ادراك لك ، اذ أنك تصورت مالا حقيقة له فى الوجود أن وجوده من الحقائق الثابتة المقررة التى لا تقبل البحث والتأويل والتردد ، وأخذت تجرى وراء ادراكه وهو مالا يدرك قط لعدم وجوده الا فى خيالك الخلى من العقل .

ليس وخد القلاص عن هدى و بصيرة. ولا اندفاعها فى العدو يثبت يقينا وجود شيء تخدو اليه . وليست النجوم التى رأيتها تلمع عن بعد هي فى الحقيقة دررتتلألأ .

وليس ما حسبتيه أيضا على بعد ملتقى للارض والسماء هو فى الحقيقة كذلك. بل هو منظر وراءه مثله ووراء هذا مشابهه الى ما لا نهاية له لا ينتهى ذلك عند غاية ولا يقف عند حد .

تقطيعه مايومو ص مستفعلن لكو هو أق متفاعلن صر من فعلن نفسن بأط مستفعلن ولعيشتن متفاعلن غالى فعلن وهذا يسمى أحذ العروض أحذالضرب مضمرهوالاحذ ماسقط من آخره وتدمجموع والمضمر مايسكن ثانيه كان فى الاصل متفاعلن فاسقطت منه علن فبقى متفا ثم سكن ثانيه فبقى متفا فنقل الى فعلن والبيت الثامن قوله

دنياك تحدو بالمسا * فر والمقيم جمالها

دنيا كتح مستفعلن دو بالمسامستفعلن فر ولمقى متفاعلن جمالها متفاعلن وهذا يسمى مجزو العروض والضرب والمجزو ماسقط منه جزآن كان ستة أجزاء فرد الى أربعة (وأما الهزج) فأصله مفاعيلن ست مرات وبيته

لقد شاقتك فى الاحداج اظعان * كما شاقتك يوم البين غربان

تقطيعه لقد شاقت مفاعيلن كفلاحدا مفاعيلن جاظعانو مفاعيلن كما شاقت مفاعيلن كيوملبي مفاعيلن نغربانو مفاعيلن ومن جامع الاوزان قوله

الا ياعالما ما العـلـ * ـم جار منه فى نيـه

فقيـه خامـل اذ لج * يطوى تحتك الطيـه

وخفاك عروضيا * ن والناقـة تحـويه

تقطيعه الا ياعا مفاعيلن لمنماعل مفاعيلن مجارن من مفاعيلن هفينيه مفاعيلن وهذا مما استعمل مجزوا (واما الرجز) فاصله مستفعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

اهاجك البرق بذات الامعز * بين الصراة والفرات تجتزى

تقطيعه اهاجكل مفاعلن برقبذا مفتعلن تلا معزى مستفعلن بينصصرا مستفعلن

وما خيـل لك وجوده فى هـذا الشان هو خيال كاذب ووهم باطل. ساقك اليه قصر النظر وفساد التصور واغترارك بظواهر الاشياء على غير ما تفكر وتأمل. اذ لوكان لك عقل تميزين به الامور لكنت بدلا من أن تتصورى هذه النجوم اللامعة دررا نضيدة لتصورتيها مثلا فتائل سرج تتقد ليهتدي بها السارون فى ظلمة الليل البهيم الى معرفة السبيل. واذ ذاك كنت تريحى نفسك من هـذه المتاعب والمشاغل، وتعلمى أن السعى وراء ما لا حقيقة له هو سعى على غير هدى وضرب من الاشتغال بالعبث، وهما مالا يجدر بمثلك اتباعهما والسلوك فيهما . بناءعليه فاطرحى هذه الاوهام الباطلة والتصورات الفاسدة التى لا تنطبق على حقيقة الواقع. وارجعى الى ما كنت عليه من حالة نفسك فى صورتك الاولى، فذلك خير لك وابقى اذلاحقيقة فى جميع هذه التصورات

تولفرا مفاعلن تتجتزى مفاعلن ومن جامع الاوزان قوله

ما للغراب لايزال ساقطا * وليس فى مسقطـه بناعب

اقام عشرا ما اراه ماقطا * وستر الارض عن الطوالب

تقطيعه ماللغرا مستفعلن بلا يزا مفاعلن ل ساقطن مفاعلن وليسفى دفاعلن مسقطهى مفتعلن بناعبي مفاعلن ومن المنهوك منه * ياليتنى فيها جذع * ياليتنى مستفعلن فيها جذع مستفعلن والمنهوك ماذهب ثلثاه (واما الرمل) فأصله فاعلاتن ست مرات وبيته

ابلغ النعمان عنى مألكا * انه قال قد طال حبسى وانتظار

تقطيعه ابلغنن فاعلاتن مانعمنى فاعلاتن مألـكن فاعلن انهوا قد فاعلاتن طا لحبسى فاعلاتن ونتظارى فاعلاتن ومن جامع الاوزان

وطريق ركبتـه جرهـم * وجديس قبلنا فهـو ركوب

سلكته الخيل عن آخرها * وكذا الابل وما ثار العكوب

تقطيعه وطر يقن فاعلاتن ركبته فعلاتن جرهمن فاعلن وجديسن فعلاتن قبلنافه فاعلاتن وركوب فعلان وهذا يسمى مقصور الضرب والمقصور ماسقط ساكن سببه وسكن متحركه كان اصله فاعلاتن فحذفت منه النون وسكنت التاء فبقى فاعلات فنقل الى فعلان ثم الى فعلان (واما السريع) فأصله مستفعلن مستفعلن مفعولات

(وقلت الشمس فى البيداء تبر * ومثلك مـن تخيل ثم خالا)

(وفى ذوب اللجين طمعت لما * رأيت سرابها يغشى الرمالا)

قلت هنا بمعنى ظننت . والبيـداء الفـلاة . والتبر الذهب فى تراب معـدنه . وتخيلت تفرست . وخال ظن . والذوب السيلان وفى اضافته الى اللجين هنا وهو الفضة أفاد معنى ماءالفضة. والسراب ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء فى الارض فتنعكس فيه صور الاشياء . وفى الكليات أن السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقـة . والرمال جمـع رمل واحـدته رمـلة وهـو نوع مـن الـتراب معروف .

هذان البيتان عطف على ما تقدم . والخطاب فيهما لم يزل موجها للمطى . فهو يقول لها ان وهمك ايتها المطى لم يقتصر على ظن ان النجوم درر كما سبق . بل انه طغى بك لما هو أبعد مدى من ذلك بكثير . ذلك أنك ظللت تجرى عامة ليلك عدوا وراء خيالك السابق ، حتى اذا ما نضى الفجر سيفه واصطبغت الارض بزعفران الصباح ،

مرتين والبيت الاول منه

مانخلت جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل

تقطيعه مانخلت مفتعلن جارتنا مفتعلن وددها فاعلن يومترا مفتعلن ابكثي مفتعلن بنخيل فاعلان وهذا البيت عروضه مطوية مكسوفة والمطوى ماسقط رابعه والمكسوف ماسقط متحرك وتده المفروق كان اصله مفعولات فحذفت منه الياء فبقى مفعلات واسقطت منها التاء فبقى مفعلا فنقل الى فاعلن وضربه مطوى موقوف والموقوف ماسكن متحرك وتده المفروق كان اصله مفعولات فطوى وبقى مفعلات فسكنت التاء فبقى مفعلات فنقل الى فاعلان والبيت الثاني منه قوله

احسن بالواجد من وجده * صبر يعيد النار فى زنده

تقطيعه احسنبل مفتعلن واجدمن مفتعلن وجدهي فاعلن صبر يعي مستفعلن دنار فى مستفعلن زندهى فاعلن وهذا مطوى العروض والضرب مكسوفهما والبيت الثالث منه قوله ذلت لما تصنع ايامنا * نفوسنا تلك الابيات

تقطيعه ذللتلما مستفعلن تصنعأى مفتعلن يامنا فاعلن نفوسنا مفاعلن تلكلابى مستفعلن ياتو فعلن وهذا البيت عروضه مطوية مكسوفة كما مضي وضربه أصلم وهوما سقط من آخره وتد مفروق كان اصله مفعولات فحذفت منه لات فبقى مفعو فنقل فى التقطيع الى فعلن والبيت الخامس منه قوله * من يشريها وهي قضاء الذيل * من يشترى مستفعلن ها وهيقض مستفعلن ضاء ذذيل مفعولان وهذا عروضه ضربه وهو مشطور موقوف والبيت السادس منه * جاء الربيع واطباك المرعي * جاء رربي مستفعلن عوطابا مفاعلن كلمرعي مفعولن وهذا عروضه ضربه وهو مشطور مكسوف (وأما المنسرح) فأصله مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين وبيته .

نظرت الى حمرة الشفق فى منتهى الارض ، فتفرست أن الشمس وهى لم تزل فى معدنها هى تبر فى الفضاء لم يفطن أحد لتعدينه واستخراجه والاستغناء به ، فظننت أن الوصول اليه يدرك بخطوات قليلة و يظفر به باسرع من طرفة عين . فبقيت مواصلة الوخد تنظرين ذات اليمين وذات الشمال كالطائر الحذر . وأتبعت سرى الليل بسير النهار ، وما هى الا لفتة الجيد ، حتى ارتفعت الشمس عدة درجات من منازل سلم النهار وتعالت على الرمال المتجعدة تجعد أمواج البحار ، فتنفست الصعداء عن سراب حسبتيه ماء فضة

ان ابن زيد لا زال مستعملا * للخير يفشي في مصره عرفه

تقطيعه انن بن زي مستفعلن دن لا زال مفعولات مستعملن مستفعلن للخير يف مستفعلن شي في مصر مفعولات هي عرفه مفتعلن ومنه قوله

ما فعلت درع والدى أجرت * فى نهر أم مشت على قدم

تقطيعه ما فعلت مفتعلن درعوال مفعلات دى أجرت مفتعلن فى نهرن مفتعلن أم مشتع مفعلات لاقدمى مفتعلن وهذا مطوى العروض والضرب والبيت الرابع منه قوله فى جامع الاوزان

ان تخمدى يانار * فما لديك عار * عار فاين الغار

تقطيعه ان تخمدى، مستفعلن يانارو مفعولن وهذا عروضه ضربه وهو منهوك (وأما الخفيف) فأصله فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتين والبيت الاول منه قوله

عللانى فان بيض الامانى * فنيت والظلام ليس بفاني

تقطيعه عللانى فاعلاتن فاننبى مفاعلن ضلاماني فاعلاتن فنيتوظ فعلاتن ظلاملي مفاعلن سبفاني فعلاتن والبيت الخامس منه قوله * ياليس ابنة المضلل منى بزاد * ياليسب فاعلاتن نتلمضل مفاعلن لمنني فعلاتن بزادى فعولن وهذا عروضه مجزو وضربه مجزو مخبون

مذاب يكاد يسيل على الارض فى منتهى الصحراء ، فغرك هذا المنظر الكاذب والمرأى الباطل ، فاتبعت السير بالسير والوخد بالوخد وقلت فضة ذائبة فى الفضاء لا رب لها ولا صاحب فانا أستحوذ عليها لاعيش بها عيش السعداء فيما بقى لى من العمر ، وهكذا بقيت تسيرى منخدعة بهذه الخيالات الخلابة وراء وهمك الباطل تجدد فيك الوهم والظن الكاذب فيها بقدر ماهى تتوالى فيه من الدور المتكرر الدائم الذى لا غاية له يقف بها عند حد ولا امد ينتهى به اليه .

واذا كان الذكى يدرك بالمثال الواحد ما يشبهه لان يقيس عليه بقية الامور والمظاهر التى تعرض له وتتراءى لناظريه فى كل شىء ، فقد كان يجب عليك ان تنتبهى منذ عرفت انك على غير هدى فى تصور النجوم درارى كما سبق فلا تخدعى بعدها بمنظر ولا تقفى نفسك عليه ، ولكن خلوك من العقل والادراك هما اللذان اوجدا فيك هذا الخطأ والوهم . وهما هما اللذان كبداك هذا العناء الى هذا الحد

مقصور كان أصله مستفعلن فأسقطت السين فنقل الى مفاعلن ثم قصر وهو أن نونه أسقطت ولامه سكنت فبقى مفاعل فنقل الى فعولن (وأما المضارع) فأصله مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين وانما استعمل مجزو العروض والضرب و بيته

دعاني الى سعاد * دواعى هوى سعاد

تقطيعه دعاني امفاعيل لاسعادا فاعلاتن دواعيه مفاعيل واسعادا فاع لاتن (وأما المقتضب) فأصله مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين ولم يستعمل الا مجزو العروض والضرب و بيته

أعرضت فلاح لها * عارضان كالبرد

تقطيعه أعرضتف مفعلات لاحلها مفتعلن عارضان مفعلات كالبردى مفتعلن (وأما المجتث)فأصله مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين وانما استعمل مجزوا و بيته

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

تقطيعه البطنن مستفعلن هاخميصن فاعلاتن ولو جهمث مستفعلن لهلالى فاعلاتن (وأما المتقارب) فأصله فعولن ثمان مرات والبيت الاول منه قوله

توقفت سرا وزارت جهارا * وهل تطلع الشمس الا نهارا

تقطيعه توقفت فعولن كسررن فعولن و زارت فعولن جهارن فعولن وهلتط فعولن لعششم فعولن ساللا فعولن والبيت السادس منه قوله

لتذكر قضاعة أيامها * وتزه بامللا كها حمير

تقطيعه لتذكر فعولن قضاع فعول تأييا فعولن مها فعل وتزه فعول بأملا فعولن كهاحم فعولن يرو فعل (واعلم) ان الشعر كله مبني على سبب و وتد وفاصلة فالسبب

ليست الشمس أيتها المطى فضة ولا تبرا . وليست هى معدن يحتاج للتعدين . ومشابهتها للذهب فى صفرتها ولألائها ، لايلزم منه ان تكون هى فى حقيقتها على ماهو من حقيقته عليه . رب متشابهين يجتمعان فى امر او امرين ، ويفترقان فى كثير من الامور . ولهذا كان الحكم على الشيء بمجرد ما هو عليه من الظواهر ، بعيدا من الحقيقة بعد الشمس عن المنال مع ان الطرف لا يراها فى ظاهرها كذلك بعيدة عنه ، او يبعد عنها بعد الشمس فى حقيقتها وذاتها عن حقيقة الذهب والفضة وذاتهما مع قرب ما بينها و بين الذهب من الصفرة واللألاء ومماثلة سرابها للفضة البيضاء فى الرواء والبهاء

سببان خفيف وثقيل فالخفيف حرف متحرك بعده ساكن مثل من عن قد والثقيل حرفان متحركان مثل لم بم والوتد وتدان مجموع ومفروق فالمجموع حرفان متحركان بعدهما ساكن مثل على غزا رمى والمفروق متحركان فرق بينهما ساكن مثل قال سار باع والفاصلة فاصلتان صغرى وكبرى فالصغرى ثلاثة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبا خرجا والكبرى أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبتا خرجتا والله أعلم وهذا حين ابتدئ بالشرح مستعينا بالله عزّ وجلّ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (قال) أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان في مذهب المدح ولم يكن من طلاب الرفد والوزن من الوافر الاول والقافية من المتواتر

(أَعَنْ وَخْدِ القِلَاصِ كَشَفْتِ حَالَا ✽ وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبْتِ مَالَا)

الوخد ضرب من السير سريع يقال وخدت الناقة تخد وخدا ووخدانا والقلوص الناقة الفتية وهى اسم للانثى خاصة وهي من جنس الابل كالفتاة من جنس الانس والجمع قلاص وقلص وقلص النعام فراخها يخاطب نفسه منكراً عليها فى آداب السير ومواترة الاسفار وطيّ المراحل بحث المطيّ طلبا للغنى والمال ظانة ان الاجتهاد يزيد فى الرزق او يبدل سابق التقدير كلاما يبدّل القول لدى وقد جف القلم بما هو كائن وفرغ الله تعالى الى كل عبد من خمس من عمله وأجله وأثره ومضجعه ورزقه لا يتعداهن عبدكما أشار اليه لسان النبوة

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ✽ ولكن أحاظ قسمت وجدود

والمعنى أكشفت الغطاء عن حال وخد القلاص وتكليفها متابعة السير الحثيث

(رماك الله من نوق بروق ✽ من السنوات تثكلك الافالا)

(فقد أكثرت نقلتنا وكانت ✽ صغار الشهب أسرعها انتقالا)

رماك الله أى سلط عليك . والنوق جمع ناقة وهى الانثى من الابل . والروق جمع روقاء وهى الطويلة الثنايا العليا على الثنايا السفلى . والسنوات جمع سنة وهي الجدب والمحل . والثكل فقد الولد . والافال جمع أفيل وهو الصغير من الابل . والنقلة اسم بمعنى الانتقال . والشهب جمع شهاب وهو كل مضىء متولد من نار وقد يطلق على الكوكب أو الدرارى من الكواكب لشدة لمعانها . والفاء فى قوله فقد سببيه . والواو فى وكانت للحال . والكاف فى تثكلك هى المفعول الاول . والافال المفعول الثانى .

وتعرفت حقيقتها ولو تعرفت عرفت ان ادمان السير لايجلب الرزق ولا يسوق الغنى. وانت لاتغيرين القضاء الفصل ثم أعاد الانكار عليها في النصف الثاني من البيت في طلبها المال من عند الظلام بالمداومة على السرى اى ليس الظلام موضعا لطلب المال ولا مظنة للغنى فاضربي عن هذه المكابدة صفحاً

(وَدُرًّا خِلْتِ أَنْجُمَهُ عَلَيْهِ فَهَلَّا خِلْتِهِنَّ بِهِ ذُبَالَا)

اى لعلك حسبت النجوم الزهر التي تبدو جنح الظلام نفائس الدرفبت تسيرين طول الليل وتحثين قلاص النوق طمعا في حيازتها وهذا منك طمع كاذب واغترار بلا مع السراب واذا كنت لابد ظانة فهلا ابدلت هذا الظن فتخيلت النجوم التي على الظلام اى تبدو وتظهر في الظلام ذبالا وهي الفتائل المشتعلة جمع ذبالة بدل تخيلك اياها درا وهي كبار اللآلىء جمع درة فتكفي عن الطلب وتستريحي لان الذبال لاقدر لها ولا تتجشم الاسفار في طلبها والكناية في عليه و به راجعة الى الظلام اى هلا خلت النجوم التي بالظلام اى التي تظهر فيه ذبالا بدل تخيلك اياها درا

لم يزل غفر الله له موجها كلامه للنياق . فهو يقول لها ان الرى وخصب المرعى ووجود صغار الابل حيالك قد أمرحك وأبطرك ومثل لناظريك المناظر والمرائى على غير ما هي عليه، شأن النفوس البهيمية التي اذا أصابت خيرا زهت وتغطرست به ، والتوى عليها الامر فلم تعد تدرك الامور الاعلى ماتظنه فيها . وتندفع وراء تحقيق خيالاتها الوهمية كانها حقائق لامرية فيها . ويتبدل عليها القصد فلاتعود ترى أن ما هي فيه من ظنونها ومظاهرها لا يلبث أن يزول وتصبح في النتيجة على لا شيء كما أصبحت أنت في جميع تصوراتك كذلك على لا شيء

وقد انكرت عليك كشف حال أو أمر من وخد القلاص. وأنكرت عليك الامل في مال أو خير من الظلمة .وطلبت منك أن تدركى ماوراء تصوراتك بالنسبة الى ماهي عليه الحقيقة في الواقع ، فلم يغن عنك كلامي مما أنت فيه شيئا .فها أنا ذا أدعو الله بان يسلط عليك سنة جدب لا تمطر فيها السماء غيثا ، ولا تنبت الارض نباتا . ولا تلد النياق فصالا ، لتكوني فريسة لاسنان تلك السنة الماحلة وأنياب جدبها . لعلك ترجعي الى ما كنت عليه من صورة نفسك في حالتك الاولى، فلا ترى حينئذ قلاصا تخدو فتقلديها في الوخد ، ولا تبصرى كواكب أو شموسا فتنطلق لتناليها بالعدو . ولا تكوني سببا في نقلنا من أرض الى أرض على غير ما فائدة أو نفع

(وَقُلْتِ الشَّمْسُ بِالْبَيْدَاءِ تِبْرٌ وَمِثْلُكِ مَنْ تَخَيَّلَ ثُمَّ خَالَا)

يقول كما خلت النجوم دراً فتكلفت السرى بالليل كذلك خلت الشمس شارقة على البيداء ذهبا فتجشمت التأويب بالنهار طلباً فى حيازة الذهب الذى حكته الشمس بصفرتها وحالك فى هذا الحسبان الباطل انك تخيلت ثم خلت اى تكلفت الظن وتعرضت له ومثلت الخيال فى ذهنك ثم حققت ذلك الظن وصدقت تلك الخيلة واطعت الوهم الكاذب وكذلك النفوس خلقت مطيعة للاوهام وان كانت كاذبة لانها ترى تشا كلا بين شيئين فى بعض الاوصاف فتحكم بانه هو ويقال تخيل ثم خال اى اجتلب الظن ثم اوقعه فى صدره وصدق به نحو تجرأ فجرؤ وتحلم فحلم

(وَفِي ذَوْبِ اللُّجَيْنِ طَمِعْتِ لَمَّا رَأَيْتِ سَرَابَهَا يَغْشَي الرِّمَالَا)

اي كما خلت شعاع الشمس ذهبا لما بينهما من جامع شبه الصفرة كذلك خلت لمعان السراب وبريقه قد غشي الرمال فضة اى لما رايت بياض السراب يعلو الرمال فى البيداء ويغشاها ظننتيه ذوب اللجين اى الفضة الذائبة لمشابهته اياها بوصف البياض فطمعت فى حيازة الفضة واجمعت السير لتناليها

(رَمَاكِ اللهُ مِنْ نُوقٍ بِرُوقٍ مِنَ السَّنَوَاتِ تُثْكِلُكِ الافَالَا)

الروق جمع اروق وروقاء وهو الطويل الاسنان والسنوات جمع سنوة وهي الاصل

أنظرى الى الشمس والقمر وباقى الكواكب السيارة تجدى أن الشمس بالنظر لكبرها وارتفاعها تقطع دائرة البروج فى سنة والقمر لكونه أصغر وأحط منها يقطعها فى شهر . ومعلوم أن لحركة الكواكب تأثيرا فى افتراق عناصر الموجودات والتآمها فهلا أثرت فيك تأثيرها فى باقى الاشياء فاخضعتك لحكمها وجعلتك تقلديها فى مشيها وغيرت من حركتك التى جريت فيها على العكس

الوطن أيتها النوق مصدر النفس . وعليه انطبعت فى مشاعرها الروح . وأنت بعدوك هذا ، قد قطعت ما بيننا وبين خلاننا فيه من صلة وأواصر محبة وأوجدت فى أحشائنا حزنا على مفارقتنا اياهم لا تنى من اللدع .

فافقدك الله افالك علاوة على افتراس المحل اياك . وأماتك شر موتة من الجوع والعطش والحنين وحزن النفس

فى سنة جمع على الاصل والسنة عند العرب الجدب يقال اسنت القوم اذا اجدبوا والافال جمع افيل وهى صغار الابل * رجع فى هذا البيت عن خطاب النفس الى خطاب الناقة بالدعاء عليها فقال رماك الله من نوق ومن هاهنا للتبيين اى من بين النوق والمعنى ابتلاك الله بسنين من القحط والجدب روق استعار لها اسنانا طوالا تشبيها لها بالسبع حالة الافتراس فانه عند ذلك اذا كشر عن اسنانه تقلصت شفتاه و بدا روق اسنانه واهول مايكون السبع عند ذلك * يقول قيض الله لك سنوات شديدة كالحة كالسبع عند المساورة تشكلك اى تجعلك ثكلى اى فاقدة الاولاد والمعنى تموت فيه فصالك لجدوبة الارض وفقد المرعى لتصيرين ثكلى ونصب الافالا على انها المفعول الثانى لتشكل على تقدير تسلبك افالك والالف واللام قد تنوب عن الاضافة كقوله

وانا نرى اقدامنا فى نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب

اى بين لحاهم وحواجبهم وانما دعا على الناقة لانها عدة السفر وسبب النقلة وبها يتوصل الى الاسفار البعيدة فكأنها المستدعية لكثرة الاسفار واجتياب القفار وقد نبه عليه بالبيت الذى يليه وهو قوله

(فَقَدْ أَكْثَرْتِ نَقْلَتَنَا وَكَانَتْ صِغَارُ الشُّهْبِ أَسْرَعَهَا انْتِقَالَا)

(تذكرك الثوية من ثدى * ضلالى ما أردت به ضلالا)

(ولو أن المطى لها عقول * وجدك لم نشد بها عقالا)

الثوية موضع قريب من الكوفة . وفيه دفن المغيرة بن شعبة وزياد بن أبى سفيان وأبو موسى الاشعرى . وقد ذكره أبو الطيب المتنبى فى شعره ايضا . ولما دفن بها زياد المذكور رثاه هناك حارثة بن بدر الغدانى بقوله

صلى الاله على قبر وطهره عند الثوية يسفى فوقه المور

ادت اليه قريش قبر سيدها ففيه ماقى الندى والحزم مقبور

ابا المغيرة والدنيا مغيرة وان من غر بالدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للنكراء تنكير

لم يعرف الناس مذ كفنت سيدهم ولم يجل ظلاما عنهم نور

والناس بعدك قد خفت حلومهم كأنما نفخت فيه الاعاصير

والثدى تصغير لفظ ثدى . قال نصر هو موضع بنجد . وقال ياقوت وانا احسبه فى الشام لان جميلا ذكره فى شعره وكانت منازله بالشام فقال

عالى الدعاء عليها وانها انما استوجبت ذلك لانها المعينة على ادمان السفر وكثرة النقلة التي هى سبب الاين والمشقة ومفارقة الاوطان ومهاجرة الاخوان ولهذا اكثروا الدعاء على غراب البين لما توهموه سبب تشتت الشمل والركائب ادخل فى ذلك كما قال

ما فرق الاحباب بعـ * ـد الله الا الابـل
والناس يلحون غرا * ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل
وما غراب البين الا * ناقة او جمل

ثم بسط عذر الناقة فى اكثار النقلة بقوله وكانت صغار الشهب اكثرها انتقالا اى لا غرو فى ان هذه الناقة تكثر النقلة وتسرع الانتقال فانها من القلاص وهى صغار الابل تحكى فى سرعة الانتقال صغار الشهب وهى الزهرة وعطارد والقمر وهى اسرع السيارات سيرا اذ القمر يقطع فلكه بشهر واحد وزحل يقطع فلكه بثلاثين سنة فلا لوم اذا على صغار المطى بسرعة السير

(تَذَكَّرُكَ الثَّوِيَّةَ مِنْ ثُدَيٍّ * ضَلَالٌ مَا أَرَدْتَ بِهِ ضَلَالَا)

الثوية موضع بظهر الكوفة وثدى موضع بالشام اى تذكرك واهتياج شوقك الى العراق وانت بالشام والشقة بينهما بعيدة ضلالة وغى لانك لا تقدرين على وصولك اليها فى حالتك هذه واصل الضلال غيبة العقل والرأى يقال ضل الماء فى اللبن اى غاب وانغمر ثم استدركه ونبه على بهيميتها وان هذا الحال وان كانت ضلالا لعدم الجدوى فيها غير ان الضلال لا يصح منك لان المصحح للرشد والضلال انما هو غريزة العقل والفاقد العقل بمعزل من ان يوصف بالرشد او بالضلال كما ان المصحح للعلم والجهل انما هو

(وعز الثنايا من ربيعة أعرضت * حروب معد دونهن ودونى)
(تحملن من ماء الثدى كأنما * تحمل من مرسى ثقال سفين)
(فلما دخلن الخيم سدت فروجه * بكل لسان واضح وجبين)

والضلال الاولى ضد الهداية . وهو الخروج عن جادة الحق . والثانية الخفاء والغياب .
والمطى جمع مطية وهي الدابة . ويستوى فيها المذكر والمؤنث . وقد غلب استعمالها فى الابل .
والعقل نور روحانى تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية . والواو فى قوله وجدك للقسم . والشد العقد والايثاق . والعقال حبل يعقل به البعير فى وسط ذراعه

الحياة والجماد الفاقد للحياة لا يوصف بالجهل ولا بالعلم لعدم المصحح واشار اليه بقوله

(وَلَوْ أَنَّ الْمَطِيَّ لَهَا عُقُولٌ   وَجَدِّكَ لَمْ نَشُدَّ بِهَا عِقَالَا)

المطى جمع مطية ويجمع على مطايا وسميت مطية لانه يركب مطاها اى ظهرها ويحتمل انها سميت بها لامتداد سيرها يقال مطا يمطو اذا مد قال امرؤ القيس

مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

قوله وجدك قسم بعظم حق صاحبه المخاطب والعقال ما يشد به يد البعير * والمعنى أن العقل من خاصية الفطرة الانسانية وهى تأبى بطبعها تحكم الاقتهار وقضية الاستسخار ولو جبلت الابل على غريزة العقل لتأبت واستصعبت على الاقران والاستسخار بالحمل والركوب وشد العقال بها كناية عن الاستسخار حملا وركوبا ولكنها لما طبعت على الخلقة البهيمية متهيئة للاستعمال فى جهتها الخاصة لم يصح منها المنعة ولا النكير كما قيل

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
وتضربه الوليدة بالهراوى * فلا غير لديه ولا نكير

(مُوَاصِلَةً بِهَا رَحْلِي كَأَنِّي   عَنِ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهَا انْفِصَالَا)

رحلى جمع رحلة وهي اسم من الارتحال اى انى لا ازال مسافرا متواصل السير

لم يزل الكلام على ما كان عليه من قبل موجها فى البيت الاول للمطى . فهو يقول لها : بين ثدى من الشام والثوية بالكوفة مسافات وفلوات لا تدرك كما تخيلى بطرفة عين . فتذكرك الثانية وانت فى الاولى منهما مع حنينك للقاء اهلها واملك فى الوصول اليهم فى القريب العاجل على بعد ما بينهما من المسافة فيه خروج عن جادة الهدى والرشد . الا انك لم تفطنى لذلك لانك مطى والمطى لا عقل لها ولا ذهن.

ثم حول الخطاب غفر الله له فى البيت الثانى من النياق الى مخاطبه الذى جرده من شخصه قائلا له . لا عتب يا صاحبي على المطى فى ظنونها وتخيلاتها . ولا تثريب عليها فى ضربها وراء تصوراتها هذه فى عرض الفلاة ، وتنقلها ايانا من دار الى دار . فانها مطى ، والمطى عجماوات مركوبة فهى لا عقل لها تميز به بين الاشياء ولا فكر ولا رأى يهديها الى الصراط السوى ولا ذهن . وانى لأقسم بجدك العظيم الحق عليك ان لو كان لها عقل تدرك به ، او ذهن تستكشف بواطن الاشياء بواسطته لما استطعنا ان نشدها وثاقا ولا ان نربط بها عقالا ولأبت علينا تسخيرها وعتت واستكبرت عما نمسها به من الضيم ونسومها به من الظلم والحيف

والارتحال لا يستقر بي القرار فكأني اريد ان اخرج من الدنيا وانفصل عنها بهذه المطي لادمان سيرها بي وانتصب مواصلة على الحال من المطي والتاء في مواصلة من صلة رحلي وهي في محل رفع لانه نائب فاعل مواصلة والعامل في الحال قوله لم نشد بها عقالا اي لم نشد العقال بالمطي وحالها مواصلة رحلي بها ابدا

(سَأَلْنَ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ فَكَانَ اسْمُ الامِيرِ لَهُنَّ فَالَا)

أي لما كثر دوام ارتحالي بالمطي وألحت بها أسفاري كلت وتبرمت وسألت الى كم تسير ومن الذي تقصده فلما ذكرت مقصدي وسميته باسمه وانه سعيد استبشرت وتفاألت بطيب الاسم وحسنه وانه مشعر بالسعادة التي هي رابطة خيري الدنيا والآخرة والتفاؤل مسنون والطيرة منهي عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشيء الفأل وقال صلى الله عليه وسلم لاطيرة ولافأل و يروى و يعجبني الفأل قيل يارسول الله وما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ونظير الفأل ماروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تلقاه بريدة الاسامي في طريق المدينة قال له من انت قال انا بريدة فقال لابي بكر برد امرنا وصلح ثم قال ممن قال من اسلم قال لابي بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك أي فزت وظفرت بالخير والطيرة الزجر بالطيور كما هو عادة

واذا كان الحق للقوة كما جرى عليه الكون في جميع ادواره فلا شك ولا مراء انه نظرا لعظم جثتها عن جثتنا وكثرة قوتها وشدتها وصبرها عن قوتنا وشدتنا وصبرنا فقد كانت لو ان لها عقلا هي التي لتسخرنا بارادتها وتحملنا اثقالها بدلا من حملها اثقالنا ولسامتنا من الظلم والفتك بقدر ما هي عليه من قوة وما نحن فيه من ضعف

ومن هنا تعلم ايها الصديق ان المرء بأصغريه قلبه ولسانه لا بقوته وشدته وعدوانه وانه اذا فاخر يوما ما بقوته وغلبه فالبهيمة اقوى والافعى أشد ايذاء منه

(مواصلة بها رحلي كأني * اروم بها عن الدنيا انفصالا)

(سألن فقلت مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا)

المواصلة المداومة على الشيء بدون انقطاع . والرحل جمع رحلة وهي الانتقال. واروم اقصد . والانفصال البينونة والانقطاع والفأل ضد الطيرة . وهو ان يسمع المرء قولا طيبا او كلمة صالحة فيتيمن بها كما اذا سمع المريض ياسالم فيتفاءل اي يتوجه له في ظنه كما سمع انه يبرأ من مرضه . ونصب مواصلة على انها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره واصلت او اواصل

العرب وفيها توقع البلاء والمكروه وفى الفأل توقع عائدة الله تعالى رجاء تطوله * والمعنى ان المطى تفاءلت باسم سعيد لانه من السعادة واذا كان الاسم منكرا مكروها تطيروا به كقوله سمتك أمك عبد وسا وما كذبت * وكيف يفلح من فى اسمه بوس

(مُكَلِّفُ خَيْلِهِ قَنَصَ الأَعَادِي * وَجَاعِلُ غَابِهِ الأَسَلَ الطِّوَالَا)

القنص مصدر قنص يقنص اى صاد والقنص المقنوص كالنقض بمعنى المنقوض والاسل الرماح والاسل نبت دقيق ينسج منه الحصر والمعنى ان الممدوح شجع خيله بكثرة ممارسة الحروب فصارت فى الاقدام كالاسود فهي تقتنص أعاديه وتفترسها وجعل الرماح حواليه بمنزلة غاب الاسد وهو عرينه

(تَكَادُ قِسِيُّهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ * تُمَكِّنُ فِي قُلُوبِهِمُ النِّبَالَا)

الهاء في قلوبهم عائدة الى الاعداء أى انه مساعد الجد محظوظ حتى كان قسيه تكاد ترمى أعداءه بالنبال وتصيب بها قلوبهم من غير رام ينزع فيها وذلك لسعادة جده ومطاوعة الاقدار فيه والقسى جمع قوس وكان أصل قسى قووسا لانه فعول الاانهم قدموا اللام وصيروه قسوا على فلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصى فصارت قسيا على فليع كانت من ذوات الثلاثة فصارت من ذوات الاربعة

الخطاب لم يزل موجها الى مخاطبه المتقدم فهو كأنه يقص عليه الحديث قائلا له: هكذا أيها الصديق واصلت الانتقال بهذه المطى فى فضاء الارض ، لا استقر فى منزل ولا ألوى على دار ، كأنما انا أريد ان انفصل بها عن الدنيا الى دنيا أخرى من عوالم الأفلاك لاخبر امرها ، و بقيت اوالى تعنيف المطى وتأنيبها على تخيلاتها التى تشبه تخيل أمثالها فى الكساء الذى ينصب على عود بانه انسان فى حين انه هيولى لا روح له ولا جسم، الى ان تبرمت وتحيرت، واستولى عليها عكس التصور ، فجعلت تنظر الى كل شيء انه خيال صائر الى الزوال، وهناك وقفت هنيهة سألتني فيها قائلة اذا كنت انت تنظر الى الاشياء بعين الفكر فترى عرضا زائلا ما تراه نحن جوهرا أو حقيقة وان اشعة الابعاد لاتدرك لانها لاتتناهي فاذا الى أية وجهة يجب ان نتجه لنظفر بالحقيقة التى تراها انت والى اى مكان نقصد فى هذا السير ، فقلت لها لا تثريب عليك فان مقصدنا سعيد. فتفاءلت حينئذ خيرا لسماعها هذه الكلمة الصالحة . وطارت نفسها شعاعا الى الامير . ووقع فى نفسها انها ستسعد بموافاته والوصول اليه

(تَكَادُ سُيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ * تُجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمُ انْسِلَالا)

أي كذلك سيوفه لمساعدة جده تكاد تنسل من اغمادها الى رقاب اعدائه تحزها من غير معالجة سل من سائف ويقال جد في الامر يجد جدا وأجد اجدادا أى ان سيوفه تجد أى تحدث فيها حال الجد ليحدث انسلالا الى رقابهم وانتصب انسلالا على انه مفعول له لانه يحصل بالجد الحادث في السيوف فكان الجد حادث فيها ليحصل الانسلال فهو اذا علة الاجداد

(مكلف خيله قنص الاعادى * وجاعل غابه الاسل الطوالا)
(تكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النبالا)

كلفه أمره بما يشق عليه . والخيل جماعة الأفراس لا مفرد لها من لفظها . والقنص الصيد . والفرق بين القنص والصيد أن الاول يطلق على ما يصاد ويؤخذ عنوة والثانى على ما يصاد و يؤخذ بحيلة . والغاب جمع غابة وهى عرين الاسد . والاجمة من القصب أيضاً . والقسي جمع قوس وهو ما كان منحنيا كقوس القنطرة وقوس قزح . ورام اسم فاعل حذفت ياؤه لوقوعه فى محل جر بالاضافة . والنبال جمع نبل وهى السهام العربية . والنبل مفرد اللفظ مجموع المعنى وقيل ان واحدته نبله .

لا زال رحمه الله كأنه يحدث مخاطبه قائلا البدو موطن الكر والفر . ومحل الغارات والحروب . وسكناه لا تتأتى الا للقبائل الكبيرة العظيمة ، أولات القوات والعصبيات . وحيث انه كذلك فالايغال فى مجاهله وفلواته ، لا يكون الا لذى منعة وسلطان يفوق بهما ما لتلك القبائل من القوات . وسعيد هذا الذى تفألت النياق باسمه ، يقطن فى البدو والمفاوز ، حيث لأحد هناك سواه . وما تأتى له ذلك الا لان لديه من الخيل المسومة ما يرسل عند مسيس الحاجة سربة قليلة منه ، تأخذ من يعاديه عنوة وقسرا بدون ما خديعة أو احتيال . ثم ترجع اليه بأموالهم ونسائهم . وهو جالس فى عرينه ، حيال رماح عبيده ورجاله ، كأنه اسد ضمن أجمة قصب طويلة الاعواد فى منتصف دغل من باقى رماح العشيرة القصار . على أن فوارس خيله هذه لا يتجشمون أمرا صعبا فى اقتناص العدو . ولا يتكلفون حربه ونزاله لان لهم من مهابة أميرهم هذا أشعة نبال توشك أن تنفذ الى قلوب اعدائه بدون ما قوس أو نبل او رماية او رام

(تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا)

(تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلَتْهُ تُغْنِي * عَنِ الْأَقْدَارِ صَوْنًا وَابْتِذَالَا)

أي ان سعادة جد الممدوح وعن نقيبته أورث سوابق خيله التي تحمله وتبلغه مقاصده حالة من الاقتدار تغني وتقوم مقام مساعدة المقادير التي هي مصادر الحوادث وتغني غناءها ثم مساعدة المقادير وسعادة الجد أيضا بالقدر المتاح والتقدير الازلى اذ لايحدث في الكون حادث الا والقضاء الفصل سائقه وسابقه والايمان بالقدر واجب لايصح الاعتقاد دونه قال الله تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر) على انه انما ذكر هذا الزعم بلفظ كاد وكاد لمقاربة الفعل لالتحققه يقال كاد يفعل كذا أي قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل كذا اذا فعله النفي فيه ايجاب والايجاب نفي وهو من نوادر التركيب * والمعنى ان سوابق الممدوح بلغته مقاصده وأنالته مراده حتى كأن افعالها الاقدار أو قربت أفعالها من المقادير ثم بين ماهية أفعالها بقوله صونا وابتذالا أي في صيانة مايريد صيانته وحفظه وابتذال عدوه أي اباحة دمه وانتهاك حرمته

(نَشَأْنَ مَعَ النَّعَامِ بِكُلِّ دَوٍّ * فَقَدْ أَلِفَتْ نَتَائِجُهَا الرِّئَالَا)

الدو الارض المقفرة ونتائجها مهارها والرئال جمع رأل وهو ولد النعام والنون في

(تكاد سوابق حملته تغني * عن الاقدار صونا وابتذالا)

كاد أي قارب ولم يفعل ٠ وهي من أفعال المقاربة ترفع المبتدأ وتنصب الخبر . والسل الانتزاع والاخراج برفق. وتجد تعجل . والانسلال الانطلاق في استخفاف . والسوابق الخيل ٠ وتغني تكفي . والقدر ما يقدره الله من القضاء والقدر . وعرفه بعضهم بانه تعلق الارادة بالاشياء في أوقاتها . والصون الحفظ والوقاية . والابتذال الامتهان .

الكلام لم يزل على مساقه فهو يقول لصديقه وكما أن مهابة الامير هي على ماوصفته لك فان أعداءه يخيلون أيضا أن سيوفه مع أنها في أغمدتها هي مصلتة فوق رؤسهم دواما ، وأنها سرعان ماتنطلق الى رقابهم فتقطع الاوداج والاعناق ٠ ومثل ذلك خيله التي يركبها في الرحيل والنزول فان ما يظهر عليها من رواء جلاله ومسحة مهابته بسبب ركوبه اياها ، يوشك أن يقي ركابها بعد ذلك من الاعداء ٠ و يغنيهم عن محافظة الاقدار لهم مما يتعلق بهم من ارادة الذل والامتهان

(نشأن مع النعام بكل دو * فقد الفت نتائجها الرألا)

نشأن عائدة الى السوابق أى انها خيل عربية جياد نتجت فى البوادى ونشأت فيها مع النعام لان النعام انما تسكون فيها فوقعت الالفة بين مهارها و بين أولاد النعام لطول مصاحبتها اياها و يحتمل ان الممدوح صاحب حروب وغزوات فهو أبدا مصحر يجوب الفيافى فوقع نشؤها مع النعام

(وَلَمَّا لَمْ يُسَابِقْهُنَّ شَيْءٌ * مِنَ الْحَيَوَانِ سَابَقْنَ الظِّلَالَا)

أى ان هذه الخيل شديدة الحضر بعيدة الشأو لا يدانيها فى شدة العدو شيء من الحيوانات ولا يقرن بها ذو روح فى المسابقة والمباراة فى الحضر لاحراز قصب السبق لانها تفوق بالشد على أجناس الحيوان ولما لم يتأت لشيء من الحيوان مسابقتها وما فيها من العتق والجودة أبدا يتقاضى المسابقة طبعا سابقت ظلالها لان ظلالها تلازمها وتتبعها فى الجرى فظلالها نظائرها اذاً

(تَرَى أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا * كَأَجْنِحَةِ الْبُزَاةِ رَمَتْ نُسَالَا)

الحميم العرق والعطف كل موضع ينعطف فى خلق الانسان وخلق الفرس كالعنق والخاصرة والنسيل والنسال ما ينتثر من ريش الطائر * والمعنى أن هذه الخيل فى سرعة

(ولما لم يسابقهن شيء * من الحيوان سابقن الظلالا)

نشأن أى خلقن وشببن . والنعام جمع نعامة وهى حيوان مركب من خلقتى الطير والجمل . أخذ من الجمل العنق والوظيف والمنسم ، ومن الطير الجناح والمنقار والريش . و يضرب به المثل فى الجفل والنفار . والدو المفازة . والفت أنست واحبت . والنتائج جمع نتيجة وهى الولد . وقد تستعمل مجازا فى غير ما وضعت له كقولك هذه المقدمة لا تنتج نتيجة صادقة . والرآل جمع رأل وهو فرخ النعام او حوليه . ولما هنا بمعنى اذ . والظلال جمع ظل وهو الفيء .

الكلام لم يزل على مساقه يحدث به صديقه قائلا ولدت يا صديقى هذه الخيل فى الفلوات والمفاوز . ونشأت مع النعام فى مجاهل البيداء . فهى لذلك تجفل من الانس ولا تأنس الا بخدنها الذى تربت معه . وسايرته على الدوام . ولقد سابقت الغزال فسبقته . ومادت النعام فتقدمته . حتى اذا لم تجد لديها من الحيوان ما تسابقه وتماديه ، هبت تسابق خيالها ظانة انه يلحق لمشابهته اياها بالصورة ، وهو فى الواقع ونفس الامر لا يدرك فى حقيقة او وهم (ترى اعطافها ترمي حميا * كأجنحة البزاة رمت نسالا)

الجري كالطير فما ينتفض عن أعطافها من العرق وهو أبيض وعرق الخيل كأنه اللبن من البياض يشبه ما يتناثر من ريش البزاة عند الطيران شبه عرقها بريش البزاة عند التناثر لبياضه سماحالة الطيران .

(وَقَدْ ذَابَتْ بِنَارِ الْحِقْدِ مِنْهَا ۞ شَكَائِمُهَا فَمَازَجَتِ الرُّوَالَا)

الشكيمة حديدة اللجام التي تكون في فم الفرس وجمعها الشكائم والروال لعاب فم الفرس اى كأن هذه الخيل حقدت على أعداء الممدوح واستعرت نار حقدها عليهم فذابت شكائم اللجم في أفواهها بتأثير نار الحقد فيها فامتزج ذوب شكائمها بلعابها

(وقد ذابت بنار الحقد منها ۞ شكائمها فمازجت الروالا)

العطف الابط والجانب . والحميم العرق والماء الحار . والبزاة جمع باز او بازى وهو نوع معروف من الطيور الجوارح التي تستعمل للصيد . والنسال ما يسقط من الريش . وذابت سالت . والحقد الغضب الثابت في النفس . والشكائم جمع شكيمة وهي الحديدة في فم الفرس فيها الفاس . والاصل في الشكم العض . ومازجت اى خالطت . والروال اللعاب . ويروى انه لعاب الدواب خاصة .

مساق الكلام لم يزل على حاله . وقد التفت فيه نظر صديقه الى ان نشأة الجنس مع غير جنسه قد يكتسب بها كل من صفات عشيره ما يشاركه به في كثير من الخلال . ذلك ان النعامة شبيهة للجمل والطير كما تقدم ، وشبوب هذه الخيل معها قد اوجد فيها شيئا من صفات الطيور . فالبازى يرسله صاحبه اقتنص فريسته فسرعان ما يطير اليها و يأخذها عنوة و يرجع اليه بها وهو مستقر في مكانه بدون ان يحمل مشقة او شيئا من العناء . غير ان الطير قد يسقط منه بعض الريش اثناء الطيران او حين المعركة الا ان ذلك لا يفتر في عزيمته من شيء . وهذه الخيل بنشأتها مع النعام قد اشبهت طير البازى في خلاله هذه ، وماثلته فيها على الاطلاق . وما العرق الابيض الذى يتساقط من اعطافها اذ ذاك الا هو شبه نسالة الريش التي تتساقط من البازى كما ذكر سواء بسواء

على ان هذا العرق ان هو الا ماء حار قذفت به مراجل العداوة التي تغلى في قلوبها فوق نار الحقد المستعرة هناك استعارا اذاب حدائد اللجم التي في افواهها حتى مازجت الروال .

(يُذِقْنَ بَنِي الْعُصَاةِ الْيُتْمَ صِرْفًا * وَيَتْرُكْنَ الْجَآذِرَ وَالسِّخَالَا)

الجؤذر والجوذر ولد البقرة الوحشية فارسية معربة والجمع الجآذر والسخال جمع سخلة وهي كل ولد يولد والمراد بها في البيت أولاد الظباء يقول ان هذا الممدوح ليس من همه صيد الوحش كسائر الملوك وانما همه صيد الاعداء وقتلها وابادتها بحيث لا يبقى ولا يذر منهم أحدا حتى يذيق اولادهم اليتم صرفا اي محتاخالصا بأن يقتل الآباء والاقارب فلا يبقى للولد كافلا أصلا أي لا يرغب في صيد الوحش فيسلم وانما يذعر الاعداء كقوله

صيد الملوك أرانب وثعالب * واذا ركبت فصيدك الابطال

(فَمَا يَرْمِينَ بِالْآجَالِ إِجْلًا * وَيَرْمِينَ الْمَقَانِبَ وَالرِّعَالَا)

الآجال جمع اجل وهو مدة العمر ومنتهاه أيضا وهو الموت والمراد به هنا الموت والاجل القطيع من بقر الوحش والمقانب جمع مقنب وهو مقدار ثلاثين الي أربعين من الفرسان والرعال جمع رعلة ورعيل وهو أيضا قطعة من الخيل يقرب في العدد من المقنب وهذا تفسير لما قبله وفي يرمين ضمير عائد الى السوابق والمراد بها فرسانها أي انهم لا يصيبون الوحش وانما يصيبون الاعداء

يذقن بني العصاة اليتم صرفا * ويتركن الجآذر والسخالا
فما يرمين بالآجال أجلا * ويرمين المقانب والرعالا

العصاة جمع عاصي وهو المعاند المخالف. وصرفا خالصا غير مخلوط بشيء. والجآذر جمع جؤذر . وهو ولد البقرة الوحشية . والسخال جمع سخلة وهي ولد الشاة أو المعز جميعا . ويرمين يلقين . والآجال جمع أجل وهو مدة الشيء ووقته الذي يحل فيه . والمراد به هنا الموت . والاجل القطيع من بقر الوحش يجمع على آجال . والمقانب جمع مقنب وهو جماعة من الخيل تجتمع للغارة . والرعال اسم لكل قطعة متقدمة من خيل ورجال وغير ذلك

الكلام لم يزل على سياقه اصديقه . فهو يقول له ان فوارس هذه الخيل تقتل العصاة وخيلها . والمتقدمين من أبطالها . الى ان لا تترك منهم احدا أبيدا انها لا تتعرض لاولادهم سواء كانوا ذكورا او اناثا وانما تدعهم خلصا مجردين ممن يدافع عنهم من الاولياء والاقربين وتذر النساء كقطيع من البقر الوحشي ليس لهن من ولي ولا نصير

(يُغَادِرْنَ الْكَوَاعِبَ حَاسِرَاتٍ * يُنِلْنَ مِنَ الْعُدَاةِ مَنِ اسْتَنَالا)

الكواعب جمع كاعب وهي الجارية التي قد كعب ثديها أي صار مثل الكعب أي ان هذه الخيل تصيب الرجال وتفجع بهم النساء فيندبنهم ويقمن النياحة عليهم حاسرات أي باديات الوجوه لان من شأن المرأة المخدرة اذا أصيب زوجها أوقريبها برزت عن الحجاب تندبه سافرة الوجه كقوله

قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار

وقوله ينلن من العداة من استنالا أي انهن صرن من الذل والضعف وعدم المنعة بحيث لا يدافعن عن أنفسهن فمن طلب منهن شيئا أنلنه أي اعطينه

(يَبِعْنَ تُرَاثَ آبَاءٍ كِرَامٍ * وَيَشْرِينَ الْحُجُولَ أَوِ الْحِجَالا)

الحجول جمع حجل وهو الخلخال والحجال جمع حجلة وهي الستر الزين ويشرين ههنا بمعنى يشترين وشريت من الاضداد يكون بمعنى بعت و بمعنى اشتريت والتراث الميراث وأصله الواو لانه من ورث أبدل التاء من الواو نحو تجاه وتكأه * والمعنى أن النساء ورثن أسلحة آبائهن وليست هي من شأنهن لانهن لا يقدرن على استعمالها فصرن يبعن الاسلحة ويشترين الحلى

يغادرن الكواعب حاسرات * ينلن من العداة من استنالا
يبعن تراث آباء كرام * ويشرين الحجول أو الحجالا
يغالين المدارع والمداري * ويرخصن المناصل والنصالا

يغادرن يتركن . والكواعب جمع كاعب وهي التي نهد ثديها من النساء . وحاسرات كاشفات . وينلن يسمحن . واستنال اى طلب شيئاً أوحاجة . والتراث الميراث . والحجول جمع حجل وهو الخلخال . والحجال ستر العروس في جوف البيت . ويغالين يشترين بثمن غال . والمدارع جمع مدرعة وهي الدراعة والدراعة قميص المرأة . والمداري جمع مدرى وهو المشط . والرخص ضد الغلاء . والمناصل جمع منصل وهو السيف . والنصال حديدة السيف او الرمح مالم يكن له مقبض

لم يزل الحديث مساقا الى مخاطبه المجرد من نفسه كما تقدم. فهو يقول له ان هذه الخيل هي على ما وصفت لك من القوة والشدة والسرعة والمضاء. وهي تظل تفتك فتكها

(يُغَالِينَ الْمَدَارِعَ وَالْمَدَارِي * وَيُرْخِصْنَ الْمَنَاصِلَ وَالنِّصَالَا)

المدارع جمع مدرعة وهي درع المرأة اى قميصها والمدارى جمع مدرى وهى الحديدة التي تفرق بها المرأة شعرها والمناصل جمع منصل وهو السيف بعينه والنصال جمع نصل وهو نصل السهم والمعنى أى انهن يكثرن من شراء اللباس والحلى فتغلو اسعارها ويكثرن بيع الاسلحة فترخص

(يُمِلُّ بِهَا السَّبَاسِبَ وَالْمَوَامِي * فَتًى لَمْ تَخْشَ هِمَّتُهُ مَلَالَا)

يقال ارض سبسب وبسبس اى قفر لا شيء فيها وهو من المقلوب والموامى جمع موماة وهي المفازة واصلها مومومة فقلبت الواو الاخيرة الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها قيل اشتقاقها من الموم وهو البرسام كان هذه المفازة يأخذ من سلكها البرسام من صعوبتها وسكن ياء الموامى وان كان حقها الفتح لضرورة الشعر * والمعنى انه لكثرة جر العساكر وركض الخيل تمل البرارى وله همة لا تمل ابدا لانها لا تزال تطمح الى عظائم الامور فالبرارى تمل وتشكو من ركض الخيل فيها وهو لا يمل

(ذَكِيُّ الْقَلْبِ يَخْضِبُهَا نَجِيعًا * بِمَا جَعَلَ الْحَرِيرَ لَهَا جِلَالَا)

النجيع الدم الخالص والهاء فى يخضبها راجعة الى الخيل والباء فى بما جعل باء

هذا بالعصاة الى ان تترك فتياتهم وجواريهم سبايا يسمحن لكل طالب من فرسانها بحاجته التي فى نفسه وما هي الاان يبعن ما ورثته من عظيم مجد آبائهن الكرام ومناصل سيوفهم ورماحهم ليشترين باثمانها خلاخل وامشاطا ومدارع وستورا غالية القيمة يضربن بها فى اجواف بيوتهن للنكاح. ولا تظنن ان الخيل بعملها هذا تاتى فى عرف الاجتماع امرا اداً او ترتكب ظلما او قسوة كلا ، بل ان البشر قد فطر على شيم ظلم وفتك لا يخضد من شكيمتها الا القوة . ولا يغير ماهو عليه منها علم أو عقل أو تهذيب فى الاخلاق ، ولا ادل على ذلك من انه لا تطيب له الحياة والبقاء الا فى ممات وزوال سواه . ومن هنا تعلم ان الخيل بعملها هذا انما قابلت الظلم بظلم ولولا ذلك لكانت هى طعمة لمجاوريها من الذئاب العوادى المفطورين على حب الافتراس

يمل بها السباسب والموامى * فتى لم تخش همته ملالا
ذكى القلب يخضبها نجيعا * بما جعل الحرير لها جلالا

البدل والمجازاة كما تقول هذا بذاك اى بدله اى ان الممدوح لما اكرم خيله بان جعل جلالها حريرا ابدلها فى الحرب جلالا من دم بان خضبها بالدماء فكان خضابها بالدم فى الحرب بدل الباسه الحرير اياها فى غير الحرب * وصفه بذكاء القلب حيث تفطن لهذا الوجه من المجازاة ولا يهتدى لذلك الا بغريزة العقل

(مَتَى يُذْمِمْ عَلَى بَلَدٍ بِسَوْطٍ * فَقَدْ أَمِنَ ٱلْمُثَقَّفَةَ ٱلنِّهَالَا)

اذمه اى اجاره واذمه اى اعطاه الذمة والذمة العهد والمراد بالذمة فى البيت الامان كما فى قوله صلى الله عليه وسلم ويسعى بذمتهم ادناهم اى بامانهم يعنى ان ادنى المسلمين حتى عبد من عبيدهم اذا امن كافرا نفذ ذلك على جميع المسلمين والمثقفة الرماح لانها تقوم بعود يقال له الثقاف والنهال العطاش والرواء ايضا فهو من الاضداد * والمعنى انه متى بذل الامان لاهل بلد بسوط هو اضعف آلات الحرب واقلها امنوا اعاديه الرماح وهي اقوى الاسلحة واطولها

السباسب كالسبسب المفازة . وليست جمعاً له . والموامى جمع موماة أو مومات وهي الفلاة التي لاماء بها ولا أنيس . والفتى الشاب الحديث . والملال السآمة والضجر وهوفتور يعرض للانسان من كثرة مزاولة عمل أوشيء . والذكي السريع الفطنة . ويخضبها اى يلونها و يصبغها . والنجيع من الدم ما كان الى السواد أقرب ، ويروى انه دم القلب خاصة . والجلال جمع جل وهو للفرس بمنزلة الثوب للانسان.

لا يزال رحمه الله يقص على مخاطبه أنباء ممدوحه وخيله . فهو يقول له ان هذه الخيل اصفياء جوهرها وما هي عليه من سرعة المضاء والعدو فالامير على بها المفاوز والفلوات لكثرة ما يجرى بها فيها . وهو فوقها كثير النشاط لا يكل ولا يمل . و يلج بفطنته فيها أيضا مشتبكات الملاحم ثم يخرج منها باسرع من لمح البصر ، وقد خضب جلودها بدماء الابطال كانما هو البسها بذلك حلة من الدمقس البهيج أو الحرير الاحمر النضير .

متى يذمم على بلد بسوط * فقد أمن المثقفة النهالا

يذمم أي يكفل و يؤمن . والسوط ما يضرب به من جلد مضفور اونحوه كقضيب الفيل . وسوط باطل بالاضافة حبل من نور الشمس يدخل من الكوة . والمثقفة الرماح . والنهال جمع ناهل وهو الريان والعطشان ايضاً

الذمة فى البادية على انواع . منها ما اذا اذمم فرد من عشيرة سواء كان رفيعا او وضيعا او امراة لا رجل لها ، احدا من الناس ، فذمته محترمة لا يخفرها خافر لا امير ولا وضيع

(إِذَا سَقَتِ السَّمَاءُ الأَرْضَ سَجْلاً * سَقَاهَا مِنْ صَوَارِمِهِ سِجَالا)

السجل الدلو الممتلئ ماء وجمعها سجال والمساجلة المباراة فى الاستقاء اى ان الذى

واذا فرض ان قد خفرها خافر فيرافعه الى العارفة اي قاضي العشيرة وهو يحكم له عليه بواحد من امرين . اما ان يدفع له مائة ناقة من الابل واما ان يرحل عن العشيرة باهله وماله واذا بقى فيها فالعشيرة لا تدافع عنه فيما لو هوجم ولا تحترم له ذمة فيما لو اذمم لانه خفر ذمة أخيه

وهذا النوع من الذمة مرعى بين عشيرة عنزه من الشام التي اليوم يراسها الامير مجحم بن مهيد والامير حاكم بن مهيد والامير مزود بن كميشيش . وبين عشيرة الرولة التي هي فخذ من عنزة ايضا ويراسها الامير بن شعلان . وبين عشيرة الحديديين التي يراسها الآن الامير نواف بن صالح الشرخ الذى اخذه السلطان عبد الحميد الثاني من ابيه لذكائه ونبوغه وثقفه فى مدرسة العشائر التي اشادها فى الاستانة لاولاد الامراء من ابناء يعرب الى ان نبغ وتعلم فلم تطب له الاقامة فيها فقفل راجعا منها الى البادية متمثلا بالبيت العربى المشهور وهو

لبيت تخفق الارواح فيه * احب الى من قصر منيف

هذا نوع من الذمة . والنوع الثاني منها ان تكون الذمة بنسبة ما هو عليه المذمم من القوة والضعف . اى اذا اذمم احد من العشيرة فردا او جماعة من الناس مثلا فقد يخفر ذمته من هو اشد منه قوة واذا رافعه الى العارفة لم يحكم له عليه بشيء عملا بقاعدة الحق مع القوة لا القوة مع الحق . وهذا النوع من الذمة شائع بين قبيلة شمر التى تقطن رحيلا ونزيلا بين بلدة دير الزور من الشام وماردين والموصل من العراق ويرأسها لهذا العهد آل المحمد ومشعل المعروف بين البداون بمشل الجرباء

وسواء كان هذا النوع من الذمة او ذاك فذمة المذمم لا تحترم الا فى قبيلته ولا تتعداها الى غيرها الا اذا كان المذمم ذا شوكة او سلطان او مهابة او مكانة معروفة بين القبائل كحضرة صاحب الجلالة الهاشمية (الحسين بن على الاول) ملك العرب ومؤسس الدولة العربية الهاشمية لهذا العهد او احد انجاله العظام مثلا فان ذمته لا تخفر بالنظر لما لجلالته من النسب القرشي الذى عرفت بين العرب جلالته به والمكانة العظمى التي لجلالته فى نفوس زعماء المسلمين . وحكيمنا المعرى يحدث مخاطبه بان ممدوحه سعيدا هو فى المنزلة العليا والمكان الارفع من القوة والمنعة والمكانة المحترمة بحيث انه اذا اذمم على بلد بسوطفان نور مهابته يغشاها ويقيها من الرماح العطشى للدماء ولو ان حملتها من اعظم امراء العربان وسلاطين البدوان

(اذا سقت السماء الارض سجلا * سقاها من صوارمه سجالا)

تسفك هذا الممدوح من الدماء على الارض اضعاف ما تمطر السماء عليها

(وَيُضْحِي وَالْحَدِيدُ عَلَيْهِ شَاكٍ * وَتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ النِّزَالَا)

يقال رجل شاكى السلاح اذا كان ذا شوكة وحد فى سلاحه وهو المقلوب من شائك لانه من الشوك وقد يقال شاك السلاح والاصل شائك حذفت منه عين الكلمة التي هي همزة فاعل فبقي شاك فاذا فيه ثلاث لغات شاكى وشائك وشاك كما عرفت وجهه أى تام السلاح * والمعنى انه لايزال لابسا للسلاح شائكه لايدافع عن نفسه بالسلاح لان مهابته ووقعه فى النفوس أغنته عن ان يقاتله أحد او ينازله ولكن انما يلبس السلاح لان لبسه أحزم فى الحرب وأحسن أو لانه لفرط محبته للحرب يحب السلاح الذى هو من آلاتها فيحب ان لايفارقه السلاح أبدا وان كان مستغنيا عنه بمهابته

(فَيُغْنِي الدِّرْعَ لُبْسًا وَالْيَمَانِي * صِحَابًا وَالرُّدَيْنِيَّ اعْتِقَالَا)

اليمانى السيف المنسوب الى اليمن والرديني الرمح المنسوب الى ردينة وهي امرأة

السجل بفتح السين وكسره صب الماء من فوق . والسجال جمع سجل وهو الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء قل او كثر . ومنه قولهم الحرب بينهم سجال اى سجل منها على هؤلاء وسجل على هؤلاء . يقول رحمه الله ان السماء اذا كانت تسقى الارض صبا من فوق فممدوحه يسقيها من تحت دلاء دماء من صوارمه تغمرها اكثر مما يغمرها الماء الذى ينهمر صباً كافواه القرب (ويضحى والحديد عليه شاك * وتكفيه مهابته النزالا)

رجل شاك السلاح او الحديد اى لابس السلاح التام. امير القبيلة فى البادية هو الوازع لها . والذى تفزع اليه فى نوائبها . والحوادث التى تحدث فى البدو ليست معينة بوقت ولا محددة بساعة من الساعات . فالامير اذا لم يكن دائما ليلا ونهارا شاكى السلاح على اتم استعداد فيه فلقد يباجم وتفوت الفرصة و يفتك الخصم به لينما يأتى بسلاحه فيما اذا كان خليا منه . وهذه هى الغاية المقصودة ايضا من تقلد الملوك السيف اشارة الى انهم على اتم استعداد للحرب، عند حدوث أى طارىء من اطوارى.

وحكيمنا يقول ان ممدوحه يبيت والحديد عليه . و يصبح وهو عليه كذلك . اى انه متهيىء على الدوام للحرب والكفاح. الا ان مهابته التى وصفناها فيما تقدم تؤثر فى قلوب اعدائه فلا ينازل بسببها احدا وانما عبيده ورجاله تكفيه مؤونة ذلك

(فيغنى الدرع لبسا واليمانى * صحاباً والردينى اعتقالا)

أى انه لشغفه بالحرب والاتهال لا يزال يلبس الدرع و يعتقل الرمح و يتقلد السيف الى الى أن يفنيها لطول مصاحبته اياها وانتصب لبسا وصحابا واعتقالا على انه مصدر سد مسد الحال على تقدير لابسا ومصاحبا ومعتقلا

(يَبِيتُ مُسهَّدًا وَاللَّيْلُ يَدْعُوا ٭ بِضَوْءِ الصُّبْحِ خَالِقَهُ ابْتِهَالاَ)

الابتهال الاجتهاد فى الدعاء أى انه يسهر طول الليل يقود الخيل فيه حتى يفزع الليل من خيله فيدعوا الله و يبتهل اليه فى أن يطلع الصبح ليتخلص الليل مما هو فيه من الفزع أى ان الليل يفزع من خيله كما ان السباسب ... منها كما سبق فالليل يدعو الله تعالى ليفرج عنه بالصباح وهذا من قبيل دعاوى الشعراء يبالغون فى الاوصاف حتى يخرج الكلام الى المين أو المحال

الدرع ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس فى الحرب وقاية من سلاح العدو . واليمانى كناية عن السيف المنسوب الى اليمن . اذ السيوف اليمانية اجود السيوف . والردينى الرمح نسبة الى ردينة وهى امرأة كانت تقوم الرماح . واعتقل فلان رمحه اذا وضعه بين ركابه وساقه .

لم يزل الكلام على ما كان مساقا اليه من قبل . فهو يقول لمخاطبه فيه ان هذا الامير يظل فى كل حين آخذا للحرب عدته . متهيأ على مدى الاوقات للدخول فيه . اذ انه لا يفتأ لابسا درعه . معتقلا رمحه . فيفنيهما لبسا واستصحابا ، وهو راكب ظهر جواده ثابت عليه . لا يتغير ولا يتبدل ولا يتحول عنه

(يبيت مسهدا والليل يدعو ٭ بضوء الصبح خالقه ابتهالا)

المسهد هو الذى سهده الارق فلم ينم و يروى انه كالسهود وهو الطويل الشديد . والابتهال الدعاء باخلاص واجتهاد وتضرع .

الامارة فى البادية ليست عبارة عن ان يستلم الامير زمام العشيرة و يستعلى بما يتكون له من قوتها عليها . بل الامارة هنا لك ان يقوم الامير بامر العشيرة فى النهار ، ويحرسها ويحيطها و يسهر على تأمين سربها وادخال الراحة على قلوبها فى الليل . والا ، فسرعان ماتتفرق عنه . وتقيم من اهله من هو اولى بها منه . وحيكمنا يقول ان سعيدا ممدوحه يبيت الليل كله يقظا بصيرا فيه ساهرا فى ظلمته لا تغمض له فيها عين فى حين ان الليل لطوله وشدة ظلامه هو نفسه يدعو الله بان يطلع الصباح و يشرق

(إِذَا سَئِمَتْ مُهَنَّدَهُ يَمِينٌ * لِطُولِ الحَمْلِ بَدَّلَهُ شِمَالاَ)

المهند السيف المنسوب الى هند وهذا تأكيد لما قبله من كثرة ملابسة الممدوح الحروب واستصحابه الاسلحة والفه اياها حبا للمراس يقول انه لا ينفك يحمل سيفه بيمينه حتى تمل يمينه لطول حمله واذا سئمت يمينه السيف نقله الى شماله شغفاً به ولم يترك حمله

النور على العالم ليخلص من الظلمة ويختفى فى موضعه من منازل الاكوان حيث يغفى هنالك اغفاءة يستريح بها مما هو فيه من الظلمة والخوف والقلق وعدم البصر والنوم .

(اذا سئمت مهنده يمين * لطول الحمل بدلها شمالا)

المهند السيف المطبوع من حديد الهند . واليمين ضد الشمال . والشمال ضد اليمين ايضاً .

القتل والضرب والسلب والفتك والنهب والغارة والسلاح والسيف والرمح والسنان الفاظ متلازمة مع البادية تلازما لا مفارق له .

لهذا كان البدو يتناغون بالضرب بالسلاح على صور مختلفة ويتفاخرون بطول حمله حتى فى حالة النوم .

وظاهر كلام الشيخ هنا أن ممدوحه هذا لا يترك السلاح مطلقا وهو فى جمع أوقاته متقلد سيفه استعدادا للحرب حتى أنه اذا كرهت يمينه سيفه لكثرة حمله اياه فهو يبدله لشماله الا انه يظل على ماهو عليه ثابتاً لا يتغير

وهذا البيت مفهوم على ظاهره على هذا الوجه . غير أنه سبق لنا أن بينا فى أول الكتاب ان اكثر كلام الشيخ يمكن حمله وتفسيره على عدة وجوه . فاذا لاحظنا هذا وقلنا ان اليمين لغة القوة . والحمل واحد الحمول وهى الابل عليها الهوادج . والشمال قبضة الزرع التى يقبض عليها الحاصد بقبضته . فقد نستطيع ان نفسر البيت حينئذ على معنى انه اذا كرهت قوة من قوات البادية وقبائلها مهند الامير وخرجت عن ظل سيفه وطاعة حكمه مستعيلة عليه بطول ابلها الحاملة هوادجها التى هى عنوان القوة وشعار الابهة والعظمة فهو سرعان مايبدل نعيمها بؤساً وعزها ذلا اذ يحصدها بسيفه حصداً يجعلها به كأنها قبضة زرع فى قبضته ثم يتركها من يده فاذا هى ليست شيئاً مذكورا .

(أَفَادَ الْمُرْهَفَاتِ ضِيَاءَ عَزْمٍ * فَصَارَ عَلَى جَوَاهِرِهَا صِقَالاَ)

المرهفات جمع مرهف وهو السيف الرقيق الشفرتين وجوهر السيف فرنده والصقال بريق السيف الحادث من الصقل وصفه بنفاذ العزم ومضاء الهم وانه لايجارى فيه حتى ان صحة عزمه اورث السيوف مضاء وافادها نفوذا وتصميما فى الضريبة فصار فرند السيوف دليل صحة جوهرها وصار بريقها وصفاؤها الذى يشبه الصقال دليل تأثيرها واستفادت قوة التصميم من عزمه النافذ وهمه الماضي فكأنما عزمته القضاء النافذ كقول الآخر

* عزمات كأنها اقدار * وهذا من المبالغة فى وصف العزم بالنفاذ اذ الاول لما بالغ فى وصف العزم بالنفاذ شبهه بالسيف في المضاء حيث قال

اذا هم القى بين عينيه همه * وصمم تصميم السريجى ذى الاثر

فالاول شبه نفاذ الموصوف بتصميم السيف ارادة المبالغة وهذا الاخير جعل مضاء السيف مستفادا من نفاذ العزيمة وشتان ما بين الوصفين

وهذا وان كان يرى فى الظاهر انه معنى بعيد الا انه لا مانع يمنع من حمل الكلام عليه . وجل كلام الشيخ ان لم اقل كله هو على هذا النمط من تعدد المعانى واحتمالها لعدة أمور .

أفاد المرهفات ضياء عزم * فصار على جواهرها صقالا

أفاد أعطى ومنح . والفيد فى الاصل ادافة الزعفران او الدواء ونحوهما فى الماء واذابته والضرب به فيه . والضياء جمع ضوء كسوط وسياط وهو ماتدرك به حاسة البصر المواد . ويقال انه ذات من جهة لكونه كالشمس والنار . وعرض من جهة ثانية لانه يكتسب من الغير . والعزم عقد الضمير على الفعل والقطع عليه والمضاء فيه بدون تردد . والجواهر جمع جوهر وهو ما كان عليه الشيء فى جبلته . وسيف جوهرى اى يخرج منه ما ينتفع به والصقال اسم بمعنى الجلاء . الحديث لم يزل على ما مضى من سياقه الى مخاطبه فهو يقول له . ان ما تراه فى الظاهر من قوة سيوف الناس وشدتها . وصفائها ومضائها . ان هو الاجلاء جلاها به الامير . اذ ضربها بسيفه المتقدم الذكر فمنح جواهرها باضياء قوة ومضاء . ومتانة عزم بلا التواء . فكان لها ذلك صقالا ترى به كأنها فى أصل جوهرها عليه يخرج منها ما ينتفع به . فى حين انه عرض زائل مكتسب من الغير

(وَأَبْصَرَتِ الذَّوَابِلُ مِنْهُ عَدْلاً * فَأَصْبَحَ فِى عَوَامِلِهَا اعْتِدَالا)

الذوابل الرماح واحدها ذابل ويجمع ذبلا ايضا وعامل الرمح ما دون السنان بقدر ذراع أو أكثر * والمعنى أن من سيرته العدل والاستقامة في جميع أفعاله وأحواله وأن سجيته تقتضى العدل حتى من الذوابل فاطاعته الذوابل فى قضية العدل فاستوت عواملها معتدلة امتثالا لاقتضاء سيرته

(وَجُنْحٍ يَمْلأُ الفَوْدَيْنِ شَيْبًا * وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ خَالا)

الجنح طائفة من الليل وقد يسمى الليل جنحا والفودان جانبا الرأس وأحدهما فود يصف الليل أى رب ليل شديد هائل يشيب الرأس لطوله وشدة الخطب فيه ولكن يسود الارض بشدة ظلمته فيجعلها كالخال وهى الشامة السوداء أى يفعل فعلين متضادين يورث الرأس بياضا والجو سوادا

(أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاةً * فَقَطَّعَتِ الْحَبَائِلَ وَالْحِبَالا)

(وابصرت الذوابل منه عدلا * فاصبح فى عواملها اعتدالا)

الذوابل جمع ذابل . وهو صفة للرمح الذى دق بعد الرى . والعدل ضد الجور . والعوامل جمع عامل وهو من الرمح صدره مايلى السنان دون الثعلب . والاعتدال هنا الاستقامة .

الرماح التى تستعمل فى البادية على قسمين . قسم غليظ وقسم دقيق . فالغليظ ظاهر بالنظر لثقله فى اليد فهو بما قصر عن المرمى اوحاد عن الهدف . والدقيق ينفذ من اليد كانه السهم سيما اذا كان خيزران فان طعنته لاتحيد ولا تزل . والشيخ رحمه الله قد بين هنا ان الرماح التى ذبلت ودقت لجفافها من الماء قد ابصرت عدل الممدوح فاتخذت اسنتها من ذلك استقامة لاتحيد بها عن محل الطعن فالطعنة النجلاء التى يرى بها الفارس هى وان كانت ترى فى الظاهر انها نافذة من يد الطاعن . الا ان الحقيقة هى ان الرمح ابصر عدل الامير فاتخذ من ذلك استقامة نفذ بها الى الهدف فالفضل حينئذ راجع للامير الذى تعلمت الرماح من عدله الاستقامة لا للطاعن الذى ارسل من يده الرمح .

(وجنح يملأ الفودين شيباً * ولكن يجعل الصحراء خالا)

(أردنا أن نصيد به مهاة * فقطعت الحبائل والحبالا)

المهاة البقرة الوحشية وتشبه بها المرأة فى حسن المشى ونجل العين والحبائل جمع حبالة وهى المصيدة وأراد بالحبال حبال المودة * والمعنى أنه نام في تلك الليلة فزاره خيال حبيبته الذى هى فيه شبه المهاة فانتبه بصهيل فرسه ولم يتم له التمتع بوصال الخيال نزل نومه منزل الحبالة التى يصاد بها الوحش وجعل خيال المحبوبة كالمهاة التى تصاد بالحبائل وجعل زوال نومه الساطع للحلم كنفرة المهاة وتقطيعها الحبالة وحبال المودة أو حبال الحبالة وفي هذا وصف للقائل بقوة القلب والصبر على الشدائد وانه لا يكترث بصعوبة الامر بل يكون ساكن الجأش مطمئن النفس لايذهب عنه النوم وان قطع الخطب

(وَنَمَّ بِطَيْفِهَا ٱلسَّارِي جَوَادٌ * فَجَنَّبَنَا ٱلزِّيَارَةَ وَٱلْوِصَالَا)

طيف الخيال مجيئه في النوم يقال طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا فالطيف مصدر و ينزل منزلة نفس الخيال فى الاستعمال ونم النميمة أى ان جواده أحس بالمام الخيال في النوم فحمحمته النيرة على ان صهل فانتبه الحالم من نومه وزال الحلم * والمعنى ان الجواد بصهيله جنب الخيال عن الزيارة أى منعه ومنع المحب عن وصال خيال المحبوب وهذا مبالغة فى وصف الفرس بصدق حس السمع حيث أحس بالمام الخيال وهو أمر روحانى ينكشف للنفس عند ركود الحواس بالنوم لان شواغل الحواس الظاهرة تصد النفس الناطقة عن مطالعة عالم الملكوت لانصرافها الى عالم الشهادة فاذا كدت الحواس عند النوم اهتزت النفس لمطالعة عالمها وهو عالم الارواح فتنكشف له الحقائق فى كسوة المثال والحواس الظاهرة الحيوانية بمعزل عن مطالعتها

(ونم بطيفها السارى جواد * فجنبنا الزيارة والوصالا)

الواو فى وجنح واورب . وهى التى جرت جنح على رأى المبرد والكوفيين . والجنح فى اللغة الطرف والناحية . وفى اضافته الى الليل يفيد معنى طائفة منه . والفودان مثنى فود وهو ناحية الرأس مما يلى الأذن . والصحراء الفضاء الواسع الذى لا نبات فيه . والمهاة الشمس . والبقرة الوحشية ايضا . والحبائل الاسباب يقال حبائل الموت اى اسبابه . والحبالة المصيدة وقد قلبت تاؤها الفا هنا . ونم الحديث اظهره بالوشاية ورفعه على وجه الاشاعة والافساد . والطيف الخيال الطائف فى المنام

اراد رحمه الله بهذه الابيات واللذين بعدها من قصيدته هذه انه فى ليلة من ليالى

(وَأَيْقَظَ بِالصَّهِيلِ الرَّكْبَ حَتَّى * ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيلاً وَقَالَا)

القيل والقال يستعملان اسمين وفى الحديث نهى عن قيل وقال وفى حرف عبد الله ذلك عيسى بن مريم قال الحق الذى فيه يمترون وكذلك القالة يقال كثرت قالة الناس * والمعني ان الجواد لما أحس بطيف الخيال صهل وأيقظ الركب وهو جمع راكب بصهيله حتى ظننت ذلك قالة الناس يتحدثون بحالنا

(وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِيٍّ * لَبَاتَ يَرَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَا)

الغيرة مصدر قولهم غار الرجل على أهله يغار غيرة وغيرة وغارا ورجل غيور وغيران وامرأة غيور وغيرى والاعوجى فرس منسوب الى أعوج وهو فحل كان ابن هلال ثم لكندة ينسب اليه الخيل والغزالة الشمس والغزال ولد الظبية وتشبه به المرأة

الدهر انتحى جانبا بعيد الغور عن منتهى الفلاة لا ترى منه الصحراء لبعده عنها الا توهما وخيالا وتشيب فودا المرء مما يعتوره فيه من الاخطار والمخاوف وشدائد الامور قاصدا بذلك أن يصطاد منه مهاة تشابه الشمس او البقرة الوحشية فى مشيها ونجلها فاغفى هنالك اغفاءة متخذا اجفان عيونه مصيدة والروابط التى تربط الفكر والخيال بالعين بعد الاغماض حبالا واسبابا لهذه المصيدة العجيبة الصنع . ولم تكد تأخذه سنة من النوم حتى اقبلت المهاة من عرض الفلاة ووقفت بين جفونه وعيونه واخذت تحاول الدخول الى قلبه وفيما هي كذلك اذ بصر بطيفها السارى جواد من خيل الركب فظنها خيال عدو طائف فى الليل فحماته الانفة والحمية على ان ينم عليه افسادا واشاعة لامره ووقاية لصاحبه واهله فصهل صهيلا رددت الجبال صدى صوته فى اجواف الفضاء فاستيقظ الركبان ظانين ان هنالك قيلا وقالا او غارة شعواء وما من شيء ثمت فى الواقع غير الصهيل والطيف وكلاهما عرض زائل لا حقيقة له فنفرت بذلك المهاة من بين جفونه وعيونه مقطعة الحبائل والحبال وحرم ويا للاسف من جراء نميمة الجواد من الزيارة والوصال

وايقظ بالصهيل الركب حتى * ظننت صهيله قيلا وقالا
ولولا غيرة من اعوجى * لبات يرى الغزالة والغزالا

الصهيل مصدر وهو صوت الفرس . والركب ركبان الابل والخيل وهو اسم جمع

في حسن الجيد والعينين والمعنى ان الفرس حين أحس بالمام الخيال بنا غار على ما حصل لنا من وصال الخيال فاغار على طيب وصالنا بالصهيل وأيقظ الركب ولولم يعجل بالصهيل لبات الجواد يشاهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال لتحققهما فيها

(يُحِسُّ إِذَا ٱلْخَيَالُ دَنَا إِلَيْنَا * فَيَمْنَعَ مِنْ تَمَهُّدِنَا ٱلْخَيَالَا)

التمهد التحفظ بالشيء وتمهدت فلانا أي تفقدته وأصله من العهد وهو المطر بعد المطر يصيب الارض وجمعه عهاد أي هكذا عادة هذا الفرس مهما يسر الخيال ويدن منا يحس بزيارته فينبهنا من النوم ويمنعنا عن تفقد الحبيب ويجوز ان يريد بالتمهد اللقاء من قولهم عهدته أي لقيته

(سَرَى بَرْقُ ٱلْمَعَرَّةِ بَعْدَ وَهْنٍ * فَبَاتَ بِرَامَةَ يَصِفُ ٱلْكَلَالَا)

بعد وهن أي بعد طائفة من الليل ومعرة النعمان بلد بالشام ورامة موضع بعينه

والغيرة الانفة والحمية . والقيل والقال كناية عن الخصام والمراد بهما هنا الصدى وهو ما يردده الجبل أو البئر أو المكان المحبوس الهواء على المصوت بمثل صوته . واعوجي نسبة الى اعوج وهو فرس لبني هلال تنسب اليه الاعوجيات . والغزالة اسم للشمس . والغزال الشادن حين يتحرك * الكلام لم يزل على سياقه لخاطبه فهو يقول له لو كان لهذا الجواد عقل يغالب به تلك الحدة والانفة التي اعترته ولم ينم بصهيله على الخيال حتى أيقظ الركب على ما ذكرت لك ولو انه كان صبر قليلا لرأى عين الشمس وهي تتحرك لتجري الى مستقر لها حيث قدرلها العزيز العليم .

(يحس اذا الخيال دنا الينا * فيمنع من تمهدنا الخيالا)

الخيال ما يتشبه للمرء من صورة بين يقظة أو حلم . والظن والوهم أيضا . وتمهده أتاه وتردد عليه وجدد العهد به . والحس الادراك وهو ان يمر بك أحد قريبا فتسمعه ولا تراه . ويقال أحس بكذا أي شعر به وعرفه * أراد رحمه الله بهذا البيت انه لو شاء ان يمثل خيال الطيف أمام عينيه كما يتخيل المرء بعض الاشياء وهو بين يقظة أو حلم فقد كان الجواد يراه حينئذ ويشعر به ويعاود الصهيل حتى تتجاوب اصداء صوته في اطراف الفلاة فيمنعه بذلك من الدنو منه والرجوع اليه .

(سرى برق المعرة بعد وهن * فبات برامة يصف الكلالا)

يقول لما حللنا براءة مغربيا نظرنا الى برق سرى من جانب الشأم من صوب معرة النعمان حتى اذا بلغ راءة بات بها يصف الكلال أى يشكو ضعفه لانه قطع شقة بعيدة ومسافة شاسعة

(شَجَا رَكْبًا وَأَفْرَاسًا وَإِبْلًا * وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالَا)

يقال شجاه يشجوه اذا أحزنه أى لما لمع هذا البرق من نحو المعرة وهي الوطن

(شجا ركبا وافراسا وابلا * وزاد فكاد ان يشجوا الرحالا)

المعرة بلدة الشيخ المعرى . بها ولد وبها ترعرع ونشأ . وبها مات ودفن . وبها قرض واملى أكثر ماتتداوله الايدى له من النظم والنثر . والمعرة واقعة بين حماة وحلب . وهي الى الثانية اقرب منها الى الاولى . ومنها شرقا الى البادية فبغداد لايحول بينهما شيء من العمران . وهي مبنية بين ربوتين في منخفض من الارض . ومسجدها الجامع ينزل اليه بعدة درجات . وهو مبنى على الطرز العربى لايفرق عن جامع حلب الكبير الاموى لافى منارته ولا فى طرز عمارته فى شيء . وبها خان يأوى اليه السفار من ابناء الآفاق و وراء جداره الغربى عين قليلة النبع الا انها لذيذة طعم الماء . وبها سوق لم اجد فى اسواق ماراًيت من المدن سوقاً يشابهه سوى سوق تجار الصوف المشهور بسوق الفحامين بمصر . والمعريون تغلب عليهم منذ القديم الرقة والظرافة والتحجية فى القول . وبالنظر لوقوع بلدتهم على ابواب البادية فهم أكثر اختلاطا بالبدو منهم باهل المدن . بيدانهم صقلوا بما اكتسبوه من معاشرة اهل المدن ما أتى اليهم من الاخلاق عن طريق البدو . فنشأ لهم من ذلك مزيج اخلاق وتقاليد امتازوا بها عما لغيرهم منها من سكان كبار المدن . وعائلة الشيخ رحمه الله لايعرف منها هناك احد . ولقد كنت سألت المرحوم نورس باشا الحراكى ذا المكانة السامية فى العلم والأدب والثراء واقراء الضيف هنالك عن مكان عائلة الشيخ من المعرة فقال لى عما ان اقوال اهل العلم من معاصرى الشيخ اختلفت فيه فقد كان وقتئذ كل من اهله يتحاشى ان يذكر جهة قرابته منه ولذلك لايكاد يعرف ما اذا كان هل هو باق هنالك من يجتمع معه فى نسب أم انقرضت عائلته ولم يبق منها احد . على ان العامة لمارأت السؤال عن قبره قد بدأ يزداد يوما فيوما اخذت تظن انه من الاولياء الاولى يتقرب الى الله بزيارة قبورهم فأخذت تزور قبره وتربط عليه الرتائم تقربا وزلفى الى الله كما هو جار على قبور

هاجنا ذلك شوقا وعمنا بالحزن والكآبة حتى أحزن أفراسنا وإبلنا وأصحابنا وزاد البرق في الشجو والتشويق حتى كاد أن يحزن الرحال مع أنها جماد لا تشعر بالشوق والحزن وهذا مبالغة في وصف حنينهم الى الاوطان

(بِهَا كَانَتْ جِيادُهُمُ مِهاراً * وَهُمْ مُرْداً وَبُزْلُهُمُ فِصالا)

كثير من المظنون بولايتهم وتصرفهم في الكون غيره . ولقد ظل قبره رحمه الله غير معني به العناية التي تليق بجليل مقامه الى ان جدده توفيق بك الحياني من اعيان حلب باشارة من عمه رافت بك الحياني احد اعيان حلب وعظمائها ايضاً . والوهن في قوله بعد وهن نصف الليل اوبعد ساعة منه . ورامة اسم لمنزل بينه و بين الرمادة ليلة في طريق البصرة الى مكة . والكلال الاعياء . والركب سبق بيانه قبلا . والرحال جمع رحل وهو المنزل يقال عاد المسافر الى رحله اى الى مقره * اكثر شعر حكيمنا مثير للاشجان . مملوء بالاحزان . فقد اسمع ببيتيه هذين ضربات قلبه . وحزن نفسه على مفارقة المعرة وطنه . ومن فيه من اهله وصحبه . اذ انه ذكر في هذين البيتين ان البرق اومض بعد منتصف الليل مبتدأ من المعرة الى ان اتى رامة مما على طريق مكة وهو ضعيف القوى . يشكو مما اصابه من الوهن والعجز من قطع هذه الشقة البعيدة برهة وجيزة . فاثار قدومه من الوطن اشجان الخيل وركابها . والابل وحداتها . وزاد فكاد ان يحزن الرحال واقتابها . لانه اومض مبتدأ من وطنهم الذي فيه ولدوا . و به شبوا . و بين اترابهم من سكانه نشأوا . و بلغة اهله تكلموا . وعلى اخلاقهم وعاداتهم انطبعوا . ثم فارقوه الى غيره . فضيعوا انفسهم بين غربائه ورواده . والتمسوا الرجوع الى ما كانوا عليه من قبل من الانس فيه . فلم يجدوا الى ذلك سبيلا .

(بها كانت جيادهم مهارا * وهم مردا و بزلهم فصالا)

الضمير في بها عائد للمعرة . والجياد جمع جواد وهو ما زاد على الثالثة من العمر . والمرد جمع امرد وهو الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته . ومن الافراس من لا شعر على ثنته . والمهار جمع مهر وهو ولد الفرس . والبزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه لدخوله في السنة التاسعة من العمر . ويستوي فيه المذكر والمؤنث . والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه * اراد رحمه الله بهذا البيت ان نفس الانسان اشبه بآلة التصوير المسماة بالفوتوغراف في العصر الحاضر . فكما ان البلورة الواحدة منها اذا انطبع فيها رسم ما ، فلا تعود تقبل

البزل جمع بازل وهو الذي دخل فى السنة التاسعة والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة حين يفصل عن أمه وقوله بها أي بالمعرة وهذا لتمهيد عذرهم وتعليل احتياجهم عند لمعان البرق من نحو المعرة * يقول لاغرو ان تخطف البرق أبصارهم ويهيج شوقهم وحنينهم وقد سرى من نحو الوطن وبه كان الرجال مردا وأفراسهم مهارا وابلهم فصالا فذكرهم عهود الصبا وأيام الشباب فحنوا لذلك كما قال ابن الرومى :

وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الفؤاد هنالك
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

(وَمَنْ صَحِبَ ٱللَّيَالِي عَلَّمَتْهُ * خِدَاعَ ٱلْإِلْفِ وَٱلْقِيلَ ٱلْمُحَالَا)

ذكر أبو زكريا التبريزى حاكيا عن أبي العلاء فى شرح هذا البيت ان من

سواه ثانية . فكذلك النفس . فما ينطبع فيها لاول عهدها . سواء كان من مناظر اشياء اومفهوم مدلولات كلمات . فهو الذى يستقر فيها ولاتعود تقبل صورة ترسم سواه الاعلى تمادي الايام. واذا فرض ان عرض لها تغيير ما بالصورة سواء كان بالانتقال من ارض الى ارض . اوبالتحول عن قوم الى قوم. فلاتزال تماثيل ما استقرت عليه من انطباعاتها لاول عهدها . ثابتة فيها لا تمحوها الاعصر ولاتبدلها الايام. وهذا هو السبب فى ان الغريب يحن الى وطنه والشيخ الى اول ايامه والمحب الى صورة اولى حبيباته وهكذا الخ وركبان هذا الركب اوخيوله ونياقه انما حنوا الى المعرة لانها الصورة الاولى التى انطبعت عليها نفوسهم. فذكروا انهم كانوا فيها احداثا صغارا. والافراس الطاعنة فى السن الآن بينهم كانت مهارا. والنياق فصالا . تغدو وتروح جئة وذهابا. تستقبل الحياة بصدر رحب مملوء النشاط والامل . ظانة انها ستبقى على ماهي عليه. فاذاهى قد تبدلت عما كانت من قبل . وطعنت فى السن . فعرفت بما مر عليها من الايام انها صائرة الى الزوال والاندثار . وان النتيجة التى تتوخاها فى حياتها هى الزوال والفناء . وانها صائرة الى عالم أموات تتحول فيه من لحم ودم . الى تراب ورماد . تسفيه الرياح فى النتيجة من موضع الى موضع . ثم تذروه فى فضاء الارض هباء منثورا .

(ومن صحب الليالى علمته * خداع الالف والقيل المحالا)

طال عمره جرب الناس وعرف الامور ولا مقنع فى هذا اذ لا يناسب سياق الكلام ولعل المراد بالبيت أن من طالت صحبته مع الايام رأى أمورا غريبة وأحوالا عجيبة لم يمهدها وخادعته الايام عما الفه واعتاده فى مجارى الامور ومستقر العادات وعكست عليه الاحوال المألوفة المعتادة وأخرجته الى المحال من القول وذلك أن اهتياج مالا يعقل من الحيوان كالخيل والابل اذا رأت لمعان البرق من صقع من الاصقاع وتفطنها أنه انما لاح من نحو الوطن مع بعد المسافة أمر غير مألوف ولا معهود وهذا هو المراد بمخادعة الالف والقول به كأنه قول المحال

(وَغَيَّرَتِ ٱلْخُطُوبَ عَلَيْهِ حَتَّى * تُرِيهِ ٱلذَّرَّ يَحْمِلْنَ ٱلْجِبَالَا)

أى تطاول الزمان وتقلب الاحوال بالانسان يغير عليه الامور ويسومه خطوبا

(وهونت الخطوب عليه حتى * تريه الذر يحملن الجبالا)

من نكرة موصوفة . وصحب الليالى . رافقها وعاشرها . والخداع الحيلة والمكر على غفلة . والالف العشير . والمحال بالكسر الكيد والجدال . والقيل الجواب . والخطوب جمع خطب وهو الشأن والامر . والذر صغار النمل . والهباء المنبث فى الهواء أيضا * أراد رحمه الله بهذين البيتين ان الايام مملوءة من أفعال البشر بحوادث ووقائع كلها ظلم و بغى وشرور وعدوان . والفتى بما انه حديث عهد بالدهر فقد يكون على الغالب غرا غافلا سريعا ما ينخدع بظاهرهم و يتأثر باقوالهم ومفترياتهم . لانه لم يمر عليه زمن طويل يرى به بواطن قلوبهم ويحس به بهواجس نفوسهم و يعلم ماهم عليه من الخبث والمكر والخديعة والاحتيال والكذب .

أما الذى رافق الدهر طويلا . وطعن فى السن كثيرا . فانه يمر عليه من سوء اعمالهم مايعرف منه كيف يخدع العشير عشيره . والرفيق رفيقه . وكيف يداجيه كذبا ومراء . وكيف يكيد له المكايد بتدبير الحيل بالكذب والخديعة والمماراة فى القول . وبسبب مايمر عليه من ذلك وما يمارسه من التجارب يصبح مايراه منها ليس غريبا عنه اوغير مألوف له . فتسهل عليه حينئذ الامور وتصغر فى عينيه الشؤون . حتى يرى ان الجبال فى ضخامتها وعظمتها . قد تحملها اصغار النمال على ظهورها . مع ماهى عليه من عجزها وضعفها . لانها مكونة فى اصلها من ذرات الهباء المنبثة فى الهواء ولا غرو فى ذلك

وشدائد لا يستقل بها مني فايست عرفت أن ضعف الانسان وعجزه عن تحمل اعباء الخطوب كضعف الذر عن تحمل الجبال

(فلَيْتَ شبَابَ قوْمٍ كانَ شيْباً * ولَيْتَ صِباهُمُ كانَ اكْتِهالا)

أي ان طول مصاحبة الايام وان كان يغير الخطوب ويقلب الاحوال على الانسان ويوقظه باعباء النوائب لكن يفيده عقلا تجريبيا لا يستفاد ذلك الا على مرور الايام وتغير الاحوال وذلك لان غريزة العقل التي يدرك بها الانسان العلوم النظرية لا تستقل بادراك بعض العلوم وهي العلوم التجريبية التي تستفاد من التجارب وممارسة الاحوال على طول الامد يقال في العادة لمن حنكته التجارب وضرسته الخطوب انه عاقل ولمن لا يتصف به أنه غمر غبي جاهل وان كان يسمى عاقلا باعتبار سلامة تلك الغريزة فهذا القائل يتمنى لقوم أن يتدرجوا من حال الشباب الى حال الشيب ومن طور الصبا الى طور الكهولة ليحصل لهم التجارب ويتفطنوا لامور هم غباوة عنها

(صَحِبْنَا بِالْبَدِيَّةِ مِنْ حُصَيْنٍ * وَحِصْنٍ شَرَّ مَنْ صَحِبَ الرِّجَالاَ)

لما ذكر تغير الزمان وتقلب الاحوال أخبر عن حال نفسه وما قاسى من هذين الرجلين من سوء الجوار أي صحبنا بهذا الموضع من هذين الرجلين شر رجل يصحب

لانها انما تحمل هباء منثورا .

(فليت شباب قوم كان شيبا * وليت صباهم كان اكتهالا)

ليت حرف تمن متعلق بالمستحيل غالباً . والشباب هنا الفتاء والشيب ابيضاض سواد الشعر . والصبا جهلة الفتوة . وهي فتاء الشباب . والاكتهال اختمار سواد شعر الرأس بالبياض . وانتهاء السن أيضاً * النور فرع عن الظلمة . والحقيقة نور والجهل بها ظلمة أيضا . والشباب بما أنه مطية الجهل فهو ظلمة من هذه الجهة لذلك . وقد تمنى الشيخ هنا أن يبيض اسوداد شعر من لم يكن أبيض شعره من الشبان والجهال وان يصل الى انتهاء السن ليبصر الأمور على ما يراه الشيوخ منها فلا يغتر حينئذ بمنظر ولا يخدع بمظهر ولا يظن فى الاشياء والامور ظنوناً بعيدة عن الحقيقة لعدم مرور كثير من مجارى الوقائع وتقلبات الحوادث عليه

(صحبنا بالبدية من حصين * وحصن شر من صحب الرجالا)

أى لم نلق عندهما خيرا ومعروفا والبدية موضع بالشأم

(إِذَا سُقِيَتْ ضُيُوفُ ٱلنَّاسِ مَحْضاً * سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شَبِماً زُلَالَا)

المحض اللبن الخالص والشبم الماء البارد * يصفهما بالشح ولؤم الحسب أى انهم لا يسمحون لاضيافهم باللبن فاذا افتقروا الى اللبن شربوا الماء بدله كما قال جرير

تعلل وهى ساغبة بنيها * بأنفاس من الشبم القراح

وقال الآخر بتنا عذوبا وبات البق يلسبنا * نشوى القراح كأن لا حي بالوادى

(وَلَكِنْ بِٱلْعَوَاصِمِ مِنْ عَدِيٍّ * أَمِيرٌ لَا يُكَلِّفُنَا ٱلسُّؤَالَا)

العواصم حصون بين حلب الى حماة سميت عواصم لاعتصام الناس بها والالتجاء اليها استدرك ما ذكر من الشكوى بذكر هذا الامير ووصفه اياه بالسماحة وكرم النفس وأنه لا يحوج مستمحيه الى السؤال بل يعطي قبل السؤال

(اذا سقيت ضيوف الناس محضا * سقوا اضيافهم شبما زلالا)

صحبنا رافقنا. والبدية النشأة. اصلها بديئه خففت الهمزة فيها لكثرة الاستعمال. وحصين اسم رجل وحى وتصغير حصان أيضا. وحصن حى من العرب. والمحض اللبن الخالص. والشبم البارد. والزلال الصافى من الماء * اراد رحمه الله فى هذه الابيات انه رافق فى اول نشأته فى البادية رجلين من حصين وحصن قد طبعا على ضلال وجهل حتى كانا شرى رفيقين له لانهما جمعا الى الجهل والضلال الخسة والبخل وعدم الخير. ذلك ان العادة فى البادية انه اذا نزل احد على أحد فى بيته فان أهله يكرمونه و يسقونه اللبن خالصا غير مشوب بشيء ورفيقاه هذان هما على العكس من ذلك فانهما يسقيان اضيافهما ماء باردا سريع المرور فى الحلق غير كاف لغذاء النفس

(ولكن بالعواصم من عدى * اميرلا يكلفنا السؤالا)

لكن هنا حرف ابتداء لمجرد افادة الاستدراك. والعواصم بلاد حوالى حلب كانت فى القديم قصبتها انطاكية وقيل منبج. وعدى قبيلة من العرب. وجماعة القوم يعدون للقتال * هذا البيت استدراك على ماتقدم من ذم رفيقيه المتقدمى الذكر. فهو يقول انهما اذا كاناهما لا يسقيان اضيافهما الا الماء البارد فقط فان بالعواصم من جماعة القوم المعدين للقتال امير يمنح الخالص من العطاء والنوال بدون ان يبتديه احد بسؤال

(إِذَا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثُّرَيَّا * تَوَقَّتْ مِنْ أَسِنَّتِهِ اغْتِيَالاَ)

خفق النجم اذا غرب والاغتيال الاهلاك واغتاله أهلكه ادعى دعوى الشعراء بأن هذا المذكور من الهيبة والقدرة وكثرة نكايته فى الاعداء بحيث يهابه ويتوقاه كل أحد حتى النجوم وأن الثريا اذا غربت كأنها ترقت وهابت منه أن يغتالها بأسنته فاتقت بالغروب * ويحكي أنه كان بين الممدوح وعسكر مصر والمغرب وقعة فلما قصد جانب المغرب توقت الثريا أسنته لكونها من جانب عدوه حذرا أن تحل بها ما بأعدائه

(وَلَوْ شَمْسُ الضُّحَى قَدِرَتْ لَعَادَتْ * مُشَرِّقَةً إِذَا رَأَتِ الزَّوَالاَ)

ادعى أنه مهيب محبوب موقى الجانب مرغوب حتى أن الشمس لفرط محبتها اياه مهما زالت عن كبد السماء مغربة تمنت أنها قدرت على الرجوع الى أفق الشرق وتكون مشرقة أبدا حتى لا تفارقه محبة له ويحتمل أن ينزل المعنى على السبب المحكى وهو أن الشمس اذا زالت ومالت الى جانب الغرب ودت أن تقدر على العود الى جانب الشرق لئلا تكون فى جانب العدو

(اذا خفقت لمغربها الثريا * توقت من اسنته اغتيالا)

اذا ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط . وخفقت يقال خفق النجم أو الشمس او القمر اذا غاب . والثريا سبعة كواكب فى عنق الثور سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل . وتوقت خافت . والاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح . والاغتيال مصدر . وهو الاهلاك والقتل على غرة * بين فى هذا البيت ما للامير الذى ذكره فى البيت السابق من القوة والقدرة فادعى ان الثريا اذا خفقت للمغيب رأت اسنة رماحه مشرعة فى افق الغرب فخافت الموت والهلاك منها فاجتمعت وعادت من حيث انت لضيق المحل الذى تريد ان تنفذ الى المغيب منه .

(ولو شمس الضحى قدرت لعادت * مشرقة اذا رأت الزوالا)

زالت الشمس اذا مالت عن كبد السماء . والمراد بالزوال هنا الذهاب والافول * أراد رحمه الله ان الحياة والبقاء فى الدنيا محبوبان حتى للكواكب اللاتى هى من الجمادات التى لا نفس لها ولا عقل . ولولا أن الله سبحانه وتعالى قدر للشمس أن

(فَقُلْ لمجيلها فَوْقَ الأَعَادِي * إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ فَرَسٌ مَجَالاً)

الهاء في مجيلهـا عائدة الى الخيل وهو اضمار قبل الذكر اذ لم يجر ذكر الخيل قبل فهو كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب كـني عن الشمس ولم يجر لهـا ذكر * وصفه بالحذق فى الفروسية وأنه فى بارق الحرب متى لم يجد فرس مذهبا ومجالا فى الارض أجال هو فرسه على الاعداء بان يجدل أعداءه و يكبهم فيوطئهم فرسه فتجري فوقهم

(لَقَدْ جَشَّمْتَ طِرْفَكَ مُثْقلاتٍ * فَجَشَّمهُنَّ أَرْبَعَةً عِجَالاً)

الطرف الفرس الكريم والتجشيم التكاليف أى انك لا تزال تسـمو بهمتك الى جسيمات الامور وتجشم طرفك أى تكلفه بعض ما يعرض لك من مثقلات الامور ايبلغهـا بجريه و يبلغك اياها فيكلف الطرف قوائمـه الاربعـة ما كلفته اياه امتثالا لامرك فيبلغك بجريه الى مقاصدك أي تسوم فرسك ما يهمك من الامر فيسـوم فرسك ذلك قوائمه الاربعة العجال السريعة فتنال بذلك مرادك

(أَذَالَ الجَرْيُ مِنْهُ زَبَرْجَدِيًّا * وَمَا حَقُّ الزَّبَرْجَدِ أَنْ يُذَالاَ)

أى ان الفرس يهين بجريه بلوغا الى مرادك حافرا زبرجديا أى محاكيا الزبرجد بخضرته وصلابته وحق الجوهر النفيس أن يكرم و يصـان لا أن يبتذل و يهـان وتوصف الحافر بالخضرة لانه أصلب وأشد

تجرى لمستقرها من عالم السموات لعادت مشرقة اذا هي رأت الزوال. ورجعت من حيث أتت خوفاً وخشية منه . ولكن ارادته سبحانه لا تغالب . وما يقدره على شيء فلا مفر له منه . فهي لذلك تجرى الى مستقرها مقاومة باشعتها أسنة رماح الامير ولو أنها تقضى عليها بالغياب والافول

(فقل لمجيلها فوق الاعادى * اذا ما لم يجد فرس مجالا)
(لقد جشمت طرفك مثقلات * فجشمهن أربعة عجالا)
(أذال الجرى منه زبرجدياً * وما حق الزبرجدان يذالا)

قل فعل أمر . فاعله مخاطبه المتقدم الذكر . والضمير فى مجيلها عائد الى جماعة القوم التى عناها بقوله من عدى فيما سلف . وجشمت كلفت . والطرف من الخيل

(وَقَدْ يُلْفَي زَبَرْجَدُهُ عَقِيقًا * إِذَا شَهِدَ الأَمِيرُ بِهِ القِتَالاَ)

أي قد يتحول زبرجد حافره عقيقا اذا أورده صاحبه غمرة الحرب فيستبدل الحمرة عن الخضرة أى انه يخوض الدم فيختضب حافره

(أَخَفَّ مِنَ الْوَجِيهِ يَدًا وَرِجْلاً * وَأَكْرَمُ فِي الْجِيَادِ أَبًا وَخَالاَ)

الوجيه فرس من فحول الخيل قديم أى هذا الفرس فى الجرى أسرع من ذلك الفحل المعروف بالنجاء والسرعة وأكرم عتقا من غيره من الجياد بالاب والام وأخف منصوبا نصب على الحال من قوله لقد جشمت طرفك مثقلات الامور وحاله أنه اسرع من الوجيه وكذاك أكرم نصب على الحال

الكريم الاطراف من الاباء والامهات. ولا ينعت به الا الفحل خاصة . واذاله ضد أعزه وصانه. والزبرجد حجر من الجواهر وهو ألوان كثيرة والمشهور منها الاخضر المصرى والاصفر القبرسى. والفرس اذا كان أخضر الحافر كان أشد فى الجرى واسبق فى العدو وأصلب من حافر غيره الذى ليس كذلك .

خاطب هنا رحمه الله صاحبه بان يقول لممدوحه الامير الذى اكثر من اجالة جماعة قومه فوق رؤوس أعدائه حيث لا مجال لفرس هنالك بان يقل من الطعن والضرب وخوض غمرات الحرب . لانه بفعله ذلك يكلف فرسه مثقلات أمور لا يرى مندوحة عن تكليف قوائمه المجال بها والضرب فى الارض لبلوغها . فيهين بذلك حافره الزبرجدى والزبرجد بما انه جوهر فيجب ان يعز و يصان لا ان يذل و يهان

(وقد يلفى زبرجده عقيقاً * اذا شهد الامير به القتالا)

يلفى يوجد . والعقيق خرز أحمر يكون باليمن * أى ان حافر هذا الفرس هو وان كان فى الاصل اخضر كالزبرجد الا انه اذا ولج الامير به المعركة فقد يتبدل لونه من الخضرة الى الحمرة لانه يصطبغ من خوضه فى بحر الدم الذى تكون من دماء قتلاه وقتلى جماعة قومه

(اخف من الوجيه يدا ورجلا * واكرم فى الجياد أبا وخالا)

الوجيه من الخيل الذى تخرج يداه معا عند النتاج * يقول ان هذا الجواد اسرع فى العدو من الفرس الذى تخرج يداه معا من بطن امه . وا كرم أبا وأما من جميع ماعداه

(وَكُلُّ ذُؤَابَةٍ فِي رَأْسِ خَوْدٍ * تَمَنَّي أَنْ تَكُونَ لَهُ شِكَالَا)

الخود المرأة الحسناء الحييه أي قد شرف هذا الفرس بكونه مركبا لصاحبه فلذلك تتمنى ذوائب كرائم النساء أن تفتل شكالا له لتشرف بذلك وتكرم وانما ذكر الذوائب لان الشكل انما تتخذ من الشعر

(يَوَدُّ التِّبْرُ لَوْ أَمْسَي حَدِيداً * إِذَا حُذِيَ الْحَدِيدُ لَه نِعَالَا)

أي كذلك الذهب يتمنى أن يصير حديدا لما أنعل هذا الفرس بالحديد لما رأى من تشرف الحديد بان جعل له نعالا

(إِذَامَا الغَيْمُ لَمْ يُمْطِرْ بِلَادًا * فَإِنَّ لَهُ عَلَى يَدِكَ اتِّكَالَا)

عاد الى المدح أي انك عممت البلاد والعباد بجودك عموم المطر الجود فاستغنوا

من الخيل (وكل ذؤابة فى رأس خود * تمنى ان تكون له شكالا)

الذؤابة الضفيرة . والخود المرأة الشابة ماتصير نصفا . والشكال الحبل الذى تشد به قوائم الدابة .

البادية موطن العز والانفة وموضع الاباء والعفاف وشموخ النفس . والجواد هو عدة البدوى وساعده . به يعدو على غيره وبه يجلب لاهله مالا من ابل وشياه يوسع عليهم بواسطته فى الحياة . و به يدافع عنهم اذا دوهموا او هوجموا . و به يعتز على كثير سواه . وهذا هو السبب فى ان النساء هنالك يعنين بافراس ازواجهن او ابائهن او اخوتهن ويحنين عليها و يستسهلن كل صعب فى سبيل خدمتها وحفظها وتربيتها .

وهنا قد بين الشيخ رحمه الله ان هذا الفرس تفديه النساء لخفته وسبقه الناشئين عن كرم اصله . حتى ان الشابة المولعة منهن بالزينة تود ان لو تكون ضفائرها التي تزهو بها حسنا و بهاء . شكالا له تربط بها قوائمه . لانه يزودعنها فى الملمات ويحفظ عفافها من ايدى من يريد ان يعبث به من غير من لا تحل له و يجلب لها الخير والرزق .

(يود التبر لوامسى حديدا * اذا حذى الحديد له نعالا)

اى ان التبر مع انه عزيز يتمني ان يصير حديدا ليكون نعالا له فيعتز بذلك اكثر مما هو عليه .

(اذا ما الغيم لم يمطر بلادا * فان له على يدك اتكالا)

الاتكال الاستسلام . وما فى اذاما زائدة * انتقل رحمه الله فى الكلام من خطاب

بصيبك عن المطر فانما يمسك السماء المطر لانه واثق بفيض يدك وقد كفيتهم ذلك بنائلك

(وَلَوْ أَنَّ الرِّيَاحَ تَهُبُّ غَرْبًا * وَقلتَ لَهَا هَلاَ هَبَّتْ شِمَالاَ)

هلا زجر وأصله فى الناقة وقال * فقلت لها هلا وهبى وأرحب * والمعنى انك مطاع ممتثل الامر وكل تحت طاعتك حتى الرياح فلنها اذا هبت بجهة وزجرتها انزجرت وهبت لجهة تشير اليها

(وَأُقْسِمُ لَوْ غَضِبْتَ عَلَي ثَبِيرٍ * لاَزْمَعَ عَنْ مَحِلَّتِهِ ارْتِحَالاَ)

ثبير جبل وأزمع الامر اذا عزم عليه قال عنترة

ان كنت أزمعت الفراق فانما * زمت ركائبكم بليل مظلم

أى كذلك لو غضبت على هذا الجبل وأمرته بانقلاقه عن موضعه انقلع ممتثلا أمرك وارتحل عن مكانه

(فَإِنْ عَشِقَتْ صَوَارِمُكَ الْهَوَادِي * فَلاَ عَدِمَتْ بِمَنْ تَهْوَي اتِّصَالاَ)

الهوادى الاعناق اى ان عشقت سيوفك الرقاب فهى أبدا فى وصال من تعشقه لان سيوفك لا تغب رقاب الاعداء فهى لا تفقد الاتصال بمن تحبه فكانما اغمادها الرقاب ويقرب منه قول حسان

الشخص الذى جرده من نفسه الى خطاب الممدوح نفسه فقال له ان الغيم اذا لم يمطر بلادا فذلك ناشيء عن كونه مستسلم اليك اى انه اذا لم ينزل بارض فهو يعلم انك ستمنحها نوالا وخيرا تستغنى به عنه .

(ولو ان الرياح تهب غربا * وقلت لها هلا هبت شمالا)

(واقسم لو غضبت على ثبير * لازمع عن محلته ارتحالا)

هلا اسم زجر للخيل . وثبير جبل . وازمع مشى بسرعة و بطيأ ضد * اراد رحمه الله بهذين البيتين ان ممدوحه قد بلغ منزلة كمنزلة سليمان عليه السلام . اذ سخرت له الرياح تجرى بأمره حيث يشاء . فلو انها هبت من الغرب وزجرها لتهب من الشمال لاطاعته . وهو يقسم ان له همة شماء لو غضب بها على ثبير لازمع ان يقتلع من موضعه .

(فان عشقت صوارمك الهوادى * فلا عدمت بمن تهوى اتصالا)

ونحن اذا ما عصبنا السيوف * جعلنا الجماجم اغمادها

وقول الحماسي منابرهن بطون الاكف * وأغمادهن رقاب الملوك

(وَلَوْلاَ مَا بِسَيْفِكَ مِنْ نُحُولٍ * لَقُلْنَا أَظْهَرَ الْكَمَدَ انْتِحَالاَ)

لما ادعى ان سيوفه عشقت الرقاب طلب دليلا على هذه الدعوى فقال نحول السيف وكمده دليل العشق ثم قال محققاً للدليل لولا ظهور النحول وهو دقة السيف ورقة شفرتيه ووجوده فى سيفك لقلنا انه غير صادق فى دعوى العشق وانه منتحل كاذب فى اظهار الكمد وهو الحزن مع تغير الوجه * يريد ان أثر الدم على السيف قد غير لونه كما يغير الكمد لون الحزين فوجود النحول والكمد دال على صدق دعوى العشق للسيف

(سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقَّ حَتَّى * كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلاَلاَ)

الصوارم جمع صارم وهو السيف القاطع . والهوادى جمع هادى وهو العنق . والمتقدم . هذا البيت قريب من قوله فيما سبق . تكاد سيوفه من غير سل تجد الى رقابهم انسلالا

(ولولا مابسيفك من نحول * لقلنا اظهر الكمد انتحالا)

النحول هنا الرقة . والكمد تغير اللون وذهاب صفائه . والانتحال ادعاء الشخص مالغيره انه له * السيف من الجوهر الخالص يكون اخضر اللون مشربا بصفرة ثم تأتى آثار الدق فتطبع فيه صورا كالنمال فتطفىء ذلك اللون وتحوله الى لون قريب من الرماد . والعشاق بما انهم يسهرون الليل تألما من آثار الصبا والحب فقد تتبدل ألوانهم وتنطفىء الى مايقارب ذلك اللون . وبما انه رحمه الله ذكر فى البيت السابق العشق فقد ذكر هنا ماهو من لوازمه وهو الكمد وتغير اللون . فقال بانه لولا مابهذا السيف من رقة وذهاب الى قطع رقاب الاعداء ووجود الدم عليه من آثار ذلك . لجزم بان ما يرى فيه من تغير اللون وذهاب صفائه انما هو ناشىء عن حبه للاعناق والاجياد لاعن قطعه لها

(سليل النار دق ورق حتى * كأن أباه أورثه السلالا)

السليل الولد . ومنه قولهم سليل الاماجد والاكارم . ودق ضد غلظ ورق لطف . والسلال السل . وهو داء معروف . ويكون وراثيا وهو كالنقرس لا يعترى الا الملوك أو من فى معناهم ممن لا يأتون عملا يروضون به عضلاتهم . واسبابه ادامة السهر أو الافراط فى الجماع . ودواؤه الوحيد استعمال الاشربة المرة والاكثار من أكل

السليل الولد والسلال داء يدنف الانسان منه اى ان هذا السيف ولد النار لانه نشأ فى النار حين اخرج من المعدن وعند الطبع فتراه دقيقاً رقيق الشفرتين حتى كأنه ورث داء السلال من ابيه فدنف

(مُحَلَّى الْبُرْدِ تَحْسِبُهُ تَرَدَّى * نُجُومَ الليْلِ وَانْتَعلَ الْهِلَالَا)

اراد بالبرد غمده اى اذا رأيت هذا السيف مغمداً وقد حلى غمده بحلية من فضة وجعل فى أسفله نعل من فضة حسبته تردى بالنجوم اى لبس رداء من نجوم السماء ولبس نعلا من هلالها

(مُقِيمُ النَّصْلِ فِى طَرَفَىْ نَقِيضٍ * يَكُونُ تَبَايُنٌ مِنْهُ اشْتِكَالَا)

يقال فلان وفلان فى طرفى نقيض اذا فعل احدهما ضد فعل الآخر وهذا الامر فى طرفى نقيض اذا كان يجمع الشىء وضده * والمعنى انه اجتمع فى هذا السيف شبه الماء وشبه النار يريد شطب السيف وطرائقه التى تتراءى فيه فترى كأن الماء يترقرق فيه وان النار تلتهب والماء والنار متباينان لما بينهما من المضادة طبعاً ولكن التباين فى هذا السيف اشتكال اى تشاكل وتشابه لاجتماعهما وائتلافهما

(تَبَيَّنُ فَوْقَهُ ضَحْضَاحَ مَاءٍ * وَتُبْصِرُ فِيهِ لِلنَّارِ اشْتِعَالَا)

الخضراوات سيما الباذنجان. اراد ان هذا السيف ابن النار وسليلها . لمشابهته فى خضرته والدم عليه لون لهيبها اذ يكون مندلعاً منها : وان مابه من دقة ورقة يوشك ان يكون سلا ورثه عنها . لان السل اذا كان عبارة عن كآبة تغشى الانسان فتضعف جسمه وتوهن قواه فما يغشى الجمر من طبقات الرماد هو باعتبار النتيجة كذلك .

(محلى البرد تحسبه تردى * نجوم الليل وانتعل الهلالا)

الحلى مايتزين به من مصوغ المعدنيات أوالحجارة الكريمة . والبرد الثوب . وتردى لبس . أى ان الناظر لغمد هـذا السيف يظن انه لبس من نجوم السماء رداء وانتعل من هلالها حذاء فى حين ان مايراه من ذلك هو حلى حلى به السيف من الدرارى الكثيرة اللألاء . وهلال حذى به عند مقبضه من الفضة البيضاء .

(مقيم النصل فى طرفى نقيض * يكون تباين منه اشتكالا)

(تبين فوقه ضحضاح ماء * وتبصر فيه للنار اشتعالا)

الضحضاح الماء الرقيق يجرى على وجه الارض وهذا البيت تفسير لما قبله فسر الضدين فى السيف بانك تشاهد فيه ضحضاحا من الماء والتهاب النار وتبين بمعنى تتبين اى تبصر وتشاهد

(غِرَارَاهُ لِسَانَا مَشْرَفِيٍّ * يَقُولُ غَرَائِبَ الْمَوْتِ ارْتِجَالَا)

غرارا السيف حداه والمشرفى سيف منسوب الى مشارف اليمن وهي قرى تشرف على اليمن وارتجل الكلام اذا قاله بديهة من غير روية جعل غرارى السيف لسانين يتكلم بهما يقول فعلا غرائب الموت من غير استعداد له ولا فكر فيه اى يفعل افعالا يحدث منها غرائب الموت طبعاً من غير تصنع * لما جعل له لساناً استعار القول من الفعل القتل ليطابق ذكر اللسان كأنه جعل حكاية صوت السيف عند الضرب غرائب يرتجلها

(إِذَا بَصُرَ الأَمِيرُ وَقَدْ نَضَاهُ * بِأَعْلَى الْجَوِّ ظَنَّ عَلَيْهِ آلاَ)

الآل السراب اى اذا سل سيفه ونظر اليه ظن ان بين السماء والارض سرابا لان السراب يشبه الماء والسيف برونقة يحاكى الماء وانما قال باعلى الجولان الآل يرفع الشخوص فيوهم المستقل مستعليا

مقيم النصل اى معتدله . والاشتكال هنا بمعنى التصور والالتباس . والضحضاح الماء الرقيق القريب القعر . وتبين تتبين على حذف احدى التاءين فى المضارع * السيف اذا كان على شكل هلالى كان امضى فى الضرب واشد فى القطع . وقد ذكر الشيخ هنا بان الناظر الى هذا السيف من جهة صنعه يستشكل فيه هل هو مستقيم النصل ام معوجه . و يلتبس عليه الامر فى ذلك لانه يجده جمع بين الامرين المتباينين فاصبح على شكل هلالى . ومثل ذلك الناظر الى فرنده فقد يظن ان مافيه من انطباعات الضرب ماء يترقرق عليه وان الخضرة الموجودة فى اصل جوهره والحمرة التى عرضت له من آثار الدم هما لهيب نار تشتعل لما ناته له فى انسلاله ولهيبه فهو والحالة هذه قد جمع بين النقائض (غراراه لسانا مشرفى * يقول غرائب الموت ارتجالا)

(اذابصر الامير وقد نضاه * باعلى الجو ظن عليه آلا)

غراراه مثنى غر وهو حد السيف . والمشرفى نسبة الى مشارف الشام وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف . وارتجل السيف او الفرس راوح بين العنق والهملجة . ونضاه جرده . والآل السحاب والبريق والسراب أيضا * أراد ان هذا

(وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَايَا * وَلَـكِنْ بَعْدَ مَا مُسِخَتْ نِمَالاَ)

السيف لما يرى فيه من الفرند يوصف بدب النمل كان النمل دبت عليه وبقيت آثار أرجلها فيه كما قال الكندى

ومهند عضب مضاربه * فى متنه كدبة النمل

يقول هذا وهم وانما دبت على السيف المنايا الحمر اى شدائد الموت والاحمر الشديد قال على رضي الله تعالى عنه كنا اذا أحمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا الى العدو ومعنى أحمر البأس اشتد الحرب اى دبت المنايا الحمر على السيف ولكن مسخت المنايا نمالا وصورت اذ دبيب المنايا أمر روحانى لا تجوهر فلا تدرك آثارها حسا فسخ دبيبها دبيب النمال ليصح وصفها بادراكها حسا

(يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ * فَلَوْلاَ الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ)

اى ان سيفك كما يهابه الرجال يهابه السيوف أيضا فتذوب فى أغمادها هيبة منه فلولا

السيف ماض فى اصله . جيد فى طبعه . بحيث ان الجهة التى لا تقطع منه هى امضى من لسان المشرفى واسرع نطقا بالموت منه . وانه اذا نظر المرء اليه وقد جرده الامير بيده خيل له انه برق باعلى الجو منتضاً من خلال السحاب .

(ودبت فوقه حمر المنايا * ولكن بعدما مسخت نمالا)

دبت سرت . ومسخت تحولت وتبدلت الى غير ما كانت عليه * اراد ان ماهو مطبوع على فرند هذا السيف من آثار الضرب الشبيه بدبيب النمل كان فى الاصل صورة من صور حمر المنايا سرت نحوه فلما وصلت اليه انمسخت نملا ولصقت به منطبعة على فرنده (يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا)

العضب السيف القاطع . والغمد جفن السيف * لفظ كل موضوع لاستغراق جميع افراد المنكر . نحو كل نفس ذائقة الموت . فكأن الشيخ يقول هنا ان كل سيف فى الكون . سواء كان سيف ملك ام وزير . كبير ام صغير . صعلوك ام امير . جميعها تهاب هذا السيف وتخشى حده ومضاءه . وتخاف عزمه و بلاءه . ولا تستطيع ان تتجرد امامه لا بصورة قوة ومنعة ولا بشكل ضعف اوذل . حتى انها لما تتصور فيه من الفتك والبطش ، لتذوب وهي فى اغمادها فرقا وفزعا منه ولولا ان اغمادها تمسكها عن

ان الاغماد تمسك ذوب السيوف لسالت وأشد ما يجوز على السيف أن يذوب حديده

(وَمَنْ يَكُ ذَا خَلِيلٍ غَيْرَ سَيْفٍ * يُصَادِفُ فِي مَوَدَّتِهِ اخْتِلَالَا)

اى كل خليل يوجد فى مودته اختلال وضعف غير السيف فانه لا يسلم الخليل ولا يخفر الذمة ومن وصف السيف بالخلة قوله

(خليلاى هو جاء النجاء شملة * وذو شطب لا يجتويه المصاحب)

(وَذِي ظَمَأٍ وَلَيْسَ بِهِ حَيَاةٌ * تَيَقَّنَ طَوْلَ حَامِلِهِ فَطَالَا)

السيل ونحو فهاعن الجرى لكانت من شدة رعبها منه سالت على الارض وجرت عليها ماء نميرا. والمقصود من هذا البيت ان قوة الامير القاهرة هي فوق كل قوة. ومهابته فوق كل عظمة ومهابة . وانه لا يجرد سيف امام سيفه. وانه هو الذى له القول الفصل فى الكون. وهذا البيت قد لحن جمهور النحاة به الشيخ باعتبار ان الخبر بعد لولا واجب الحذف مطلقا . بناء على انه لا يكون الا كونا مطلقا . غير ان العلامة الصبان ذكر فى حاشيته على الاشمونى نقلا عن الدماميني بان أبا العلاء حجة لا يلحن وانه قد ورد فى كلام العرب الموثوق به مايماثله كقوله لولا زهير جفانى كنت معتذرا . وانه كان يغنى الجمهور عن تلحين الشيخ جعل يمسكه بدل اشتمال من الغمد .

(ومن يك ذا خليل غير سيف * يصادف فى مودته اختلالا)

الانسان لا يحب الانسان . والحب اوالمودة التى يظهر البشر بعضهم لبعض انهم مرتبطون باواصرها هى فى النتيجة ترتكز على المنفعة لا غير . والسبيل لجلب المنفعة لا يتعدى امرين. احدهما القوة . وثانيهما الحيلة . والنفوس بما انها مفطورة على الظلم والفتك فهي لا تعمد الى الحيلة مالم تفقد القوة . واذا هى وجدتها وامنت غوائلها فلا تتخذ عنها غيرها بديلا . فنتج من ذلك ان القوة اصل والحيلة فرع عنها . والمودة التى تأتى على وفق الاصل تكون امتن مما يأتى منها على طريق الفرع . وهذا المعنى هو الذى قصده الشيخ بهذا البيت . فانه قال ان الذى يستند فى مصاحبته للناس على غير القوة التى يرهبهم و يقهرهم بها يصادف فى مودتهم له اختلالا واضطرابا لما فيهم من الشر والعدوان وعدم حبهم لبعضهم البعض . ولا يمنعهم عن اظهار ما فى نفوسهم من هذه الامور الا الغلب والسيف .

(وذى ظمأ وليس به حياة * تيقن طول حامله فطالا)

أي ورب رمح ذي ظمأ أي عطش والرماح توصف بالظماء لانها ترد الدماء ورود العطشان الماء وليس به حياة اى هو ظمآن ولا حياة به ولا عهد بالظمأ من غير حى وقد علم هذا الرمح ان حامله ذو طول اى فضل على الناس فطال هو ليناسب طوله طول حامله لان استدادهم وافتخارهم بطول الرماح كما قال

(لعمرك ما رماح بنى قشير * بطائشة الصدور ولا قصارا)

(تَوَهَّمَ كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيراً * فَرَنَّقَ يَشْرَبُ الْحِلَقَ الدِّخَالاَ)

رنق الطائر اذا حام حول الماء ليشرب يقول ان هذا الرمح لما كان ظمآن ورأى دروعاً مصبوبة على الكماة والدرع بريقها وغضونها تشبه الغدير جعل يحوم حول الدرع حومان العطش حول الماء ليشرب حلقها الدخال أى المتداخل بعضها فى بعض يحسب أنها ماء لشبهها به

(مَلأْتَ بِهِ صُدُوراً مِنْ أُنَاسٍ * فَلاَقَتْ عَنْ ضَغَائِنِهَا اشْتِغَالاَ)

(توهم كل سابغة غديرا * فرنق يشرب الحلق الدخالا)

الواو فى وذى واورب . وفى وليس واو الحال . والطول الفضل والقدرة . والسابغة الدرع . ورنق الطائر اذا خفق ورفرف بجناحيه ولم يطر . ورنق الماء اذا صفاه وكدره ضد . والحلق جمع حلقة وهي كل شيء استدار كحلقة الحديد . والدرع ايضا . والدخال المتداخل بعض مفاصلها فى بعض * الكلام منذ قوله اذا ما الغيم الخ . لم يزل موجها الى ممدوحه . فهو يقول له هنا ان رمحك العطشان الذى لا روح له لجفافه من الماء الذى جعل الله منه كل شيء حى لما رآك تحمله مع ما انت عليه من القدرة والفضل الذى يتعالى صاحبه به على الناس طال هو ايضا مجاراة لك . ثم نظر الى الدروع كأنها ضحضاح ماء ترقرق على اجسام لابسيها فظنها ماء فخفق ورفرف بجناحيه نحو حلقها المتداخل بعضها فى بعض يريد ان يشرب من دماء لابسيها ماء يعكر به ألوانها .

(ملأت به صدورا من اناس * فلاقت عن ضغائنها اشتغالا)

الضغائن جمع ضغينة . وهى الحقد والغضب الثابت فى النفس * خاطب فى هذا البيت ممدوحه قائلا له انك أيها الامير العظيم القدير الذى اطاعته الناس ولم يبق من يخالفه فيها أحد . ذلك ان الناس قسمان قسم مطيع لك وقسم حاقد عليك . فمن اطاعك منهم اوليته رفدك واحسانك ومن كان فى قلبه غل يك ملأت صدره طعنا من رمحك

اى ملأت بالرمح صدور أعدائك فامتلأت رعباً وهيبة منك فلم تسع غير ذلك وخلت الصدور من الضغائن لاشتغالها بالرعب عن الضغينه

(لِيَهْنِكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي * كَمَالٌ عَلَّمَ الْقَمَرَ الْكَمَالاَ)

أى ان رتبتك فى كمال المعالى بلغت الغاية لا يعتريها النقصان والزيادة وهى تقضى بان رتبة تمام القمر حيث يصير بدرا ليست رتبة كمال

(وَأَنَّكَ لَوْ تَعَلَّقَتِ الرَّزَايَا * بِنَعْلِكَ مَا قَطَعْنَ لَهَا قِبَالاَ)

القبال الذى يكون بين الاصبعين اذا لبس النعل اى انك جاوزت الحد الذى يجوز أن تنالك المصائب فيه ولو رامت التعلق بك لم تقدر أن تؤثر فيك حتى أنها لا تقوى على أن تقطع سيرا من نعلك

فلم تقو على مكافحة الخطوب فاشتغل بما أصابه من طعن رمحك عن التفكير بأمر الحقد والمداواة لك فاصبح الناس والحالة هذه كلهم مطيعين لك وليس فيهم من يعاديك و يناوئك . فانت اذا فوقهم جميعا لانك لست مثلهم اذ لا يشغلك عن المجد شيء ولا تبالى بالنوائب قلت ام كثرت .

(ليهنك فى المكارم والمعالى * كمال علم القمر الكمالا)

المكارم جمع تكرمة وهى الوسادة التى يجلس عليها تكرمة وتعظيما . والكمال اسم مصدر . يقال كمل الشيء اذا تمت اجزاؤه . وكمل الشهر اى تم وكمل دوره .

بينا فيما سبق ان لفظ عدى يتناول جماعة القوم يعدون للقتال . فكأنه قال له هنا اهنئك ايها الامير برجوعك الى مقرك وجلوسك على وسادتك التى هى لمالك بدوى اريكة عرشك بعد ان طفت مع جماعة قومك فى الارض وأعممت جمع اجزاء المعالى بشخصك الكريم ودرت دورة بالغزو علمت بها البدر كيف يكمل و يتم دورته فى منازل الفلك (وانك لو تعلقت الرزايا * بنعلك ماقطعن لها قبالا)

قبال النعل زمامها . اى ان جميع ماأصابك من مثقلات الامور وفوادحها أثناء دورتك هذه لم يؤثر فيك شيأ حتى ولاقطع زمام نعلك لانك ممتط صهوة طرفك الذى تكلفه الامر فيبلغك اياه بقوائمه العجال باسرع من لمح الطرف . اولما انك قوى شديد فالرزايا اذا تعلقت بنعلك فهى لا تقطع زمامها

(حَفِظْتَ المُسْلمينَ وَقَدْ تَوَالَتْ * سَحَائِبُ تَحْمِلُ النُّوَبَ الثِّقَالاَ)

(وَصُنْتَ عِيَالَهُمْ إِذْ كُلُّ عَيْنٍ * تَعُدُّ سَوَادَ نَاظِرِهَا عِيَالاَ)

أي حميت المسلمين وحفظتهم حين نابتهم ثقال النوائب وكفلت صيانة عيالهم فى وقت يثقل على العين صيانة سوادها الذى به الابصار ولا أعز من سواد العين ولكن لشدة الحال تعد العين سوادها عيالا ووبالا عليها

(بِوَقْتٍ لاَ يُطِيقُ اللَّيْثُ فِيهِ * مُسَاوَرَةً وَلاَ السِّيدُ اخْتِتَالاَ)

اى حين اشتدت الحال بحيث يعجز الاسد فيها عن المواثبة ويعجز الذئب عن المخاتلة والغدر وفى المثل اغدر من الذئب

(وَأَنْتَ أَجَلُّ مِنْ عِيدٍ تُهَنَّي * بِعَوْدَتِهِ فَهَنِّئْتَ الْجَلاَلاَ)

(حفظت المسلمين وقد توالت * سحائب تحمل النوب الثقالا)

(وصنت عيالهم اذ كل عين * تعد سواد ناظرها عيالا)

النوب جمع نائبة . وهى النازلة والمصيبة . وعيال الرجل اهل بيته الذين يتكفل بهم ويمؤنهم . والعيال الثانية بمعنى الثقل والزيادة . يقال نزلت بهم نازلة فدحتهم . وقد قصد الشيخ هنا ان ممدوحه حفظ المسلمين فى وقت أظلتهم فيه سحب الكوارث والنوائب وخيمت عليهم مثقلات العظائم والمصائب . وصان اهل بيوتهم من الضياع والتفرق . والتشتت والتمزق . فى ساعة اناخ عليهم الدهر فيها بكلكله . ورماهم بغيره . فكرهوا الحياة وملوها . وعافوا الدنيا وسئموها وجمد سواد عيونهم من الذل فى مقلهم . فعدوه عليهم عبأ ثقيلا .

(بوقت لا يطيق الليث فيه * مساورة ولا السيد اختتالا)

الليث الاسد . والمساورة المواثبة . والسيد بالكسر الذئب . والاختتال فى الاصل التسمع لسر القوم . والمراد به هنا المكر والخديعة .

أى ان هذا الحفظ والصون قد كانا فى ظرف مدت الفتن فيه رواقها على المدن وسكانها والبادية وفلواتها وشملت البدو والحضر وجميع المواطن حتى اختباء بسببها الذئب فى وكره والاسد فى عرينه ولم يعد اولهما يقوى على المكر والخداع . ولا ثانيهما على المواثبة والافتراس . (وانت اجل من عيد تهني * بعودته فهنئت الجلالا)

اى أنت اكبر شأنا من أن تهنأ بالعيد اذ الكل فى ذلك سواسيه ولكن الله تعالى هنأك الجلال خصك به ومتعك به

(وَمُرْ بِفِرَاقِ شِيمَتِهَا اللَّيَالِي * تُجِبْكَ إِلَى إِرَادَتِكَ امْتِثَالاَ)

اى مر الايام بترك عادتها فى الغدر وسوء العهد لتمتثل أمرك بتركها طاعة واتباعا لهواك

﴿ وقال ايضا في الضرب الاول من البسيط والقافية من المتراكب ﴾

(يَاسَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمَرِ * لَعَلَّ بِالْجِزْعِ أَعْوَاناً عَلَى السَّهَرِ)

يقال برق ساهر أى يسهر عليه من رآه كقولهم ليل نائم ونهار صائم لانه ينام ويصام فيهما يخاطب برقا يلمع طول ليله بان يمطر السمر الراقد والسمر شجر وعنى بركوده يبسه أى ان السمر قد يبس لجدوبة الارض وقلة المطر فأيقظه اى نبهه يعنى أمطره حتى يورق ويخضر سأل ان يوقظه بالايراق والاخضرار لعل بالجزع أعوانا على السهر اى ان بهذا الموضع قوما أعوانا للبرق يوافقونه على السهر يترقبون المطر لما بهم من الجدب وشظف الحال ورابطة التعاون على السهر والموافقة فيه توجب الاعانة بالامطار

اجل اعظم . والعيد كل يوم فيه جمع اوتذكار لذى فضل اوحادثة مهمة . والجلال بلاهاء عظم القدر . والجلالة التناهي فى عظم القدر والشان . وهذا المعنى هو الذى يقصده الناس الآن بمخاطبة الملوك . اى انك قد بلغت من سمو المنزلة مكانا عليا تعظم عن ان تهنى بعيد فيه . فبدلا من ان أهنئك بالعيد فانى ارجو ان تمتع بالتناهي الذى بلغته فى عظم القدر ورفعة الشأن .

(ومر بفراق شيمتها الليالى * تجبك الى ارادتك امتثالا)

مر فعل أمر . والشيمة الطبيعة والارادة الرغبة فى جريان الامر على وجه شيمة الايام والليالى الغدر والاساءة والابتلاء بالنوائب وعظائم الامور . فكأنه يقول له هنا نحن فى حالة شقاء وبؤس . وقد اذاقتنا الليالى من اساآتها الامرين . فأمرها بان تترك شيمة اساءتها لنا يعنى اعطنا شيأ من مالك نستعين به عليها . واذا أنت فعلت ذلك فهى حينئذ تمتثل امرك وتبدل طبيعتها وشيمتها معنا من الاساءة الى الحسن .

(وقال ايضا والبحر من البسيط ووزنه مستفعلن فاعلن اربع مرات . والقافية من المتراكب وهو الذى فى آخره فاصلة صغرى وقافيته فيها ثلاثة احرف متحركات بين ساكنين)

(ياساهر البرق ايقظ راقد السمر * لعل بالجزع اعوانا على السهر)

(وَإِنْ بَخِلْتَ عَنِ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ * فَاسْقِ المَوَاطِرَ حَيًّا مِنْ بَنِي مَطَرِ)

اى وان منعت السقيا الاحياء كلها وحرمتهم جداك فاسق امطارك احدأحياء من بنى مطر لان اشتراكهم مع جداك فى اسم المطر يقتضي استحقاق مزيد العناية وعن فى عن الاحياء بمعنى على كما فى قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه

(وَيَا أَسِيرَةَ حِجْلَيْهَا أَرَى سَفَهًا * حَمْلَ الحُلِيِّ لِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظَرِ)

عاد الى خطاب الحبيبة أى يا من هي أسيرة خلخالها جعلها أسيرة خاخاليها لانها انعومتها لا تطيق حمل الخلخال فهو يثقلها فكأنه يأسرها بثقله ومن سفه العقل ورقته حمل الحلى بدنا للطافته ونعومته لايحتمل النظر اليه اذ النظر يؤثر فيه كما قال الآخر *لو مسها أحد بالوهم أدماها

(مَا سِرْتُ إِلَّا وَطَيْفٌ مِنْكِ يَصْحَبُنِي * سُرًى أَمَامِي وَتَأْوِيبًا عَلَى أَثَرِي)

السرى سير الليل والتأويب سير النهار كله يقال تأوب الرجل أهله اذا سار النهار كله حتى يطرقهم مع الليل أى ان خيالك لا يفارقنى أبدا اذا سريت ليلا فهو أمامى واذا سرت نهارا كان تلوى

(وان بخلت عن الاحياء كلهم * فاسق المواطر حيا من بنى مطر)

سهر البرق اذا بات يلمع . واسم الفاعل منه ساهر . والسمر الليل وسواه . والجزع منعطف الوادى . والعرب تتخير الشعاب ومنعطفات الوديان لمنازلها تخفيا وتحفظا من العدو . اذا الخيل لاترح هنالك بنسبة ماترح فى منبسط الارض . والاحياء جمع حي والمقصود به هنا محلة القوم . والمواطر جمع امطار . والامطار جمع مطر وهو ماء السحاب و بنو مطر حى من العرب . يقول ياضياء البرق ايقظ النائمين فى جنح الليل . لعله يوجد احد من النازلين بمنعطف بعض الوديان يعيننى على السهر . واذا كنت برقا خلبا لاماء فيك فلم تمطر على حى من احياء العرب فاناشدك الله ان تباكر بالمطر حيا من بنى مطر اكراما لحبيبة لى بينهم ناعمة الجسم وأودان تكون الارض التى هى عليها معشبة ناعمة ايضا بما يأتيها من خير المطر والغيث .

(ويا اسيرة حجليها ارى سفها * حمل الحلى لمن اعيا عن النظر)

(ماسرت الاوطيف منك يصحبنى * سرى امامى وتأويبا على اثرى)

(لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ * وَجَدْتُ ثَمَّ خَيَالاً مِنْكِ مُنْتَظِرِي)

الهاء فى رافعه راجع الى النجم أى رافع النجم وهو الله عز وجل أى لو وضع رحلى الذي ارتحله على النجم وهو أبعد الاماكن نيلا ووصولا سبقني اليه خيالك حتى اذا بلغته رأيت خيالك هنالك ينتظرنى

(يَوَدُّ أَنَّ ظَلاَمَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ * وَزِيدَ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ والْبَصَرِ)

أى لفرط محبة الخيال اياي يتمنى أن يدوم ظلام الليل ولا يزول وان يزاد فى سواد

الحجل الخلخال . والسفه خفة الحلم . والحلى مايزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة الكريمة . واعيا كل وعجز . والطيف الخيال . والسرى سير عامة الليل . والتأويب سير جميع النهار . وتبارى الركاب أيضا . حول الخطاب هنا من البرق الى حبيبته رأسا فقال لها انت أيتها الحبيبة تمثال من نور شفاف يعيا و يعجز لرقته ولطفه عن حمل شعاعات البصر .وخلخالاك قدقيداك عن السير فانت لاتستطيعى المشي بسببهما الا كالمهاة اوالحمام المطوق .فمابالك قداستخفك التجمل حتى قمت تريدين ان تتحملى علاوة على حجليك مصاغا لتتزيني به وتسلبي من عقلى اكثر مماانت سالبة منه .ان كان قصدك من حمل الحلى هذه الجهة فانى ارى ان حملك اياه مع ماانت عليه من هذا الحال طيش فى الرأى وخفة فى الحلم . لانك وانت على هذا الحال من قلة التجمل وعدم استجلاب الحسن لقد ملكت قلبي وعقلى واستغرق حبك جميع اوقاتى بحيث انى لااسرى ليلا ولا أسير نهارا الاوارى خيالك مرافقالى وسائرا فى الليل امامى وفى النهار على اثرى فكيف بك اذاتزينت وحملت الحلى .

(لوحط رحلى فوق النجم رافعه * وجدت ثم خيالا منك منتظرى)
(يود لوان ظلام الليل دامله * وزيد فيه سواد القلب والبصر)

الرحل مركب البعير اصغر من القتب .وثم بالفتح اسم يشار به الى المكان البعيد وقدتدخل عليه التاء . والشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعد *

هذا الكلام اتمام لماتقدم . لانه لماقال لها ان طيفها يصحبه دواما بالغ فى التأكيد لها هنا بذلك فقال لها لاتظنى أيتها الحبيبة انى ارافق خيالك فى منحط فى الارض فقط . بل انه لوفرض وان رافع النجم فى السماء اركبنى غاربه وحط رحلى فوقه حيث لايوجد ثمت أحد من الانس والجن غير الفضاء والافلاك فانى لاأكاد اصل الى ذلك

الليل سواد القلب والبصر وان كان أنفس الاشياء وأعزها ليطول الليل فيدوم وصاله معي ولا يفارقني

(لَوِ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الاحْسَانِ زُرْتُكُمُ * وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ للإفْرَاطِ فِي الْخَصَرِ)

أي كثرة احسانكم التي صدتني عن زيارتكم لاني أستحي منكم فاترك زيارتكم والاحسان مرغوب فيه ولكن اذا جاوز حده بحيث لا تسمح النفس باحتماله ترك كما ان الماء متى كان ابرد كان أطيب للشارب فاذا أفرطت برودته وجاوزت حد الاعتدال هجر وترك والخصر البرودة وخصر الرجل اذا آلمه البرد في اطرافه ويقال لشهري كانون شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده قال الهذلي

المكان الشامخ الاواجد حيالك قدسبقني الى مافوقه ومكث ينتظرني هنالك . وبما ان الظلمة جهل . وضلالة فهو يتمنى ان يدوم الليل ولا يطلع النور وتعم الظلمة قلبه وبصره حتى لايرى ولايبصر شيأ من المرئيات والموجودات تحول بيني وبينه فيظل بسبب ذلك معي في وصال دائم لاينقطع لايزول من بين عيني .

(لواختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط في الخصر)

اختصر الكلام والامر أوجزه بحذف شيء منه . والعذب الطيب المستساغ من الشراب . والخصر البرد . المرأة والدينار هما الغاية الوحيدة التي يتوخاها من عمله كل رجل في الكون . وعلى رأى بعضهم ان رضاء المرأة هو الكل في الكل . وان وصالها اثمن من الدينار لانه يهان في سبيلها ويذل . وعليه فيكون هذا المعنى هوالذي أراده الشيخ . فهو والحالة هذه يقول لها . وصالك أيتها الحبيبة اعز على نفسي من الدينار والدرهم واثمن في نظري من كل شيء . وحبك اياى ورضاك عني هما احسان وصلة لايفوق عليهما عطاء واحسان اومال اورفد . غير ان صفة الرجولية التي في تقضي على بانه لاتقبل الاحسان على علاته ولا كافيء عليه الا بمثله . واذ كانت الحال التي انا فيها لاتساعد على ذلك فقد صددت عنك وتركت زيارتك ولو ان حبك ملك جوارحي وملأ جوانحي واخذ بلبي حتى بت اراك في كل شيء . ولاتظني ان هذا الصدود عن بغض اوكراهية لك كلا . بل ان الانسان قديترك الطيب المستساغ من الشراب لشدة برودته مع انه حياة النفس . على انك لواختصرت من احسانك هذا ما أمكن بحيث انى استطيع حمله لعاودت اليك الزيارة وترددت عليك ما استطعت

فتى ما ابن الاغر اذا شتونا * وحب الزاد فى شهري قماح

(أَبَعْدَ حَوْلٍ تُنَاجِي الشَّوْقَ نَاجِيَةٌ * هَلاَّ وَنَحْنُ عَلَى عَشْرٍ مِنَ الْعُشَرِ)

ناجية ناقة تنجو بصاحبها اى تسرع به فتنجيه وتناجى تفاعل من المناجاة أى بعد ان مضى حول على مفارقتنا الوطن او المحبوب تناجى هذه الناقة اى تحدث نفسها بالشوق وتتمنى الرجوع الى حيث فارقته وذلك من اكاذيب الامانى وهلا كان منها هذا الشوق ولم يتماد بنا البعد اذ كنا على عشر ليال من العشر وهي شجرة والمعنى ان هذه الابل ينبغى لها ان تحن الى الوطن وهي قريبة فاما بعد بعد المسافة و بعد حولان حول فلا لبعد الرجوع

(كَم بَاتَ حَوْلَكَ مِنْ رِيمٍ وَجَازِيَةٍ * يَسْتَجْدِيَانِكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوَرِ)

(ابعد حول تناجي الشوق ناجية * هلا ونحن على عشر من العشر)

الحول هنا الحذق وجودة النظر . وتناجى تسار . والشوق نزاع النفس وحركة الهوى . ونجا خلص . وأصله هنا من النجوة التي يستتر بها وقت قضاء الحاجة . واسم الفاعل منه ناجية وهلا كلمة تحضيض واذا دخلت على الفعل المضارع كانت للحث على الفعل . والفعل الذى دخلت عليه هنا محذوف تقديره تذل والعشر بالكسر ما بين الوردين وهى ثمانية أيام . واسم من المعاشرة كالعشرة أيضا والعشر . بضم العين من شجر العضاه الذى منه الحلاوى وهوله صمغ حلو وهو عريض الورق صعدا فى السماء وله سكر يخرج من شعبه ومواضع زهره . وثمرته نفاخة كنفاخة القتاد الاصفر . واحدته عشره . ويقال لثلاث ليال من الشهر عشر بالضم أيضا . لما ذكر أولا ملازمة خيال حبيبته له فى غدوه ورواحه ومضجعه ومبيته . ثم ذكر ثانيا انقطاعه عن زيارتها لشدة شغفها به واحسانها بوصالها عليه وعدم اقتداره على مكافاتها على ما تأتيه من الاحسان عليه من هذا القبيل قال لها هنا هل أنت بعد ان تمعن النظر فيما بينته لك أيتها الحبيبة من القول تساريني يا خالصة ايضا بنزاع النفس وحركة الهوى وتحضيني على الفعل وأنا معك على ورد ومعاشرة منذ ثلاث ليال اجتنينا خلالها الحلاوى من شجر العضاه وتمتعنا بورقه النابت صعدا فى السماء واجتنينا مالذ وطاب من صمغه الحلو وتلذذنا بالسكر الخارج من شعبه ومواضع زهره .

(كم بات حولك من ريم وجازية * يستجديانك حسن الدل والحور)

الريم الظبي الابيض الخالص البياض والجمع الآرام والجازية البقرة الوحشية التي تجتزيء أي تكتفي بالرطب عن الماء والحور نقاء بياض العين وشدة سوادها والدل هو الهيئة المستحسنة في المشي يقول ان الدل الطبيعي والحور حقيقة انما يوجدان في الظباء و بقر الوحش وهذان النوعان أبدا يقصدانك يستجديانك اى يسألان منك ان تجدى عليهما ما خصت به من حسن المشي وخالص الحور

(فَمَا وَهَبْتِ الَّذي يَعرِفْنَ مِنْ خِلَقٍ * لَكِنْ سَمَحْتِ بِمَا يُنْكِرْنَ مِنْ دُرَرِ)

خلق جمع خلقة اي لم تسمحى لهما بما هو معروف عندها من حسن الهيئة ومستحسن الخلق لان ذلك من خلق الله تعالى لا مدخل للاكتساب والايثار فيه لكن بذلت لهما نفائس الدر التي ينكرانها ولا عهد لهما بها لكثرة ذلك عندك وامكان بذلها وهبتها

(فما وهبت الذى يعرفن من خلق * لكن سمحت بما ينكرن من درر)

كم بمعنى كثير . والريم الظبي الخالص البياض والجازية واحدة الجوازى وهي الوحش باسرها او البقرة الوحشية . و يستجديانك يستعطيانك . والدل الحالة التي تكون عليها المرأة من السكينة والوقار وحسن المنظر . والحور ان يشتد بياض بياض العين و يسود سواد سوادها . وتستدير حدقتها وترق جفونها و يبيض ماحولها . والخلق جمع خلقة وهي الفطرة والتركيب . والدرر جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة .

هذان البيتان تأكيد لما تقدم . فهو يقول لها اؤكد لك أيتها الحبيبة انى لم اترك زيارتك الالما بينته لك فيما مضى من ان انفتى تربأ بي عن ان اتقبل الاحسان ولا اجزى عليه بمثله او احسن منه . ولا تظنى ان مقصدى بهذا انك قبيحة المنظر اوانك من العواهر اللائى يتظاهرن بالحب طمعا فى المال كلا . بل انى اعلم انك من الحسن والدل والعفاف على صورة ان كثيرا من الظبي الخالصة البياض . والبقرات الوحشية اللائى يعلمن الغيد الكواعب حسن المشى والدل على الاحباب . يأتينك طالبات ان تجودى عليهن بشيء مما انت عليه من حسن المنظر والوقار . ولطف النظر الذى يفعل بالالباب مالا تفعله العقار . فتأبى ان تجودى عليهن بما يشابهنك فيه فى الخلقه الا انك تهبينهن كبار الدرر التي لاعهد لهن برؤية مثلها من قبل . وفى معنى هذا انك كثيرة المال والنشب وعرضك وافر لم يكلم

(وَمَا تَرَكْتِ بِذَاتِ الضَّالِ عَاطِلَةً * مِنَ الظِّبَاءِ وَلَا عَارٍ مِنَ الْبَقَرِ)

الضال شجر وذات الضال موضع والعاطلة التي لاحلى عليها والمعنى انك وهبت الحلى للظباء وحليتها حتى زال عطفها وكسوت بقر الوحش من فاخر كسوتك فلم تبق عارية وقوله عار أراد ولا عاريا ولكن ترك النصب لضرورة الشعر كقول غيره

(ولو ان واش باليمامة داره * وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا)

ويجوز ان يقال تم الكلام عند قوله من الظباء ثم ابتدأ وقال وليس عار من البقر هناك الا كسوته

(قَلَّدْتَ كُلَّ مَهَاةٍ عِقْدَ غَانِيَةٍ * وَفُزْتَ بِالشُّكْرِ فِي الْآرَامِ وَالْعُفُرِ)

المهاة البقرة الوحشية والغانية المرأة المستغنية بجمالها عن التزين والعفر الظباء تعلوها غبرة شبه السواد والمعنى وهبت الحلى للوحش وقلدت كل وحشية عقدا يليق بالغوانى وفزت اى ظفرت بشكرهن فصارت الظباء البيض والعفر تشكرك على اسداء المعروف اليهما

(وماتركت بذات الضال عاطلة * من الظباء ولاعار من البقر)

(قلدت كل مهاة عقد غانية * وفزت بالشكر فى الآرام والعفر)

الضال السدر البرى . وذات الضال اسم موضع . والعارهنا اسم فاعل اى المجرد. والمهاة البقرة الوحشية . والعقد القلادة . والغانية المرأة التى تطلب (بضم التاء) ولاتطلب (بفتح التاء) والآرام جمع ريم وهو الظبي الخالص البياض . والعفر جمع اعفر وهو مايعلو بياضه حمرة من الظباء .

لما بين لحبيبته فيما مضى انها تجود بمالها . وتترفع عن ان تجود بحسنها . قال لها هنا انك ايتها الحبيبة ذات رفد وعطاء . على خلاف عادات النساء . لانك لم تقتصرى فى احسانك على ان تهبي من حيالك من الآرام والبقر . كبار اللآلىء والدرر . بل انك لم تترکی ظبية فى مرعاها لاحلية لها . ولامهاة عارية من وبرها بمعنى انها لم تزل جنينا فى بطن أمها . الاومنحتيهن جميعا قلائد يزهين بها فى البيداء . بين قطعان البقر واسراب الظباء . مما اوجب ان يتقدم اليك بالشكر . كل ظبي فى القفر . سواء كان من الآرام النقية البياض . اومن الغزلان العفر .

(وَرُبَّ سَاحِبِ وَشْيٍ مِنْ جَآذِرِهَا * وَكَانَ يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْوَبَرِ)

اى صارت بقرة الوحش تسحب اى تجر على الارض ما كسوته من فاخر الحرير ولم يكن عليها قبل ذلك الا ثوب من جلدها وعليه وبره

(حَسُنْتِ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصَفِينَ بِهِ * وَمَنْزِلاً بِكِ مَعْمُوراً مِنَ الْخَفَرِ)

الخفر بالتحريك شدة الحياء وخفرت المراة بالكسر اى استحييت اى لبراعة حسنك حسن الكلام الذى وصفت به وكذا طاب وحسن المنزل الذى نزلت فيه وصار آهلا بك وانما ذكر الخفر لانها اذا كانت مستحيية لزمت البيت فلم تخرج فكان المنزل معمورا أبدا

(فَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ * بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ مِنَ الشَّعَرِ)

فسر البيت الذى قبله اى فالحسن الرائق ثابت لبيت من الشعر لانك موصوفة به او لبيت من الشعر لانك ساكنته

(ورب ساحب وشي من جآذرها * وكان يرفل فى ثوب من الوبر)

الوشي مصدر . وهو نقش الثوب . والجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية . ورفل جر ذيله وتبختر . والوبر للابل والارانب ونحوها . كالصوف للغنم .

الكلام لم يزل موجها الى حبيبته . فهو يقول لها هنا . انه بسبب انعاماتك هذه لقد اصبح الجؤذر يزهو فى مشيته عجبا وكبرا . ويسحب ذيل الوشي تيها وفخرا . وقد كان حقه ان يتبختر فى ثوب من الوبر . لا ان يلبس الثياب الموشاة الخاصة بالبشر .

(حسنت نظم كلام توصفين به * ومنزلا بك معمورا من الخفر)

(فالحسن يظهر فى شيئين رونقه * بيت من الشعر او بيت من الشعر)

وصف الشيء نعته بمعانيه وحلاه . والرونق الاشراق والبهاء . والخفر شدة الحياء *

الحياة فى البادية غير الحياة فى البلدان والمدن . فى البادية بيوت من الشعر متداخلة الاطناب . لاحاجز لها ولاباب . فالمرأة التى تغالب نفسها . وتقيم فى بيتها . ولاتذهب الى جارتها . تحمد على ذلك لاشتغالها بامر البيت من جهة ووجودها فيه لئلا يطرقه ضائف فلايجد احدا فيه فيظنه بيت صعلوك لايؤبه له بين العرب فلما ذكر لها رحمه الله انها تمتاز عن غيرها من النساء لما منحت به البقر والظباء من الاحسان والعطاء

(أَقُولُ وَالْوَحْشُ تَرْمِينِي بِأَعْيُنِهَا * والطَّيْرُ تَعْجَبُ مِنِّي كَيْفَ لَمْ أَطِرِ)

اى اقول مقالتى التى تأتى فى البيت الرابع وهو قوله لا تطويا السرعى فى حال كون الوحش تنظر الى تعجبا من انفرادى وتوحشي فى ارض مقفرة لا أنيس بها والطير تقضى العجب من زماعى ونفاذى فى امرى كيف لا أطير يقول انه لا يزال مسافرا يجوب القفار من الارض وحيدا لا أنيس فيها الا الوحش والطير وهى تنظر اليه وتتعجب من حاله

(لِمُشْمَعِلَّيْنِ كَالسَّيْفَيْنِ تَحْتَهُمَا * مِثْلُ الْقَنَاتَيْنِ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ ضُمُرِ)

المشمعل السريع الخفيف اى أقول لصاحبي وهما فى المضاء فى الامر كسيفين ماضيين حديدين وتحتهما ناقتان كرمحين من الهزال والاين اى التعب والاعياء اى طول سيرهما براهما وهزلهما لما نزل صاحبيه منزلة السيفين جعل ناقتيهما كالقناتين من الضمر وهو الهزال وخفة اللحم يقال ضمر ضمورا اذا هزل

(فِى بَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الظَّبْيِ بِتُّ بِهَا * كَأَنَّنِي فَوْقَ رَوْقِ الظَّبْيِ مِنْ حَذَرِ)

البلدة الارض العراء اى كان قولى لصاحبي فى عراء من الارض مستو مطمئن يشبه ظهر الظبي فى الاستواء واذا كانت الارض مستوية سهلة تصلح للنوم والاضطجاع عليها يقول وان كانت الارض بهذه الصفة صالحة للاقامة بها ولكننى من شدة الفزع والقلق والحذر من الاعداء كأنى فوق روق الظبي وهو قرنه وروق الظبي

قال لها هنا انك قد جمعت علاوة على ما تقدم مزايا لا تكاد توجد فى فتاة . من سكان الفلاة . لان حسنك قد اشرق على الكائنات . فالبسها حللا من ابدع المصنوعات . وحياؤك المملوء به منزلك المعمور . قدار بى على حياء ربات الخدور . بحيث ان اسمك اذا حلى به شعر . اوبيتك اقام مع نزل . حسن اولهما النظم والكلام . وعلم ثانيهما الحياء لجميع بنات البدوان . والحسن كما تعلمى أيتها الحبيبة انما يظهر اشراقه فى شيئين بيت من الشعر يحلى به الكلام . ويعبر بواسطة عن المرام . وآخر من الشعر يعلو على غيره من بيوت الانام . (اقول والوحش ترمينى باعينها * والطير تعجب منى كيف لم اطر)

(لمشمعلين كالسيفين تحتهما * مثل القناتين من اين ومن ضمر)

(فى بلدة مثل ظهر الظبي بت بها * كأننى فوق روق الظبي من حذر)

لا يكون محلا للقرار والسكون والمنزل النائى بالنازل يشبه بقرن الظبي قال امرؤ القيس

(ويوم طويل فى قذاران ظلته * كانى وأصحابى على قرن أعفرا)

وقال المرار الفقعسى كان قلوب أدلائها * معلقة بقرون الظباء

(لَاَ تَطْوِيَا السِّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ * فَانَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفِرِ)

هذا البيت مقول قوله أقول والوحش ترميني فيما تقدم اى لا تكتما عنى السر ان نابتكم نائبة فان ذلك غير محتمل فى شريعة الوداد و يعد ذلك ذنبا لا يغفر ولا يعفى

(وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ * مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدَرِ)

اى ان الخليل فى صفاء الحالة وكدورتها كالماء فانه اذا صفا أمكن ان يرى ما فيه واذا كدر خفى ذلك ولم يبصر كذلك الخليل اذا صفت خلته لم يكتم اسراره عن خليله واذا لم يصف انطوت الاسرار عنه

(يَا رَوَّعَ اللهُ سَوْطِي كَمْ أَرُوعُ بِهِ * فُؤَادَ وَجْنَاءَ مِثْلَ الطَّائِرِ الْحَذِرِ)

الوجناء الناقة الغليظة شبهت بالوجين من الارض وهو الغليظ منها وياواقعة على مخاطب مقدر يخاطبه يدعو على سوطه بالتفزيع لانه يفزع به ناقته أبدا * يقول الى كم أضرب ناقتى بسوطى وأروع به فؤادها حتى صار كالطائر الحذر اى الخائف على

(لاتطويا السر عنى يوم نائبة * فان ذلك ذنب غير مغتفر)

الوحش حيوان البر . والمشمعل الرجل الخفيف الظريف . والطويل ايضا. والقناة الرمح. وكل عصاة ولو معوجة . والاين الاعياء . والضمر الهزال وخفة اللحم ولحاق البطن . والبلدة كل موضع من الارض عامرا كان أوخلاء . والروق القرن . معنى هذه الابيات ظاهر . مجمله انه قال لرفيقيه وهو بائت فى بلدة كأنه جالس على قرن الظهر لعدم استقراره من الحذر فيها بسبب رمى الوحوش اياه بنظرها بان لايخفيا من سرهما عنه شيأ لان ذلك جريمة فى شريعة الاصحاب سيما فى مثل هذه المواطن .

(والخل كالماء يبدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر)

الخل الصاحب والضمير لب الانسان وباطنه . أى ان الصديق كالماء فى تلونه . فاذا كان صافى المودة أمكن ان يرى مافى باطنه والافلا .

(ياروع الله سوطى كم اروع به * فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر)

نفسه يحذر كل شيء وهذا الدعاء على السوط على سبيل المجازاة اى روع كما روع ناقتى كانه يشكو كثرة الاسفار متبرما بها والناقة توصف بفزعها من السوط قال الاعشى

أثارت بعينيها القطيع وشمرت * لتقطع دونى مهمها متباعدا

(بَاهَتْ بِمَهْرَةَ عَدْنَانًا فَقُلْتُ لَهَا * لَوْلاَ الْفُصَيْصِيُّ كَانَ الْمَجْدُ فِي مُضَرِ)

باهت يعنى الوجناء اى فاخرت بقبيلة مهرة والابل الخيار تنسب اليها يقال ناقة مهريه وابل مهارى اي بارت هذه الناقة بمهرة قبيلة عدنان وفاخرتها مدلة بشرفها ومهرة من قضاعة وهذا الممدوح وهو الفصيصى من تنوخ وتنوخ من قضاعة والممدوح منها أيضا فقلت الشرف والمجد فى مضر بن نزار بن معد بن عدنان لان النبوة والخلافة فى مضر لولا هذا الممدوح واذا كان هو من قضاعة ثبت الفخر والشرف لهم لمكانه منهم

(وَقَدْ تَبَيَّنَ قَدْرِي أَنَّ مَعْرِفَتِي * مَنْ تَعْلَمِينَ سَتُرْضِينِي عَنِ الْقَدَرِ)

يا اداة نداء ومناداها محذوف تقديره ياقوم . روع أى برد به قلبي . والسوط مايضرب به من جلد مضفور ونحوه . واروع افزع . والوجناء الناقة الشديدة . والحذر المتيقظ الشديد الحذر . أى ياقوم اسأل الله ان يرد غاتى بسوطى الذى افزع به قلب ناقتى الشديدة التي هي تسير مثل الطائر المتيقظ خوفا من الحوادث .

(باهت بمهرة عدنانا فقلت لها * لولا الفصيصي كان المجد فى مضر)

باهت فاخرت . ومهرة هو مهرة بن حيدان . واليه ينسب حى من العرب . والابل المهرية منه . وعدنان ابو العرب . ومضر هو الجد الثامن عشر للنبي عليه صلوات الله وسلامه *

جرت العادة بين العرب أن تنسب القبيلة الى جدها الاعلى وتجوز نسبتها الى أحد من المشهورين من احفاده . وقد ذكر الشيخ هنا ان ناقته فاخرت بمهرة المذكور عدنان المشار اليه باعتبار ان كلا منهما ابو قبيلة فقال لها لولا ان نسب الفصيصى هذا متصل بعدنان لكان يمكن لك ذلك اذ قد كان من المستطاع حينئذ نسبة القبائل الى مضر بدلا من عدنان لانه مشهور معروف . اما ونسب الفصيصى متصل بعدنان فهذه المفاخرة هى فى غير محلها .

(وقد تبين قدرى ان معرفتى * من تعلمين سترضينى عن القدر)

خاطب بهذا البيت ناقته . فقال لها ان معرفتي بهذا الامير ستغنيني عن الالتجاء الى الاقدار والتعلق بها لحفظى . وهذا المعنى يشبه قوله تكاد سوابق حملته تغني عن الاقدار صونا وابتذالا

تبين بمعنى بين اى اظهر قدرى اى ما قدر لى ومقدار ما قضى لى وهو هذه الحال وهو ان معرفتى هذا المذكور وقصدى اليه وانخراطى فى جملته ترضينى عن القدر فلا ينالنى منه الا ما أحب تيمنا به وتفاؤلا بيمن جواره

(الْقَاتِلُ الْمَحْلَ اذْ تَبْدُوا السَّمَاءُ لَنَا * كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَدْبِ فِى أُزُرِ)

اى يقتل الجدب ويفل لزبته وعاديته ببذل المعروف للناس فيخصبون فى جداه ولما جعله قاتل المحل اوهم أن دماء المحل قد أصابت السماء فاحمرت وذلك لان السماء تحمر آفاقها فى الجدب ولذلك قالوا سنة حمراء ومثله قول الآخر

هم المطعمون سديف السنا * م والقاتلو الليلة البارده

(وَقَاسِمُ الْجُودِ فِى عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ * كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ)

النجم من النبات ما لم يكن على ساق والشجر ما له ساق يقوم عليه اى انه يقسم نائله بين الفقير والغنى ويعم الناس كلهم بعطائه كما يعم المطر جميع أنواع النبات اى ينال معروفه كل احد من الناس على اختلاف احوالهم من غير تخصيص وتميز

(وَلَوْ تَقَدَّمَ فِى عَصْرٍ مَضَى نَزَلَتْ * فِى وَصْفِهِ مُعْجِزَاتُ الآيِ وَالسُّوَرَ)

اى لو تقدم وجوده فيما مضى من الاعصر حيث كان الوقت وقت نزول الوحى وبعثة الانبياء نزلت فى فضائله الآيات والسور او كان هو نبياً من الانبياء وأنزل عليه السور ولكنه جاء بعد انقطاع الوحى وختم النبوة بنبينا صلوات الله عليه وسلامه

(القاتل المحل اذ تبدو السماء لنا * كأنها من نجيع الجدب فى أزر)

المحل الجدب. وبدى له اى نشأ له فى الامر رأى. والنجيع الدم. والازر جمع ازار وهى الملحفة او الملاية * اى ان هذا الامير يقتل المحل بجوده فى الوقت الذى ترى فيه السماء ملتحفة بازار من حمرة الشمس حيث لا غيم فيها يستر شعاعها ذلك

(وقاسم الجود فى عال ومنخفض * كقسمة الغيث بين النجم والشجر)

المنخفض الواطىء. والغيث المطر. والنجم ما نجم من النبات على غير ساق. وهو خلاف الشجر. اى انه يقسم جوده بين الناس عامة بدون تفريق بين رفيع ووضيع كما يقسم المطر ماءه بين النبات والشجر بدون تميز فريق على فريق

(ولو تقدم فى عصر مضى نزلت * فى حقه معجزات الاى والسور)

(يُبِينُ بِالْبِشْرِ عَنْ إِحْسَانِ مُصْطَنِعٍ ٭ كَالسَّيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأْثِيرِ بِالأَثَرِ)

أي يدل بشره على طبيعه الكرم وانه باحسانه يصطنع الناس كما أن جوهر السيف وفرنده يدل على جودة تأثيره وتصميمه فى الضريبة

(فَلاَ يَغُرَّنْكَ بِشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا ٭ وَلَوْ أَنَارَ فَكَمْ نَوْرٌ بِلاَ ثَمَرِ)

أنار الشجر اذا ظهر نوره اى ليس كل بشر وراءه كرم وجود كما ان كل زهر ليس وراءه ثمر فقد يزهر الشجر ولا يثمر

(يَا ابْنَ الأُولَى غَيْرَ زَجْرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا ٭ إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالْعَكَرِ)

العكر جمع عكرة وهي قطعة من الابل من الستين الى الثمانين والاولى بمعنى الذين تقول فى الاشارة الى المذكر ذا وتدخل الهاء فتقول هذا وفى المؤنث تا وهاتا وذى وهذى وهذه وفى تثنية المذكر ذان وهذان وفى المؤنث تان وهاتان وفى الجمع المذكر والمؤنث أولاء وأولى بالمد والقصر ويدخلها الهاء نحو هؤلاء وهؤلاء والمعنى انهم ملوك ما اعتادوا قديماً الا ركوب الخيل وزجرها ولم يكونوا رعاة الشاه والابل اذ كانت العرب لا تعرف الا النعم وزجرها

(وَالْقَائِدِ بِهَا مَعَ الأَضْيَافِ تَتْبَعُهَا ٭ أُلاَّفُهَا وَأُلُوفُ اللاَّمِ وَالْبَدَرِ)

(يبين بالبشر عن احسان مصطنع ٭ كالسيف دل على التأثير بالأثر)

(فلا يغرنك بشر من سواه بدا ٭ ولو أنار فكم نور بلا ثمر)

يبين يوضح . واصطنع فلان اتخذ طعاماً ينفقه فى سبيل الله. والبشر طلاقة الوجه وبشاشته . وانار الشجر اخرج زهره .اى ان هذا الامير لو كان فى عصر متقدم عن عصره لكان جمل نبيا ونزلت فى حقه معجزات الأيات والسور . وهذا المعنى هو الذى أراده بقوله فى لزومياته أفيقوا أفيقوا يا غواة فانما ٭ دياناتكم مكر من القدماء

وانه يوضح ببشره عن انه انما يفعل الخير ابتغاء مرضاة الله تعالى فهو فى ذلك كالسيف الذى تظهر جودته بفعله واثره . وانه لا تغرنك طلاقة وجه تراها من غيره فانه بشر اصطناعى يشبه الزهر الذى ليس له ثمر .

(ياابن الاولى غير زجر الخيل ماعرفوا ٭ اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر)

(والقائد بها مع الاضياف تتبعها ٭ ألافها والوف اللام والبدر)

الهاء فى قائديها راجعة الى الخيل اى انهم يهبون الخيل من الاضياف مع مهارها فيقودونها معهم ب‍آلافها اى مهارها تتبعها لالفها مع الامهات وكذلك يهبون عدد الالوف من اللاءم والبدر واللام الشخص يعنى العبيد اى يهبون الخيل والعبيد واللام ايضاً جمع لامة وهى الدرع ويجمع على لؤم ايضا

(جَمَالَ ذِي الأَرْضِ كانُوا في الْحَيَاةِ وهُمْ * بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ)

أى كانوا فى حياتهم زينة الارض وجمالها ولما ماتوا كانت أخبارهم وسيرهم زينة الكتب والتواريخ

(وَافَقْتَهُمْ فى اخْتِلَافٍ من زَمَانِكُمُ * والْبَدْرُ فى الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ في السَّحَرِ)

الوهن قطعة من الليل يقال مضى وهن من الليل والمعنى انك مثل آبائك الاقدمين فى الكرم والشرف وان اختلفت ازمنتكم فتقدموا وتأخرت زماناً لانكم بدور الايام والبدر فى اول الليل نظيره فى آخره فى البهاء والنور

(الْمُوقِدُونَ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ * لا يَحْضُرُونَ وفَقْدُ الْعِزِّ فى الْحَضَرِ)

(جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير)

الزجر الطرد مع صوت . والشاء جمع شاة . والعكر القطعة من الابل . وآلافها جمع الف وهو العشير . واللاءم جمع لاءمة وهي الدرع . والبدر جمع بدرة وهى عشرة آلاف درهم . انتقل فى الكلام الى مخاطبة الممدوح نفسه فقال له انت ابن قوم سادة عريقين فى المجد يعنون بزجر الخيل منذ ان كانت العرب لم تروها ولا تعرف غير رعى الشياه والابل . فهم كانوا يقودونها مع الاضياف ويهبونهم اياها مع من تألفه من الخدم والعبيد وعليها علاوة الوف الدروع والدراهم . فلذلك كانوا هم جمال هذه الارض . وآثارهم بعد الممات اجمل ما يقرأ فى الكتب والسير

(وافقتهم فى اختلاف من زمانكم * والبدر فى الوهن مثل البدر فى السحر)

البدر القمر الممتلىء . والوهن نحو نصف الليل او بعد ساعة منه . والسحر قبيل الصبح . أراد ان ممدوحه قد طابق فى جميع أحواله بالمعنى الشامل حالة السابقين الاولين من أجداده . لافرق بينهما مع اختلاف الزمن فى شيء . وضرب لذلك مثلا القمر فانه فى ماهيته وضيائه بعد منتصف الليل هو عينه فى ذلك قبيل انصداع الفجر قمر لا يتغير .

(الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز فى الحضر)

من عادة ملوك العرب وساداتهم أن يوقدوا النار بافنيتهم فى الليالى على نشز من الارض ليكون ذلك أرفع للنار وليهتدى بها السارون اذا تحيروا فى البيد يتنورونها فيقصدونها يقول انهم من الموقدين نار الضيافة بنجد اى بمكان مرتفع لا يحضرون اى يقيمون بالبادية ولا يقدمون الامصار حيث يفقدون بها العز الذى يحصل لهم بالبادية من قرى الاضياف

(إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّتْهَا عَبِيْدُهُمُ * تَحْتَ الْغَمَائِمِ لِلسَّارِينَ بِالْقُطُرِ)

الهاء فى شبتها كناية عن النار والقطر العود الذى يتبخر به اى انهم يوقدون النار أبدا لا يتركونشبها بسبب الامطار بل يأمرون العبيد بايقاد النار تحت الغمائم الماطرة يوقدون العود بدل الحطب ليهتدى بطيب أرجه كما يهتدى بضوء النار وانهم يشعلون القطع الجزلة من العود لا يقوى القطر على اطفائها اى انهم ملوك لا يقدر احد قدرتهم وأحسن ما شاء فى حسن التجنيس بذكر القطر الذى هو المطر والقطر الذى هو عود مع حسن السياقة

(مِنْ كُلِّ أَزْهَرَ لَمْ تَأْشَرْ ضَمَائِرُهُ * لِلَثْمِ خَدٍّ وَلَا تَقْبِيلِ ذِي أُشُرِ)

الاشر التحزيز فى اطراف الاسنان يدل على الشباب وحداثة السن والاشر البطر والنشاط والمعنى من كل سيد أزهر يزهر البشر وماء الكرم فى وجهه علوى الشمائل رفيع الهمة لا يعجبه تقبيل الخدود ولا الاسنان ذات الاشر

(اذا همى القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمائم للسارين بالقطر)

النجد المرتفع من الارض . والحضر ضد البادية . والقطر العود الذى يتبخر به . أراد ان أجداد الممدوح كانوا يوقدون نارهم من عود الند . على مرتفع من الارض . وانهم لايستعيضون بالحضر عن البدو . لما فيه من الذل . وأن المطر اذا نزل على نارهم محاولا اطفأها . فان عبيدهم يزيدون فى ايقادها . بحيث ان من فاته عن بعد نورها . لايفوته اريجها . فيهتدى به اليها .

(من كل ازهر لم تأشر ضمائره * للثم خد ولا تقبيل ذى اشر)

الازهر الابيض المشرق الوجه . وتأشر تبطر . واللثم التقبيل . والاشر حدة ورقة فى الاسنان . اى ان كل واحد من هؤلاء العبيد الذين يوقدون النار هو من الفتيان الزهر . الذين خبروا الايام وجربوا الدهر . فهو لاتبطر نفسه للثم خد ولاتقبيل ثغر ذات اشر

(لكن يقبل فوه سامعي فرس * مقابل الخلق بين الشمس والقمر)

أى يترفع حاله عن التغزل فلا يقبل ذوات الاشر ولكنه مغرم بالفروسية وقود الخيل الى الاعداء فاذن لا شيء اكرم عليه منها فاذا رأى فرسا جوادا فارها أعجبه قبل سامعيه اى أذنيه فقوله مقابل الخلق بين الشمس والقمر اى قوبل خلقه بين الشمس والقمر فأخذ شبها منهما أشبه القمر ببياض حجوله وغرته وأشبه الشمس بشقرة سائر لونه فهو أشقر محجل

(كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا * عن السماء بما يلقى من الغير)

انما قال أعطت كناية عن الاذنين لان الاثنين عندهم جمع فلذلك جاز ان يخبر عنهما باخبار الجمع وفى الكتاب العزيز قالوا لا تخف خصمان وقال الفرزدق

(فلو بخلت يداى بها وضنت * لكان لها على القدر الخيار)

اى كان أذنى هذا الفرس أخبرت قلبه عن السماء وأطلعته على ما قضى فى الغيب من الحوادث يصف جودة سمع الفرس كما يشرحه فى البيت الذى يليه .

(يحس وطأ الرزايا وهي نازلة * فينهب الجري نفس الحادث المكر)

اى ان هذا الفرس صادق الحس يشعر بالحوادث عند نزولها فيجعل الحوادث نهبا لجريه اى انه يتخلص عن مكروه النازلة بعدوه فلا تصيبه والحادث المكر هو

(لكن يقبل فوه سامعى فرس * مقابل الخلق بين الشمس والقمر)

لكن حرف استدراك وساما اى اذنى . اى انه يقبل اذنى فرس اشقر محجل بدلا من تقبيله المتقدم

(كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا * عن السماء بما يلقى من الغير)

(يحس وطء الرزايا وهى نازله * فينهب الجرى نفس الحادث المكر)

الغير الحوادث المتغيرة . والوطء الدمث . والرزايا النوازل والخطوب . وينهب يقهر ويغلب والمكر الكثير المكر *

أى ان الفرس الذى يقبله ذلك العبد الذى يوقد النار على ماتقدم هو متنبه باذنيه للغاية بحيث ان الناظر اليه يظنه يترقب سماع خبر من السماء بما ينزل على الارض من غير الحوادث والوقائع . ليقهر الجرى ويغلبه ويتخلص بكثرة مكره من الخطوب والنوازل التى يحس بدمثها عند ماتنزل الى الكون

الذى عكر به و يبغى له الغوائل

(مِنَ الجيادِ اللّوَاتى كَانَ عَودَهَا * بَنو الفُصَيْصِ لقَاءَ الطعْنِ بِالثُغَر)

اى هو من الخيل التى عودها هؤلاء الاقدام فى الحروب والتعرض للطعن حتى تتاقى الطعان باللبة والنحر لا تحيد عنه

(تَغْنَى عَنِ الوِرْدِ إِنْ سَلوا صَوَارِمَهُمْ * أَمَامَهَا لاشْتِبَاهِ البِيضِ بِالغُدُرِ)

اى هذه الخياد تعطش فاذا سلت فرسانها سيوفهم حذاءها حسبتها غدران الماء فتكتفى بورود السيوف عن ورود الماء وتستغنى عنه لان سيوفهم تشبه الغدر وهو جمع غدير لصفائها وشدة بريقها

(أَعاذَ مَجْدَكَ عبْدُ اللهِ خَالِقهُ * مِنْ أَعْيُنِ الشُّهبِ لاَ منْ أَعْيُنِ البَشَرِ)

دعاء لمجده أن يعيذه الله تعالى أى يعصمه و يكفه من ان تلحقه أعين النجوم لان مجده من العلو والرفعة حيث لا تسمو اليه الا أعين النجوم فانها تطمح لتناله فاما أعين الناس فتصغر عن مناله

(فَالعَيْنُ يَسْلَمُ مِنْهَا مَا رَأَتْ فَنَبَتْ * عَنْهُ وَتَلْحَقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّوَرِ)

علل استعاذة مجده من أعين النجوم بأن العين انما تلحق أى تعين ماتعجب منه

(من الجياد اللواتى كان عودها * بنو الفصيص لقاء الطعن بالثغر)

(تغنى عن الورد ان سلوا صوارمهم * امامها لاشتباه البيض بالغدر)

الثغر جمع ثغرة وهى الثلمة فى الحائط أو بين جبلين . والورد العطش . والصوارم كالبيض السيوف . والغدر جمع غدير وهى القطعة من الماء يغادرها السيل *

أى ان هذا الفرس من الخيل التى كان بنو الفصيص أجداد الممدوح عودوها على ملاقاة الطعان فى الثلم التى هي أصعب مواطن النزال والتى كانت تقدم على سيوف الاعداء فتشربها ظانة انها ماء لجامع البياض والبريق والرقة والسيلان فى كل

(اعاذ مجدك عبد الله خالقه * من اعين الشهب لا من اعين البشر)

(فالعين يسلم منها ما رأت فنبت * عنه وتلحق ماتهوى من الصور)

المجد الرفعه . والشهب جمع شهاب وهو الكوكب . ونبت تجافت وتباعدت

اى وقى الله عزك ورفعتك من اعين البدور لانهما اجمل وابهى واعلى مكانة منها .

أما مالا تستحسنه ولا تعجب به فتنبو عنه ولاتلحقه يقول ان مجدك بلغ منزلة من الكمال قصرت النجوم عن بلوغها فتطمح اليها أبصارها فاذا قصرت خيف عليه النجوم ان تعينه وقد قيل

اعيذك بالمقشقشتين انى * اخاف عليك من شر العيون

(فَكَمْ فَرِيسَةِ ضِرْغَامٍ ظَفِرْتَ بِهَا * فَحُزْتَهَا وَهِيَ بين النَّابِ وَالظُّفُرِ)

اى رب مال اخذه الاعداء من اوليائك فاستنقذته من ايديهم ورددته على اربابه بعدان وقع فى مخالب الاسود

(مَاجَتْ نُمَيْرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لِبَدٍ * وَاللَّيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالاً مِنَ النَّمِرِ)

اى تحركت قبيلة نمير فى خلافك فاغضبت وحركت منك اسداذا لبد وهو الشعر الذى بين كتفيه ثم ضرب الاسد والنمر مثلاله ولاعدائه مشتقا النمر من نمير فقال الاسد اشد بأسا من النمر اى ان اعداءه لايوازونه

(هَمُّوا فَأَمُّوا فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا * كَوَقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوِرْدِ وَالصَّدَرِ)

اى همت نمير بمخالفته ثم حققوا اقوالهم وقصدوه فلما شارفوا واطلعوا على جلية امره وتحققوا اباسه قدموا على الاقدام فاحجموا ثم وقفوا متحيرين ثم شبه وقفتهم بوقفة العير وهو حمار الوحش وذلك انه اذا ورد الماء وقف يتجسس فان وجد ريح صائد اورأى شخصا حذر وان لم ير شيأ انس فشرب

والعين كما تعلم انها تنبو وتبعد عما اذا رأته فكرهته وتلحق وتصيب بشعاعاتها ماتهوى من الصور. اما البشر فانى لااعيذك من اعينهم لانها لاتدركك ولاتصل اليك

(فكم فريسة ضرغام ظفرت بها * فحزتها وهى بين الناب والظفر)

كم بمعنى كثير والفريسة مؤنث الفريس وهى القتيل يقال فريسة الاسد اى التى يكسرها . وحزتها ضممتها وجمعتها . اراد انك كثيرا ما يفترس الاسود من الرجال فريسة فتنطلق اليهم وتأخذها من بين براثنهم .

(ماجت نمير فهاجت منك ذا لبد * والليث افتك افعالا من النمر)

(هموا فأموا فلما شارفوا وقفوا * كوقفة العير بين الورد والصدر)

ماجت اختلطت . ونمير تصغير نمر وقبيله تنسب الى نمير بن عامر . وهاجت حركت

(وَأَضْعَفَ الرُّعْبُ أَيْدِيِهِم فَطَعْنُهُمْ * بِالسَّمْهَرِيَّةِ دُونَ الْوَخْزِ بِالإِبَرِ)

اى هيبة هذا الممدوح اضعفت ايدى اعدائه حتى ان اثر طعنهم بالرماح دون اثر غرز الابر

(تُلقِى الْغَوَانِي حَفِيظَ الدُّرِ مِنْ جَزَعٍ * عَنْهَا وَتُلْقِي الرِّجَالُ السَّرْدَ مِنْ خَوَرٍ)

ان الغوانى تلقى الدر النفيس الذى يحفظ ويتمسك به نفاسة وصيانة من شدة الجزع اى من صعوبة الحال يثقل عليهن الدر الخفيف الوزن فيطرحنه تخفيفا اودهشا وكذلك الرجال يطرحون الدروع من الخور وهو الضعف والاسترخاء

واثارت ذا لبد كناية عن الليث وهو الاسد . وافتك اشد بطشا . والنمر يوصف بانه اشد خبثا من الاسد واجرأ منه .

ومن أخلاقه انه يظل غضبان متنكرا . وهموا أى أقلقهم واحزنهم . وأموا قصدوا . وشارفوا اطلعوا على من فوقهم . والعير الحمار وغلب على الوحشى . والورد العطش . والصدر الرجوع عن الماء

أراد ان تميرا أحزنها ان تبقى تحت ظلك . فاختلطت لذلك بعضا ببعض . وقصدت ان تخرج عن طاعة أمرك . فاثار عملها هذا منك أسدا أشد بطشا من جدهم نمير . فلما اطلعوا على قوتك من فوقهم وقفوا وقفة الحمار بعدما يشرب الماء ثم يرجع عنه ويمكث مطرقا لا يعرف أيكتفى بما وصل الى فؤاده منه أم يستزيد ويعب

(وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم * بالسمهرية دون الوخز بالابر)

(تلقى الغوانى حفيظ الدر من جزع * عنها وتلقى الرجال السرد من خور)

السمهرية الرمح المنسوب الى زوج ردينة اللذين كانا يقومان الرماح . والغوانى جمع غانية والمقصود بها هنا الغنية بزوجها . وحفيظ الدر محفوظه ومكنونه لنفاسته . والجزع التقطع والتفرق والضعف عما نزل به . والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق . والخور الضعف والفتور * قصد ان وخز الابر أصبح أشد تأثيرا فى النفوس من رماحهم التى بأيديهم . وان المعتزات بازواجهن من النساء منهم أصبحن يلقين مكنون الدر من هول ما أصابهن من الذل والتفرق ورجالهن قاموا يلقون ايضا عنهم الدروع وحلقها لما ألم بهم من العجز والضعف

(فَكَمْ دِلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ * وَكَمْ جُمَانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُنْتَثِرِ)

درع دلاص اى براقة والجمان خرز يعمل من فضة يشبه الدر والحصباء الحصي الصغار يقول لكثرة ماطرحوه من الحلي والسلاح ترى طول الطريق دروعا ساقطة على الارض وترى هذا الخرز مختلطا بالحصي

(دَعِ الْيَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ * وَبِالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَخِرِ)

اليراع القصب والمراد به هنا القلم اى دع القلم لمن يفخر به وافتخر بالرماح كان هذا الممدوح لم يكن يكتب فاعتذر له

(فَهُنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي اذَا كَتَبَتْ * مَجْدًا أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ)

أى انما أقلامك الرماح تكتب بها المجد لما جعل أقلامه الرماح وهي ما يقهر بها الاعداء ويستفاد بها الملك جعل كتابتها المجد والشرف استعارة وجعل مدادها ما يهدره من دماء الاعداء لان ما يريقه من الدماء لا يدرك ثأره فهو هدر اذن

(فكم دلاص على البطحاء ساقطة * وكم جمان مع الحصباء منتثر)

كم بمعنى كثير . والدلاص اللين البراق وتوصف به الدرع بكونها ملساء لينة . والبطحاء المسيل الواسع فيه دقاق الحصي . والجمان واحدته الجمانة وهى اللؤلؤة . ومنتثر . ملقى بصورة متفرقة . أى ان الناظر الى آثار تلك المعركة كان يرى هنالك كثيرا من الدروع ساقطة على البطحاء ومثلها كذلك من اللآلئ متناثرا على الحصباء

(دع اليراع لقوم يفخرون به * وبالطوال الردينيات فافتخر)

(فهن أقلامك اللائى اذا كتبت * مجدا أتت بمداد من دم هدر)

اليراع القصب والقصبة التي يزمر بها الراعى أيضا . والرديني الرمح . والمداد الحبر. وهدر أى ساقطا باطلا لاعقل فيه ولاقود * أكثر شيوخ البدو الى يومنا هذا لايعلمون أولادهم القراءة والكتابة ليكون لهم من الشجاعة مالايعرفون به غير السيف والرمح . وهذا أمر اضطرتهم اليه الاقامه فى البادية اذ من لم يكن ثمت كذلك يذهب طعمة لغيره كما تقدم . والشيخ خاطب ممدوحه هنا بان يترك القلم لفئة ضعيفة تفخر به لعجزها عن الكسب بغيره وليفتخر هو بحمل اقلامه طوال الرماح التى اذا كتب بها عنوان مجده استمد لها مدادا من دماء المبطلين فى دعوى المجد فدماؤهم فى ذلك

(وَكُلِّ أَبْيَضَ هِنْدِيٍّ بِهِ شُطَبٌ * مِثْلُ التَّكَسُّرِ فِي جَارٍ مُنْحَدِرِ)

اى وافتخر أيضا بكل سيف أبيض اى صقيل براق فقوله وكل أبيض عطف على قوله وبالطوال الردينيات فافتخر وقوله به شطب اى بالسيف طرائق ثم شبه طرائق السيف بالتكسر الذى يرى فى ماء جار منحدر من الارض اذ الماء اذا جرى من علو الى سفل يظهر فيه شبه الغضون فيشبه به السيف لبريقة وطرائقه التى ترى فيه

(تَغَايَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ * مِنَ الضَّرَاغِمِ وَالْفُرْسَانِ وَالْجُزُرِ)

أى انك قتلت بالسيف أجناسا من الحيوان الاسود والفوارس والجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر فجملت الارواح التى تموت بهذا السيف تتغاير اى يغار بعضها على بعض لان من قتلته به تشرف بقتالك اياه فتتغاير الارواح تنافسا فى حصول الشرف به

(رَوْضُ الْمَنَايَا عَلَى أَنَّ الدِّمَاءَ بِهِ * وَإِنْ تَخَالَفْنَ أَبْدَالٌ مِنَ الزَّهَرِ)

اى أن هذا السيف بحسنه والالوان المختلفة التى تتراءى فيه كانه روضة ولكنه روض المنايا ولكن الدماء المختلفة به من الاسود والفرسان والابل التى يعقرها للضيفان بمنزلة الازهار فى الرياض

(مَا كُنْتُ أَحْسِبُ جَفْنًا قَبْلَ مَسْكَنِهِ * فِي الْجَفْنِ يُطْوَى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهَرِ)

لا عقر فيها ولا قود (وكل أبيض هندى به شطب * مثل التكسر فى جار منحدر)

الابيض الهندى السيف المشحوذ او المنسوب الى الهند . وشطب طرق * الكلام هنا عطف على ما تقدم اى وافتخر ايضا بكل سيف مشحوذ فيه طرائق متموجة من الصقل اذا نظر الانسان اليها ظنها ماء يجرى من عال الى صبب فتنجعد امواجه متداخل بعضها فى غضون بعض (تغايرت فيه ارواح تموت به * من الضراغم والفرسان والجزر)

(روض المنايا على ان الدماء به * وان تخالفن ابدال من الزهر)

الضراغم الاسود . والجزر النياق التى تذبح والروض جمع روضة وهى الارض المخضرة بانواع النبات . وهذان البيتان فى محل جر صفة للسيف ايضا . اى ان صور ارواح الذين قتلوا وذبحوا بهذا السيف منطبعة كالامثال على فرنده على اشكال مختلفة فهى كالروض مخضرا بانواع النبات . والدم الذى عليه هو شبيه الزهر الذى ينبت فى الروض ايضا

(ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه * فى الجفن يطوى على نار ولا نهر)

جفن السيف غمده اى ان السيف فيه شبه الماء والنار جميعاً واذا كان مغمدا فكان غمده قد طوى على النار ونهر الماء والتقدير ما كنت أحسب جفناً يطوى على نار وماء قبل سكون هذا السيف فى الجفن فلما رأيت ذلك صدقت هذا الظن

(ولاَ ظَنَنْتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمْكِنُهَا * مَشْيٌ عَلَى اللجِّ أَوْ سَعْيٌ عَلَى السُّعُرِ)

لما كان فرند السيف يشبه آثار أرجل النمل والسيف بشطبه كانه قد جمع الماء والنار أوهم وقال قبل مشاهدته هذا السيف ما كنت أظن ان النمل يمكنها ان تمشي على اللج وهى جمع لجة وهو معظم الماء فى البحر أو يمكنها أن تسعى على السعر جمع سعير وهي النار المستعرة

(قَالَتْ عُدَاتُكَ لَيْسَ الْمَجْدُ مُكْتَسَبًا * مَقَالَةَ الْهُجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحُضُرِ)

أى لما بلغت رتبة من المجد والشرف قصر عن بلوغها أعداؤك قالوا ليس المجد مما ينال بالكسب انما هو رزق من الله عز وجل يخص به من يشاء وهذا القول منهم كقول الخيل الهجن وهو جمع هجين وهو الذى أمه غير عتيقة اذا سبقن ليس السبق بشدة الجرى وانما هو رزق مقدر اعتذارا عن القصور

(رَأَوْكَ بِالعَيْنِ فَاسْتَغْوَتْهُمْ ظِنَنٌ * وَلَمْ يَرَوْكَ بِفِكْرٍ صَادِقِ الْخَبَرِ)

أى انما رأوك بالابصار الظاهرة التى تدرك الاجسام والصور والناس فيها سواسية فاستوغتهم أى استجهلتهم اى جعلتهم ذا غى وجهل والظنن جمع ظنة وهي التهمة اى استجهلهم الوهم حتى توهموك كبعض من يرونه ولم يروك بالبصيرة الباطنة التى تدرك

(ولا ظننت صغار النمل يمكنها * مشي على اللج اوسعى على السعر)

جفنا سيفا . والجفن غمد السيف . واللج معظم الماء . والسيف ايضا تشبيها له بلج الماء . والسعر جمع سعير وهو النار ولهبها . اى انه لم يكن يظن من قبل ان الماء والنار يجتمعان فى شىء اوان صغار النمل تستطيع المشى على معظم الماء وسعير النار فلما رأى هذا السيف طوى فى غمده وما عليه من آثار الدق واللعلعة كلسان النار تبين له انه واهم فيما كان يظنه من ذلك قبلا لان هذا السيف قد جمع بين جميع هذه النقائض والغرائب .

(قالت عداتك ليس المجد مكتسبا * مقالة الهجن ليس السبق بالحضر)

(رأوك بالعين فاستغوتهم ظنن * ولم يروك بفكر صادق الخبر)

المعانى التى هى أرواح الصور ولم يجيلوا الفكر فيك فيطلعهم على صادق خبرك

(والنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الأَبْصارُ صُورَتَهُ * والذَّنبُ لِلطَّرْفِ لا لِلنَّجْمِ في الصِّغَرِ)

ثم ضرب النجم له مثلا فان النجم يتراءى للبصر صغيرا والبراهين الهندسية قد دلت على ان كل نجم من النجوم اكبر من كرة الارض باضعاف مضاعفة حتى قالوا ان المشترى مثل جرم الارض خمسا وسبعين مرة والعين تراه على مقدار دينار وقرص الشمس مثل جرم الارض مائة وستين مرة ويتراءى للبصر على مقدار مجن يقول الذنب فى استصغار البصر النجم محال على قصور العين وعجزها عن ادراكه كما هو عليه لا أن النجم فى جرمه صغير

(يا غَيْثَ فَهْمِ ذَوِي الأَفْهامِ انْ سَدِرَتْ * إِبْلِي فَمَرْآكَ يَشْفِيها مِنَ السَّدَرِ)

جعل الممدوح غيث فهم ذوى الافهام لان الخواطر والفهوم تحيا وتنتعش بذكر مادحه ووصف مكارمه لاجتماع اوصاف الكرم والمعانى فيه فكان محاسن أخلاقه تملى عليها مادحه فتنطق بها فيصير النطق بعد تركه كالحياة وتصير مكارم أخلاقه كالغيث الذى هو سبب الحياة كما قال عز اسمه وجعلنا من الماء كل شيء حى ويروى ياغيث فهم ذوى الافهام بالتنوين فى فهم والمراد به قبيلة من تنوخ اليها ينسب هذا

الهجن جمع هجين وهو من لم يكن دم امه عربياً خالصاً . بمعنى ان العربى القح يكون ثاقب الفكر صادق النظر لا ينطق الا بالحكمة والصواب . وهو رأى فى محله . يعرفه كل من عاشر العرب الخلص ورأى ماهم عليه من رقة الشعور ودقة الادراك والحس . والحضر ارتفاع الفرس فى عدوه . اى ان اعداءك لما راوك اعلى منهم سؤددا ورفعة استغووهم قول الهجن الاعاجم الذين قالوا بان كل شيء من الله . فقالوا تمجيدا لانفسهم لئلا توصف بالونى والفتور بان الجد ليس مكتسبا وانما هو من الحق سبحانه لا دخل للعبد فى اكتسابه فهو المعز المذل . الذى له القضاء الفصل بين عباده . والحال انهم لو نظروا الى ما تفعله انت من الافعال لتعلو بها عليهم لعرفوا ان هذا قول فى غير محله . وان الله خلق فى العبد قوة يستطيع بها اذلال واعزاز نفسه بفعله . بشرط ان يكون قديرا عارفا بالنتائج التى تنتج من عمله .

(والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر)

(ياغيث فهم ذوى الافهام ان سدرت * ابلى فمرآك يشفيها من السدر)

الغيث المطر . و يطلق ايضا على الذى يكون عرض مساحته بريدا اى شهرا . وسدر

الممدوح وذوى من نعت فهم اى انه لهذه القبيلة بمنزلة المطر يحييهم بصيبه ونواله ثم قال ان سدرت اى حارت الابل لطول مسيرها طلبا لكريم تتمناه فرؤيتك تشفيها من سدرها اى تزيل عنها التحير لانها تبلغ بك أقصى الامانى وتدع السير والسرى

(وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تُفِدْ نَفْعًا اقَامَتُهُ * غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمْطِرْ وَلَمْ يَسِرِ)

اى انما تسير هذه الابل ولا تقيم والمراد بهذه الحل حال صاحبها لانها لا ترى نفعا فى الاقامة عند غيرك ثم ضرب لذلك مثلا وهو ان الاقامة غير النافعة كالغيم الذى لا مطر فيه يظلم الارض بمنع الشمس ولا ينفع بالمطر

(فَزَانَهَا اللهُ أَنْ لَاقَتْكَ زِينَتَهُ * بَنَاتِ أَعْوَجَ الأَحْجَالِ وَالْغُرَرِ)

أى زان الله هذه الابل ان لاقتك اى بسبب لقائك ووصلها اليك زينته اى كزينة الله تعالى بنات أعوج اى الخيل التى هى من نتاج اعوج وهو فحل قديم ينسب اليه

البصير اذا تحير بصره من شدة الحر والضياء فلم يكد يبصر . والسدر حالة تصيب البعير اذا اكل من شجر النبق فانه يضطرب ويهيم على غير هدى . والمراد بذوى الافهام النياق المعبرة فانه يقال انها تفهم مايراد منها باقل ادب تعلمه * للنظر فى ابصاره حد . وللفكر فى تصوراته حد ايضا . وبنسبة مايبعد المرئى عن النظر وصورة الشيء عن الفكر تضعف القوى الباصرة والقوى المدركة عن رؤيته اوادراكه كما هو عليه . فقصار الادراك اذا حدث معهم حادث نسبوه الى الله والمقادير . فى حين ان الحوادث . مرتبط بعضها ببعض فلايقع منها شيء الاوهو مرتبط بما تقدمه قبله كلاعب الشطرنج مثلا فانه لايغلب فى لعبه ولا يبقى شاهه منفردا بنفسه الا بسبب تقصيره اولا فى نقل الاحجار على غير عناية بها مماله ارتباط فى النتيجة بغلبه . والشيخ الناظر فى البيتين المتقدمين مابيناه قال لممدوحه هنا ان القوم قصير و نظر وعدم رؤيتهم الامر على ماهى عليه راجع لذلك . فمثلهم كمثل الناظر الى النجم يراه عن بعد صغيرا مع انه أكبر مما ظن . والذنب فى ذلك راجع الى قصر بصره لاالنجم . بناء عليه ففهم يا واسع العلم هذه النياق بالحقيقة فرآك أى أقل أدب منك يشفيها مما بها من التحير واضرب على غير هدى فى الارض .

(والمرء مالم تفد نفعا اقامته * غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر)

(فزانها الله ان لاقتك زينته * بنات اعوج بالاحجال والغرر)

الخيل ببياض القوائم والجباه دعاء لابله ان يزينها الله تعالى بافاء الممدوح ويجعل لقاءها اياه زينتها بدل زينته الخيل بالغرر والتحجيل

(أَفْنَى قُوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ تُدْمِنُهُ * وَالغَمْرُ يُفْنِيهِ طُولُ الغَرْفِ بِالغُمَرِ)

الغمر الماء الكثير والغمر القدح الصغير اى ادمان سير هذه الابل قد أفنى قواها وأضعفها ثم ضرب له مثلا فقال لا غرو ان ادمان السير اليسير يفني القوى الكثير كالماء الغمر الغزير يفنيه ادمان الغرف بالقدح الصغير

(حَتَّى سَطَرْنَا بِهَا البَيْدَاءَ عَنْ عُرُضٍ * وَكُلُّ وَجْنَاءَ مِثْلُ النُّونِ فِي السَّطَرِ)

قوله عن عرض اى عن ناحية من النواحي يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض اى من شق وناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا واضرب به عرض الحائط اى اعترضه حيث وجدت منه اى من نواحيه والمعنى انا قطرنا الابل فى الصحراء بعضها فى أثر بعض مثل سطور الكتاب جعل الابل المقطرة او المصففة فى عرض البيداء بمنزلة سطر الكتاب وجعل كل ناقة ضامرة قد براها السير مثل النون اثناء السطر لان النون من الحروف معوج الشكل شبه به الشيء المعوج اى صارت هذه

ماظرفية مصدرية . واعوج فرس لبنى هلال تنسب اليه الاعوجيات . والاحجال جمع حجل وهو البياض . والغرر جمع غرة والمراد به هنا البياض فى جبهة الفرس . أراد انك اذا لم تؤدب هذه الابل وتعلمها تكون كالغيم الذى لا يدع سبيلا للشمس لتبذل حرارتها على الكون فتؤثر فى موجوداته حركة ونموا ولا هو أيضا يرسل صيبا على الارض فيحييها به على انه اذا لم يكن هذا ولا ذاك فانى ارجو الله ان يزينها ببياض وجوهها وتحجيل رجليها كما زين بذلك بنات اعوج اذ تحملت المشاق حتى قربتنا منك وأوصلتنا اليك

(افنى قواها قليل السير تدمنه * والغمر يفنيه طول الغرف بالغمر)

تدمنه تديمه . والغمر الماء الكثير . والغمر اصغر الاقداح . اى انه بالنظر لبعد الشقة التى سارت فيها بنا هذه النياق اليك فقد فنيت قواها مع شدتها ومشيها الهوينا . فكان مثلها فى ذلك مثل الماء اذ تفنى كثيره ادامة الاغتراف منه ولو بأصغر الاقداح

(حتى سطرنا بها البيداء عن عرض * وكل وجناء مثل النون فى السطر)

سطرنا كتبنا . والبيداء الفلاة . وعرض جانب . والوجناء الناقة الشديدة العظيمة الوجنتين . والسطر جمع سطر * اى لم تفن قوى هذه النياق الا بعد ان كتبنا

الابل كانها نون فى الخط وهذا كما يقال هلت حروف المطايا اى ضمرت وانحنت وصارت كلها أهلة قال ذو الرمة

فقمنا الى مثل الهلالين لاحنا * واياها عرض الفيافى وطولها

(عَلَوْتُمُ فَتَوَاضَعْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ * لَمَّا تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غَرَرِ)

اى بلغتم رتبة عالية فى الشرف لا يخشى عليها التنقيص فتواضعتم فى علا كم وانتم واثقون بان التواضع لا يورثكم انتقاصا وسائر الناس على غرر من التواضع اذ لا ثقة لهم بشرفهم فهم معرضون للنقصان بالتواضع ويحكى ان ابا يحيى الضرير قال للرشيد يا أمير المؤمنين ان تواضعك فى شرفك اعظم لك من شرفك

(وَالكِبْرُ وَالحَمْدُ ضِدَّانِ اتِّفَاقُهُمَا * مِثْلُ اتِّفَاقِ فَتَاءِ السِّنِّ والكِبَرِ)

اى ان الكبر مذموم ممقوت لا يحمد المرء عليه فلا اجتماع للحمد والكبر لانهما متضادان واجتماع هاتان الخصلتين كاجتماع فتاء السن اى حداثته مع الكبر والشيخوخة اى كما ان الشباب والهرم لا يجتمعان كذلك الكبر والحمد

(يُجْنَى تَزَايُدُ هَذَا مِنْ تَنَاقُصِ ذَا * وَاللَّيْلُ انْ طَالَ غَالَ اليَوْمَ بِالْقِصَرِ)

يعنى متى ازداد الكبر انتقص الحمد لان المضادة هكذا تقضي كما ان الليل اذا طال قصر النهار ومعنى غال اهلك

بقوائمها سطورا فى رقعة الفلاة . وحملناها مالا تطيق من العناء . فانحنت لذلك وتقوست . وباتت الشديدة السمينه منها ترى كأنها نون مكتوبة بين سطور اخواتها النياق المقطور بعضها ببعض صفوفا كسطور الخط فى البيداء لما اصابها من الكلال والاعياء .

(علوتم فتواضعتم على شرف * لما تواضع اقوام على غرر)

الشرف العلو والمجد ولا يكون الا بالآباء . وتواضع تذلل وتخاشع . وضد تكبر ايضاً . والغرر اسم من غرر بنفسه اذا عرضها للتهلكة * اراد انكم بلغتم حد الكمال فى الرفعة وسمو المنزلة فتواضعتم على علو ومجد وهذا انما فعلتموه عند ما تواضع غيركم مغررا بنفسه ومعرضا لها للتهلكة لانه لا يستند فى تواضعه على شيء

(والكبر والحمد ضدان اتفاقهما * مثل اتفاق فتاء السن والكبر)

(يجنى تزايد هذا من تناقص ذا * والليل ان طال غال اليوم بالقصر)

(خَفَّ الْوَرَى وَأَقَرَّتكُمْ حُلُومُكُمُ * وَالْجَمْرُ تَعْدَمُ فِيهِ خِفَّةُ الشَّرَرِ)

يقول تميزتم عن الناس بالحلم والاناة فحيث خف الناس وطاشوا سكنتم حلما ثم ضرب لهم وللناس مثلا بالجمر والشرر لان الجمر يثبت و يستقر لثقله والشرر يطير لخفته جعل حلمهم كالجمر الثابت وحلم الناس كالشرر الطائش

(وَأَنْتَ مَنْ لَوْ رَأَى الإِنْسَانُ طَلْعَتَهُ * فِي النَّوْمِ لَمْ يُمْسِ مِنْ خَطْبٍ عَلَى خَطَرِ)

اى من راك فى النوم أمن حوادث الايام ليمن مرآك فكيف من صاحبك وتعلق منك باسباب الود والجوار

(وَعَبْدُ غَيْرِكَ مَضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ * كَالْغِمْدِ يُبْلِيهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذَّكَرِ)

اى من الناس من يخدم فتؤدى خدمته الى الضرر بالخادم كالغمد يصون السيف وهو ياكل الغمد و يقطعه و يبليه

يجنى أى يتناول. وغال أى أخذه من حيث لم يدر * العظمة والجبروت من صفات الله سبحانه فمن حاول ان يتلبس بشيء منهما من الخلق مع مماثلته لهم فى العجز والضعف والخلقة كرهته النفوس ومجته الطباع لانه تلبس بما ليس من شأنه . والشيخ قد ذكر هنا ان كل متكبر مذموم. وكل متواضع محمود. لانه يماثل العباد فى تواضعهم وخشوعهم أمام الحق تعالت قدرته . واجتماع الامرين معا فى شخص واحد غير ممكن كما ان اجتماع الصغر والكبر فى شخص واحد غير ممكن أيضا . لان ارتقاء الفتى فى عمره هو فى الواقع اجتناء من كبره. وتقدم نحوه. فهو والحالة هذه يشبه فى سيره الليل والنهار فان طول أولهما موجب لاخذه من الثانى زمنا لم يشعر به متى أخذه منه .

(خف الورى واقرتكم حلومكم * والجمر تعدم فيه خفة الشرر)

(وانت من لو رأى الانسان طلعته * فى النوم لم يمس من خطب على خطر)

خف طاش. والحلوم جمع حلم وهو الاناة. والخطب الشأن. البيتان ظاهرا المعنى. وخلاصته ان ممدوحه من أرجح الناس عقلا واكثرهم اناة وان من يراه ولو فى النوم لا يصاب بضرر

(وعبد غيرك مضرور بخدمته * كالغمد يبليه صون الصارم الذكر)

الغمد جفن السيف . والصارم السيف القاطع * اى ان خدمتك ليس فيها ضرر ولا اذى بخلاف خدمة غيرك فان ما يصيب المرء من ضرها اكثر مما يعود عليها من نفعها فهى

(لَوْلاَ قُدُومُكَ قَبْلَ النَّحْرِ أَخَّرَهُ * الى تَقْدِمكَ أَهْلُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ)

كان هذا الممدوح مسافرا فقدم من سفره قبل العيد يقول لولا انك قدمت قبل عيد النحر لآخر الناس عيدهم الى وقت قدومك لانهم يعدون الفوز بلقائك عيدا لهم تيمنا بك

(سَافَرْتَ عَنَّا فَظَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمُ * يَرْقُبُونَ أَيَابَ الْعِيدِ مِنْ سَفَرِ)

اى لقائك الميمون عيد الناس فلما سافرت جعلوا ينتظرون بعودك اليهم عود العيد من السفر

(لَوْ غِبْتَ شَهْرَكَ مَوْصُولاً بِتَابِعِهِ * وَأُبْتَ لاَ نْتَقَلَ الاَضْحَى الى صَفَرِ)

اى لو غبت شهرك الذى انت فيه وهو ذو الحجة ووصلت به فى غيبتك تابعه وهو المحرم وابت فى صفر وقع العيد فى صفر لقدومك فيه

(فَاسْعَدْ بِجَدٍّ وَيَوْمٍ اذْ سَلِمْتَ لَنَا * فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الاُخَرِ)

اى كل يوم سلمت فيه لنا فذلك اليوم عيدنا فلا مزيد للعيد على سائر ايامنا التى على سائر الايام التى نراك فيها

(وَلاَ تَزَلْ لَكَ أَزْمَانٌ مُمَتِّعَةٌ * بِالآلِ وَالْحَالِ وَالْعَلْيَاءِ وَالْعُمُرِ)

من هذه الجهة اشبه بغمد السيف اذ هو يفنى فى سبيل محافظة غيره

(لولا قدومك قبل النحر اخره * الى قدومك اهل النفع والضرر)

العيد كل يوم فيه جمع أو تذكار لذى فضل أو حادثة مهمة . والمراد باهل النفع والضرر العلماء والرؤساء اهل الحل والعقد الذين اذا اجمعوا على أمر لا يتعارض مع نص من كتاب الله أو حديث من أحاديث رسوله وجب انفاذه واتباعهم فيه . ومعنى البيت ظاهر

(سافرت عنا فظل الناس كلهم * يراقبون اياب العيد من سفر)

(لوغبت شهرك موصولا بتابعه * وابت لانتقل الاضحى الى صفر)

أى بما ان رجوعك الينا موجب للاجتماع حولك فهو من هذه الجهة عيد لذلك . حتى انك لو لم تقدم قبل العاشر من ذى الحجة وتأخرت الى صفر لاخر الناس العيد اليه اجلالا لمقامك

(فاسعد بجد ويوم اذ سلمت لنا * فما يزيد على أيامنا الاخر)

(ولا تزل لك ازمان ممتعة * بالآل والحال والعلياء والعمر)

ممتعة بمعنى مسرة. اراد انه يدعو الله بان يجعله سعيدا فى عزه ورفعته . و يبقيه سالما

يقال متعه الله تعالى به اذا ملاه اياه اى لا زالت الايام تمتعك بأهل بيتك وسعة حالك ورفعتك وطول عمرك

﴿ وقال فى الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

(مَعَانٌ مِنْ أَحِبَّتِنَا مَعَانُ * تُجِيبُ الصَّاهلاتِ بِهِ القِيَانُ)

معان موضع بعينه والمعان الثانى المنزل تقول العرب الكوفة معان منا أى منزل والمعنى ان هذا الموضع الذى يقال له معان هو منزل احبتنا ينزلون به ولهم خيول تصهل وقيان وهو جمع قينة وهى الجارية المغنية يعزفن ويغنين أى يسمع لهذا الموضع الذى هو منزل احبابنا صهيل الخيل وغناء المغنيات وكان المغنيات تجيب الخيل والمعنى انهم ملوك عندهم أداة الحرب وأسباب الرفاهية

(وَقَفْتُ بِهِ لِصَوْنِ الوُدِّ حَتَّى * أَذَلْتُ دُمُوعَ جَفْنٍ مَا تُصَانُ)

أزمانا طويلة لانه يأتى فى كل يوم من أيام حياته بأعمال توجب ان يتخذها الناس عيدا لما تتضمنه من عظيم فضله وانعامه . وان تبقى الايام مسرة له باهله وحاله وأصحابه وعليائه وعمره . (وقال أيضا والبحر من الوافر ووزنه مفاعلتن ست مرات وضربه من المتواتر وهو ما فى آخره سبب خفيف أى قافيته فيها متحرك بين ساكنين)

(معان من احبتنا معان * تجيب الصاهلات به القيان)

معان موضع بطريق حاج الشام. ومعان الثانية المنزل . والصاهلات الافراس . والمزغرتات من المواشط أيضا. والقيان جمع قينة وهي الأمة المغنية * لكل منزل من منازل البدو عمل يأتونه فيه بنسبة قربهم و بعدهم من العدو . فمنزل لا يوقدون فيه النار ليلا تخفيا لئلا يصبحهم غاز بخيله . ومنزل يلعبون فيه مختلف الألاعيب لأمنهم فيه على أنفسهم وأموالهم . ومنزل يتخذونه للافراح والاعراس والولائم . ومنزل ومنزل الخ . والظاهر ان معان هذا كان اذ ذاك موطن لهو ولعب للقبيلة التى عناها الشيخ هنا فقال انه قد تواعد مع أحبته على نزوله حيث تقام هنالك الافراح والاعراس . ويلعب الشبان على الصافنات الجياد . وتعزف القيان بالدفوف والالحان . فتجيب غناءها المواشط مزغرتات . أو الافراس صاهلات

(وقفت به لصون الود حتى * اذلت دموع جفن ماتصان)

أى وقفت بهذا الموضع رعاية وحفظا لحق مودة أهله حتى أذلت اى أهنت دموع العين باراقتها استعمل الازالة فى الدمع ليطابق الصون اى ان صون الود لا يكون الا بازالة الدمع وقوله ما تصان يحتمل أن تكون ما للنفى فيكون المعنى أذلت دموع جفن ليست تصان عن الاراقة حفظا لحقوق الود اى لا تستحق الدموع صيانتها مع جفن تصان اى ان دموع الجفن حقها ان تصان ولا تمتهن الا فى حفظ عهود الاحباب وصون الوداد

(وَلَاحَتْ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بُعْدًا * بُدُورٌ مَهًا تَبَرُّجُهَا اكْتِنَانُ)

التبرج بروز المرأة واظهارها محاسنها من غير احتشام والمها بقر الوحش واحدتها مهاة و يشبه بها النساء والمعنى ظهرت بهذا الموضع نساء من منازل هي كبروج القمر شبه منازلهن ببروج القمر لكونهن فى البهاء كالبدور وانهن منيعات لا يوصل اليهن ولهذا فسر وجه التشبيه بقوله بعدا ونصبه على التفسير اى ان منازل هؤلاء النساء فى بعد الوصول اليها كبروج البدر مناعة ثم وصف النساء بانهن بدور مها اى هن بدور حسنا ولكنهن من جنس المها فى حسن المشى والعيون ثم استدرك وقال تبرجها اكتنان اى بروزهن وظهورهن استتار يعنى انهن مخدرات لا يبرزن من الخدر و بهذا يفارقن المهالان المها متبرجة وتبرج هذه النسوة استتار

(فَلَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتْ * وَلَوْ سَمَحَتْ لَضَنَّ بِهَا الزَّمَانُ)

الصون الحفظ . واذلت اهنت * أراد انه ذهب الى ذلك المنزل على حسب المواعدة .فلم يجد فيه أحدا . فوقف هنالك حفظا للعهد والمودة . واذل دموع اجفانه التى لم يك ليستطيع ان يمسكها من ان ترسل سحابا على الارض

(ولاحت من بروج البدر بعدا * بدور مها تبرجها اكتنان)

(فلو سمح الزمان بها لضنت * ولو سمحت لضن بها الزمان)

البدر القمر الممتلىء . والمها البقرات الوحشية . والتبرج اظهار المرأة زينتها للأجانب . والاكتنان الاستتار .وضنت بخلت * أى انه بعد ان وقف هنالك هنيهة ظهر له على بعد من بروج القمر وجوه تشبه المها . خطف بريق حسنها نظره فلم يعد يبصر شيأ فكان ظهورها وابداؤها زينتها استتارا واختفاء لذلك . ثم انه بعد هنيهة

اى هذه البدور لا يوصل اليهن ولا ينال قربهن اذ لا يوافق مرادهن المقادير فلو قدرت مساعدة الايام ضنت هى بوصالها لما جبلن عليه من البخل ولو أسعفت هى بالقرب لم تساعد المقادير فامتنع اذا وصلهن

(رُزِقْنَ تَمَكُّناً مِنْ كُلّ قَلْبٍ * فَلَيْسَ لِغَيْرِهِنَّ بِهِ مَكَانُ)

يعنى ان حبهن اخذ بمجامع القلوب واستولى عليها فلا تسع شيئا سوى حبهن فلا مكان بالقلوب لشىء غيرهن

(وَفَيْتُ وَقَدْ جُزِيتُ بِمِثْلِ فِعْلِي * فَهَا أَنَا لَا أَخُونُ وَلَا أُخَانُ)

اى وفيت بعهد الود وجزانى الحبيب أيضا بالوفاء بموجب المحبة فصرت لا أخون فى عهد الحب ولا يخوننى من بذلت له الحب

(وَعِيشَتِيَ الشَّبَابُ وَلَيْسَ مِنْهَا * صِبَايَ وَلَا ذَوَائِبِيَ الْهِجَانُ)

راودها عن الوصال فلم يوفق اليه . لانها لما كانت هي ترضى بان تنعم عليه به كان الزمان يعاكسه فى الامر فيرميه برقباء يحولون بينه و بين ما عزم عليه من ذلك . واذا فرض ان الجو خلا له بان نامت أعين الرقباء فقد كانت هي تمتنع من اجابته وتبخل عليه بما وعدته به

(رزقن تمكنا من كل قلب * فليس لغيرهن به مكان)

التمكن رسوخ القدم . أى ان هذه البدور المكنى بها عن الحور . قد رسخ قدم حبها فى كل قلب . وملأ فراغه حتى لم يدع له سبيلا للتفكير فى غيره فى أمر .

(وفيت وقد جزيت بمثل فعلى * فها انا لا اخون ولا أخان)

أراد ان ما أتته هذه البدور من العبث به . قد كان هو من قبل يعبث بهن بمثله . فقد كان يعدهن بالوصل ثم لا يفى بالوعد . فلما اراد ان يفى الآن . بذهابه الى معان . جازينه بجنس فعله . عملا بحديث المرء مجزى بعمله . وعليه فهو قد ترك حبهن وانعزل جانبا عن الناس . وأصبح لا يعد فيخون ولا يواعد فيخان

(وعيشتى الشباب وليس منها * صباى ولا ذوائبى الهجان)

العيشة الحياة . والذوائب جمع ذؤابة وهى منبت الناصية من الرأس . والهجان البيض الكرام . أراد ان ما يسر به من أيام حياته و يعده منها هو زمن الفتاء والشباب . لان ماعداه من دورى الصبي والمشيب واقعان فى طرفى الحياة فلاخير

يقول عيشي الذى اعتد به وأحمده عيش أيام الشباب اذ القوى انما تكمل فى هذا الطور فاما أيام الصبا وهو طول الغرارة والغفلة عن لذات الشباب وايام المشيب وهو طور ضعف القوى وتزعزع الاركان فهما غير معدودين من العيش ولا معتد بهم من العمر وقوله ولا ذوائبي الهجان الهجان البيض ويستعمل للواحد كالكتاب وللجمع فيكون جمع هجين نحو ظريف وظراف يقال رجل هجان اى اغر كريم قال الشاعر (واذا قيل من هجان قريش * كنت أنت الفتى وانت الهجان) والمعنى وليس من العيش زمان ذوائبي فيه بيض

(وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ * أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ)

ثم شبه الحياة بالنار فى أنه انما يحمد من النار وسطها لاطرافها لان اول النار حين تورى الى ان تشتعل دخان يؤذى ولا ينتفع به وآخرها خمود فهو رماد لا ينتفع به وانما النافع فى جنس المقصود والمراد منها هو الحال المتوسط منها كذلك الحياة اولها غرارة الصبا وآخرها ضعف المشيب وخرفه فالعيش اذا الحال المتوسط وهو الشباب

فيهما لان خير الامور أوساطها

(وكالنار الحياة فمن رماد * أواخرها وأولها دخان)

هذا البيت تفسير لسابقه . أى ان الحياة تشابه النار فى عدم الانتفاع بطرفيها . فالصبي كالدخان باعتبار ان كلا منهما اول فى العلو والارتقاء . والهرم كالرماد باعتبار ان كلا منهما صائر الى الزوال والاندثار . على ان كلا الطرفين فى النتيجة غير منتفع به لا فى أوله ولا فى آخره . ويحتمل انه أشار به الى الرأى الفلسفى القائل بان الحياة دور وتسلسل لا ينتهى منها افق الا الى افق . ذلك ان أرباب هذا الرأى يزعمون بان الارض كرة من نار علتها على مرور الدهر طبقات رماد متكاثفة . ثم نشأ من التراب المعدن . ثم نشأ من آخر افق المعدن النبات كالكماة التى لا بذر لها مثلا . ثم نشأ من آخر افق النبات الحيوان كالحلزون وغيره . ثم ان الحيوان تنقل فى الآفاق الى ان اصبح انسانا . فالعود اذا أحرق فصار رمادا أو الحيوان اذا مات فصار ترابا هو فى الحقيقة رجوع الى أصل المنشأ وعودة الى مبتدأ الدور والتسلسل . وعليه فيكون معنى البيت . ان انه وان كان الشباب خير أيام الحياة الا ان رحى الطبيعة ستدور بصاحبه الى ان توصله الى دور الهرم ثم ترجع به الى دور الصبي كما يرجع العود بعد ان يصير

(إِلاَمَ وفِيمَ تَنْقُلنا رِكَابٌ * ونأمُلُ أنْ يكونَ لَنَا أَوَانُ)

يقول متعجبا من كثرة اسفاره الى متى وفيما ذا تسير بنا هذه المطايا وترجوا ان يكون لنا وقت نجزيها فيه على احسانها بنا كما قال

(فَتَجزِيهَا عَلَى الْحُسْنَى وَأَهْلٌ * لِمَا ظَنَّتْ خَلاَئِقُكَ الْحِسَانُ)

اى ان هذه الركاب تنقلنا راجية ان تصل اليك فتثيبها على احسانها بنا بنقلنا اليك وخلائقك خليقة بتحقيق رجائها فيك

(وَكَانَتْ كالنَّخِيلِ فَظَلَّ كُلٌّ * وَمُشْبِهُهُ مِنَ الضُّمْرِ الاِهَانُ)

يقال لعود الكباسة ما دام رطبا اهان فاذا يبس قيل له عرجون يقول هذه الابل كانت عظاما جساما كالنخيل فهزلت من كثرة السير حتى اشبهت هذا العود من هزالها

(تَخَيَّلَتِ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَاءٍ * فَمَا صَدَقَتْ ولاَ كَذَبَ الْعِيَانِ)

رمادا الى مبتدأ الدور والتسلسل ثم يرجع عودا كما بدأ .

(الام وفيم تنقلنا ركاب * وتامل ان يكون لنا أوان)

(فنجزيها على الحسنى وأهل * لما ظنت خلائقك الحسان)

الى حرف جر . وم اسم استفهام هنا . وفيم كذلك . والركاب الابل . والخلائق النقر فى الصخور يمسك بها ماء السماء ٠ أراد انه اذا كانت الحياة دورا وتسلسلا على ماذكر فيما سلف ونحن متنقلون فيها من افق الى افق بمقتضى الطبيعة فلماذا تنقلنا هذه الابل وتسرى بنا من افق الى افق مؤملة ان يأتى علينا يوم نستقر فيه ونجزيها على ماصنعته معنا على زعمها من جميل النقل . على انه اذهي تكلفت ذلك ،فاجواض مائك منهل واسع لما أملته من ذلك فلتردها ولتشرب منها الى ان تروى ماألم بها من الظمأ بسبب هذا السير . اذ نحن فقراء لا نملك شيأ نكافئها به

(وكانت كالنخيل فظل كل * ومشبهه من الضمر الاهان)

النخيل جمع نخلة ٠ والضمر الهزال : والاهان عرجون التمرة . اى ان هذه الابل قد كانت كل واحدة منها قبل مسيرها هذا كالنخلة فى الطول والعظم فلما سارت هذا السير أصبحت لكثرة مااعتورها من المشاق فيه كغصن التمرة الذى لا ينتفع به

(تخيلت الصباح معين ماء * فما صدقت ولا كذب العيان)

اى الركاب فقدت الماء فى القفار واعوزها الورد فيها فكانت كلما رأت الصباح ظنته ماء ترده وانها لم تصدق فيما ظنت لانه لم يكن ماء حقيقة ولم تكذب المعاينة لان الصبح ببياضه يشبه الماء فى مرأى العين

(فَكَادَ الْفَجْرُ تَشْرَبُهُ الْمَطَايَا * وَتَمْلَأُ مِنْهُ أَسْقِيَةٌ شُنَانُ)

اى لتأكد تخيلها وظنها فى الصباح انه ماء لشدة شبهه بالماء عزمت المطايا على ان تشرب الفجر وصدقت عزيمة اصحابها ان يغترفوا من الصباح ماء ويملؤا منه اسقيتهم والشنان جمع شن وهو السقاء الخلق

(وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ حَتَّى * كَأَنَّ رِقَابَهُنَّ الْخَيْزُرَانُ)

الهوادى الاعناق واحدها هادية والخيزران نبات دقيق يقول هذه الابل لكثرة ما اتعبت فى الاسفار هزلت ودقت اعناقها حتى صارت كأنها نبات الخيزران من الدقة هزالا

(اذَا شَرِبَتْ رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا * أُزَيْرِقَ لَيْسَ يَسْتُرُهُ الْجِرَانُ)

الجران باطن عنق البعير أى ان هذه الابل صارت فى دقة رقابها ورقة جلودها بحيث انها اذا شربت الماء ظهر فى حلوقها حتى أبصر لا يستره باطن العنق وازيرق تصغير أزرق أى صاف

(فكاد الفجر تشربه المطايا * وتملأ منه أسقية شنان)

تخيلت تفرست . والمعين الماء الجارى · والعيان عدم الشك فى الرؤية . والمطايا هنا الابل . والاسقية جمع سقاء وهو جلد السخلة اذا أجزع وجعل للماء واللبن . والشنان الماء البارد * أى ان هذه الابل لشدة ماأصابها من الظمأ فقد كانت اذا رأت الصباح معترضاً فى الافق من منتهي الفضاء عند ملتقى طرفى الارض والسماء تفرست فيه فظنته ماء جاريا فاسرعت نحوه الى ان تدانيه وتمد اعناقها تريد ان تشرب منه فتسرى عدوى خيالها هذا الى ركابها وحداتها فيمسك كل منهم بسقائه محاولا أملاءه ماء باردا من نهر الصباح الجارى،وما هناك من ماء ولا نهر غير ان المنظر كان يمثل لهم ذلك تمثيلا لاشك فيه للناظر الى الفجر

(وقد دقت هواديهن حتى * كأن رقابهن الخيزران)

(اذاشربت رايت الماء فيها * ازيرق ليس يستره الجران)

(سَتَرْجِعُ عَنْكَ وَهِيَ أَعَزُّ إِبْلٍ * اذَا إِبِلٌ أَضَرَّ بِهَا امْتِهَانُ)

الواو فى قوله وهي أعز ابل واو الحال أى ترجع هذه الابل من عندك عزيزات لاكرامك اياها وتحقيقك آمالها فتعز هي عندك حين تبتذل وتمتهن سائر الابل عند غيرك

(لَهَا فَرَحاً فُوَيْقَ الارْضِ أَرْضٌ * وَمِنْ تَحْتِ اللُّجَيْنِ لَهَا لِجَانُ)

الارض الرعدة واللجان من قولهم ناقة لجون اذا كانت بطيئة السير بينة اللجان واللجون يقول لهذه الابل من فرحها باكرام الممدوح لها هزة ونشاط فهى ترعد من الفرح ولكن سيرها بطيء لانها مثقلة بالفضة فصارت تخف فرحا ونشاطاً ويبطىء سيرها لانها قد ثقلت بالمبار وذكر أبو زكريا التبريزى فى كتاب ضوء السقط انه انتصب فرحا لانه مفعول له وهذا غلط لان المفعول له سبب الفعل وعلته نحو جئتك اكراما لك فالمجيء سبب للاكرام فيقال انما جاء ليحصل الاكرام وينسب اليه وفى البيت الارض الذى هو الرعدة ليس سبباً للفرح ولا يحصل له اذ الفرح لم يحصل من الرعدة انما حصل من اكرام الممدوح اياها نعم الرعدة دليل الفرح من حيث انها لما اهتزت نشاطاً دل انها فرحت بالاكرام فاهتزت فالصواب أن يقال انتصب فرحا على التمييز على تقدير لها ارض اى الرعدة من الفرح وقد أحسن ما شاء فى حسن التجنيس حيث جمع فى بيت واحد بين الارض المعروفة والارض التى بمعنى الرعدة و بين فوق وتحت واللجين واللجان والخفة التى هي مدلول الفرح وثقل المشى

الهوادى الاعناق . وازيرق تصغير أزرق . وقد صغره هنا للتلطيف . والجوان مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره * أى ان أعناق هذه الابل قد دقت وجفت من ماء الحياة حتى باتت كالخيزران فاصبحت اذا شربت الماء رؤى ازرق لطيف المنظر يتردد فى مناحرها لاتستره جلود مذابحها من الضعف .

(ستترجع عنك وهى أعز ابل * اذا ابل أضربها امتهان)

(لهافرحافويق الارض أرض * ومن تحت اللجين لهالجان)

الامتهان هنا الاستعمال للمهنة . والارض كرة مظلمة مركبة من الجواهر الفردة. واللجين الفضة . واللجان ثقل البعير فى المشى * لما كانت الغاية من البداوة القيام على نتائج الابل وتربيتها فالبدو يعيبون على من يمتهن بتحميل ابله للغير لانه يخالف

(تَرَى مَا نَالَتِ الأَضْيَافُ نَزْراً * وَلَوْ مُلِئَتْ مِنَ الذَّهَبِ الجِفَانُ)

ترى انت يعني الممدوح اى انك تحتقر ما صار الى اضيافك من البر والقرى وتعده نزرا اى قليلا ولو ملائت لهم الجفان ذهباً بدل اللحم والثريد

(وَيُطْلَبُ مِنْكَ مَا هُوَ فِيكَ طَبْعٌ * وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسِنِ البَيَانُ)

اى انك تأخذ النفس وتكلفها الاحسان على مقتضى طبعك وما جبلت عليه فطرتك من الكرم والاريحية ولا ترضى لنفسك بالمدخول من البر ثم ضرب مثلا فقال ان اللسن ذا اللسان الفصيح يطلب منه البيان ولا يقنع منه بالجمجمة

(وَمُمْتَحِنٍ لِقَاءَكَ وَهْوَ مَوْتٌ * وَهَلْ يُنْبِي عَنِ المَوْتِ امْتِحَانُ)

فى عمله ذلك أصل الغاية المقصودة منها · وعليه فيكون المعنى انه اذا كان بعض الناس يمتهن ابله بتحميلها أثقال الناس ولا يدعها عفاء ترعى مايطيب لها من الشجر لتعلو وتسمن فان هـذه الابل ستكون عندك على هـذا الوجه الى ان تسمو وتعلو وتسمن وتزهوولاترجع من عندك الاوهى فرحة بطرة تثقل أسنامها كواهلها فى المشي حتى لاتعلم انها هل هي اصبحت فى ظهورها كرة من الجواهر الفردة أم انها أوسقت من تحتها أحمالا من فضة

(ترى مانالت الاضياف نزرا * ولو ملئت من الذهب الجفان)

النزر القليل · والجفان جمع جفنة وهى أكبر القصاع * أى انك ترى قليلا يسيرا كلْ مايعطيه عبيدك للاضياف حتى انك لورأيتهم ملأوا لهم أكبر القصاع ذهبا لما شححت بذلك · (ويطلب منك ماهو فيك طبع * ومطلوب من اللسن البيان)

اللسن الفصيح البليغ * أى لابدع اذا أنت جدت بالنوال والعطاء الى هـذا الحد . فان سجية الجود التى فطرت عليها تتطلب منك ذلك . كما ان سجية البليغ تتطلب منه ان ينظم القصائد . فكلا كما جواد فى النتيجة.

(وممتحن لقاءك وهو موت * وهل ينبي عن الموت امتحان)

اللقاء المقابلة والمنازلة . وأكثر ماتستعمل فى الشر . وهل حرف استفهام والمراد به هنا النفى * أى كما انك كثير احياء الناس بالجود والعطاء . فانك كثير الاماتة لهم أيضا فى اللقاء اذ انه كثيرا مايأتيك من يحاول ان يمتحن قوتك وشدة مراسك فتنفيض نفسه بمجرد

أي ورب عدو يمتحن اى يختبر لقاءك فى الحرب ليخبر به أمرا بعده ويطلع على مقدار بأسك فيقتل فى اول اللقاء ولا يصل الى ما طلب من اختبارك و يصير حاله كحال من يختبر الموت ليعلم حقيقته واذا اختبر الموت ولقيه انقطعت حياته التى هى شرط العلم فليتصور حصول العلم الذى هو مشروط الحياة وحاصله انه يختبر الموت ليعلمه ولا يعلمه لانه اختبره واختباره يؤدى الى بطلان علمه وهذا هو الدور العقلى الذى يقضي العقل باستحالته كذلك الذى يمتحن لقاءك ليعلم شجاعتك لا يحصل له العلم بك لان لقاءك موته وحصول العلم بالموت بعد الموت محال

(وَمُضْطَغِنٍ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يُجْدِي * وَلاَ يُعْدِي عَلَى الشَّمْسِ اضْطِغَانُ)

الاضطغان افتعال من الضغن أى رب رجل حاقد عليك حسدا وبغيا حيث بلغت من المعالى اقصى الغايات وليس ينفع حقده وحسده كما لا ينفع الحقد والحسد على الشمس فى كمال بهائها وعلو مكانها والمعنى ان الحقد عليك كالحقد على الشمس وذلك مما لا ينفع وقوله ولا يعدى هو من اعدى عليه السلطان واصله من العدى وهم الرجالة الذين يعدون والمراد بهم رجالة السلطان والقاضي يقال أعدى عليه القاضي واستعدى اذا طلب من القاضي ان يعدى رجالته فى طلب خصمه واحضاره الانتصاف منه بخصمه والمعنى ان الذى يحقد على الشمس لا ينفعه حقده ولا يمكنه الانتصاف من الشمس فعبر عن الانتصاف بالاعداء فكذلك الحقد عليك مما لا ينفع

(وَرُبَّ مُسَاتِرٍ بِهَوَاكَ عَزَّتْ * سَرَائِرُهُ وَكُلُّ هَوًى هَوَانُ)

ملاقاتك . لان لقاءك موت . والموت لا يمتحن لانه سرعان ما يذهب بالنفس

(ومضطغن عليك وليس يجدى * ولا يعدى على الشمس اضطغان)

المضطغن الحاقد . و يجدى ينفع . وعدى عليه اذا وثب . أى انك فى العلو والرفعة فى المكان الذى لا تنال منه . ومثل الحاقد عليك كمثل الحاقد على الشمس فكما ان حقده لا ينفعه بمعنى انه لا يوصله الى الوثوب عليها والفتك بها فكذلك شأن الحاقد عليك معك

(ورب مساتر بهواك عزت * سرائره وكل هوى هوان)

مساتر متعفف . وعزت قويت بعد ذلة . والسرائر جمع سريرة وهي ما أسره الانسان من أمره . والهوان الذل * أى ان الهوى مع انه ذل وهوان فكثير من عزّ من

أي ورب ولي يضمر ولاك ويساتر هواك أي يعمل فيه عمل المساتر كأنه قدر من يستكشفه هواه فعارضه وساتره فعزت ضمائره بهواك وكرمت وان كان كل هوى هوانا كما قيل (نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا) يقول أن الهوى يهين صاحبه وهواك بخلافه فانه يعز من يهواك

(أَحَبَّكَ فِي ضَمَائِرِهِ وَنَادَى * لِيُعْلِنَهَا وَقَدْ فَاتَ الْعِلَانُ)

ذكر أبو زكريا التبريزي في شرح هذا البيت لما عزت سرائره بهواك ظهر منه ما كان يضمر من مودتك من غير أن يقصد لاظهاره لم يزد على هذا ولا يكاد هذا السياق والصيغة يشعر بهذا التفسير ولعل المراد به ان هذا القائل كأنه يستقصر نفسه في كتمان الهوى وان الاعلان به كان أحزم وأولى له من حيث انه توسل بهواه المكتوم الى مراد كان يتوقعه من الممدوح فلم يصل اليه على كتمان الهوى فأعلن أسباب الهوى رجاء نيل مراد به فلم ينفع الاعلان لفوات وقته فهو يقول أسر حبك في ضمائره رأى أن الاصلح له اعلانه فنادى بالحب معلنا له فلم ينفعه ذلك لانه لم يكن في أوان يؤدي الى نيل مقصوده يدل عليه سياق الكلام في قوله

(وصَلّى ثُمَّ أَذَّنَ مُسْتَقِيلاً * وقَبْلَ صَلَاتِهِ وجَبَ الأَذَانُ)

أي اضمر حبه حينا فاحتاج الى اعلانه فأعلنه حيث لم ينفعه وصار كمن صلى ثم بعد فراغه من الصلاة أذن مستقيلا أي طالبا لاقالة عثرته حيث ترك الاذان في وقته اذ الاذان انما شرع قبل الصلاة شبه اضماره الهوى بالصلاة واعلانه بعده بالاذان بعد الصلاة وكان من حقه أن يدعي الهوى اولا ويظهر أسبابه ثم يعتقده لينفعه في نيل مراده

المتعففين بهواك بعد الذل. وفي هذا دليل على ان من يتعلق بك ولو بحبال من خياله فانه يسمو ويجل.

(احبك في ضمائره ونادى * ليعلنها وقد فات العلان)

١ (وصلى ثم أذن مستقيلا * وقبل صلاته وجب الاذان)

مستقيلا أي طالبا اقالة عثرته. أي ان ذلك المتعفف بهواك قد احبك أولا في سره. ثم حاول ان يبث الناس مايكابده من أمره. فوجد ان الوقت مضى. وان حاله انكشف قبل ان يجاهر به ويعلنه. فكان شأنه في ذلك شأن من يصلي ثم يؤذن سائلا الله ان يقيله عثرته ويغفر زلته. في حين ان الاذان وهو الاعلان وجب ووقع قبل صلاته وعلم به الناس لوجوبه اذ ذاك بدخول الوقت

(تَضمَّنُ منكَ ذِي الدُّنياَ مَليكاً * عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكرُمَةٍ ضَمانُ)

تضمن أى جعلت هذه الدنيا فى ضمنها منك ملكا ضمن وتكفل جميع المكارم فصار لا تنال المكرمات الا منه

(كأَنَّ بِحَارَهاَالحَيَوانُ فِيهاَ * وقُرْبُكَ خلْدُهاَ وهِيَ الجِنَانُ)

أى صارت الدنيا بتضمنها اياك كانها الجنة ومياهها ماء الحيوان فصار القرب فى الدنيا منك والا حتظاء بحظوظك كانه الخلود فى الجنة لان النعم انما تم وتهنأ بالخلود شبه الدنيا بالجنة لمكان الممدوح

(وتَعْذَلُ حِينَ لَمْ تُجَنَنْ سُرُوراً * وتَعذَرُ حَيْثُ لَيْسَ لهاَ جَنانُ)

أى تلام هذه الدنيا كيف لا تصير مجنونة فرحا بك لكونك فيها ولكنها تعذر فى عدم جنونها لانه لا قلب لها تدرك فرحا به

(ولو طَرِبَ الجَمادُ لَكانَ أَوْلى * شُرُوبِ الرَّاحِ بالطَّرَبِ الدِّنَانُ)

(تضمن منك ذى الدنيا مليكاً * عليه لكل مكرمة ضمان)

(كأن بحارها الحيوان فيها * وقربك خلدها وهى الجنان)

تضمن تشتمل. والمكرمة فعل الكرم. والضمان عبارة عن رد مثل الهالك ان كان مثليا او قيمته ان كان قيميا. والبحار جمع بحر. ويطلق ايضا على المتوسع فى كل شيء. والخلد اسم لاحدى الجنان * أى أن هذه الارض تشتمل منك على ملك اخذ على نفسه ان يعيد على اضيافه كل ما يستهلكونه من عطاياه. فاشبه حالك هذا فى الدنيا مع مقربيك والخصائك والبعيدين عنك فيها حال الآخرة وجنانها اذ يدخل بعض الحيوان بعض الجنان على مايرى متوسعاً فيها ويدخل المقربون جنة الخلد ويتمتعون بنعيمها الذى يتجدد عليهم كلمافنى فيها

(وتعذل حين لم تجنن سرورا * وتعذر حيث ليس لها جنان)

(ولو طرب الجماد لكان اولى * شروب الراح بالطرب الدنان)

عذله لامه. والجنان القلب. والدنان جمع دن وهو الراقود العظيم الذى لا يقعد الا أن يحفر له * اراد انه كان من حق الدنيا لاشتمالها عليك ان تجن سرورا بذلك. غير انه بالنظر لكونها جمادا لا عقل له فهى تعذر لذلك. على انه لو كان الجماد يحس

يقول ان الدنيا جماد لاتحس للفرح والسرور ثم ضرب لذلك مثلا وهو أن من شرب قدرا من الراح طرب والدن ملازم للراح وهو لا يطرب لانه جماد ولو تصور للجماد حس لكان الدن الملازم للراح أولى الاشياء بالطرب

(ولَمَّا دَالَتِ الْعَرَبُ اغْتِصَاباً * وأَضْحَتْ جُلُّ طَاعَتِهَا دِهَانُ)

دالت أى صارت لها دولة والدهان والمداهنة الملاينة فى القول واضمار خلافه يقال داهنه مداهنة ودهانا يقول لما صارت للعرب دولة بالوثوب على الامر والغصب عليه أى ادعوا الملك بعد أن كانوا رعية ولم يدينوا للملوك وصار معظم طاعتهم مداهنة أى طاعة بالقول ومخالفة بالفعل فأضحت فعل ناقص وجل طاعتها دهان جملة فى محل النصب لانها خبر أضحت

(وعَادَتْ جَاهِلِيَّتُهَا الَيْهَا * فَصَارَتْ لاَ تَدِينُ ولاَ تُدَانُ)

الدين الطاعة والدين الجزاء يقال دنته أى أطعته ودنته أى جازيته يقال كما تدين تدان اى كما تجازى تجازى يقول عادت العرب الى حال جاهليتها فصارت لا تدين للملوك أى لا تعطيها ولا تدان هى أى لا تجازى على عصيانها أى الملوك لا تقدر على مجازاتها على العصيان لمنعتها

(سَطَوْتَ فَفِي وَظِيفِ الصَّعْبِ قَيْدٌ * بِذَاكَ وفى وَتِيرَتِهِ عِرَانُ)

او يطرب لكان الراقود أولى شاربى الخمر بالطرب وان يظل سكران أبد الدهر لاشتماله على الخمر وحيازته اياه فى جوفه على الدوام

(ولما دالت العرب اغتصاباً * واضحت جل طاعتها دهان)

(وعادت جاهليتها اليها * فصارت لا تدين ولا تدان)

(سطوت ففى وظيف الصعب قيد * بذاك وفى وتيرته عران)

دالت هنا بمعنى انقلبت من حال الى حال. والدهان الصباغ. وتدين تعطى. وتدان تستعبد وتذل. والوظيف مستدق الزراع والساق. والوتيرة حجاب ما بين المنخرين. والعران عود يجعل فى وتيرة انف البعير ليذل. وال فى لفظ العرب ليست لاستغراق الجنس. لانه لم يسبق لها ان انقادت بمجموعها لفرد * جرت العادة فى البادية انه اذا غلب القوى الضعيف اخذ منه خراجا باسم الحماية يسمى فى عهدنا الحاضر خوة

الوظيف ما فوق الرسغ وهو الموضع الذى يقع عليه القيد والوتيرة ما بين المنخرين والعران العود الذى يجعل فى الانف يقول لما صارت العرب على حال التمرد والاستعصاء سطوت بهم أى حملت عليهم فقهرتهم وجعلت فى رجل الصعب المارد منهم قيدا وجعلت فى أنفه خزاما كما فى أنوف الاسراء وقوله بذاك حكى التبريزى عن أبى العلاء أن الكاف فى ذاك عائد الى السطو ثم قال قد تسامح أبو العلاء فى العبارة والصواب أن يقال وذاك عائد الى السطو ذكر ذلك فى كتاب ضوء السقط وقد أخطأ فى قوله وفى نسبة ما حكى عن أبى العلاء اليه لان مثل أبى العلاء مع مكانته من علم العربية لا يجوز أن ينسب اليه أن الكاف فى ذاك عائد الى السطو لان الكاف للخطاب لا للاشارة ثم ذا للاشارة ولا يجوز أن تقع الاشارة به الى السطو لانه قال سطوت ثم رتب عليه بالفاء القيد والاسر على سبيل المجازاة فما اغناه أن يعيد الاشارة بصيغة بذاك الى السطو ثانيا لان ذلك مما يأباه سياق العربية الصحيحة ثم أدخل عليه الباء فقال بذاك والباء ههنا باء المجازاة والبدل نحو هذا بذاك اى بدله وجزاء له كقوله فيما تقدم * بما جمل الحرير لها جلالا فاذا قوله بذاك اشارة الى صنيع العرب من الاستعصاء والتمرد والمعنى فعلت بالعرب ما فعلت من القهر والاذلال بذاك اى بسبب عصيانهم و بدله ومجازاة عليه فوقعت الاشارة الى فعل العرب

(وَقَدْ يَنْمِي كَبِيرٌ من صَغِيرٍ * وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللِّيَانُ)

القسب الرطب اذا يبس ولم يكتنز والليان جمع لينة وهى النخل والنمى والنماء الزيادة والارتفاع يقال نمى ينمى وينمو ونمى السعر اذا ارتفع وغلا يقول قد يحدث

وا تاوة. وكان الممدوح كان يأخذ خوة من احدى العشائر فعصت عليه بعد ذلك فخار بهم فذكر ذلك له الشيخ هنا مبينا ان عرب تلك القبيلة لما تبدلوا من حال الى حال واصبحت طاعتهم له رياء وعرضاً يعنى انهم ذكروا ما كان لابائهم العرب الاقدمين من العز والسؤدد فثارت فى نفوسهم حمية الجاهلية فعصوا عليه وابوا ان يدفعوا له الخراج وان يكونوا عبيدا أذلاء له ، بطش بهم بطشة قهرهم بها حتى وضع فى مستدقى ذراع وساق العاتى القوى منهم قيدا وفى حجاب أنفه عودا جعله به ذليلا مهانا لا يستطيع ان يرفع رأسه أمامه فى شيء

(وقد ينمى كبير من صغير * وينبت من نوى القسب الليان)

الامر العظيم من الامر الصغير اي ان الامور البدو صغارا ثم تكبر كما ان نوى القسب مع صغرها ينبت منها النخلة العظيمة وكما قيل

ان الامور صغيرها * مما يهيج لها الكبير

(وعَنَّتْ في سَمَاءِ بَنِي عَدِيٍّ * نُجُومٌ مَا يُغَيِّبُهَا عَنَانُ)

عنت أى ظهرت والعنان جمع عنانة وهى السحابة يقول ظهرت فى سماء هذه القبيلة استعار السماء من الرفعة والعز الثابت لها وعنى بالنجوم سادتها وكبراءها لما استعار للقبيلة السماء وجعل كبراءها كالنجوم اللائحة فى السماء استعار لمخالفة الاعداء سحابا والسحاب وان كان يستر نجوم السماء الا انهم نجوم لا يسترضوءها ولا تؤثر بها سحابة المخالفة

(فَمَا عَبَدَتْ سِوَى الرَّحْمَنِ رَبًّا * اذِ المَعْبُودُ نَسْرٌ والمُدَانُ)

التاء فى قوله عبدت راجعة الى العرب أى لما ظهرت هذه النجوم اهتدت بها

النمو الزيادة . والنوى جمع لنواة التمرة . والقسب تمر يابس يتفتت فى الفم صلب النواة واحدته قسبه . واللبان النخل الدقل * أى ان ما أنت عليه من الجود والكرم وشدة الباس على ماسبق فى جميع ماذكر انهو الاعو أتى اليك من آبائك فثلك والحالة هذه كمثل النخلة تنبت من نواة تكون اياها فى النتيجة مهما بلغت من الارتفاع والعظم . وعليه فآباؤك أنت . وأنت هم

(وعنت فى سماء بنى عدى * نجوم ما يغيبها عنان)

عنت ظهرت . وعدى اسم قبيلة الممدوح . والعنان السحاب * أى ان آباءك كانوا نجوما تضيء فى سماء قبيلتك ولم يزالوا بوجودك فيها كذلك . ومايعترض بينكما من السحاب المسخر بين السماء والارض لا يمنع من اشراق نورهم شيأ لانك غصن من شجرتهم التى أصلها فى الارض وفرعها أنت فى السماء . والشجرة التى تكون متصلة النور على هذا الوجه لا يحجب نورها غيم ولا يغيبها سحاب .

(فما عبدت سوى الرحمن ربا * اذ المعبود نسر والمدان)

نسر اسم صنم كان لذى الكلاع الحميرى أحد ملوك اليمن . والمدان اسم لصنم آخر أيضا أى ان هذه النجوم المكنى بها عن آبائك قد كانت فى دينها على هدى و بصيرة تعرف الله ولا تشرك به شيأ . و يهتدى بها الناس ولم تشارك العرب فى عبادتها الاصنام لتتقرب

العرب فعبدت الله تعالى حين كان الناس يعبدون نسرا والمدان وهما صنمان أى هدت نجوم هذه القبيلة العرب الى الدين الحق فعبدوا الله عز وجل وتركوا عبادة الاصنام

(اذَا الْبِرْجِيسُ والمِرِّيخُ رَامَا * سِوَى مَا رُمْتَ خَانَهُمَا الْكِيَانُ)

البرجيس اسم المشترى اسم أعجمى والكيان الطبع والحال التى يكون عليها الانسان يقال فسد كيانه أى حاله وطبعه يقول أنت من القدرة ونفاذ الامر بحيث لو أراد المشتري والمريخ مخالفتك فى ارادتك لم تساعدهما حالهما اى هما وان كانا من المؤثرات لا يقدران على مخالفتك

(هُمَا الْعَبْدَانِ ان بَغْيَاكَ غَدْرٍ * فَمَا فَعَلَا إِبَاقٌ أَوْ دِفَانُ)

أى هذان النجمان عبداك عتثلان أمرك فالمشترى يسعد أولياءك والمريخ يشقى اعداءك ومتى بغيا أى طلبا وأرادا أن يغدرا بك ويتركا الوفاء بعبوديتك فذلك منهما كالاباق والدفان من العبيد فالاباق الهرب والدفان أن يتوارى العبد عن سيده فى البلد

(تُقَارِنُ بينَ اشْتَاتِ الْمَنَايَا * بِضَرْبٍ لَيْسَ تُحْسِنُهُ قِرَانُ)

أى تؤلف بين المنايا المتفرقه بأن يجتمع الاعداء عليك من كل أوب من أماكن

بواسطتها الى الله زلفى (اذا البرجيس والمريخ راما * سوى مارمت خانهما الكيان)

(هما العبدان ان بغياك غدرا * فما فعلا اباق او دفان)

البرجيس هو الكوكب المعروف بالمشترى . والمريخ كوكب من الخنس معروف . والاباق هروب العبد من سيده . والدفان هروبه منه خوفا منه . والكيان الطبيعة * كانت العرب فى القديم ترى ان للنجوم والكواكب عملا وتأثيرا فى حياة هذا العالم . وقد أشار الى ذلك أبو العلاء هنا فقال لممدوحه ان المشترى والمريخ مع مالهما من قوة التأثير فى حياة العالم والكون وموجوداته فهما اذا شاآ فعل أمر لم تشأه أنت فان طبيعة الكائنات تخالفهما ولا تنصاع اليهما خلاف ارادتك فيه . وهذا انما تفعله لعلمها بانهما عبيداك فاذا كانا هما وثبا لفعل أمر غدرا بك فهو من قبيل العصيان لك والهروب منك . ومن ذا الذى يمين عبدا آبقا على سيده

(تقارن بين اشتات المنايا * بضرب ليس تحسنه قران)

أشتات جمع شتات . وهو هنا بمعنى التفرق . والقران مصدر . يقال

متفرقة فتقتلهم فى صعيد واحد فتقترن بين مناياهم المتفرقة لانهم لوماتو على فرشهم لاتتهم المنايا فى اماكن شتى فقتلك اياهم فى مكان واحد كأنه جمع بين أشتات المنايا أى متفرقاتها بضرب سيفك لاحسن قران النجوم ان يفعل مثله

(وَلَوْلاَ قَوْلُكَ الْخَلاَّقُ رَبِّي * لَكَانَ لَنَا بِطَلْعَتِكَ افْتِتَانُ)

يقول لولا انك موحد تدين بدين الاسلام وتعترف بالعبودية لكنا نفتتن بك كما افتتن قوم بعيسي وغيره لما رأوا فيهم صفات لم يعهدوها فى صفات البشر وهذا من الغلو فى القول كدأب الشعراء

(تَخُبُّ بِكَ الْجِيَادُ كَانَ جَوْنًا * عَلَى لَبَاتِهِنَّ الأَرْجُوَانُ)

تخب من الخبب وهو ضرب من عدو الخيل والجون من الاضداد الاحمر والاسود والمراد به ههنا الاحمر يعنى الدم والارجوان صبغ أحمر يعنى انه مقدام يتقدم فى الحرب فيقع الطعن فى نحور جياده وتجرى الدماء على لباتها

للقوم اذا تناضلوا اذكروا القران أى والوابين سهمين سهمين لتكثر القتلى فى آن واحد . يقول بعض المشتغلين بالفلك والتنجيم انه اذا اقترن طالع كذا بطالع كذا حدث فى الكون طوفان يغرق البشر أو وباء لايبقى ولايذر . الخ . وقد أراد الشيخ هنا ان هذه الطوالع اذا اقترن بعضها ببعض وقررت عمل شيء على خلاف ارادة ممدوحه فانه لا يبالى بها لان قوته فوق قوتها فانه اذاشاء ضرب بسيفه ضربة واحدة امات بها فى آن واحد كثيرا من نفوس الحيوانات المختلفة مابين خيل وفرسان وابل وجمع بين أرواحها المتفرقة كأنها صور تمال على فرنده وذلك مما لايستطيع قوم من الاقوام الاتيان بمثله ولو والوا فى ضربهم بين سهمين سهمين على ماهو معروف لرجال البادية أهل الكر والفر من ذلك

(ولولا قولك الخلاق ربى * لكان لنا بطلعتك افتتان)

المراد بالطلعة هنا الوجه . أى ان نور نجوم آبائك الاولين قد اجتمع بك فكان وجهك كالبدر حسنا وضياء . ولولا انك لست على ضلال كفرعون مصر الذى زعم انه اله فترشدنا الى ان الله سبحانه هو الخالق البارىء المصور لكان أصابنا ماأصاب ابراهيم اذ رأى القمر بازغا فقال هذا ربى فلما أفل قال انى لاأحب الآفلين .

(تخب بك الجياد كأن جونا * على لباتهن الارجوان)

(مُضَمَّرَةً كأَنَّ الحِجْرَ مِنْهَا * اذَا ما آنَسَتْ فَزَعاً حِصَانُ)

الحجر الفرس الانثى والحصان الذكر وأصله الفحل الكريم يضن بمائه فلا ينزى لاعلى فرس كريمة كأنه حصن من الانزاء اى لم يبتذل فكثر استعماله حتى قيل الذكر والمضمرة والمشمرة بالعلاج حتى خف لحمها وصلب وآنست اى علمت ووجدت يصف جياده بحدة الحس والتحرم اى اناث خيله كالذكور اذا أحست بفزع لان الذكر أشد تطلعا للتجسس من الانثى

(بَنَاتُ الخَيْلِ تَعْرِفُهَا دَلُوكٌ * وَصَارِخَةٌ وَآلِسُ واللُّقَانُ)

دلوك وصارخة واللقان مواضع فى بلاد الروم وآلس نهر قال أبو الطيب سرعة الخيل

(يذرى اللقان غبارا فى مناخرها * وفى حناجرها من آلس جرع)

والمعنى ان جياد الممدوح من نتائج خيل كريمة تعرفها هذه المواضع لكثرة ما كانت بها فى غزوات الروم اى ان صاحبها أبدا كان يغزو هذه المواضع فعرفت خيله

(مضمرة كأن الحجر منها * اذا ما أنست فزعا حصان)

خب الفرس اذا راوح بين يديه ورجليه اى قام على احديهما مرة وعلى الاخرى مرة . والجون النبات يضرب الى السواد من شدة خضرته . واللبات جمع لبة وهى المنحر . والازجوان نبات ينتقل الفرس بورده عن الشراب . والتضمير ربط الخيل والاكثار من مائها وعلفها حتى تسمن ثم تقليل ذلك وتركيضها فى الميدان حتى تهزل ومدة التضمير عند العرب اربعون يوما . والحجر الانثى من الخيل ولم يقولوا حجره لعدم م اركة المذكر لها فى ذلك . والحصان المرأة المتعففة ايضا * أى أنك اذا ولجت بهذه الخيل مشتبك القتال فأنها تخب بك اليه وتجرى بك هكذا وهكذا يمنة ويسرة الى ان تفتح امامك مهيعا واسعا فى سوق النزال وتعاونك فى الضرب والفتك والقتال بأن تنهش اعداءك فترعى من قلوبهم دماء كجون ضارب الى السواد يلذ لمناخرها طعمه فتستغنى به عن الشراب . وهذا انما تفعله لأنك ضمرتها حتى اصبحت الانثى الرقيقة العواطف منها كانها حصان فى الكر والفر او المتعففة من النساء اذا قاتلت عن عفافها عندما تحس بريبة من احد الغواة (بنات الخيل تعرفها دلوك * وصارخة وآلس واللقان)

(كأنَّ قَطَاةَ أعْجَزِهَا قَطَاةٌ * أُدِيفَ بمَحْجَرِيْهَا الزَّعْفَرَانُ)

المراد بالقطاة الاولى موضع الرديف وأعجزها أفعل من العجز والقطاة الثانية واحدة القطا من الطير ودِيف المسك وأُديف اذا خلط بغيره وديف اكثر وأشهر من أديف والقطاة توصف بصفرة المحاجر كأنها ضمخت بالزعفران والمعنى ان موضع الرديف من أعجز هذه الجياد وأبطئها في السرعة كالقطاة من الطير وذلك أن الخيل اذا جرت ظهرت الحركة في قطاتها فشبه حركة قطاتها في الجري بسرعة هذا الطائر

(كأنَّ جَنَاحَهَا قَلْبُ الْمُعَادِي * ولِيكَ كلَّمَا اعْتَكَرَ الْجَنَانُ)

لما شبه قطاة ابطأ الجياد في سرعة الجرى عند جرى الجياد بالقطاة من الطير وصف سرعة جناح القطاة وشبهها بخفقان قلب الذى يعادى وليك لشدة ما استولى عليه من الخوف اى لا يستقر قراره فهو أبدا يرعد من خوف الانتقام والعقوبة ثم خصص الليل بقوله كلما اعتكر الجنان اى انعطف الليل والجنان مصدر جن الليل جنانا وجنونا فسماه بالمصدر والجن الستر وسمى الليل جنانا لانه يستر كل شيء بظلمته

(كأن قطاة اعجزها قطاة * أديف بمحجريها الزعفران)

المراد بالقطاة الاولى ما بين الوركين وهو ما فوق الفخذ . وبالثانية واحدة القطا من الطير المعروف . واداف الزعفران فى الماء اذا به وضرب به . والمحجر ما دار بالعين ووجه الشبه بين القطاتين هو السرعة فى كل . اى ان هذه الجياد سريعة لا تجارى فى العدو . لان مؤخر اعجز فرس منها أشبه بسرعته بالقطاة اذا ضربت بزعفران مذاب غشي آماقها فطارت من الرعب ترتفع تارة وتنخفض أخرى خافقة بجناحيها فى الجو لا تلوى على شيء . والخيل تشهد لها بهذا لما رأته منها من ذلك فى المواقع المذكورة فى البيت المتقدم

(كأن جناحها قلب المعادى * وليك كلما اعتكر الجنان)

وليك صديقك . واعتكر الجنان اى اختلط الليل كأنه كر بعضه على بعض * أراد انك ذو عسكر جرار . اذا سار فى النهار . حجب الضياء عن الانظار . لذلك فكلما رأى معادى صديقك جحافل الليل مقبله . وجيوش النهار مدبره . ظنها سرية من جيوشك . تريد ان تأخذه بمعاداته لصديقك . فخفق قلبه خوفا كجناح تلك القطاة . الطائرة فى الفلاة . لعلمه ان لامفر له منك أبدا . اذ أنت كالليل تدركه حيثما سار

(مُعِيدٌ مُبْدِيءٌ فَالأُمُّ مِمَّا * فَعَلْتَ الْبِكْرُ وَابْنَتُهَا الْعَوَانُ)

أي أنت مبدىء يعني في العطاء والمعيد الذي يعيد الفعل وأول فعل الفاعل يكون بكرا والفعل الثاني يكون عوانا وفعل الممدوح يكون ضد ذلك فانه اذا ابتدا بالهبة فهي بكر وكأنها أم للهبة ثانية اذ عرف من كرمه أنه لا يقتصر على هبة واحدة بل يواتر العطايا والتي يعيدها من بعد هي كالبنت الاولى أم وهي بكر والثانية بنت وهي عوان

(وَكَائِنْ قَدْ وَرَدْتَ بِهَا غَدِيرًا * وَلِلْمُهْجَاتِ بِالرِّيِّ ارْتِهَانُ)

كأين بمعنى كم وكائن مقلوب منه كأنهم قدموا الياء على الهمزة فصارت كياءن على وزن كعاف ثم خففوا الياء فصار كيان على وزن كعف لان الياء عين الفعل والهمزة فاؤه ثم قلبت الياء ألفا للحركة التي قبلها فصار كائن يقول كم أورد هذا الممدوح خيله موارد يصعب ورودها والرأي أمر عظيم لا يقدر عليه لا برهن النفوس

(بِهِ غَرْقَى النُّجُومُ فَبَيْنَ طَافٍ * وَرَاسٍ يَسْتَسِرُّ وَيَسْتَبَانُ)

وغدا * وهذا التشبيه يسمى عند علماء البلاغة بالتشبيه المقلوب

(معيد مبدىء فالأم مما * فعلت البكر وابنتها العوان)

أم الشيء أصله . والبكر كل فعلة لم يتقدمها مثلها . والعوان الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة * أي انك تبدأ الامر ثم تعيده . فما تأتيه من الاعمال أولا يسمى بكرا وما تأتيه مرة بعد أخرى منها يسمى عوانا . وعلى كل فجميعها لم يتقدمها مثلها

(وكائن قد وردت بها غديرا * وللمهجات بالرى ارتهان)

(به غرقى النجوم فبين طاف * وراس يستسر و يستبان)

كائن اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونة . وهي توافق كم في افادة التكثير أيضا . والغدير القطعة من الماء يغادرها السيل . والمهجات الارواح والنفوس . والري الشرب والشبع . والارتهان التقيد والتعلق . و يستسر يستتر و يتوارى * النجوم لا تنعكس أشعتها في الماء الا اذا كان صافيا . وهو لا يبقى كذلك الا اذا كان الناس محجمين عن ورده . وقد اراد الشيخ هنا بان ممدوحه هذا لا يورد خيله الماء الا صافيا تتراءى فيه النجوم ما بين غريق وطاف يظهر مرة و يختفي بين تموج الماء مرة اخرى . والناس والمواشي من وراء ذلك متعلقة نفوسهم بشربه ومتقيدة به . لا يقدرون على ورده .

الهاء فى به عائد الى الغدير أى أورد خيله غديرا يرى فيه النجوم لصفاء مائه فجعل النجوم كأنها غرقت فى المنهل بعضها قد طفا على الماء وبعضها رسى أى رسب فى قعره أى النجوم هكذا تتراءى فيه راسية وطافية

(أَجَدَّ بِهِ غَوَانِي الجِنِّ لَعِبًا * فَأَعْجَلَهَا الصَّبَاحُ وفيهِ جَانُ)

الجان نوع من الحلى قيل الجانه القلادة وقيل السوار أدعى دعوى الشعراء ايهاما كأن نساء الجن لعبت فى هذا الغدير ليلا فهجم الصباح وخفن أن يفضحن بضوئه فهربن ونسين فيه سوارا

(فَصِيمٌ نِصْفُهُ فِي الْمَاءِ بَادٍ * ونِصْفٌ فى السَّمَاءِ بِهِ تُزَانُ)

القصم الشق والفصيم المشقوق يريد أن الهلال يتراءى فى الماء كأنه نصف من سوار فصيم اى مشقوق يوهم أن السوار الذى نسبته غوانى الجن شق بنصفين نصف منه يلوح فى الماء ونصف تزان به السماء

(كأَنَّ اللَّيْلَ حَارَبَهَا فَفِيهِ * هِلاَلٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السِّنَانُ)

شبه الهلال لانعطافه وبريقه بسنان رمح انعطف بالطعان يقول ان خيل الممدوح بلغت من شدة الامكان وعلو القدر بحيث يعارض الليل ويحاربه وكأن الهلال سنان لرمح الليل انعطف بالمطاعنة فى الحرب

لى ان يصدر هو عنه وحينئذ يردونه فيشربون من بعده كدرا وطينا .

(أجد به غوانى الجن لعباً * فاعجلها الصباح وفيه جان)

(فصيم نصفه فى الماء باد * ونصف فى السماء به تزان)

اجد اى احكم واتقن . والغوانى جمع غانية والمقصود بها هنا الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والجان الخلخال اذا كان من فضة . والسوار ايضا . وفصيم مكسور . وتزان بالبناء للمجهول تجمل * اى ان الجميلات من بنات الجن قد لعبن فى هذا الغدير لعبا محكما متقنا . استدرن به هكذا وهكذا جيئة وذهابا . وبقين كذلك الى ان هجم عليهن الصباح . فركضن يتعادين هربا لئلا يبصرهن احد من الانس فنسين فيه خلخالا مكسورا نصفه بقى ظاهرا على صفحات الماء ونصفه الثانى [illegible] صعدا فكان هلالا تزينت به السماء . (كأن الليل حاربها ففيه * هلال [illegible] السنان)

(ومنْ أُمِّ النُّجُومِ عَلَيْهِ دِرْعٌ * يُحَاذِرِ أَنْ يُمَزِّقَهَا الطِّعَانُ)

أم النجوم المجرة وكل شيء جمع شيئا فهو أم له يقول ان الليل لما حارب خيله الممدوح خاف على نفسه فاتخذ درعا من المجرة وهو مع ذلك محاذر خائف على درعه أن تمزقها الطعان أى مطاعنة الخيل والدرع تشبه بالسماء ونجومها قال الثقفى

(عليهم دروع من تراب مخرق * كلون السماء زينتها نجومها)

(وقدْ بَسَطَتْ الىَ الْغَرْبِ الثُّرَيَّا * يَدًا غَلِقَتَ بِأَنْمُلِهَا الرِّهَانُ)

تقول العرب أن الثريا لها كفان الكف الخضيب والكف الجذماء والكف الخضيب كأنها مبسوطة والجذماء كأنها مقبوضة ومعنى الجذماء المقطوعة يقال جذمت الشيء أى قطعته ومعنى البيت انه يذكر حال الثريا عند غروبها وكفها الجذماء فى جهة المغرب وضعا من الله تعالى يقول قد مدت الثريا كفا نحو المغرب وكفها مقبوضة كأنها أخذت رهنا بكفها فقبضت عليه استيثاقا وحفظا

(كأَنَّ يَمِينَهَا سَرَقَتْكَ شَيْئًا * ومَقْطُوعٌ علَى السَّرَقِ الْبنَانُ)

يقال سرقه الشيء وسرق منه يسرق سرقا وسرقا يقول أن احدى كفى الثريا جذماء وهي المقطوعة فكأنها سرقت مالا للممدوح فقطع يدها عقوبة لها على السرق يصف كمال قدرته على النكاية فى الاعداء حتى فى الاجرام العلوية التى تتقاصر عنها قوة البشر وقد تأثرت بنكاية

(ومن ام النجوم عليه درع * يحاذر أن يمزقها الطعان)

السنان نصل الرمح . وام النجوم المجرة . والطعان المضاربة من الطرفين * أى كأن الليل حارب هذه الغوانى فرماها بهلاله . فبلغ قعر الماء فانعطف كما ينعطف سنان الرمح اذا طعن به جسم صلب ذو قوة . فتناولت هى لقاء ذلك المجرة وافرغتها على الماء واتخذتها درعا تتقى به ضرباته لئلا يمزقها بطعناته النجلاء .

(وقد بسطت الى الغرب الثريا * يدا غلقت بأنملها الرهان)

(كأن يمينها سرقتك شيأ * ومقطوع على السرق البنان)

الثريا سبعة كواكب فى عنق الثور . والرهان جمع رهن وهو ما وضع وثيقة للدين . وفى المثل غلق الرهن فى يد المرتهن . أى لم يقدر الراهن على فكه . والسرق السرقة .

(اذَا ضَرَبْتَ خِيَامَكَ فِي مَكَانٍ * فَذَلِكَ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الجُمَانُ)

الجمان جمع جمانة وهي خرزة تعمل من فضة شبه الدرة يحتمل أنه لما ذكر بأسه في الحرب ذكر جوده وسماحته اى أنه يهب كل شيء حتى كل حلى الغوانى فحيث خيم التقط الجمان المنتثرة فى مخيمه لكثرة ما جاد به ويحتمل أنه أراد أن كل موضع نزله يكتسب فخرا و شرفا بنزوله حتى يعد حصي مخيمه من الجواهر النفيسة و يحسب ملتقط حصاه كانه التقط الجمان و يشير الى هذا الاحتمال قوله

(وَتَدَّخِرُ الكَوَاعِبُ مِنْ حَصَاهُ * وَحُقَّ لَهَا ادِّخَارٌ وَاخْتِزَانُ)

أى أن الكواعب تعد حصي مخيمه من أنفس الجواهر فتدخرها كما تدخر النفائس ثم قال وحصي مخيمه جدير بان يدخر و يحفظ فى المخزن لتشرف المكان بنزوله فيه و يقال دخرت الشيء وادخرته بمعنى واحد وأصله اذتخرته على وزن افتعلت فقلبت تاء افتعلت ذالا لتجانس الذال الاصلية ثم قلبت الدال دالا لئلا يلتقى حرفان من جنس واحد ثم أدغمت الذال فى الدال لقرب مخرجيهما فصارت ادخرت

(كِلاَ كَفَّيْكَ فِي سِلْمٍ وَحَرْبٍ * يَكُونُ الخَوْفُ مِنْهَا والأَمَانُ)

والبنان الاصابع أواطرافها * أى ان هذه الموقعة بين الليل وغوانى الجن قد كانت وقت السحر اذ بسطت الثريا يدها المنقبضة نحو الغرب كأنما هي قد سرقت منك شيأ تحاول اخفاءه تحت غلائل الفجر لئلا تجازيها به بقطع اناملها التى هى غير قابلة الفك . وفقا للحكم الشرعى القاضى بقطع يد السارق بدون دية

(اذا ضربت خيامك فى مكان * فذلك حيث يلتقط الجمان)

(وتدخر الكواعب من حصاه * وحق لها ادخار واختزان)

الجمان اللؤلؤ . والحصى جمع حصاة والمراد بها هنا القطعة . والضمير فيه عائد للجمان لا للمكان * اراد انه اذا انت قطعت يد الثريا للسرقة فانما نقطعها انفاذا للحكم الشرعى . لا املا فى أن تنفرط فتتخذ منها عقودا تجمل بها من تحب من نسائك . فان عندك من اللؤلؤ قطعا نضيدة تلقيها حيث تضرب خيامك فيلتقطها الجوارى ويدخرنها وحق لهن أن يفعلن ذلك لأنهن يلتقطن منها قطعا نفيسة لا تماثلهن الثريا ولو جعلت عقدا وعليه فأنت غير محتاج لها (كلا كفيك فى سلم وحرب * يكون الخوف منها والامان)

أى أن يديه مصدر الخوف والرجاء يهاج فى الحرب فتخاف سطوته و يلتجأ اليه فيؤمن

(فَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيُمْنَى حُسَامٌ * وَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيُسْرَى عِنَانُ)

أى لا يشغل الحسام يمناه اذا أخذته عن اللقاء وكذلك عن أخذ سائر الاسلحة واستعمالها وكذلك يسراه لا تشتغل بالعنان عن غيره

(فَكُنْ فى كلّ نَائِبَةٍ جَرِيئًا * تُصِبْ فى الرَّأْىِ انْ خَطِئَ الْهِدَانُ)

الهدان نعت مذموم يقال هو الذى لا يبكر فى حوائجه وقيل هو الضعيف الجبان الذى لا يهتدى لاموره وأصله من الهدون وهو السكون وتهادن القوم اذا تسالموا وتركوا الحرب ومنه الهدنة للصلح يقول كن فى امورك نافذا ماضيا تصب وجه الرشد وتوفق فى الرأى متى أخطأ الضعيف الجبان ونكل عن النفوذ فى أمره

(وسَائِلُ مَنْ تَنَطَّسَ فى التَّوَقِّي * لِأَيَّةِ عِلَّةٍ مَاتَ الْجَبَانُ)

التنطس المبالغة وتدقيق النظر فى الامر والاستقصاء فى علمه ومنه قيل للطبيب الحاذق نطيس ونطاسى يحث على الجراءة والاقدام على الامور وترك التوقى والنكول فان الجبان مع توقيه وشدة احتراسه يخترمه الموت ولا ينفعه التوقى وقد جاء فى المثل السائر * ان الجبان حتفه من فوقه * أى ينزل عليه حتفه مقدرا ومقضيا من الله تعالى لا يدفعه بحذره يقول قل لمن بالغ فى الحذر والاحتراس ابقاء على روحه هل نفع

(فليس بشاغل اليمنى حسام * وليس بشاغل اليسرى عنان)

أى أن كلا من كفيك يجمع فى آن واحد بين النقائض . ولا يشغله شاغل عن شاغل . فالسيف فى اليمنى لا يشغلها وأنت فى حالة الحرب عن العطاء . والعنان فى اليسرى لا يشغلها وانت فى حالة السلم عن قتل الاعداء .

(فكن فى كل نائبة جريئا * تصب فى الرأى أن خطىء الهدان)

الهدان الأحمق الجافى الوخم الثقيل فى الحرب * الخوف اقبح خصلة يتصف بها المرء . واليها يرجع أمر أكثر المصائب التى تصيب الانسان . وفى المثل من خاف امراً وقع فيه . والشيخ قد بين هنا الممدوحه بانه يجب ان يكون مقداما قوى الارادة ليوفق فى اموره ويصيب وجه الصواب فى أعماله وان لا يكون كالهدان ضعيف الرأى يخشى الامور فيقع فيها (وسائل من تنطس فى التوقى * لآية علة مات الجبان)

الجبان توقيه وحذره من الموت ولو كان ذلك نافعا فلما هلك الجبان ولم يقصر في التوقي ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته قال والله ما في جسدي موضع أصبح الا وفيه طعنة أو رمية أو ضربة وها أنا أموت حتف أنفي موت الحمار فلا نامت أعين الجبناء

(فَإِنَّ تَعَاوُنَ الأَمْلاكِ جَهْلٌ * عَلَى مَلِكٍ بِخَالِقِهِ يُعَانُ)

بنى هذا البيت على قوله * فكن في كل نائبة جريئا * اى انفذ في امرك ولا تفكر في اجماع الملوك وكونهم يدا واحدة عليك فان تعاونهم وتظاهرهم لا ينفعهم ولا يضرك اذا كان خالقك تعالى وتقدس يعينك وينصرك عليهم

(يُعَبِّرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَايَا * كَمَا شَرَحَ الْكَلامَ التُّرْجُمَانُ)

يقول صوت وقع سيفه عند الضرب يعبر لفظ المنايا كان سيفه اذا ضرب به يترجم عن لفظ المنايا بوقعه في الاعداء كقوله فيما تقدم * يقول غرائب الموت ارتجالا * يقال الترجمان بالضم والفتح والضم اكثر

(وَيَسْلُكُ رُمْحُهُ فِي كُلِّ بَاغٍ * كَمَا سَلَكَ الْمَضِيقَ الأُفْعُوَانُ)

الافعوان ذكر الافاعى أى اذا طاعن أعاديه ومن بغى عليه نفذ رمحه فيه كما ينساب

تنطس دقق النظر في الامور واستقصى علمها وتأنق فيها . والجبان الضعيف القلب * أراد ان الخوف وكثرة التدقيق في الامور موجبان للفشل فيها . واذا أردت ان تعرف حقيقة ذلك فاسأل المتنطسين من اولى الاختصاص في امراض التوقى عن العلة التي مات بها الجبان تجدهم يقولون لك هي الخوف وضعف القلب لا غير وان كان الموت في النتيجة مقدرا عليه .

(فان تعاون الاملاك جهل * على ملك بخالقه يعان)
(يعبر سيفه لفظ المنايا * كما شرح الكلام الترجمان)

الترجمان المفسر للسان بلغة أخرى * أى ان تعاون الملوك واتفاقهم عليك مع معاونة الله لك ووجود سيفك في يمينك تفسر لهم به لسان المنية بغير اللغة التي يفهمونها جهل وحمق منهم . (ويسلك رمحه في كل باغ * كما سلك المضيق الافعوان)
الباغي العاصي على الله والناس . والمضيق ما ضاق من الاماكن . والافعى حية خبيثة يقال للذكر منها افعوان . ومعنى البيت ظاهر . وقد أخذه صديقنا الشاعر المبدع

الافعوان في المضيق و يسالكه

(ويُكْنَى بِاسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ * وكُلُّ اسمٍ كِنَايَتُهُ فُلَانُ)

أي ان انواع المجد والشرف وجميع المعالي قد اتصف بها الممدوح فاذا أدعى باسمه كان اسمه كناية عن كل المجد والمعالي لا تصاف مسماه بها وسائر الناس اذا كنى عن واحد منهم قيل فلان أى اجتمع فيه من المعالي ما لم يجتمع في غيره

(ويُعْدَمُ عِنْدَهُ فِي الْجُودِ مَطْلٌ * ومَعْدُومٌ مَعَ الْعِتْقِ الْحِرَانُ)

يقال فرس حرون اذا كان لا ينقاد واذا أجرى وقف وقد حرن حرونا والاسم الحران يقال انه جواد يعطى من غير مطل فلا يوجد المطل في جوده كما لا يوجد الحرن في الفرس العتيق وانما يوجد في الهجن من الخيل

(اذَا سَمَّيْتَهُ فِي أَرْضِ جَدْبٍ * نَزَلْتَ وكُلُّ رَابِيَةٍ خِوَانُ)

اى اذا دعوت باسمه في ارض مجدبة رأيت الخيرات وصادفت على

البليغ السيد معروف الرصافي البغدادي شاعر العراق لهذا العهد. فصلها ووصف به القاطرة حين دخولها النفق المحفور في الجبل تجر وراءها قطارا كصف الدوح تسحبه سحبا فقال

وتمضي مضي السهم فيه كأنما * ترى افعوانا هائجا دخل الثقبا

(ويكنى باسمه عن كل مجد * وكل اسم كنايته فلان)

فلان لفظ يكنى به عن الاسم الذى مسماه ممن يعقل * أى كما ان لفظ فلان هو كناية عن مسمى كل اسم فليس بغريب ان يكنى باسم هذا الملك عن كل علو وسمو ورفعة ومجدة لانه شامل لها جميعا

(ويعدم عنده في الجود مطل * ومعدوم مع العتق الحران)

المطل التسويف بوعد الوفاء مرة بعد الاخرى . والعتق خلوص الاصل . والحران وقوف الدابة وعدم انقيادها * أى كما ان خلوص الاصل والحران لا يوجدان في فرس فكذلك المطل والتسويف عند هذا الملك لا وجود لهما أيضا فهو اذا وعد وعدا اوفى به حالا . (اذا سميته في أرض جدب * نزلت وكل رابية خوان)

الجدب المحل . والرابية ما ارتفع من الارض . والخوان اسم اشهر بيع الاول في لغة أبائنا العرب الاقدمين * أي انك اذا ذكرت اسم هذا الملك . في أرض مجدبة

كل رابية مائدة

(تَطَاوَلَتِ الْوِهادُ هَوًى وشَوْقًا * اليه كما تَقَاصَرَتِ الرِّعَانُ)

الوهاد جمع وهدة وهو المطمئن من الارض والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل أى كل شيء يهواه و يشتاق اليه فتتطاول الوهاد شوقا أن تنظر اليه وتتقاصر الرعان تواضعا وتخشعا له حتى تستوى بالارض

(سَتَفْدِيكَ المكارمُ رَاضِيَاتٍ * ومَا منْهَا بِهِدْيَتِكَ امْتِنَانُ)

أى ان المكارم ترضى بان تفديك تشرفاً بك ولا تمن عليك بذلك بل هى القابلة للمنة

(اذا صَالَتْ فأَنْتَ لَهَا يَمِينٌ * وانْ نطَقَتْ فأَنْتَ لَهَا لِسَانُ)

الكناية فى صالت عائدة الى المكارم أى أنت عونها اذا بهرت بالمفاخر فلا تدل الا بمعانيك أى الا انما تظهر آثار المكارم بالنظر والفكر فى شيمك ومعانيك ولا يستدل عليها الا بك فان صالت لتغلب آثار اللؤم كانت عدتها يمينك وان نطقت لتفصح بحقائقها نطقت بمعانيك يقول أنت صورة المكارم يدها ولسانها

وقال أيضا وقد تزوج الذى القطعة اليه وكان فى داره جماعة من غلمانه فنقلهم منها عند دخول الحرم اليها فى الاول من الخفيف والقافية من المتواتر

لانبات فيها اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .

(تطاولت الوهاد هوى وشوقا * اليه كما تقاصرت الرعان)

الوهاد جمع وهدة وهى النقرة فى الارض ليس لها حرف ولاتنبت شيأ . والرعان انوف تتقدم الجبال * أى ان نقر الارض عشقت هذا الملك فارتفعت لتتمتع برؤيته فصارت أرضا تنبت . والانوف المتقدمة الجبال خافت من همته فتراجعت متداخلة فيها فكانت أغوارا افاضت منها المياه أنهارا . يعنى انه اذا هو حل فى مكان استوت أمامه الارض فنسجت بسطا من النبات وجرت المياه فكانت هنالك رياض تشبه الجنان فى الخضرة والحسن .(تفديك المكارم راضيات * ومامنها بفديتك امتنان)

(اذا صالت فانت لها يمين * وأن نطقت فانت لها لسان)

صالت وثبت واستطالت *أى ان المكارم لترضي عن طيب نفس بأن تكون فداه

(ابْقَ فى نِعمَةٍ بقَاءَ الدُّهُورِ * نَافِذَ الأَمْرِ فى جَميعِ الأُمُورِ)

الدهر الزمان وجمعه الدهور قال الشاعر

(أن دهرا يلف شملي بجمل * لزمان يهم بالاحسان)

والدهر الابد دعا له أن يبقى فى النعم أبدا نافذآ أمره

(خَاضِعَاتٌ لكَ الكَوَاكِبُ * تختصُّ مَوَاليكَ بالمَحَلِّ الأَثِيرِ)

أى ينفذ أمرك فى كل شيء حتى أن الكواكب تخضع لك وتنقاد لامرك وتخصص أولياءك بالمحل المختار يقال فلان أثيرى أى خلصانى

(لاَ يُؤَثِّرْنَ فى الوَلىّ وَلاَ الحَاسِدِ حَتّى تُشِيرَ بِالتَأْثِيرِ)

هذا يؤكد ما قبله أى لا تؤثر النجوم فى اسعاد أوليائك واشقاء اعدائك حتى تأمرها أنت

لك فى كل ملمة ونائبة بدون ان تمن عليك بذلك لأنها صنيعة يدك . حتى انها اذا استطالت على العدم وقهرته فانت يمينها الذى تصول عليه به . وان هي نطقت باسعاد أحد فانت لسانها كذلك

وقال أيضا وقد تزوج من القصيدة اليه وكان فى داره غلمان له فنقلهم منها . عند دخول العرس اليها . والبحر من الخفيف ووزنه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن . مرتين والقافية من المتواتر وقد سبقت الاشارة اليها من قبل .

(ابق فى نعمة بقاء الدهور * نافذ الامر فى جميع الامور)

(خاضعات لك الكواكب تختص مواليك بالمحل الأثير)

الاثير الفلك التاسع * أى اسأل الله أن يبقيك فى نعم مابقى الدهر . ماضي الامر مطاعه فى كل شأن وامر . خاشعة لك ابصار الكواكب كالخدام تنزل اسماها من منزله متى شئت وتحل مكانه من تشاء من مالك من الموالى والعبيد

(لا يؤثرن فى الولى ولا الحا * سد حتى تشير بالتأشير)

الولى الصديق . والتأشير تحديد الأطراف * يفهم من هذا البيت ان الشيخ غفر الله له كان يرى ان للنجوم تأثيرا فى امور الكون حتى فى أحوال الاشخاص من سعادة وشقاء . لأنه قد طلب فيه لممدوحه ان تظل لا تؤثر فى شيء مالم يحدد هو اطرافها كالسنان و ينفذها بالخير اوالشر على من يشاء مماله من الاصدقاء او الاعداء . وهذا

(وَهَنَّ النُّعْمَى السَّنِيَّةَ وَالبَسَ * حُلَلَ المَجْدِ وَالفَعَالِ الخَطِيرِ)

السناء الرفعه والسنية الرفيعة العظيمة يقال هنئت الطعام وتهناته أى صادفته هنيئا وكل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء الفعل المصدر والفعل الاسم وجمعه فعال بالكسر والفعال بالفتح الكرم وقال هدبة

(ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا القوم هشوا بالفعال تقنعا

والفعال أيضا مصدر نحو ذهب ذهابا والخطير ذو الخطر ذكر صيغة الامر على مذهب الدعاء أى هناك الله هذه النعمة العظيمة يشير بها الى أمر التزوج الذى ساق القصيدة لذكره

(وَتَمَتَّعْ بِنَضْرَةِ العَيْشِ اذْ جَا * ءَتْكَ فِي رَوْنَقِ الزَّمَانِ النَّضِيرِ)

النضرة الحسن والرونق أى تمل بهذا التزوج الذى يأتى لك فى زمان الربيع وهو نضير مستحسن يفضل غيره من الازمنة لما فيه من نضرة النبات وحسن الازهار

(خَيْرُ أَيْدِي الزَّمَانِ عِنْدَ بَنِي الدُّنْيَـا أَتَتْ فِي أَوَانِ خَيْرِ الشُّهُورِ)

اليد النعمة أى هذه العقيلة من أفضل نعم أسداها الزمان الى آدمى وقد أتتك فى افضل الاوقات والشهور يعنى وقت الربيع

(كُنْتَ مُوسَى وَافَتْكَ بِنْتُ شُعَيْبٍ * غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِيكُمَا مِنْ فَقِيرِ)

نشيد فى النتيجة اعتقاده ذلك على وجه صريح

(وتهن النعمى السنية والبس * حلل المجد والفعال الخطير)

(وتمتع بنضرة العيش اذ جـا ءتك فى رونق الزمان النضير)

السنية الرفيعة والفعال الفعل الحسن . والخطير الذى لامثيل له . وتمتع بكذا عاش هنيأ وتلذذ به . والنضرة الحسن والرونق واللطف والرونق الحسن والاشراق . والنضير الجميل * أراد وارجو ان تهنى بهذه النعمى الرفيعة المنال على غيرك وان تظل لابسا من حلل المجد ثيابا لامثيل لها فى حسن الفعال . وان تعيش قرير العين ناعم البال متلذذا من هذه النعمى التى أتتك فى أول الربيع وهى لم تزل بعد فى أول اشراق جمالها الفتان بالحسن منها والرونق واللطف والدلال .

(خير أيدى الزمان عند بنى الدنيـا أتت فى أوان خير الشهور)

(كنت موسى وافتك بنت شعيب * غـير ان ليس فيكما من فقير)

أي حالك فى البناء بهذه العقيلة كحال موسى عليه السلام حيث بنى بابنة شعيب عليه السلام فى أنها رابطة البركات الا أن رونق الغنى وغضارة الترف لائح على صفحات أحوالكما وليس فيكما فقير اشارة الى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب انى لما أنزلت الى من خير فقير

(لَمْ يَكُنْ قَصْرُكَ الْمُنِيفُ لِيَسْتَنْــــزِلَ الاّ أَغْلَى بَنَاتِ الْقُصُورِ)

أي حق قصرك العالى أن لا يستدعى الا نزول أشرف المخدرات وأعلاهن قدرا ومن روى أغلى فهو من غلاء المهر

(رَحَلَتْ مِنْ فِنَائِهِ شُهُبُ الْغِلْمــــانِ خَوْفًا مِنْ ضَوْءِ فَجْرٍ مُنِيرِ)

المهنأ بهذا الشعر وقت اهداء العروس أخرج من داره من كان فيها من غلمان الدار الى دار أخرى شبه غلمانه بالشهب أى بالنجوم وهذه المزفوفة بالفجر المنير وعند سطوح الفجر تستتر الشهب

اليد الاحسان تصطنعه * اشار فى هذا البيت الى قصة شعيب مع موسى عليهما السلام اذ قال له انى أريد أن أزوجك احدى ابنتى هاتين الى آخر الآية الكريمة . والى قول موسى رب انى لما أنزلت الىّ من خير فقير . فادعى ان هذه النعمى المكنى بها عن الحليلة هى أنفس جمانة فى جوف الزمان أهداها اليك وهي درة لم تثقب بعد ليتخذ عندك يدا تساعده بها على نوائب أيامه وغير خطوبها . التى يخشى هو صولتها لانك مالك ناصيتها . فكان شأنك واياه كشأن شعيب مع موسى اذ زوجه ابنته ليكون عضدا له . ولا فرق بين الواقعتين فى النتيجة سوى ان أحدهما كان فقيرا وأنتما ليس فيكما من هو مثيله . (لم يكن قصرك المنيف ليستنزل الا أعلى بنات القصور)

(رحلت من فنائه شهب الغلمان خوفا من ضوء فجر)

المنيف المرتفع المشرف . والفناء ساحة أمام البيت . والشهب جمع شهاب وهو كل مضيء متولد من نار * خلق الله الجان من مارج من نار على ماقص علينا ذلك فى كتابه العزيز . وفى بعض الاخبار ان بعضا منها كان قبل البعثة يصعد الى السماء فيسترق السمع ثم ينزل بما سمعه الى الارض . ومن المشهور المعروف ان النار والنور لا يجتمعان . وقد أشار الشيخ هنا الى ذلك كله قائلا ان قصرك العالى المطلة شرفاته على

(كَانَ كَالأُفْقِ حِينَ هَمَّتْ بِهِ الشَّمْـسُ تَنَادَتْ نُجُومُهُ بِالْمَسِيرِ)

أى كان قصرك عند نزول الهدى التى هى كالشمس به وارتحال الغلمان الذين هم كالشهب عنه كأفق السماء متى طلعت الشمس غابت نجومه كما قال

(فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب)

(يَالَهَا نِعْمَةً وَلَيْسَ بِبِدْعٍ * أَنْ تَحُوزَ الشُّمُوسُ رِقَّ الْبُدُورِ)

اللام فى لهـا لام التعجب وهى مفتوحة كلام الاستغاثة والمنادى محذوف على تقدير يا انسان تعجب لهذه النعمة وها عائدة الى النعمة وهى اضمار على شريطة التفسير ولهذا انتصب نعمة على التفسير ومثل هذا قولك يا للماء كانك ترى ما يعجبك فتنادى ليرى فانه عجيب الشان يقول هذه نعمة يتعجب من عظم شأنها وليس أن تغلب الشموس ببهائها وضيائها على البدور أى ان هذه العقيلة المزفوفة مثال من الشمس فى الجمال والغلمان الذين فارقوا الدار أمثال البدور وسلطان الشمس على البدور مما لا ينكر ولا يستغرب

(دُرَّةٌ مِنْ ذُرَاكَ تَسْكُنُ بَحْراً * وَكَذَا الدُّرُّ سَاكِنٌ فى الْبُحُورِ)

ارجاء الكون الذى لم تك لتستنزل فيه الا الحور من بنات الامجـاد بناة أعلى القصور ، قد رحل الآن عنه الغلمان الذين كانوا يسترقون السمع فيه كالجن والشياطين ، خوفا من نور النعمى القادمة عليك لانهم فى سرعتهم كأنما خلقوا من نار والنار والنور لا يجتمعان فى مكان (كان كالافق حين همت به الشمـس تنادت نجومه للمسير)

الافق مايظهر من ناحية السماء * قصد ان قصرك هذا الذى ذكرناه قد أشبه فى هذا الرحيل السماء اذ لا تكاد نجومها ترى الغزالة تهم ان تفتح باناملها الذهبية أبواب الشروق حتى تستحث أينقها نحو الغرب خائفة من شمس الضحى وتسرع راكضة فى المسير

(يالها نعمة وليس ببدع * أن تحوز الشموس رق البدور)

بدع غريب مبتكر * خاطب اولا نفسه متعجبا لهذه النعمة البديعة ثم رجع فقال ليس بغريب أن يسترق الممدوح البدور اذهو الشمس والنجوم والاقمار انما تستمد نورها منها لاعتلائها عنها فى محل رفيع . كرفعة قصره الشامخ عن باقى القصور

(درة من ذراك تسكن بحرا * وكذا الدر ساكن فى البحور)

أى ان هذه المقيلة كالدر صفاء وعظم قدر وقد سكنت من كنفك بحرا شبهه بالبحر لسعة حاله وكثرة نواله وذلك غير مستبعد فان الدر انما يكون فى البحار فلا يبعد أن تكون هذه عنده

(أَنْتَ شَمْسُ الضُّحَى فَمِنْكَ يُفِـيدُ الصُّبْحُ مَا فِيه مِنْ ضِيَاءٍ و نُورِ)

يقول هذه الدرة وان كانت بهية نفيسة ازدادت من اتصالها بك بهاء وشرفا بل استفادت شرفها وعزها منك كما أن الصبح الساطع انما يستفيد الضياء والنور من الشمس لان ضوء الصبح يكون من شعاع الشمس

(قَدْ أَتَاكَ الرَّبِيعُ يَفْعَلُ مَا تَأْ * مُرُهُ فِعْلَ عبدِكَ المَأْمُورِ)

أى لما نفذ أمرك فى كل شيء انقادت الازمنة لك حتى ان الربيع قد أتاك مزينا الارض بالنبات والازهار ابتهاجاً بعرسك كما يفعله عند الممتثل لامرك

(وَكَسَى الأَرْضَ خِدْمَةً لَكَ يَامَو * لاَهُ دُونَ المُلُوكِ خُضْرَ الحَرِيرِ)

اى ألبس الربيع الارض بازهاره وخضره ملبسا كالحرير الاخضر خدمة لك دون سائر الملوك يا مولى الربيع

(انت شمس الضحى فمنك يفـيد الصبح مافيه من ضياء ونور)

الدرة اللؤلؤ العظيمة . والذرى نواحى الدار وكل مااستترت به . والبحر هنا المكان الواسع * اراد أن هذه الدرة قد احتجبت بمكان واسع من ذراك واختبأت فيه كاختباء الدر ضمن البحور . وان مابها من ضياء ونور ومابغلمانك من لألأ ورواء أن هو الا مقتبس منك لأنك انت الشمس ، وهي التى تفيد الصباح ضياء وتنزع غرة الليل عن جبين النهار

(قد اتاك الربيع يفـعل ماتأ * مره فعـل عبـدك المأمور)

(وكسى الأرض خدمة لك يامو * لاه دون الملوك خضر الحرير)

الربيع عند العرب ربيعان . ربيع شهور وربيع زمان . فربيع الشهور اثنان . وهما معروفان . وربيع الزمان كذلك اثنان فالاول منهما هو الذى تأتى فيه الكماة والازهار . والثانى الذى تدرك فيـه الثمار . وعليه فيكون الشيخ قد قال هنا لممدوحه انك ايها الامير اردت ان تطرف الناس فى أيام افراح عرسك بما لم يأته احد من ملوك الأرض قبلك فاستدعيت فصل الربيع وامرته امر الملك العظيم

(فَهِيَ تَخْتَالُ فِي زَبَرْجَدَةٍ خَضْـرَاءَ تُغْدَى بِلُؤْلُؤٍ مَنْثُورِ)

أي قد اخضرت الارض بالنبات فهى كأنها تختال فى لباس من زبرجد أخضر وقد سقط الندى فكأنه اللؤلؤ كما قال الشاعر

(وحف كأن الندى والشمس طالعة * اذا توقد فى حافاتها التوم)

(وَغَدَتْ كُلُّ رَبْوَةٍ تَشْتَهِي الرَّقْـ * ـصَ بِثَوْبٍ مِنَ النَّبَاتِ قَصِيرِ)

الربوة ما علا من الارض اى لما تزينت الارض بالنبات والزهر صارت كل ربوة تشتهى ان ترقص اذ ألبست ثوبا قصيرا من النبات أى فى اول الربيع حين كان النبات قصيرا لم يطل بعد يريد كان الارض قد ابتهجت بطيب أزهار الربيع وحسن نباته فكادت كل ربوة ترقص ابتهاجا بالربيع وحق الراقص ان تكون ثيابه قصيرة

(ظَلَّ لِلنَّاسِ يَوْمَ عَقْدِكَ هَذَا الأَ * مْرَ عِيدٌ سَمَّوْهُ عِيدَ السُّرُورِ)

يقول صار اليوم الذى عقدت فيه هذا الاملاك عيدا للناس ولكن سموه عيد السرور والفرح هكذا الرواية فى جميع النسخ يوم بالنصب وعيد بالرفع

واحداً من اتباعه ليس بذى مقام كبير بان يفرش الأرض سندسا واستبرق وينثر فضة فى اطراف الفضاء ليكون السرور عاما غير قاصر على الكبراء اولى الشأن الخطير فاطاع امرك اطاعة الجندى الصغير امر قائده ذى المقام الجليل وكسى الأرض نسيجا من الحرير الاخضر خدمة لك يبتغى بها الزلفى اليك لئلا تبدل ايامه بربيع الشهور

(فهى تختال فى زبرجدة خضـراء تغدى بلؤلؤ منثور)

(وغدت كل ربوة تشتهى الرقـص بثوب من النبات قصير)

تختال تتبختر فى سيرها . ومنثور متفرق . والربوة ما ارتفع من الارض * أى ان عبدك الربيع لما زين الارض بما امرته من نسيج الحرير قامت هي للحال على ساقها تتبختر فى سيرها متخيلة انها اصبحت زبرجدة خضراء وما على اوراق حشائشها واعشابها من قطرات الندى حبات لؤلؤ منثور . فابصرتها الروابى وهى على هذا الحال فسخرت منها وقامت هى تبتغى الرقص مكانها فى ثوب من النبات قصير مطرز بابدع أنواع الزهور .

(ظل للناس يوم عقدك هذا الأ * مر عيد سموه عيد السرور)

(انْ يَكُنْ عِيدهُمْ بِغَيرِ هِلاَلٍ * فالهلاَلُ المُنِيرُ وَجْهُ الأَميرِ)

اى ان كان قد حصل لهم هذا العيد من غير استهلال هلال منهم كما هو المعهود المتعارف فوجه الامير هذا قد ناب لهم مناب الهلال

(رَاقَهُمْ مَنْظراً وهَابُوهُ خَوْفاً * فهْوَ مِلْءُ العُيُونِ مِلْءُ الصدورِ)

راقه الشيء أى أعجبه يقول ان المذكور اعجب الناس بجماله وحسن منظره وراعهم هيبة وجلالا فهو ملء العيون ليس فيها فضلة لغيره اى استغرق العيون النظر اليه فلا سعها النظر الى غيره فكذلك هو ملء الصدور جلالة فلا تكترث بغيره

(سَرَّ أَهلَ الأَمْصارِ والبَدْوِ حَتيَّ * جَازَهُمْ عَامِداً لأَهْلِ القُبُورِ)

اى انه بهذا الاملاك فرح أهل البدو والحضر حتى جاوز الاحياء ففرح الاموات قاصدا الى ذلك ليعم بالسرور الاحياء والاموات

(رَدَّ أَرْوَاحَهُمْ فَلَوْلاَ حِذَارِ اللهَ قَامُوا مِنْ قَبْلِ يَوْمِ النشُورِ)

(ان يكن عيدهم بغير هلال * فالهلال المنير وجه الامير)

العيد كل يوم فيه جمع أو تذكار لذى فضل أو حادثة مهمة * أى انما النظر لما رأه الناس من فضلك عليهم أثناء هذه الحادثة المهمة اتخذوا يوم عرسك عيدا سموه عيد السرور تذكارا له على ممر الدهور واذا كان لابد من رؤية الهلال فى العيد فوجهك لهم أيها الامير خير هلال منير .

(راقهم منظرا وهابوه خوفا * فهو ملء العيون ملء الصدور)

راقهم أعجبهم *قصد انك أيها الامير يوم ان برزت للناس فى هذا العيد الجديد أعجبوا بمنظر وجهك البديع الجمال وهابوا ما عليه من مسحة المهابة والبهاء ، فغدوا وأبصارهم مملوءة نورا وضياء وقلوبهم خوفا وخشية لما رأوه فيه من اشراق الحسن وعظيم الجلال

(سر أهل الامصار والبدو حتى * جازهم عامدا لاهل القبور)

(رد أرواحهم فلولا حذار الله قاموا من قبل يوم النشور)

حذار اسم فعل بمعنى احذر . ويوم النشور هو يوم القيامة * أى ان البشر والفرح بهذا العيد لم يكونا قاصرين على الاحياء من سكان المدن وبناة الشعر بل انهما تعدياها قاصدين سكان القبور فاشركاها فى السرور . فردت بسبب ذلك

اى كانه اعاد الى الاموات ارواحهم لما اوصل اليهم من السرور ولولا ان سنة الله ان لا يبعث الاموات قبل يوم الحشر لقاموا من صرعة الموت ولكن لا تبديل لكلمات الله وقوله ولولا حذار الله اى الحذر من معارضة تقدير الله فانه لا تخلف فى المقدور

(لاَ تَسَلْ عن عِدَاكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا * لَحِقَ الْقَوْمَ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ)

اى من عاداك ساء مستقره فى الآخرة فدعهم وما هم فيه فقد لحقوا بالله الذى يعلم خفايا أسرارهم الذى عنده خبرها وخبرها وهذا كقوله تعالى ولا تسال عن اصحاب الجحيم بفتح التاء وهي قراءة نافع وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن قبر أبيه وامه فدله عليهما فذهب الى القبرين ودعا لهما وتمنى ان يعرف حالهما فانزل الله تعالى قوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم

(حَلَبٌ لِلْوَلِيِّ جَنَّةُ عَدْنٍ * وهِيَ لِلْغَادِرِينَ نَارُ سَعِيرِ)

حلب مدينة بالجزيرة اى طابت هذه المدينة لمن والاك وآثر خدمتك حتى صارت له كالجنة الصالحة للاقامة ومن اضمر الغدر والشقاق عليك نبت به هذه البلدة حتى صارت له كانها الجحيم

أرواحهم اليهم ولولا ان يتنادوا بالحذر من هيبة الله لهبوا من أجداثهم سراعا الى الداعيين ولبوا نداءهما ولو لم يك أتى بعد ، يوم النشور . غير ان خشية الله أخذتهم فعادوا الى الرقاد ينتظرون يوم القيامة في آخر الدهور

(لاتسل عن عداك أين استقروا * لحق القوم باللطيف الخبير)

أى لاتسل عن مكان أعدائك فى هذا العيد فانهم حسدوك اذلم ينالوا سعيك فماتوا بغيظهم ولحقوا باللطيف الخبير .

(حلب للولى جنة عدن * وهى للغادرين نار سعير)

حلب أعظم مدينة مساحة فى الشام . وتلقب بالشهباء لان حجارتها أبيض حجارة مدينة فى الشرق . وقد كانت فى القديم واسطة عقد التجارة بين الشرق والغرب حتى اذا ما فتحت قنال السويس تحولت مواردها الى مصر . والحلبيون من أرجح أهل الشام عقولا . وأسلمهم ذوقا وقلوبا . وأحسنهم عادات واخلاقا . وا كثرهم حكمة واناة . و بالجملة هم من خيرتهم فى كل أمر . وقد نبغ فيهم فى مختلف العصور رجال أولو علم وفضل . حلبوا الدهر اشطره حتى سار ذكرهم فى كل قطر ومصر . ولا نتولى البحث فى السابقين

الاولين منهم فنقول إن أ با العلاء الذى لا يرى الغرب اليوم ندا له بين رجاله قد أخذ عنهم العلم . ولا ان السرخسي صاحب المبسوط لم يستطع أن يضع كتابه الا بعد ان التجأ الى علمهم الجم . ولا نقول ان صاحب الهداية حلبي . ولا ان ابن الشحنه افندى أهل دمشق وأنقذهم من بطش تيمورلنك. لا نقول هذا ولا غيره مما تحتاج الافاضة فيه الى املاء كثير من المجلدات . وانما نأتى على ذكر بعض من رجالهم فى هذا العصر ليعرف الشرق والغرب ما هم عليه من المجد والفضل . فأولهم الحسيب النسيب المرحوم الشيخ وفا افندى آل الرفاعى صاحب قصة المولد النبوى الشريف المعروف بالمولد الوفائى . فانه كان بحرا خضما من العلم مالكا اعنة النثر والنظم . ولقد بلغ من فصاحته و بديع بيانه ان خطب يوم الجمعه وهو فى جامع اياصوفيا بالقسطنطينية بين يدى المرحوم السلطان محمود الثانى خطبة لم ير من شيء يقابله عليها به سوى ان خلع رداءه الملكى والبسه اياه وأهداه شعرات من الاثر النبوى الشريف ، لم تزل حتى الآن محفوظة عند احفاده العظام . واعاده الى الشهباء مكرما وقال له أنا وأنت لا يسعنا بلد واحد ، ياسيدنا الامام . ثم لما توفى رحمه الله ظهر ابنه المرحوم السيد الشيخ بها افندى فولى للحال منصب الافتاء بحلب وأتى بأعمال لو أتى أحد بمثلها فى الغرب لوضعت له التماثيل فى كل مكان . منها انه أجرى نهر الساجور الى حلب. وهو عمل لا نبالغ اذا قلنا انه لا يقل فى أهميته عن ثلث مشروع دلسبس فى قناة السويس . و بوفاته غفر الله له ظهر أبناؤه وهم السادات الشيخ عبد اللطيف افندى والشيخ وفا افندى والشيخ صادق افندى والشيخ طاهر افندى فتباروا فى حلبة المجد . الى ان بلغ كل منهم غاية المكارم والحمد . وأصبح احدهم السيد طاهر افندى الطود العظيم الذى تأوى الى زراه جميع العشائر والبدوان. من ابواب حلب حتى منتهى الرها وحران . ثم توفى كل من السيد الشيخ عبد اللطيف افندى والسيد الشيخ وفا افندى المشار اليهما فاعقب أولهما شهمين جليلين أحدهما السيد الشيخ صفوة افندى وثانيهما السيد الشيخ بها افندى وأعقب ثانيهما شهمين أيضا هما السيد الشيخ رضا افندى والسيد احمد افندى فكان كل منهم خير خلف لخير سلف . و بلغ من فضل أولهم وهو السيد الشيخ صفوة افندى رحمه الله انه لما رأى ماءة كيلو القمح المعبر عنها بحلب بالشنبل بلغت قيمتها أثناء الحرب العامة عشرين ذهبا عثمانيا فتح مخازن غلاله وفرق ما فيها من الكميات العظيمة على الفقراء والمحتاجين من أهل القرى والدساكر . وقال ما عند الله خير وأبقى . و بلغ من أقدام ثالثهم وهو

السيد الشيخ رضا افندى أنه وقف أمام طلعت باشا ورفيقه جمال باشا الزعيمين الاتحاديين المشهورين أيام صولتهما أثناء الحرب العامة وحال بينهما و بين ما عزما عليه من تشريد الارمن القاطنين بحلب وتقتيلهما اياهم خارجها . كما وقع لهم ذلك فى باقى الولايات التركية . ومنذ ذلك الحين حتى يومنا هذا لا يزال هو زعيم حلب وعظيمها والملجأ الوحيد الذى يلوذ به كثير من رجالها .

ومن علماء حلب الاعلام العلامة اللغوى الحكيم المرحوم الشيخ بشير افندى الغزى ناظم متن الشمسية فى المنطق والمفسر للكتاب العزيز تفسيرا لم نر حتى يومنا هذا بين جميع ما وصل الينا من كتب التفاسير تفسيرا مثله . ومنهم اخوه السيد الشيخ كامل افندى الغزى . وله عدة مؤلفات . منها تاريخ لحلب فى أربعة مجلدات . وله شعر بديع رائع أيضا . ومنهم المرحوم الشيخ عبدالرحمن افندى الكواكبى الملقب بالسيد الفراتى صاحب كتابى أم القرى وطبائع الاستبداد والبانى الحجر الاول من هذه النهضة المباركة فى الشرق . ومنهم العلامة الذكى الفؤاد الاستاذ السيد الشيخ بدر الدين افندى أبو فراس النعسانى صاحب كتاب التعليم والارشاد الذى لم يستطع أحد من العلماء حتى يومنا هذا أن ينسج على منواله أو يأت بشبه له . ومنهم الشيخ راغب افندى الطباخ وله مؤلف صغير فى العادات تتداوله أيدى طلاب المدارس لهذا العهد . ومنهم الكاتب الناثر والشاعر المبدع قسطاكى بك الحمصى صاحب كتاب الانتقاد الذى نم عما له من الاطلاع الواسع والعلم الجم فى كل فن من فنون العلم . ومنهم الاديب المتفنن ميخائيل افندى صقال منشىء مجلة الاجيال فى مصر وصاحب كتاب مناجاة القمر . ومنهم الاديب الاريب والكاتب البليغ شكرى افندى كنيدر منشىء صحيفة التقدم الحلبية التى تنير بها ظلمات الجهل فى كل . ومنهم الشاعر المبدع فتح الله مراش . والشاعر المبدع جبرائيل الدلال . والاديب البليغ عبد الفتاح الطرابيشي . والشاعر العصرى المطبوع الشيخ ابراهيم افندى صالح الكيالى . ومنهم ومنهم الخ ...

ومن علمائها الاعلام شيخنا واستاذنا العالم العلامة السيد الشيخ محمد افندى الزرقاء فقيه هذا العصر . وقد ولاه الاتراك منصب تسويد الافتاء فى القسطنطينية فاشتغل به برهة ثم استعفى منه ورجع الى حلب معتذرا بعدم ملاءمة الهواء هنالك لصحته . ومنهم المرحوم الشيخ محمد افندى الكلاوى والاستاذ العلامة الشيخ احمد افندى المكتبى والشيخ محمد افندى النعسانى واخوه شيخي المرحوم الشيخ نجيب افندى النعسانى والشيخ بكر

افندي العنداني واستاذي الشيخ عبد القادر افندي السرميني واستاذنا العالم الفاضل الحكيم الذي جمع بين علمي الظاهر والباطن السيد الشيخ عبد القادر افندي ابن الشيخ بكور افندي الهلالي الدرعزيني والعالم الذكي الشيخ وحيد افندي حمزه والشيخ مسعود افندي الكواكبي اخو السيد الفراتي المشار اليه. وغير هؤلاء كثير لا يسع المقام ذكر اسم كل منهم على انفراده * ومن رجال حلب المشهورين بالمجد والنبل المرحوم السيد احمد افندي الكيخيا احد اعضاء مجلس الاعيان العثماني . وقد كان آنس الله مضجعه محباً للعلم . مشجعا له . حاميا اهله : ومن مآثره في هذا الباب ان جميل باشا احد ولاة حلب السابقين لما رأى ماعليه المرحوم عبد الرحمن افندي الكواكبي المشار اليه من الذكاء والافكار النيرة اقام عليه مزورة في المحاكم العدلية دعوى واستصدر حكماً منهافي النتيجة باعدامه فكتب الى احمد افندي المشار اليه بضع كلمات لجأ بها اليه . فهب غفر الله له من عرينه وظل يعارك جميل باشا في القضية الى ان نقل الدعوى من حلب الى بيروت وارسل اليها على نفقته اكثر من خمسين رجلا ظلوا سنين طويلة ينفق عليهم فيها من ماله الى ان شهدوا بنفي دعوى الوالي واخرجوا عبد الرحمن افندي المشار اليه من السجن وعادوا به اليه . ولما مات رحمه الله قام مكانه ابنه عبد القادر افندي وحفيده الذكي المتشرع السيد راغب افندي فاتبعا أثره . ولا يزالان الى هذه الساعة كهفا المكارم وملجأ للقصاد من كل صوب . ومنهم عظيم الشهباء وعميدها . وملجأوها اذا اشتدت خطوبها . المرحوم نافع باشا الجابري ابن المرحوم الحاج عبد القادر لطفي افندي الجابري احد مفتيي حلب السابقين فانه جمع في شخصه الكريم من المزايا الفاضلة والاخلاق العالية مالا يكاد يجتمع مثله الا في قليل من الرجال . فبينا تراه وجيها عظيما . اذاك به متواضعا حليما وبينا تراه كاتبا قديرا . اذاك به فقيها جليلا . ولا أدل على فضله من ان الشيخ عبد الرحمن افندي الكواكبي اقتبس معظم افكاره التي اوردها في كتابيه المذكورين منه . لانه كان من اخدانه المترددين عليه . ولقد بلغ رحمه الله من الجسارة الادبية منتهى حدها . حتى انه انتخب عضواً للمجلس النيابي العثماني لاول افتتاحه أول مرة ابان جلوس السلطان عبد الحميد الثاني على اريكة السلطنة فعرضت ميزانية الدولة على المجلس حينئذ وجلس الخاقان المشار اليه وراء ستار يتسمع مايقوله النواب عنها . فوقف نافع باشا المشار اليه وهو يعلم ان السلطان يسمع مايتكلم به وقال : ان البلاد العثمانية في حالة

فقر وفاقة . والمعاشات أو الجرايات المرتبة هنا فى الميزانية لجلالة مولانا السلطان وآل عثمان مما لا يتلاءم مع ماهي عليه البلاد من الاحتياجات المدنية لمجاراة دول الغرب الواقفة لنا بالمرصاد . فارى ان يتنازل جلالة السلطان عن شيء من مرتبه لهذه الغاية، وان يقلل من جرايات آله الكرام وان يصرف مايقتصد من ذلك فى المشاريع النافعة التي تعود بالخير والثراء على البلاد والعباد . فاضطرب حينئذ المجلس لكلامه هذا اضطرابا شديدا وأصدر السلطان ارادته للحال بفض المجلس واغلاقه . وظل مغلقا الى ان افتتحه الاتحاديون عنوة أواخر أيام السلطان المشار اليه فكان نافع باشا المشار اليه أول المنتخبين اليه أيضاً وظل يتوالى انتخابه اليه ويعارك الاتحاديين فيه معاركة الابطال الى ان توفى رحمه الله أواخر أيام الحرب العظمى عن اشبال عظام أخذ كل منهم أعلى الشهادات من اسمى المدارس فى الشرق والغرب فكانوا دوحة مجد مشتبكة الاغصان وارفة الظلال . ومنهم المرحوم عبد الرحمن زكى باشا المدرس . وهو يكاد يكون حسنة من حسنات الشهباء . اذ انه عين عضواً لمجلس ادارة ولاية حلب فاخذ على نفسه ان لا يمضى قراراً فيه ضر أو أذى لاحد من الناس جميعاً . وقد ظل نحواً من خمس وعشرين سنة متولياً هذا المنصب ولم يصدر منه شيء مايخالف به ما أخذه من ذلك على نفسه . وختم أعماله الصالحة بانشاء جامع عظيم بداخله مدرسة للعلم والتعليم وأجرى عليهما وقفا يقوم بنفقات موظفيهما و يكفل راحتهم ورفاههم . ومنهم المرحوم شفيق باشا الكورانى . وقد ظل أكثر أيام سلطنة المرحوم السلطان عبد الحميد الثانى ناظرا للشرطة العامة فى جميع ولايات الدولة فبرهن عن كفاءة واقتدار وأمانة . ومات وهو لا يكاد يملك شيأ على حين ان المملكة العثمانية المترامية الاطراف كانت كلها فى قبضة يده . ومنهم أمير (الآلاى) السيد مصطفى نعمة بك الأدلبي من عظماء أركان الحرب فى الجيش التركى . وبالرغم من ارتياب الاتحاديين فى نواياه العربية فقد قبض أثناء الحرب العامة على قيادة الفيلق الاول فى استانبول وأدخل عليه اصلاحات كان من نتيجتها ان دافع ذلك الدفاع المشهور فى موقعة جناق قلعة يوم ان لم يستطع الحلفاء ان يجتازوها بجيوشهم وغادروها لساعتها. وقد قال له يومئذ أنور باشا المشهور ان هذا النظام والتحسين اللذين ادخلتهما أنت على الجيش هما منسوبان فى الظاهر لى ولكنهما فى الحقيقة صنع يدك . ولو انصف الدهر لكان يجب أن تكون مقاعدنا على العكس . ولما وقعت الهدنة ونزلت

الامم عن الحرب على شروط الرئيس ولسن . غادر القسطنطينية وعاد الى حلب ثم سافر منها الى دمشق فتولى القيادة العسكرية العامة فيها على عهد حكومة جلالة الملك فيصل الاول . فبرهن فيها على حزم وعزم ومضاء لا يوجد مثيلها الا فى مشاهير قواد الغرب العظام . ومنهم القائمقام شاكر نعمة بك الشعبانى احد نوابغ ضباط اركان الحرب فى الجيش التركى أيضا . وقد فوض اليه أثناء الحرب العامة قيادة نقل كافة الجيوش التركية ولوازمها الحربية على طول الخطوط الحديدية الموجودة فى الممالك العثمانية فقام بوظيفته خير قيام . ثم فوضت اليه القيادة العامة فى الشهباء على عهد جلالة الملك فيصل الدفاع عنها أثناء دخول الجيش الافرنسي اليها . غير انه لم يكد يستلم زمام منصبه هذا حتى رأى ان الجيش الوطني قد تفككت اوصاله . وان الصيف كما قيل ضيعت اللبن . فحاول ان يأتى بشيء . ولكن فقد الرجال والمعدات حال بينه وبين ما اراد . ومنهم القائمقام محمد بك ويس اغا فان الحكومة العثمانيه خبرت كثيرا من نوابغ أمرائها وضباطها فلم تجد خيرا منه عالما بمختلف الفنون الميكانيكية الحديثه فبعثت به الى برلين عاصمة الالمان حتى برع فى صنع وايجاد الذخائر والمعدات الحربية فجعلته أمينا لها لا تقبل سلاحا من المدفع حتى الخرطوشة مالم يكن موقعا بأمضاءه على سلامته من الغش . وهو الذى أتم اختراع مدفع الهاون الذى تخرج قنبلته من فمه صعدا فى السماء ثم تنحدر الى الهدف بدون أن يعلم من أين أتت . ومنهم زكى باشا رفيعه وقد كان أمينا للسلطان عبد الحميد الثانى فى أمر ادارة أملاكه الواسعة فى بغداد ثم ولى علاوة على ذلك ولاية بغداد وقيادة الجيوش العسكرية فيها . ومن غريب ذكائه انه يحفظ الارقام العددية (شيفره) بمجرد نظره فيها مرة أو مرتين فكان يخابر السلطان بارقام . والصدر الاعظم بارقام ووزير الماليه بارقام . ووزير الداخليه والحربيه الخ بارقام . وكل منها يخالف سواه فى اسلوبه ووضعه . ومثله فى هذا الزكاء والحفظ الغريب صديقنا الوجيه النبيل السيد مصطفى افندى ابن المرحوم احمد افندى اله طه الشلبي فانه يحفظ القصيدة الطويلة أو القطعة النثرية لنظره فيها مرة أو مرتين ومن هناك يعلم ان حفظ أبى العلاء الكراسة لتلاوتها عليه مرة ليس بغريب على الجليس . ومنهم المحسن جورجى افندى سمعان خياط فانه يضع فى كل سنة ثلاثين تلميذاً من أبناء الفقراء فى المدارس الليليه وينفق عليهم من ماله الى ان يتخرجوا منها وحوله اليوم من هؤلاء المتعلمين جيوش تشكر لهذه الغاية فضله واحسانه . هذا وان فى التجار الحلبيين رجالا جمعوا الى طهارة الذمة والامانه وحسن المعاملة مالا يكاد يوجد مثله

(وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ يَكْبُرُ فِي عَيْنَيْــــهِ مِنْهَا قَدْرُ الصَّغِيرِ الصَّغِيرِ)

أى هذه المدينة تفوق سائر المدن فضلا بمكانك وأهلها يفضلون أهل سائر البلاد فقدر الصغير النازل صغرا من هذه المدينة يعظم فى عين العظيم البالغ فى العظمة من غيرها من المدن

(فَقُوَيْقٌ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ بَحْرٌ * وَحَصَاةٌ مِنْهَا نَظِيرُ ثَبِيرِ)

قويق نهر على باب حلب وثبير جبل أى لانتساب هذا النهر الى حلب عظم قدره فى النفوس فكأنه البحر وحصاة من أرض حلب فى عظم القدر عند الناس كأنها هذا الجبل

الا النذر اليسير فى هذا الشرق الفسيح . فالسادات مراد افندى الضالع واخوه عبد الله افندى والحاج محمد افندى الميسر وابنه عبد الوهاب افندى ومحمد افندى الحسن والخواجات البيرافندى ونصرى افندى حمصى ورزق الله افندى غزاله وموسى افندى حمويه والسيد صالح افندى المكتبي والحاج شاهين افندى الختام وعزره افندى الصفره ورحمو افندى نحماد كل واحد منهم يكاد يكون آية باهرة ومثالا حسنا فى الامانة وطهارة الذمه . وسمو المدارك وحسن المعاملة ومكارم الاخلاق . حتى ان المرحوم الحاج محمد افندى الضالع والد مراد افندى وعبد الله افندى المشار اليهما كان اوصى بان يفرز من ماله بعد موته عشرة آلاف ليره (جنيه) ذهباً عثمانيا فلما توفى غفر الله له اخرجا المبلغ فى الحال وصرفاه فى سبيل الله . وكما ان الشهباء امتازت بهؤلاء الرجال العظام فقد نبغ فيها فى كل فن رجال هم زينه هذا الشرق ايضا كالمحامى فتح الله افندى ميخائيل صقال والمحامى نصرى افندى بخاش . فان كلا منهما قد أوتى من سعة العلم وحسن البيان وقوة الحجه مالم أر هنا مثله .

هذا قليل من كثير مما عليه الحلبيون قد أتينا على قسم يسير منه . وندع للمؤرخين افاضة البحث فيه . لان المقام الذى نحن فيه لا يستقصيه * ومعنى البيت انك جامع ايها الامير لصفتى الكرم والشجاعة وان حلب التى تحكمها هي بمثابة جنة عدن لاصدقائك تعطيهم وتنيلهم فيها ما تشتهى أنفسهم وتلذ به أعينهم و بمثابة سعير لاعدائك تحرقهم بنارك فيها كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها

(والعظيم العظيم يكبر فى عينيه منها قدر الصغير الصغير)

(فقويق فى أنفس القوم بحر * وحصاة منها نظير ثبير)

(عِشْتَ حتى يعودَ أَمْسِ لِعِلْمِي * أنه لا يَعُودُ بَعْدَ الْمُرُور)

أى عش أبدا لان أمس قد مضى فهو لا يعود بعد مروره أبدا وهذا من صيغ التأبيد

(فَادِّعَاءُ الْمُلُوكِ غَيْرِكَ إِدْرَا * كَ الْمَعَالِى دَعْوَى شِقَاقٍ وَزُورِ)

أى ليس لاحد من الملوك ان يدعى أنه أدرك المعالى لانها ما رزقت وخصصت بها دونهم وفزت بها خاصة * وقال أيضا يجيب الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحق عن قصيدة أولها (بعادك أسهر الجفن القريحا * ودارك لا تنى الا نزوحا)

فى الوافر الاول والقافية من المتواتر

(أَلاحَ وَقَدْ رَأَى بَرْقاً مُلِيحاً * سَرَى فَأَتَى الْحِمَى نِضْواً طَلِيحاً)

قويق نهر على أبواب حلب من جهتها الغربية · وابتداء منبعه من مدينة عينتاب شمالى حلب ثم تنضاف اليه عيون فيعظم بالقرب من حلب . وثبير جبل وفيه ورد · والقوم الجماعة من الرجال تقوم بالعظائم والمهمات . أى وان أعظم عظيم فى الكون اذا دخلها عظم فى عينيه قدر أصغر صغير منها . ووجد نفسه فى كل شيء دونه . وان نهر قويق على صغره هو كالبحر فى نفوس هؤلاء العظماء . وان أصغر حجرة منها هي فى نظرهم شبه جبل ثبير المملوء بالورود عظما وحسنا

(عشت حتى يعود أمس لعلمى * انه لا يعود بعد المرور)

(فادعاء الملوك غيرك ادرا * ك المعالى دعوى شقاق وزور)

الشقاق يقال رجل شقاق مطرمذ يقول كان وكان و يتبجح بصحبة السلطان وما أشبه ذلك وماهو بشيء . والزور الباطل والكذب * أى أرجوا ان تعيش الى أن يعود أمس الغابر وهو مما لا يعود فان تعيش الى آخر الدهر لانك محسن كبير جامع لكل المعالى وما يزعمه غيرك من الملوك من انه بلغ غايتها عالى فدعواه باطلة كدعوى ذلك الرجل الشقاق المتبجح فى دعواه وماهو منها على شيء

وقال ايضا والبحر من الوافر ووزنه مفاعلتن ست مرات والضرب من المتواتر · وهو كل قافية فيها متحرك بين ساكنين

(الاح وقد رأى برقا مليحا * سرى فاتى الحمى نضوا طليحا)

الاح أى خاف وحذر . ومليحا ذاهبا متلألأ . والنضو سهم فسد من كثرة ما رمى به . والطليح المعيي المهزول . وفاعل الاح محذوف تقديره هو يعود على صاحبه المذكور فى

يقال ألاح الرجل أي أشفق ولاح البرق وألاح لمع والنضو الذي أنضاه السفر أي براه حتى هزل يقول أشفق صاحبي لما رأى برقا لامعا حين سرى البرق ليلا أي جعل يلمع طول ليله حتى بلغ هذا الموضع الذي يقال له الحمى وهو نضو قد ادقه وأنضاه طول سراه طليح قد أعيا اذ قطع مسافة شاسعة حتى وصل الى الحمى وصف البرق بانه نضو طليح لانه لمع طول ليله حتى قطع الشقة البعيدة تشبيها له بالناقة التي ألح بها السير فعادت نضوا مهزولا معيبا

(كَمَا أَغْضَى الْفَتَى لِيَذُوقَ غُمْضًا * فَصَادَفَ جَفْنُهُ جَفْنًا قَرِيحًا)

يصف تتابع لمعان البرق حتى لا يهدأ يقول هذا البرق في سرعة لمعانه ولألائه كأنه رجل أجفانه قريحة وصار يغلبه النوم ويعتريه النعاس فيغمض العين لينام فتتألم أجفانه القريحة عند الالتقاء فيفتح سريعا ثم يعتريه النعاس فيغمض لينام فيمنعه الالم فيفتح عينيه أي بات هذا البرق في سرعة لمعانه حاكيا هذا الذي يغمض للنعاس ويفتح للالم شبه تتابع البرق بتتابع فتح العين واغماضها تألما بالقرح

(اذَامَا اهْتَاجَ أَحْمَرَ مُسْتَطِيرًا * حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحًا)

اهتاج افتعل من الهيجان والمستطير المنتشر لما وصف تتابع البرق حتى لا يهدأ وصف في هذا البيت هيئته شبه حمرة البرق في سواد الليل بزنجي جرح فسال دمه على خده جعل استطارة البرق أي انتشاره في سواد الليل كاستطالة طريقة الدم الاحمر في سواد بدن الزنجي

البيت الرابع من هذه القصيدة . أي إن صاحبي خاف وحن عند ما رأى البرق متلألئا ذاهبا في عرض الفلاة لا يصل الى الحى الى وهو معيي كالسهم الفاسد الذي لا ينتفع به (كما اغضي الفتى ليذوق غمضا * فصادف جفنه جفنا قريحا)

قريح مجروح * أي وزاده خوفا وحنينا انه رأى هذا البرق في حمرته وسرعته يشبه جفني فتى بهما جروح كلما حاول ان يطبق بعضهما على بعض ليغفى ساعة من الدهر اصابت الجروح الجروح ففتحها من شدة الالم ثم أطبقهما فآه ففتحهما كذلك وهكذا الى مالا نهاية له (اذا ما اهتاج أحمر مستطيرا * حسبت الليل زنجيا جريحا)

اهتاج ثار . ومستطيرا منتشرا في أفق السماء * أي حق لصاحبي أن يخاف ويحن لما رآه من لمعان البرق على ماتقدم . اذ ان الناظر اليه منتشرا في أفق السماء كان يخاله

(أَقُولُ لِصَاحِبِي إِذْهَامَ وَجْدًا * بِبَرْقٍ لَيْسَ يُثْبِتُهُ نُزُوحَا)

يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا أى ذهب من العشق وغيره أى كان قولى لصاحبي حين قلق ودهش من الشوق اذ رأى برقا لايثبته أى لايحققه لنزوح البرق أى لبعده عنه لايكاد يتحققه ادرا كا

(وَهَاجَتْهُ الْجَنُوبُ لِوَصْلِ حَيٍّ * أَقَامَ وَيَمَّمُوا دَارًا طَرُوحَا)

أى هيج شوقه هبوب الريح الجنوب من صوب قوم قصد وادارا طروحا أى بعيدة تطرح من نزا لها الى غير دياره وقد أقام هذا الصاحب بمكانه كانه ينكر عليه حيث اهتاج شوقا الى قوم بعدوا عنه وهو مقيم بمكانه لايؤمهم

(سِفَاهٌ لَوْعَةُ النَّجْدِيِّ لَمَّا * تَنَسَّمَ مِنْ حِيَالِ الشَّأْمِ رِيحَا)

هذا البيت ومابعده مقول قوله أقول لصاحبي أى قلت لصاحبي لما اهتاج شوقه للمعان البرق وهبوب الجنوب لوعة بقلبك أى تألمه من الوجد والحزن وأنت مقيم بنجد عند تنسمك ريحا من قبل الشأم وبينك وبين أحبابك شقة بعيدة هذه الحال منك سفاه أى سخف ورقة فى العقل والرأى كانه يزجره عن هذه الحال

لحمرته واسوداد الليل، كزنجى غلا دمه ففار صعداً الى أم راسه فثار على غير هدى ورشد فضرب على دماغه فسال دمه على بدنه من أعلاه حتى منتهى قدمه . فكان اسود مشربا بحمرة

(أقول لصاحبي اذ هام وجدا * ببرق ليس يثبته نزوحا)

(وهاجته الجنوب لوصل حى * أقام ويمموا دارا طروحا)

هام ذهب على وجهه لايدرى الى أين يتوجه . والوجد المحبة والفرح والنزوح البعد . وهاجته حركته وبعثته . والجنوب ريح تقابل الشمال يكون فيها الخير . والحى البطن من بطون العرب . ويمموا اقصدوا . والطروح البعيد * أى لما رأيت ان صاحبي أصبح لايدرى الى اين يتوجه بسبب مانا له من الحب والفرح مما رآه من برق لايمكنه أن يتحقق من أين أتى لوميضه من مكان بعيد وحركته وبعثته على ذلك أيضا ريح الجنوب التى فيها الخير لوصل احدى بطون العرب أقام هو، ويمم العرب دارا بعيدة عنه قلت له

(سفاه لوعة النجدى لما * تنسم من حيال الشام ريحا)

(وَغَيٌّ لَمْحُ عَيْنِكَ شَطْرَ نَجْدٍ * اذَا مَا آنَسَتْ بَرْقاً لَمُوحَا)

أى وجهل منك أيضا نظر عينك نحو نجد وصوبه متى رأيت برقا لاحا أى مضيئا يقال لمح البرق اذا أضاء ينكر عليه طماح بصره نحو البرق اللامع من صوب ديار أحبابه واهتياج شوقه لذلك لانه لا ينفعه ولا يدرك به أمنيته

(وَأَمْرَاضُ الْمَوَاعِدِ أَعْلَمَتْنِي * بِأَنَّ وَرَاءَهَا سَقَماً صَحِيحَا)

صحة الوعد العزم على الوفاء به ومرضه أن لا ينوى الوفاء به وصحة السقم العلم بعدم انجاز الوعد واليأس من الوفاء بالموعود قدر ان لمعان البرق وهبوب الريح من نحو أرض الاحباب وعد باللقاء فلما تفكر فى حقيقة الحال وبعد الشقة وان ما تخيله وهم لا يصح الوثوق به جعل ايهام البرق باللمعان وعدا مريضا اذ لا وفاء وراءه وجعل يأسه وقطع طمعه عن اللقاء سقما صحيحا أى علما بعدم انجاز الوعد

(مَتَى نُصْبِحْ وَقَدْ فُتْنَا الأَعَادِي * نُقِمْ حَتَّى تَقُولَ الشَّمْسُ رُوحَا)

أى متى جاوزنا أرض الاعداء وأمنا عاديتهم تركنا السرى بالليل وأقمنا بالمنزل الى وقت طلوع الشمس فاذا طلعت ارتحلنا فى ضوء النهار ظاهرين جعل كأن ارتحالهم عند الطلوع امر للشمس اياهم بالمسير ويقال راح يروح رواحا وهو ضد غدا والرواح اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وفى البيت استعمل الرواح بمعنى الخروج

(وغى لمح عينك شطر نجد * اذا ما آنست برقا لموحا)

السفاه جمع سفه وهو خفة الحلم . واللوعة حرقة الحزن والهوى والوجد . والنجدى هنا المرتمع مكانا نائيا من اقصى الارض . وتنسم الريح شمها ووجد نسيمها . وحيال الشيء قبالته . والغى الانهماك فى الجهل . واللمح اختلاس النظر . والشطر الناحية . ونجد قطر من بلاد العرب . أعلاه تهامة واليمن . وأسفله العراق والشام . وأوله ذات عرق من جهة الحجاز . وآنست أبصرت . واللموح المضيء * أى قلت لصاحبى ان من خفة الحلم ان يحرقك الحزن والوجد وانت فى اقصى الارض اذا شممت من قبالة الشام ريحا عطرية . وانهماك فى الجهل أيضا اختلاسك النظر نحو نجد كلما أبصرت برقا مضيئا من ناحيتها (وامراض الموعد اعلمتنى * بأن وراءها سقما صحيحا)

(متى نصبح وقد فتنا الاعادى * نقم حتى تقول الشمس روحا)

من غير اعتبار الوقت كقوله عليه السلام فى المبكر الى الجمعة من راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة جعل الخروج قبل الزوال رواحا

(بأَرْضٍ لِلحَمَامَةِ أَنْ تُغَنِّي * بِهَا وَلِمَنْ تَأَسَّفَ أَنْ يَنُوحَا)

أى نقيم بارض مهيأة للاقامة صالحة للطرب المسرور الذى يغنى طربا وللكئيب المحزون الذى يتأسف وينوح

(أَعُبَّادَ الْمَسِيحِ يَخَافُ صَحْبِي * وَنَحْنُ عَبِيدُ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحَا)

يخاطب الروم وهم نصارى يتدينون بدين عيسى عليه السلام بعد ان غيروه و يقولون ثالث ثلاثة وذلك حين خرج الروم الى بلاد المسلمين ليعيثوا فيها يقول يامن يعبد عيسى كيف نخافكم ونحن نعبد خالق عيسى الذى هو معبودكم اى لانخافكم أبدا

(رَأَيْتُكَ وَاحِدًا أَبْرَحْتَ عَزْمًا * وَمِثْلُكَ مَنْ رَأَى الرَّأْيَ النَّجِيحَا)

قوله أبرحت أى جئت بالبرح وهو العجب والنجيح الناجح وهو ذو النجح

السقم طول المرض . ومتى اسم شرط يجزم فعلين وفتنا فعل وفاعل . وهو مشتق من الفوت . وهى الفرجة بين كل اصبعين . ورو حا آو يا * أى دع النظر الى البرق ولو أن حبيبتك تشير اليك بالوصال به . فذلك منها وعد . وعال المواعد قد علمتنى بأن وراءها مرضا طويلا . فخذ بنا فى الطريق الى أن نقطع فرجة الاعداء الضيقة . وحينئذ نقيم الى ان تغيب الشمس . وتنذرنا بأن نأوى الى منزلنا كما تأوى الابل الى مراحها

(بأرض للحمامة أن تغنى * بها ولمن تأسف ان ينوحا)

الجار والمجرور فى بأرض متعلق بنقم * أى بعد أن نتجاوز مواطن الاعداء نقيم بأرض مظللة بالاشجار . منمقة بالازهار . يحق للحمامة ان تتخذ فيها من لطيف احشائها اوتارا توقع عليها نقرات من مختلف الالحان بين الروح والريحان . ويجدر بمن يتأسف على عدم ادراك الملاذ لذ معرفة الحقيقة . أن ينوح هنالك لانه لا يجد فيها ثمت من انس ولا جان . غير البهائم من البقر الوحشى واسراب الغزلان

(اعباد المسيح يخاف صحبى * ونحن عبيد من خلق المسيحا)

اراد بعباد المسيح المسيحيين . وهم فرق . واحسنهم اعتقادا بالنسبة بشأن الحلول فرقة البروتستنت . والبيت ظاهر المعنى . والواو فى ونحن واو الحال .

(رايتك واحدا ابرحت عزما * ومثلك من راى الراى النجيحا)

يخاطب الممدوح أي لما تأملت فيك رأيتك وحيدا لا يساويك غيرك صرامة وقد عزمت عزما أعيا الناس مثله ومثل هذا الرأي النجيح لا يكون الا لمثلك

(فَلَمْ تُؤْثِرْ على مُهْرٍ فَصِيلاً * وَلَمْ تَخْتَرْ عَلَى حِجْرٍ لَقُوحَا)

الحجر الفرس الكريمة الانثى واللقوح الناقة التي قد نتجت فهي لقوح شهرين يقول رايت من الرأى اكرام الفرس الذى هو العدة فى الحرب فآثرت الخيل على الابل ومنعت لبن اللقوح عن فصيلها وسقيته مهر الحجر ايثارا للفرس على غيره

(رَكِبْتَ اللَّيْلَ في كَيْدِ الأَعَادِي * وَأَعْدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحَا)

أراد بالليل فرسا ادهم و بالصباح اللبن لانه أبيض أى ركبت فرسا أدهم فى رد مكايد الاعداء وسقيت فرسك اللبن بدل الماء ذكر الليل والصباح و الصبوح للتجانس

(وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ * يَكُونُ مَلِيكُهُ رَجُلاً شَحِيحَا)

أى من أعظم الحوادث رجل بخيل يملك فرسا كريما يبخل عليه باللبن و يصرفه الى تربية الفصيل طلبا لزيادة المال

(تُرِيكَ لَهُ سَمَاءً فَوْقَ أَرْضٍ * فُرُوجُ قَوَائِمٍ يَعْدُدْنَ لُوحَا)

يقال لأعالى الفرس سماء ولاسافله أرض والفرج ما بين القوائم فما بين اليدين

ابرح فضل حتى تعجب من فضله . والعزم الارادة المتقدمة لتوطين النفس على مايرى فعله . والنجيح الصواب * اى انك ثابت الارادة فيما توطن نفسك على فعله ثباتا يعجب الناس به ولا غرو فى ذلك فانت موسى وموسى كليم الله قد كان ثابت العزيمة .

(فلم تؤثر على مهر فصيلا * ولم تختر على حجر لقوحا)

(ركبت الليل فى كيد الاعادى * واعددت الصباح له صبوحا)

المهر ولد الفرس . والفصيل ولد الناقة . والحجر الانثى من الخيل . واللقوح الناقة نتجت لشهرين اوثلاثة . والليل فرس لحجر الخثعمى . والصباح الغارة . والصبوح ماحلب من اللبن فى الغداة . وخلاصة المعنى انه لا يركب الا اكرم الخيل ويوردها غارة الصباح بدلا من الماء .

(واعظم حادث فرس كريم * يكون مليكه رجلا شحيحا)

(تريك له سماء فوق ارض * فروج قوائم يعددن لوحا)

فرج وما بين الرجلين فرج والجمع فروج واللوح الهواء وارتفع فروج لانه فاعل تريك أي اتسع ما بين قوائم هذا الفرس حتى أشبه الهواء فأوهم ذلك أن أعاليه سماء وأسافله ارض اذ الارض والسماء انما تكتنفان الهواء

(أَصِيلُ الجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ * علىِ الأَيْنِ المُكَرَّرِ مُسْتَرِيحَا)

يقول جد هذا الفرس أصيل اى عتيق وهو سابق يسبق الخيل بشده وتقديره هو أصيل الجد سابق الجد فاكتفى بالكناية ايجازا والاين الاعياء اى هذا الفرس ذو عتق وكرم لا يعيا وان أجرى كثيرا بل تجده على كثرة الجرى كأنه مستريح لم يجر اى انه لا يتأثر بالاجراء وان توالى وتكرر ومثله قول ابى الطيب * وانزل عنه مثله حين اركب * اى انه لا يدركه الاعياء ولا ينقص من سيره شيء وقال ابن المعتز

(تخال آخره فى الشد أوله * وفيه عدو وراء السبق مذخورا)

(كَأَنَّ غَبُوقَهُ من فَرْطِ رَيٍّ * أَبَاهُ جِسْمُهُ فَغَدَا مَسِيحَا)

الغبوق شرب العشيّ والمسيح العرق يصف عرق الفرس وانه ابيض يشبه اللبن يقول كان ما سقى هذا الفرس من اللبن عشيا نفضه جسمه من فرط ارتوائه فجرى من جسمه عرقا

(كأَنَّ الرَّكْضَ أَبْدَى المَحْضَ مِنْهُ * فَمَجَّ لَبَانُهُ لَبَنًا صَرِيحَا)

(اصيل الجد سابقه تراه * على الاين المكرر مستريحا)

الفروج جمع فرجة وهى كل منفرج بين شيئين . واللوح الهواء بين السماء والارض * اى ومن الحوادث العظمى ان ملك شحيح فرسا كريما. اصيل الجد كلما ركض استراح. يرى الراكب فوقه نفسه لعلو قوائمه التي يتخلل بين فروجها الهواء انه اعتلى سماء تحتها ارض تحملها تلك القوائم

(كأن غبوقه من فرط رى * اباه جسمه فغدا مسيحا)

(كأن الركض ابدى المحض منه * فمج لبانه لبنا صريحا)

الغبوق شرب العشي . والرى الشرب والشبع . والمسيح هنا القطعة من الفضة . والمحض اللبن الخالص . ومج رمى وقذف . واللبان الصدر او وسطه . والصريح الذاهبة رغوته * اى كأنما اعطيه هذا الفرس فى العشي من الرى امتنع جسمه عن

اللبان موضع اللبب والصريح من اللبن الذي لا يخالطه ماء وكذلك المحض ذكر سببا آخر لجريان عرقه اي كأن ركض الفرس اى تحريكه بالرجل واستحثاثه ليعدو وقد استخرج اللبن الذى سقيه فنفض صدره لبنا خالصا يعنى عرقه

(وَأَرْبَابُ الجِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ * مَزِيرُوهَا الذَّوَابِلَ والصَّفِيحَا)

الذوابل الرماح والصفيح جمع صفيحة وهو السيف العريض اى ان هؤلاء الذين هم اصحاب الخيل يعرضون خيلهم للرماح والسيوف ويحملونها على زيارتها

(وَخَيْرُ الخَيْلِ مَا رَكِبُوا فَجَنِّبْ * غُرَابًا والنَّعَامَةَ والجَمُوحَا)

غراب فرس ذكر وهو لغنى والنعامة أنثى كانت للحرث بن عباد وهو القائل للحرث فى حرب البسوس

(قربا مربط النعامة منى * ان بيع الكريم بالشسع غال)

(قربا مربط النعامه منى * لقحت حرب وائل عن حيال)

والجموح فرس أخرى أنثى وهذه خيل معروفة عند العرب يقول أفضل الخيل خيل ركبها هؤلاء المذكورون فدع ذكر هذه الخيل المعروفة التى تضرب بها الامثال فى الجودة والفراهة فانها لا تساوى خيلهم

قبوله لما به من كثرة الشرب والشبع فغدا على صدره كأنه هلال من فضة وكأن الركض خضه فاخرج اللبن الخالص منه فقذف به من صدره لبنا ابيض لا رغوة له

(وارباب الجياد بنو على * مزيروها الذوابل والصفيحا)

(وخير الخيل ماركبوا فجنب * غرابا والنعامة والجموحا)

الذوابل الرماح اقامة للصفة مقام الموصوف. والصفيح السيف العريض وليس جمعا لصفيحة. وغراب اسم فرس لفتى بن زيد العبسى. والنعام سبعة افراس أولها للحارس بن عباد. وخالد بن نصلة الاسدى ومرداس بن معاذ الجشمى. وعيينة بن أوس المالكى ومسافع بن عبد العزى والمنفجر الغبرى وقراض الازدى. والجموح اسم لفرس لعكرمة الطائى * أى لا عجب ان يكون ذلك الفرس على ماذكر فى ما سلف فأبناء على هم أرباب الخيل يزيرونها اعراض السيوف والطوال من الرماح وخير الجياد ما يركبونه هم بما فيها الغراب والنعامة والجموح التي هي من أجود خيل عند العرب

(وَأَحْمَى العَالَمِينَ ذِمَارَ مَجْدٍ * بَنُو اسْحَقَ إِذْ مَجْدٌ أُبِيحَا)

أحمى أحفظ والذمار الحق الذي يتذمر له أي يغضب لاجله اذا تعرض له وانتهك من حريم او جار وغيره اي هم أحفظ الناس للحقوق التي يجب حفظها والذب عنها عند ترك القيام بحفظ الحقوق لخطب ينزل أي متى ترك حفظ الحقوق وأهملت لشدة الحال حتى تنتهك وتستباح حفظ هؤلاء ذمارهم فلم يضيعوه

(وَمَعْرِفَةُ ابْنِ احْمَدَ أَمَّنَتْنِي * فَمَا أَخْشَى الْحَقِيبَ وَلاَ النَّطِيحَا)

الحقيب الذي يجيء من ورائك والنطيح الذي يجيء من قدامك وكلاهما يتشاءم به يقول لما عرفت هذا المذكور وتعلقت منه بسبب أمنت ما يكره ويخاف فلست أخشى مكروها بيمن معرفته

(اذَا اسْتَبَقَتْ خُيُولُ الْمَجْدِ يَوْماً * جَرَيْنَ بَوَارِحاً وَجَرَى سَنِيحَا)

البارح من الطير والصيد ما يوليك مياسره ويتشاءم به والسانح ما يوليك ميامنه ويتيمن به اى اذا استبقت الخيول لاحراز المجد كان السبق لخيله دون سائر الخيول وكأن جرى خيله ميمونا لاحرازها السبق وجرى سائر الخيول مشؤما لتخلفها في حلبة السباق

(وَلَوْ كَتَبَ اسْمَهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ * عَلى رَايَاتِهِ وَالَى الْفُتُوحَا)

(واحمى العالمين ذمار مجد * بنو اسحق ان مجد ابيحا)
(ومعرفة ابن احمد امنتني * فما اخشى الحقيب ولا النطيحا)
(إذا إستبقت خيول المجد يوما * جرين بوارحا وجرى سنيحا)
(ولو كتب اسمه ملك هزيم * على راياته والوالى الفتوحا)

الذمار كل ما يلزمك حفظه والدفع عنه . والمجد العز والرفعة . وأبيح اقدم عليه . والحقيب بعير يعسر عليه البول فيتأخر عن الظعن وهو يتشاءم به . والنطيح فرس في جبهته دائرتان وهو مشؤم أيضا . و بوارحا جارية من جهة اليسار . وسنيحا من جهة اليمين . وهزيم مهزوم . والمعنى ان بني اسحق حماة للمجد عند استباحته . وان معرفته بممدوحه امنته فلم يعد يخشى شيأ . وان خيول هذا تجرى في السباق يمينا . وخيول المجد تجرى شمالا . وان الملك المنكسر في الموقعة لو كتب اسمه على رايته لا بتدأ يفتح البلاد بدلا

المزيم بمعنى المهزوم اى المكسور المصدوع اى ان اسمه مما يتبرك به وهو موسي لانه من أسماء الانبياء عليهم السلام فالملك المغلوب المهزوم لو كتب اسمه على اعلامه رزق النصر على خصومه ببركة اسمه وتواترت فتوحه لذلك

(فَيَا ابْنَ مُحَمَّدٍ والمَجْدُ رِزْقٌ * بِقَدْرِكَ سُدتَ لاَ قَدَرٍ أُتِيحَا)

اى ان المجد والسودد وان كان رزقا يسوقه القضاء والقدر أنت انما سدت بعظم قدرك واستجماعك الصفات المقتضية للسيادة والتقدم من غير مساعدة القدر فى ذلك يقول عظم قدرك فاستوجبت السيادة واستغنيت بقدرك عن القدر المتاح اى المقضى المقدر والمعنى كان الامر كذلك فان الحادث لا يستغنى عن تقدير مقدر الامور

(ومَا فَقَدَ الحُسَيْنَ ولاَ عَلِيًا * ولِيٌّ هُدِي رَآكَ لهُ نَصِيحَا)

اى من كنت وليه وناصحه فى الدين لم يعدم فى موالاته عليا والحسين اى انت تقوم فى الهداية مقامهما فمن والاك فكانما والاهما

(اليْكَ ابْنَ الرَّسُولِ حُثِثْنَ شَوْقًا * وَلَمْ يُحْذَينَ منْ عَجَلٍ سَرِيحَا)

اى حثت هذه الركاب واجهدت شوقا وقصدا اليك واعجلت عن الاجمام فسارت على الحفى والوجى ولم يعمل لها من عجلها سريح وهو نعال الابل اى لو اجمت هذه الركاب حتى برئت اخفافها وذهب عنها الحفى لتنزل ذلك منزلة احذاء النعال لها ولما اعجلت عن الاجمام فقد حرمت احذاء النعال اذا

(هَمَمْنَ بِدُلْجَةٍ وخَشِينَ جُنحًا * فَبِتْنَا فَوْقَ أَرْحُلِهَا جُنُوحَا)

من اخلائها (فيا ابن محمد والمجد رزق * بقدرك سدت لاقدر اتيحا)

(ومافقد الحسين ولاعليا * ولى هدى رآك له نصيحا)

اتيح قدر. والنصيح الناصح. أى ان المجد وان كان هبة من الله يقدره لمن يشاء من عباده فأنك قد سدت باقتدارك واجتهادك لا بمصادفة المقادير. وان الذى تكون ناصحا مشيرا له لا يفقد الحسين ولا عليا رضى الله عنهما لانكما اذ كانا آباءك والولد سر أبيه

(اليك ابن الرسول حثثن شوقا * ولم يحذين من عجل سريحا)

(همن بدلجة وخشين جنحا * فبتنا فوق أرحلها جنوحا)

حثثن أسرعن . ويحذين يقمن . والسريح السريع. والدلجة سير الليل كله .

يقال ادلج اذا سار من اول الليل والاسم الدلج وادلجه وادّلج بتشديد الدال اذا سار من آخر الليل والاسم ايضا الدلجة والجنح وسط الليل اى قصدت هذه النوق السير فى اول الليل لتصبح فى المنزل كى لا تتأذى بحر النهار وخشيت ان تأخذ فى السير وسط الليل فلا تبلغ المنزل وتتعنى بمقاساة حر الشمس فغشينا النعاس فبتنا على ارحل الركائب جنوحا جمع جانح اى مائل من النوم نميل فى الرحال طول الليل

(أَشْحَنَّ وقَدْ أَقَمْنَ على وِفَازٍ * ثَلَاثَ حَنَادِسٍ يَرْعَيْنَ شيحَا)

الاشاحة تستعمل بمعنى الحذر ومعنى الجد ويحتمل المعنيان جميعا أى حذرت هذه الابل وجدت فى السير فأقامت أى عكفت على وفاز أى على عجلة فى المسير ثلاث حنادث أى ثلاث ليالى ولهذا حذف التاء من ثلاث ارادة الليالى ومن شدة عجلتهن ليس لها رعى فى هذه الليالى الا الشيح ويقال نحن على أوفاز جمع وفز على سفر قد أخذنا فى الشخوص

(دُجًى تَتَشَابَهُ الأَشْبَاحُ فِيهِ * فَيُجْهَلُ جِنْسُهَا حَتى يَصِيحَا)

الدجى جمع دجية وهى ظلمة الليل يقال دجى مظلمة على المعنى ومظلم على اللفظ يصف الحنادس أى هى من شدة ظلمتها تتشا كل الاجسام فيها فلا يتميز بين شخص وشخص الا بصوته أى لاتدرك فيها الاشخاص لظلمتها

والجنح اللين . والارحل جمع رحل وهو مركب للبعير أصغر من القتب . والجنوح الميل * اى ان المطى لقد أسرعت اليك على عجل يا ابن الرسول بدون ان ننزل بها من كثرة الاسراع فى دار . وأحببنا ان نتبعها سرى الليل بسير النهار فهمت بذلك بيدانها خشيت ظلمة الليل فبتنا ركوبا على أقتابها مائلين خضوعا وشوقا اليك .

(أشحن وقد اقمن على وفاز * ثلاث حنادس يرعين شيحا)

(دجى تتشابه الاشباح فيه * فيجهل جنسها حتى يصيحا)

أشحن حذرن . والوفاز جمع وفز وهى العجلة . والحنادس جمع حندس وهو الليل الشديد الظلمة . والشيح نبات ترعاه الابل . والجاد فى الامور أيضاً . والدجى . سواد الليل مع غيم لاترى نجما ولاقمرا . والاشباح جمع شبح وهو الشخص * أى ان هذه الابل حذرت ظلمة الليل على ما تقدم فاقامت وهى على عجل ثلاث ليال لاترعى فيها غير الشيح لان رائحته الزكية كانت تهديها اليه . ولقد يحق لها ان

(فَمَرَّ الْعَامُ لَمْ تَطْرُقْ أَنِيساً * بِدَارِهِمُ وَلَمْ تَسْمَعْ نُبُوحاَ)

أى أتى العام على هذه الركاب وهى تسير فى قفار الارض لم تطرق دارا فيها أحد تستأنس به ولم تسمع نبوح كلب لانه انما يكون فى العمران أى سارت سنة فى المفازة القفرة لم تشاهد فيها أنيسا

(وَلاَ عَبَثَتْ بِعُشْبٍ فِي رَبِيعٍ * وَلاَ وَرَدَتْ على ظَمَاءٍ نَضِيحاَ)

النضيح الحوض الصغير والجمع انضاح أى أتى عليها عام ولم ترع فى كلا معشب لان ذلك لا يكون فى القفار ولا شربت ماء من حوض على مابها من شدة العطش انما وردت نطفا ومنافع

(فَأُقْسِمُ مَا طُيُورُ الْجَوِّ سُحْماً * كَهُنَّ وَلاَ نَعَامُ الدَّوِّ رُوحاَ)

الروح جمع أروح وروحاء وهى النعامة التى بين رجليها روح أى تباعد والسحم جمع أسحم وهو الاسود واراد بالطيور السحم العقبان اى ان العقبان فى الهواء والنعام فى البيداء لاتحكى هذه الابل فى سرعة السير

(ودُونَ لِقَائِكَ الْهَضَبَاتُ شُمًّا * تَفُوتُ الطَّرْفَ والْفَلَوَاتِ فِيحاَ)

شم جمع اشم وشماء وهى العالية وفيح جمع افيح وفيحاء وهى الواسعة اى لايوصل الى لقائك الابعد قطع الفلوات الواسعة الارجاء ومجاوزة الجبال العاليـة التى لايدرك

تفزع هذا الفزع وتحذر هذا الحذر لان الدجى كان حقيقة شديد الظلمه لاتعرف فيه الاشخاص المترائية الا بأصواتها .

(فمر العام لم تطرق نيسا * بدارهم ولم تسـمع نبوحا)

(ولاعبثت بعشب فى ربيع * ولاوردت على ظماء نضيحا)

أنيسا أحـدا والنبوح ضجة القوم وأصوات كلابهم . وعبثت هنا خلطت . والنضيح الحوض مطلقا . وجمعه نضح * أى مرت السنة على هـذه الابل وهى سائرة فى قفار لا نبات فيها ولا ماء فلم تسمع فيها ضجة قوم تستأنس بها ولاخلطت بها فى ربيع بين اعشاب مختلفة ترعاها ولاوردت فيهاحوضا على الاطلاق

(فاقسم ماغراب الجوسحا * كهن ولانعام الدوروحا)

(ودون لقائك الهضبات شما * تفوت الطرف والفلوات فيحا)

الطرف اعاليها وانتصب شما وفيحا على الحال

(فَجاءَكَ كُلُّهَا بِالرُّوحِ فَرْدًا * وَقَدْ سِرْنَا بِهِ جَسَدًا ورُوحَا)

اى ان ادمان السير قد برى هذه الابل فأذهب لحمها حتى كأنه لم يبق الا ارواحها لشدة هزالها فجاءتك ارواحها افرادا بلا اجساد وقد ابتدات السير اليك ولها اجساد وارواح اى صارت مهازيل بعد ان كانت سمانا

(تَبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا لِتَحظَى * بِذَاكَ وأَنْتَ تَكرَهُ أَنْ تَبُوحَا)

باح بالسر اذا اظهره وحظى فلان عند فلان يحظى حظوة اذا اصاب عنده مكانة وحظا وافيا يعنى ان الدنيا تظهر فضائلك لتنال هي بذلك نصيبا وافيا وفخرا كاملا لكونك من اهلها وتكره انت ذلك لانك تحتسب فضلك عند الله تعالى وفى شريعته الكرم

(ومَا لِلْمِسْكِ فى إِنْ فَاحَ حَظٌّ * ولَكِنْ حَظُّنَا فى أَنْ يَفُوحَا)

وهذا تبيين للبيت الذى قبله أى أن الدنيا تحظى بنشر فضائلك وأنت لا تعتد ولا تدل بها كما انه لا نصيب المسك فى سطوع ارجه وانما ينال الحظ من ارجه من تنسمه

(وَقَدْ بَلَغَ الضُّرَاحَ وسَاكِنِيهِ * ثَنَاكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحَا)

سحما اسودادا . وروحا أصله بهمزة وقد خففها هنا لضرورة الشعر . ومعناه الاشراف والحذر . والهضبات جمع هضبة وهى هنا الجبل الممتنع المنفرد . وشما ارتفاعا . والطرف البصر . والفلوات جمع فلاة وهي المفازة لاماء فيها . والفيح السعة . أى أقسم بان غراب الجو ليس كتلك الحنادس فى السواد ولا كذلك الابل فى الاشراف والحذر . وان دون الوصول اليك فلوات هذه صفتها . والعرب تصف الغراب بالحذر

(فجاءك كلها بالروح فردا * وقد سرنابه جسداوروحا)

كلها أى كل منها * أى اننا لما سرنا بهذه الابل سرنابها وهي عظيمة جسيمة كالنخيل فلم تصل اليك الاوكل منها روح بلاجسد .

(تبوح بفضلك الدنيا لتحظى * بذاك وأنت تكره ان تبوحا)

(ومالمسك فى ان فاح حظ * ولكن حظنا فى ان يفوحا)

(وقدبلغ الضراح وساكنيه * ثناك وزار من سكن الضريحا)

النثا مقصورا الخبر من نثوت الخبر نثوا أظهرته والضراح بيت فى السماء الرابعة حيال الكعبة تطوف به الملائكة وهو البيت المعمور الذى تعمره الملائكة بالطواف به والضريح الذى يحفر وسط القبر أى استفاض خبرك حتى بلغ أهل السماء الرابعة وبلغ الاموات فى قبورهم

(يَفِيضُ إِلَيْكَ غَوْرُ المَاءِ شَوْقًا * وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّى يَسِيحَا)

أى ان الماء الغائر فى الارض ينبع من الارض ويظهر نفسه شوقا الى لقائك وهو كقوله

(تطاولت الوهاد هوى وشوقا * وقد مر ذكره)

(ولو مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنُ خَيْلٍ * وَهَبْنَ لِعُجْمِهَا نَسَبًا فَصِيحًا)

أى ليمن نقيبتك وصعود جدك يتصل بك الانذال فيسعد فكذلك خيلك اذا قربت منها هجن الخيل وهي مدخولة النسب سعدت بها واستفادت الكرم والصراحة فى نسبها

(ولَوْ رُفِعَتْ سُرُوجُكَ فى ظَلَامٍ * على بُهْمٍ جَعَلْنَ لَهَا وُضُوحًا)

البهم جمع بهيم وهو الاسود والوضوح البياض البهيم أيضا والذى لاشية به أى لو كان اى لسعادة جدك يتبدل لون السواد فى الخيل بالوضوح متى وضعت سروجك عليها وهذا بيمن نقيبتك

(ولَوْ سَمِعَتْ كَلَامَكَ بُزْلُ شَوْلٍ * لَعَادَ هَدِيرُ بَازِلِهَا فَحِيحًا)

(يفيض اليك غور الماء شوقا * ويظهر نفسه حتى يسيحا)

تبوح تظهر سرك . وتحظى تكون ذا مكانة وحظ ومنزلة . والنثا الحديث . والضريح اللحد . ويسيحا يجرى على وجه الارض . والمعنى ظاهر من الايضاح والتنوير

(ولو مرت بخيلك هجن خيل * وهبن لعجمها نسبا فصيحا)

(ولو رفعت سروجك فى ظلام * على بهم جعلن لها وضوحا)

(ولو سمعت كلامك بزل شول * لعاد هدير بازلها فحيحا)

الهجن جمع هجين وهو من ليس عربى الاب والام . والعجم جمع أعجم وهو من ليس بعربى . والفصيح الخالص . والسروج جمع سرج . والبهم جمع بهيم . وهو من الخيل مالاشية فيه تدل على عربيته . والوضوح الانجلاء والانكشاف . والبزل جمع بازل وهي من النياق ما انفطر نابها لدخولها فى السنة التاسعة من العمر والشول جمع

الشول الابل التي لا ألبان لها والفحيح أول هدير البكر من الابل وقيل ذلك لضعفه تشبيها له بفحيح الحية يقال فحت الحية أى صوتت اى البليغ الفحل اذا سمع كلامك الجزل عد كلامه ركيكا بالنسبة الى كلامك

(وقدشرفتني ورفعت إسمي * بِهِ وأنلتني الحظ الربيحا)

هذا الممدوح مدح أبا العلاء بقصيده أى شرفتني بكلامك فى و بلغتنى الحظ الاوفر بذلك والربيح بمعنى المربح

(أجل ولو أن علم الغيب عندي * لقلت أفدتني أجلاً فسيحا)

أجل اى نعم والفسيح الواسع اى انلتنى بكلامك الحظ من كل شيء حتى طمعت فى طول مدة الحياة ولو لم يكن ذلك امرا غيبا لا يطلع عليه لحكمت به

(وكون جوابه فى الوزن ذنب * ولكن لم تزل مولى صفوحا)

شائلة وهى من الابل ماأتى عليها من وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها. والهدير تردد صوت البعير فى حنجرته فى غير شقشقة . والبازل البعير أيضاً اذا دخل فى التاسعة كذلك . والفحيح نفخ النائم فى نومه * أى ان خيلك أخلص خيل نسبا حتى لو مرت بها خيل ليست بعربية الاب والام فانها تكتسب منها عتقا وتصبح تهب لمن ليس عربياً منها نسبا خالصا يعود به عربيا محضا . واذا شدت سروجك فى ظلام الليل على مالا شية فيه من الخيل فانها تجعله واضحا ترى عربيته . واذا سمعت كلامك ناقة ارتفع ضرعها وجف لبنها لحنت اليه من جهة وسكت بازلها عن الهدير وجعل يردد صوته فى حنجرته وجوما وطربا له كما يردد النائم صوته

(وقدشرفتني ورفعت اسمى * به وأنلتنى الحظ الربيحا)

(أجل ولوان علم الغيب عندى * لقلت أفدتنى أجلا فسيحا)

الربيح الكثير الزائد . وأجل كنعم وزنا ومعنى . وفسيحا كثير السعة والضمير فى به عائد الى قوله كلامك فى البيت السابق * أى انك رفعت ذكرى فى كلامك الذى مدحتني به. وانلتنى نصيبا كبيرا من الخير والفضل بسببه . وانى كذلك بانى لو كنت اعلم الغيب لقلت لك انك قد أفدتنى به عمرا طويلا لان نفسى كثر ما اطمأنت له وارتاحت اليه

(وكون جوابه فى الوزن ذنب * ولكن لم تزل مولى صفوحا)

صفح عن ذنبه اذا عفا عنه اى انشائى هذه القصيدة على وزن قصيدتك ذنب منى لان كلامى لا يعارض كلامك فى البلاغة وحسن الصنعة ولكن الصفح عن الذنوب مأمول منك اذ من شأنك الصفح عن الذنوب

(وَذاكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِي * فَمَا نِلْتُ النَّسِيبَ ولاَ المَدِيحَا)

هذا بيان وجه كونه ذنبا يقول ان شعرك طال أى فاق وفضل شعرى فلم أستطع ذكر غزل ولا مدح فى شعرى أى لم أبلغ ذلك مجاوبا لشعرك

(ومَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلاَمَ رَضْوَى * لِيَنْزِلَ بَعْضَهَا نَزَلَ السُّفُوحَا)

رضوى جبل وأعلامه أعاليه واحدها علم والسفوح جمع سفح وهو أسفل الجبل حيث يسفح عليه السيل وهذا تمهيد للعذر أى وان لم أستطع معارضة شعرك كما يجب أتيت بالميسور من القول وذلك لان كلامك أعلى من أن تبلغ اعلامه ومن لم يقدر على ان ينزل بعض الذرى من الجبل نزل بحضيضه وعذر فى ذلك اذ هو الممكن فى حقه

(شَقَقْتَ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وفَهْمٍ * وغَرَّقَ فِكْرُكَ الْفِكْرَ الطَّمُوحَا)

الطموح من قولهم طمح الفرس طموحا وطماحا اذا شخص بعينه وركب رأسه فى العدو ومن فى قوله من أدب للبيان أى شققت البحر الذى هو من الادب والفهم أى الطبع الذى هو عين الادب والفهم وغلب فكرك الفكر البالغ الذى يطمح الى حد يستعصى على الافكار فلا تبلغه ولما جعل طبعه بحرا جعل فكره مغرقا للافكار

(وذلك ان شعرك طال شعرى * فما نلت النسيب ولا المديحا)

الصفوح الكريم العفو . والنسيب التشبيب بوصف المحاسن . وقيل ان التشبيب ذكر أيام الشباب واللهو والغزل . وقد جرت العادة ان يكون فى مبتدأ قصائد المدح . ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب * أى وان كانت مجاوبتى لك على الوزن والقافية هي ذنب بيدانه لما كنت سيدا عفوا كريما فانك تغتفر ذلك وهذا القصور هو عدم تناولى التغزل والمديح لان شعرك قد فضل شعرى فلم استطع أن أنظم فيهما شيأ

(ومن لم يستطع أعلام رضوى * لينزل بعضها نزل السفوحا)

(شققت البحر من أدب وفهم * وغرق فكرك الفكر الطموحا)

(لَعِبْتَ بِسِحرِنَا والشِّعْرُ سِحْرٌ * فَتُبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا)

السحر اظهار الباطل فى صورة الحق و يشبه الشعر والكلام الرائق بالسحر لحدة عمله فى المسامع وسرعة قبول القلوب له يقول شعرى فى استمالة القلوب وصرفها اليه عن غيره سحر ولكنك لعبت بسحرى كانك أبطلته لما وقع فى معارضة شعرك فصار كانه لعب لا حقيقة له عند كلامك المحقق الذى هو عين الحق فتبت من انشاء الشعر توبة نصوحا لا أنقضها أبدا اى سلمت النظم لك وتركته أنا

(فلوْصَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتَ مُوسَى * وكَانَ أَبُوكَ اسْحَقَ الذَّبِيحَا)

النسخ رفع شيء واثبات غيره ويقال هو تحويل شيء الى شيء ومنه الناسخ وهو زعم قوم ان النفس الناطقة اذا تركت تدبير البدن لفساد المزاج وخروجه عن قبول التدبير تحولت الى جسم آخر وهذا زعم باطل لان كل نطفة باعتدال مزاجها استعدت لقبول النفس فاستحقت فيضان النفس واشراق نورها عليها من واهب الانوار سبحانه من الله تعالى قال عز من قائل فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فاستعداد النطفة لقبول نور النفس كاستعداد الجسم لقبول نور الشمس عند ارتفاع الحجاب واذا كان

الاعلام جمع علم . وهو الجبل . والمراد بههنا الأعالى . ورضوى إسم جبل . والسفوح جمع سفح . وهو عرض الجبل المضطجع . والسفوح الصخور اللينة المنزلقة أيضا . والطموح الشامخ المرتفع * أى ان هذه القصيدة وان كانت ليست كقصيدتك التى بعثت بها الى الا انها جهد المقل . كمن يحاول ان ينزل بأعالى جبل رضوى ، فلا يستطيع ذلك فينزل فى عرضه . أو ينزل احدى الروابى تشبها به . وما قصورى هذا الا لانك شققت بحار الادب والفهم فغرقت بماء فكرك فكرى العالى فقصر فى ذلك (لعبت بسحرنا والشعر سحر * فتبنا منه توبتنا النصوحا)

السحر القلب . والسحر اخراج الباطل فى صورة الحق . ونصوحا خالصة من شوائب العزم على الرجوع . فى الحديث الشريف ان من البيان لسحرا . وفى الكتاب العزيز والشعراء يتبعهم الغاوون * فأراد الشيخ هنا اننا كنا نأتى الشعر لنسحر به قلوب الغاوين ونصرفها الينا . فاتيت أنت بشعر ضمنته من الحكم والمواعظ مالعبت به بقلوبنا فصرفتها عن ذلك . وجعلتنا نتوب منه توبة خالصة من نية العود اليه. (فلوصح التناسخ كنت موسى * وكان أبوك اسحق الذبيحا)

هذا الاستعداد ثابتا قبل النفس باستعدادها فلو تحول اليهـا نفس أخرى أدى الى اجتماع نفسين وهو محال فالتناسخ محـال اذا اسم هذا الممدوح كان موسى واسم ابيه اسحق يقول اجتمع فيك وفى أبيك خصال الانبياء فلو كان القول بالتناسخ حقا لقلنا انك موسى بن عمران وان اباك اسحق بن ابراهيم الذبيح والصحيح ان الذبيح هو اسحق عليه السلام

(وَيُوشَعُ رَدَّ يُوحَى بَعْضَ يَوْمٍ * وأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوحَا)

يوحى من اسماء الشمس والمراد ان يوشع بن نون فتى موسي عليه السلام شغل عن صلاة العصر حتى كادت الشمس تغرب فرد الله تعالى الشمس الى مركزها وقت العصر كرامة لنبيه كي لا يفوته صلاة هي خير من الدنيا وما فيها وخرق العادة معجزة للانبياء وكرامة للاولياء يجب الايمان به وهو من فعل الله تعالى والله على كل شيء قدير يقول ان كان يوشع قد رد الشمس بعض يوم من الدهر فأنت متى كشفت عن وجهك الرائع حسنا رددت علينا الشمس بحسنك وبهائك

(فَنَالَ مُحِبُّكَ الدَّارَيْنِ فَوْزًا * وذَاقَ عَدُوُّكَ الْمَوْتَ الْمَرِيحَا)

(ويوشع رد يوحى بعض يوم * وأنت متى سفرت رددت يوحى)

التناسخ انتقال النفس الناطقة أوالروح من بدن الى بدن . و يعرف بالتقمص . والدائنون بهذا الاعتقاد ، يزعمون ان الروح منقسمة على كل ذى حياة فلايولد مولود جديد حتى تنتقل اليه روح أضعف بدن فسد وعجز عن احتمالها و يكون هو ذات المنتقلة منه ويقال غير ذلك . وكلها أوهام وتصورات لاحقيقة لها . والذبيح المذبوح . وقد اختار هذا رواية ان الذبيح هو اسحق لا اسمعيل . ويوشع أحد الانبياء . و يوحى اسم للشمس . وسفرت خرجت للسفر . والروح المال المغصوب * أراد انه لوكان أمر التناسخ حقا لقلنا بانك موسى النبي وأباك اسحق الذبيح تقلصت أرواحهما اليكما المشابهة اسميكما اسميهما . بيد انه لما كان أمر التناسخ غير صحيح فانما انتما سميا ، هما وانما أنتما مجددان لامر دين هذه الامة . كما ورد فى الحديث الشريف يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الامة أمر دينها اذ جعلتني أتوب من السحر . وانه اذا كان يوشع رد الشمس بعض يوم لمكانته عند الله كما يروى ذلك فانت اذا خرجت للسفر والغارة فانك ترد المال المغصوب بقوتك الى اصحابه . من اعظم ملك (فنال محبك الدارين فوزا * وذاق عدوك الموت المريحا)

دعاء له بان يفوز اوليـاءه بخير الدارين ويصيب اعداءه موت يريحهم من نار الحسد واوار العداوة

(وَمَنْ لَمْ يأْتِ دَارَكَ مُسْتَفِيداً * اتَاهَا فى عُفَاتِكَ مُسْتَميحَا)

اى انت ممن يستفاد منه العلم والمال كما قال الطائى * نأخذ من ماله ومن ادبه فمن لم يأتك يستفيد منك علماً اتاك يستميحك اى يطلب منك العطاء

(فـكُنْ فى الْمُلْكِ يَا خَيرَ الْبَرَايَا * سُلَيْمَاناً وكُنْ فى الْعُمْرِ نوحًا)

اى رزقت ملكا مثل ملك سليمان وعمرا مثل عمر نوح عليه السلام

﴿ وقال ايضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

(أَفَوْقَ الْبَدْرِ يُوضَعُ لِي مِهَادُ * أَمِ الْجَوْزَاءُ تَحْتَ يَدِي وِسَادُ)

هذا استفهام بمعنى التقرير اى ان الامر هكذا وهو ان مهادى اى فراش موضوع فوق البدر وان الجوزاء وسادي تحت يدى اتكىء عليها يشير الى علو قدره ورفعة مرتبته وان محله ارتفع على الجوزاء والبدر

(قَنَعْتُ فَخِلْتُ أَنَّ النَّجْمَ دُونِى * وَسِيَّانِ التَّقَنُّعُ والْجِهَادُ)

(ومن لم يأت دارك مستفيدا * أتاها فى عفاتك مستميحا)

(فكن فى الملك ياخير البرايا * سليمان وكن فى العمر نوحا)

الفوز النجاة. والمريح المنتن. والعفاة جمع عافى وهو ما يترك فى القدر من مرق. ومستميحا سائلا. والبرايا الخلائق. أى نجا الله محبك فى الدارين من العذاب والشدائد واذاق عدوك موتا زوأما تتعذب نفسه به حتى يوم القيامه. وهذا دعاء انما ادعوه لك لانك جامع لصفتى العلم والكرم ومن لم يأتك متعلما اتاك طالبا فأعطاك الله ملكا لا ينبغى لاحد واحياك الى الابد

وقال ايضا والبحر من الوافر والقافية من المتواتر وقد سبقت الاشارة اليهما فى مامضي

(افوق البدر يوضع لى مهاد * ام الجوزاء تحت يدى وساد)

(قنعت نخلت أن النجم دونى * وسيان التقنع والجهاد)

المهاد الفراش. والجوزاء برج فى السماء. والوساد المخدة. وسيان مثلان. والتقنع الرضا

القناعة الرضا بالشيء القليل يقول قنعت بميسوري من الرزق وصنت قدري عن الابتذال في طلب الزيادة فتبينت ان محلي فوق محل النجم حيث بقيت نفسي مصونة عن الابتذال ولم تشف لدنية الاطماع ولكن هـذه حال شاقة شديدة اذ النفس لا تسمح بالصبر على الطعام الجشب واللباس الخشن فاذن التقنع وهو اظهار القناعة والجهاد سيان مستويان في ان كل واحد منهما شديد على النفس

(وَأَطْرَبَنِي الشَّبَابُ غُدَاةَ وَلَّيَ * فَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتٌ يُسْتَعَادُ)

الطرب خفة تلحق الانسان من سرور أوحزن ومعنى أطربني أخفني خفة حزن أي حزنني انقضاء أيام الشباب حزنا لم أتماسك معه فليت أيام الشباب صوت من الغناء يستعاد من المغني أي يطلب اعادته للتسلي به وذلك ان من طرب وقلق لاستماع الغناء استعاد الغناء واسترده ليتسلي به ويخف قلقه ولما ذكر الطرب بمعنى الحزن وعلى الشباب أشار الى ما يناسب الطرب من صوت الغناء واستعادته وتمنى كون سني الشباب المنقضية التي طرب لاجلها صوتا من الغناء يستشفي باستعادته من الطرب

(وَلَيْسَ صِبًا يُفَادُ وَرَاءَ شَيْبٍ * بِأَعْوَزَ من أَخِي ثِقَةٍ يُفَادُ)

بما قسم . والجهاد التعب والجد * أي سواء عليّ وضع فراشي فوق البدر أم وضعت الجوزاء مخدة تحت يدي لأني رضيت بما قسم لي فاستعليت بذلك حتى خلت أن النجم دوني بمسافات والرضا بالمقسوم او التعب للزيادة مثلان لانهما في النتيجة صائران الى الزوال والاندثار فما اغنى المرء أن يتكلف التعب في شيء زائل. وفكر الشيخ هذا وان كان صحيحاً من الوجهة الفلسفية الا انه لا يجدر بالعاقل أن يتخذه دستورا يجري عليه في اعماله . اذ ان الله سبحانه خلقنا لنعبده من جهة ونسعى في استحصال المال والرزق ونتمتع بهما بما انعم علينا من الخيرات في هذه الدنيا ونزداد شكرا له وايمانا به من جهة أخرى . واكثر رجال الدين والفلاسفه تجدهم يكرهون الناس في الدنيا ليظفروا بها هم

(واطربني الشباب غداة ولى * فليت سنيه صوت يستعاد)

(وليس صبا يفاد وراء شيب * بأعوز من اخي ثقة يفاد)

الطرب نشاط يعتري النفس فتميل للحزن . والظن بأن الفرح يأخذها اذ ذاك وهم . وغداة صباح . وهي هنا بمعنى عندما . وولى ادبر . وسنيه سنواته . والصوت النشيد الذي يتغنى ويترنم به من الشعر . ويستعاد تسأل إعادته والصبا هنا فتاء السن . ويفاد يعطى

. يقال افدت الشيء أي استفدته وأفدته غيري أى ليس رد الشباب واستفادته بعد المشيب باعوز من استفادة أخ وصديق يوثق باخائه وصداقته يعني ان رد الصبا بعد ان مضي واستفادته بعد المشيب غير ممكن فكذلك استفادة أخ موثوق به في الاخوة لا يمكن لفساد عهد الاخوة واعواز الوفاء في الناس

(كَأَنِّي حَيْثُ يَنْشَا الدَّجْنُ تَحْتِي * فَهَا أَنَا لاَ أُطَلُّ وَلاَ أُجَادُ)

أصل ينشا الهمز خفف للشعر يصف حرمانه ونحس حظه من الغنى يقول ان الرزق مقتر على فكأني فوق الغمام فليس يصيبني طل وهو المطر الضعيف ولا جود وهو المطر الغزير

(رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْعَاوِي وَرَائِي * لِتَخْبِرَنِي مَتَى نَطَقَ الْجَمَادُ)

رويدك تصغير الارواد أي اوردا روادك وهو نصب على المصدر يقول يا من يتكلم فيّ وينال مني بكلام لا يضرني ولا يؤثر في كعواء الكلب ونباحه أرود واتئد وكف عواءك لتخبرني متى يصح النطق من الجماد اى انك بمنزلة الجماد فكف عن الكلام واللام في لتخبرني متعلق برويدك اى ارود واتئد لتخبرني

(سِفَاهٌ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمٌ * وَغَيٌّ فِيهِ مَنْفَعَةٌ رَشَادُ)

ويستفاد. أي لما كنت شابا لم ادرك انه لا قيم للشباب وزنا فلما ادبر اشعرت بما فقدته من نعمته العظمى فوددت ان لو تكون سنيه نشيد غناء يستعاد لاطرب به . وان كنت لست باعوز اليه بعد شيبي من اخ صديق استفيد منه

(كانى حيث ينشا الدجن تحتى * فها انا لا أطل ولا أجاد)

(رويدك ايها العاوى ورائى * لتخبرنى متى نطق الجماد)

الدجن المطر الكثير . والطل اخف المطر . والندى ايضا . وجاد غزر ورويد مصدر ارود مصغرا تصغير الترخيم بطرح جميع الزوائد . وهو هنا بمعنى امهل . وعاوى اسم فاعل من عوى او العواء . وهو مد الصوت بدون افصاح . والجماد الارض . أى انه بسبب استعلائي بالقناعة فقد اصبحت في محل شامخ كاني اذا نشاء المطر الغزير تحتى لا يصيبني منه لا قليل ولا كثير فامهلني ايها المصوت ورائي لتخبرني كيف نطقت الارض بالطعن على بأني حريص بخيل ممسك مع اني لست بالنائل ولا المالك شيأ

(سفاه ذاد عنك الناس حلم * وغى فيه منفعة رشاد)

اى متى لم تقدر على دفع الشر عنك الا بالسفه والغى فسفهك حلم وغيك رشاد لانتفاعك بهما

(أَأَخْمُلُ وَالنَّبَاهَةُ فِي لَفْظٍ * وَاقْتُرُ والقَنَاعَةُ لِي عَتَادُ)

الخامل الذى لا يعرف وضده النبيه وهو المعروف المشار اليه ورجل نابه ونبيه بين النباهة وهذا استفهام بمعنى النفى والانكار اى لا اكون خاملا ما دامت نباهتى فى لفظى اى ما دام قولى معروفا لا ينكر لا اكون خاملا وما دامت عدتى ومالى القناعة لا اكون مقترا اى قليل المال

(وأَلْقَى المَوْتَ لَمْ تَخِدِ المَطَايَا * بِحَاجَاتِي وَلَمْ تَجِفِ الجِيَادُ)

الوخد والوجيف سرعة السير واكثر ما يستعمل الوخد فى الابل والعنام والوجيف

السفاه جمع سفه وهو الجهل وخفة الحلم. والغى الانهماك فى الجهل. والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه* أى ان المرء اذا راى أن الطيش والجهل موجبان لكف اذى الناس عنه اتاها لمنفعة نفسه ويكون اتى عين الاناة والحزم والتعقل. واذا رأى أن الانهماك فى الجهل موجب لوصف الناس اياه بالاستقامة والتصلب للحق انهمك فيه ايضا لكى يوصف بذلك وينتفع اسوة بالآخذين فى ذلك

(أاخمل والنباهة فى لفظ * واقتر والقناعة لى عتاد)

الهمزة الاولى للاستفهام الانكارى . واخمل يخفى ذكرى وصوتى . والنباهة الفطنة . واقتر تضيق نفقتى . والعتاد ما اعد من سلاح ودواب وآلة حرب* اراد انه لا يمكن ان تضيق نفقته وسلاحه الرضاه بالمقسوم .

(والقى الموت لم تخد المطايا * بحاجاتى ولم تجف الجياد)

تخد تسرع . وتجف تعدو . والواو للاستئناف اراد انه اذا لم يقنع بالميسور فيه العيش اختيارا فسيقنع به اضطرارا . اذ ان حاجات الانسان ومطالبه لا تنتهى عند غاية ولا تقف عند حد . ولو اسرعت فى سبيلها الابل واعديت الخيل. فالغنى مهما اوتى من المال فانه يطلب الزيادة والفقير مثله كذلك . وكل منهما فى النتيجة تعب فى حياته . فلعاقل من قنع فاستراح* واراء الشيخ هذه مما لا يجدر بالحازم الاخذ بها لانها مميتة للنفوس مثبطة للعزائم والهمم . وانما على المرء ان يجد ويسعى فى طرق الكسب الشرعية من تجارة او زراعة او صناعة ليكون اسعد حالا من الشيخ رحمه الله الذى زهد الدنيا

يستعمل فى الخيل والركاب قال الله تعالى فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا أيضا بمعنى الانكار يعنى ولا القى الموت ولم أدرك حاجتى بوخد المطايا ووجيف الجياد اى ان الموت لا يأتينى الا بعد قضاء حوائجى كلها يقول لست بضعف يعجز عن ادراك اوطاره باجراء المراكب لاجلها فيحول الموت بينى و بينها

(ولو قِيلَ اسأَلوا شَرَفاً لَقُلْنَا * يَعيشُ لَنَا الأَميرُ ولا نزَادُ)

أى لوخيرنا فى سؤال ماينال به الشرف لم نزد على سؤال بقاءه اذ ببقائه حصول الامانى

(شَكَا فتَشَكَّتِ الدُّنْيَا ومادَتْ * بِأَهْلِيهَا الغَوائِرُ والنِّجَادُ)

أى شكا هذا الامير اى مرض فمرضت الدنيا لمرضه كأن قوام الدنيا به فاذا تأثر بالمرض تأثرت ومادت أى مالت وأضطربت باهليها ما خفض من الارض وما ارتفع أى ارتجت الارض لشكايته

(وأُرْعِدَتِ القَنَا زَمَعًا وخَوفًا * لِذَلِكَ والمُهَنَّدَةُ الحِدَادُ)

زمعا من قولهم زمع الرجل يزمع زمعا اذا دهش من الخوف أى أرعدت القنا والسيوف لمرضه خوفا عليه

لعجزه اوتعاجزه عن الكسب والاشتغال فيها

(ولو قيل اسألوا شرفا لقلنا * يعيش الامير لنا ولا نزاد)

الشرف المكان العالى أى لو قيل لنا اسألوا مكانا عاليا بشيء ترون فيه خيرا لكم اسألناه بان يبقى لنا الامير لاغير . ومن هذا البيت يفهم ان الشيخ لم يكن معتدا بالقناعة كما قال بل كان يتشبث بالطرق التى تعود عليه بالنفع والخير . لان سؤاله حياة الامير لهذا الحد لم يكن الا املا بمنفعة منه والا فلا موجب لذلك . وعاجز مثل الشيخ لايكون طريق كسبه الا الدعاء اوالقراءة او الشعر او الغناء اوماهو من هذا القبيل

(شكا فتشكت الدنيا ومادت * بأهليها الغوائر والنجاد)

(وارعدت القنا زمعا وخوفا * لذلك والمهندة الحداد)

مادت دارت وزاغت . والغوائر المنخفضات والنجاد المرتفعات والقنا الرماح . والزمع شبه الرعده . والمهندة السيوف والحداد القواطع * أى ان هذا الامير قد كان عظيما مهابا تخشاه الدنيا واهلها حتى انه لما تأوه من مرض به خافت منه ودارت باهلها

(وكَيفَ يَقِرُّ قَلبٍ فى ضُلُوعٍ * وَقَدْ رَجَفَتْ لِعلته البِلادُ)

يقال رجف الشيء يرجف رجوفا ورجفانا اذا اضطرب اطرابا شديدا ورجفت الارض اذازلزلت يقول انالارض قد زلزلت واضطربت لعلته فكيف تقر القلوب وتسكن فى ألاضلاع

(بَنَى مِنْ جَوهَرِ العَلْياء بَيتًا * كأَنَّ النيِّرَاتِ لَهُ عِمَادُ)

لما جعل بيته من جوهر العلياء جعل عمده من النجوم تعظيما وتفخيما الامر بنائه وان أحدا لايبنى مثله

(اذَا شَمسُ الضُحَي نَظَرَتْ اليَهْ * أقَرَّتُ أنَّ حُلَّتَهَا حِدَادُ)

أى ان البيت فى البهاء والثناء بحيث اذا نظرت اليه الشمس اعترفت انها سواء لا بهاء لها بالنسبة الى هذا البيت والحداد ثوب أسود تلبسه المصابه

(فَلولاَ اللهَ قَالَ النَّاسُ اضحَتْ * ثَمَانِيَةً بهِ السَّبعُ الشِدَادُ)

أى ان هذا البيت محاك للسماء رفعة وعلاء فلولا خوف الله تعالى قال الناس صارت بهذا البيت السموات السبع ثمانيه ودخل الهاء فى ثمانيه لان البيت مذكر وقد اجتمع مع السموات فغلب التذكير على التأنيث

القاطنين ء تفعاتها ومنخفضاتها واعترت الرماح الرعدة واتبعتها السيوف فى ذلك

(وكيف يقر قلب فى ضلوع * وقد رجفت لعلته البلاد)

رجف تحرك واضطرب والضلوع عظام صغار فى الجنب منحنيه * أى اذا كانت الدنيا والرماح والسيوف هذه حالها عند تأوه هذا الامير فكيف يمكن أن يستقر قلب فى ضلوع والبلاد ترجف لعلته

(بنى من جوهر العلياء بيتا * كأن النيرات له عماد)

(اذا شمس الضحى نظرت اليه * اقرت ان حلتها حداد)

(فلولا الله قال الناس اضحت * ثمانية به السبع الشداد)

الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به . والعلياء السماء . والنيرات الكواكب المنيرة . والعماد ما يسند به . والحلة كل ثوب جديد . والحداد ثياب المأتم السود . والشداد السموات . أى ان هذا الامير بنى من كواكب السموات بيتا كان الشهب عماد له يستند

(أَغَرُّ نَمَتْهُ مِنْ غَسَّانَ غُرٌّ * تَدِينُ لِعِزِّهِمِ ارَمٌ وَعَادُ)

أي هذا الممدوح أغر يبرق وجهه كرما نمتــه رفعت نسبه غسان وهى قبيلة من لازد نزلوا بماء يقال له غسان فشربوا منه فسموا غسان وتدين تذل أى انهم فضلوا القبائل بالشرف والعز فتى ساماهم عاد بن أرم بن سام بن نوح ذلت لعزهم وتصاغرت

(بَنُو أَمْلَاكِ جَفْنَةَ قَرَّبَتْهُمْ * اِلىَ الرُّومِ اللَّجَاجَةُ وَالعِنَادُ)

جفنة قوم من غسان ومنهم ملوكها الحرث الاكبر والحرث الاعرج والحرث الاصغر قال النابغة وقد رأى بعض أولادهم

هذا غلام قد حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر والاعرج خير الانام

ومن أولادهم جبلة بن الايهم الغسانى كان بالشام على دمشق من قبل هرقل ملك الروم ولما هرب هرقل الى أرض الروم وترك الشام واستولى المسلمون عليها قدم جبلة

عليها كالدعائم لهحتى ان الشمس اذا نظرت الى تلألؤه لاول طلوعها وقت الضحي اعترفت بأن ثوبها الجديد الوضاء المتلألئ حسنا وبهاء هو من الثياب السود التى تلبس فى المآتم ولولا خوف الناس من الله لقالو أن السموات قد اصبحت ثمانية بهلانه فوقها كلها

(اغر نمته من غسان غر * تدين لعزهم ارم وعاد)
(بنو املاك جفنة قربتهم * الى الروم اللجاجة والعناد)

اغر كريم الافعال واضحها . ونمته رفعته بالانتساب اليها . وغسان قبيلة من العرب واليها تنسب قبيلة غوسينا الالبانيه (الارنأوطيه) الضاربه بين اشقودره وقوصوه من بلاد الروم ايلى . التى نبغ منها كثير من رجال الدولة العثمانية . وغر جمع اغر . وتدين تذل وتنقاد . والعز العلو والشرف . وارم قبيلة عاد الاولى . وبأسمها سميت ارم ذات العماد . المختلف فى انهادمشق أو الاسكندريه . او اهرامات مصر على ما قال ذلك العلامة المحقق احمد زكى باشا المصرى . وعاد قبيلة من العرب ايضاً . والاملاك جمع ملك . وجفنة فخذ من غسان . والروم جيل من ولد روم ابن عيصو . واللجاجة التمادى فى العناد الى الفعل المزجور عنه . والعناد المجانبه والمفارقه والمعارضة بالخلاف والعصيان . أى انه قد رفعه بالانتساب اليهم كرام من قبيلة غسان تنقاد لعلوهم وشرفهم عاد الاولى والثانيه . وانهم من ابناء ملوك جفنة اباة الضيم الذين تقرب احدهم جبلة بن الايهم

على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فى مائة وتسعين رجلا من قومه المتنصرة يريد الاسلام حتى اذا قارب المدينة أمر بنى عمه من آل جفنة فركبوا الخيل العتاق وقلدوها قلائد الفضة وعقدوا فى نواصيها عقود الجواهر وفى أذانها ذوائب الحرير وتزين جبلة بزينته وتاجه على رأسه وفى تاجه قرط مارية ومارية جدته أم أبيه وقد سار المثل بقرط مارية فى النفاسة فقيل خذه ولو بقرط مارية وكان فى قرطها درتان كبيضتى حمامة لايدرى ماقيمتهما و بلغ أهل المدينة قدوم جبلة عليهم فاستبشروا لذلك واستأذنوا عمر فى استقباله فاذن لهم ولم يبق فى المدينة بكر ولاثيب الاخرجت للنظر الى زى جبلة وأشرف على المدينة فى موكب لم ير مثله ثم دخل على عمر فسلم عليه وشهد شهادة الحق فقربه عمر وأدنى مجلسه ورفع منزلته وفرح باسلامه وأمر أهل المدينة ببره وكرامته وأقام جبلة بالمدينة حتى حضر وقت الحج فخرج مع عمر ليحج وأمر بقبة له ديباجة صفراء فضربت له خارج الحرم وكان زيه مشهورا بمكة لاينظر اليه الا بعين الجلالة فبينا جبلة ذات يوم يطوف بالبيت اذوطئ رجل من فزارة على ازاره فانحل الازار فضربه جبلة ضربة هشم أنفه فأقبل الفزارى الى عمر ودمه يسيل من أنفه فخبره بقصته فبعث عمر رضى الله عنه الى جبلة فاحضره وقال ماحملك على مافعلت بهذا الرجل فقال ياأمير المؤمنين انه اعتمد حل ازارى ليبدى سوأتى ولولا حرمة هذا البيت لضربته بسيفى فقال له عمر أما أنت فقد أقررت بما فعلت فارض الرجل بحقه والا اقدته منك قال جبلة انه رجل من السوقة وانا ملك وابن ملك ولقد ظننت انى اكون فى الاسلام اعز منى فى الجاهلية قال عمر رضى الله تعالى عنه ان الاسلام وعدله بخلاف الجاهلية فارضه من نفسك قال جبلة وان لم ترضه قال وان لم ترضه أمرته ان يهشم أنفك كما هشمت أنفه قصاصا فان الاسلام جمعك واياه فما تفضله بشئ سوى التقوى فلما رأى جبلة ان عمر يأبى الا القصاص ولم يجد بدا من الاستحذاء فى وقته ذلك قال نم ياأمير المؤمنين غير انى ناظر فى أمرى ليلتى هذه قال ذاك اليك فانصرف جبلة واقبلت الانصار الى عمر رضى الله عنه فقالوا نحن نرضى هذا الفزارى عن جبلة فانه رجل من ملوك غسان ونحن نفتدى هذه اللطمة فقال لا لعمر الله لايقتص الفزارى الا من جبلة فانصرف الناس حتى اذا نامت العيون وسكنت الحركات خرج جبلة فى قومه ومضى نحو الشام الى قومه المقيمين بالشام فخبرهم بأمره ثم أمرهم بالرحيل معه فرحلوا معه وهم خلق كثير فسار بهم جبلة حتى صار الى قسطنطينية

فدخل على هرقل فتنصر بعد الاسلام وفرح هرقل بذلك ورأى انه فتح فتحا عظيما وجعله وزيره وصاحب أمره واقطع بنى عمه حيث شاؤا من أرض الروم وعظمت مرتبة جبلة فى أرض الروم لانه ندم على ترك الاسلام ولما بعث عمر حذيفه بن اليمان الى هرقل ليدعوه الى الاسلام دخل على جبلة فصادفه متأسفا على الاسلام نادما على تركه الا أنه قال لحذيفة رأيت عمر حيث أراد أن يقتص منى بلطمة لرجل من السوقة قال ان عمر أحب أن لا تأخذه فى الله لومة لائم وانما أراد أخذ الحق فقال صدقت ياحذيفة ولكن اللجاج والشقاء غلب علىّ فاحلنى هذا المحل ولوددت انى مت قبل هذا ولوددت انى فى ديار قومى على أسوإ حالة تكون ثم أنشأ يقول

تنصرت بعد الحق عار اللطمة * ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فادركنى فيها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى القول الذى قال لى عمر
وياليتنى أرعى المخاض ببلدة * وكنت اسيرا فى ربيعة اومضر
وياليت لى بالشام ادنى معيشة * اجاور قومى ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة * وقد يصبر العود الضجور على الدبر

(ارَادَتْ أَنْ تَقِيدَهُمْ قُرَيْشٌ * وَكَانُوا لاَ يُنَالُ لَهُمْ قِيادُ)

يقال أقدت فلانا بفلان اذا فعلت به مثل الذى فعل من قتل وغيره أى أراد عمر وهو من قريش أن يقتص من جبلة للفزارى رعاية للعدل وكان جبلة وقومه بحيث لا يقدر أحد أن يقيد منهم لعزهم وملكهم

من الروم بسبب لجاجته وترفعه عن ان يقتص منه فى حادثته مع الفزارى المعلومه واصرار امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الاقتياد منه رعاية للعدل

(ارادت ان تقيدهم قريش * وكانوا لا ينال لهم قياد)

قاد فلان القاتل الى موضع القتل حمله اليه . والمراد به القصاص . وقريش اعظم قبيلة فى العرب . واكثرها مالا وعلما وقوة فى الجاهلية والاسلام . منها اشرق نور الدين الاسلامى . وبحزم وعزم رجالها الابرار رضوان الله عليهم انتشر هذا الانتشار . فى جميع الاقطار . وقد اسس عظماؤها دولتين عظيمتين فى الشرق . اولاها الدولة الامويه . وثانيتهما الدولة العباسية . وكل منهما اتت بأعمال من حروب وعلوم وفنون وغير ذلك ما غيرت به وجه المسكونة

(أَقَائِدَهَا تُغِصُّ الْجَوَّ نَقْعًا * وَفَوْقَ الأَرْضِ مِنْ عَلَقٍ جِسَادُ)

اقائدها اى ياقائد الخيل اضمرها ولم يجر لها ذكر لدلالة قرينة الحال عليها كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب فكنى عن الشمس ولم يسبق لها ذكر والنقع والغبار

ونقلت اهلها من حال الى حال . واذا شئنا أن نرد الاسباب الى مسبباتها والنتائج الى مقدماتها نجزم بأن لقريش من الفضل ايضا على الغرب مثل ما لها منه على الشرق لان رجالها ملوك جميع الدول والحكومات العربية هم الذين اوجدوا بنهضتهم فى مختلف العصور رجالا اناروا للغرب سبل العلم والمدنية حتى بلغ ماله من هذه المنزلة التى نراه عليها اليوم. حتى أن الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم لما قال الخلافة فى قريش. ولا يزال هذا الامر فى هذا الحى من قريش. نظر الى مكانة قريش من الاسلام والعرب . فعرف بما اوتيه من علم الاولين والآخرين انه لا يقوم باعبائها غير رجالها . فخصهم بها. واورد هذين الحديثين الشريفين لكيلا يعارضهم بها احد. لما لهم من شرف المكانة السامية على كل فرد. ومن هنا يفهم أن القائمين بالدعوة العربية اليوم من آل البيت الهاشمى ليسوا بمتطفلين على الخلافة والملك . وانقياد ما يقاد به كالمقود . ويستعمل بمعنى الطاعة والاذعان * أى ان قريشا مع كونها اقوى جميع القبائل العربيه شكيمة اراد اميرها خليفة الاسلام أن يقتص منهم فلم يتمكن من ذلك لانهم ابواعن الدخول فى السمع والطاعة والانقياد كباقى الناس. وهذا الضرب من المدح مؤذن فى النتيجة بشموخ الممدوح وابائه اتباعا لمناد ابائه . فلو أن الشيخ رحمه الله كان سلك فى مدحه طريقا غير هذا الطريق المفرق للكلمة وحث الرؤساء على الاتحاد والتناصر بدلا من التقاطع والتنافر وقال ياقوم اتقى الله أبؤكم يضع سنين فأناروا سبل الهدى لاكثر اهل المسكونة فاتبعوا أثرهم وكونوا فى الاتحاد مثلهم لكان خدم هذه الامة خدمة هى خير لها من جميع ما اتاها به . على انه اذا كان هو قد اغفل هذه الجهة من القول. فالايام ستهيب بالمفكرين من الكتاب والشعراء لان يبذوه به لما يرون من الميل الادبى اليه

(اقائدها تغص الجو نقعا * وفوق الارض من علق جساد)

الهمزة حرف نداء . وتغص تضيق . والنقع غبار الحرب . والعلق الدم ضربته الشمس فاصفر . والجساد الزعفران * أى ايك ياقائد الخيل التى يضيق بغبارها السماء وتضمخ الارجاء بزعفران الدماء . قد طوينا الفيافى والمفاوز واتيناك مؤملين بك . وهذا المعنى يستفاد من البيت الخامس الذى سيأتى

والعلق الدم والجساد الزعفران يقول يامن يقود الخيل الى الاعداء فتثير من الغبار مايضيق الهواء عنه كانها تغص الجو بالغبار لتضايقه به كما يغص الشارب بالماء وكأن على وجه الارض زعفرانا لكثرة ما اريق من الدم

(وَقَدْ أَدْمَتْ هَوَادِيَهَا الْعَوَالِي * وَأَنْضَبَهَا التَّطَاوُلُ وَالطِّرَادُ)

الهوادى الاعناق أى أنه يقدم خيله الى الطعان فتطعن هوديها فتدمى وقد هزلها وأذهب ماءها طول اجالتها والمطاردة بها

(مُقَلَّدَةً بِهَامَاتِ الأَعَادِي * كَمَا بِالدُّرِّ قُلِّدَتِ الْخِرَادُ)

أى أنه يقلد خيله برؤس الاعداء اذا انصرف عن قتالهم اظهار لتنكيله بالاعداء كما تقلد الخراد بالدر وهى جمع خريدة وهى المرأة الحيية

(عَلَيْهَا اللاَّبِسُونَ لِكُلِّ هَيْجٍ * بُرُوداً غُمْضُ لاَبِسِهَا سُهَادُ)

الهيج مصدر هاجت الحرب هيجا فسميت الحرب بالمصدر وأراد بالبرود الدروع أى على هذه الخيل فرسان قد لبسوا الدروع ثم وصفهم بالتيقظ وقلة النوم يقول نعاسهم سهاد أى لا ينامون

(كَأَثْوَابِ الأَرَاقِمِ مَزَّقَتْهَا * فَخَاطَتْهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ)

أى أن الدروع كسلخ الحية والدروع تشبه بجلد الحية لما فيهما من الدوائر شبه الحق كقوله

وعلى سابغة الذيول كأنها * سلخ كسا بيه الشجاع الارقم

أى كأن الحيات مزقت عليها جلودها فخاطت الجراد باعينها ما مزقته وذلك

(وقد ادمت هواديها العوالى * وانضبها التطاول والطراد)

(مقلدة بهامات الاعادى * كما بالدر قلدت الخراد)

(عليها اللابسون لكل هيج * برودا غمض لابسها سهاد)

(كأثواب الاراقم مزقتها * فخاطتها باعينها الجراد)

العوالى رؤس الرماح . وانضبها انشفها . والتطاول الاعتداء . والطراد حمل الفرسان بعضهم على بعض . والهامات جمع هامة وهى الرأس من كل شيء . والخراد جمع خرود وهي المرأة الحيية . والهيج الحرب تسمية بالمصدر . والبرد الثوب المخطط . والغمض النوم . والسهد الارق . والاراقم جمع ارقم وهو من الحيات مافيه بياض وسواد * اى انك تقود هذه الخيل وهى على هذه الحال وركابها على هذا الوصف كذلك

أن رؤس مسامير الدروع تشبه عيون الجراد لنتوها واستدرتها قال الشاعر

مضاعفة يغشي الانامل ربعها * كان قتيريها عيون الجنادب

(اَلَيْكَ طَوى المَفاوزَ كُلُّ رَكْبٍ * سَمَا بِهِمِ التَّغرّبُ وَالبِعَادُ)

المفاوز جمع مفازه وهى المهلكة وانما قيل لها المفازة تفاؤلا اذ الفوز ضد الهلاك كما سمى الاعمى بصيرا ويجوز ان يكون اشتقاقه من فاز الرجل وفوز اذا مات أى كل ركب فارقو الوطن واثروا التغرب والبعد عن الاوطان انما قصدوك وطووا المراحل قصدوا اليك لينال البغية منك

(وَاصبَاحٍ فلَيْنَا اللَّيْلَ عَنْهُ * كمَا يُفْلَى عَنِ النَّارِ الرَّمَادُ)

أى رب اصباح طلبناه وفلينا الليل باحثين عنه كما يفلى الشعر والرماد طلبا للجمر فيه أى لما طال الليل واضر بنا ادمان السرى تشوقنا الى الصباح فلم نزل نستشرف لطلوعه ونبحث الليل عنه كما يبحث الرماد الجمر

(أَبَلَّ بِهِ الدجى مِنْ كُلِّ سقْمٍ * وَكَوْكَبُهُ مَرِيضٌ مَا يعَادُ)

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا برئ يقول لما بدا الصبح تخلص الليل به عن كل سقم اى كان الليل مريض لطوله فتخلص بالاصباح عن مرضه وكانما الكواكب مريض لطول الليل ولكنه مريض ليس يعاد كما يعاد المريض

(اليك طوى المفاوز كل ركب * سما بهم التغرب والبعاد)

المفاوز جمع مفازه وهى الفلاة لا ماء فيها . ومعنى البيت ظاهر وهو المقصود من قوله اقائدها فيما تقدم

(واصباح فلينا الليل عنه * كما يفلى عن النار الرماد)

(ابل به الدجى من كل سقم * وكوكبه مريض مايعاد)

* فلينا بحثنا ونقينا . وابل خلص ونجا . والسقم طول المرض . والضمير فى كوكبه عائد الى الدجى . اى اننا اثناء سيرنا اليك قد صادفنا بعض ليال كنا نسير خلالها كاننا نفلى جحافل الليل المحتبك بعضها مع بعض لنصل بذلك الى قمة نور الصباح كما يبحث المرء عن النار فيزيح عنها هكذا وهكذا الرماد . وأن هذا الليل قد خلص من كل الاسقام المظلمة فنجا وقد شاب قزاله وابيضت ناصيته غير أن كوكبه بقى محمر المقلتين والوجنة يتلألا من اثر الحمى التى فيه وبقى وحده منفردا فى الافق

(وَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لَفُكَّ عَنْهُ * مِنَ الظَّلْمَاء غُلٌّ أَو صِفَادُ)

يقول كأن الكواكب أسير فى جنح الليل لطوله وكأنما عليه قيد ولو طلع الصباح لحل عنه الصفاد أى التقييد وكان كاسير انطلق

(تَلُوذُ بِنَا القَطَا مُسْتَجْدِيَاتٍ * لِمَا ضَمِنَتْ مِنَ المَاءِ المَزَادُ)

لاذ يلوذ لوذا ولياذ أى لجأ اليه وعاذبه يقول أعوز الماء فى هذه المفاوز فصارت القطا تلجأ الينا من شدة العطش مستجديات مستعطيات الماء لنسقيها مما فى مزادنا من الماء

(يَكَدْنَ يَرِدْنَ مِنْ حَدَقِ المَطَايَا * مَوَارِدَ مَاؤُهَا أَبَداً ثِمَادُ)

أى أن القطا لما فقدت الماء كادت ترد من عيون الابل موارد تخال عيون الابل عيون الماء لشبهها بها فتأتيها لتشرب منها ثم قال وماء هذه الموارد أى العيون أبدا ثماد أى قليل وهذا مثل قول الطائى فى صفة عيون الابل * كانها قلب عادية مكل * عادية اى قديمه مكل جمع مكول وهي البئر القليلة الماء

ليس بجانبه نجم سواه يعوده فى مرضه الذى هو فيه

(ولو طلع الصباح لفك عنه * من الظلماء غل او صفاد)

الغل قيد من حديد . والصفاد ما يوثق به الاسير من قد او قيد اوغل . يعنى أنه لو طلع اول النهار لفك عن هذا الكوكب قيد من حديد الظلماء ووثاق من قد الحمى التى سببت حمرته

(تلوذ بنا القطا مستجديات * لما ضمنت من الماء المزاد)

(يكدن يردن من حدق المطايا * موارد ماؤها ابدا ثماد)

مستجديات مستعطيات . وضمنت احتوت . والمزاد وعاء يوضع فيه الزاد والحدق جمع حدقه وهى سواد معين الاعظم . والموارد جمع مورد وهو الطريق الى الماء . والثماد جمع ثمد بالفتح والتحريك هو ماء المطر يبقى محقونا تحت رمل فاذا كشف عنه ادته الارض *اى أن هذه المفاوز التى سلكناها حتى وصلنا اليك قد تجرعنا فيها غصص الحياة حتى اذ لقلة الماء هنا لك كانت طيور القطا تلجأ الينا املا فى أن تشرب من اوعيتنا ماء غير انها لما رات ان لا اماء لدينا جعلت ترفرف على عيون النياق لتشرب منها مائها المخزون فيها

(فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيد * وَسَائِرُ نُطْقِنَا هِيدٌ وَهَادُ)

أى ما أكثر ماقطعت هذه المطايا مفاوز بعيدة الاطراف ونطقنا السائر فيما بيننا أى الجارى على السنتنا هيد وهاد وهما صوتان يزجر ويحدى بهما الابل اى لم يكن لنا اذ ذاك كلام الازجر الابل وحداءها

(وَمِنْ غَلَلٍ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ * مَخَافَةَ أَنْ يُمَزِّقَهَا الْقَتَادُ)

أى وكم جاوزت هذه الابل من بلد ومن غلل والغلل الماء الذى يجرى فى أصول الاشجار أى كم جاوزت مياها فى غياض أشبة تجتنبها الريح أن تهب عليها مخافة أن يمزقها أشجار الشوك التى هى حوالى هذه المياه يصف صعوبة الطريق وعسر سلوكها

(وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ * فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتِ الزِّنَادُ)

يقال ورى الزند يرى اذا اخرج ناره وورى يرى لغة فيه يقول كانت هذه الابل لحدة بصرها بحيث تبصر النار الكامدة فى الزند فصرن لشدة ظلمة الليل لا يبصرن النار بعد خروجها من الزناد وهذا مبالغة فى حدة بصرها وفى شدة ظلمة الليل

(فكم جاوزن من بلد بعيد * وسائر نطقنا هيد وهاد)

هاد وهيد أسماء اصوات تزجر بها الابل لتسرع فى السير وفاعل جاوزن يعود على المطايا المذكور فى البيت المتقدم اى أن هذه الابل قطعت بلادا بعيدة مع كونها مسرعة فى السير حتى وصلت اليك

(ومن غلل تحيد الريح عنه * مخافة ان يمزقها القتاد)

الغلل الماء الذى ليس له كرى وانما يظهر على وجه الارض ظهورا قليلا فيخفى مرة ويظهر مره وتحيد تميل وتعدل والقتاد شجر صلب له شوك كالابر وفى المثل من دونه خرط القتاد يعنى أن هذه الابل قد تعدت غابات ومضت مضي السهم فيها مع أنها طافحة بالمياه واشواك اشجارها عظيمة الحجم الى أن وصلت اليك .

(وكن يرين نار الزند فيه * فلم يبصرن اذ ورت الزناد)

الزند العود الاعلى الذى يقتدح به النار . واورى اخرج ناره والزناد جمع زنده وهو الاسفل الذى فيه الفرضه وهى الانثى . يعنى أن هذه الابل قد كانت فهيمة

لَوَانَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرْءِ صُبْحٌ * هُنَا لِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ

وهذا مبالغة أيضا في وصف الليل بشدة الظلام يدعى ان بياض العين لو كان بمنزلة الصبح لم يؤثر في تنوير سواد العين واضاءته

وَأَرْضٍ بِتُّ أَقْرِي الْوَحْشَ زَادِي * بِهَا لِيَثُوبَ لِي مِنْهُنَّ زَادُ

قريت الضيف أقريه قرى أطعمته أى رب أرض كنت أحتال فيها للمعيشة صرت أبذل زادى للوحش أى أتلفه بذلك ليعودلى منهن زاد اى لا أتمكن من صيدها وأجعلها قوتى لاعواز الطعام هنالك

فَأُطْعِمُهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامِي * وَرُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الوِدَادُ

وهذا بيان للبيت الذى قبله أى انما كنت أطعم الوحش زادى لاتوصل اليها فاجعلها زادى وكم من قطيعة جلبها الوداد أى كنت أبغى لها الغوائل بتوددى اليها فصار اظهار ودادى لها سببا جالبا لقطيعتها

تَرَكْتُ بِهَا الرُّقَادَ وَزُرْتُ أَرْضاً * يُحَاذِرُ أَنْ يُلِمَّ بِهَا الرُّقَادُ

أى تركت النوم بهذه الارض اى كنت اسرى الليل كله واسير النهار حتى قطعتها واتيت ارضا لصعوبة مسالكها وكثرة الاهوال بها يحذر النوم ان ينزل بها وذلك ان النوم انما يجتلب بالامن فمن كان ساكن الجاش مطمئن النفس غشيه النوم والخائف القلق لاينام يقول من نزل بهذه الارض يكون خائفا لاينام فجعل كان النوم يحذر ان ينزل به توسعا

رَأَيْتُكَ سَاخِطاً مَاجَاءَ عَفْواً * وَلَوْ جَادَتْكَ بِالذَّهَبِ العِهَادُ

اى انك لاترضى بما يأتيك من المال والولاية عفوا اى سهلا وانما تريد ماينفى عليك الرماح والسيوف وتسلبه من الاعداء قهرا ولو جادتك اى امطرت عليك ذهبا والعهاد امطار فى اثر امطار ثم فسر هذا البيت فقال

فَمَا تَعْتَدُّ مَالاً غَيْرَ مَالٍ * حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ أَوْ جِلَادُ

اى ماتعد مالا الا ماأعطاكه المطاعنة بالرماح وبالمجالدة اى المضاربة بالسيوف

وَتُنْفِذُ كُلَّ وَفْرٍ حُزْتَ قَسْراً * لِعِلْمِكَ أَنَّ آخِرَهُ نَفَادُ

اى تفنى كل مال كثير وافر حزته اى جمعته واخذته من الاعداء قهرا اى تهب ماتاخذ من المال و غنتمه لانك تعلم ان مصير كل مال الى الفناء

أَلِفتَ الحَرْبَ حتّى قَالَ قَوْمٌ * أَمَا لِصَلاحِ بَيْنكُمَا فَسَادُ

اى تعودت الحرب و باشرتها من غير فتور حتى كانه صالح ما بينك و بين الحرب فلا تفارقها ولا تفارقك حتى تعجب الناس وقالوا مايفسد ما بينك و بين الحرب من الصلاح والوفاق اى تمنوا فساد ما بينكما حتى تغب الحرب فيستريحوا

تَمُوتُ الدِّرْعُ دُونَكَ حَتْفَ أَنْفٍ * وَيَبْلَى فَوْقَ عَاتِقِكَ النِّجَادُ

مات فلان حتف انفه اذا مات على فراشه من غير قتل اى انه لايفارقه السلاح أبدا لانه الحرب فلا يزال سلاحه عليه حزما وتيقظا والعاتق مابين الجيد والمنكب

رَكِبْتَ العَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارَى * وَسُدْتَ العَالَمِينَ فَمَا تُسَادُ

العاصفات الرياح الشديدة اى انك جريت فى حيازة المكارم الى غاية لايباريك احد فى المسابقة اليها فكأنك ركبت الرياح الشديدة الهبوب فصرت لاتجارى اى لاتعارض فى اجراء الخيل للمسابقة وفقت كافة الناس فلا يسودك احد

مَتَى ارْمِ السُّهَى لَكَ انْتَظَمْهُ * كأَنَّ هَوَاكَ فِي سَهْمِي سدَادُ

السهى نجم خفى يمتحن بادرا كها الابصار يقال فى المثل* أريها السهى وتريني القمر * يقول مع خفاء السهى ان رميته باسمك اصبته لسعادة جدك لان محبتك تسدد فلا تخطىء رميته

نَذُودُ عُلاَكَ شُرَّادَ المَعَانِي * إِلَيَّ فَمَنْ زُهَيْرٌ أَوْ زِيَادُ

اى ان علو قدرك والعلوى من شمائلك يذود اى يجمع الىّ من المعانى مايشرد و يستعصى على الشعراء فاذا نظمت فيك مدحا فمن زهير بن ابى سلمى وزياد وهو النابغة الذبيانى اى ان شعره فيه يفوق اشعار الشعراء المفلقين كهؤلاء

إِذَا مَا صِدْتُهَا قَالَتْ رِجَالٌ * أَلَمْ تَكُنِ الكَوَاكِبُ لاَ تُصَادُ

لما جعل معانيه شرادا تشرد عن سائر الذوات كالوحش التى لاتألف الانس جعل ذكرها ونظمها صيدا لها اى متى نظمت تلك المعانى وهى فى العلو كالكواكب تعجب الناس وقالوا حق الكواكب ان لاتصادفيه فكيف صدت هذه المعانى وهى

مِنَ اللاّتي أمَدّ بِهِنّ طَبْعٌ * وَهَذّبَهُنّ فِكْرٌ وَانْتِقَادُ

أمددت الجيش اذ قويته بعدد بان اضفت اليه جيشا آخر والمعنى قوى هذه المعانى طبع قوى وامدها ونقحها فكر صادق وانتقاد يميز المطبوع من غيره

وَلَوْلاَ فَرْطُ حُبّكَ ماازْدَهَاني * الَى المَدْحِ الطّرِيفُ ولاَ التّلادُ

ازدهانى اى استخفنى والطريف المال المستحدث المكتسب والتلاد والتليد القديم الموروث اى انما يحملنى على مدحك افراط محبتى اياك لا الرغبة فى المال يشير الى نزاهته عن دون الطمع

تُوَرّي عنكَ السنةُ الليَالي * كأنّكَ في ضمَائِرِها اعْتِقَادُ

يقال ورّى عن الامر اذا ستره واظهر غيره وهو يريده وفى الحديث كان عليه السلام اذا اراد سفرا ورّى بغيره اى ستر ما يريده و يظهر مالا يريده ليبلغ بذلك المكيدة بالعدو فان الحرب خدعة اى انما مقصود الزمان ومراده انت وهو فى اظهار غيرك من الخلق مور مظهر غيرك وضميره منطو عليك ومعتقدك ثم بين هذا المعنى فقال

فَإِنْ يَكُنِ الزّمانُ يُريدُ مَعْنَي * فَإِنّكَ ذَلِكَ المَعْنَي المُرَادُ

اى ان كان قد اريد من ايجاد الخلق معنى من المعانى لجملة المعانى موجودة فيك فانت المراد اذا من الخلق والايجاد

يَكَادُ مُحَيَّنٌ لاقَى المَنايَا * بِسَيفِكَ لا يَكونَ لهُ مَعادُ

المحين الذى قد حان حينه اى هلاكه وهذا من الغلو والافراط فى القول أى يكاد من تقتله بسيفك تنكيلا له لاينشر يوم البعث وهذا من قول ابى الطيب

لو كان صادف راس عاز سيفه فى يوم معركة لاعيا عيسى

﴿ وقال ايضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

أَدْنَى الفَوَارِسِ مَنْ يُغيرُ لِمَغْنَمٍ * فاجْعَلْ مُغَارَكَ لِلمَكارِمِ تَكَرُّمِ

ادنى افعل من الدناءة وهو اللؤم واصله ادنأ بالهمز والمغار مصدر اغار يغير اغارة ومغارا يقول الام الفوارس من تكون اغارته وتجشمه الحرب لمال يغتنمه فدع أنت هذا اللوم واجعل سعيك فى طلب المفاخر لتكرم بذلك

وَتَوَقَّ أَمْرَ الغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ * أَمْرٌ إِذَا خَالَفْتَهُ لَمْ تَنْدَمِ

أي تجنب أمر النساء ولا تهتم بشأنهن واحذر مخالطتهن ترشد ولا تندم

أَنَا أَقْدَمُ الخُلَّانِ فَارْضَ نَصِيحَتِي * انَّ الفَضِيلَةَ لِلْحُسَامِ الأَقْدَمِ

أي انى لم أزل خليلك فاقبل نصيحتى فى توقى أمر النساء ومخالفتهن وعليك بالسيف فاسم به الى المعالى فان الفضيلة له

وَالْحَقْ بِتُبَّاعِ الأَمِيرِ فَكُنْ لَهُ * تبعاً لِتُصْبِحَ بِالمَحَلِّ الأَعْظَمِ

أي واقبل نصيحتى وكن تبعاً لهذا الامير ليعظم قدرك وتصير بالمنزلة العظمى من الناس

وَاسْتَزْرِ بالبِيضِ الحِسَانِ وَلَا يَكُنْ * لَكَ غَيْرُ هِمَّةِ صَارِمٍ أَوْ لَهْذَمِ

استزر استفعل من قولهم زريت عليه فعله اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذقصرت به وسنان لهذم اى ماض وهذا البيت تأكيد قوله وتوق أمر الغانيات أى لاتبال بالنساء واحتقرهن ولايكن همك فى غير السيوف والرماح

المُتَّقِي بِالخَيْلِ كُلَّ عَظِيمَةٍ * وَالمُسْتَبِيحِ بِهِنَّ كُلَّ عَرَمْرَمِ

المتقى من صفة الامير وكذلك المستبيح أى اذا عرض له خطب كبير اتقى بخيله وجعلها بينه و بين ذلك الخطب كما يتقى الانسان بترسه وهو ان ينصبه للعدو و يستتر وراءه أى مفزعه خيله اذا دهمه أمر عظيم وانه يستبيح أى يستأصل بخيله كل جيش عرمرم أي كثير

وَمُزِيرِهَا الغَوْرَ الذي لَوْ سَلَّمَتْ * رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهَا لَمْ تَسْلَمِ

الغور المتهبط الغائر من الارض أى انه يزير خيله أى يدخلها المواضع الشاقة البعيدة التى يشق على الريح أن تهب عليها ولو سلمت الريح أى هبت على ارجائها أى نواحيها لم تسلم لصعوبتها

أَوْ بِكْرَ الوَسْمِيِّ يَطْلُبُ أَرْضَهُ * نَفِدَ الرَّبِيعُ وَتُرْبُهَا لَمْ يُوسَمِ

الوسمى المطر الذى يسم الارض بالنبات والكناية فى يطلب ارضه عائدة الى الغور أى لو طلب مطر الربيع ارض الغور ليمطرها و يسمها بالنبات لم يدركها ليمدها حتى ان زمن الربيع ينقضى وترابها لم ينبت شيا من النبات

لا تَستبينُ الشهبُ فيهِ تنائيًا * ويلوحُ فيه البدرُ مثلَ الدرهمِ

وهذا تاكيد لما تقدم من وصف المواضع بالبعد أى ان الغور لبعده وغوره فى الارض لا تظهر فيه النجوم فلاترى بعد او يتراءى البدر فيه صغيرا على قدر الدرهم وذلك لكونه غائرا بعيدا

هذا وكَمْ جَبلٍ عصاها أهلُهُ * فهوتْ عليهِ مع الطيورِ الحُوَّمِ

قوله هذا مبتدأ خبره محذوف أى هذا كما ذكرت او ماشبهه يعنى ماذكر من اجراء الخيل الى المواضع الشاقه التى لا يصل اليها الريح والمطر ثم ابتدا ورب جبل عصا اهله هذه الخيل فطلبته وهوت أى نزلت على الجبل كما يهوى الطير على الشى والحوم جمع حائم وهو الدائر حول الماء

وأجازها قذفاتِ كلّ منيفة * وكرُ العقابِ بها وبيتُ الأعصمِ

قذفات جمع قذف وهى جمع قذفة نحو غرفة وغرف وغرفات وهى رؤس الجبل المنيفة اى العالية ووكر العقاب عشه ولا يكون ذلك الا فى اعلى رؤس الجبال والاعصم الوعل يعتصم برؤس الجبال يعنى قد اجاز الممدوح خيله رؤس كل جبل عالى طلبا للاعداء وابادتهم حيث لا يوجد هناك الا وكر العقاب اذ لا تطيق سائر الطيور بلوغها و بيت الوعل القادر على التوغل

فوطئن أوكارَ الانوقِ ورُوّعتْ * منها وباتَ المهرُ ضيفَ الهيثمِ

الانوق الرخم وفى المثل هو ابعد من بيض الانوق لانها لا تبيض الا فى اعالى الجبال حيث لا يصل اليه الناس والهيثم ولد العقاب اى لما اجاز الخيل اعالى الجبال وطئت اوكار الرخم وخافت الرخم من لجاءة الخيل واختلطت مهار الخيل بفراخ العقاب فى اوكارها فكان المهر نزل بولد العقاب ضيفا له

علمتْ وأضعفها الحذارُ فلمْ تطرْ * منْ ضعفها فكأنها لمْ تعلمِ

اى علمت الرخم بوصول الخيل اليها وروعت منها ولكنها ضعفت عن الطيران فلم تطر فكانها لم تشعر بهجوم الخيل

وبعيدةُ الاطرافِ رُعنٍ ماجدٍ * يردينَ فوقَ أساودٍ لمْ تطعمِ

اى ورب كتيبة بعيدة الاطراف لكثرتها اراعها الممدوح بقود الخيل اليها فتهزمت وألقت

رماحا مثل الاساود اى الحيات فجملت خيل الممدوح بردين اى يعدون عليها فى آثارها

تَرْعَى خوافي الرِّيدِ في حُجُراتها * سغباً وَتعثرُ بالقطاط النوّم

خوافى الريد ما خفى من الريش خلف القوادم والريد النعام وحجراتها نواحيها والقطاط ضرب من القطا يصف خيل الممدوح بالصبر على الجوع وانها لاتزال تسير فى الفيافى والقفار فلا تجد الرعى ترعى ريش النعام الساقطة فى نواحيها من الجوع وتسرى بالليل فتعثر بالقطا النائمة فى اوكارها وهى تكون فى عراء من الارض

يجمعن أنفسهن كي يبلغن ما * يهوى فمجفرهن مثل الأهضم

المجفر الفرس العظيم الجنبين والاهضم انضام الجنبين اى تجمع هذه الخيل نفسها لتبلغ مايهوى الممدوح والعظيم الجنبين منها فى الهيجاء يصير مثل الاهضم الخفيف لكى يبلغ مايهوى الممدوح ويريد من الامر

ضمرت وشزّ بها القيادُ فأصبحتْ * والطرفُ يركضُ فى مساب الأرقم

التشزيب معالجة الخيل حتى تضمر اى يقل لحمها وتلحق بطونها باعلابها وفرس شازب وشاسب ومساب الارقم الموضع الذى تسيب فيه الحية اى ضمرت هذه الخيل طاعة للممدوح فصارت تلك فى الاماكن الضيقة وتركض فى الطرق التى لاتنساب فيها الا الحية لتضايقها والقياد المصدر من قاد يقود

من كلّ مُعْطِيَةَ الأعنّة سرجُها * ترقى فوارسُها اليه بسُلَّم

من للبيان اى من كل فرس مطيعة تنقاد وتعطى عنانها راكبها وهى مشرفة لايركب الاان يرتقى بالسلم الى سرجها اشرافا وسرجها مبتدأ ومابعده خبره

غرّاءَ سلهبةٍ كأنّ لجامها * نالَ السّماءَ به بنانُ الملجم

السلهبة السريعة ويقال الطويلة اى هذه فرس نفيسة من امكن له الجامها وتالتها يد ملكالها فرح بها وعدها منحة جسيمة وكان ذلك عنده بمنزلة بلوغ السماء وتناولها باليد شرفا وفخرا

وَمُقابلٍ بين الوجيهِ ولاحقٍ * وكذاك بين مُطهَّمٍ ومُطهَّم

المقابل الذى جده من قبل ابيه وامه كريم والوجيه واللاحق فحلان معروفان

ينسب اليهما كرائم الخيل والمطهم الذى يحسن منه كل شيء قوله ومقابل عطف على قوله من كل مطية الاعنة اى ومن كل مقابل أى قوبل هذا الفرس بهذين الفحلين ففيه شبه منهما وعرق ينزع اليهما وقد اتك وكل شيء منه حسن لانه قد نزع شبهه الى فرسين مطهمين

صَاغَ النهارُ حُجُولَهُ فكأنَّما * قَطعَتْ لهُ الظلماءُ ثوبَ لأدْهم

اي انه فرس أدهم محجل كأن النهار صاغ له خلاخل من بياضه وقطع له الليل ثوبا من الظلام لسائر جسده

قَلِقَ السِّماكُ لركضِهِ ولربَّما * نقضَ الغُبارَ على جبينِ المرْزَم

اي اطرب السماك وهو نجم من شدة ركض هذا الفرس ذعرا وهو يركضه ربما يثير من الغبار مايصل الى المرزم وهو نجم آخر

مِثلُ العرائسِ ماانثنتْ من غارةٍ * الاّ مُخضبةَ السّنابك بالدّم

اى ان خيله كالعرائس فى الحرب لاتزال مخضوبة القوائم بالدماء كما ان العرائس يكن مخضبات

سهرتْ وقد هجع الدّليلُ بلابسٍ * بُرْدَ الحُبابِ مُعيد فعل الضيغم

الحباب الحية وبردها سلخها وهو يشبه الدرع اى سهرت هذه الخيل فى حال نام الدليل فيها وهى تخب برجل لابس الدرع التى تحاكى سلخ الحية ولكن يفعل افعال الاسد بسالة واقداما

أُدمِيَتْ نواجذُها الظُّبا فكأنّما * صُبِغَتْ شكائمُها بمثلِ العندَم

اى ضربت افواه هذه الخيل بالسيوف وادميت حتى كأنّ حدائد لجمها قد صبغت بالعندم وهو دم الاخوين اى انها تقتحم الحرب وتقدم على الابطال فتجرح مقادمها فتدمى

وبنتْ حوافرُها قتاماً ساطعاً * لولا انقيادُ عِداكَ لمْ يتهدّم

القتام الغبار الساطع المرتفع اى اثارت حوافر هذه الخيل غبارا مرتفعا فى الجو فى قتال الاعادى ولولا انهم انقادوا لك واطاعوك بقى الغبار مثارا بحاله مثل البناء فى الجو ولما جعل الغبار بناء جعل ذهابه هدما اي لو لم ينقادوا لك لم تترك قتالهم

باضَ النسورُ بهِ وخيَّم مُصعِداً * حتى ترعرعَ فيه فرخُ القشعمِ

يقول كشف الغبار الذى اثارته حوافر الخيل ودام مرتفعا فى الجو حتى ظنت النسور ان الغبار المصعد جبل فباضت به وفرخت وترعرعت فراخها اي كبرت وقويت

والقشعم المسن من النسور

وسما إلى حوض الغمام فماؤه * كدرٌ بمنهال الغبار الأقتم

أي ارتفع الغبار حتى وصل الى حوض الغمام أوهم ان الغمام حوضا يغترف الغمام الماء منه فكدر ماء الحوض باختلاط الغبار به والمنهال الذى لا يتماسك والاقتم الاسود والقتمة السواد

جاءت بأمثال القداح مفيضةً * من كل أشعث بالسيوف موسّم

اي جاءت الخيل برجال امثال القداح اذا اجيلت فى المسير اى انهم فى الخلقة عند الركوب اقداح المسير لخفتها والاشعث الذى لم يدهن شعره ولم يرجله والموسم الذى وسمته الحرب اى أثرت فى وجهه

فوجدن أمضى من سهام الترك اذ * نهضت وأنفذ من حراب الديلم

اي وجدت الخيل اسرع من السهام اذ رمى بها وانفذ الى بلوغ الغايات من الحراب وهى جمع حربة

حتى تركن الماء ليس بطاهرٍ * والترب ليس يحل للمتيمم

اى انها لكثرة ما اثارته من الغبار كدرت الماء وتركته غير صاف ولكثرة ما اجرت من الدماء على الارض اخرجت التراب عن ان يصلح التيمم به

{ وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك }

اليك تناهى كلُّ فخرٍ وسوددِ * فأبل الليالي والانام وجدّد

اى لم يبق الفخر والمجد لاحد الا لك وقد انتهى الكل اليك ثم دعا له بدوام البقاء وان يتجدد ابدا باقيا وان بليت الليالى والانام منقرضا

لجدّك كان المجد ثم حويته * ولابنك يبنى منه أشرف مقعد

اى المجد حقكم لا يستحقه غيركم استحقه جدك ثم حزته انت وسينال ابنك اوفر القسط منه

ثلاثة أيامٍ هي الدهر كله * وما هنّ غير الأمس واليوم والغد

اى كما ان الدهر كله هذه الايام الثلاثة كذلك المجد كله لبيتك لك ولمن كان قبلك ويكون لمن بعدك

وَما البدرُ الاَّ واحدٌ غيرَ أنَّهُ * يَغيبُ ويأتي بالضياءِ المجدَّدِ

اي ان آخركم يشبه اولكم في معاني الشرف والمجد والمعنى واحد يتردد ويتجدد في الصور المختلفة كما ان نور البدر متحد في ذاته وان كان يتجدد طلوعا ومغيبا وهذا كقوله

* والبدر في الوهن مثل البدر في السحر *

فلا تحسب الأقمارَ خلقاً كثيرةً * فجملتها من نيّرٍ متردّدِ

وهذا تأكيد لما قبله من ان النور للاقمار التي تلوح في صور مختلفة واحد في نفسه فلا ينبغي ان يظن ان الاقمار اشياء كثيرة بل كلها من نير واحد ولكنه متردد يتصور بصور شتى ونير فيعل من النور اصله نيور فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وهذا قياس مطرد في اشباهها نحو سيد وميت وطو يته طيا وشو يته شيا

وللحسن الحسنيِّ وان جادَ غيرُهُ * فذلكَ جودٌ ليسَ بالمتعمَّدِ

اي ان الاحسان ما يوليه هذا الممدوح فان جاء من غيره احسان فذلك منه اتفاق لا قصد للاحسان

له الجوهرُ الساري يؤمّ شخصهُ * يجوبُ اليه محتِداً بعدَ محتِد

اي جوهره يؤمه اي يقصده ويجوب اليه اصلا بعد اصل حتى يكون هو من ذلك الجوهر وهذا من قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

ولو كتموا أنسابهم لعرَّفتهمو * وجوهٌ وفعلٌ شاهدٌ كلَّ مشهدِ

اي لم يظهروا انسابهم لنسبتهم وعرف منصبهم بما يرى في وجوههم وافعالهم من مخايل الكرم وشرف المحتد

وقد يجتدى فضلُ الغمامِ وانما * منَ البحرِ فيما يزعمُ الناسُ يجتدي

اي قد يطلب الجدى وهو المطر من الغمام لينال به الخصب والغمام انما يستفيده من البحر والمعنى ان ما يشاهد هؤلاء من الكرم وخلال الخير انما استفادوه من شرف

عتد ابائهم ورائة فالفرع يتبع الاصل والخلف ينقل آثار السلف كما ان الغمام يجتدى من البحر

وَيَهْدِي الدَّلِيلُ القَوْمَ وَاللَّيلُ مُظْلِمٌ * وَلَكِنَّهُ بِالنَّجْمِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي

وهذا ضرب مثل آخر فى احتذاء اللاحق مثال السابق وهو ان الهادي للقوم الى الجادة فى الليل المظلم انما هو الدليل وانما هو يهتدي الى صوب الصواب ويهدى أي يدل غيره بالنجم الذي هو الامارة

فَيَاأَحْلَمَ السَّادَاتِ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ * وَيَاأَجْوَدَ الأَجْوَادِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدِ

اي بعض الحلم ينبىء عن الذلة كقوله وبعض الحلم عند الجهـ* ل للذلة اذعان ولكن حلمك عن محض الشرف وغاية الامكان والقدرة وبعض الجود يتقدمه وعد وجودك من نتائج الكرم وهو بديهة لا يشينه شائبة وعد ولا مطل

وَطِئْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَطْأَةَ ثَائِرٍ * فَأَتْلَفْتَ مِنْهَا نَفْسَ مَالَمْ تُصَفِّدِ

اي اذللت صروف الدهر كانك جعلتها تحت قدميك فوطئتها انتقاما لما نالها من اوليائك فنها ما صفدته اى اذللته بالقيود ومالم تقيده اهلكته واقدته بمن اصابه بمكروه

وَعَلَّمْتَهُ مِنْكَ التَأَنِّيَ فَانْثَنَى * اذَا رَامَ أَمْراً رَامَهُ بِتَأَيُّدِ

التأيد التثبت والتقوي تفعل من الايد وهو القوة اي كان الدهر به هوج وجنون يهجم بالمصيبات ويلم بالحوادث غير مكترث بمن أصاب فاذللت ما صعب منه وعلمته التأنى فتثبت وتأنى

وَأَثْقَلْتَهُ مِنْ أَنْعُمٍ وَعَوَارِفٍ * فَسَارَ بِهَا سَيْرَ البَطِيءِ المُقَيَّدِ

اي انما تثبت الدهر بعد الطيش والخفة لما اثقلته بالعوارف بما افضت على اهله بالنعم فسار الدهر مثقلا بالنعم سير البعير البطيء الذي عليه قيد اي كف عن غلوائه وتثبت عن التهيج والانهمال

وَدَانَتْ لَكَ الأَيَّامُ بِالرَّغْمِ وَانْضَوَتْ * إِلَيْكَ اللَّيَالِي فَارْمِ مَنْ شِئْتَ تُقْصِدِ

اي اطاعتك الايام بالرغم اي كارهة مجبورة وانضوت اي أوت والتجأت الى كنفك لتصونها عن الغوائل فان اردت ممن بغى عليك فارمه بصروف الدهر تقصده اي تقتله مكانه اي امكنتك الفرصة فاهتبلها

بِسَبْعِ اماءٍ مِنْ زَغَاوَةَ زُوِّجَتْ * مِنَ الرُّومِ فِي نُعْمَاكَ سَبْعَةَ اعْبُدِ

اي ارم من شئت بسبع اماء من زغاوة وهي قبيلة من السودان يريد سبع ليال انكحت من سبعة اعبد من الروم يريد سبعة ايام اي ان الليالي والايام عبيدك واماؤك والدهر كله مبني من سبعة ايام وسبع ليال وقد زوجت اماء الزنج من عبيد الروم شاملة اياهم نعمك فارم بها من شئت تهلكه

وَلَوْلاكَ لَمْ تَسْلَمْ أَفَامِيَةُ الرَّدى * وقدْ أَبْصَرَتْ مِنْ مِثْلِهَا مَصْرَعَ الرَّدى

افامية حصن سلم بالممدوح من الهلاك ولولاه لالتحقت بمثلها اى بقلعة اخرى هدمت وابيد اهلها اى لولاذب الممدوح عن هذه القلعة افامية لم تسلم من الردي اي لولا دفاعك عنها لهلكت كما هلكت التي هي اختها وقد رأت مصرع الهالكة من مثلها

فانقَذتَ منْها مَعْقِلاً هضَباتُهُ * تَلَفَّعُ مِنْ نسجِ السَّحَابِ وتَرتَدِي

اي خلصت من افامية معقلا اي موئلا يعني حصنا كانما هضباته اي الجبال الصغار التي هذا الحصن عليها لعلوها تختمر بالسحاب وتتخذها رداء

وَحيداً بِثَغرِ المُسلِمينَ كَأَنَّهُ * بفيهِ مُبَقًّى مِن نَواجِذِ أَدْرَدِ

وحيدا نعت معقلا والادرد الذي تحاتت اسنانه والنواجذ اقصي الاسنان اي بقي هذا الحصن وحيدا فردا بالثغر وهو الدرب الذي بين دار الاسلام والكفر كان هذا الحصن الفرد بفيه اي بفي الثغر استعار له فما توسعا ناجذ واحد بقي فى فم الادرد شبه نواجذ الحصن بالثغر بسن فى فم من تحاتت أسنانه

بأَخْضَرَ مِثلِ البَحرِ لَيسَ اخضِرارُهُ * مِنَ الماءِ لكِنْ مِن حديدٍ مُسَرَّدِ

اي بجيش اخضر يعني انقذت من افامية معقلا بجيش يرى اخضر من كثرة السلاح عليه لما جعل الجيش كالبحر المالح لكثرة عدده وصفه بالخضرة ثم ذكر ان خضرة هذا البحر ليست من الماء ولكنها من الحديد المسرد اى المنسوج يعني الدروع وهي توصف بالسواد والخضرة

كأَنَّ الأَنُوقَ الخُرْسَ فَوْقَ غُبارِهِ * طَوالِعُ شَيْبٍ في مفارقِ اسْوَدِ

الرخم توصف بقلة الصوت ويقال في المثل انك من طير الله فانطق اى صوتى كما تصوت سائر الطيور شبه الرخم البيض الطائرة فوق الغبار الاسود بالشعرات البيض

فى مفارق رجل اسود قد شاب مفرق رأسه

وَلَيْسَ تَضِيبُ الهِندِ الا كَبَابِت * منَ القُضبِ في كَفِّ الهِدَانِ المُعَرِّدِ

الهدان الجبان والمعرد الذى يفر فرارا يبعد فيه يقال عرّد النجم اذابعد يقول ان السيف يضار به وليس الهندى فى يد الرجل الجبان الا كبت من تقت الضعيف الذي لا يؤثر تاثيرا فى المضروب يعرض بخصوم الممدوح اى لا يغنى عنهم حمل السلاح اذا لم يكن عندهم غناء وكان السيف فى ايديهم كهذا النبت

مَتَى أنافي رَكبٍ يؤُمُّونَ منزلاً * تَوَحَّدَ منْ شخصِ الشَّريفِ بأَوْحدِ

متى وقتا يتيسر له قصد الممدوح يقول متى اكون انافيا بين قوم قد ركبوا رواحلهم يقصدون منزلا قد تميز عن سائر المنازل وصار اوحد المنازل لما كان صاحبه اوحد الناس اى توحد المنزل كما توحد صاحبه

على شَدْ قَمِيَّاتٍ كأنّ حُدَاتَهَا * اذا عَرّسَ الرُّكبانُ شُرَّابُ مُرْقِدِ

اى يؤمون على نوق شدقميات وهى منسوبة الى شدقم وهو فحل من الابل متى عرس ركبانها اى نزلوا ليناموا ساعة كأنا حداتها والرحالة الذين معهم قد اشربوا الدواء المرقد لما هم فيه من التعب وغلبت النوم عليهم

تُلاحظُ أَعلامَ الفلا بنَواظِرٍ * كُحِلْنَ منَ اللّيلِ التّمامِ بإِثْمِدِ

اعلام الفلا العلامات التى تبنى فيها من الحجارة اوغيرها ليستدل بها على الطريق اى ترمق النوق هذه العلامات بعيون كانها كحلت باثمد من سواد الليل يعنى انها تسرى طول الليل ولا تنام واعينها مفتوحة لا يباشرها الا سواد الليل فجعل سواد الليل كانه اثمد قد كحلت به كما قال الاول

كثير سراه يجعل الليل اثمدا ويضحى نهارا مشرقا غير واجم

وقدْ أَذْهَبَتْ أَخفافَها الأَرْضُ والوَجى * دَماً وتَرَدّى فضّةً كلُّ مُزْبِدِ

اى وجئت اخفاف النوق من كثرة السرى ودميت فصارت على لون الذهب وقد ازبدت وقذفت لغاما ابيض كالفضة فكان كل ناقة مزبدة قد تردى رداء من الفضة فكان لها حذاء من ذهب ورداء من فضة

يُخَلْنَ سُماماً في السّماء اذا بَدتْ * لهُنّ على أيْنٍ سَماوةُ مَوْرِدِ

السمام ضرب من الطير وسماوة مورد اعلاه اى تخال هذه النوق فى السرعة هذا النوع من الطير لسرعتها متى ظهرت لها اعلى مورد يقول متى رأت موردا اسرعت السير طمعا فى ورود الماء لشدة عطشها وبلوغ التعب والاعياء منها حتى يظن انها طير السرعة سيرها

تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ فإِنْ بدَتْ * لهُ الشَّمْسُ أَجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدِ

اى تظن انت بهذا الموضع ذوب اللجين اى الفضة الذائبة لان الماء يشبه بها لبياضه اى هذا الماء يرى ابيض فاذا طلعت الشمس ووقع شعاعها عليه أحال لونه من البياض الى لون العسجد وهو الذهب

تَبِيتُ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي حَجَرَاتِهِ * شَوارِعَ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ المُتَبَدِّدِ

اي ترى النجوم البيض فى نواحى هذا المورد شوارع أى داخلة فى الماء كانها اللآلى المتفرقة

فأَطْمَعْنَ فى أَشْباحِهِنَّ سَوَاقِطاً * علي المَاءِ حَتَّى كِدْنَ يُلْقَطْنَ باليَدِ

اى ظهرت النجوم فى الماء حتى كانها اطمعت من رآها فى اجرامها حال سقوطها على الماء اى ظاهرة فيه حتى كادت تؤخذ باليد وهذا مبنى على قول العجاج

باتت تظن الكوكب السيارا لؤلؤة فى الماء أو مسمارا

فَمَدَّتْ الى مِثْلِ السَّماءِ رِقابَها * وَعَبَّتْ قَلِيلاً بَيْنَ نَسْرٍ وفَرْقَدِ

أى وردت الابل الماء ومدت اعناقها للشرب الى مورد مثل السماء لما يرى فيه من النجوم كما يرى فى السماء فشربت ماء قليلا بين هذين الكوكبين اي من موضع من المورد يلوح نسر على أحد طرفيه وفرقد على الطرف الآخر

وَذَكَّرْنَ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوارِداً * فَمَا نِلْنَ مِنْهُ غيرَ شِرْبٍ مُصَرَّدِ

الشرب النصيب والمصرد المقلل يقول لما وردت الابل الماء ناهلة ذكرت انها قاصدة هذا الممدوح وهى ترد منهلا من نيله فقللت شرب الماء لتصيب ريا من مورد نيله وعطائه

ولاَحتْ لَهَا نارٌ يُشَبُّ وَقُودُها * لأَضْيافِهِ في كُلِّ غَوْرٍ وفَدْفَدِ

الوقود الحطب والفدفد الغليظ من الارض المرتفع أى رات الابل نارا توقد لاضياف الممدوح فى كل أرض غائرة ومرتفعة

بِخَرْقٍ يُطِيلُ الجُنْحُ فيهِ سُجُودَهُ * ولِلأرْضِ زِيُّ الرَّاهِبِ المُتَعَبِّدِ

الخرق الفلاة الواسعة ينخرق فيها الريح والجنح الليل يقول لاحت للابل النار المشبوبة بارض واسعة يطيل الليل فيها سجوده اى يطول لبث الليل فيها اما لطول الارض وسعتها لايجوزها الليل سريعا فيطول لبثه فيها ولشدة الاهوال فيها لا يغشي المقيم بها النوم فيطول ليله على مقاماتها والارض لابسة لباس الراهب يعنى المسيح اى اسودت الارض لشدة ظلام الليل والواو فى وللارض واو الحال

وَلو نَشَدَت نعشًا هُنالكَ بناتُهُ * لماتت ولم تَسمع لهُ صوتَ مُنشدِ

حيز من السماء حوالى القطب الشمالى فيه سبعة أنجم كبار مضيئة اربعة منها يقال لها النعش وثلاثة يقال لها بنات نعش يقول ان هذا الليل من ظلمته وأهواله بحيث لو نشدت اى طلبت بنات نعش فيه نعشا لم تجد من يعلمها مكان نعش أى تموت هؤلاء البنات طالبة نعشا ولا يقفن منه على خبر منشد اى معرف معلم بمكانه لشدة ظلمة الليل

وَتَـكتمُ فيهِ العاصفاتُ نُفوسَها * فلو عَصفت بالنَّبتِ لم يَتأوَّد

اي لسعة كاف هذا الخرق وبعدها تكتم الرياح نفوسها فيه اى تضعف فلا يظهر اثر هبوبها فيه حتى ان الرياح العاصفة اى الشديدة الهبوب لوهبت بالنبت لم ينعطف النبت لضعف هبوب الريح

ولم يَثبُت القُطبانِ فيه تحيُّرًا * وما تِلك إلاَّ وقفةٌ عَن تبلُّد

القطبان هما النقطتان اللتان يدور عليهما الفلك لا يتحركان وهما موجودتان فى العقول والاذهان لا في الاعيان وجامع اجزاء الفلك متحركة ابدا حركة دورية الا هاتين النقطتين فانهما ساكنتان ضرورة تميز الدائر عن المدور عليه اذ لا بد وان تتميز الاجزاء الدائرة عن الجزئين اللذين هما النقطتان المتوازيتان اللتان دوران الفلك عليهما وهذان القطبان أحدهما شمالي وهو فوق الارض بالنسبة الى اقليمنا والثاني جنوبي وهو تحت كرة الارض بالنسبة والاضافة الي اقليمنا والا فالفوق والتحت لا يصحان فى الكرة اذ شكل الكرة ينا فى جهة الفوقية والتحتية وانما تظهر هذه الجهة بالنسبة والاضافة الينا أي هذا الخرق لبعد وسعة أكنافه يتحير القطبان فيه فلا يثبتان على هيئة واحدة كما هو حالهما وذلك التحير كائن

منهما عن التبلد وهو أن يعجز الانسان وغيره عما يريده فلا يبرح عن مكانه

فمرّت اذا غنّى الرّديفُ وقد ونت * بذكراهُ زفّت كالنَّعام المُطرّد

الرديف الذي يكون خلف الراكب وزفت النعامة اذا مشت مشيا متقارب الخطو مسرعا أي متى غني الرديف بذكر الممدوح وأنشد مدحه في معرض الحداء حالة أعياء الابل وضعفها أسرعت في السير كما يسرع النعام اذا طردت وربعت

يُحاذرن وطءَ البيد حتى كأنّما * يطأن برأس الحزن هامة أصيد

يقول هذه الابل لشدة رغبتها في سرعة السير كأنها تحذر أن تطأ الارض باخفافها أي لسرعة السير كأنها لا تضع أخفافها على الارض لعلها تظن أنها تطأ رأس ملك متكبر برأسه وعنقه صيد أي ميل ونخوة

ويَنفرن في الظّلماء عن كلّ جدولٍ * نِفار جبانٍ عن حُسامٍ مُجرّد

أي تنفر هذه الابل في ظلمة الليل عن كل نهر صغير تحسبه سيفا لشبهه اياه كما ينفر الجبان عن السيف المسلول

تطاولَ عهدُ الواردينَ بمائه * وعُطّل حتّى صار كالصّارم الصّدي

أي ان هذ الجدول لم يرده الواردون وعلا ماءه الطحاب فصار كالسيف الصدىء الذي غشيه الصدأ فخفف الهزة للشعر

الى بَرَدَى حتّى تظلّ كأنّها * وقد كرعت فيه لوائمُ مبرد

بردى اسم نهر والى من صلة فعل محذوف يقتضيه قوله وينفرن في الظلماء عن كل جدول أي ينفرن عن كل جدول رغبة عنه سائرة الى بردي لتشرب منها وأنها اذا وردت هذا المورود وكرعت فيه أو غمست أفواهها فيه وصادفته جامدا صارت كأنها تقبل مبردا شبه الماء الجامد في النهر بالمبرد

أرى المجد سيفًا والقريض نجادهُ * ولولا نجادُ السَّيف لم يتقلد

أي المدح للمجد كالحالة للسيف وكما لا يتقلد السيف الا بالحمالة كذلك لا تشيع

آثار الكرم ولا تخلد صحائف المجد الا بالمادح

وخيرُ حمالاتِ السُّيوف حمالةٌ * تحلّت بأبكار الثّناء المُخلَّد

لما جعل المجد سيفا والسيف لا بد له من الحمالة وجعل الشعر حمالة لسيف المجد ذكر أن خير حملات السيوف حمالة كانت حليتها الثناء البكر الذي يخلد ويبقي ببقاء الدهر يعني الممدوح

وأعرَض مِن دُونِ اللّقاء قبائلٌ * يعلون خرصان الوشيج المُقصَّد

الخرصان الاسنة والوشيج أصول الرماح والمقصّد المكسر ويعلونها يسقونها العلل وهو الشرب بعد النهل ويقال عرضت الشئ أي أظهرته فأعرض أي ظهر نحو كبيته فأكب وهو من النوادر قال الله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا أي أبرزناها حتي نظر اليها الكفار فأعرضت هي أي استبانت وظهرت يقول ظهرت لنا قبل لقاء الممدوح قبائل يسفكون الدماء ويسقون أسنة الرماح من دماء المطعونين سقيا بعد سقي

غُواةٌ اذا النّكباءُ حفّت بُيوتَهُم * أقامُوا لها الفُرسان في كلّ مَرصد

غواة جمع غوى وحف بالشيء واحتف أي أحاط به والنكباء كل ريح تهب بين مهبي ريحين يقول بلغ من جهل هذه القبائل وغيهم انهم مهما أحاطت ريح ببيوتهم وقفوا لها فرسانا ليصطادوها

يُطيعون أمرًا من غويّ كأنّهُ * على الدهر سُلطانٌ يجُورُ ويعتدي

أي يطيعون رأسا لهم غويا كأنه لمجاوزته طوره جهلا وغواية قد غلب على الدهر فهو يجور ويظلم

اذا نفرت من رعد غيثٍ سوامُهُ * سعى نحوهُ بالمشرفي المُهنّد

وهذا يؤكد المبالغة في وصفهم بالغي وانه اذا سمعت أبله السائمة صوت الرعد فنفرت من الرعد سعي نحو السحاب بسيفه ليكيده

وَقَدْ عَلِمَتْ هذِي البَسِيطَةُ أَنَّها * تُراثُكَ فَلْتَشرُفْ بِذاكَ وَتَزْدَدِ

أي وقد علمت هذه الارض أنك ورثتها سيادة فسدت أهلها ولم تسد هي من قبل وليكن لها بذلك الشرف والزيادة عليه

وإِنْ شِئْتَ فازْعُمْ أَنَّ مَنْ فَوقَ ظَهْرِها * عَبِيدُكَ واسْتَشْهِدْ إِلٰهَكَ يَشْهَدِ

أى وان اردت أن تدعى ان من فوق الارض من الناس عبيد لك وسألت من الله تعالى مصداقا لهذه الدعوى لأظهره لك

وَذِكْرُكَ يُذْكِي الشَّوقَ في كُلِّ خاطِرٍ * ولَوْ أَنَّهُ في قَلْبِ صَماءَ جَلْمَدِ

أي مهما ذكرت هاج فى كل خاطر وقلب الشوق اليك حتى فى قلب كل حجر صلب

﴿ وقال أيضا في الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾

أَعارِضَ مُزْنٍ أَوْرَدَ البَحْرَ ذَوْدَهُ * فَلَمَّا تَرَوَّتْ سارَ شَوْقاً الى نَجْدِ

العارض سحاب يعرض فى الجو والذود قطعة من الابل والهمزة فى اعارض همزة النداء بمعنى يا كأنه قال ياصاحبي هل حدثت وهل رأيت عارض سحاب ورد البحر فاستقى الماء فلما رويت ذوده واقلت من الماء ما استقلت سار الى نجد ليمطر بها ويسقي أرضها

سَما نَحْوَهُ مَلْكُ الرِّياحِ بِجُنْدِهِ * فَمَزَّقَهُ دُونَ الارادَةِ والوُدِّ

أي علا وقصد العارض ملك الرياح أي مالك أمرها والموكل بها سائرا بجنده اليه أى بالرياح يقول كأن ملك الرياح سلط الرياح علي العارض فمزقه وفرقه وسلطه في كل ناحية فلم يبلغ العارض ارادته وهواه وهو ان يمطر أرض نجد أى منع العارض بلوغ ارادته

بَكَيْتُ لَهُ اذْ فاتَهُ ما يُريدُهُ * وَما شَوْقُهُ شَوْقي ولا وَجْدُهُ وَجْدي

أي أسفت لعارض مزن وبكيت لاجله لما لم يبلغ مراده من سقى ارض نجد بعطره ولما ذكر انه انما سار العارض نحو نجد شوقا اليه اعلم ان شوق العارض لايبلغ شوقه الى نجد ولا وجده يوازى وجد القائل وحزنه بسبب مفارقته نجدا

كَذاكَ اللَّيالي لايُجْدُنَ بمَطْلَبٍ * لِخلْقٍ ولاَ يُبْقينَ شيأً على عهْدِ

أي هكذا دأب الليالى وعادتها لاتنيل أحدا طلبته ولا تبقى شيئا على الحال التي عهد عليها بل تحيله وتغيره

﴿ وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

ورَائي أمامٌ والأَمامُ وراءُ * اذا أنا لم تُكبِرْنِيَ الكُبراءُ

يقول متى لم يعرف الكبراء قدرى ولم يعظموني انعكس أمرى ولم تنتظم حالى واستوى الامر ان عندي يقول اذا لم أكرم واذا ظرف وقع موقع الحال والعامل فيه مادل عليه الكلام المتقدم من معنى الفعل نحو استوي

بأى لِسانٍ ذامَني مُتجاهلٌ * عليَّ وخَفقُ الرّيحِ فيَّ ثناءُ

أي كيف يعيبني حاسد فضلى متجاهل على يرى الجهل من نفسه بي وان كان يعرفنى بالقدر الذي يدركه من فضلى وحالى ان الريح تثني على بخفقها ويقال ذامه يذيمه اذ اعابه والذام والذيم العيب

تكلَّم بالقولِ المُضَلَّلِ حاسدٌ * وكلُّ كلامِ الحاسدينَ هُراءُ

أي تكلم الحاسد بالقول المضلل أي المنسوب الى الضلال أى القول الذي هو ضلال وغي وكلام الحاسدين فاسد لانظام له

ومَن هوحَتَّي يُحْملَ النطقُ عن فَمِي * اليْهِ وتَمْشي بيْننا السُّفراءُ

السفراء جمع سفير وهو الذى يمشى بين القوم فى الصلح والمصدر السفارة يصغر شأن حاسده ليس هو بمحل ينقل اليه كلامه وليس له من الموازاة مايقتضي

تردد السفراء والمتوسطين بينهما

وَإني لَمُثْرٍ يا ابنَ آخرِ لَيْلَةٍ * وانْ عَزَماتٌ فالقُنوعُ ثَرَاءُ

يقال ان المرأة اذا حملت بالولد فى آخر ليلة من طهرها كان مذموما وان حملت فى أول ليلة من طهرها كان محمودا يقول اني علي رغم الحاسد فى ثروة ومال وان قدر وقت يعوزني المال فالقناعة مالي أي رضائي بالفقر يقوم مقام الثروة حيث أكف عن طلب المال

وَمُذْ قالَ انَّ ابْنَ اللّئيمةِ شاعِرٌ * ذَوُو الجَهْلِ ماتَ الشِّعْرُ والشُّعراءُ

أي مذ قال ذوو الجهل ان هذا المذكور شاعر وعدوه من الشعراء مات انفة من هذا القول الشعر والشعراء اي هجر الشعراء الشعر استنكافا من مشاركته اياهم فى قول الشعر

تُساوِرُ فَحلَ الشعْرِ أو لَيثَ غابه * سِفاهاً وأنْتَ النَّاقةُ العُشْراءُ

المساورة المواثبة أي تواثب أنت من هو فحل للشعر وأسد فى عرين الشعر وانت من الجهل والسفه بمنزلة الناقة العشراء وهي التى اتي عليها من حملها عشرة أشهر أي كيف تباريني وانا فحل وأنت ناقة عشراء مثقلة بالحمل ضعيفة القوة

أتأبي القَوافي تَحْتَ غيرِ لِوائِنا * ونَحْنُ على قُوّالها أُمَراءُ

اي ألوية الشعر بايدينا فلا تنقاد القوافى الا انا والامارة ثابتة لنا على كل من يقول الشعر

وأيُّ عظيمٍ رابَ أهْلَ بِلادِنا * فإنّا على تغييرهِ قُدَراءُ

أي كل خطب عظيم نابنا وكرهنا ذلك كنا على صرف عاديته عنا وتغييره قادرين يقال رابني منه أمر أي رأيت مايكرهني

وماسَلَبَتْنا العِزّ قط قبيلةٌ * ولا باتَ مِنّا فيهم أُسَراءُ

أي لم تغلبنا قبيلة على عزنا أبدا أي لم نذل لاحد قط ولم يقع منا أحد في أسر

قبيلة فبات ليلة فيهم أسيرا

ولَا سارَ في عَرْضِ السَّماوَةِ بارِقٌ * ولَيْسَ لهُ مِنْ قَوْمِنا خُفَراءُ

سماوة كلب مفازة معروفة أى لم يسر فى هذه المهلكة سحاب ذو برق الا وله خفير حافظ منا وهذا مبالغة فى عزهم ومنعتهم

ولَسنا بفقْرَى باطِغامُ اليكُم * وأنتمْ الى معْرُوفِنا فُقراءُ

الطغام جمع لا واحد له من لفظه وهم الذين لا يفهمون أى بنا الاستغناء عنكم ولكم حاجة وفقر الى معروفنا

﴿وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك مما كتب على ستر فيه طيور﴾

الحُسْنُ يعلمُ أنَّ منْ وارَيْتُهُ * قمرٌ تستَّرَ في غمامٍ أبيَضِ

هذا على لسان الستر يقول قد علم الحسن ان المخدرة التي سترتها عن الاعين قمر تستر من هذا الستر بالغمام الابيض شبه المخدرة وراء الستر بالقمر حين غشيه سحاب أبيض رقيق

غشِيَ الطُّيورَ غوافِلاً فتحيَّرتْ * مِنهُ فلَمْ تبرحْ ولَمْ تتَنَفَّضِ

كان فى الستر صور الطير منقوشة أى كأن الستر قد غشي الطيور وهي غافلة فتحيرت من غشيان الستر اياها فلم تبرح أي لم تزل عن مكانها ولم تتنفض أى لم تتحرك لانها صور لا حياة ولا شعور بها

﴿وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك﴾

بِتْنا فَريقٌ فى سُروجِ ضَوامِرٍ * منَّا وآخَرُ فى رحالِ عرامِسِ

أي بتنا ونحن فريقان فريق منا على سروج الخيل الضامرة وفريق منا على رحال نوق صلب والعرامس جمع عرمس وهي الناقة الصلبة أى ومنا طائفتين فرسانا وركبانا

سَلَبَ الكَرى أَلبابَ مَن ذاقَ الكَرى * مِنّا وطارَ بِبَعضِ لُبِّ النّاعِسِ

أي بتنا نسرى طول الليل وقد غشينا النوم فذهب بلب النائم مناوذهب ببعض لب الناعس على قدر نعاسه

فالمَرءُ يَلثِمُ سَيفَهُ وقِرابَهُ * ويَظُنُّهُ وجَناتِ أَغيَدَ مائِسِ

أى قد غلب النوم حتى أن المرء يميل من النوم ويتدلى رأسه فيماس فمه سيفه وقرابه به فيصير كأنه يلثمه ظانا انه وجنات أغيد وهو المتثني للينه مائس وهو المائل فى مشيته والقراب جلد يوضع فيه السيف

حَيثُ الشِّمالُ عنِ العِنانِ ضَعيفَةٌ * والسَّوطُ يَسقُطُ مِن يَمينِ الفارِسِ

أى ذهب النوم بالقوي حتي ضعفت الشمال عن امساك العنان وصار السوط يسقط من اليمين لاسترخاء الاعضاء بالنوم

لاتَحسَبي إبِلي سُهَيلاً طالِعاً * بالشّامِ فالمَرئِيُّ شُعلَةُ قابِسِ

كأنّ ابله كانت يمانية اذا رأت سهيلا حنت اليه يقول لاتظني ياابلي للضوء الذي ترينه سهيلا قد طلع فتهتاجي شوقا الى اليمن لانك بالشام وسهيل لايطلع بها ولكن الذي ترينه شعلة نار أخذها آخذ

هٰذي العَواصِمُ فاسأَلينا ما بِها * وذَري مآرِبَ مِن زَرُودَ وراكِسِ

العواصم حصون بالشام يقول مخاطبا ابله نحن بالشام فاسألي ما بها ودعينا من أربك الذي يقضى باليمن وهو النظر الي سهيل فلا تكلفينا اياه وزرود وراكس موضوعان باليمن

ولَقَد أَظَلُّ تُظِلُّني وصِحابِيَ * والشَّمسُ مِثلُ الأَخزَرِ المُتَشاوِسِ

يصف استطالة وقت الهاجرة يقول قد أظلنى وأصحابي ماذكره بعدوهو خيل شوامس حالة كون الشمس مثل الرجل الاخزر وهو الذى ينظر بجانب عينه الذي

يلي الانف المتشاوس وهو الذى يضيق أجفانه عند النظر أراد اذا مالت الشمس للزوال أي عند الهاجرة والواو في والشمس واو الحال

خَيلٌ شَوامِسُ فى الجلالِ إذا هفتْ * ريحٌ وان ركدتْ فغيرُ شَوامِس

خيل فاعل تظلني والمراد به ماجرت به العادة وهو أن الناس اذاحميت عليهم الشمس نزلوا وجعلوا سيوفهم وقسيهم قائمة فى الارض فظللوها بكساء أو ثوب ودخلوا تحتها كما قال الشاعر

وفتيان بنيت لهم ردائى * أسيافنا وعلى القسى

فاذ هبت الريح تحركت واضطربت فشبهها بالخيل الشوامس وهي التى لاتسكن مكانها واذا ركدت الريح سكنت هى أيضا فكانه ذهب شماسها ومنه قول جرير

ظللنا بمستن الحرور كاننا * لدى فرس مستقبل الريح صائم

من البلق رماح يظلل يشفه * اذي البق الا ما احتمى بالقوائم

والذئبُ يسالنا الشِراكَ ودُونهُ * طيّانُ أشعَثُ كالفقيرِ البائس

الشراك المشاركة والطيان الجائع من الطوى وهو الجوع يقول اذا نزلنا جاء الذئب يلتمس ماعندنا من الطعام لشدة الزمان وسوء الحال وقوله ودونه أى ودون الشراك يعنى قبل الوصول الى اسعافه بالمشاركة في الطعم صاحب جوعان أشعث سيئ الحال كالفقير البائس أي ذي البؤس وهو شدة الحاجة أي ربما يمنعنا من مواساة الذئب حاجة هذا الفقير الذي لايفضل عنه مايواسي به غيره

لتُرحْ مناسِمها فإنّ وراءها * عُجزَ النهارِ وصَدْرَ ليْلٍ دامِس

المناسم جمع منسم وهو من الخف بمنزلة الظفر والدامس المظلم الشديد الظلمة وعجز النهار بعد العصر يقول كنت أود وقت الهاجرة واستظل لتريح الابل مناسمها وتستريح وسط النهار اذ لابد لها من السير عشيا وأول الليل ذكر ذلك بلفظ الامر أمرا أبله بالاستراحة ساعة فان وراءها تعبا وسيرا

ولقدْ غصبْتُ الليلَ أحسَنَ شهْبهِ * ونظمْتُها عِقداً لِأَحسن لابِس

أي ان شعره في علو المرتبة وحسن اللفظ والمعنى كالنجوم يدعي أنه غصب الليل نجومه ونظمها عقدا وألبسه أولى اللابسين به أى نظم المعاني كالنجوم ومدح بها من هو أحق بالمدح

وأَفَدْتُها القِدْحَ المُعَلَّى فائِضاً * يجْرى وَلَمْ أَقْنَعْ لها بالنَّافِس

القدح المعلى من سهام الميسر الذى له سبعة انصباء والناقس الذي له خمسة انصباء يقول بالغت فى تنقيح هذه المدائح وتهذيبها ومنحتها السهم المعلى من العناية الذي هو أعلي السهام ولم أرض لها بالسهم الادني نصيباً فائضا يجري لها أى حال فيضان طبعي بهذه المعاني بالغت فى التأنق فيها

﴿ وقال أيضا فى الرجز الاول والقافية من المتدارك ﴾

أهاجَكَ البرقُ بذاتِ الأمعزِ * بينَ الصَراةِ والفُراتِ يجْتزى

الامعز الارض الغليظة والاجتزاء ان لا يرد الوحش الماء اكتفاء بالرعي يخاطب نفسه أو صاحبا له يقول أهيج شوقك برق يلمع بهذا الموضع ثم وصفه بأن يبرق بين هذين النهرين الفرات والصراة من غير أن يرد واحدا من النهرين اجتزاء منه بما في الغيم من الماء عن ورود ماء واحد من النهرين

مِثْلَ السُيوفِ هزَّهُنَّ عارِضٌ * وَالسَّيْفُ لا يرُوعُ ان لم يُهْزَزِ

أى أهاجك البرق لامعا لمعانا مثل لمعان السيوف ثم ذكر ان هذه السيوف قد هزها أي حركها عارض من المزن لأن السيوف لا تروع أي لا تهيب ولا تعجب الناظر الا اذا هزت شبه البرق فى لمعانه بالسيوف اذا هزت

بدَتْ لَنا حامِلةً أغمادَها * حمائِلٌ من الدُّجى لم تُخْرَزِ

لما شبه البرق بالسيوف استعار له حمائل وجعلها من الظلمة أى بدت السيوف في حال تحمل اغمادها حمائل من الدجى جمع دجيه وهى الظلمة ثم ذكر أن الحمائل ليست من جلود تحتاج الى خرزها بل هو على سبيل الاستعارة

فِي بَلْدَةٍ نَهارُها لَيْلٌ سِوَى * كَوا كِبٍ الى النَّهارِ تَعْتَزِي

فى بلدة يعني فى مفازة نهارها ليل أى طال ليلها حتى كانه وصل بالنهار وصار النهار مثل ليلة مظلمة لشدة الاهوال والاخطار فيه الا كوا كب تضيءُ فى ظلمة الليل والضياء ينتسب الى النهار أي زمانها مظلم الا الكوا كب

كأَنَّها سِرْبُ حَمامٍ واقِعٌ * في شَبَكٍ مِنَ الظَّلامِ تَنْتَزِي

أى كان هذه الكوا كب جماعة من حمام وقعت في شبكة من الظلام فهى تضطرب وتثب فى الشبكة تطلب الخلاص منها وهي غير قادرة على ذلك أي ان الكوا كب بتلألؤها وثقوبها كانها تضطرب كالحمام الواقع فى الشبكة

جرَّدَتِ الحَيَّاتُ فيْها لُبْسَها * وطَرَّحَتْ للرِّيحِ كُلَّ مِعْوَز

المعوز الثوب الخلق أى قد سلخت الحيات جلودها في هذه البلدة وذلك ان الحية كلما أتت عليها سنة سلخت جلدها يعنى انسلخت الحيات من جلودها وألقتها للريح كما يطرح الانسان ثوبه الخلق

انْ نَفَخَتْ فيـه الصَّبا رأَيْتَهُ * مِثْلَ عَمُودِ الذَّهَبِ المُخَرَّزِ

أي اذا نفخت الريح فى سلوخ الحيات انتفخت وصار كل واحد منها كانه عمود من الذهب مخروز كان فيه آثار الخرز يعني ما في سلخ الحية من النقوش

وَعدْتَني يابَدْرُ هاشمْسَ الضُّحى * والوَعْدُ لايُشْكَرُ انْ لمْ يُنْجَزِ

يشكو طول الليل يخاطب بدر ليلته يقول قد وعدتنى بطلوعك طلوع الشمس للمناسبة التي بينكما فانجز وعدك اذ الوعد لايشكر دون الانجاز

متى يقولُ صاحِبي لصاحبي * بدا الصَّباحُ مُوجِزاً فاوْجِزِ

يتمنى طلوع الصبح تبرما بطول الليل يقول متي تبدو تباشير الصباح يتباشر اصحابى يقول بعضهم لبعضهم قد ظهر الصباح مسرعا فاسرع السير

ويطلعُ الفجرُ وفوقَ جفنِهِ * مِن النُّجوم حِلْيَةٌ لمْ تُحرَز

أى ومتى يطلع الفجر ويلوح فوق مطلعه نجوم كانه تحلى بها ولكن تلك الحلية ليست مما يختزن ويحرز في حرز كالحلى المعروف

لايُدْرِكُ الحاجاتِ الاّ نافِذٌ * انْ عجزَتْ قِلاصُهُ لمْ يعجزِ

أي لاينال مطالبه الا رجل ماض فى امره لايعوقه عن همه عجز مطاياه فهو لا يعجز عن بلوغ قصده وان عجزت او قصرت مراكبه

يَستَقصِرِ العيسَ على بُعْدِ المدى * وهُنَّ أمثالُ الظِّباء النُّقَّز

أي يعد ابله مقصرة وينسبها الى التقصير فى السير وان كانت هي فى سرعة السير والجد فيه كالظباء التي تنفذ في عدوها وهي اسرع ماتكون

وَالبَدْرُ قدْ مدّ عمادَ نورِه * وَاللّيلُ مِثلَ الأدْهمِ المُقفّز

المقفز الذي بلغ التحجيل ركبتيه: قوله والبدر الواوفيه واو الحال وذوالحال نافذ فى قوله لايدرك الحاجات الا نافذ أي ماض فى أمره باستحثاث العيس في اواخر الليل حيث يدنو البدر من افق المغرب وقد مد ضوءه على افقه فصار كالليل كانه الفرس الادهم المحجل لابياض آخره واسوداد سائره

باللهِ يادهرُ أذِقْ غرابَهُ * موْتاً من الصُبْحِ ببازٍ كُرَّز

البازي الكرز الذى قد مضت عليه سنة فصار مجربا فى الاصطياد موثوقا به وهذا أيضا شكاية من طول الليل واظهار للتبرم به ينشد دهره بالله يقول قيض لغراب الليل استعارا له غرابا لسواده وظلمته بازيا من الصبح والبازي موصوف بالبياض فهو يناسب الصبح ببياضه فيذيق غراب الليل موتا والمعنى أنح الصباح الليل لأتخلص عن غمة ظلمته فاستعار لهما غرابا وبازيا وقد أحسن

وقال أيضا في الخفيف والقافية متواتر يجيب الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحق عن قصيدة أولها (غير مستحسن وصال الغواني * بعد ستين حجة وثمان)

عَلِّلاني فإنَّ بيضَ الأَماني * فَنِيَتْ والظلامُ لَيس بِفانِي

التعليل سقي بعد سقي يأمر صاحبيه بسقيه دواء الصبر مرة بعد أخرى فقد عيل صبره بتطاول الليل يقول تطاول ليلي ففزعت الى أحاديث النفس ومخادعتها بالاماني البيض أي الكاشفة للكروب التي تسلو النفس بها ففنيت أفانين الاماني وظلام الليل باق بحاله ليس يفنى

إِنْ تناسَيْتُما وِدادَ أُناسٍ * فاجعلاني مِن بعضِ مَنْ تذكُرانِ

أي أنكما ان نسيتما الاحباب ولم تفيا بعهودهم فلا تنسياني واذكراني في من تذكران

رُبَّ لَيلٍ كأنَّهُ الصُّبحُ في الحُسْنِ * وانْ كانَ أَسْودَ الطَّيلَسانِ

أي كثير من الليالي قد نعمنا فيه بنيل الاماني وطبنا بلقاء الاحباب وكل ليلة من تلك الليالي كانت في الحسن كالنهار وان كانت حالكة اللون

قدْ رَكَضْنا فيهِ الى اللّهوِ لمّا * وَقفَ النَّجمُ وقفةَ الحَيْرانِ

أي جرينا في ذلك الليل الى طيب العيش وملكنا أعنة الاماني حين وقف النجم يعني الثريا وقفة انسان متحير لايهتدي لسبيله أي لطول الليل كان النجم قد تحير فلم يهتد للسري كانه قصد المطابقة بين الجري والوقوف

كَمْ أَرَدْنا ذاكَ الزَّمانَ بِمَدْحٍ * فَشُغِلْنا بذَمِّ هذا الزَّمانِ

أي حمدنا العيش فى ذلك الزمان ثم كم أردنا مدحه فمنعنا عن مدحه مادفعنا اليه من ذم مانحن فيه من الزمان

فَكأنّي ماقُلْتُ والبَدْرُ طِفلٌ * وشَبابُ الظّلماءِ في عُنفُوانِ

أي لما ذممت العيش في هذ الزمان وانقضى طيب العيش بانقضاء ذاك الزمان

صرت كأني لم أقل رضاء بذلك الزمان فى ليلتى هذه عروس من الزنج وحال البدر فى تلك الليلة أنه طفل أي هو فى أول الشهر هلال بعد لم يبدر وشباب ظلمة الليل فى العنفوان أى في أوله لم يقتحم بعد غمرة الليل

لَيْلَتى هذِهِ عروسٌ مِنَ الزَّنجِ * عليها قلائدٌ من جُمانِ

هذا البيت مقول كأني ماقلت أي كأني لم أقل فى وصف تلك الليلة هي عروس زنجية قد حليت بقلائد منظومة من جمان وهو خرز يعمل من فضة وهو تشبيه الليلة لسوادها بالزنجية وتشبيه نجومها بما حليت به من عقود الجمان

هربَ النَّومُ عن جُفُوني فيها * هربَ الأَمْنِ عن فُؤادِ الجَبانِ

أي زال عني النوم فى تلك الليلة لما دفعت اليه من السري فيها كما يزول السكون والامن عن قلب الرجل الجبان

وَكأنَّ الهلالَ يهْوى الثُّرَيّا * فهُما للْوداعِ مُعْتَنِقَانِ

أي قد اجتمع الهلال والثريا فى برج الحمل فكأنهما حبان اجتمعا للوداع فاعتنقا وانما خص حال الوداع لانها لا تخلو عن عناق الاحباب

قَالَ صحْبي فى لُجّتَيْنِ مِنَ الحِنْدِسِ والبِيدِ اذْ بدا الفرْقدانِ

الحندس الليل المظلم والليل المظلم يشبه بالبحر وكذلك البرية تشبه به أيضا واللجة غمرة الماء أي قال اصحابي حين تحيرنا فى بحرين ظلمة الليل والبرية حين لاح الفرقدان وهما النجمان المضيئان فى بنات نعش الصغري

نحنُ غرْقى فكيفَ يُنقذُنا نجمانِ * فى حَوْمَةِ الدُّجى غرِقانِ

وهذا مقول قول صحبي أي حالنا أنا غرقي في بحر البيد فكيف ينقذنا من الغرق هذان النجمان الغريقان في حومة الدجى أي في معظمها

وَسُهيلٌ كَوجنةِ الحُبِّ في اللَّوْنِ وَقلْبِ المُحِبِّ فى الخفقانِ

أي وبدا سهيل وقد اجتمع فيه صفة الحب أي الحبيب وهي حمرة الوجه وبريقه

وصعة المحب وهى خفقان القلب وسهيل موصوف بهذين الوصفين فانه يضرب الى الحمرة وهو دائم الخفقان

مُسْتَبِدٌّ كأنَّهُ الفارِسُ المُعـ * ـلَمُ يَبْدو مُعارِضَ الفُرْسانِ

مستبدا يعني سهيلا أي منفردا في أفق من السماء قد استبد بنفسه كانه فارس قد أعلم نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها وقد خرج عن معارضة فرسان يحاربهم يعني سائر نجوم السماء كان سهيلا يعارضها في أفق طلوعه

يُسرِعُ اللَّمْحَ في احمرارٍ كما تُسْـ * ـرِعُ في اللمحِ مُقْلَةُ الغَضْبانِ

يعني ان سهيلا يرجع اللحظ سريعا متواترا مع حمرة فيه كأنه في سرعة رجع البصر محمرا مقلة انسان غضبان يصف شدة خفقانه وتلألؤه

ضَرَّجَتْهُ دماً سيوفُ الأعادي * فبكَتْ رحمةً لهُ الشِّعْريانِ

أي انه من حمرته كانه ضربته الاعادي بسيوفهم فلطخته بالدم فبكت الشعريان رقة له يعني الشعري العبور والشعري الغميصاء وكانت العرب تقول الشعريان اختا سهيل فالغميصاء في المجرة قد غمصت عينها من البكاء أي كثر غمصها فلا تستطيع النظر اليه وأما العبور فقد عبرت المجرة فهي تنظر اليه وفي عينها عبرة

قَدَماهُ وراءَهُ وهوَ في العجزِ * كساعٍ لَيْسَتْ لهُ قدمانِ

خلف سهيل نجمان يقال لهما قدما سهيل أي انه معكوس الحال قدماه خلفه فهو عاجز عن السعي وانه في العجز كساع لا قدم له

ثم شابَ الدُّجى وخافَ من الهَـ * ـجرِ فَغَطَّى المَشيبَ بالزَّعفرانِ

أي شاب الليل يعني طلع الصبح وتبدل سواد لونه بالبياض وخاف من الهجر ادعى كأن الليل عشق النجوم الزهر فلما شاب بطلوع الصبح خاف أن يهجره زهر النجوم كما هو شيمة الغواني في مهاجرتهن الشيب من الرجال فوارى شيبه بان خضبه بالزعفران كما هو عادة الشيب في الخضاب بالحمرة وأراد بخضاب الليل الحمرة

التى تبدو مع طلوع الفجر

وَنَضا فَجرُهُ على نَسرِه الوا ... قِعِ سيفاً فَهمَّ بالطَّيَران

من الانجم المعروفة النسران يقال لاحدهما النسر الطائر وهو ثلاثة أنجم على طرف المجرة مصطفة كانه طائر قد بسط جناحيه ليطير ويقال للآخر النسر الواقع وهو ثلاثة أنجم على الطرف الآخر من المجرة مجتمعة كانها اثفية المتقدم منها كانه طائر وقع وضم جناحيه يقول قد نضا فجره أي سل سيفه علي نسر الليل الواقع أي الحائم فطار يعنى استطار ضياء الصبح وسطع شعاعه فغمر النجوم فاستترت فأوهم طيران النسر لما سطا الصبح بسطوعه

وبلادٍ وردتُها ذَنَبَ السِّر ... حانِ بَينَ المهاة والسِّرحان

أى ورب أرض قفر وردتها وقت الصبح الكاذب أي وقت طلوع الصبح كانه ذنب السرحان وهو الصبح الكاذب وهو يبدو مستطيلا منتصبا كانه ذنب السرحان وهو الذئب يشول بذنبه اذا عدا شبه الصبح الاول به لبدوه منتصبا قال النبي صلى الله عليه وآله لايغرنكم الصبح المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الصبح المستطير أي المنتشر الفاشي عرضا فى أفق المشرق وانتصب ذنب السرحان على الظرف أى وقت الصبح غير الصادق أي حضرت هذه الارض بين بقر الوحش والذئب أي لم ير بهذه الارض الا هذان النوعان من الوحش

وعُيونُ الرِّكابِ تَرمُقُ عيناً ... حولَها مَحجِرٌ بلا أجفان

الرموق ادامة النظر خفيا أى ألحت شدة العطش بركابى فاذا لاحت لها عين ماء صارت من بعيد ترمقها من بعد نظراً خفيا حول هذه العين محجر وهو المكان الواسع ولما ذكر عينا حولها محجر أوهم به عين الانسان المحاطة بالمحاجر فقطع هذا لايهام بقوله بلا أجفان ليتناول عين الماء المحاطة بالمحجر الذى هو المكان الواسع

وعلى الدَّهرِ من دماءِ الشَّهيديـ ... ـنِ عليٍّ ونَجلِه شاهِدان

أى يلوح أبدا على وجه الدهر من دماء الشهيدين المقتولين ظلما على بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما شاهدان ثم بينهما فقال

فَهُمَا في أواخِرِ الليلِ فَجْرا ٭ ن وفي أُوليائه شَفَقانِ

فسر الشاهدين بأنهما في أواخر الليل فجران يعنى الكاذب والصادق يريد الحمرة التي ترى أول الصبح وفى أوائل الليل شفقان وهما الحمرة والصفرة التى تبقى فى أفق المغرب بعد غروب الشمس يقول ان الحمرة التي تبدو أول الليل وآخره من آثار ما أريق من دم الشهيدين يعني ان دماءهما لاتسكن ولا تدرس بل هي لائحة مدي الدهر للاستعداء كما قال

﴿ ثَبَتَا في قميصهِ لِيجيءَ الحَشْرِ مُسْتَعدياً الى الرَّحمٰنِ ﴾

أى ثبت الدم في قميص الدهر ليأتي محشر القيامة مستعديا متظلما الى الله تعالى طالبا الانتصاف من الخصوم وأصل الاستعداء طلب أعداء العدى وهم رجالة القاضي يعدون لاحضار الخصوم للانتصاف منهم

وجمالُ الأوانِ عقبُ جدُودٍ ٭ كلُّ جدٍّ منهُمْ جمالُ أوانِ

أي جمال أواننا يعنى زماننا فأقام الالف واللام مقام الاضافة نحو قوله

وانا نرى أقدامنا فى نعالهم ٭ وأنفسنا بين اللحي والحواجب

أراد بين لحانا وحواجبنا يقول جمال هذا الزمان عقب جدود يعنى أولاد على رضى الله عنهم وكذلك كان كل أهل عصر منهم جمال زمانهم الذى كانوا من أهله أي انهم لم يزالوا جمال الدهر ٭

ياابنَ مُسْتَعرِضِ الصُّفوفِ ببدْرٍ ٭ ومُبيدِ الجموعِ مِنَ غطفانَ

أى ياابن الذى عرض صفوف الرجال لحرب يوم بدر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم والذى أهلك الجماعات الكثيرة من هذه القبيلة

أَحَدِ الخَمْسَةِ الذينَ هُمُ الأَغْراضُ ٭ فى كلِّ مَنْطِقٍ والمعاني

أحد بدل من مستعرض أي هو واحد من الخمسة الذين هم المقصود بالذكر والثناء في كل لفظ ومعني يعني بهم النبي صلي الله عليه وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين

والشُّخوصِ الَّتي خُلِقنَ ضياءً * قبلَ خلقِ المرّيخِ والميزانِ

أي هو واحد الشخوص الذين خلقوا أنوارا قبل أن تخلق الكواكب والبروج أشار الى سبق أرواحهم في الوجود وهي الجواهر المقدسة النورانية الموجودة قبل الاجساد كما جاء في الحديث خلق الله الارواح قبل الاجساد بكذا عام

قَبلَ أنْ تَخلقَ السَّمواتُ أوتُؤْ * مَرَ أفلاكُهُنَّ بالدَّورانِ

أى كانت هذه الجواهر الروحانية موجودة مخلوقة قبل خلق اجرام السموات العلوية وقبل ادارة أفلاك الكواكب وتحريكها الحركة الدورية أشار الى ايجاد النفوس في عالم الذر عند خطاب ألست بربكم

لو تأَتَّى لِنَطْحِها حَمَلُ الشُّهْ * بِ تَرَدَّى عن رأسِهِ الشَّرَطانِ

لو تأتي اى تعرض لنحطها يعني نطح هؤلاء الخمسة المذكورين برج الحمل الذى هو أحد بيوت الشهب السيارة تردى أى سقط عن رأسه الشرطان وهما الكوكبان المضيئان يقال لهما قرنا الحمل وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين يقول لو تعرض برج الحمل لعداوة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضمر مخالفتهم سقط عن رأسه الشرطان وهما قرناه أى خانة سلاحه وعدته ولم يفلح في تأتيه لهم بالمعاداه والخلاف

أَو أَرادَ السِّماكُ طَعناً لها عا * دَ كَسيرَ القَناةِ قَبلَ الطِّعانِ

ومن الكواكب المعروفة السماك وهو أحد منازل القمر وهما سماكان السماك الرامح والسماك الاعزل وهو الذي لاسلاح له والمراد به ههنا السماك الرامح أى ان أراد هذا النجم الذى له رمح مطاعنة هؤلاء الخمسة انكسر رمحه قبل مطاعنتهم

وعاد مكسور الرمح

أوْ رمتْهاقوسُ الكواكبِ زَالَ العَـ * ـجْسُ مِنْها وخانها الابْهرَان

العجس مقبض القوس والابهران ظهر القوس من الجانبين أى أن عادتهم القوس التي هي أحد البروج ورمتهم لم يطاوعها مقبضها وزال عن موضعه ولم يف لها الجانبان منها والمعني أن قوس البروج لاتستطيع مخالفتهم ومعاداتهم

أَوْ عصَاها حُوتُ النجوم سِقاهُ * حَتْفَهُ . صائِدٌ منَ الحِدْثان

الحوت أيضا أحد البروج الاثني عشر أى لو عصى الحوت أمر هؤلاء قيض له حادث من حوادث الدهر يذيقه هلا كه واستعار له صائداً لان الحوت مما يصطاد والمعنى أن الاجرام العلوية لايسعها معاداة هؤلاء ومخالفتهم

أَنتَ كالشمسِ في الضّياء وإن جا * وَزتَ كيوانَ فى عُلوّ المكان

كيوان اسم لزحل وهو أعلى السيارات السبع فلكا لانه فى السماء السابعة يقول اجتمع في الممدوح ضياء الشمس التي هي أنوار النيرات بشرا وحسنا وعلو زحل مكانة ومنزلة

﴿ وافَقَ أَسمُ ابنِ أَحمدَ أَسمَ رسُولِ الله لَمَّا توَافَقَ الغَرضان ﴾

أي سمى الممدوح محمدا فوافق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لما توافقا فى مقصود الايجاد وهو انه يهتدى بهذا الممدوح كما يهتدى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

وسَجَايا مُحَمّد أَعجزَتْ في الـ * ـوَصفِ لُطفَ الأَفكارِ والأذْهان

أي أخلاقه أعجزت أفكار الواصفين وعقولهم أن تبلغ كنه أوصافها التى هى عليها

وجرَتْ في الأَنامِ أَوْلادُهُ السِّتّة * مَجْرَى الأَرْواحِ في الأَبدانِ

أي نسبة أولاده الستة الى الناس كنسبة الارواح الى الاجساد أى هم المقصود

واللب من عالم زمانهم وسائرهم قشور بالنسبة الى اللب

فَهُم السَّبعةُ الطَّوالِعُ والأَصغَرُ منهم في رُتبةِ الزِّبرقانِ

الزبرقان القمر والسبعة الطوالع هي السيارات السبع زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة * وعطارد والقمر أي هذا الممدوح وأولاده الستة مثل السبعة الشهب السيارة وأصغرهم سنا في الفضل والرتبة بمنزلة القمر الذي هو أسفل الكواكب لان فلكه أقرب أفلاك الكواكب من الارض

﴿ وَبِهم فَضَّلَ المليكُ بني حَوَّاءَ حتَّى سموْا على الحَيَوان ﴾

أي بسبب هؤلاء المذكورين وكونهم من بني آدم فضل الله جنس الانس الذين هم أولاد حواء على جنس الحيوان وهو الذي به الحياة أي لولا كون هؤلاء المذكورين من الانس لم يفضلوا على سائر الحيوان

شرُفوا بالشِّرافِ والسُّمرُ عيدا نٌ اذا لم يُزَنَّ بالخِرصانِ

أي شرفوا بني آدم بكون هؤلاء السبعة الذين لهم الشرف منهم ثم ضرب لهم المثل بالرماح وأسنتها أي كما أن شرف الرماح وزينتها بالاسنة ولولا الاسنة لكانت الرماح عيدانا لا وقع لها فكذلك لو لم يكونوا هؤلاء من الانس لم يكن لهم شرف وجمال

واذا الأرضُ وهيَ غبراءُ صارَتْ * من دَمِ الطَّعنِ وَردَةً كالدِّهانِ

الدهان الاديم الاحمر وقيل هو صبغ أحمر والواو في قوله وهي غبراء واو الحال أي اذا كانت الارض حمراء من كثرة ما أريق من الدماء بالطعان وصار لونها كلون الاديم الاحمر حالة كونها ذات غبار لاثارة الغبرة بركض الخيل

أقبلوا حاملي الجداولِ في الأغمادِ مُستلْئمينَ بالغُدرانِ

أي أقبلوا على المناجزة وقد حملوا أنهارا صغارا في أغمادهم يعني السيوف وتشبه السيوف بالجداول وقد لبسوا الغدران الدروع والدرع تشبه بالغدير واستلأم

أى لبس اللامة وهى الدرع

يَضربونَ الأقرانَ ضَرْباً يُعيدُ • السّعْدَ نحساً فى حُكمِ كلِّ قِرانِ

الاقران جمع قرن وهو الذي يقاومك في بطش أو قتال والقران اجتماع كوكبين من السيارات السبع فى برج واحد فى درجة واحدة فى دقيقة واحدة أى يضربون أقرانهم ضربا يجعل السعود فى حقهم نحوسا وذلك أن اتصال الكواكب بعضه يقتضي السعادة وبعضه النحوسة فادعى أن ضربهم الاعداء يقتضي لهم النحوسة فى حكم كل اتصال على أي حال كان

وَجَلَوْا غمرَةَ الوَغى بوُجُوهٍ * حَسُنَتْ فهىَ معدِنُ الاحسانِ

أي كشفوا شدة التحام القتال بوجوههم الحسان وصفهم بطلاقة الوجوه في غمرة الحرب حيث تكفهر الوجوه وتقبح لشدة الهول والمعني كشفوا غمرة الوغي بأسهم وصدق جلادهم ووجوههم طلقة حسنة اذ ذاك لانها معدن الاحسان فلا يليق بها الا الحسن فى عموم الاحوال

قَدْ أَجَبْنا قولَ الشَّريفِ بقَولٍ • وأَثَبْنا الحصَى عن المَرْجانِ

هذه القصيدة جواب عن قصيدة هذا المذكور جعل اجازة شعره منه كاثابة الحصى بدلا عن المرجان فنزل شعره منزلة المرجان وشعر نفسه منزلة الحصي الذى لاقدر له

﴿ أطرَبتْنا ألفاظُهُ طرَبَ العُشّاقِ لِلمُسمعاتِ بالألحانِ ﴾

جعل ألفاظ شعره مطربة لمن سمعها أي قدحملتنا ألفاظه على الطرب كما يطرب العشاق عند سماع غناء المغنيات بالالحان وهي جمع لحن وهو ترجيع النغمة والتغريد بها

فاغتَبَقْنا بيضاءَ كالفِضّةِ المحْ • ضِ وعِفْنا حمراءَ كالأُرْجُوانِ

أى لما أطربتنا ألفاظه شربنا على غنائه غبوقا من شراب أبيض كالفضة يعنى الماء وعفنا أى كرهنا شرب الشراب الاحمر كالارجوان وهو صبغ أحمر يعني الخمر أي لما اقتضت ألفاظه الطرب على سماعها وسماع الغناء يقتضي الشرب تحرجنا عن

شرب الخمر وملنا الى شرب مايحل كالماء قضاء لحق سماع ألفاظه

وَلَوْ أَنَّا جُزْنا إِلى شُرْبِها الدَّهْي * غَنِينَا بِكُلِّ أَصْهَبَ عانِ

أي ولو تخطينا حد النهى الي شرب المنهي ولم ننته بزاجر النهى شربنا كل شراب أحمر أي لولا النهي الذى ورد فى شرب الخمر لشربناها علي ألفاظه ولم نجعل الماء بدلا منها وقوله عان يعني الخمر التى عتقت وطال أسرها فى الدن وقد عنا يعنو فهو عان أى أسير ويجوز أن يريد انها منسوبة الى عانة وهي موضع يكثر فيه الخمر يقال خمر عانية كما يقال صرخديه وقطر بلية تنسب الي مواضعها

وهَجَرْنا شُرْبَ الكُؤُسِ احْتِقاراً * وشَرِبنا مَسَرَّةً بالدِّنانِ

أى لولا التحرج لشربنا الخمر على سماع ألفاظه وتركنا شربها بالاقداح احتقارا لها وشربناها بالدنان مبالغة في اجتلاب السرور بها ومثله فى المبالغة قول الآخر * سد البلوغة واستقضا بدنان *

أَيُّها الدرُّ انما فِضْتَ مِنْ بَحْـ * ـرٍ مُخَلًّى الطَّرِيقِ لِلجَرَيانِ

يخاطب ألفاظه ويشبهها بالدر لحسن نظمها يقول انما يخرج الدر من البحر وهذه الدرر التي هى الالفاظ انما فاضت من بحر طبعه وهو بحر قد خلى طريقه للجريان لايعوقه عن افاضة الدر عائق حصر ولا عجز

ما أمْرُؤُ القيسِ بالمُصَلّي اذا جا * رَاهُ فى الشِّعْرِ بل سُكَيْتُ الرِّهانِ

المصلى الذي يتلو السابق فى الحلبة وانما قيل له المصلى لان رأسه عند صلوي السابق والصلوان الفجوتان عن جنبتي الذنب والسكيت الذي يجيء في آخر الحلبة أى انه السابق فى حلبة النظم ولو باراه امرؤ القيس في نظم القريض لم يصلح أن يكون ثانيا له بمنزلة المصلي من السابق بل يكون منزلته منك منزلة الفسكل من السابق

فاقْتَنِعْ بالرَّوِيِّ والوَزْنِ مِنّي * فَهُمُو بي ثَقِيلةُ الأَوْزانِ

الروى الحرف الذى تبنى عليه القصيدة فالنون فى هذه القصيدة هو الروى

والالف قبله يسمي الردف أي أقنع مني بالكلام الموزون المرتب على روى صحيح ولا تسمني الجزل المتين من القول الذى يضاهي قولك فغمومي ثقيلة لا يخف لى معها قول مرضي

مِن صروفٍ ملكنَ فكري ونُطقي * فهي قيدُ الفؤادِ قيدُ اللسان

اى همومي من حوادث الدهر ا ناخت بكلكلها فقيدت فؤادى عن التفكر ولسانى عن النطق

﴿ يا أبا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن ﴾

اى حيث اثنى عليك القرآن لم يبلغ الشعر وصف ما نزل يعني ما نزل من القرآن في شأن النبي صلى الله عليه وسلم ومفاخره وما ترالاباء مفاخر الاولاد

اشرب العالمون حبك طبعاً * فهو فرض فى سائر الأديان

اى احبك جميع الخلق طبعا لانك من بيت النبوة لان حبك في جميع الاديان فرض اشار الي قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربي علي ما يفسره بعض الناس وان كان تفسير الآية عندنا بخلافه

بانَّ للمسلمينَ منكَ اعتقادٌ * ظفروا منهُ بالهُدى والبيان

اي ظهر للسلمين منك اعتقاد صحيح فاهتدوا باعتقادك وحصل لهم به بيان سبيل الحق وصحة العقيدة الصالحة

وحُدودُ الإيمان يقبسُها منـ * ـك ويمتاحها أُولو الإيمان

أي انما يستفيد ذوو الايمان حدود الايمان وأحكام الدين منك لانك العالم بها ويمتاح أى يأخذ

ومُحيّاكَ الذى يَعبدُ الدهـ * ـرَ واهباه طرفك الفتيان

أهبى الفرس يهبي اهباء أي أثار الهباء وهو الغبار والفتيان الليل والنهار أى

الدهر مشتمل علي الليل والنهار ووجهك المضيء وغبارفرسك الاسود عند من يعبد الدهر بمنزلة الليل والنهار

وَإِلهُ المجُوسِ سيفُكَ انْ لمْ * يرغبُوا عنْ عِبادَة النيرَانِ

أي أشبه سيفك النار فهو معبود للمجوس مادامو‌ا يعبدون النيران لان سيفك مثل النيران

حَلباًحجّتِ المَطيُّ ولوْ أنْجـ * ـمْتَ عنها مالَتْ الى حرّان

اى فضل مقصدك مثل فضل الحج فالمطي تحج حلبا اذا كنت بها اى تقصدها لكونك بها ولورحلت الى حران وهي مدينة اخرى من الجزيرة صار حج المطي الى تلك المدينة وانجم الشيء اي اقلع و زال

صَلِيَتْ جمْرَةُ الهجيرِ نهاراً * ثمّ باتَتْ تنصُّ بالصِّليانِ

. يقال صلي بالنار وصلي اي اصطلى بها والصليان نبت من نبات البادية اى ظلت المطي تقاسى حرالنهار تسيراو باتت الليل تسرى وترعي فى سراها هذا النبت وتنص به اى تشجى اذا لايهنؤها الرعى مع مقاساة السرى فصارت تغص بما ترعاه من المرعي

أرْزَمَتْ ناقتَايَ شوْقاً فظنّ الرّكبُ أني سرَى بيَ المرْزمانِ

الار زام صوت الناقة والمر زمان نجمان معروفان اي حنت ناقتاى فأسرعنا السير الى الموضع الذي حنت اليه فظن اصحابي انه سري بي هذان النجمان لسرعة ناقتى استعار للناقتين سير المرزمين لما ار زمتا على نهج الاشتقاق

عِشْ فداءٌ لِوَجْهِكَ القَمرَانِ * فهُما في سَناهُ مُستَصغرَانِ

فداء بالرفع على الابتداء والخبر القمران وبالنصب على المصدر أي فداك القمران فداء أي عش أطول العيش وأطيبه يفدك الشمس والقمر من الفناء وان صغرا بالنسبة الى نورك وضيائك

﴿ وقال أيضا ﴾

يجيب أبا القاسم علي بن الحسن بن جلبات عن قصيدة مدحه بها في الطويل الثاني والقافية من المتدارك

يَرُومُكَ وَالجَوْزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ * عَدُوٌّ يَعِيبُ البَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ

أي يطلبك العدو بالمضادة والمعاداة والجوزاء دون مطلبه أي انك قد جزت الجوزاء مرتبة وعلوت مناطها فلا يوصل اليك الا بعد الوصول الى الجوزاء ومجاورتها اليك والمعنى لا يصل اليك العدو الا بعد وصوله الي الجوزاء ولا وصول له اليها فكذلك لا وصول له اليك ثم قال وهذا العدو يعيب البدر عند تمام نوره وكمال هيئته أي عيبه اياك ولا عيب فيك نازل منزلة عيب البدر عند تمامه ولا أصل لذلك

فَإِنْ يَكُ أَضْحَى القَوْلُ جَمًّا طُيُورُهُ * فَمَا تَسْتَوِي عِقْبَانُهُ بِحَمَامِهِ

استعار للقول طيورا ليضرب المثل بأنواعها في أنواع الشعر أي كما ان الحمام لا يكون مثل العقبان فكذلك شعري لا يبلغ رتبة شعرك ولا يساويه

وَإِنْ يَكُ وَادِينَا مِنَ الشِّعْرِ نَبْتُهُ * فَغَيْرُ خَفِيٍّ أَثْلُهُ مِنْ ثُمَامِهِ

ضرب للشعر مثلا آخر من أنواع النبات أي كما أن الاثل وهو من كبار الشجر لا يماثل الثمام وهو من صغار النبات ولا يخفى بون ما بينهما فكذلك لا يخفى نسبة شعري الى شعرك وان شعري لا يماثل شعرك

وَلَيْسَ بِجَازٍ حَقَّ شُكْرِكَ مُنْعِمٌ * وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ زِمَامِهِ

روي أبو زكريا التبريزي منعم بكسر العين وفسره فقال منعم ذو نعمة أي القادر على المجاراة وان عظمت يعجز عن أداء شكرك هذا كلامه وتلخيص المعنى هذه الرواية من كان ذا نعمة كثيرة وبذل جميع الدنيا في قضاء ما يلزمه من الشكر لم يقض حق شكرك ومن روي منعم بفتح العين فمعناه لا يقدر على قضاء شكرك من أنعمت عليه ولو بذل الدنيا في قضاء حقك وأداء شكرك والمعنى لا أقدر

على قضا. حق ما أنعمت علي

فَلاَ تُلزِمَنّي مِنْ مَدِيحِكَ مَنطِقاً * يُقَصِّرُ فِكري عَنْ بُلُوغِ تَمامِهِ

أي لاتلزمني مديحا اذا أجبتك عنه لايبلغ فكري مايجب أن يبلغ أي أنا عاجز عن اجابة كلامك ومدحك بما يليق بك

حَلَلْتَ مِنَ العَلياءِ صَهْوَةَ باذِخٍ * تَوَدُّ الضَّواري أنَّها مِنْ بِهامِهِ

صهوة كل شيء أعلاه وظهره وجبل باذخ مرتفع والضوارى السباع والبهام جمع بهم وهو الذكر من ولد الغنم أى نزلت منزلة عالية تمني كل رفيع المنزلة بلوغ أدني درجاتها ولما جعل حلوله على جبل باذخ والجبل مأوى السباع وهي ملوك الوحش زعم أن سباع سائر الجبال تود أن تكون من سخال هذا الجبل ضرب الضوارى مثلا للاشراف والبهام مثلا للخساس أى بلغت منزلة تمنى الملوك أن يكونوا من اتباعك ورعاياك

اذَا افتخرَ المِسْكُ الذَّكيُّ فإنَّما * يقولُ ادّعاءً انّهُ مِنْ رَغامِهِ

أى يفتخر المسك الذكي الرائحة بان يصير من رغام هذا الباذخ الذي حل صهوته والرغام التراب أى انما يقول المسك انه ترابه ادعاء منه على أن المسك لايبلغ هذه الدعوى ولا يصير مثل ترابه

اذَا ما طَرِيدُ العُصْمِ وافَى حَضِيضَهُ * تَبوَّأَ فيهِ وَاثِقاً باعْتِصامِهِ

أى اذا طردت الوعول وأخيفت فالتجأ بأسفل هذا الجبل أقامت فى ذراه واثقة بالاستمساك به بوصفه بالمنعة والعزة

مَنازِلُ لَوْ رُدَّ الحِمامُ بِعِزَّةٍ * لَمَا رِيعَ مَنْ يَحْتَلُّها مِنْ حِمامِهِ

لو أمكن رد الموت بالمنعة والعزة وحصانة المكان لرد بهذه المنازل ولم يفزع من الموت من يحلها وينزل بها

اذا طَلَقَتْ كفاكَ عارِضَ عسجدٍ * على سائلٍ لَمْ تَرضَيا بِرِهامِهِ

أي متى اطلقت يداك سحابا يمطر ذهبا علي سائل يطلب نائلك لم ترض يداك بالقليل من العطايا والرهام جمع رهمة وهي المطرة الضعيفة

غَمامانِ مُبْيضّانِ مُنْذُ بَراهما * لنا اللهُ لَمْ نَحفلْ بِسَوْدِ غمامِهِ

أي كفاه غمامان أبيضان يمطران الجود من العطاء ومنذ خلق الله لنا كفيه سحابين أبيضين لم نلتفت الي الغمام السود التي أنشاها الله وان كان السود أكثر ماء من البيض أي استغنينا بعطائه عن مطر السحاب الجود

كأنكَ حوضُ المُزْنِ طأطأ نفسَهُ * الي وِرْدِهِ حَتَّى أَرْتَوى مِنْ سِجامِهِ

حوض المزن هو البحر الذي يحمل السحاب الماء منه أي وصلت عطاياك الى راجيها عفوا سهلا من غير تجشم طلب مهم فكانك بحر السحاب خفضت نفسك وقصدت الواردين الذين كان من همهم ورود البحر وكفيتهم مؤنة القصد والطلب فأرويتهم بعطاياك السجام وهي جمع سجوم يقال عين سجوم أي كثيرة الماء

كأنكَ دُرُّ البَحرِ أصبحَ طافياً * على الماء فاعتامَ الورَى مِنْ تُؤامِهِ

اعتام أي اختار وتؤام جمع تؤام من اتأمت المرأة اذا جاءت بولدين توأمين فى بطن واحد أي كأن عطاياك فى النفاسة وسهولة الوصول اليها در البحر قد علا وجه الماء وظهر عليه فصار الناس يختارون منه مايشتهون أزواجا أي انك تواتر في العطاء

كأنَّكَ رُكْنُ البَيْتِ أُعطِيَ قُدْوَةً * فَسارَ الي زُوّارِهِ لاستِلامِهِ

المراد من هذه الابيات انه سمح سهل العطاء وان نائله غير ممتنع على طلابه والمعنى ان الكعبة مقصودة لاتقصد أحدا بل تقصد وتزار وهذا المذكور كعبة الآمال وانه لايحوج الى قصده لينال بره بل يقصدهو أهل معروفه ويأتيهم وينيلهم نائله فكأنه ركن الكعبة الذي فيه الحجر الاسود يسير الى من يريد زيارته ليستلمه أي ليمسحه باليد ويقبله

أفَدْتَ جَزِيلَ المَالِ لَمَّا اسْتَفَدْتَهُ ٭ وَحكَّمْتَ فيهِ الدَّهْرَ قَبْلَ احتِكَامِهِ

أي اكتسبت المال الكثير وأفدته غيرك أي بذلته لمن يستميحك وجعلت الايام حاكما في المال يحكم فيه بالتفريق في مظان الحقوق وانما جعل الدهر حاكما في تفريق المال لما يعرض في ممر الايام من حقوق تقتضي صرف المال اليها وقوله قبل احتكامه أي قبل احتكام المال يحكم عليه بامساكه ويزين البخل والاحتفاظ به ومنعه عن الحقوق

وَلَوْ نَالَ ذُو القَرْنَيْنِ مَا نِلْتَ مِنْ غِنًى ٭ بَنَى السَّدَّ مِنْ ذَوْبِ النُّضَارِ وَسَامِهِ

النضار الذهب والسام عرق الذهب في المعدن أي لو كان لذي القرنين من المال مثل مالك لبني سده من الذهب

وَهَلْ يَدَّخِرُ الضِّرغامُ قُوتاً لِيَوْمِهِ ٭ اذا ادَّخَرَ النَّمْلُ الطَّعامَ لِعَامِهِ

أي قد استفدت المال فافدته وأنفقته في سبل المكارم ولم تدخر المال كما يدخر غيرك لانك قادر على كسب المال متى أردت ثم ضرب له ولغيره مثلا بالضرغام والنمل وهو أن النمل لضعفه وعجزه يدخر الطعام لسنته ولا ترى الاسد يدخر القوت ليومه مع قدرته وقوته على تحصيل طعامه أي لا يفعله

وَكَمْ بَلَدٍ فَارَقْتَهُ مُتَلَهِّفاً ٭ عَلَيْكَ غَدَاةَ البَيْنِ قَلْبُ هُمَامِهِ

يقول رب بلد فارقته وقلب سيد ذلك البلد متأسف على مفارقتك اياه يتمنى دوام مشاهدته اياه

يَكَادُ نَسِيمُ الرِّيحِ مِنْ نَحوِ أرْضِهِ ٭ يُخَبِّرُنا عَنْ وَجْدِهِ وغَرامِهِ

أى يكاد يخبرنا نسيم الريح التي تهب من صوب أرض ذلك السيد عما يجده من شوقه اليك وغرامه بك

جَوادٌ يَفُوتُ الخَيْلَ مِنْ بعدِ مَا دَنِي ٭ فَكَيْفَ يُجَارَى بَعدَ طُولِ جَمَامِهِ

الجام الاستراحة وجم الفرس يجم جاما اذا أعفي عن الركوب ضرب له المثل بالجواد في السبق والتبريز أي انه كجواد يسبق الخيل بعد أن أعيا وفتر من كثرة الجري فكيف يبارى في الجري بعد الاستراحة ·

هِزَبْرٌ تَظَلُّ الأُسْدُ من غُرِّ قومِهِ • تَحُفُّ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وأَمامِهِ

أي هو أسد جراءة وبسالة ولا يزال يحتف حواليه أسود من غر قومه جمع أغر وهو الابيض من كرام قومه

بَنُوا الجَلَبَاتِ الباعِثُونَ مِنَ النَّدى • سَرَاياهُ والغازُونَ وَسْطَ لُهامِهِ

اللهام الجيش العظيم كأنه يلتهم الارض أي يبتلعها والجلبات قوم كانوا بارض الشام معروفون وبنو رفع على البدل من قوله تظل الاسد بين الاسد بانهم بنوا الجلبات ثم وصفهم بالجود وانهم يبعثون من العطايا سراياها أي ان عطياتهم تأتي الناس في بيوتهم ولا يحوجونهم الى الطلب وانهم لا يزالون يغزون الاعداء في غمار جيش هذا الممدوح

وهَلْ يدَّعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيُّ أنَّهُ • يُضِي ضياءَ الشَّمسِ شُهْبُ ظَلامِهِ

ليل دجوجي أي مظلم وشهب الظلام الكواكب أي ان الليل المظلم لا يدعى ان كواكبه تضيء ضياء الشمس شبه هؤلاء بالشمس وسائر الناس بالكواكب أي غيرهم لا يساويهم في أفعال الكرم وجسام المساعي

وما كانَ يُغْني القِرْنَ عَنْ حَمْلِ سَيْفِهِ • اذا الحَرْبُ شُبَّتْ كَثْرَةٌ مِنْ سِهامِهِ

أي ان كثرة السهام لا تغني القرن عن حمل السيف أي ربما يقوم السيف مقام سائر الاسلحة ولا تقوم هي مقام السيف يعني قد يقوم الواحد مقام الجماعة والجماعة لا تغني عن ذلك الواحد والمعنى لهؤلاء غنية عن سائر الناس ولا غنى للناس عنهم

وَلا يُدْرِكُ العُرْبَ الهَجينُ بِحُلَّةٍ • ولا حَلْيِهِ في سَرْجِهِ ولِجامِهِ

أي ان غيرهم لا يلحقهم في المساعي وان تشبه بهم في الزي والحلية كما ان تحلي الفرس الهجين بالحلي الفاخر في السرج واللجام لا يلحقه بالعربي العتيق يعني انه

المدخول النسب لايساوي الصريح بالتمويه والزينة

ومن يبل من قبل اللقاء سيوفه * يميز ويعرف عضبه من كهامه

أي من اختبر السيوف قبل لقاء الاقران بها عرف العضب أى القاطع من الكهام وهو الذي لايقطع يعني فى جواهر السيوف امارات تدل على أفعالها أي من رأى هؤلاء دله مشاهدتهم على غنائهم ونجدتهم وان لم يختبرهم في اللقاء

ولولا سعيد بات ندمان كوكب * يريق له في الأرض شطر مدامه

سعيد اسم انسان حمل هذا الممدوح على مفارقة بغداد اذ ولولاه لكان قد ارتفع شأنه بها والقيت اليه أزمة الامور وبلغ من علو المرتبة مناط الكواكب فيبيت الليل نديما لكواكب يشاربه المدام يريق نصف المدام الذى هو نصيب الكوكب الى الارض

وكانت بقايا نعمة عضدية * ترد الى الزوراء بعض اهتمامه

الزوراء اسم لبغداد اذا كان عضد الدولة فنا خسرو استعمل هذا الممدوح على بغداد ورد أمورها اليه أي لولا مفارقته بغداد لكانت بقايا نعم عضد الدولة ترد ثانيا الى بغداد اهتمامه بها يعني ان توليته بغداد كانت نعمة أنعم بها عضد الدولة على بغداد وهذا من بقايا نعم عضد الدولة فانه الذي مهد أولا توليته فجعل رد الامر ثانيا بقايا من نعمه

سرى نحوه والصبح ميت كأنما * يسائل بالوخد الثرى عن رمامه

الثرى التراب والرمام العظام البالية أي سري الممدوح نحو سعيد وصار يقاسي السري طول الليل أي تطاول عليه الليل حتى كأنه مات الصبح وهو يسرى يسأل التراب عن رمام الصبح أي تبرم بطول ليله فهمه طلب الصبح

وتنكب الا عن قويق كأنه * يظن سواه زائدا فى أوامه

قويق اسم نهر على باب حلب والاوام العطش يعنى عدل الممدوح عن كل ماء الا عن هذا النهر كان غيره من الماء لايرويه ويعتقد ان غير هذا النهر يزيده

عطشا أى صار من بغداد راغبا فى حلب

بِعِيسٍ تجُوبُ الدَّهرَ جوْناً كأَنَّها * مُفَتَّشَةٌ أحشاءَهُ عن كِرامِهِ

أي سر الممدوح بعيس اى ابل بيض تقطع الدهر فى حال كونه جونا أى اسود مظلما لايلوح لها كرم تعشوا الى ضوئه كانها تقطع الدهر تبحث احشاءه عن كريم تقصد وتستذرى بذراه

خِفافٍ يُباهي كلُّ هَجْلٍ هَبطْنَهُ * بِهِنَّ على العِلاَّتِ رُبدَ نَعامِهِ

الهجل المطمئن من الارض والربد جمع أربد وربداء وانما قيل للنعام ربد لاربداد الوانها أى كل مطمئن من الارض تهبطه هذه الابل أى تنزله يباهي بهذه الابل على علاتها أى على مابها من التعب والاعياء ربد نعامه يعني ان سير هذه الابل أخف واسرع من سير النعام على مابها من النصب

إذا أَرْزَمَتْ فيهِ المهارَى ولم يُجِبْ * حُوارُ أجابَتْ عنهُ أصداءُ هامِهِ

الهام والصدي ضرب من الطير يصر بالليل والعرب تقول ان روح القتيل والميت تصير طائرا يزقو ويقول اسقوني اسقوني ويسمى ذلك الطائر الهامة والصدي وقد يقولون ان الصدي قد يخرج من هامة رأس الميت وقد أبطله الشرع حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصدي ولا هامة والمعنى اذا أرزمت أى حنت هذه الابل فيه أى فى المحل الى اولادها التي هلكت فى هذه الارض فلم يجبها اولادها أجاب الصدي اى الطائر الذي خرج من هامه أي انها ماتت فلا تجيب حنين امهاتها انما يجيبها أصداء الموتي أى انها مهلكة قلما تسلم المطايا بها

ولَوْ وطِئَتْ في سيرِها جفْنَ نائمٍ * باخْفافِها لمْ يَنْتَبِهْ من منامِهِ

يصفها بالخفة والسرعة فى سيرها حتي لو وضعت اخفافها فى سيرها على جفن نائم لم يستيقظ من نومه لخفة وطئها

وكُلّ وجيهي كأنَّ رُؤالَهُ * تحدَّرَ من عِطْفيهِ فوقَ حِزامهِ

أي سَري بعيس وكل وجيهي أي كل فرس منسوب الى الوجيه وهو فحل معروف ينسب اليه عتاق الخيل كان لعابه جري من عطفيه فوق الحزام شبه عرقه لبياضه بلعابه السائل من فمه

وأعيسَ لوْ وافى بهِ خُرْقَ مِخْيَطٍ * لأَنفذَهُ مِنْ ضُمْرِهِ وانْضِمامِهِ

أي وسرى أيضاً بكل بعير أبيض قد هزله طول الاسفار بحيث لو أراد أن ينفذه في ثقب الابرة لامكنه من ضموره ودقته

يُراقِبُ ضَوْءَ الصُّبحِ مِنْ كلِّ مَطْلعٍ * ولا ضَوْءَ الاَّ مابدا مِنْ لُغامِهِ

أي لما ألح السري بهذا البعير وطال عليه الليل جعل ينتظر طلوع الصبح من كل أفق يطلع الصبح منه ولا يكاد يرى ضوء الا من لغامه وهو الزبد الذي يقذفه من فمه جعل لغامه صبحا لبياضه

تذكَّرْنَ منْ ماءِ العوَاصِم شَرْبَةً * وزُرْقُ العوالي دُونَ زُرْقِ جِمامِهِ

الجمام جمع جمة وهو الماء الكثير والاسنة توصف بالزرقة لبريقها ورونقها وكذلك الماء يوصف بالزرقة لصفائه يقول تذكرت الابل شربة من ماء العواصم وبينها وبين هذا الماء الذي هو أزرق صاف رماح زرق الاسنة

فلوْ نَطقَ الماءُ النَّميرُ مُسلِّماً * عليهنَّ لمْ يَرْدُدْنَ رَجْعَ سلامِهِ

الماء النمير الذي ينجع في شاربه يقول مع شدة عطش هذه الابل وحاجتها الى الماء لو سلم الماء النمير عليها لم ترد عليه الجواب أي لم ترغب في شربه لان قصدها الى ماء العواصم فلا ترد الى غيره

ومُلْتَثِمٍ بالغَلْفَقِ الجعْدِ عرَّسَتْ * عليهِ فلَمْ تَكْشِفْ خفِيَّ لِثامِهِ

الغلفق مثل العرمض وهو الخضرة التي تعلو الماء والطحلب الخضرة التي تستقر في قرار الماء يصف سرعة سير الابل واجتيازها بالماء من غير شرب يقول رب مورد قد غشيته هذه الخضرة نزلت الابل عليه ولم تشرب منه ولم تكشف ماتلثم

به من الغفلق لسرعة سيرها ولعله أخذه من قول ابي كبير الهذلي

فصدرت عنه صاديا وتركته * يهتز غلفقه كان لم يكشف

وكَمْ بينَ ريفِ الشَّأمِ والكَرْخِ منْهلاً * مَوارِدُهُ ممزُوجةٌ بِسمامِهِ

الريف ماقارب الماء من أرض العرب يقول الموارد بين الشام والعراق كثيرة ولكن مياهها ممزوجة بالسمام وهي جمع سم يعني لايمكن الوصول اليها لما فيها من كثرة الاهوال وتحمل المشاق والخوف من الاعداء

كأَنَّ الصَّبا فيه يُراقِبُ كامِناً * يَثُورُ اليها من خِلالِ اكامِهِ

يصف الموضع بشدة الاهوال يقول كأن ريح الصبا في هذا الموضع تخاف عدوا كامنا فيه يثبت الى ريح الصبا ليكيدها من خلال اكام هذا الموضع يعني ان الريح تخاف ان تهب بهذا الموضع كانها تهاب عدوا يواثبها ويغتالها وهذا كقوله

* لو سامت ريح على ارجائها لم تسلم *

يمُرُّ به رَأْدُ الضُّحى متنكراً * مخافةَ أنْ يغتالَهُ بقَتامِهِ

رأد الضحى ارتفاعه أي يمر ضوء النهار بهذا الموضع على وجل من ان يهلكه بكثرة غباره

نهاراً كأَنَّ البدرَ قاسى هَجيرَهُ * فعادَ بلوْنٍ شاحبٍ من سهامِهِ

أي ان البدر يرى في هذا الموضع غير مضيء لما فيه من كثرة الغبار فكأن البدر كابد حر هجيره فتغير لونه والسهام الريح الحارة

بلادٌ يَضلُّ النَّجمُ فيها سبيلَهُ * وتَثْني دُجاها طيفَها عن لِمامِهِ

أي لشدة الظلمة لاتهتدى النجوم في هذه المفاوز ولا يقدر الخيال فيها على الزيارة لان ظلمتها تمنعه علي الالمام

حنادسُ تُعشي الموْتَ لولا انجيابُها * عن المرءِ ماهمَّ الرّدى باخترامِهِ

حنادس جمع حندس وهي الليلة المظلمة أي الليالي المظلمة في هذه البلاد تجعل الموت اعشي وهو الذي لايبصر بالليل فلولا انجيابها أي لولا انكشاف ظلمة الليالي ما كان يجد

الموت سبيلا الى احد فيخترمه أي يهلكه يعني لو دامت الحنادس بحالها ولم تنجلي لتحير الموت ولم يقصد لاخترام أحد

وَجا اللَّيلُ فيها أنْ يدُومَ شبابُهُ * فلمّا رآها شابَ قبلَ احتِلامِه

يعنى كان رجاء الليل فى هذه البلاد لبعدها وصعوبة الحال فيها أن يدوم شبابه أي تستمر ظلمته ولا تنجلي اما لكثرة الغبار فى هذه البلاد أو لصعوبة الحال فلما جاء الممدوح اليها تبدلت أحوالها وصار الليل نهارا فكأن الليل قد شاب قبل بلوغه وهو حدث بعد لم يبلغ وأن الشيب يعنى سكنت الفتن فيها قبل أن تنتهي نهايتها

فأنضى علىّ خيلهُ وركابهُ * ولمْ يأتِ الاّ فوقَ ظهرِ اعتزامه

أى جد هذا الممدوح فى السير حتى جعل خيله وابله انضاء مهازيل حتى قطع هذه البلاد ولم يقطعها ولم يأتها الا راكبا عزمه

تَشقُّ عُقيلاً وهىَ خُزْرٌ عيونُها * بكلّ كَمى رِزقُهُ من حُسامِه

الاخزر الذي تضيق أجفانه عند النظر وهو نظر الغضب والعداوة أي تقطع خيله وركابه بلاد عقيل وهي قبيلة وهم خزر عيونها أي هم أعداء ومعه كل كمي أي شجاع يتكمى في سلاحه أى يستتر ويرتزق من سيفه

ولاَقى دُونَ الوِرْدِ كلّ مُخَيَّبٍ * عن الرُّشد يقتادُ الخنا بزِمامِه

أى لقى على قبل وصوله الي مورده الذى قصده كل رجل جاهل قد حرم الرشد بجر الفحش والفعل القبيح الى نفسه وأراد باقتياد الخنا انه لا يقرى الضيف ولا يأتيه طارق الا طمع فيه يدل عليه مابعده من الابيات

أشدُّ الرّزايا عندهُ عقرُنا بهِ * وأبعَدُ شيءٍ ضيفهُ من طَعامِه

الناب المسن من الابل وهو غير مختار للقرى أى أعظم مصيبة عنده نحر الناب من ابله للاضياف وان لم يكن الناب عندهم من نفائس الاموال أى يعتد ذلك من المصائب فلا يأتيه فما أبعد الضيف من طعامه اذا

أخوطمعٍ لا ينزلُ الرَّكبُ أرضهُ * فيرحلُ إلاّ مُوقراً من ملامه

أي أنه يطمع في مال الاضياف اذا نزلوا عنده ويعتذر للاضياف فلا ينزل به ضيف فيرحل الا منقلا من اللوم يلام في نزوله عنده حيث نزل عند من ليس مأوى للاضياف وقوله فيرحل مرفوع لاغير لانه عطف على ينزل ولا يجوز نصب فيرحل لانه لم يجعل نزول الركب سببا للرحيل لان النصب يقتضي هذا التقدير كما في قولهم الا تنزل فتصيب خيرا اذ النزول سبب مقتض لاصابة الخير والامر ههنا بخلافه

اذا أعرضَتْ نارُ الحباحبِ في الدُّجا * سعى قابساً من نارِها بضِرامه

أعرضت أي أمكنت واتفقت ونار الحباحب طائر صغير يطير بالليل كانه شرارة وقيل هي النار التي تنقدح من حوافر الخيل وقيل الحباحب لص من اللصوص كان يوقد نارا ضعيفة وكذلك نيران اللصوص ضعيفة والضرام جمع ضرم وهو الوقود غير الجزل يعني متى ظهرت له نار الحباحب طمع فيها وجعل يعدو بضرامه ليقتبس من نارها أي أنه يطمع في غير مطمع

وان ضُربَت أطنابه بتنوفةٍ * نأى الضبُّ عنها خيفةً من عُرامِه

العرام الشرة ومجاوزة الحد فيها أي أن الضب ينفر من مجاورته مخافة شرته فكيف يأوى الاضياف اليه

اذا هِيضَ عظمُ البكرِ ودّ لو أنّهُ * فداهُ من الأعنات بعضُ عظامِه

اذا كسر العظم فجبر ثم كسر ثانية قيل هيض والاعنات أن يصيب المجبور شيء فيهيضه والاعنات أيضا الحمل على المكروه والمعنى لو نحر بعض ابله وكسر عظم من عظامه تمنى أن يفدي ببعض عظامه وان ينكسر عظمه ولا ينكسر عظم بكره

وما نغمُ الأوتارِ في سمعِ أذنه * بأحسنَ صوتاً من رُغاءِ سوامِه

أي أصوات ابله الراغية في سمعه ألذ وأحسن من نغمات الاوتار والاصوات المطربة وذلك لبخله وافراط محبته للمال

فيارب لا تَغْرُر بدارٍ يَحُلُّها * من المُزْن الا خاليات جهامه

الجهام السحاب الذى هرق ماؤه دعا عليه بأن لا يسقيه وبأن لا يمر بداره من السحاب الا ماخلا من الماء فلا يسقيها

وانْ كان غيثٌ فاعدُهُ عن بلاده * وانْ كان مَوْتٌ فاسقها من زُؤامه

موت زؤام أي صعب يعنى ما كان من غيث نافع فاصرفه يارب عن بلاده وما كان من الموت الشديد فاسق داره اياه

ولَوْلا احتقارٌ من عليٍّ بشانِه * لسلَّ عليه الذمَّ سيفَ انتقامه

أي لولا أن المذكور محتقر الشأن عند الممدوح وأنه لا يبالي به لانتقم منه بالهجاء والذم ولكن لامبالاة بشأنه عنده

هُوَ الشَّهدُ مجَّتْهُ الخطوبُ مرارةً * وقدْ فغرتْ أفواهها لالتهامه

أي أن الممدوح محبوب حلو الشمائل في القلوب كالشهد ولكن مجته الخطوب أي أخرجته من أفواهها من المرارة وكانت الخطوب قد فتحت أفواهها لابتلاعه يقول انه حلو الشمائل مر في أفواه الخطوب وكم قصدته بالمكروه فلم تستطع أن تكيده

تهابُ الأعادي بأسَهُ وهْوَ ساكنٌ * كما هيبَ مسُّ الجمْرِ قبلَ اضطرامه

أي أنه مهيب يهابه الاعداء وان لم يهتج للانتقام منهم كما أن الجمر مهيب يهاب مسه وان لم يلتهب

ورُبَّ جُرازٍ يُتَّقى وهْوَ مُغمَدٌ * ولُجٍّ تَهالُ النفسُ دُونَ اقتحامه

سيف جراز أي صارم يعنى ربما يتقي السيف وهو في غمده ولم يسل بعد وربما ترتاع النفس من غمرة الماء قبل الدخول فيها ضرب الممدوح مثلا بالسيف واللج في كونه مهيبا قبل الاهتياج

اذا ضَحكتْ عُجباً به كلُّ بلدةٍ * بكى مالهُ منْ ظلمه واهتضامه

هضمه واهتضمه اذا ظلمه أي تعجب بالممدوح كل بلدة يسكنها وتفتخر وتفرج به ولكن ماله يبكى من ظلمه ببذله إياه وتفريقه بالاعطاء

تَحَفَّظَ منهُ خيفَةَ من رَحيلهِ * وكم مال مَلْكٍ ضاعَ تحتَ خِتامهِ

هذا لبيان أحوال الناس فى أموالهم وذلك أن المال حيث كان يحفظ ويستوثق منه مخافة ذهابه ولا يبذل في الحقوق ولا ينفق فى سبل المكارم فيكسب صاحبه الذكر الجميل بل يدخر ويختم عليه فيضيع المال تحت الختم من غير أن ينتفع به يذم صاحبه ومال الممدوح بخلاف ذلك فانه يبذله وينفقه فيما ينفعه ويكتسب به الذكر الجميل

وَذامتْهُ أفْناءُ العراقِ وانما * تَرحلُهُ عنهنّ أكبرُ ذامِهِ

أفناء العراق أخلاطهم الذين لا يعرفون وذامه يذيمه ذيما أي عابه والذام العيب يقول عاب أهل العراق الممدوح على مفارقته بغداد ولو لم يرحل عن بغداد لما ذامه أحد اذ لا مجال للمغيزة فيه والعيب لانه زكي السجايا

فكانَ الصِّبا اذْ لمْ يجدْ فيهِ عائبٌ * مقالاً لخلقٍ عابهُ بانْصِرامِهِ

أي كان هو الصبا فالصبا خبر كان يعنى أن الممدوح فى ترحله عن بغداد وتعرضه للذم بسببه كان كأيام الصبي اذ الصبي مستحسن لاعيب فيه سوي أنه تنقضى وتنصرم أيامه فكذلك الممدوح لاعيب فيه وانما عيب بترحله عن العراق

ولَوْأنّ بَغداداستطاعتَ لآشبتْ * عليه الثّنايا رغبةً فى مُقامهِ

الثنايا جمع ثنية وهي المطلع فى الجبل وآشبت أي أطبقت وشجر أشب اذا التف بعضه ببعض أي لو استطاعت بغداد لحفت بجبالها هذا الممدوح وجعلتها محيطة به كي لا يمكنه الرحيل عنها رغبة منها فى أن يقيم هو بها

متى يَحبِس الدَّجنُ المُطبقُ بارقاً * يجُبهُ ويَخرُجْ ساطِعاً من رُكامِهِ

ضرب له مثلا بالغيم المطبق والبرق أي الغيم وان كان مطبقا متراكما لا يستطيع حبس البرق ومنعه من السطوع أي الارتفاع ومتى رام حبسه لم يطاوعه بل يقطعه

ويخرج من ركامه وهو الذي ركب بعضه بعضا أي كما أن الدجن لا يتمكن من حبس البرق عن اللمعان فكذلك بغداد لا تتمكن من حبس الممدوح ومنعه المسير

عليّ لأملاكِ البلادِ نصيحةٌ * يقومُ بها ذو حِسبةٍ في قيامهِ

أي وجبت عليّ لملوك البلاد نصيحة يؤديها من يحتسب الجزاء والمثوبة في أدائه تلك النصيحة

أخصُّ بها من كلِّ حيٍّ عميدَهُ * وأصرفُها مستكبراً عن طغامهِ

أخص بهذه النصيحة من كل قوم سيدهم وأردها ترفعا عن جهالهم

بأن عليًّا كلُّ من فازَ بالغنى * فقيرٌ اذا لم يدّخرْ من كلامهِ

هذا هو النصيحة وهي أن كل غنى من المال لم يدخر من نفائس كلام هذا الممدوح فهو فقير جملة حقيقة حيث كان معدما من كلامه وقوله كل من فاز .. عي فقير جملة في محل الرفع لانه خبر ان

سننتُ لأربابِ القريضِ امتداحهُ * كما سنّ ابراهيمُ حجّ مقامهِ

أي جعلت مدحه سنة لاهل الشعر كما سن ابراهيم عليه السلام حج المقام أشار الي قوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

فيُثني عليه ضيغمٌ بزئيرهِ * ويُثني عليه شادنٌ ببغامهِ

الضيغم الاسد وزئيره صوته والشادن ولد الظبية والبغام صوت الظبي أي أن هذا الممدوح يثني عليه بكل لسان

وهذا لأهلِ النطقِ شرعي ومذهبي * فمن لم يطعني عقّ أمرَ امامه

ادعى لنفسه الامامة في النطق وشرع امتداح الممدوح لاهل النطق ومن لم يطعه في ذلك فقد عصى أمر الامام

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

أَلا في سَبيلِ المَجدِ ما أَنا فاعِلُ * عَفافٌ وَإِقدامٌ وَحَزمٌ وَنائِلُ

أي قد جمعت العفة والشجاعة والحزم والجود وسلوك هذا الطريق هو المجد أي أفعالى كلها واقعة فى سبيل المجد ثم فصل أفعاله وعدها وكانت كلها من خلال المجد

أَعِندي وَقَد مارَستُ كُلَّ خَفِيَّةٍ * يُصَدَّقُ واشٍ أَو يُخَيَّبُ سائِلُ

أي بعد أن جربت الامور التى تخفى وعرفتها أصدق الساعى بيني وبين اخواني بالافساد أو أخيب من يرجو معروفى ويطلب نائلى أي لا أفعل ذلك استفهام بمعني الانكار

أَقَلُّ صُدودي أَنَّني لَكَ مُبغِضٌ * وَأَيسَرُ هَجري أَنَّني عَنكَ راحِلُ

الصدود الاعراض أي أقل اعراضي عنك ابغاضي اياك وليس الابغاض من لوازم الصدود بل قد يكون الصدود ولا بغض بل البغض غاية الاعراض واسهل مهاجرتي اياك انني تارك لك وراحل عنك وقد تكون المهاجرة دون الرحيل يخاطب من لا يلائمه يقول لا أرضي فيك بالصدود دون الابغاض لك ولا بالهجر دون الارتحال عنك

إِذا هَبَّتِ النَكباءُ بَيني وَبَينَكُم * فَأَهوَنُ شَيءٍ ما تَقولُ العَواذِلُ

النكباء كل ريح تهب بين مهبي ريحين أي اذا هجرتكم وارتحلت عنكم وبعد ما بيني وبينكم فأهون شيء علىّ ما يقوله العواذل خلفى أي لا أبالى بقولهم

تُعَدُّ ذُنوبي عِندَ قَومٍ كَثيرَةً * وَلا ذَنبَ لي إِلّا العُلا وَالفَواضِلُ

أي ذنوبي كثيرة عند من لا يناسبه حالى وذلك لقصوره ونقصه ولا ذنب لي الا فضائلى وعلو شأني

كَأَنّي إِذا طُلتُ الزَمانَ وَأَهلَهُ * رَجَعتُ وَعِندي لِلأَنامِ طَوائِلُ

الطوائل جمع طائلة وهي الترة يقول متى فقت أهل العصر بالفضائل أبغضوني وعادوني وصرت كأني وترت الناس وان عندى لهم ترات وذحولا يطالبوني بها

وقد سارَ ذِكري في البلادِ فمَنْ لَهُمْ * باخفاء شمسٍ ضوءها مُتكامِلُ

أي يجتهد حسادي في ستر حالي واخفاء أمري وكيف يمكنهم ذلك وقد سار صيتي في البلاد مسير الشمس ومن يضمن للحساد اخفاء شمس قد تكامل ضوءها وشعاعها أي ولا يضمن ذلك أحد لانه غير ممكن فكذلك اخفاء ذكري غير ممكن

يُهِمُّ الليالي بعضُ ماأنا مُضمِرٌ * وَيثقُلُ رضوى دونَ ماأنا حامِلُ

الليالي في موضع نصب لانه مفعول يهم الا انه سكنه لضرورة الشعر كقوله * كان أيديهن بالقاع القرق * أي يهم بعض ماأضمره من الهموم الليالي يعني ان الايام لاتطيق ماأطيقه وكذلك لا يستطيع جبل رضوي حمل ماأحمله من مثقلات الخطوب

وَانّي وإنْ كُنتُ الأَخيرَ زمانُهُ * لآتٍ بمالمْ تستطعهُ الأَوائِلُ

أي اني وان كنت الذي أخر زمانه أفعل من الامور العجيبة ماعجزت الاولون زمانا عن أمثاله أي سبقت الاوائل في المساعي وان تأخر زماني

وأغدوْ ولو أنّ الصّباحَ صوارِمُ * وأسري ولو أنّ الظّلامَ جحافِلُ

أي لا يصرفني عن همي أمر من الامور بل أغدو أول النهار لحاجاتي ولو كان الصباح سيوفا لم يثنني عن قصدي والصبح يشبه بالسيف لبياضه وهيئته وأسري في الليل المظلم لما يهمني ولا تمنعني ظلمة الليل عن همي ولو كان الظلام جحافل وهي جمع جحفل وهو الجيش العظيم والظلام يشبه بالجيش والجيش بالظلام أيضا

وأنّي جوادٌ لم يُحَلّ لجامُهُ * ونِضوٌ يمانٍ أغفلتهُ الصّياقلُ

يصف اعتزاله الامور وايثاره ملازمة الخمول والتنزه عن الاعمال مع استعداده للانتهاض الى معالي الامور مشبها حاله بحال جواد عطل عن تحلية لجامه وبسيف يمني قد صدىء لطول عهده بالصقل أي كما ان تعطل الجواد عن تحلية لجامه وطول عهد السيف بالصقل لا يزري بعتق الجواد وجوهر السيف فكذلك ايثاره العزلة والتنزه عن الاعمال لا يزري بمنصبه ومكانه

وإن كان فى لُبس الفتى شَرَفٌ * فما السيفُ الاَّ غمدُهُ والحمائلُ

أى ليس الشرف في ملابسة الاعمال وليس الفاخر من اللباس ولو كان كذلك لكان قيمة السيف بحسب نفاسة غمده وحمائله وليس كذلك انما قيمة السيف بجوهره وكذلك شرف ذات الفتي بالتحلي بأوصاف الشرف ومعالى المجد

ولى مَنطِقٌ لم يَرضَ لى كُنهُ منزِلي * على أنّنى بينَ السِّما كينِ نازِلُ

أي منطقي لايرضى لي بغاية منزلتى هذه مع ارتفاعها وعلوها فانها قد بلغت السماكين بل يقتضى أعلى وأشرف منها

لدَى موطِنٍ يشتاقه كلُّ سيِّدٍ * وَيقْصُرُ عن إدراكِهِ المُتناولُ

أي منزلى عند محل يتمنى كل سيد أن يلغه ويرقى الى حده ويتقاصر من يريد تناوله عن الوصول اليه

ولمَّا رأيتُ الجهلَ فى النَّاسِ فاشياً * تجاهَلتُ حتي ظُنَّ أنى جاهِلُ

أى لما كثر الجهل فى الناس وعز العلم والفضل وجهل قدره تكلفت الجهل وسترت فضلى تشبهاً بأهلى زماني حتى ظن بي أني جاهل مثلهم

فَواعَجباً كَمْ يدَّعى الفَضْلَ ناقِصٌ * وَوا أسفا كَمْ يُظهِرُ النَّقْصَ فاضلُ

يتعجب من ادعاء الناقص التحلي بالفضل زوراً ويتأسف من اظهاره النقص مع فضله تشبها بالجاهلين في زمانه

وكيفَ تنامُ الطَّيرُ فى وكناتِها * وقدْ نُصِبتْ لِلفَرْقَدينِ الحبائلُ

الوكنات جمع وكنة وهو الموضع الذى ينام فيه الطير والحبائل جمع حبالة وهى الشبكة التى ينصبها الصائد للصيد ضرب لنفسه مثلا بالفرقدين علوا ولغيره بالطير فى أوكارها أي متى كان الحسد مع فضلى وارتفاع مكاني وحالهم في كيدي أنهم ينصبون الشباك لصيد الفرقدين كيف يسلم من دوني مكايدهم

يُنافِسُ يومي في أَمسي تَشرُّفاً * وَتَحسُدُ أسحاري عليَّ الاصائِلُ

ينافس يفاعل من قولهم نفست بالشيء أنفس اذا ضننت به أي أن الوقت الذي أكون فيه تشرف بي فسائر الاوقات يحسد الوقت الذي أكون فيه فصار امسى المنقضي يحسد يومي لكوني فيه وكذلك تحسد الاصائل مع اعتدالها واضاءتها الأسحار التي أكون فيها مع بردها وظلمتها والاصائل جمع جمع الجمع فالواحد أصيل ثم أصل ثم آصال ثم أصائل

وطالَ اعترافي بالزَّمانِ وصرفهِ * فلستُ أُبالي مِن تَغولُ الغوائلُ

أي طال ماعرفت الزمان وأحواله ونال مني حوادثه وصرفه وعرنت نفسي على نوائبه فصرت لاأجزع على المصائب ولا أبالي بمن تنزل نوازل الدهر وغاله يغوله أي أهلكه والغوائل جمع غائلة

فَلوْ بانَ عضُدي ماتأسّفَ منكِبي * ولوماتَ زَندي مابكتْهُ الأَناملُ

يهون على نفسه خطوب الزمان بعد معرفته بصروفه حتى لو أصيب عضده وبان لم يتأسف أى لم يجزع منكبه عليه ولو مات زنده لم تبك أنامله عليه مع ان الكف لاتبطش الا بواسطة قوة الزند ومادته

اذا وصفَ الطّائيَّ بالبُخلِ مادِرٌ * وعيَّرَ قُسا بالفَهاهةِ باقِلٌ

يعني بالطائي حاتما الطائي وقد سار به المثل فى الجود ومادر رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل فى البخل وانما قيل له مادر لانه سقى ابله من بعض حياض العرب فلما شربت ابله وصدرت عن الماء سلح فى الحوض ومدر الحوض به اى لطخه لئلا يشرب غيره فسمي مادرا وقيل أبخل من مادرا وقال

لقد جللت خزيا هلال بن عامر بنى عامر طرا بسلحة مادر

وقس بن ساعدة الايادي كان من حكماء العرب وأعقل من سمع به وهو أول من أقر بالبعث من غير علم وأول من قال أما بعد وأول من قال البينة على من ادعى واليمين على من أنكر وقد عمر ثمانمائة وثمانين سنة وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن

عبد الله بن العباس ان وفد بكر بن وائل قدموا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم أحد يعرف قس بن ساعدة الايادى قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلي الله عليه وسلم كاني به على جمل أحمر بعكاظ قائما يقول أيها الناس اجتمعوا واستمعوا وعوا كل من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تموج وتجارة لن تبور ليل داج وسماء ذات ابراج أقسم قس حقا لئن كان فى الارض رضا ليكونن بعده سخط وان الله عزت قدرته بين دينا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ثم انشد ابو بكر رضي الله عنه شعرا حفظه عنه وهو

في الذاهبين الاولـ ... ـين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومى نحوها ... يسعى الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضى ولا ... أحد من الباقين غابر

أيقنت اني لامحا ... لة حيث سار القوم سائر

وأما باقل فهو رجل من ربيعة وقيل من اياد ضرب به المثل فى العي فقيل أعيي من باقل يقال انه اشترى ظبيا باحدى عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر علي الكلام فمد يديه ونشر اصابعها ودلع لسانه مشيراً يريد احد عشر وخلى عن الظبي فشرد ورجل فه بين الفهاهة اذا كان عييا وجواب اذا سيأتى فى البيت الرابع

وقالَ السُّهى للشمْسِ أنتِ خَفيَّةٌ * وقالَ الدُّجَى يا صُبْحُ لَوْنُكَ حائِلُ

السهي كوكب خفي تمتحن به الابصار أي وحين ينعكس الامر بأن يصف السهي الشمس بالخفاء مع بهائها ويصف الدجا الصبح بانه حائل اللون أي متغير

وطَاوَلَتِ الأرضُ السَّماءَ سفَاهةً * وفَاخَرَتِ الشُّهْبَ الحصى والجنادِلُ

أي اذا كانت الارض تباهى السماء من جهلها وتفاخر الحصى والحجارة

الكواكب فى العلو

فَيامَوْتُ زُرْ إِنَّ الحَياةَ ذميمةٌ * ويانَفسُ جِدّى انّ دهرَكِ هازلُ

أي اذا كانت الامور معكوسة كما وصف لم تبق رغبة فى الحياة وصارت مذمومة وكان الموت بحيث يتمنى المامه ليقطع الحياة الذميمة التى لا يحمدها صاحبها لما يرى من الامر المحال ويأمر الحازم نفسه بالجد فيما يعنيها غير معرجة على شيمة الدهر فى تلونه وعدم ثباته

وقد اغتدى والليلُ يبكى تأسُّفاً * على نفسهِ والنجمُ في الغربِ مائلُ

يقول حالي فى تقضي أيامى اني أغدوا وليلي المنقضى يبكى تلهفا على مفارقتي اياه وهذا في المعنى كقوله . ينافس يومى فى أمسي تشرفا . والواو فى النجم واو الحال اي وحال النجم انه مائل الى الغروب اي في آخر الليل

بريحٍ أُعيرتْ حافراً من زَبرجدٍ * لها التبرُ جسمٌ واللُّجينُ خلاخلُ

اي اغتدى بريح اي بفرس كالريح سرعة وقد اعيرت هذه الفرس حافرا كانه الزبرجد صلابة وخضرة لون ثم ذكر ان جسم الفرس من الذهب وخلاخله من الفضة يعني انه اشقر محجل

كأنّ الصبا ألقتْ اليّ عِنانَها * تخبُّ بسرجي مرةً وتُناقلُ

اى هذه الفرس فى سرعة الجري كانها ريح الصبا واني اذا ملكت عنانها كأني ملكت عنان الصبا وان الصبا قد اعطتني عنان نفسها فصارت تارة تسير فى الخبب وهو ضرب من السير وتارة تناقل وهو ان تحسن نقل اليد والرجل فلا تضع على حجر ولا في هوة

اذا اشتاقتِ الخيلُ المناهلَ أعرضتْ * عن الماء فاشتاقتْ اليها المناهلُ

يصف فرسه بالصبر عن الماء وعن وروده اي متى لم تصبر الخيل عن الماء واشتاقت الى ورود المناهل لشرب الماء أعرضت هي عن الماء فلم تشرب

واشتاقت المناهل اليها لتحظى بالشرب منها وهى لا تلتفت اليها

وَليلانِ حالٍ بالكواكبِ جوزه * وآخرُ من حَلْيِ الكواكبِ عاطِل

أى وحاضرى ليلان أحدهما محلى الجوز بالكواكب وجوز كل شيء وسطه والآخر عاطل عن حلى الكواكب أى لا حلي عليه يعنى فرسا أدهم سماه ليلا لسواده وفضله عن الليل بعطله عن الكواكب

كأنّ دُجاهُ الهجرُ والصبحُ موعدٌ * بوَصلٍ وضوءُ الفجرِ حِبٌّ مُماطِلُ

أي كأن دجى الليل الحالى بالكواكب الهجر شبهه بهجر الحبيب لطوله وايحاشه والصبح وقت لحصول الوصول ووعد به عنده وضوء الفجر كانه حبيب يماطل بالوفاء بموعد الوصل والمعني أن الليل طويل لايكاد يطلع صبحه

قطعتُ به بحراً يعبُّ عُبابُهُ * وليس لهُ الاّ التبلُّجُ ساحلُ

أى قطعت بالليل العاطل يعني الفرس الادهم بحراً يعني الليل الحالي بالكواكب شبه الليل بالبحر لطوله وجعل التبلج وهو اضاءة الصبح ساحل بحر الليل اذ بالصبح ينقضي الليل كان بالساحل ينتهي البحر والعباب ارتفاع الموج واضطرابه

ويُونِسُنى في قلبِ كلِّ مخوفةٍ * حليفُ سُرًى لم تَصحُ منهُ الشمائلُ

أي يؤنسني في كل برية مخوفة يخاف فيها الهلاك حليف سرى يعنى الليل لان السري يكون فيه يؤنسنى فى البرية الليل اذا استوحش منه غيري لالفي السرى وقوله لم تصح منه الشمائل أي الخلائق يعنى أن الليل لايبقى على حال واحدة بل يتغير تارة يكون مظلما وأخرى مقمر وواحد الشمائل شمال وقال . وما لومى أخي من شماليا

من الزنجِ كهلٌ شابَ مفرقُ رأسهِ * وأُوثقَ حتّى نهضُهُ متثاقلُ

قوله كهل بدل من قوله حليف سري وشبه الليل بالزنج لسواده وشبه نجومه بشيب رأس الكهل من الزنج وشبه الليل بكهل من الزنج قدشاب رأسه وقد قيد

فثقل نهوضه أى طال الليل فليس ينقضي

كأنَّ الثرَيّا والصباحُ يَرُوعُها * أخو سقطةٍ أو ظالِعٌ متحامِلُ

كانه موثق مقيد وصف الليل بالطول أى كأن الثريا ترتاع من الصبح فصارت تعثر فى سيرها وتسقط وكأنها أعرج أصاب رجله آفة فصار يتثاقل فى المشى أى طال الليل وتباطأت الثريا عن الغروب فكأن آفة تمنعها عن السير

اذا أنتَ أُعطيتَ السعادةَ لم تُبَلْ * وان نظرَتْ شزراً اليكَ القبائلُ

لم تبل أى لم تبال حذف الالف تخفيفا ونظر اليه شزرا وهو نظر الغضبان بمؤخر العين يقول اذا ساعدك الجد وحظيت بالسعادة تمتع بحالك ولا تكترث بكراهية الناس لك ونظرهم اليك نظر الغضبان فان حسدهم لايغلب القدر وما أرداه الله لك من اقبال الجد لاترده كراهة كاره

تَقَتْكَ على أكتاف أبطالها القنا * وهابتْكَ فى أغمادهنَّ المناصلُ

تقتك بمعنى اتقتك أى اذا ساعدك الجد وأتيحت لك السعادة اتقتك الرماح على أكتاف حامليها وهابتك السيوف فى أغمادها أي كل شيء تابع للجد متى ساعدك وأتتك الاشياء كلها

وإن سدَّدَ الأعداءُ نحوكَ أسهُماً * نكصْنَ على أفواقِهِنَّ المعابلُ

المعابل جمع معبلة وهي نصل عريض لاعرّ له أي اذا سعد جدك لم تقدر الاعداء على مكيدتك وان كادوك عاد كيدهم عليهم وان رموك بأسهم رجعت نصولها على أفواقها وأصابت من رمى بها رداً للكيد

تحامى الرَّزايا كلُّ خُفٍّ ومَنْسِمٍ * وتَلْقى رداهُنَّ الذُّرى والكواهِلُ

المنسم من خف البعير بمنزلة الظفر وذروة كل شيء أعلاه والجمع الذري والكواهل جمع كاهل وهو أعلى الظهر أى تسلم أخفاف البعير ومناسمه عن الآفة والمصيبة ومحل الاسنمة والكواهل يعني ان الشدائد تلحق الرؤوس دون الاتباع

وَتَرجعُ أعقَابُ الرِّماحِ سَليمةً * وقدْ حُطِمَتْ فى الدَّارِعينَ العواملُ

العوامل جمع عامل وهو مادون السنان بقدر ذراع أو أكثرضرب للرؤوس والاذناب مثلا بصدور الرماح وأعقابها أى كما أن أعقاب الرماح تسلم وتنحطم صدورها فى الطعان كذلك تسلم الاذناب وتصاب الرؤوس

فانْ كُنتَ تَبغي العِزَّ فابْغِ تَوسُّطاً * فَعندَ التّناهي يَقصُرُ المتطاولُ

أي اطلب القصد من العز واياك وطلب بلوغ الغاية فيه فان قصاري المتناهي فى الشيء القصور

تَوقَّي البُدُورَ النّقصَ وهْيَ أهلةٌ * وَيُدْرِكُها النُّقصانُ وهْيَ كوَاملُ

ضرب للقصد والتناهي المثل بالبدر والهلال فان الاهلة لاتزال تزداد مالم تنته في الكمال فاذا كملت ادركها النقصان كذلك المتوسط تعرض الزيادة الى أن يبلغ رتبة الكمال فاذا بلغها تراجع

﴿ وقال أيضاً فى الوافر والقافية من المتواتر ﴾

أرَى العنْقاءَ تَكبُرُ أنْ تُصادَا . فعانِدْ منْ تُطيقُ لهُ عِنادَا

العنقاء المغرب طائر عظيم يدعى انه ملك الطيور وهو معروف الاسم ولكنه لايرى ولا يوجد ويقال انه في الزمن الاول اختطف صبيا أوجارية فدعا عليه حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس فغاب الي اليوم شبه حاله بحال العنقاء ومكايدته بكيد العنقاء بالاصطياد أي أن العنقاء قد كبرت عن أن يصيدها أحد فعاند أيها الحاسد أى خالف وجاهد الحق ان استطعت يعني لاتقدر على خلافي حتى تصيد العنقاء وهي تكبر عن الصيد فكذلك أكبرعن معاندتك

وما نَهْنَهْتُ عن طَلَبٍ ولكِن . هيَ الايّامُ لاتُعطى قِيادَا

نهنهت أى كففت أي لم أكفف نفسي عن الاجتهاد في طلب المراد ولكن الايام لاتنقاد لاحد يقال أعطي فلان القياد والمقادة اذا انقاد لما يراد منه يقول

الاجتهاد في الطلب لا يغني اذا لم تساعد الايام

فَلا تَلُمِ السَّوابِقَ والمطايا * اذا غَرَضٌ من الأَغْراضِ حادا

اي متى اجتهدت في طلب المراد ولم تنل ما تروم من الغرض وفاتك ادراكه وحاد مقصودك اي عدل عنك فلا تلم الخيل والابل ان لم تدرك هذا الغرض فلعلك تصيب بها غرضا آخر كما بين

لَعلَّكَ أنْ تَشُنَّ بها مغاراً * فَتُنجِحَ أوْ تُجشِّمها طِراداً

شننت الغارة شنها اذا فرقتها اي أن فاتك غرض من الاغراض فلا تلم خيلك فلعلك تشن بها الغارة على الاعداء فتظفر بمنالك منهم او تكلفها المطاردة فتنال البغية والمعنى لعلك تنجح في حاجة ان فاتتك أخرى

مُقارِعةً أحِجَّتها العوالي * مُجَنَّبةً نَواظِرَها الرُّقادا

الاحجة جمع الحجاج وهو عظم الحاجب ومقارعة ومجنبة نصب على الحال والمعنى تجشمها طرادا في حال مقارعة الرماح حواجب هذه الخيل وقد جنبت أعينها النوم أي انها ساهرة أبداً لانها تركض في الاغارة والطراد

نلومُ على تَبلُّدِها قلوباً * تُكابِدُ مِنْ مَعيشتِها جِهادا

التبلد من قولهم تبلد الرجل اذا تحير فضرب بيده على بلدة نحره والمكابدة مقاساة الشدائد اي نحن نلوم قلوبا على بلادتها وعدم نفوذها في الامور وهي تقاسي الشدائد من ضنك العيش وسوء حالها في المعيشة وحق لها ان تتبلد

اذا ما النَّارُ لَمْ تُطعَمْ ضِراماً * فأوشِكْ أنْ تَمُرَّ بها رَمادا

الضرام الوقود اى ان القلوب اذا لم ترفه بترفيه في معيشته ولم يخفف عنها ماتقاسيه من شدائدها وتبلدت وخمد ذكاؤها كما ان النار اذا لم تعد بحطب خمدت فمررت بها وهي رماد هامد

فَظُنَّ بِسائِرِ الاخوانِ شَرّاً * ولا تأمَنْ على سِرٍّ فُؤادا

أى لاتحسن ظنك باخوان الزمان فان الحزم سوء الظن فاحفظ سرك فلا تستودعه أحدا ولا تأمن عليه فؤادا فقد فسدت الطويات كما قال

أخيّ بدا خب نجوى الرجال * فكن عند سرك خب النجى

فَلَوْ خَبَرتهمُ الجَوْزاءُ خُبري * لَما طَلَعتْ مَخافةَ أنْ تُكادا

أي لو اختبرت الجوزاء اخوان الزمان كما اختبرتهم ووقفت على دخيلتهم لم تطلع احترازا من كيدهم وتوقعا للمكروه من خبيثتهم

تجَنَّبْتُ الانامَ فَلا أُواخي * وَزِدتُ عن العَدُوِّ فما أُعادي

أي لما حصل خبري بالناس اجتنبتهم فصرت لا يواخيني أحد لاظهاري التجنب اياهم اذ لم تناسبني أحوالهم وقد فقتهم فضلا ومرتبة وكبرت حالي عن معاداة العدو فلم يعادني عدو والمعنى انه ترقت حالي عن مواخاتهم ومعاداتهم

ولَمّا أنْ تَجَهَّمَني مُرادي * جَرَيْتُ مَعَ الزّمانِ كما أرادا

لما تجهمني أى تنكرني مرادي ولم يحصل وافقت الزمان وجريت على حكم ارادته اذ أعياني مرادي

وَهوّنْتُ الخُطوبَ عليّ حتّى * كأني صِرْتُ أمْنَحُها الوِدادا

أي لما كثرت بالحوادث وهوّنت أمرها على نفسي وأريت مني كأني أهواها وأبذل لها ودادي ومحبتي اذ لم أقدر على دفعها

أأُنْكِرُها ومَنْبِتُها فُؤادي * وكَيفَ تُنكِرُ الارضُ القَتادا

اى لا أنكر عادية الخطوب مع طول الفي بها حتى كأنها تنبت من قلبي كما لا تنكر الارض القتاد وهو نوع من الشوك لانها منبته

فأيُّ النَّاسِ أجْعلهُ صديقاً * وأيُّ الأرْضِ أسلُكهُ ارْتِيادا

ارتاد الموضع اذا تخيره لينزل فيه ومنه الرائد الذي يلتمس الخصب للقوم وأصله من راد يرود اذا جاء وذهب أي بعد اختياري الناس وخبرتي بهم ومعرفتي

بأنهم لا يصلحون للاخوة أيهم أتخذه لى صديقا وأي الارض أتخيره للسكون بها والمعنى فسد الزمان والبلاد وأعوز الصديق في الناس والمأوى فى الارض

وَلَوْ أَنَّ النُّجومَ لَدَيَّ مالٌ * نَفَتْ كَفَّايَ أَكْثَرَها انْتِقادا

أي لو كانت النجوم دنانير لم ارتض بها مالا واذا انتقدتها كفاى أخرجت أكثرها زيوفا ولم ترض بها نقدا والمعنى انه اذا كان لا يرضي بالنجوم مالا كيف يرضى بمن جربهم واختبر أحوالهم أصدقاء واخوانا مع فساد طوياتهم

كَأَنّي في لِسانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ * تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْراضاً بِعادا

أي أن للدهر مقاصد وأغراضا غامضة لا تحصل لابناء الزمان وأنه المستعد لتحقيقها وقد ادخره الدهر وأعده لحصولها منه فاستعار للدهر لسانا وجعله لفظا يتلفظ به معربا به عن مقاصده أى كما أن اللفظ هو المترجم عن الضمير فكونه فى الدهر هو المعبر عن أغراض الدهر والهاء فى منه عائد الى اللفظ

يُكَرِّرُني لِيَفْهَمَني رِجالٌ * كَما كَرَّرْتَ مَعْنًى مُسْتَعادا

لما جعله لفظا في لسان الدهر ادعى تكرار الدهر اياه ليفهمه ويعرف حاله ابناء الزمان والمعنى أن الدهر يريد اظهاره والرفع من شأنه والتنويه بذكره فاستعار التكرار له ليناسب اللفظ

وَلَو أَنّي حُبيتُ الخُلْدَ فَرْداً * لَما أَحْبَبْتُ بالخُلْدِ انْفِرادا

حبيت أي أعطيت والخلد دوام البقاء أى لو خصصت بالبقاء أبدا فردا لم أرد الانفراد بدوام البقاء والمعني اني انفردت برتبة فى المعالي تقاصر عنها أبناء الزمان فاحتويت التفرد غريبا قليل المساعد غير معروف القدر لتصور أهل الدهر ولو أعطيت هذه الحال في الجنة منفردا لم أرتضها ولم أردها

فَلا هَطَلَتْ عَلَيَّ ولا بِأَرْضي * سَحائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ البِلادا

هطل السحاب يهطل هطلا وهطلانا اذا سحب بالمطر وهذا تأكيد لما تقدم

من عدم ايثاره بالانفراد بالخلود والمعنى اذا لم يعم المطر جميع البلاد فلا سقاني ولا سقى أرضي أي أكره اختصاصي بالمكرمة دون سائر الناس

وكمْ مِنْ طالِبٍ أمَدي يَلْقى * دُونَ مكانِيَ السَّبعَ الشّدادا

اى لكراهة ايثارى التعمم بالمكارم ماذكرت غير أني بلغت من المعالى رتبة من طلبها وجاراني اليها وجد السموات السبع دونها أى لقي طالب أمدى أي غايتى فى المعالى السموات دون أن يلقى مكانى

يُؤَجّجُ في شُعاعِ الشّمسِ ناراً * ويَقدحُ في تلَهُّبِها زِناداَ

أي من يباريني ويجاريني الى أمدي كمن يوقد نارا يباري بها شعاع الشمس وكمن يوري السقط بقدح الزند فى معاوضة توقد الشمس وذكائها والمعنى لا يوازينى أحد فى المنصب كما لا يوازي ضوء النار شعاع الشمس

ويَطعَنُ في عُلايَ وإنَّ شِسْعي * لِيأنَفُ أنْ يكونَ لهُ نِجادا

أي هذا الذي يتقاصر عن أمدي ويقصر عن مجاراتي اذا أخلفه النقص أخذ يطعن فى علو منزلتي حسدا وبغيا وحالى ان شسع نعلى الذى هو أدني منزلة مني يأنف أن يكون بأعلى منزلة منه عند معلق حمالة سيفه

وَيُظهِرُ لي مودّتهُ مقالاً * ويُبغِضُني ضميراً واعتقادا

اي يساترني العداوة ويظهر المودة لى قولا ويسر بغضى لما يري من نقصه وكمالى

فلا وأبيكَ ما أخشى انتقاصاً * ولا وأبيكَ ما أرجُو ازدِيادا

وذلك لاني قد بلغت أمد الكمال وترقيت عن ان يتطرق الزيادة والنقصان الى

ليَ الشّرَفُ الذي يَطأُ الثّريّا * مَعَ الفَضلِ الذي بهرَ العِبادا

اي كائن وحاصل لي الشرف الذي أناف على محل الثريا ووطئه بأقدامه مستعليا عليه مشفوعا بالفضل الذي بهر الناس اي غلبهم وبهر القمر النجوم اذا غلبها بنوره والقمر باهر

وَكَمْ عينٍ تُؤَمِّلُ أن تَرَاني * وتفقدُ عِندَ رُؤْيَى السَّوادا

ذكر التبريزي ابو زكريا في تفسير البيت وجهين احدهما ان يكون المراد بها تؤمل ان تراه فاذا رأته لم تعرفه حقيقة المعرفة وخفي عليها فكأنها فقدت السواد فلم تره كما قال ابو الطيب

واذا خفيت على الغبي فعاذر * ان لاتراني مقلة عمياء

والوجه الآخر ان يكون له مبغضا فاذا رآه أعرض عنه كما قل الآخر

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور

قال وهذا الوجه أوجه لقوله فيما قبل ويطعن في علاي هذا كلامه والوجه الاول لا بأس به وذلك لان المدارك من اجزاء العين انما هو السواد فاذا نظرت العين اليه ولم تبصره ولم تدرك حقيقته فكأنها فقدت السواد الذي هو الباصر وتفقد مرفوع معطوف على نؤمل ولا يجوز نصبه لانه لم يجعل الاول سببا للثاني ولو اراده فسد المعنى

وَلَوْ ملأَ السُّهى عينيهِ مِنّي أبرَّ على مدى زُحلٍ وَزَادا

السهي كوكب خفي ادعى ان النجوم لاتقدر على ادراكه ومعرفته فكيف تقوى على ادراكه أعين البشر ولو أن السهي ابصره وملأ عينيه من رؤيته أوفى على زحل في التأثير وذلك ان السهي ليس من المؤثرات فاذا أبصره زاد في التأثير على زحل الذي هو أعلى المؤثرات

أُفُلُّ نَوَائِبُ الأَيَّامِ وحدي * اذا اجْتَمَعَتْ كَتَائِبُهَا احتشادا

الفل الكسر والاحتشاد الاجتماع والمعنى أكسر وأهزم حوادث الدهر وحيدا غير مستمد متى جمع الدهر كتائب الحوادث وحشدها

وقَدْ أثبَتُّ رجْلي في رِكابٍ * جعلْتُ مِنَ الزِّماعِ لهُ بِدَادا

يقال للشجاع المقدام زميع بين الزماع والزماعة والبدادان ما عن جانبي السرج يقع عليهما رجلا الفارس والمعنى انتهضت طالبا جسيمات الامور مثبتا رجلي في ركاب بداده من الاقدام والصرامة

اذا أوطأتُها قدمَي سُهيلٍ * فلا سُقيتْ خُناصرةُ العِهادا

قدما سهيل نجمان خلفه وخناصرة موضع بالشام وسهيل انما يطلع باليمن أي اذا أوطأت ركابي أرض اليمن التي هو مطلع قدمى سهيل يعني اذا صرت الى اليمن وجعلت ركابي تطؤها فلا سقيت الامطار أرض الشام أي اذا فارقتها لم ينازعني اليها حنين ولا أهتم بها

كأنّ ظِماءهنّ بناتُ نعشٍ * يَرِدْنَ اذاً ورَدْنَ بنا الثِّمادا

الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل المراد بالثماد مياه قليلة تكون تحت الرمل يحفر عنها حفر بقرب بعضها من بعض وهي تتراءى في أماكن متفرقة شبه هذه المياه ببنات نعش في تفرقها ولمعانها يقول ان ركابي العطاش اذا وردت هذه الثماد لتشرب كانها ترد بنات نعش لقرب الشبه بينها ويحتمل أن يكون لاعواز الماء في قصدها وصعوبة الورود فيه كان الابل ترد مورد الماء ببنات نعش أي ورودها متعذر فكذلك ورود الماء

ستَعجبُ من تغشمرُها ليالٍ * تُباريِنا كواكبُها سُهادا

التغشمر التعسف وهو ركوب الرأس والمسير على غير قصد و باراه اذا عارضه بمثل فعله وأصله من يرى له الشيء اذا عرض له يقول تعجب الليالي من سهر ابلي وسلوكها المفاوز على غير طريق لحب مسلوك أي تقطع مسافة لا عهد لها بقطعها وتسري طوال الليالي والكواكب تعارضها في السهر أي لا تباريها في ذلك الا النجوم

كأنّ فِجاجَها فقدتْ حبيباً * فصيَّرتِ الظلامَ لها حِدادا

الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع في الجبل وأحدت المرأة وحدت تحد حدادا اذا تركت الزينة ولبست السواد عند وفاة زوجها يقول كان الطرق في الليالي لسوادها بشدة ظلمة الليل مات لها حبيب فلبست الثياب السود حدادا عليه يصف شدة ظلمة الليل

وقد كتبَ الضريبُ بها سُطوراً * فخِلتَ الأرضَ لابسةً بِجادا

الضريب الصقيع وهو الندى يسقط فيصبح ابيض على وجه الارض والبجاد الكساء المخطط والمعنى ضربت هذه الفجاج فابيضت جوانبها حيث قبلت الضريب ونبت اوساطها عن قبوله فكان الضريب قد كتب سطورا بالارض والبست الارض كساء مخططا خطا ابيض بالضريب وخطا اسود بسواد الليل

كأنَّ الزِّبرِقانَ بها أسيرٌ * تُجُنِّبَ لا يُفَكُّ ولا يُفادي

الزبرقان القمر وصله من الزبرقة وهو اللمعان يصف طول الليل يقول كان القمر أسير بهذه الارض فصار لا يفك اى لا يحل من اساره ولا يبذل له فداء فيطلق عن الاسر اى كانه قيد عن قطع مسافته فثبت ودام الليل

وبعضُ الظّاعنين كقرنِ شمسٍ * يَغيبُ فانْ أضاءَ الفجرُ عادا

قرن الشمس اول ما يبدو من شعاعها اى بعض الظاعنين يغيب ثم يعود كالشمس تغيب الليل ثم تعود عند اضاءة الفجر

ولكنّي الشّبابُ اذا تولّى * فجهلٌ أنْ تَرُومَ لهُ ارْتدادا

اى لست ممن يعود اذا ظعن كالشمس ولكن مثلى مثل الشباب اذا تولى وانقضت ايامه فلن يعود ابدا كذلك انا اذا سرت من مكان لا اعود اليه

وأحسبُ أنّ قلبي لو عصاني * فعاودَ ما وجدتُ لهُ افتقادا

فقد فقدانا وافتقد افتقادا بمعنى واحد وافتقده ايضا طلبه فى غيبته يقول قد تعودت مفارقة الاوطان والاحباب وألفت ذلك حتى حسبت انه لو فارقنى قلبي لم آسف عليه ولو عاد الى ما عاد ولم يكن لى افتقاده وطلبه فى غيبته

تذكّرتُ البداوةَ في أُناسٍ * تُخالُ ربيعَهُمْ سَنَةً جَمادا

البداوة الاقامة بالبادية والسنة الجماد القليلة المطر والتى يجمد الماء فيها ايضا من البرد يقول مع قلة تذكري وتحنني الى ما فارقته تذكرت مقامى بالبادية فيما بين اقوام كرام تحسب ربيعهم الذى هو زمان الخصب سنة جمادا اى جدبة قليلة الخير وذلك انهم لجودهم يتوسعون فى قري الاضياف و يبذلون ما ملكوا ولا يدخرون شيئا لما يستقبل فتخال ربيعهم زمان الجدب ويحتمل ان يكون المراد به انهم اهل بادية قليلة الخصب والخير تحسب زمان الربيع بها شتاء وهم مع ذلك يتكرمون فى مواساة الاضياف والنازلين بهم

يصيدونَ الفوارسَ كلَّ يومٍ * كما تتصيّدُ الأُسْدُ النّقادا

النقاد جمع نقد وهو نوع من الغنم الصغار اي انهم يجتمعون الشجاعة الى الجود صيد الفرسان عندهم كصيد الاسد صغار الغنم

طلَعْتُ عليهم واليومُ طِفلٌ * كأنّ على مشارقه جسادا

قوله واليوم طفل اى فى اول النهار والجساد الزعفران اى وصلت اليهم اول النهار كأن على افق مشرق ذلك اليوم زعفرانا اى الشمس بعد فى افق المشرق لم ترتفع ولم تبلغ كبد السماء

اذا نَزلَ الضيوفُ ولم يُريحوا * كِرامَ سَوامهمْ عقَروا الجيادا

اي اذا نزل بهم الاضياف ولم تكن ابلهم حاضرة لم يتعللوا بذلك بل عقروا اجيادهم للقرى وذلك لكرمهم

بُناةُ الشّعرِ ما أكفَوْا رَوِيّا * ولا عرفوا الإجازَةَ والسِّنادا

بنات جمع بان اي هم الذين اصلوا الشعر ومهدوا طرقه والروى هو الحرف الذي تبنى القصيدة عليه وتنسب اليه كالدال فى هذه القصيدة فانه هو الروى والاكفاء اختلاف الروي وذلك اذا كانت الحروف متقاربة المخرج كقوله

بني ان البر شيء هين * المنطق اللين والطعيم

فجمع بين الميم والنون لتقاربهما والاجازة اختلاف الحركات كقول امرىء القيس

أفيمن أقام من الحي هرٌ * أم الظاعنون بها فى الشطرٌ

والسناد كل عيب يحدث قبل الروى كارداف قافية وتجريد اخري كقوله

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فارسل حكيما ولا توصه

وان باب حزم عليك التوى * فشاور لبيبا ولا تعصه

فقوله ولا توصه ارداف بالواو قبل الروى وهو الصاد وقوله ولا تعصه هو تجريد لا ردف فيه لان الردف ثلاثة أحرف الالف والواو والياء وللسناد وجوه اخرى تركت ذكرها طلبا للاختصار والمعنى انهم القدرة على نظم الكلام سليما من غير اضطرار الى ارتكاب مايعد عيبا فى الشعر

عَهِدْتُ لأَحسَنِ الحيّينِ وجهًا * وأوْهَبِهِم طريْفًا أو تِلادا

اي قصدت بالمسير احسن القبيلتين وجها واجودهم باعطاء القديم والمستحدث من المال فانتصب وجها وطريفا وتلادا على التمييز وحكى عن ابى العلاء انه قال هو منصوب على اضمار فعل لان افعل التفضيل لا يعمل الا أن يضمر بعده فعل كقوله

* وأضرب منا بالسيوف القوانسا * كأنه قال يضرب القوانس

وأطولهم اذا ركبوا قناةً * وأرفعهم اذا نزلوا عمادا

طول القناة كناية عن العز كما قال

ولنا قناة من ردينة صدقة * زوراء حاملها كذلك ازور

ويستدل بطول القناة ايضا على قوة حاملها وحذقه بالطعان بها والعماد الابنية الرفيعة يذكر ويؤنث قال الشاعر

ونحن اذا عماد الحي خرت * على الاحفاض نمنع من يلينا

واحدتها عمادة ورفعة العماد كناية عن السيادة يقولون فلان رفيع العماد اذ كان منزله معلما لزائره يرفع عماده ليعلم انه السيد فيقصد للقري والاسماحة

فتًى يَهبُ اللُّجينَ المَحضَ جُوداً * ويَدَّخرُ الحديدَ لهُ عتَادا

العتاد العدة يقال أخذ للامر عدته وعتاده أي اهبته وآلته أي أنه لا يرغب في ادخار المال بل يهب الفضة الخالصة من جوده ويدخر السلاح ذخرا ويعتده عدته في النوائب

ويلبسُ منْ جلودِ عداهُ سِبتاً * ويرفعُ منْ رؤوسهمُ النضادا

السبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ تحذى منها النعال السبتية والنضاد جمع نضد وهو ما ينضده القوم من متاعهم أي انه موقع بالاعداء منكل بهم يتخذ النعال من جلودهم ويضع رؤسهم بعضها على بعض وتجعلها نضادا

أبنَّ الغزوَ مُكتَهلاً وبدْراً * وعوَّدَ أن يَسُودَ ولا يُسادَا

ابن الغزو أي لزمه يقال ابن بالمكان وابن به اذا أقام به والكهل ابن ست وثلاثين سنة الي ستين سنة أخذ من اكتهل النبت اذا ازهر فقيل للانسان اذا شمط كهل ويقال غلام بدر اذا تم شبابه يقول انه لازم الغزو ولم يزل يصلى بنار الحرب حال كونه شابا وحال كونه كهلا وتعود أن سيدا يكون يسود غيره ولا يسوده أحد

جَهولٌ بالمناسِكِ ليْسَ يدري * أغيّاباتَ يفعلُ أم رشَادا

أي أنه بدوي قح لا يخالط أهل الحضر فيتلخق بأخلاقهم في ملابسة المراشد واجتناب الغي والمناسك جمع منسك وهو موضع العبادة والنسك العبادة أي لا يعرف العبادة ولا يدري

مافعل رشدا كان او غيا

طَمُوحُ السَّيفِ لايَخشى إلهاً * ولا يرْجوا القيامةَ والمعَادا

طموح السيف أي جموحه يعني لايبالى من قتل ولايخشى الله تعالى ولايخاف القيامة والرجاء يكون بمعنى الخوف قال الله تعالى لاترجون لله وقارا أي لاتخافون له عظمة وقال الهذلى يصف مستار العسل

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عوامل

اي لم يخف لسعها

وَيغْبِقُ أهْلَهُ لبنَ الصَّفايا * ويَمْنَحُ قوتَ مُهجتِهِ الجوادَا

الصفايا جمع صفية من النوق وهى الغزيرة اللبن أى أنه يسقي اهله اللبن ويؤثر فرسه علي نفسه بالموت

يذُودُ سخاؤُهُ الأذْوادَ عنهُ * ويُحسِنُ عن حرائبِهُ الذِّيادا

الاذواد جمع ذود من الابل وهو من الثلاث الى العشرة وحريبة الرجل ماله الذى يعيش به والجمع الحرائب وقد حرب الرجل اذا سلب ماله فهو محروب وحريب والذياد الطرد والدفاع ورجل ذائد أي حامى الحقيقة أى جوده ابله عنه وهو يحسن الدفع عما يجب حفظه ويحق الذب عنه

يَرُدُّ بترسِهِ النَّكباءَ عنِّي * ويجْعلُ دِرْعَهُ تحتي مِهادا

أى لايدخر الا السلاح وآلة الحرب واذا نزلت عنده جعلني في كن من ترسه أي نصب ترسه دون الريح يردها عنى به وجعل درعه فراشا تحتى أى فرش درعه لانام عليها

فَبِتُّ وأنَّما ألْقي خيَالاً * كمَنْ يلقي الأَسِنَّةَ والصِّعادا

أى لما بت وعلى سلاح وتحتى سلاح كنت أرى الخيال وما يراه النائم وكأنما ألقي الاسنة والصعاد جمع صعدة وهى القناة المستوية تنبت كذلك لاتحتاج الى تنقيف أي كنت أرى السلاح فى النوم لما معى من السلاح وذلك لان النفس اذا كانت قريبة العهد

بالشيء في اليقظة فاذا نام الانسان وتطالعت النفس عالم الغيب شاهدت مثالا لما انطبع في ذاتها من عالم الشهادة ولما ذكر أنه نام وتحته درع وفوقه ترس كان السلاح أقرب شيء عهده عند النوم فشاهد الاسنة والصعاد في النوم تمثيلا لما قرب عهده به

وأطلس مخلق السربال يبغي * نوافلنا صلاحاً أو فسادا

أي ورب ذئب أطلس والطلسة غبرة الى سواد وأراد بمخلق السربال انه مسن أي مرت عليه السنون وكانه أخلقت عليه جلدته والاولى ان يكون المراد بمخلق السربال أنه مهزول قد ذهب لحمه الذي هو كاللباس له لسوء حاله وشدة جدوبة الزمان وقوله يبغي نوافلنا أي يطلب فضل زادنا أي انه جهده الجوع وسوء الحال فانتابنا يطلب طعاما اما صلاحا وهو ان نرمي اليه شيأ فيأخذه واما فساداً بأن يفترس شيأ منا ان لم نعطه طواعية

كأني اذ نبذت له عصاماً * وهبت له المطية والمزادا

العصام مايشد به فم القربة وربما كان من جلد والجلد مما يأكله الذئب والمزاد والمزود ما يجعل فيه الزاد أي لشدة الزمان واعواز الطعام لما طرحت عصام القربة الى الذئب صار عنده وهبت له راحلتي وما معي من الزاد

وبالي الجسم كالذكر اليماني * أفل به اليمانية الحدادا

أي ورب صاحب بالي الجسم أي نحيف قد براه كثرة الاسفار فخف لحمه وصار في العضاضة كالسيف اليماني وهو المنسوب الى اليمن وهو في مضائه وصرامته بحيث أفل أي اكسر به السيوف اليمانية أي أنه أشد مضاء من السيوف اليمانية

طرحت له الوضين فخلت أني * طرحت له الحشية والوسادا

الوضين حزام الرحل والمعنى أن صاحبه الف المسير ودرب به يقول القيت الوضين اليه آمره بالارتحال وشد الرحل فكان ذلك عنده كالنوم على الفراش لسهولة السير عليه وكأني فرشت له الفراش ليستريح عليه

ولي نفس تحل بي الروابي * وتأبى أن تحل بي الوهادا

الروابي جمع رابية وهي المرتفع من الارض والوهاد جمع وهدوهو المطمئن الغائر من الارض أي لي همة تسمو بي الى المعالى من الامور ولا ترضى لي بسفاسفها وخساسها

تُمُدُّ لِتقبضَ القمرَينِ كفًّا * وتحمِلُ كي تبذُّ النجمَ زادا

يقال بذه يبذه بذا أي غلبه يقول لا تزال نفسى تسمو بي الي اعلى المراتب كأنها تمد كفا لتنال الشمس والقمر وتقبضهما استيلاء عليهما وتشد الحملة على الثريا لتغلبها على زادها استعار لها زاد لما ذكر الحملة والبذ

﴿ وقال ايضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

لَقدْ آنَ يَثْنِي الجمُوحَ لجامُ * وأنْ يَملِكَ الصعْبُ الأَبِيّ زمامُ

أى قرب وحان والجموح الفرس الذى يغلب فارسه بذهابه على رأسه والجموح من الرجال الذى يركب رأسه ويتبع هواه فلا يمكن رده والصعب من الابل الذي لم يرض بالحمل والركوب يقول قد قرب وحان أن يصرف ضبط اللجام هذا الجموح الذى جمح برأسه ولج في غلواته ويعطفه الي القصد من امره وحان أن يضبط الزمام الصعب الذى أبي الانقياد لقائده واستعصي علي رائده يعرض بقوم تمادوا فى غيهم أى قد حان وقت ردهم عن غوايتهم

أيُوعِدُنا بالرُّومِ ناسٌ وإنّما * همُ النبْتُ والبيضُ الرِّقاقِ سوامُ

أي بلغ من تماديهم فى غيهم أنهم يهددوننا بجند الروم ولا ينبغي ايعادهم ايانا بالروم فانما مثلهم مثل النبات ومثل سيوفنا البيض الرقاق مثل الابل السوام أي الراعية وهي تأتي على النبت بالرعي والاستئصال أى نستأصل الروم بالسيوف كما تأكل السوام النبت

كأنْ لمْ يَكنْ بينَ المخاضِ وحارمٍ * كتائبُ يشحِينَ الفلا وخيامُ

المخاض نهر بالقرب من معرة النعمان وحارم بلد قريب من انطاكية وكانت بينهما وقعة بين المسلمين وبين الروم وانهزم الروم بين يدي المسلمين والمعني كيف يهددنا بالروم وقد لاقيناهم بين هذين الموضعين وقد اجتمعت هم كتائب تغص الفلوات بهم

لكثرتهم ففرقنا جمعهم وفللنا شوكتهم وما أغنى عنهم جمعهم أي كان هذا الذي يوعدنا بالروم لم يشاهد ولم يبلغه ما حكم الله لنا عليهم من الظفر بين هذا النهر وهذه البلدة وهم في عدد جم يغص الفلا كثرة

ولَمْ يَجْلُبُوهامِنْ ورَا مَلَطِيَّةٍ * تصدَّعَ أجْبالٌ بِها وإِكامُ

الهاء في يجلبوها راجعة الى الخيل ولم يجر لها ذكر وعادتهم جارية باطلاق الكناية عن الخيل من غير تقدم ذكرها اكتفاء بدلالة الحال عن ذكرها صريحا كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب كني عن الشمس ولم يجر ذكرها وملطية مدينة بأطراف الروم كان قد فتحها المسلمون في زمن الصحابة رضي الله عنهم ثم غلب الروم عليها بعد سنة ثلثمائة أي وكان الروم لم يجلبوا خيولهم من ناحية وراء هذه المدينة وهي بكثرتها وشدتها تصدع الجبال والاكام وتدقها

كتَائِبُ مِنْ شَرْقٍ وغَرْبٍ تألَّبتْ * فُرادَى أتاها الموْتُ وهْيَ تُؤَامُ

تألب القوم أي تحزبوا وأعان بعضهم بعضا وكتائب بدل من قوله كتائب يشجين والمعنى كتائب اجتمعت من كل ناحية فرادى أي أتت كل كتيبة من ناحية منفردة فوافتهم المنية وهم مجتمعون أي أتوا من كل أوب متفرقين فقتلوا في صعيد واحد مجتمعين

غرائِبُ دُرٍّ جُمِّعتْ ثمَّ ضُيِّعتْ * وقَدْ ضمَّ سِلْكٌ شملَها ونِظامُ

أي هذه الكتائب كانوا نخبة البلاد شبههم بغرائب الدر لما انتخبوا للقتال أي جمعت هذه الكتائب كما تجمع نفائس الدر ثم ضيعت جعل تفريقهم بالهزيمة كتضييع الدر والسلك والنظام الخيط الذي ينظم فيه الدر أي كان يجمع هذه الكتائب ضابط ايالة وسياسة كما يضم الدر سلك ونظام فنثر نظامهم بالانهزام

بيومٍ كأنَّ الشمسَ فيهِ خَرِيدَةٌ * عليْهَا منَ النَّقعِ الأحَمِّ لِثامُ

أي قلت كتائبهم بحرب يوم مظلم من كثرة الغبار استترت فيه الشمس كأنها امرأة حيية عليها لثام من الغبار المظلم وانما جعل على الشمس لثاما لان شعاعها يبدو ويغيب كالمتلثمة تبدو محاسنها من اللثام تارة وتختفي أخرى

كأنّهمْ سكْرَى أُريقَ عليهمُ * بقايا كؤُوسٍ مِلؤُهُنَّ مُدامُ

أى ان الذين قتلوا وصرعوا فى المعركة مضرجين بالدماء كانهم سكري صب عليهم مابقى فى الاقداح من الخمرة

فأضحَوْا حديثاً كالمنامِ وماانقضى * فسيّانِ منهُ يقْظةٌ ومنامُ

أى انقضت أيامهم وصاروا حديثا يتحدث عنهم كانما أحوالهم أحلام نوم ثم قال والشيء المنقضى سواء فيه اليقظة والمنام أي يستوى ماصدر منهم حقيقة في اليقظة وما كان حلما فى المنام أى ماانقضي كأنه لم يكن

محَلٌّ بأرضِ الشأْم يطْرُدُ أهلَهُ * ولكنّهمْ عمّا يقولُ نِيامُ

يريد بالمحل موضعاً كان فى أيدى أهل الروم يسكنونه وينزلونه يقول هذا المحل لايزال يطرد أهله أي يعظهم بلسان الحال ويذكرهم ما آل اليه أمر سائر المحال التى كان أهل الروم ساكنيها من القتل والجلاء وشن الغارات عليها كأن المحل بتذكيرهم هذه الاحوال يطرد أهله أي يلقي اليهم ان لاينزلوا به كي لايحل بهم ماحل بأمثالهم من المكاره يقول ان المحل يذكرهم ذلك ولكنهم نيام غافلون عما يقوله لايفهمون منطق لسان الحال

وقدْ تنطقُ الأشياءُ وهيَ صَوامِتٌ * وما كلُّ نُطقِ المُخْبِرِينَ كلامُ

أى قد يوجد النطق من الاشياء بلسان الحال وان كانت هي ساكنة صورة وليس مخبر عن شيء مخبر بنطق وكلام ظاهر بل العبر الواضحة والدلائل الواعظة ناطقة بأبلغ النطق وان كانت صامتة صورة كما قيل للنظام ماالامور الصامتة الناطقة قال العبر الواضحة والدلائل المخبرة وقال وعظتك أجداث صمت ونعتك أزمنة خفت وتكلمت عن السن تبلى وأحوال سبت والمعنى أن هذا المحل يعظ أهله ويحذرهم السكون به فهو ناطق حالا صامت صورة فقد تنطق الاشياء وهي صامتة

كَفِي بخِضابِ المشْرَفيةِ مُخبِراً * بأنّ رُؤُساً قدْ شقِينَ وهامُ

أي ان لم يفهموا نطق المحل ولم يتعظوا بعظته يكفهم مخبرا خضاب السيوف وتلطخها بالدماء فهي مخبرة بأنه شقيت بالسيوف رؤوس قد حزت بها وهذه الدماء بالسيوف دليل شقاء الرؤوس بها

فإنْ قَعدتْ عنهُ الحوادِثُ حِقْبَةً * فها هِيَ فيما لا يشاءُ قيامُ

أى ان أخطأت الحوادث هذا المحل وسلم من قوارع الايام حقبة أى دهرا طويلا فهاهي الحوادث قائمة فيما يكرهه المحل أى ان سلم المحل عن حوادث الدهر مدة فاليوم صارت الحوادث تصيبه بما يكرهه

مَضي زمَنٌ والعزّ بانٍ رِواقَهُ * عليْهِ وسيفُ الدّهْرِ عنهُ كهامُ

أى أن هذا المحل كان فيما مضى من الزمان عزيزاً منيعاً قد بني عليه رواق من العز لم تمتد اليه من يكيده باهانة وقهر وكان حد الحوادث نابيا عنه وسيف الدهر كهاما عنه غير قاطع

وَما الدّهْرَ الاّ دَوْلةٌ ثمّ صَوْلةٌ * وما العَيْشُ الا صِحّةٌ وسِقامُ

أي انما المعهود من الدهر أن يدول الدولة للشيء زمانا ثم يصول الدهر عليه ويزيل دولته وليس العيش الا أن يصح البدن زمانا ثم يسقم والمعني أن الدهر ليس يبقي علي حال واحدة بل يحول أحوالا تدول الدولة مرة وتزول أخرى

زمانَ قرَوْا بالمشْرَفيّ ضُيوفهمْ * مآلكَ قوْمٍ والكُماةُ صِيامُ

زمان منصوب علي الظرف والعامل فيه ما تقدم من بناء العز رواقه على محل القوم وكلول سيف الدهر عنه أي عزوا وامتنعوا زمان قروا أى أطعموا اضيوفهم مآلك قوم أي رسالاتهم واحدتها مألكة والمعنى حين يجعلون رسائل الملوك قرى أضيافهم استهانة وعدم مبالاة بها وذلك لان الاطعمة لا يبالي بها سيما عند نزول الاضياف فهي مما تعمد مستهانا كما قال

وجدنا أهون الاموال هلكا وجدك ما نصبت له الاثافى

عبر بجعل المآلك قرى الاضياف عن الاستهانة لها والمعنى زمان كانوا لا يصغون الى رسائل الملوك ولا يبالون بها ثقة بعزهم ومنعتهم والكماة صيام أى قيام ممسكون

عن الكلام والتكبر عليهم والمراد بالكماة الرسل الذين يؤدون الرسائل عن الملوك

ولَوْ دامَتْ الدُّوْلاتُ كانوا كغَيرِهِمْ * رعايا وَلٰكِنْ ما لَهُنَّ دوامُ

أي من كان سامعا مطيعا للممدوح ومنخرطا في سلك رعيته بقيت دولته وهؤلاء لما لم يقدر بقاء دولتهم عصوه ولم يرضوا بكونهم رعية له والمعنى لو رضوا أن يكونوا رعية الممدوح لما ذهبت دولتهم

وَرَدُّ اليكَ الرُّسْلَ والصُّلحُ مُمكنٌ * وقالوا على غَيْرِ القتالِ سلامُ

وهذا يؤكد ما شرحت به قوله ﴿ زمان قروا بالمشرفي ضيوفهم ﴾ وذلك أن الروم لم يصغوا الى رسالة الممدوح يقول رد وارسله ولم يعملوا بموجب الرسالة ولم يجنحوا للصلح حين كان الصلح ممكنا ميسورا ولم يختاروا الا القتال

فلاقولَ الاَّ الضَّربُ والطعنُ عندنا * ولاَ رُسلَ الاَّ ذابِلٌ وحُسامُ

أي لما عموا عن الرشد ولم تنجع فيهم الرسائل كففنا عن المقال وارسال الرسل اليهم وجعلنا الضرب بالسيوف والطعن بالرماح بدل القول وصرنا ولا رسل بيننا الا الرماح والسيوف أي صرنا الى مااختاروا من القتال

فانْ عُدْتَ فالمجْرُوحُ تُوسَى جراحهُ * وانْ لمْ تَعُدْ مُتنا ونحنُ كِرامُ

توسى أي تداوي يقال أسوت الجرح أسوا أي داويته والآسي الطبيب يقول ان عدت الى الصلح ورجعت عن قتالهم يمكن أن تداوي جراح المجروح أي يمكن اصلاح الامر وان لم تعد السام متنا مطيعين منقادين لامرك أي لانفارقك الى أن نموت تحت طاعتك

فَلسْنا وانْ كانَ البقاءُ مُحبَّباً * بأوَّلِ من أخْنى عَليهِ حِمامُ

يقال أخني عليه الدهر أي اهلكه والمعنى لايرغب عن طاعتك وان كان فيها حتفنا اذ لسنا بأول من أهلكه الدهر أي وان كان البقاء محبوبا للنفس لانترك طاعتك مخافة الهلاك فلسنا بأول من اهلكه الدهر ولنا بأمثالنا اسوة

وحُبُّ الفتَي طولَ الحياة يُذِلُّهُ * وانْ كانَ فيهِ نَخْوَةٌ وعُرامُ

النخوة الكبر والعزام الشرة أي لا أرغب في طول البقاء فان محبة الانسان طول الحياة تهينه وان كان فيه ترفع وجراءة لان من أحب طول الحياة توقى الحرب وجانب قتال الاقران ابقاء على الحياة وعاش مغضيا على الذل

وكلٌّ يُرِيدُ العيشَ والعيشُ حتفُهُ * ويَستعذِبُ اللذّاتِ وهيَ سِمامُ

أى كل انسان يهوي أن يعيش ويبقى وعيشه حتفه أى هلاكه يعني أن عيشه هو المفضي الى هلاكه فعيشه سبب حتفه وهذا كقوله عليه السلام كفى بالسلامة داء أى ان السلامة هى التي تؤدى الى الداء فانها لاتدوم على حالها بل تحول الى اضدادها فجعل السلامة نفس الداء لافضائها اليه قطعا وهذا من قبيل تسمية الشيء بما تؤل اليه عاقبته كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون قال الشاعر

المرء يسعى للسلا　　مة والسلامة ماتحسه

أي تقتله جعل السلامة قاتلة لانها المفضية الى الهلاك وقال

يحب الفتى طول السلامة والغنى　　فكيف ترى طول السلامة يفعل

ثم قال ﴿ ويستعذب اللذات وهي سمام ﴾ وهي جمع سم أى يستطيب الانسان مايلذه وهو على الحقيقة سم قاتل لانه يتنغص عليه بغاية حاله وهو الحتف

فلمَّا تجلَّى الأَمْرُ قالوا تمنِّيًا * ألا لَيتَ أنَّا في التُّرابِ رِمامُ

الرمام جمع رمة وهي العظم البالى أي لما عصوا وأبو الصلح وظهر لهم مغبة غيهم ندموا على مافعلوا وتمنوا أنهم كانوا من الاموات

وراموا التى كانَتْ لهُمْ والَيهِمُ * وقدْ صَعُبَتْ حالٌ وعزَّ مرامُ

أى طلبوا الصلح الذى كانت الرسل سارت اليهم فيه فردوها ولم يجنحوا للسلم أي كانت السلم مفوضة الى اختيارهم فاذا أبوها وعلموا أنهم اخطؤا الرشد طلبوها حين لامطمع وقد عز مرامها أى عسر مطلبها

وظَنُّوكَ مِمَّن يُطفِئُ البردُ نارَهُ * اذا طَلَعتْ عندَ الغُروبِ جهامُ

أى حسبوك من عداد من يطفئ برد الهواء نار عزمه وسورة صرامته والمعنى

ظنوا أنك متى هجم عليك الشتاء كففت عن قتالهم وانصرفت عنهم وقد أخطؤوا في ظنهم ذلك والجهام السحاب الذي قد هراق ماءه

وأنكَ تثنيها قُبالةَ جلّقٍ * متى لاحَ برقٌ واستقلَّ غمامُ

أي وظنوا انك تثني خيلك أي تصرفها نحو جلق وهو نهر بقرب دمشق أي ظنوا أنك ترجع عن غزوهم اذا هجم الشتاء وكثرت الامطار واستقل الغمام اذا ارتفع وذلك يكون في الشتاء

وقالوا شهورٌ ينقضينَ بغزوةٍ * وما علموا انَّ القفولَ حرامُ

أي عجبوا من صبرك وعكوفك على معاناة الحروب واصطلائك بحرها وقالوا كيف يقضي شهورا في غزوة ولا ينصرف عنها وهذا الزعم كان جهلا منهم حيث لم يعلموا أنه قد حرم على نفسه الرجوع عن الغزو أنه ليس دأبه الانكفاء عنها

لقدْ حكموا حكمَ الجهولِ لنفسهِ * رويدهمُ حتى يطولَ مقامُ

اي قد أخطؤا في هذا الزعم وحكموا بالجهالة حكم الرجل البالغ في جهله محدثا بحكمه نفسه ورويد اسم للفعل بمعنى أمهل ودع والمراد برويدهم ههنا انه أمر للغائبين اي ليمهلوا وليدعوا هذا الحكم الباطل حتي يطول مقامه اي اقامته على الحروب اي لم يطل بعد مقامه علي الحرب حتى يقضي منه العجب ويستبطيء رجوعه اذ هذه المدة قصيرة بالنسبة الى ماعهد منه

وحتى يزولَ الحولُ عنهم ومثلُهُ * ويذهبَ عامٌ بعدَ ذاكَ وعامُ

اى ليدعوا هذا التعجب حتي ينقضي حول ومثله اي حول آخر على مقامه في الغزو ويذهب بعد الحولين عامان اى ينبغي ان يتعجبوا اذا مضت احوال وأعوام كثيرة علي اقامته علي الغزو وأما بعد انقضاء اشهر فلا ينبغي ان يتعجب

فلولاكَ بعدَ الله ماعُرفَ الندى * ولا ثارَ بينَ الخافقينِ قتامُ

اى لولاك بعد قضاء الله وتقديره الذى هو مصدر الامور كلها لم يعرف الكرم والشجاعة اى انما ظهر الجود والبأس منك وعرف من فضائلك وشمائلك وثار

الغبار اذا ارتفع والقتام الغبار اي انه من بأسه وشجاعته قاد الجياد وجر العساكر حتى أثارت الغبار فارتفع مابين المشرق والمغرب

ولا سُلَّ في نصرِ المكارمِ صارمٌ * ولا شُدَّ في غزوِ العدوِّ حزامُ

وهذا تأكيد لما قبله أي لولاك لما نصرت المكارم بالجود وخلال النبل أي تحليت بخلال المكارم فنصرتها بعد ضعفها لاعوازها فيما بين الناس واستعار سل الصارم عن تحليها بخلال المكارم ليطابق النصر ولولاك أيضا ماشد حزام فرس عندما سراجها الغزو الاعداء

﴿ وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

تخيّرتُ جُهدي لو وجدتُ خياراً * وطِرتُ بعزمي لو أصبتُ مطارا

التخير بمعنى الاختيار وهو الاصطفاء والخيار الاسم من الاختيار والجهد الطاقة والجهد المشقة يقول اخترت لنفسي ماينبغي من الامر غاية وسعي وطاقتي لو كان الخيار الي أي لم آل في اختيار ماقدرت عليه ولكن ليس الامر باختياري بل بسابق التقدير وطرت بعزمي أي اجتهدت وصممت العزيمة طالبا لما أردت ولكن لم أجد موضعا للطلب أي لم أوت من تقصيري أو قصوري لكن من عدم مساعدة التقدير

جهلتُ فلمّا لم أرَ الجهلَ مُغنياً * حلمتُ فأوسعتُ الزمانَ وقارا

أي لما عز مرادي ورأيت الزمان قد أسعف بعض الجاهلين بطلبتهم فزعت الى الجهل وتجاهلت مقدار أن الجهل مغن فلما رأيته لايغني عدت الى سجية الحلم وأظهرت من الحلم والوقار ماوسع الزمان أي ملأه

الى كمْ تشكّاني اليّ ركائبي * وتُكثِرُ عتبي خُفيةً وجهارا

أي الى كم أجهد المطايا بادمان السير لادراك طلبتي وهي تتشكي الى مني وتكثر معاتبتي في حملها على السير سرا وعلانية

أسيرُ بها تحتَ المنايا وفوقها * فيسقُطُ بي شخصُ الحِمامِ عثارا

أي لاأزال أحمل نفسي على المهالك حتى أسير والمنايا محيطة بي فوقي وتحتي

والمنايا تطلبني ولا تقدر علي الا انها ربما تعثر بي في طلبها ولا تستطيع كيدي وضيري

وكنْ اذا لاقينَنِي لِيرِدْنَنِي * رجعنَ كماشاءَ الصّديقُ حِرارا

الحرة العطش يقال أشد العطش حرة على قرة وهو اذا عطش في يوم بارد والحران العطشان والانثى حرى والحرار العطاش يقول لم تزل المنايا عطاشا الى اغتيالي فكانت اذا وردتني لتشفي الغلة مني لم تظفر بي فرجعت عطاشا لما بها كما هواه الصديق

فلله طعمي ماأمرَّ مذاقهُ * ولله عيني ماأقلَّ نفارا

لله كذا كلمة تقال عند التعجب من الشيء على معنى لا يقدر على خلقه واختراعه الا الله عزوجل يتعجب من طعمه لشدة مرارته أي ماأشد مرارته في أفواه المنايا حيث ترده ورود العطاش الماء فترجع بغلته لم تقض وطرها مني لامرار مذاقي بافواهها ويتعجب من ركائبه أيضا حيث تعودت مكابدة الشدائد فصارت لاتنفر من المنايا

وأسودَ لم تعرفْ لهُ الانسُ والداً * كساني منهُ حُلّةً وخِماراً

أراد بالاسود الليل المظلم أي رب ليل أسود لم ينتجه أصل فلا يعرف الانس له والدا أي ليس من جنس مايولد قد كساني من لونه لباسا أسود يعني سرت في الليل المظلم فصرت كأني قد لبست منه حلة وخمارا

سرَتْ بيَ فيهِ ناجياتٌ مياهُها * تجمُّ اذا ماءُ الرَّكائبِ غارا

أي أسرت بي في سواد الليل ابل تنجوا براكبها من المهالك لقدرتها على السير مياهها الهاء راجعة الى الناجيات أي مياهها تجم أي تكثر اذا غار ماء الركائب أي نقص يعني أن هذه الناجيات تصبر على العطش ولا تشرب الماء كثيرا فتجم مياهها وتكثر أي اذا فني ماء الركائب لكثرة شربها اياه بقي ماء الناجيات جما كثيرا

خرقْنَ ثوبَ الليلِ حتى كأنَّني * أطرتُ بها في جانبيهِ شرارا

يصف سرعتهن في السير أي خرجن من الليل بسرعة فكأنها خرقت ثوب الليل حتى انجاب عنه الظلام وكاني لما سريت بهذه الركائب الناجيات وقطعت

الليل بها أضرمت فى جانبي الليل نارا بها خرقت لباس الليل وخرجت من الظلام وقوله وباتت تراعى أولى بالتقديم

وبَاتتْ تُراعي البدْرَ وهْوَ كأنَّهُ ٭ مِن الخوْفِ لاقى بالكمالِ سراراً

أي باتت الناجيات تنظر الى البدر سارية تحت الليل والبدر من خوف المهالك التي تجوبها الناجيات كأنما يلحقه السرار وهو المحاق عند كمال نوره وتمامه يصف صعوبة الحال حتى كان البدر يكاد يلحقه المحاق لشدة الامر

تأخّرَ عنْ جيْشِ الصَّباحِ لِضعْفِه ٭ فأوْثقهُ جيْشُ الظلامِ إساراَ

أي تأخر البدر عن جيش الصباح اي النجوم التي تغلب وتستتر باضاءة الصبح اي ضعف البدر ان يبلغ الصباح ويجاري جيشه فأسره جيش الظلام وقيده والمعنى ان البدر لم يبق الى الصباح بل غاب في الليل

ووافَتْ رِعاناً لِلرِّعانِ كأنَّما ٭ تُحادِثُها الشِّعرَى العَبورُ سرارا

الرعن انف الجبل وجمعه رعان وهو الموضع الناتئ من الجبل وقوله رعانا نصب على الحال من ضمير العيس يعنى أوفت العيس أي أشرفت وعلت رعان الجبل فصارت رعانا لرعانه اى انها ابل عظام طويلة صعدت الجبل فصارت فوق رعانه رعانا لها وكانها قربت من السماء فصارت الشعرى العبور تسارها

وباتَ غويُّ القَوْمِ يَحْسبُ أنهُ ٭ أجَدَّ الى أهلِ السّماء مزارا

أى لما بلغوا الى أعلى رؤس الجبال توهم الجاهل من الركب أنه بلغ السماء وزار اهلها مستجد الالمام بهم

اذا ضَنَّ زَنْدٌ مدَّ بالشَّخْتِ كفَّهُ ٭ لِيقْبِسَ من بعْضِ الكواكِبِ نارا

أي اذا لم يور الزند نارا أمد هذا الغوي الذي توهم انه بلغ السماء كفه بالشخت وهو الدقيق من الحطب ليقتبس النار من بعض الكواكب لتوهمه القرب من الكواكب التى تلمع وتستعر كالنار

اذا قيدت في منزل بتنوفة * حسبت مناخاً أو طنته مثارا

أي ان هذه العيس جادة في السير فاذا نزل القوم فى منزل بأرض وقيدت لتستريح انزعجت عن المناخ لرغبتها فى السير وقوتها عليه حتى حسبت اناختها اثارة لها أي انها لاتطمئن بالمناخ حنينا الى مقصدها وأوطنته أي جعل لها كالوطن

تظن غطيط النوم نهمة زاجر * فتقطع قيداً أو تبت هجارا

النهمة الزجرة نهمت الابل أى زجرتها لتسير والهجار حبل يشد من حقب البعير الى وظيفه والمعنى أن هذه العيس لحدة نفوسها وقلة مبالاتها بالسير اذا سمعت غطيط النائم ظنته زجرا لها فتقطع القيد والهجار وتسير

أطلت على أرجاء أزرق مترع * تنوش بريراً حوله وبهارا

أطلت أي أشرفت العيس على حافات غدير صاف ملآن من الماء تنوش بريراً اي تتناول بريرا يعني ثمر الاراك الرطب والبهار هو نبت معروف

يمدن اذا أسقين منه كأنما * شربن به قبل الضياء عقارا

يمدن اي يملن يعني اذا سقيت الابل من هذا الغدير مالت كما يميل السكران كانما شربن به اى بالماء يعني كانها شربت بدل الماء خمرا فسكرت وذلك لبعد عهدها بالماء

اذا خفق البرق الحجازى أعرضت * وترنو اذا برق العراق أنارا

اي اذا لمع البرق من نحو الحجاز اعرضت الابل عنه زهدا فيه وتديم نظرها نحو البرق اذا لمع من نحو العراق لانه مقصدها

وتأرن من بعد اللغوب كأنه * اليها بجد في النجاء اشارا

الهاء فى كأنه راجعة الى برق العراق أي تنشط هذه الابل بعد أن أعيت متى نظرت الى برق العراق حتى كأن البرق يشير اليها بالسرعة ويأمرها بذلك

وليست تحس الأرض منها بوطأة * فتفزع سرباً أو تروع صوارا

السرب قطعة من الظباء والصوار قطعة من البقر الوحشي أي لسرعة سير هذه الابل

يخف وطؤها على الارض فلاتحس الارض بوطئها فلاتنفرعنها الوحش لانها لاتسمع حس سيرها لخفة وطئها

تدوس أفاحيصَ القطا وهو هاجد * فتمضي ولم تقطع عليه غرارا

الافاحيص جمع أفحوص وهو الموضع الذي تفحص عنه القطا لبيضها والغرار النوم القليل يعني لسرعة سير هذه الابل وخفة وطئها على الارض لاينتبه لها القطا اذا مرت بها ولا تقطع على القطا قليل نومها

وتقنص أمَّ الخشف ماأبهت لها * فتحدث عنها نبوةً وفرارا

يقال ماابهت به وما أبهت وماو بهت وما وبهت وماباهت اى ماشعرت به يعني هذه الابل لسرعة سيرها وخفته تلحق الظبية وتصيدها ولا تشعر بها فتنفرمنها اوتمتنع عليها ترك ههنا بعض أبيات القصيدة ولم يدونها وهذا عادته ربما يحذف بعض الابيات من أثناء القصائد رغبة عن ذكرها فتبتر ولا ينتظم السياق ومن لم يألف من عادته ذلك ربما لا يجد تناسبا بين الابيات في المعنى فيتهم طبعه والمأخذ لذلك لحذف المدون بعض الابيات كما في هذا الموضع

كأنك أصغرت الزمانَ وأهله * عبيداً ولم ترض البسيطة دارا

عاد الى المدح ههنا من غير تخلص ظاهر اى انك احتقرت الزمان واهله عبيدا لك واستصغرت هذه الارض دارا لك ولم ترضها

تظل المنايا في سيوفك شُرَّعاً * اذا النقع من تحت السنابك ثارا

أى تصير منايا من تحارب في سيوفك شرعا اى ظاهرة اذا ارتفع الغبار بسنابك الخيل اى متى حاربك الاعداء أهلكتهم

فانْ عُدَّ ضحضاحَ الحمام صوارمٌ * عُدِدْنَ بحوراً للردى وغمارا

لما اوهم بجعل المنايا شرعا في الماء تشبيها للسيف بالماء والمنايا في السيوف كبنات الماء في الماء أخذا من قوله تعالى يوم سبتهم شرعا يعني السمك يظهر في الماء والشروع الدخول في الماء واذا دخل السمك في الماء ظهر فيه اذا الماء لايخفيه والضحضاح الماء الرقيق على وجه الارض والغمار جمع غمرة وهي معظم الماء والمعنى ان كانت السيوف تشبه بضحضاح الموت يلوح الحمام فيها كما يلوح السمك اوغيره في اناء القليل فسيوفك تشبه بالبحار والغمار والردى

يلوح فيها كما تلوح بنات الماء في البحار يفضل سيوفه على سيوف اعدائه

كأنّ تُرابَ الأرض لم يَرْضَ عِزّها * فأصعَدَ يبغي في السَّماء جوارا

أي أكثر ركض الخيل في الحروب فاثارت الغبار بسنابكها حتى كان تراب الارض لم يرض بعز الارض ولم يوافقه مكانه على الارض فارتفع يطلب ان يجاور السماء يصف كثرة حروبه واجراء الخيل فيها وآثارة الغبار

بكلّ كُمَيْتٍ مارعَتْ خَبطَ الحِمى * ولا شَرِبَتْ رِسْلَ اللِّقاحِ سَمارا

اي يثير الغبار بكل فرس كميت والكمتة حمرة يدخلها فترة قال سيبويه سألت الخليل عن كميت فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص لواحد منهما فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب والفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا اسودين فهو كميت والخبط ورق الشجر اذا خبط الشجر بالمخبط وهو العصا فسقط والسمار اللبن الممزوج بالماء يعني انها خيل مكرمة لا تعلف ورق الشجر ولا تسقى اللبن الممزوج بالماء اى انها تكرم عن ذلك لنفاستها وعزتها عند أربابها

اذا ما علاها فارسٌ ظنّ أنّهُ * تبوّأَ ما بينَ النُّجومِ قَرارا

اى اذا ركب فرسا من هذه الافراس فارس ظن انه قد بلغ السماء ونالها ونزل ما بين الانجم منزلا وذلك لنفاستها وعزة الوصول اليها

ولم أرَ خيلاً مِثلَها عربيّةً * تُذيلُ عدُوّاً أو تَصُونُ ذِمارا

اى لم ار مثل هذه الخيل خيلا عربية في ازالة العدو واهانته وفي حفظ ما يجب حفظه وصيانته

أشدَّ على مَنْ حارَبَتهُ تَسلُّطًا * وأبعَدَ منها في البلادِ مُغارا

يقال أغار على العدو اغارة ومغارا اى لم ار خيلا أشد استيلاء على من حاربته من هذه الخيل وابعد امدا مغيرة في البلاد والتقدير لم ار خيلا اشد استيلاء على من حاربته مذيلة عدوا اوصائنة ذمارا وابعد امدا من خيل الممدوح

يكلّفُها الأرْضَ البَعيدةَ ماجدٌ * يُشيّدُ مَجداً لا يكشّفُ عارا

اى يجشم هذه الخيل الايغال في الارض البعيدة الاطراف رجل ذو مجد يعني الممدوح في ابتناء مجد واعلائه ثم وصف مجده بانه غير معيب اي لم يصب بعار فكيف عاراً اي يظهره

وذلك لان المعيب يظهر عيبه لامحالة

غذاهنّ مُحْرَ النجيع قوارحاً * كما كنَّ يُغذَينَ الضريبَ مِهارا

يقال قرح الفرس اذا انتهت اسنانه وانما ينتهي في خمس سنين لانه في السنة الاولى حولي ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح والجمع قرّح والاناث قوارح والضريب اللبن الحليب والنجيع الدم والمعنى ان الممدوح يسقي خيله بعد بلوغها نهاية الاسنان واستكمال قواها دماء الابطال بدل سقيه اياها اللبن الحليب حين كانت مهارا وهذا مثل قوله

ذكي القلب يخضبها نجيعا * بما جعل الحرير لها جلالا

وقد مر ذكره

سمعنَ الوَغى قبلَ الصهيلِ وما انسَرَت * مشايمُهُ حتى اكتسَينَ غُبارا

الوغى مثل الوغي وهي الجلبة والاصوات ومنه سمي الوغي لكثرة الاصوات فيه قال الهذلي

كأن وغى الخموش بجانبيه * ماتم يلتدم على قتيل

وانسري أي انكشف والمشايم جمع مشيمة وهي الجلدة التي تخرج على الولد يعني ان خيله لم تزل في الحروب وانها سمعت جلبة الحرب قبل ان تسمع صهيل أمهاتها ولما نتجن لم ينكشف عنهن المشايم ولا يخرجن عنها حتى كسين غبارا اي انهن ألفن الحروب مذ كن

اذا أفرغت من ذات نيقٍ حسبتَها * تفيضُ علي أهلِ الوُهودِ بحارا

افرعت اى انحدرت يقال فرع الجبل وفي الجبل اذا علاه وافرع منه اذا انحدر وذات نيق قلة عالية من الجبل والمعنى اذا انحدرت الخيل من علو حسبتها بحورا تسيل من علو الى اسفل

وإن نهضتْ مِنْ مُطمئنٍ ظننتَهُ * يجيشُ جبالاً أو يَمُجُّ حِرارا

اى وان فرعت من وهدة ونهضت من سفل الى علو ظننت ذلك المطمئن من الارض كأنه يجيش بالجبال اي يرى ان الخيل الناهضة منه جبال ترتفع من جاش البحر اذا ارتفعت امواجه او تمج حرارا جمع حرة وهي كل ارض فيها حجارة سود ومج الماء وغيره اذا اخرجه من فيه دافعا اياه اى كأن المطمئن من الارض يمج بهذه الخيل حرارا

يقولُ سباعَ الطيرِ ضنكُ غُبارِها * فيسقُطُ مَوتى أعقُباً ونِسارا

يقول ان الغبار الذى تثيره هذه الخيل الذى يتضايق عنه الهواء لكثرته يقتل جوارح الطيور

فيسقط العقبان والنسور موتي وذلك لان القتام الساطع ياخذ انفاسها فينغصها فيسقطها موتى

وَيَجْتمُ فيه السِّيدُ رُعباً فكلما * أضاءت لِعَينيه القواضِبُ سارا

يعني لكثرة الغبار لا يبصر الذئب فيه الطريق فيقعد لشدة ظلمته الى ان تضيء له السيوف الطريق فيبصر فيسير

هداهُ الى ما شاءَ كلُّ مُهنَّدٍ * يكونُ لِأَسبابِ الحُتوفِ نِجارا

اي يهدى الذئب في ظلمة الغبار الى ما يشاء من المقاصد كل سيف هندي يسفر له الطريق ببريقه ثم وصف السيف بانه الاصل لاسباب الهلاك

كأنّ المنايا جيشُ ذَرٍّ عرمْرَمٌ * تخذْنَ الى الأَرواحِ فيه مسارا

ما في السيف من الفرند يشبه آثار دبيب النمل يقول كان المنايا جيش عظيم من صغار النمل اتخذت في السيف طريقا الى الارواح وهذا كقوله

ودبت فوقه حمر المنايا * ولكن بعد ما مسخت نمالا

وقدمر

(وقال ايضا في المتقارب الثالث والقافية من المتدارك)

تعاطَوْا مكاني وَقدْ فتُّهُم * فما أَدركُوا غيرَ لَمحِ البَصرِ

اى تناولوا منزلتي وقد قصدوا ان يبلغوها وقدفتهم وسبقتهم فضلا فلم يبلغوا الا ان لحوا بالبصر مكاني وقصروا عن بلوغه

وقدْ نبحُوني وما هِجتُهُم * كما نبحَ الكلبُ ضوءَ القمر

اي لما تعاطوا منزلتي وقصروا عن بلوغها اساؤا القول فيّ واغتابوني فلم يضرني ذلك ولم يؤثر فيّ كما لا يؤثر نباح الكلب في شعاع القمر اي ترفعت عن التاثر بمقالتهم التي هي بمنزلة نباح الكلب ترفع القمر عن نباح الكلب وقوله وما هجتهم اى لم اتعرض لهم انما نبحوا ورائي واهتاجوا حسدا واستقصارا لحالهم

(وقال ايضا في المتقارب والقافية من المتواتر)

لَعَمْري لَقدْ وكَلَ الظَّاعنُونَ * بقلبي نَجماً بَطِيَّ الغرُوب

يقسم ببقائه ان الذين ظعنوا من احبائه وفارقوه غادروه حليف الجوى والكآبة وقيضوا لقلبه نجما من الحزن لا يكاد يغرب شبه ماعرض له من الحزن لمفارقتهم بالنجم الذي

يطلع ثم استعار لدوام مخامرة الحزن قلبه ابطاء النجم في الغروب

أقولُ وقدْ طالَ ليلي عليَّ * أما لِلشبابِ الدُّجى من مَشيبِ

أي أقول اذا طال ليلي وتكاثرت على الهموم وتبرمت بحالي أما يشيب شباب هذا الليل اي مايطلع الصبح فيتبدل ضياء الدجى بضيائه

أقُصَّتْ نسورُ نجومُ السماءْ * فلَمْ تَسطِعْ نهضةً لِلمَغيبِ

اي وقلت ايضا تشكيا من طول الليل لعله قصت أجنحة طيور السماء يعني النسر الطائر والنسر الواقع فليست تقدر علي النهوض للغروب اي كأن ابطاءها عن الغروب لكونها مقصوصة الاجنحة فليست تستطيع الغروب

﴿ وقال ايضا في الخفيف والقافية من المتواتر ﴾

حَيِّ مِن أجلِ أهلِهِنَّ الدِّيارا * وابكِ هنداً لا النُّؤيَ والأحجارا

اى خص ديار الاحباب بالتحية لاجل ساكنيها وأبك على مفارقة الحبيب اياها لاعلى نؤيها المنهدمة واحجارها المعطلة

هِيَ قالَتْ لَمّارأتْ شَيبَ رأسي * وأرادتْ تنكُّراً وازوِرارا

اي لما رأت شيبي وأضمرت الاعراض عني والتنكر لي قالت

أنا بدرٌ وقد بدا الصُّبحُ في رأ * سِكَ والصُّبحُ يطرُدُ الأقمارا

قالت أنا بدر ولمعاني في دجا الليل واذا ظهر ضوء الصباح استترت النيرات كذلك شيب رأسك صبح واذا بدا ولاح طرد الاقمار فلا تبقي الاقمار مع بدو صبح المشيب

لَستِ بدراً وانّما أنتِ شمسٌ * لا تُرَى في الدُّجا وتبدُو نهارا

هذا جواب المحب يقول قد قلت أنا بدر ورأسك كالصبح للشيب الذي بدا فيه ولا يجتمع البدر مع الصبح يقول ليس الامر كما زعمت لست أنت بدرا الا أنت شمس والشمس لاتكون الا بالنهار ومثله قوله

ولما أن تنفس صبح شيبي * طوت عني رداء الوصل طيا
تولت منيتي عني فرارا * ترى وصلي لدى القينات غيا
فقلت هجرت ياسؤلي فقالت * وهل تبقى مع الصبح الثريا

﴿ وقال أيضا في البسيط السادس والقافية من المتواتر ﴾

لِلّه أيامُنا المَواضي * لَوْ أنَّ سيّاً مضى يعودُ

يتعجب من طيب أيامه السالفة لمواصلة الحبيب فيها يقول ماأحسنها لو كان الى عود مامضى سبيل

أبلى وِدادي لكُم زَمانٌ * ألْيَنُ أحداثِه حديدُ

اي شدة محبتي لكم تقتضي أن يخلقها تقادم الايام ولكن أبلى مودتي لكم احداث زمان أهونها أصلب من الحديد

لمْ يَبلَ مِن بذلةٍ ولكِنْ * يبلَى على طَيّه الجديدُ

أي لم يبل ودادي من ابتذاله بالبذل لغيركم ولكن قد يبلى الجديد من غير ابتذال باستعمال اذا طالت عليه المدة

﴿ وقال أيضا في البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

منكِ الصُّدُودُ ومِنّي بالصُّدُودِ رِضًا * مَنْ ذا عليّ بهذا في هواكِ قضَى

أي أنت تعرضين عنى وأنا أرضى باعراضك ثم استفهم منكرا هذه القضية وقال من ذا الذي حكم علي بهذا القضاء وهو أن يكون الاعراض منك والرضا بذلك مني

بي منكِ ما لَوْ غدَا بالشمسِ ماطلَعت * من الكآبةِ أوْ بالبرق ماوَمضا

الكآبة الحزن ومض البرق وأومض اذا لمع وأضاء أي لو أصاب الشمس ماأصابني من برح الحزن بسببك أو أصاب البرق ذلك لم تطلع الشمس لما بها ولا أضاء البرق أي لو كابدا ماأ كابده من الحزن صدهما عما بصدده من الطلوع واللمعان

إذا الفَتى ذمّ عَيشاً في شَبيبته * فما يقُولُ اذا عصرُ الشَّباب مَضى

اى اذا لم يحمد الانسان عيشه في زمن الشباب فكيف يحمده اذا ولي الشباب وحل به المشيب وهو زمان تخاذل القوي وتحول الاحوال

وَقد تعوّضتُ من كلٍّ بمُشبِهِهِ * فما وَجدتُ لأيّام الصِّبا عِوَضا

أي استبدلت من كل شيء فقدته بدلا يغني غناءه واذا فقدت ايام الصبا لم أجد لها بدلا أي لايقوم مقام الشاب حال من الاحوال

وقد غرِضتُ مِنَ الدُّنيا فهل زَمني * مُعْطٍ حَياتي لِغرٍّ بعدُ ما غرِضا

غرضت اي ضجرت والغر الذي لم يجرب الامور يقول قد جربت الدنيا وضجرت منها وسئمت احوالها فهل يسمح زمني بأن يعطى حياتي من لم يجرب الدنيا ولم يضجر من تقلب احوالها يتمنى إيثار حياته على من لم يعلم من احوال الدنيا ما علم

جَرّبتُ دَهري وأهليهِ فما تركَتْ * لِي التَّجاربُ في وِدّ امرِئٍ غرَضا

أي امتحاني الدهر واهله يترك لي حاجة في مودة احد من اهل الزمان فظهر لى مصداق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر تقله وهو ان من جرب الناس وخبرهم مقتهم وآثر العزلة عنهم ولم يبق له رغبة في مصاحبتهم لفساد سرائرهم ونغل نياتهم

وليلةٍ سِرتُ فيها وابنُ مُزْنَتِها * كَميّتٍ عادَ حياً بعدَ ما قُبِضا

يعني بابن مزنتها الهلال وانما يقع عليه هذا الاسم اذا كان مستترا بالغيم يخرج منه تارة ويستتر به أخرى جعل استتاره بالغيم موتاله وخروجه من تحت الغيم اعادة الحياة اليه أي رب ليلة سريت وحال القمر كانه ميت لخفائه تحت الغيم فعاد حيا بانجلاء الغمام عنه

كأنما هِيَ اذ لاحتْ كواكِبُها * خودٌ من الزّنج تُجلَى وُشّحتْ خَضَضا

الخضض خرز صغار بيض تلبسها الاماء شبه الليل لما بدت نجومه بامرأة زنجية سوداء تقلدت وشاحا من هذ الخرز الابيض

كأنما النسرُ قد قُصّتْ قوادمُهُ * فالضعفُ يكسرُهُ كلما نهضا

يصف الليل بالطول أي كأنه قطعت اجنحة نسر النجوم يعني النسر الطائر فليس يستطع النهوض وكلما نهض أدركه الضعف فوقع

والبدرُ يحثثُ نحوَ الغربِ أينقَهُ * فكلما خافَ من شمس الضحى ركضا

تجمع الناقة على نوق وفي القلة على أنوق ثم استثقلت الضمة على الواو فقدمت فقيل اونق ثم قلبت الواو ياء فقيل أينق قدر النجوم أينقا للبدر وادعي ان البدر يحثث أينقه أي يسوقها نحو افق المغرب وانه يخاف صولة الشمس عليه فيركض منهزما ويرجع قهقري باينقه وهي النجوم فيتأخر غروبها ويطول الليل

ومنهلٍ تردِ الجوزاءُ غمرتَهُ * اذا السماكانِ شطرَ المغربِ اعترضا

أى رب منهل صافى الماء لصفائه يترا آي فيه النجوم كان الجوزاء ترد غمرة ذلك المنهل لما كانت النجوم تبين فى المنهل جعل الجوزاء واردته لشرب الماء والسما كان نجمان واعترض الشيء صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر أي وردت المنهل والجوزاء بادية فيه حين كان السما كان عند أفق المغرب كأنهما جذع معترض يجري به نهر

وردتُهُ ونجومُ الليلِ وانيةٌ * تشكو الى الفجرِ أنْ لم تطعمِ الغمضا

أى وردت هذا المنهل عند طلوع الصبح وسطوع ضيائه ونجوم الليل ضعيفة معيية لانها سرت طول الليل وأعيت فهي تشكو الي الفجر ضعفها وسهرها وانها لم تذق النوم طول الليل ويعني بضعف النجوم خفاء توقدها باستطارة ضوء الفجر

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة

عظيمٌ لعمري أنْ يُلِمّ عظيمٌ * بآلِ عليٍّ والأنامُ سليمُ

أقسم ببقائه أنه عظيم صعب نزول نازلة وخطب عظيم بأولاد على رضي الله

عنه وقد سلم منها سائر الخلق أي هذه الحال مما يعظم وقعها في النفوس وهو أن يبتلى أهل بيت النبوة بلية ويسلم منها سائر الناس

وَلٰكِنَّهُمْ أَهْلُ الحَفَائِظِ والعُلاَ * فَهُمْ لِمُلِمَّاتِ الزَّمانِ خُصومُ

الحفائظ جمع حفيظة وهي الحمية والانفة والغضب أي يغضبون للضيم فلا يقبلونه ويأنفون منه ويحبون انفسهم من ذلك والمعني انهم لحميتهم وعلو منصبهم وملابستهم لجسيمات الامور يتعرضون لنوازل الدهر فهم الخصوم لحوادث الزمان فلا ينفكون عن علة ونازلة تنزل بهم ولا تزال ملمات الزمان تلم بهم المام الخصومات بالخصوم

فإِنْ باتَ مِنْها فيهِمْ وَعْكُ عِلَّةٍ * فَفيها جِراحٌ مِنْهُمُ وَكُلومُ

وعك العلة ابتداء أثرها في النفس ورجل موعوك في اول ما يحم في البيت تسلية عما اصابهم من العلة يقول ان اصابتهم من ملمات الزمان مبادي مرض فطالما اصاب ملمات الزمان منهم كلوم وجراحات والمعنى لا بأس بتأثير وعك هذه العلة فيهم لان تأثير سطوتهم في الزمان اشد وانكى من تأثير العلة فيهم

هَنيئاً لأَهْلِ العَصْرِ بُرْءُ مُحَمَّدٍ * وإِنْ كانَ مِنْهُمْ جاهِلٌ وَعَليمُ

يقال هنئت الطعام أي تهنأته والهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء وهنيأ نصب على الحال والتقدير حصل أو دام لهم برء محمد هنيأ وان كان منهم جاهل يجهل موقع هذه النعمة ولا يعرف حقها ومنهم عالم يعتقد برءه نعمة ويؤدي حق شكرها

أَلَدُّ بِحَدَّيْ سَيْفِهِ وَسِنانِهِ * اذا لَمْ يُغَلِّبْ غيرَ ذَيْنِ خَصيمُ

أي هو الد يعني محمدا اى شديد الخصومة والمراس بسيفه وسنان رمحه في وقت لا تكون الغلبة فيه الا للسيف والسنان وذا بمعني هذا وتثنيته ذان في الرفع وذين في الجر والنصب والمعني يغلب هو اذا لم يغلب خصم الا هذان اشارة الى السيف والسنان وانتصب غير لانه استثناء مقدم واذا قدم المستثنى لم يجز فيه الا النصب لان البدلية قد انقطعت اذ البدل لا يتقدم على المبدل بخلاف غير المقدم نحو ماجاءني أحد الا زيد حيث ارتفع زيد على البدل من أحد

لكَ اللهُ لاتَذعَرْ وَلياً بِغَضْبَةٍ * لَعلَّ لهُ عُذراً وأنتَ تلومُ

لك الله أى لك حفظ الله واحسانه يقال ذلك فى معرض الدعاء يقول لا تغضب على وليك يعني نفسي ولا تفزعه بغضبك فلعله معذور في ترك عيادتك وأنت تلومه مع كونه معذورا فدع لومك اياه وانما قال ذلك لان الممدوح عاتبه في ترك عيادته وأظهر عتبه فاعتذر اليه وكتب اليه الابيات يستعطفه

فَلوْ زارَ أهلَ الخُلدِ عَتبُكَ زَوْرَةً * لأَوْهمهُمْ أنَّ الجنانَ جحيمُ

يقال عتب عليه عتبا ومعتبا أى وجد عليه يعنى لو نال غضبك أهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها وصارت الجنة عليهم جحيما لموجدتك عليهم

اذا عصفَتْ بالرَّوْضِ أنفاسُ ناجرٍ * فأيُّ وَميضٍ لِلْغمامِ أشيمُ

يقال شهر ناجر لكل شهر في صميم الحر لان الحيوان ينجر فيه أي يعطش يقال نجرت الابل والغنم اذا أصابها النجر أى العطش من اكل الحبة فلا تكاد تروى من الماء ويقال لحزيران وتموز شهرا ناجرا لانه لا يرتجى الغمام فيهما قال ذو الرمة

صري آجن يزوي له المرء وجهه اذا ذاقه الظمآن فى شهر ناجر

يقول اذا هبت السموم بالرياض في حمارة القيظ فى شهرى ناجر فلا مطمع في لمعان برق الغمام يعنى اذا تغيرت علىّ فمن أرجو سواك

وهَلْ لِيَ في ظِلِّ النَّعامِ تَقَيُّلٌ * اذا مَنعتْ ظلَّ الأَراكِ سَمُومُ

النعام خشبات تنصب وتظلل بشجر يستظل بها والسموم الريح الحارة بالنهار وقال الراجز

اليوم يوم بارد سمومه من عجز اليوم فلا ألومه

يقول هل يهنؤني يوم وسط النهار فى ظل هذه المظلة اذا لم يمكن التقيل في ظل الاراك لشدة السموم يعنى اذا منعني عتبك من الاستذراء بذراك فأى ملجاء التجئ اليه

وما كُنتُ أدْرى أنَّ مِثلكَ يشتَكى * ولَمْ يتغيَّرْ لِلرِّياحِ نَسيمُ

أي ما كنت أظن أن يصيبك ألم وشكاة ونسيم الريح باق بحاله لا يتغير لتغيرك

أى كان ينبغي أن تؤثر شكاتك فى كل شيء حتى فى نسيم الرياح وهذا كقول القائل فى عمر رضي الله عنه

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الارض تهتز العضاه باسوق

وَلَمْ تُطْبِقِ الدُّنْيا الفِجاجَ على الوَرى ... فَيَهْلِكَ مَحْمُودٌ بها وَذَمِيمُ

أي ما كنت أحسب أن يصيبه ماأصابه من المرض ولا تقلب الارض فجاجها وهى الطرق الواسعة على الناس ولا تغطغطها عليهم فتصير الفجاج مطبقة عليهم فيهلك جميعهم مَن يحمد منهم لجده ومن يذم لدناءته

فإِنْ نالَ مِنكَ السُّقْمُ حَظًّا فَطالَما ... رأَيْتُ هِلالَ الأُفْقِ وهُوَ سَقِيمُ

أي ان أصابك بالسقم مكروه فالهلال في أفق السماء أيضا يصيبه محاق وهوله سقم يهون عليه أمر مرضه أي ان المرض لا ينقص منك

اذا أَدْرَكَ البَيْنَ السِّماكَ ظَعَنْتُمُ ... وخُوضُوا المَنايا والسِّماكُ مُقِيمُ

قوله اذا أدرك البين السماك ظعنتم هذا على سبيل الدعاء لهم والمعنى كأن ارتحالكم ومفارقتكم الدنيا اذا فارق السماك السماء وانتثرت الكواكب أي ان تزولوا عن الدنيا حتى تقوم الساعة وتبين النجوم عن أفلاكها والدعاء قد يكون بلفظ الخبر نحو عشت دهرا وبلفظ الامر نحو عش دهرا فقدر أظعنوا على جهة الدعاء فى ظعنتم لان كل واحد من الصيغتين صالح للدعاء ثم عطف عليه قوله وخوضوا المنايا أى باشروا الحروب التي هي أسباب المنايا واقتحموا المهالك فى التفرد بالمعالي مادام السماك مقيما فى السماء أى الى قيام الساعة دعالهم بالبقاء مدة بقاء الدنيا الى أن يزول السماك ثم أمرهم بتجشم المصاعب التى هى الوسائل الى درك المعالى ماداموا باقين وهو مدة بقاء السماك واقامته لانهم اذا لم يظعنوا الا اذا ظعن السماك فهم باقون ما بقي

فَآلُ الثُّرَيَّا والفَراقِدِ أَنْتُمُ ... وإِنْ شُبِّهْتُمْ بالعِبادِ جُسُومُ

قيل آل بمعني أهل كان فى الاصل أهلا فابدلوا أمن الهاء همزة فصار أألا ثم أبدلوا من الهمزة المبدلة من الهاء ألفا فصار آلا وذلك كآدم وآخر أصلهما أأدم

وآخر فقلبت احدى الهمزتين ألفا والمعنى أنتم من النجوم شرفا ورفعة وان أشبهتم بنى آدم بالصور والاجسام

فإنَّ نجُومَ الأَرْضِ لَسْنَ بِغائِبٍ * سَناها وفى جَوِّ السَّماء نجُومُ

جعلهم نجوم الارض لاضاءة مجدهم وشرفهم اضاءة نجوم السماء أي ان ضياءهم فى الارض باق مادام يبقي نجوم السماء أي لايجوز أن تخلوا الارض منهم فانهم ملاك الارض كما أن الكواكب ملاك السماء وأمانها كما جاء فى الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم النجوم أمان أهل السماء

فَليتَكَ للافلاكِ نورٌ مُخلَّدٌ * يزولُ بنا صَرْفُ الرَّدى وَتَدُومُ

يتمنى أن يكون الممدوح للافلاك بمنزلة النيران ليبقى مخلدا ببقاء الافلاك يفنى الناس طوارق الهلال ويبقى هو سالما

يراهُ بنُو الدَّهرِ الأَخيرِ بحالهِ * كما أَبصرَتْهُ جُرهُمٌ وأُمَيمُ

جرهم وأميم قبيلتان من قبائل العرب العاربة أي القديمة يعني أن نور الافلاك باق على حالة واحدة لايتغير عنها يشاهده من في آخر الدهر بحاله الذى شاهده من فى قديم الدهر فالمعني أن يكون بمثابة نور الافلاك فى البقاء وصف النور بما ترى

﴿ وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾
يجيب بعض الشعراء عن قصيدة أولها

أرقد هنيا فاني دائم الارق * ولاتشقني وغيري ساليا فشق

يَا لِلمفضَّلِ تكسُوني مدائحُهُ * وقدْ خَلَعْتُ لِباسَ المَنْظرِ الأَنِقِ

المنادى مضمر وتقديره ياانسان دعاه ليعرفه ما كساه المفضل من حلل المدائح وادخل اللام المكسورة على المفضل لانه المدعو لاجله ولو كان هو المدعو لكانت لامه مفتوحة نحو يا لله للمسلمين بفتح الاولى وبكسر الثانية للفرق بين المدعو والمدعو اليه وانما فتحت لام المدعو لان المنادي جار مجرى المضمرات فانه بمنزلة اياك أعني ولام

الجر تفتح مع المضمر نحولك وله والمعنى انه ينادي ذويه ليشاهدوا ماتكسوه مدائح المفضل من لباس الشرف والمفاخر حين خلع لباس الشباب الذي منظره أنيق أى مونق معجب يتعجب من رآه لحسنه أي كساه مدائحه من لباس المفاخر ماضاهى لباس الشبيبة المونق

وما ازدهيتُ وأثوابَ الصِّبا جُدُدٌ * فكيفَ أزهى بثوبٍ من صِبا خَلِقِ

أي هو وان البسني بمدائحه ثوب المفاخر وذلك مما ينبغي أن يزهى ويفتخر به ولكن حالي اني لم أزه ولم أفتخر بشيء حين كنت في ريعان الشباب اذ لباس الصبا على جديد فكيف أفتخر اليوم وقد أخلق على برد الصبا أى اكتهلت وشبت

للهِ دَرُّكَ من مُهرٍ جرى وجرت * عُتقُ المذاكي فخابت صفقةُ العُتُقِ

يقال في الدعاء للانسان لله درك معناه كثر خيرك وأصل الدار اللبن وجميع خير العرب في اللبن والمذاكي جمع المذكي وهو من الخيل مابلغ قوته وسنه والعتق جمع فرس عتيق وهو السابق أخذ من قولهم عتقت منه يمين أى تقدمت وسبقت والمعنى أنه يدعو لهذا الشاعر مشبها له بمهر كأنه كان حديث السن جري في ميدان النظم وجرت الشعراء المتقدمون معه فيه الذين نسبتهم الى هذا الشاعر في السن كنسبة المذاكي الى المهر فكان التبريز بالسبق لهذا المهر على العتق المذاكي يعني أن هذا الشاعر مع حداثة سنه سبق الشعراء المسان في نظم الشعر وأصل الصفقة ضرب احدى اليدين على الاخرى وسمى البيع والشراء صفقة لان أحد المتبايعين يضرب يده على يد صاحبه يقال ربحت صفقته وخابت صفقته أى خسرت واستعار الصفقة للعتق كانها والمهر تصافقا الرهان بالجري في المسابقه فلما سبقها المهر فقد خابت صفقة العتق أى لم تنجح لتقصيرها في حلبة السباق

انا بعثناكَ تبغي القَولَ من كثَبٍ * فَجئتَ بالنَّجمِ مَصفُوداً مِنَ الأُفُقِ

يخاطب هذا الشاعر وكان تلميذه وقد سافر وفارقه مدة نظم الشعر يقول قد بعثناك تبغي القول أى تطلب طريق النظم وتمتحن طبعك في القريض من كثب أى من قرب يعني مايقرب من الافهام ويناسب طباع الشادين فاغربت في صنعة الشعر وجئت بكلام فائق كالنجم بعيد التناول كانك تناولت النجم من أفقه وقيدته

وَقدْ تفرّسْتُ فيكَ الفهمَ مُلتهبًا ❊ مِنْ كلّ وجهٍ كنارِ الفُرْسِ في السّذَق

التفرس التثبت والنظر والاسم الفراسة أي رأيت بعين الفراسة فيك الفهم والذكاء متقدا كايقاد نار العجم في عيدهم المعروف بالسذق وهو اليوم العاشر من بهمن ماه يوقدون فيه النيران شبه ايقاد ذكائه بايقاد نارهم في السذق

أيقنْتُ أنّ حِبالَ الشّمْسِ تُدرِكني ❊ لمّا بَصُرْتُ بخَيْطِ المشْرِقِ اليَقَقِ

حبال الشمس شعاعها الذي يرى كانه حبال متدلية من قرص الشمس وأراد بخيط المشرق بياض الفجر المعترض في أفق المشرق واليقق الابيض يقال أبيض يقق أي شديد البياض ناصعه والمعنى لما شاهدتك صغيرا تفرست فيك أنك تبلغ رتبة سنية في الفضل كما أن من نظر الى بياض الصبح وقد بدا علم يقينا انه يتبع بياض الصبح شروق الشمس ثم اشراقها ومثله

ان الهلال اذا رأيت نموه ❊ أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

هذا قريضٌ عنِ الأملاكِ محتجبٌ ❊ فلا تُذِلْهُ بإكثارٍ على السُّوقِ

أى هذا الشعر قد احتجب عن الملوك يعنى لم تمدح به الملوك ولم يعرضه عليهم أحد مادحا به اياهم وهو لجودته لاينبغى أن تمدح به الا الملوك فلا تهنه بأن تمدح به السوقة يعني الرعايا والسوق جمع سوقة

كأنّهُ الرّوْضُ يُبْدي منْظرًا عجبًا ❊ وإنْ غدا وهُوَ مبذولٌ على الطُّرُقِ

أي كان هذا الشعر لجودته وحسنه روض يعجب الناظرين بأنواع أزهاره ونواره المونقة وان كان هذا الشعر كانه مطروح على الطرق كسادا لان منشئه قد زواه عن الملوك وأذاله ببذله لغير أهله

وكمْ رياضٍ بحَزْنٍ لا تَزُودُ بها ❊ إلّا الشّرى وعى نزعي الشادن الخرق

يقال خرق الغزال اذا لصق بالارض دهشا وخوفا من الجوارح والحزن الغليظ من الارض والروضة أنضر الرياض وأحسنها أي ورب روض ناضر أنيق

هو مرعي الغزال مع ضعفه ولاحظ للاسد فيه مع بأسه يعني أن هذا الشعر مع حسنه وجودته ليس يحظى به الملوك اذ الشاعر لم يمدحهم به وانما مدح به الرعايا

فاطلبْ مفاتيحَ بابَ الرِّزْقِ من ملكٍ * أعطاكَ مفتاحَ بابِ السُّؤْدَدِ الغلق

سياق الابيات المتقدمة يشعر بانكاره على الشاعر المعنى فى ترك ممادح الملوك والآن يحثه على توجيه الاماني الى ملك الملوك سبحانه وتعالى يقول اطلب مفاتيح الرزق من ملك يعني الله تعالى الذى جعل معالى المجد مركوزة في جبلتك وفتح عليك باب السودد المغلق على غيرك أي اعطاك من المعالى مالم يعط احدا

لفظٌ كأنَّ معانى السُّكْرِ تسكنُهُ * فمنْ تحفَّظَ بيتاً منهُ لمْ يفقِ

أي لفظه فى السلاسة والرقة وحدة تأثيره فى النفوس بالاطراب والاعجاب كاشراب المسكر فمن حفظ بيتا من شعره طرب عليه واستخفه ذلك حتى كاد لا يفيق من سكر طربه كما أن من أدمن معاقرة المسكر لايكاد يفيق من سكره

صبَّحتني منهُ كاساتٍ غنيتُ بها * حتى المنيَّةِ عن قيلٍ ومغتبقِ

أى سقيتني سقيا صبوح أقداحا من شعرك استغنيت واكتفيت بها عن الاستمداد فى اجتلاب الطرب والسكر بسقيا القيل وهو شرب نصف النهار والاغتباق وهو شرب العشي أي استغنيت بكلامك عن سائر الكلام

جزلٌ يُشجِّعُ منْ وافى لهُ أُذُناً * فهْوَ الدَّواءُ لداءِ الجُبْنِ والقلقِ

أي لفظ جزل يعني ان قوي ليس بركيك يشجع سامعه لتضمنه المعاني البليغة وهو الدواء لمن به داء الجبن أي يشفى الجبان من جبنه ويكسبه الجراءة والاقدام وينفى عنه القلق والاضطراب من خوف القتل ولو روي من وافى له أذنا كان أحسن فى المعنى وأظهر لان الاذن هو الاستماع وفى الحديث ما أذن الله تعالى لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن أي ما استمع كاستماعه أى انه يشجع من استمع اليه وتأمله وتدبر معانيه اذ مجرد السماع بالحاسة الظاهرة لايغنى دون الاسماع بسمع القلب وهو المراد بالاذن

اذا ترنَّمَ شادٍ لليراعِ بهِ * لاقى المنايا بلا خوفٍ ولا فرقِ

أي اذا تغنى مغن بهذا الشعر للرجل الجبان شجعه سماعه وزايله الجبن والخوف وأقدم على أسباب المنايا بلا خوف والجبان يشبه بيراع القصب لضعفه

وإِنْ تمثّلَ صادٍ للصخور به جادتْ عليه بعذب غير ذي رَنَق

الصادي العطشان يعني ان الصادي اذا ذكر شيئا من هذا الشعر عند الصخور جادت له بماء عذب غير كدر أي ان هذا الشعر فى الرقة والسلاسة كالماء فهما مثل هذا الشعر للصخر أثرت رقته فى الصخر فجرى ماء عذبا صافيا

فرتِّبْ النظمَ ترتيبَ الحُلِيِّ على ٭ شخص الجَلِيِّ بلا طَيْشٍ ولا خَرَق

الجلي العروس المجلوة فعيل بمعنى مفعول أي اجعل شعرك مرتبا كترتيب الزينة على العروس متثبتا في ترتيبه ثم فسر الترتيب فقال

الحِجلُ للرِّجل والتاجُ المُنيفُ لِما ٭ فوقَ الحِجاج وعقدُ الدُّر للعُنق

يرشده الى تنزيل الناس منازلهم فى المدح بأن يمدح كل انسان بما يناسبه فمن كان نازل المنزلة جاريا مجرى الرجل من الرأس صاغ له من الشعر ما يكون نسبته له نسبة الخلخال من التاج ومن كان عالى المرتبة نازلا منزلة الرأس من الجسد عقد له من شعره تاجا من الحمد مضاهيا للاكاليل الموضوع فوق الحجاج وهو عظم الحاجب ومن كان متوسطا كالجيد واللبة نظم له عقد من الشرف يحاكي عقد الدر على لبة الحسناء

وانْهضْ الى أرض قوم صوَّبُ جوِّهمْ ٭ ذوبُ اللُّجَين مكانَ الوابل الغَدق

يأمره بالارتحال قاصد الاقوام مطر جوهم الفضة أي يكثر نوالهم كثرة الوابل الغدق وهو الكثير الغزير الماء

يغدُو الى الشَّوْل راعِيهمْ ومَحْلَبُهُ ٭ قَعْبٌ من التِّبْر أَوْ عُسٌّ من الوَرِق

الشول من الابل التى ارتفعت ألبانها وذلك اذا مضت لها سبعة أشهر من نتاجها أي أنهم ملوك فمحلبهم الذي يحلب فيه راعيهم قعب من الذهب وعسهم وهو القدح الصغير من فضة أي انهم مياسير متمولون

وَدَعْ أُناساً اذا أجدَوا على رَجُلٍ * رنَوْا اليهِ بِعَينِ المُغْضَبِ الحَنِقِ

أي انهض الى الارض قوم وصفتهم ودع المقام بين قوم لئام متي أعطوا رجلا شيئا أبغضوه وحقدوا عليه ونظروا اليه نظر غضب وحقد أى أنهم لايسمحون بالعطاء الا ان يلجؤا اليه فيغضبون على من أعطوه لؤما وشحا

كأنما القُرُّ منهم فهو مُستَلِبٌ * ما الصَّيفُ كاسيه أشجاراً من الورَق

يصفهم بالغدر أى انهم متى قدروا على استلاب ثياب الناس سلبوها فكأن الشتاء منهم حيث يسلب الاشجار ما كسا الصيف من الاوراق والتقدير فالقر مستلب أشجار أما الصيف كاسيه اياها من الورق

لاتَرضَ حتَّى ترى يُسراكَ واطئةً * علي رِكابٍ من الأذهابِ كالشَّفَقِ

عادة الراكب عند الركوب أن يجعل رجله اليسرى فى الركاب ويعلو السرج برجله اليمنى يقول له لاتقنع بالحظ الادني من المعيشة ولا ترض الا أن تطأ قدمك اليسري على ركاب سرج مذهب كانه الشفق حمرة

أمامكَ الخيلُ مَسحُوباً أجلَّتُها * مِن فاخرِ الوَشيِ أو مِن ناعِمِ السَّرَقِ

السرق الحرير واصله فارسي معرب والوشي نوع من الحرير منقش اى لاترض الا بأشرف لاحوال حيث تسير في موكب والخيل تسير امامك عليها جلال من الوشي والحرير وهي تسحبها على الارض

كأنما الآلُ يُجري في مراكبها * وَسْطَ النَّهار وإن أُسرِجنَ في الغَسَقِ

الآل السراب والمراد بالمراكب كل آلة تكون على الفرس اذا ركب كالسرج واللجام وغير ذلك اي ولا ترض ايضا الا وان تكون مراكب خيلك محلاة بالذهب يلوح عليها فى ظلام الليل كانما ترقرق السراب يجرى فى المراكب وسط النهار شبه بريق الذهب على المراكب في الليل بلمعان السراب وسط النهار

كأنها في نضارٍ ذائبٍ سَبَحتْ * واستَنقَذتْ بعدَ أن أشفَتْ على الغرَقِ

اى لكثرة ماعلى هذه الخيل من مراكب الذهب كأنها عامت فى ذهب ذائب فأشرفت علي الغرق حتى خلصت يصف كثرت ما عليها من الذهب

ثَقيلَةُ النَّهْضِ مِمَّا حُلِّيَتْ ذهَباً ٭ فلَيسَ تَملكُ غيرَ المشْيِ والعَنَقِ

أي هذه الخيل مثقلة بكثرة تحليتها بالذهب فصارت لاتقدر الا على المشي والاسراع فيه أي لاتطيق غير المشي لشدة اثقالها بالتحلية

تَسمُو بما قُلِدَتْهُ من أعِنَّتِها ٭ مُنيفَةً كصَوادي يثْرِبَ السُّحقِ

الصوادى النخل الطوال والسحق جمع سحوق وهي النخلة الطويلة والمعنى ترفع هذه الخيل اعناقا منيفة أي مشرفة قد قلدت بالأعنة كانها من طولها نخيل طوال من نخيل المدينة والتقدير تسمو هذه الخيل بأعناقها التي قلدت من الاعنة وهي منيفة وانتصب منيفة على الحال من الاعناق

وخُلَّةَ الضَّرْبِ لاتُبْقيَ لهُ خِللاً ٭ وحُلَّةَ الحَرْبِ ذاتَ السَّرْدِ والحَلَقِ

أراد بخلة الضرب السيف كانه صديق الضرب والخلل غمد السيف يعني والسيف الذى هو خليل الضرب لانه يضرب به لاتبقي خلله أي يخرج من الغمد ولا يمكث فى الحال التى تكون حالة الحرب فيها الدروع كانه يشبه هذا الشاعر مقيما بمكانه بالسيف فى غمده أى كما لايبقي السيف فى غمده حالة الحرب كذلك ينبغي أن لاتقيم بمكانك وحالك ماأرى

لاتَنسَ لي نَفحاتي وانسَ لي زَللي ٭ ولا يضُرُّكَ خَلقي واتْبِعْ خُلُقي

يقال نفحه بشيء أى أعطاه ولا يزال لفلان نفحات من المعروف قال الشاعر

لماأتيتك أرجو فضل نائلكم ٭ نفحتني نفحة طابت لها العرب

أي النفس يستعطف هذا الشاعر يقول لاتنس ماأصبته منى من الخير وأنس مافرط منى من بعض التفريط فلا تذكره ولا ينبغي أن ينفرك عني مايلحقك من هنات ظاهري واعتمد على ماأنطوي عليه من الحنان والنصيحة الذي طبع عليه خلقي

فرُبّما ضرّ خِلٌّ نافعٌ أبداً * كالرّيق يحدُثُ منهُ عارِضُ الشّرَق

أي ربما يندر من الخل الذى هو نافع في معظم الاحوال نادر ضرر كما ان الريق النافع ربما يغص به فلا عبرة بما يندر من النوادر

وعطفةٍ منْ صديقٍ لايدُومُ بها * كعَطفةِ اللّيْلِ بينَ الصُّبحِ والفلَق

الفلق ابتداء الصبح حيث ينفلق اى رب شفقة من صديق تصدر نادرا لايداوم عليها ولا ثقة بها شبيهة بعارض ظلمة الليل بين الفلق وبين ضياء الصبح وهو ان يضيء فلق الصبح ثم يظلم ثم ينير يعني لاثقة بمالايدوم من عطف واعراض

فإنْ توافَقَ في معْنًى بنُوا زمنٍ * فإنّ جُلّ المعانى غيرُ متّفق

أي ان كان يتطابق اهل الزمان علي معني من المعاني ويوجد فى الجميع ذلك المعنى فهم يختلفون في معظم المعاني أى لانظر الى تحلي هذا الزمان بمعني من المعاني وهم عاطلون عنْ معظمها أي انما يحمد اتصافهم بجميع المعاني والاصرار على مقتضياتها

قدْ يبعُدُ الشّيءُ من شيءٍ يُشابهُهُ * ان السّماءَ نظيرُ الماءِ في الزّرَقِ

أى قد يتشابه الشيئان صورة ويتباينان حقيقة كما ان السماء تشبه الماء فى الزرقة صورة وشتان مابينهما يعنى ان الناس يشبه بعضهم بعضا تمثالا وصورة ولكن يخالف بعضهم بعضا فى المعاني فلا يقاس بعضهم ببعض أى لاينبغى ان تقيس حالى بحال سائر الناس في الصداقة فان حالى مباين لحالهم

﴿ وقال ايضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

يهنيء بعض الامراء بعرس بعدان تقضاه في ذلك

لولا تحيّةُ بعضِ الأربُعِ الدُّرُسِ * ماهابَ حدُّ لِسانى حادِثَ الحُبسِ

الحبس جمع حبسة وهي تعذر القول على اللسان العادة جارية بتحية منازل الاحباب ومعاهدهم بعد دروسها ومفارقة الاحبة اياها وهذا القائل رأي مخالفة هذه

العادة علما منه بأنه لافائدة فى مخاطبة مالا يسمع ولايرد الجواب يقول لولازهدي فى تحية بعض الدور الخالية التى بعد عهدها باهلها لما خاف اساني عيا ولم يحتبس عليه النطق أى انى فصيح منطيق لاأعجز عن النطق غير اني ازهد فى تكليم الديار البلاقع فلاأ كلمها وأربأ بنفسى عما لافائدة فيه اي لولا زهدي في ذلك لم يعترني امساك عن الكلام

هلْ تَسمَعُ القولَ دارٌ غيرُ ناطقةٍ * وفقدُها السَّمْعَ مقرونٌ الى الخَرَسِ

يمهد عذره فى ترك التحية يقول ان حييت هذه الدار فهل تسمع قولى دار لا تنطق ولا تسمع مايقال وقد قرن فقدها السمع الى الخرس اى اعتورها النقصان من جهتين عدم السماع وعدم النطق فلا يصح اذا تكليمها

لاأنْسَيَنَّكِ انْ طالَ الزَّمانُ بنَا * وكمْ حبيبٍ تمادَى عهدُهُ فنُسى

يخاطب الدار يقول لابد ان أنساك اذا تطاول الزمان وطال بك العهد وهكذا حال الاحباب فانه متى تمادي أى تطاول العهد بالحبيب نسي يعني أذا كان مآل كل عهد الى دروس ونسيان فأى فائدة فى خطاب الجماد الذي لايسمع ولا يعي

ياشاكيَ النوَبِ انْهَضْ طالِباً حلَباً * نُهُوضَ مُضْنىً لِحَسْمِ الدَّاءِ ملْتَمِسِ

قطع ماابتدأ به من الكلام وصار الى التخلص يخاطب من يشكوا حوادث الزمان بأن يقصد حلبا لكون الممدوح بها فيجبره من نوائب الدهر ويشكيه كما ينهض الذى أضنته العلل ملتمسا ازالة علته وحسم دائه اى قطعه يعنى انه بجوده ينعش من صرعته نوائب الدهر ويغيث الملهوف فاقصده شاكيا اليه النوب ليكشفها

واخلعْ حِذاءَكَ إنْ حاذَيْتَها وَرَعاً * كفِعلِ مُوسَى كليمُ اللهِ فى القُدُسِ

اي راع حرمة هذه الخطة واخلع نعلك متى قابلتها تعظيما لامرها فانها تقدست تقدس صاحبها كما فعل موسي عليه السلام حين وافي الوادي المقدس اشارة الى قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى

وأَحمِلْ إلى خيرِ والٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ * أزكى التَّحيَّاتِ لمْ تُمزَجْ ولمْ تُمَسِ

لمس تخفيف لمس ويقال ماس الدواء اذا ذاقه ولا يبعد ان يكون ماس لثغه في ماث الدواء اي حله يقول احمل الى الوالي الذي بها وهو خير وال من رعيته اطيب التحيات لم يخالطها شيء ولم يمسها ما يكدرها اي تحية من القلوب الخالصة في الولاء

مُقَبِّلِ الرُّمحُ حُبّاً لِلطعانِ بِهِ * كأنما هوَ مجموعٌ من اللَّعَسِ

اللعس سمرة في الشفة يقول ان هذا الممدوح يقبل الرمح من حبه للطعن فكأنما رمحه مجموع من لعس الشفاه واللعس مستحسن يدعوا الى تقبيل الشفاه لاجله يصف محبته للسلاح

وأثبتِ النَّاسِ قلباً في ظلامِ سُرًى * ولا رَبيئةُ إلاَّ مِسمعُ الفرَسِ

الربيئة الطليعة أي أنه أربط الناس جاشا اذا سري في الظلام ولا طليعة له ترقبه الا اذن فرسه يتحس له

قسْنَا الأُمورَ فلمَّا نالَ رُتبتَهُ * مِنَ السعادةِ سلَّمْنا ولمْ نقِسِ

أي نسبنا الامور بعضها الى بعض بالمقايسة فاهتدينا الى مقادرها فلما بلغ الممدوح رتبته التي لم تناسب رتب أهل الزمان سلمنا له العلو ولم نقس منزلته الى المنازل

لَقد تواضعتِ الدُّنيا لِذي شرفٍ * بمُلبساتِ الدَّنايا غيرَ مُلتبِسِ

أي قد تصاغرت الدنيا لقدر الممدوح الذي خص بالشرف ولم تبلغ مايستحقه قدره فتنزه عن اوضارها ولم يتلوث بها والباء في بملبسات الدنايا من صلة الالتباس أي تواضعت لرجل ذي شرف لم يلتبس بالدنايا الملبسة أي لم يختلط يعني لم يخالط ولم يباشر الامور الخسيسة التي تدنس العرض وتلبسه لباس الخزي واللؤم

لَغاسِلُ الكفِّ منْ أعراضِها مائةً * وما يجاوزُ سبعاً غاسِلُ النجِسِ

العرض المتاع وجمعه اعراض ويقال نجس الشيء ينجس نجسا فهو نجس ونجس أيضا قال الله تعالى انما المشركون نجس واللام في لغاسل الكف لام تأكيد وهو يدخل على المبتدأ وخبر ان أي انه لغاسل الكف يعني غسل كفه من متاع الدنيا وحطامها مائة مرة تنزها ان يتدنس بها أي يغسل كفه عنها مائة مرة وان كان الذي

يغسل الشيء النجس تطهيرا لايجاوز في الغسل سبع مرات يعني النجاسة المغلظة في الشرع وهو لعاب الكلب فانه اذا أصاب عينا من الاعيان وجب غسله سبع مرات مع التعفير بالتراب جمعا بين الطهورين تغليظا لامر هذه النجاسة تأكيداً للعظام عن مخالطة الكلاب لما كانت العرب تألفها يعني لايزاد في ازالة النجاسة المغلظة علي سبع مرات وهو يغسل يده من اعراض الدنيا مائة مرة مبالغة في التنزه عنها

غَمْرُ النَّوالِ ولَنْ تَبقَي علي أَحَدٍ * حتَّي توقَّي بجُودٍ ضدَّ مُحْتَبِسِ

أي هو كثير العطاء ولن تبقى الدنيا حتي توقي بجود هو ضد فعل المحتبس أي البخيل الذي يحبس المال أي يمسكه عن الانفاق والمعني أنه يكثر العطاء لانه قد أيقن ان الدنيا لاتبقي وان مصيرها الي الزوال فحق صاحب الدنيا أن ينفقها ويجود بها معتاضا جزيل الثواب ومدخرا جميل الذكر وصالح الاحدوثة فبقاؤها اذا بافنائها بالجود بها

والنَّفْسُ تَحْيَا بإِعْطاءِ الهواءِ لَها * مِنهُ بِمقْدارِ ماأَعْطَتْهُ مِنْ نَفَسِ

لما ذكر في البيت الذي تقدمه أن بقاء الدنيا بالجود بها ضرب لها مثلا بالنفس وحياتها وهو أن النفس انما تحي باستنشاق الهواء والاستمداد منه ولكن انما تستمد من الهواء بقدر ماتعطيه من نفسها وذلك لان القلب الذي هو مركز الروح الحيواني خلق متحركا أبدا لايسكن وحركته بالانبساط والانقباض لتعديل الحرارة الغريزية وهو الروح الحيواني وتوليد الروح النفساني الذي في الدماغ الحاصل منه الحركة والحس فالقلب بالانبساط يجتذب الهواء البارد المروح للقلب وبالانقباض يدفع عن نفسه البخار الدخاني المضر بالقلب وخلقت الرئة فوق القلب من لحم رخوا سفنجي فيها اوعية وتجاويف كثيرة تمتلئ هواء وتؤدي الي القلب وخلقت قصبة الرئة من غضاريف كثيرة مجوفة موصولة الى الحنجرة التي هي مجري مجري الفم لهما ليتأتي التنفس بواسطة تجاويف الاعضاء الثلاثة وليجتذب الهواء الموافق له في تجاويفها بالانبساط ويدحو الهواء الحار والبخار الدخاني المؤذي للقلب بالانقباض فالحياة اذا انما تتم باجتذاب جزء من الهواء واعطائه اياه بمقدار المأخوذ منه

يافارسَ الخيلِ يَدعُوكَ العِدى أسداً ٭ ماٱستَنقذتْ مِنْ يدَيْهِ عُنقَ مُفترِسِ

يقال فرس الاسد فريسته وافترسها اذا دق عنقها أي ان العدى يسمون الممدوح لشدة بأسه وبسالته اسدا اذا افترس فريسة لا تقدر على تخليصها من مخالبه يعني انه اذا سطا على أعدائه لم يكن لهم محيص عنه

نالوا بِسيرِ حياةٍ كانَ لَيلتِهِ ٭ مِنَ الأَهِلّةِ أوْ كالنجمِ في الغَلَسِ

اي انه يسطوا بأعدائه ويستأصلهم فلا تطول أعمارهم كالهلال في أول ليلة من الشهر لايلبث أن يأفل ولا يمكث طويلا وكذلك النجم الذى يطلع في الغلس يعني ظلمة آخر الليل لايطول عمره يستتر بشعاع الشمس فكذا عدة ولا يطول عمره ٠

يجُولُ كلّ سوادٍ في عيُونِهِم ٭ كالأُكْمِ في السَّيرِ عندَ الأَعيُنِ النعُسِ

ألجول الحركة أي لاستيلاء الخوف والفزع على أعدائه يدهشون حتى يتراآي لهم كل شخص يتحرك في عيونهم كالاكم وهي جمع أكمة أي يرون الصغير كبيرا يعني لايستثبتون الاشياء على ماهي عليه لدهشتهم خوفا منه كأنهم ينظرون باعين نيام

خفِّضْ عليكَ فليْسَ الحرْبُ غانِيةً ٭ ولا النّجيعُ خلوقاً ميثَ في عُرُسِ

يقال ماث الشيء اذا دافه في الماء يأمره بالاقتصار عن الحروب فما أكثر مابا شرها يقول سهل عليك امر الحرب فليس الحرب فليس الحرب امرأة حسناء يستلذ بها وليس الدم المراق خلوقا يستعمل في العرس أي رفه نفسه عن الحرب تسترح

أفْنَى قناتَكَ نزْعٌ للنفوسِ بِها ٭ كذلكَ النّزْعُ يُبلي جِدَّةَ المرَسِ

أي قد تحطمت قناتك لكثرة ماتنزع بها الارواح فكأنها رشاء للمنون تنزع الارواح كما ينزع الرشاء الدلاء من القليب وطول نزع الدلاء يخلق الرشاء ويذهب قوته والمرس الحبل وجمعه أمراس

أطفَتْ سِنانَكَ أَرْواحٌ تموتُ بهِ ٭ هُبُوبَ أَرْواحِ لَيلٍ في سنا قبسِ

أي من كثرة ماتوفيت الارواح بسنان رمحك كدلونه وذهب بريقه فكأن

السنان سراج لبريقه وصقالته وكأن الارواح أطفأت سراج السنان كما تطفئ الرياح بهبوبها القبس وهو شعلة من نار والريح تجمع على رياح وأرواح لأن أصلها واو

أَرَى جبينَكَ هذي الشمسُ خالقُها * وقدْ أنارتْ بنورٍ عنهُ منعكسِ

اى ان الله تعالى ارى الشمس جبينك فابصرته واستفادت النور من جبينك فانارت الشمس بنور انعكس عن الجبين اليها

أَلآنَ فالهَ عَنِ الهَيْجاءِ مُغتبطاً * طالَ امتراؤكَ خلفَيْ نابها الضَّبِسِ

يقال لهيت عن الشيء اذا تركته والامتراء استخراج اللبن من الضرع والناب المسنة من الابل والجمع النيب والخلف حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران والضبس الشرس العسير يقول للممدوح ازلك الحرب مغتبطا اى مسرورا حسن الحال فقد طال مباشرتك اياها واصطلاؤك بنارها ثم استعار للحرب نابا وهي الناقة ووصفها بالضبس كما استعارها الاول فى قوله

لنا باحة ضبس نابها * يهون على حاميها الوعيد

واستعار لممارسة الحرب امتراء الناب وهو حلبها والمراد بالامتراء الظفر فى الحرب وتذليل ما صعب من امرها او احتلاب نابها الشرس لمراسه وذكر ابو زكريا التبريزي فى ضوء السقط ان المراد بالناب السيف قال واستعار الخلفان للسيف لان الدم يحلب بحديه وهذا هوس وسياق النظم يدل على بطلانه

ما رَبَّةُ الغيلِ أختُ الظبيِ فُزْتَ بها * بلْ رَبَّةُ الغيلِ أختُ الضيغمِ الشرسِ

صار الى تهنئة الممدوح بالاعراس يقول ليست هذه العروس التى ظفرت بها ربة الغيل اي صاحبة الساعد الغيل الممتلئ لحما اخت الظبي اى شبيهة للظبي لان النساء يشبهن بالظباء فى حسن الاجياد والعيون بل هى ربة الغيل اى صاحبة الاجمة اخت الضيغم شبيهة الاسد فى الشراسة وبعد المطاوعة والانقياد يصفها بالعز والمنعة فى بيتها كاللبوة فى غيلها

منْ معشرٍ لايخافُ الجارُ بأسهمُ * غشَّوا صروفَ الليالي بُرْدَ مبتئسِ

اى هذه المرأة من قوم يحسنون جوار من جاورهم فجارهم لايخاف عاديتهم وانهم امنوا الناس من حوادث الزمان والبسوا صروف الدهر لباس مبتئس اي حزين كاره يعني لما صرفوا صروف الدهر عن الناس حزن لذلك

وَصاحَبُوها بأغراضٍ جواهِرُها * كجَوْهرِ البدْرِ لا يدْنُوا من الدّنَس

اى صاحبوا الليالى بنفوس طاهرة نقية من العيون جواهرها كجواهر البدر فى التنق والبراءة من وسخ العيب والنقص

كأنَّما الضَّرْبُ يفري مِنْ كُلومِهِم * أكبادَ سِربٍ عَيْنَ النّورَ في الكُنُس

الكناس موضع الظبي الذي ياوي اليه فيما بين الشجر ويستتر فيه وجمعه كنس والمعنى انهم اصفاء اعراضهم وطيب اعراقهم اذا جرحوا في الحرب ظهرت لدمائهم رائحة طيبة كرائحة المسك الحادث من اكباد الظباء التي رعت النور والازهار الطيبة

سالَتْ تضَوَّعُ حتّي ظنَّ جارِحُهمْ * قسيمةَ المِسْكِ جُرْحَ الفارسِ النَّدُس

القسيمة جونة العطار التى يضع فيها العطر والندس الفهم والمراد به ههنا الحاذق بالطعان أي سالت كلومهم دماء يفوح منها أرج المسك حتى أن جارحهم يظن أن جرحهم قسيمة المسك لطيب رائحة دمائهم

كأنَّ كلَّ سِنانٍ صاب عِندَهمُ * لِلنَّفْعِ مِبْضَعُ آسٍ مُشْفِقٍ نَطِس

يقال صاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة في أصابه والآسى الطبيب والنطس الحاذق والمعنى أنهم يتعرضون للجراح جراءة وأقداما ويحسبون السنان الذى أصابهم مبضع طبيب مشفق حاذق يتوخى به نفعه واصلاحه أي يعدون الجراح منافع لهم

الطّارِحينَ لخَوضِ الموتِ لأمَهُمُ * سَحْبَ الأجِلّةِ خلْفَ الضُمَّرِ الشُّمُس

أي انهم يلقون الدروع عند خوضهم الموت أي الحرب الذي هو سبب الموت ليخفوا في الطعان والضراب ويجرون الدروع وراءهم كما تسحب الخيل الضامرة أجلتها والشمس جمع شموس وهو الفرس الذى فيه شماس وهو أن يمنع ظهره

أيا فُلانُ دعاكَ اللهُ مُقْتَدِراً * أخا المكارِمِ وابْنَ الصّارمِ الخَلِس

أى هذه الأسامى مما دعاك الله بها يعني خصصك بمسمياتها من الاقتدار والكرم والبأس فدعاك بها والخلس الذي يختلس الارواح

لا يُوهِمَنَّكَ أَنَّ الشِّعْرَ لي خُلُقٌ * وأَنَّني بالقوافي دائِمُ الأُنُسِ

الأنس والأُنس خلاف الوحشة أي لا تظنن أن من شأني وعادتي قول الشعر واني دائم الاستئناس بالقوافي

فإنما كانَ إلمامي بساحتِها * في الدهْرِ إلمامَ طيرِ الماءِ بالعَلَسِ

أي أني عادم الرغبة في قول الشعر والمامي بساحة القوافي أي نزولي بها واتياني اياها طول الدهر كاتيان طير الماء العلس ليأكله والعلس ضرب من الحنطة يكون حبتان في قشرة واحدة وطير الماء لا يأكل الحبوب وانما يأكل صغار حيوانات الماء كالسمك وغيرها والمعنى أن رغبتي في قول الشعر كرغبة طير الماء في الحبوب

والناسُ في غَمراتٍ مِنْ مقالِهمِ * لا يَظفرُونَ بغيرِ المَنطقِ الوَدِسِ

الغمرة الزحمة من الناس والماء أي ان الناس يكثرون من القول ولا يحصلون الا على القول المدخول المعيب

وَلا يَفيدُونَ نفعاً في كلامِهمِ * وهَلْ تُفيدُكَ مني نَغْمةُ الجرَسِ

أي يكثرون القول وليس يحصل من كلامهم نفع ولا غرو أن لا يفيدوا بكلامهم اذ لا طائل لهم كما لا يفيد الجرس بصوته معنى

عساكَ تَعذِرُ إنْ قصّرْتُ في مِدَحي * فإنَّ مثلي بهجرانِ القريضِ عَسِ

عسي فعل غير متصرف فلذلك اتصل به كاف الضمير أي ينبغي أن تعذرني في تقصيري في مدحك فان الشعر ليس يوافق حالي ومثل حالي جدير بمهاجرة القريض يقال فلان عسي بكذا أي جدير به

﴿ وقال في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

يخاطب شاعرا يعرف بأبي الخطاب مفرط القصر

أَشفقتُ منْ عَبْءِ البقاءِ وعابِهِ * ومَلِلْتُ منْ أَرْيِ الزَّمانِ وصابِهِ

العبء الثقل والعاب والعيب والمعيبة واحد والأري العسل والصاب عصارة شجر مر يشتكي ويقول فزعت من ثقل لوازم البقاء ومؤنه وما يورثني البقاء من عيب العجز والتقصير والقصور عن القيام بما يجب وقد سئمت من مذاق حلو الزمان ومره أي جربت تصاريف الزمان واختلاف أحواله فملت منها

ووَجدْتُ أحداثَ اللّيالي أُولِعَتْ ٭ بأخي النّدى تثنيه عنْ آرابِهِ

أي ورأيت حوادث الدهر والبلايا مولعة باتعاب الكريم صاحب الجود تصرفه عن أمانيه وحاجاته

وأرَى أبا الخَطّابِ نالَ من الحِجى ٭ حظّاً زَوَاهُ الدّهرُ عنْ خطّابِهِ

أي أرى هذا الشاعر نال نصيبا وافراً من العقل قبضه الدهر ومنعه عن طالبه أي حصل له من العقل مالم يحصل لأحد

لايَطْمَعَنّ كلامهُ مُتَشبِّهٌ ٭ فالدُّرُّ ممتنعٌ على طُلاّبِهِ

أي لاينبغي أن يحاكي كلامه محاك ويتكلف التشبه به فان كلامه في حسن النظم كالدر ولا يتيسر حصول الدر لكل طالب

أثْنى وخافَ منَ ارْتحالِ ثنائه ٭ عنّي فقيّدَ لفظَهُ بكتابهِ

أي مدحني بشعره وخاف ذهابه من الاذهان فقيده بالكتابة ليبقى أي لم يقتصر على الانشاد بل كتبه ابقاء عليه

كَلِمٌ كنَظْمِ العِقْدِ يحْسُنُ تحتهُ ٭ معْناهُ حُسنَ الماءِ تحتَ حبابِهِ

الكلام الحسن يشبه بعقد الدر أي ان كلمه في سياقها كنظم الدر في العقد وان حسن معانيها تحت الالفاظ كحسن الماء تحت الحباب وهي النفاخات التي تعلو الماء وهي الثاليل أيضا وقوله تحته الهاء عائدة الى اللفظ أي يحسن معنى اللفظ تحته

فتَشوّقَتْ شوقاً إلى نَغَماتِهِ ٭ أفهامُنا ورَنَتْ إلى آدابِهِ

أي لما أنشد الشعر استطابت أفهامنا نغمات انشاده واشتاقت اليها ونظرت

الى آدابه أى أدركت ماتضمنه الشعر من حسن الصنعة وعقلته

والنخلُ ماعكفتْ عليهِ طيُورُهُ * إلاّ لما علمتهُ من أرطابه

أي انما تشوقت أفهامنا الى هذا الشعر لما فيه من بديع الصنعه وحسن الآداب كما أن الطير انما تحوم على النخل وتلازمه لما علمته مما يصير عليه من الرطب وما ذاقته من حلاوته والارطاب مصدر أرطبت النخل أى صار عليها الرطب

ردّتْ لطافتهُ وحدّةُ ذهنهِ * وحشَ اللغاتِ أوانساً بخطابه

الوحش خلاف الانس وأراد بوحش اللغات الالفاظ الغريبة البعيدة عن الاستعمال أى أنه للطافة طبعه وحدة ذكائه رد الالفاظ الوحشية المهملة إنسية مستعملة يعنى لحذقه يستعمل اللغة الغريبة فيقربها من الافهام بحيث تألفها الطباع

والنحلُ يجنى المُرَّ من نوْرِ الرُّبا * فيصيرُ شهداً فى طريق رضابه

أي ان غريب اللغات ووحشيها يصير باستعماله مألوفا للطباع آنسا لها كما ان النحل يجني الازهار المرة من الاكام فيأكلها فتصير حلوة في مجارى ريقها أي ان المر بمصاحبة النحل يصير شهدا فكذا الوحشي من اللغة يصير آنسا باستعماله

عَجِبَ الانامُ لطول همّةِ ماجدٍ * أوفى بهِ قِصَرٌ على أضرابه

هذا الشاعر كان قصير القامة جدا يقول طالت همة هذا الماجد وقصرت قامته فتعجب الناس منه كيف فاق الاقران بقصره لما علت همته أى لم يزر به قصره بل أشرف به قصره على الاقران وطالهم اذ طالت همته

سهمُ الفتى أقصى مدًى من سيفهِ * والرُّمحُ يومَ طعانه وضرابه

ضرب له مثلا فى قصره مع بعد همته بالسهم الذي صغر جرمه وتباعد أمد نفوذه يقول لاعبرة بالطول والقصر فان السهم اقصر من السيف والرمح ولكنه أبعد غاية من مدي السيف والرمح عند طعان الرمح وضراب السيف يوم الحرب والمقاتلة

هَجرَ العراقَ تطرُّباً وتغرُّباً * ليفوزَ من سِمْطِ العُلا بغرابه

السمط الخيط الذي ينظم به الدر والغراب جمع غريب اى فارق هذا الشاعر وطنه بالعراق تغربا واختار الغربة لينال غرائب المعالى فاستعار للعلا السمط الذى هو رابطة الدر توسعا

والسَّمْهَرِيَّةُ لَيسَ يَشرُفُ قَدْرُها * حتّى يُسافِرَ لَدْنُها عن غابه

اي لاغرو وأن يهجر الوطن للفوز بالمعالى فان الرمح فى منابته لاقدر له فاذا نقل من معدنه شرف قدره

والعضبُ لايشفى امْرأً من ثارهِ * إلاّ بِفقْدِ نجادِهِ وقرابه

أى وكذلك السيف لايشتفي به في الانتقام من العدو حتى يجرد عن غمده ويفارق نجاده أى حمالته

والله يرعى سَرْحَ كلُّ فضيلةٍ * حتّي يُروِّحَهُ إلي أربابه

دعا لهذا الشاعر بالحفظ حتى يعود الى وطنه والسرح المال الراعي جعله سرح كل فضيلة لأنه مجمع الفضائل والمعاني ثم استعار له الترويح الي أربابه ليناسب السرح أي والله يحفظه حتي يرده الى قومه

يامن لهُ قَلَمٌ حكَى في فِعلِه * ... الغَضى لولا سوادُ لُعابه

الايم الحية والغضى شجر نسبت الى ... ما لأنها تسكنه شبه قلمه بالحية لمناسبة صورته إياها أي ان قلمه يحكى الحية في الفعل وانما يباينها فى سواد لعاب القلم يعنى المداد يعنى انما يفارقها فى هذا

عُرِفتْ جُدودُكَ إذْ نطقتَ وطالمَا * لَغط القطَا فأبانَ عن أنْسابه

أي لما نطقت عرفت أجدادك بكلامك ودل نطقك على أصالتك كما دل صوت القطا على نفسه وذلك انما سمى القطا قطا لحكاية صوته قطا قطا ولهذا قيل فى المثل أصدق من القطا لدلالة صوته عليه قال النابغة

تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت * ياصدقها حين تدعوه فتنتسب

واللغط اختلاط الصوت

وهَزَزْتَ أعطافَ المُلوكِ بمنطقٍ * رَدَّ المُسِنَّ الى اقتبال شبابه

الهزة النشاط والارتياح وهز أعطافه بالمدح أي حركها نشاطا يعني مدحت الملوك فحركت أعطافهم ارتياحا وتفاخرا بمنطق لحسنه ولطافته رد الشيخ الكبير الى نشاط الصبي وفرحه

ألبستني حُللَ القَريض ووشيهُ * مُتفضلاً فرفلتُ في أثوابهِ

انما يرفل الانسان فى ثوبه اذا كان طويل الذيل أى كسوتنى حلل الثناء سابغة تفضلا منك فرفلت فى حال مدحك

وظلمتَ شعرَكَ إذ حبوْتَ رياضَهُ * رجلاً سواهُ من الورَى أولى بهِ

أى كان من حقك أن تمدح بشعرك من هو أولى به منى فقد ظلمت شعرك أي وضعته في غير موضعه اذ وسمتنى به ومنحتني شعرك الذي يحكى الرياض حسنا

فأجابَ عنهُ مُقصراً عن شأوهِ * إذ كان يقصُرُ عن بُلوغ ثوابه

أى أجاب الرجل الذي مدحته يعني نفسه عن شعرك وهو مقصر عن بلوغ غاية مايجب فى الجواب يعني أجاب عن شعرك بشعر يقصر عن شعرك فى اللفظ والمعني لانه لم يمكنه إثابتك عليه ففزع الي بضاعته من الشعر

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

ليت الجيادَ خرِسْنَ يومَ حلاحِلٍ * ورُزِقْنَ عقلاً فى تنائف عاقلِ

روي حلاحل بالحاء والجيم وهو موضع وتنائف جمع تنوفة وهي البرية وعاقل موضع تمنى لجياده الخرس يوم كانوا مجتازين بحلاحل وأنها رزقت عقلا حين كانوا فى براري عاقل يعنى انهم كانوا علي خطر وخوف من الاعداء وكانوا يكرهون صهيل الخيل لئلا يدل عليهم الاعداء فتمني ان الجياد خرست فى هذا اليوم ولم تصهل وانها كان لها من العقل ماتفطن به انه لاينبغي لها الصهيل

فيكمْ غداتئذٍ جوادٌ صامتٌ * فى الحيِّ أثمنُ من جوادٍ صاهِلِ

أي لشدة الخوف في تلك الغداة كان الصامت الذي لا يصهل من الخيل أكثر قيمة من الذى يصهل وكانوا يسدون أفواه الخيل عند الخوف كيلا تصهل

نسري إذا هفت الجنوبُ لعلّنا * نُخْفى حَسيسَ جنائبٍ وَرواحِلِ

هفت الجنوب اذا خفت في هبوبها أى كنا نسرى عند هبوب الريح لكى نخفى فى صوت هبوب الريح حس حركة الخيل والابل لئلا يحس بمسرانا

ياغُرَّة الحيِّ الكثيرِ شياتُهُ * ماتأمُرينَ لمُدْنفٍ مُتماثِلِ

الشية اللون الذي يخالف معظم لون الفرس كالتحجيل والغرة وغيرهما والغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم وفلان غرة قومه أي سيدهم وغرة كل شيء أوله وأكرمه والمتماثل من الاضداد مثل مثولا انتصب قائما ومثل زال عن موضعه والمراد بالمتماثل ههنا الذى أشفى على الهلاك يخاطب حبيبته ويصفها بأنها هي غرة الحي الذى هو كثير الشيات أي هي شريفة قومها وكريمتهم وخيرتهم مع ان جميع قومها كرام خيار شبه حيها بفرس كثير الشيات وجعلها غرته كيلا يتطرق من وصفها بالغرة التى تنبيء عن الشرف والسيادة نقص وقصور الى قومها أي انها كريمة من حي كرام يقول لها قد دنف محبك من حبك وأشرف علي الهلاك فماذا ترين في أمره من الرأي والامر .

لاقاكِ في العامِ الذى وَلّى فلمْ * يسألكِ الاّ قُبلةً في قابلِ

أى لقيك محبك المدنف فى العام الذى مضي فلم يغنه منك شيء الا أن سالك بذل الوعد بقبلة في العام المقبل

إنَّ البخيلَ إذا ُعدُّ لهُ المدَى * فى الجوُدِ هانَ عليه وَعدُ السَّائلِ

اى انما قنعت منها بالوعد مضافا الى مايقبل من العام لأن من شأنها البخل والبخيل اذا لم يقترح عليه إنجاز نائل فى الحال وأطيل له الامد واقتنع منه بمجرد وعد هان عليه وسهل عليه ذلك اذ لامؤنة عليه فى الحال ثم هو أمير نفسه ان شاء وفى وأنجز الوعد وان شاء لم يف والغواني جبلن على المطال بالموعود كما قال كثير

قضي كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

يقال ان عزة دخلت على أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز فقالت عزة ان كثيرا يقول قضى كل ذى دين فوفى غريمه البيت ماهذا الوعد الذى وعدته فقالت عزة كنت وعدته قبلة فتحرجت منها فقالت أنجزيها وعلى اثمها ثم قيل ان أم البنين أعتقت لاجل هذه الكلمة أربعين رقبة وقالت ياليتني لم أقلها

وسألتُ كَم بينَ العَقيقِ إلى الغَضا * فجزِعتُ من أمَدِ النوى المُتطاولِ

العقيق موضع والغضي ضرب من الشجر وأراد موضعا ينبت فيه الغضى يقول كما بعد أمد وعدها بالمسئول تباعد مابين دارينا اذ نزلت بالعقيق وحلت هى بوادي الغضى فسألت كم بين هذين الموضعين فلما أخبرت ببعد المسافة بينهما جزعت من تطاول أمد البعد لانضمام بعد وعد المسافة الى بعد الحل

وَعذَرْتُ طيفَكِ في الجفاءِ لأَنّهُ * يَسري فيُصبِحُ دُونَنا بمَراحِلِ

أى لما عرفت بعد مابيننا من المشقة جعلت طيفك فى ذا عذر فى التخلف عن زيارتنا والجفاء ايانا لانه يسري طول الليل للالمام بنا فيدركه الصبح وهو بعد على منازل من دورنا أي لبعد الطريق لا يمكنه سلوكه فى ليلته فيعوقه ذلك عن اتياننا فعذرته في تجافيه عن زيارتنا

جهلٌ بمثلكِ أنْ يزورَ بلادَنا * يَختالُ بينَ أساوِرٍ وخلاخِلِ

يعني ان الخيال لو أراد زيارة بلادنا لم يمكنه لصعوبة المسالك يقول انما يزور مثل الخيال أو مثل الحبيبة أرضنا بالاسورة والخلاخل كما هو دأب النساء من جهل وضعف رأي يعنى مثل النساء لايقدر على زيارة أرضنا لصعوبتها

أوَ مارأيتَ الليلَ يُلقي شُهبهُ * حتّى يُجاوزَها بحُلّةِ عاطلِ

يخاطب الحبيبة يقول ان الليل يمر ببلادنا متنكرا يضع حلية شهبه فيسلكها بحلة عاطل وهو الذي لاحلى عليه فكيف زرتنا مختالة في الحلى وعليك الاسورة والخلاخل

لاتأمَنَنْ فوارِساً من عامِرٍ * الاّ بذِمّةِ فارِسٍ منْ وائلِ

يريد قبيلة عامر بن صعصعة وهم المستولون على العراق والجزيرة وكان قد بقي

قوم من آل حمدان بحلب وهم من وائل بن قاسط وهذه القصيدة مدح لرجل وائلى من أولاد سيف الدولة لم يثبت المدح في هذا الديوان يعني لاثقة ببني عامر فلا تعتمدهم الا أن يكون ذلك ذمام من واحد من بني وائل

﴿ وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

انْ كانَ طيْفُكَ بَرًّا فى الَّذي زَعَما * فإنَّ قومَكَ مابرُّوا لهُم قَسما

كأنه صدر من خيال الحبيبة وعد بزيارة المحب وصدر من قوم الحبيبة يمين فى أن لا يرضوا بإلمام طيف الحبيبة بالمحب والقائل يقول مخاطبا للحبيبة ان كان خيالك صادقا فى وعده الزيارة فانه قد وفى بالوعد وبر فى قوله ولكن قومك الذين أقسموا بأن يمنعوا طيف الحبيبة من الزيارة لم يبر وافى القسم أى لم يصدقوا فيها بل حنثوا فى يمينهم لالمام الخيال بالمحب ويدل على هذا المعنى قوله

آلى أميرُكِ لا يَسْري الخيَالُ لنا * اذا هَجَعْنا فقَدْ أسْرَى وما عَلِما

أمير المرأة الذي يلي أمرها من أب أو أخ أو زوج يقول أقسم وليك أن لا يسرى خيالك الينا أي لا يزورنا اذا نمنا وقد حنث أميرك فى قسمه لان خيالك قد سرى الينا ولم يعلم أميرك به

وكمْ تمنَّتْ رجالٌ فيكِ مُغضَبةٌ * أنْ يُبصرُوهُ فلمْ يظْهرْ لهمْ سَقَما

أي كم غضب بسببك رجال من قومك وتمنوا أن يبصروا خيالك ليمنعوه عن زيارتنا فلم يظهر لهم الخيال من السقم وانما وصف الخيال بالسقم كأنه ضني فى حبه فخفى شخصه من الضنا ولم يدركه البصر ادعى محبة الخيال له

نَشُوفُ منْ آلِ هندٍ بارِقاً أرِجاً * كأنّما فُضَّ عنْ مِسكٍ وماخُتِما

نشوف أى نشيم من نحو قوم هذه المرأة برقا طيب الرائحة كانما فض عن مسك أى رفع ختمه وظهر المسك ففاحت رائحته ولعله نزل البرق منزلة النسيم فوصفه بطيب الارج غير مستعمل شبه البرق السارى من نحو أرض الحبيبة فى طيب الارج بنشر المسك اذا رفع عنه الختم

اذا أطلَّ على أبْياتِ باديَةٍ * قامَ الولائِدُ يَستقْبِسنهُ الضرَما

اذا أطل أى أشرف البرق يعني اذا دنا في لمعانه من بيوت الاعراب بالبادية ظنت الولائد أى الاماء أن النار قد دنت من بيوتهن لما يرين من اضاءة لمعان البرق فقامت بدقاق الحطب لتقتبس النار من البرق

﴿ وقال أيضا فى البسيط الثاني والقافيه من المتواتر ﴾

مما كتب به الى أبي حامد الاسفرايني عند دخوله بغداد

لا وَضْعَ للرَّحْلِ الاّ بعدَ إيضاعِ * فكيفَ شاهَدْتِ إمْضائى وَإزْماعي

الايضاع السير السريع ويقال أزمع على الشئ اذا عزم عليه يقول لا يضع المسافر رحله عن ظهر البعير ولا يبلغ مقصده فينزل ويستريح الا بعد اسراع السير وحث الركائب ثم خاطب ناقته فقال كيف رأيت امضائي الرأي واستعمالى العزم فى المسير أي لم أقصر نافذا فى امري إذ لا وصول الا بعد الجد

يا ناقُ جِدّى فقدْ أَفْنَتْ أَناتُكِ بى * صبْري وعمْري وأحْلاسي وأنْساعي

الاحلاس جمع حلس وهو كساء يطرح على ظهر البعير والانساع جمع نسع وهو سير ينسج عريضا للتصدير يأمر ناقته بالجد فى السير ويشكو من فتورها يقول قد أفني ابطاؤك في السير صبري وعمرى فالي كم هذا الابطاء والاناة فى السير فلم يبق لى صبر ولا عمر ولم يبق لى أيضا اداتي في سفرى من الاحلاس والانساع

اذا رأيتِ سَوادَ الليلِ فانْصلِتِي * وانْ رأيتِ بياضَ الصُّبْحِ فانْصاعى

انصلت اى أسرع فى العدو أي اذا جن عليك الليل فأسرعى في السير واذا أضاء الصبح فانصاعى أي خذي فى ناحية ودعي السير

ولا يهُولَنْكِ سيفٌ للصّباح بدا * فإنَّه لِلْهوادي غيرُ قطّاعِ

يشبه الصباح في ابتداء طلوعه بالسيف لاضاءته واستطالته فى الافق يقول لناقته لا تخشي بياض الصبح سيفا فتبا بيه فانه لا يقطع الاعناق أي ليس سيفا حقيقة وان كان يشبهه

الى الرَّئيسِ الّذى أسفارُ طلْعَتِهِ * في حِنْدِسِ الخطبِ ساعٍ بالهُدى شاعِ

شاع مقلوب من شائع يقال شاع الامر أى انتشر أى انكمشت فى السير سائرا الي هذا الرئيس الذي اذا أظلم الخطب وتحير الناس فى حوادث الدهر كأن نور غرته هاديا للخلق وكاشفا عنهم غمة الخطب المظلم

عَمَّتُهُ وبودِّي أَنَّني قلمٌ * أَسعى اليه ورأسي تحتَ التساعي

يقال وددت لو أنك تفعل كذا أود ودا وودادة أي تمنيت ويقال بودي كذا أى مناي ذاك والمعنى قصدته وكنت أتمنى ان آتيه مشيا على الرأس كأنني قلم اسمى اليه ورأسى تحتى اذ حقه ان يسعى نحوه بالرأس دون القدم

على نجاةٍ من الفرصادِ أَيَّدَها * رَبُّ القَدُوم بأوْصالٍ وأضْلاع

النجاة الناقة السريعة تنجو صاحبها وأرادها سفينة متخذة من شجر الفرصاد لانها اصبر على الماء ايدها رب القدوم اى قوى السفينة صاحب القدوم يعني النجار وجعل لها اضلاعا واوصالا وهى جمع وصل وهو العضو لما شبه السفينة بالناقة استعار لها اضلاعا واوصالا

تُطْلَى بقار ولم تجرب كأنْ طليتْ * بسائلٍ من ذفاري العيس منْبَاع

السفينة تطلى بالقار لئلا تبلى ألواحها فى الماء والابل اذا جربت تداوى بالطلى بالقطران يقول تطلى هذه السفينة المسماة نجاة بالقار من غير جرب والابل انما تطلى بالقطران اذا جربت ثم ذكر لسوادها شبيها فقال كأنها طليت بعرق سائل من ذفاري العيس وهى ما خلف الآذان منباع اي ممتد منبعث وعرق الابل اسود اى هذه السفينة القيرة لسوادها كأنها طليت بعرق الابل السائل من ذفاريها

ولا تُبالي بمحلٍ ان ألمَّ بها * ولا تهشُّ لإخصابٍ وإمْراع

اي هذه المطية لا يضرها الجدب ولا ينفعها الخصب فلا تبالى بالجدب ولا ترتاح بالخصب اذ هى جماد لا حاجة لها الى الرعى

سارَتْ فزارتْ بنا الأنبارَ سالِمةً * تُزجى وتُدفعُ فى موجٍ ودُفَّاع

اى سارت هذه السفينة بنا حتى اوصلتنا الى الانبار وهى بلد وهى تساق وتدفع فى دفاع الموج وهو ما دفع بعضه بعضا

والقادِسِيَّةُ أَدَّتْها الي نفرٍ * طافُوا بها فأناخُوها بجعجاع

القادسية موضع لما وصلوا اليها تعرض لهم نفر من اصحاب السلطان واخذوا السفينة

وسخروها واذشبه السفينة بالنجاة استعارلها الا ناخذ بالحجاع وهو المحبس الضيق الخشن اي حبسوا السفينة وضيقوا على اهلها

ورُبّ ظُهرٍ وَصلناها على عجلٍ * بعصرها في بعيد الوِرْدِ لمّاع

يصف سرعته في السير وعجلته في الطريق اى كم جمعنا بين صلاة العصر والظهر فى وقت واحد ترخصنا فيها ونحن فى ارض بعيدة الورد اى قليله الماء قلما يوجد فيها الماء فيورد لماع يلمع فيه السراب ـ

بضربتين لِظُهرِ الوَجهِ واحدةٌ * وللذراعينِ أُخرى ذاتُ إسراع

اى جمعنا بين الصلاتين بالتيمم وهو ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين اى لفقد الماء كنا نصلي بالتيمم

وكم قصرنا صلاةً غيرَ نافلةٍ * فى مَهمهٍ كصلاةِ الكسف شَعشاع

اي كم قصرنا صلاة مفروضة كما يفعل المسافر وهو الاقتصار على ركعتين من اربع ركعات فى مهمة طويل كصلاة الكسوف وصلاة الكسوف طويله وهي ركعتان فى كل ركعة ركوعان وقيامان والاكمل ان تقرا فى القومة الاولى بعد الفاتحة سورة البقرة وفى الثانية الفاتحة وآل عمران وفى الثالثة الفاتحة والنساء وفى الرابعة الفاتحة والمائدة او مقدارها من القرآن ثم يسبح فى الركوع الاول مقدار مائة آية وفى الثاني مقدار ثمانين وفى الثالث بقدر سبعين وفى الرابع بقدر خمسين والسجدات على قدر ركوعها فى قول

وما جهرنا ولم يَصدح مؤذّننا * من خوف كلّ طويلِ الرمح خدّاع

اى كنا لا نجهر بالقراءة فى الصلاة وكان مؤذننا لا يرفع صوته بالاذان من خوف كل رجل طويل الرمح خداع مفسد والخدع الفساد يعني الاعداء واللصوص الذين نخافون ان يتعرضوا لهم

في معشرٍ كجمار الرمي أجمعُها * ليلاً وفي الصُّبحِ أُلقيها إلي القاع

الجمرة الحصاة وجمعها اجمار والمراد بجمار الرمي ما يرمى الى الجمرات فى المناسك وهو سبعون حصاة سبعة ترمى الى جمرة العقبة وهى تلى مكة يوم النحر واحدي وعشرون حصاة ترمى يوم القر وهو اول يوم من ايام التشريق الى الجمرات الثلاث الى كل جمرة سبعة يبدا بالجمرة الاولى من جانب المزدلفة ويختم بجمرة العقبة وكذلك يفعل فى اليوم الثانى والثالث من ايام التشريق وانما تجمع الجمار ليلة المزدلفة عند المنصرف من عرفات وترمى بالنهار يقول انا فى هذا المسير فيما بين معشر اجمعهم بالليل كما يجمع حصى الرمي ليلة المزدلفة فاذا جاء النهار رمى بها الى الجمرات اى

اجمعهم فى الليل للسرى فاذا اصبحنا تفرقنا فى القاع وا ستترنا خوفا من الاعداء اى نجتمع بالليل ونسرى و نتفرق بالنهار ونختفى ولا نسير

يا حبذا البيد وحيث الضب محترش * ومنزل بين أجراع وأجزاع

احترش الضب اذا صاده والاجراع جمع جرع وهو الكثيب من الرمل والاجزاع جمع جزع وهو منعطف الوادى يقول ما اطيب العيش فى البادية حيث الضب يصاد و يؤكل وما اطيب المنزل بين هذه الاماكن

وغسل طمرى سبعا من معاشرتى * فى البيد كل شجاع القلب شراع

اي وحبذا عيشي حين كنت اعاشر اهل البادية وهم لا يتوقون مخالطة الكلاب فكنت اغسل ثوبي سبع مرات من مخالطتي كل كلب شجاع القلب جريئه شراع دخال فيما بين القوم لالفه اياهم اشار الى تدينه بالطهر عن مخالطة الكلاب وغسل ثيابه عن نجاستها سبع مرات كما هو المشروع

وبالعراق رجال قربهم شرف * هاجرت في حبهم رهطي وأشياعي

اى لاجل رغبتى فى صحبة رجال بالعراق يتشرف بقربهم فارقت اهلى ورهطى مهاجرا اليهم

على سنين تقضت عند غيرهم * أسفت لا بل على الايام والساع

الساع جمع ساعة اى تحسرت على الايام التى مضت فى مصاحبة غيرهم يعنى لما رايت طيب معاشرتهم اسفت لما تزجيت به من العيش مع غيرهم

إسمع أبا حامد فتيا قصدت بها * من زائر لجميل الود مبتاع

يعنى ابا حامد الاسفرايني فقيه العراق والمدرس بمدينة السلام يقول استمع فتوى اتتك من زائر راغب فى ان يبتاع جميل ودك اي يشتريه يعني رغب فى تحصيل مودتك وعقد الاخاء معك

مؤدب النفس أكال على سغب * لحم النوائب شراب بأنقاع

اى من رجل هذب نفسه وادبها قد مارس الامور حتى اكل لحم النوائب على جوع منه اراد مبالغته فى الاكل لان الاكل يكثر على الجوع اى كابد حوادث الدهر ومارسها واذاق مرارتها كانه اكلها كما قال

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها

وقوله شراب بانقاع جمع نقع وهو الماء المستنقع فى مواضع من الارض العراء وهى مشارب الطيور يضرب مثلا للرجل الجوال الكثير الاسفار يشرب من مناقع البراري

أَرْضَى وأُنْصِفُ إِلاَّ أنّى رُبَمَا * أَرْبَيْتُ غَيْرَ مُجِيزٍ خَرْقَ إِجْماعِ

رب فيه ثلاث لغات رب ورب بالتخفيف وربت موقوف الآخر واذا دخل ماعليه ظهر فيه معنى القلة يقول أرضي بيسير المودة من صاحبي وأنصف من نفسى برعاية حقوق المودة وربما أربيت أى عاملت فى المودة معاملة الربا من غير أن أخرج عن حد الشريعة وأخالف اجماع الامة وذلك ان الربا حرام بالنص والاجماع غير اني في تعاطى الربا لاأخرق الاجماع لما أفسره من قولى

وذاكَ أنى أَعْطِي الوَسْقَ مُنْتَحِياً * منَ المَوَدَّةِ مُعطى الوُدّ بالصّاع

الوسق ستون صاعا فسر معاملته بالربا بأن من أعطاه صاعا من المودة جازاه عليه باعطاء ستين صاعا وهو الوسق ومقابلة الصاع بالوسق في المتجانسات الربوية ممالايحل لتحقق ربا الفضل الخالى عن العوض وما تعاطاه جائز فى شريعة الوداد لانه ليس من مجاري الربا وانما أشار فى هذه القصيدة الى هذه الاحكام الشرعية لان الممدوح كان فقيها عالما بأحكام الشرع فضمن القصيدة من جنس ما ألفه ردا لبضاعته عليه

ولا أُثقِلُ فى جاهٍ ولا نَشَبٍ * وَلَوْ غدَوْتُ أخا عُدْمٍ وَإِدْقاعِ

أي لا أثقل الامر علي صديقي بأن أقترح عليه بذل الجاه والمال فى حقى وان كنت صاحب حاجة وفقر يقال أدقع الرجل اذا افتقر وأصله أن يصير من الفقر بحيث لايجد فراشا يقيه التراب فينام على الارض فتلتصق به الدقعاء أي التراب

منْ قالَ صادِقْ لِئامَ النَّاسِ قُلتُ لهُ * قوْلَ ابْنِ أَسْلَتَ قدْ أَبْلَغْتَ(١) أَسماعى

ابن الاسلت هو أبو قيس يعني قوله

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا لقد أبلغت أسماعى

يعنى من قال لى صادق من ليس أهلا للصداقة من لئام الناس رددت عليه قوله ولم ألتفت اليه وأجبته بمثل قول ابن الاسلت لما قالت له المرأة قولا لم يوافقه

(١) قوله أبلغت هكذا بكسر التاء فى النسخ وعليها شرح الشارح وهو غلط كما يعلم بأدنى تأمل من الشاهد الذى ساقه وقصه قائل الشاهد مع زوجته شهيرة مذكورة في العروض فى بحر السريع وان هذا من كلامها له

مهلا أى كفي ودعي هذا الحديث فقد أبلغت أسماعى أى سمعت ماقلت فلا تعيدي على يقول كذلك أرد على من أشار علي بمصادقة اللئام

كأنَّ كُلَّ جوابٍ أنتَ ذاكِرُهُ * شنفٌ يناطُ بأُذْنِ السامعِ الواعي

أى كل فتوى وجواب تجيب به السائل عن غوامض العلوم يعده السامع الذي يعى ما يسمعه أي يحفظه كالقرط الذى يعلق فى أذنه أى يحفظ السامع مايسمعه منك ويصير كانه ملازم لاذنه ملازمة الشنف للاذن

إنَّ الهدايا كراماتٌ لآخذِها * إنْ كُنَّ لسنَ لإسرافٍ وإطماع

يعني الهدايا كرامات مندوب اليها لقوله عليه الصلاة والسلام تهادوا تحابوا أى أنها لاكرام المهدى اليه اذا لم تكن مشوبة بطمع ثواب أو اسراف وهو مجاوزة القصد حيث تجرى مجرى الرشوة فى ابطال حق أو احقاق باطل أي انما أهدى اليه المدح كرامة له لا لغرض أو طمع

ولا هَدِيَّةَ عندي غيرَ ماحملتْ * عَنِ المُسيَّبِ أرواحٌ لقعقاع

يعنى مسيب بن عيسي وكان قد مدح القعقاع بن معبد التميمي بقصيدة وذكر فيها

فلا هدين مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة الى القعقاع

أى ليس لي هدية غير الشعر والريح تجمع على أرواح وعلى رياح لأن أصلها واوي

ولمْ أكُنْ ورسُولي حينَ أرْسِلُهُ * مِثْلَ الفرزْدَق في إرْسال وقّاع

وقاع غلام كان للفرزدق يراسل به فى الجنايات والامور التى ليست بجميلة أي لا تكون رسالتي الا فيما هو حسن وجميل

مطيَّتي في مكانٍ لستُ آمَنُهُ * على المطايا وسِرحانٌ له راع

يريد بالمطية السفينة التى أخذها الظلمة أى هى فى مكان لا يؤمن من فيه على المطايا وراعى ذلك المكان أي والى أمره رجل ظالم مثل الذئب أي استولى عليها الظلمة استيلاء الذئب على النعم الراعية

فارْفَعْ بكَفّي فإني طائِشٌ قدَمى * وامْدُدْ بِضَبْعِى فإني ضَيّقٌ باعى

يستعينه في استنقاذ السفينة من أيدي آخذيها ظلما يقول ارفع يدي بالمعونة فقد زالت قدمي بما أرهقت اليه من الظلم وامدد بعضدى أي قوني وأعني فقد ضاق جهدي وطاقتى

وما يكُن فلكَ الحَمْدُ الجَميلُ بهِ * وإنْ أُضيعَتْ فإنى شاكِرٌ داع

أي كيف ما كان الامر فأنت محمود مشكور على ذلك وان أضيعت يد من الايادي فلم تشكر فاني شاكر لاياديك داع بالخير لك

﴿ وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر من قصيدة ﴾

زارَتْ عليها لِلظَّلامِ رِواقٌ * ومِنَ النُّجومِ قَلائِدٌ ونِطاقُ

رواق البيت ماقدامه والمراد به فى البيت مايستر من الظلام والنطاق مايشد على الوسط يعني زارت الحبيبة مستترة بظلام الليل كأن ستر الظلام رواق ممدود عليها ونطاقها الذي على وسطها محلى بالجواهر وعليها قلائد منظومة من الجواهر لما جملها دائرة فى الظلام وكان عليها قلائد ونطاق محلاة شبه حليها بالنجوم فكأن قلائدها ونطاقها من النجوم

والطَّوقُ منْ لُبْسِ الحَمامِ عَهِدْتهُ * وَظِباءُ وَجْرَةَ مالها أَطواقُ

أى ان الطوق معهود للحمام اما الظباء فالاطواق لها غير معهودة والمعني ان هذه الحبيبة تشبه الظبية في شمائلها والظبية لا طوق لها فكيف توشحت شبيهتها القلائد والاطواق من الحلى

ومِنَ العجائِبِ أَنْ حلِيَك مُثقَلٌ * وعليكَ مِنْ سرَقِ الحريرِ لفاقُ

اللفاق ثوب يلفق من ثوبين والمعني من العجب انك تحليت بحلى يثقلك ولبست ثياب الحرير والظباء التى تشبهك عاريات من الحلى واللباس كما ذكره فيما بعد والسرق جمع سرقة وهى الشقة من الحرير

وصُوَيحِباتُك بالفَلاةِ ثيابُها * أَوْبارُها وحُليُّها الأَرْواقُ

أي كيف لبست الثياب والحلى والظباء التى تشبهك وتصاحبك فى الفلاة

ثيابها أوبارها وحليها أرواقها أي قرونها واحدها روق يعني ليس عليها ثياب ولا حلي

لم تُنصفي غُذيتِ أطيبَ مطعمٍ * وغذاؤهنّ الشثُّ والطبّاقُ

أي ليس من الانصاف انك تأكلين أطيب المطاعم والظباء انما يأكلن الشث والطباق وهما ضربان من النبات

هل أنتِ إلا بعضهنّ وإنما * خيرُ الحياةِ وشرُّها أرزاقُ

أي أنت واحدة من الظباء وقد رزقت من طيب العيش مالم يرزقن وانما خير العيش وشره أرزاق من عند الله تعالى

حقٌّ عليها أنْ تحنَّ لمنزلٍ * غُذيَتْ بهِ اللذاتِ وهيَ حِقاقُ

حذف بعض أبيات القصيدة كما هو عادته في حذف ما لم يوفقه من الابيات وربما يبتر سياق الكلام كما في هذه القصيدة فانه ساق الكلام في وصف الحبيبة وتشبيهها بالظباء ثم قطع ذلك السياق وكنى عن الابل من غير ان جرى لها ذكر فكانت قرينة المعنى تقتضي ذكرها فقال حق عليها يعني من حق ابله أن تظهر الحنين والشوق الى منزل غذيت اللذات فيه وطيب العيش وهي صغار أي ينبغي لهذه الابل أن تذكر الوطن وطيب عيشها به

لِمتَ وليلُ اللائمينَ تعانقٌ * حتّى الصباحِ وليلُها الإعناقُ

الاعناق سير فوق المشي يقول لمت هذه الابل في ترك حنينها الى الوطن وانما شغلت عن الحنين لأنها في تعب وسير وليلها سري كله واللائمون لها في خفض ودعة من العيش وليلهم معانقة الاحباب ولا سواء بين الحالين

ما الجِزْعُ أهلٌ أنْ تُرَدِّدَ نظرَةً * فيهِ وتُعطَفَ نحوَهُ الأعناقُ

الجزع منعطف الوادي أي لا ينبغي أن تلام الابل على أن لا تحن الى هذا الموضوع فليس ذلك باهل لان يلتفت اليه ويكرر النظر نحوه

لا تنزلي بلوى الشقائقِ فاللوى * ألوى المواعدَ والشقيقُ شِقاقُ

اللوى منقطع الرمل والشقيقة أرض صلبة بين رملين وهذا البيت على مذهب التطير لان اللوى يجانس في التركيب ألوي بالوعد اذا لم يف به والشقيق يجانس الشقاق وهو الخلاف والعداوة يزهد فى النزول بهذين الموضعين لاشعار كل واحد منهما من حيث التركيب بما يتطير به

﴿ وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾
يخاطب خاله على بن محمد وكان قد سافر الى المغرب

تُفَدّيكَ النُّفوسُ ولا تَفادَى ٭ فأَدْنِ القُرْبَ أَوْ أَطِلِ البعادا

أى كل نفس تعجب بك وتقول لك فديتك ولا تتفادى النفوس أى لا يقول بعضها البعض ذلك القول يعني أن النفوس الكبار المتعززة تكبر أن تتفادى ويقول بعضها لبعض فديتك وكلها تقول لك فديناك سواء كنت قريبا أو بعيدا

أَرَانا ياعَليُّ وإِنْ أَقَمْنا ٭ نُشاطِرُكَ الصَّبابَةَ والسُّهادا

نشاطرك أى نقاسمك على الشطر أى على النصف أى كلنا نساهمك فى الصبابة والسهر أى كما أنك تشكو الصبابة أي الشوق الى أهلك وتسهر لذلك فنحن ايضا وان كنا مقيمين فى الوطن بنا مابك من الشوق والقلق

ولَوْلا أَنْ يُظَنّ بِنَا غُلوٌّ ٭ لَزِدْنا فى المَقالِ مَنِ ازْدادا

أى لولا أن ننسب الى الغلو وهو مجاوزة الحد لادعينا أن بنا من الصبابة والسهاد أكثر مما بك

وَقيلَ أَفادَ بالأَسْفارِ مالاً ٭ فَقلْنا هلْ أَفادَ بِهاَ فُؤَادا

أفاد ههنا بمعنى استفاد أي قيل انه استفاد فى أسفاره مالا فقلت فهل استفاد فى أسفاره فؤاد أى قد ذهب فؤاده شوقا فهل استفاده بعد ذهابه

وَهلْ هانَتْ عزائِمُهُ وَلانَتْ ٭ فقدْ كانتْ عرائِكُها شِدادا

العرائك جمع عريكة وهو ما يعرك باليد أي يغمز ليعلم أصلب هو أم لين

وقيل للسنام عريكة لهذا وفلان شديد العريكة أي صعب القياد وقد لانت عريكته أى سلس وذهبت نخوته يقول عهدي به وهو أبي النفس صعب الانقياد فهل سهل قياده وفترت عزائمه بكثرة الاسفار وتقلب الاحوال عليه

اذَا سارَتْكَ شُهْبُ اللَّيلِ قالَتْ ٭ أعانَ اللهُ أبْعدَنا مُرادا

أي اذا بارتك النجوم فى السري وظنت انها تسري مثل سراك ورأت بعد أمدك في السري وعجزت عن مباراتك دعت بالمعونة لابعدكما مقصدا أي دعت لك لانك أبعدها مرادا

وَانْ جارَتْكَ هَوْجُ الرِّيحِ كانتْ ٭ أكَلَّ ركائِباً وأقَلَّ زادا

أى وان بارتك الرياح الشديدة فى الجري كانت مطاى الريح أكثر اعياء فى الهبوب وكانت هي أقل زادا أي عدة للسفر استعار للريح ركائب وزادا للسفرة وادعى لركائبها كلالا ولزادها نفادا يعنى أن الريح تركد أحيانا فلا تهب وأنت أبدا تسير ولا تفتر فالريح لا تقدر على مجاراتك اذا

اذا جلِّي لَيالى الشَهْرِ سِتْرٌ ٭ عَليكَ أخَذْتَ أسْبَغَها حِدادا

جلي فعل من جلوت العروس جلاء وليالي الشهر مفعول جلي وسكن الياء لضرورة الشعر يعني اذا أخيرت فى السري ليالى الشهر اخترت السري في الليلة المظلمة على سراك في الليلة المقمرة لشدة ألفك بها

تَخيَّرُ سُودَها وتَقولُ أحْلى ٭ عُيُونُ الخَلْقِ أكثرُها سوَادا

أى تتخير سود الليالى لسراك كأن الليلى عيون وكلما كانت العيون أشد سوادا كانت أحلي وأحسن فلذلك تختار السواد

تَضيفُكَ الخوَامعُ في الموَامِى ٭ فَتَقْريهنَّ مَثْنَى أو فُرادَي

الخوامع الضباع واحدها خامعة سميت بذلك لانها تخمع فى مشيتها أي تظلع والموامى جمع موماة وهي الارض المقفرة يعني تأتيك الضباع أضيافا فى الموامي

فتطعمهن وتؤثرهن بزادك فرادى وجماعات

وَيبكي رِقَّةً لكَ كلُّ نَوْءٍ * فتملأُ مِن مدامِعهِ المزادا

النوء سقوط منزل من منازل القمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما والعرب تنسب الامطار الى هذه الانواء فتقول مطرنا بنوء كذا ثم يستعار النوء للسحاب يقول لكثرة ما تتجشم من الاسفار وتجتاب من القفار يرق لك كل سحاب فيسمح لك بالامطار لتملأ منه مزادك معونة لك وشفقة عليك

اذا صاحَ ابنُ دأْيَةَ بالتّداني * جَعلْنا خِطرَ لِمّتِهِ جِسادا

ابن دأية الغراب سمي بذلك لانه يقطع علي دأية البعير فينقرها والخطر صبغ يختضب به يعني اذا صاح الغراب وبشرنا بقربك ضمخناه بالجساد وهو الزعفران أي لم نرض له بسواد اللون بل بدلناه بلون الزعفران لطيب البشارة

نُضمِّخُ بالعَبيرِ لهُ جناحاً * أحمَّ كأنّهُ طُلِيَ المِدادا

أي نجتهد في تطييبه وتحسينه ونلطخ بالعبير جناحه الاحم أي الاسود الذي كأنه لسواده طلي بالمداد

سَنلثُمُ منْ نجائبِكَ الهَوادِي * ونَرشُفُ غِمدَ سَيفِكَ والنِّجادا

أى اذا وصلت [illegible] نقبل أعناق مطاياك كرامة لها عندنا حيث بلغتك الينا ورشفت الشراب وا[illegible] اذا استصفيت أخذه وهو فوق التقبيل أى ونرشف غمد سيفك وحمائله حبالك كما يرشف فم الحبيب

ونَستَشفي بِسُؤرِ جوادِ خَيلٍ * قَدِمتَ عليه انْ خِفْنا الجُوادا

أى نطلب الشفاء من سؤر جوادك وهو بقية ما يبقيه فى الاناء بعد الشرب أى من كرامة فرسك الذي تقدم علينا راكبه نشرب سؤره ونستشفي مما بنا من الجواد اى العطش

كأنّكَ مِنهُ فَوقَ سَماءِ عِزٍّ * وقدْ جُعلَتْ قوائِمُهُ عِمادا

سماء الفرس أعاليه أى كأنك راكب هذا الفرس فوق سماء من عز وكأن

قوائم فرسك عماد لسماء العز

إذا هادى أخٌ منّا أخاهُ ٭ ترابكَ كانَ ألطفَ ما يُهادى

أي اذا أهدي أحد منا أخاه ترابك الذي وطيئته كان ذلك التراب ألطف هدية وأكرم تحفة عنده

كأنّ بني سبيكةَ فوقَ طيرٍ ٭ يجوبونَ الغوائرَ والنِّجادا

الغوائر جمع مكان غائر وهو ما اطمأن من الارض والنجاد جمع نجد وهو ماعلا من الارض وغلظ وأراد ببني سبيكة قبيلة خالة المعني بالقصيدة أي كأنهم ركبوا طيورا يقطعون السبل والجبل يصف كثرة أسفارهم

أبالإسكندرِ الملكِ اقتديتمْ ٭ فما تضعونَ في بلدٍ وسادا

اسكندر الرومي يروي بكسر الهمزة وفتحها وهو قد ملك الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها وهو ذو القرنين كما نطق به الكتاب المجيد يقول كأنكم اقتديتم بالاسكندر الرومي فى ادمان السير فلستم تقيمون فى بلد من البلاد

لعلكَ ياجليدَ القلبِ ثانٍ ٭ لأوَّلِ ماسحٍ مَسحَ البلادا

أي لعلك ياقوى القلب لكثرة ماتسافر ثان لاول ماسح أي سائح فى الارض قد ساح فى البلاد يعني الاسكندر أي أنت ثان له تفعل فعله

بعيسٍ مثلِ أطرافِ المداري ٭ يخضْنَ من الدُّجى لِمَماً جعادا

أى كأنك ثان للاسكندر وصرت تجوب البلاد بعيس أي بأبل ضامرة شبهت بضمرها وهزالها أطراف المداري وهي جمع مدراة وهي شبه مغزل تفرق بها النساء شعورهن أي هذه الابل الضامرة التى هي كالمداري تسري فى سواد الليل فاستعار للدجى لمما جعادا لأنها مسرى العيس المتشبهة بالمداري كما ان المشبه به وهي المداري تخوض اللمم الجعاد

علامَ هجرتَ شرقَ الأرضِ حتى ٭ أتيتَ الغربَ تختبرَ العبادا

أي على ماذا وعلى أي شيء تركت جانب المشرق من الارض وأتيت جانب

المغرب منها تمتحن العباد كيف أحوالهم

وكانَتْ مِصرُ ذاتُ النّيلِ عَصْراً * تُنافِسُ فِيكَ دِجلةَ والسَّوادا

وكنت قبل هذا تسافر الى مصر فتباري مصر بمكانك دجلة وسواد العراق أى كانت مصر تفتخر بك على العراق

وَانَّ مِنَ الصَّراةِ الى مَجَرِّ الـ * ـفُراةِ الى قُوَيْقٍ مُسْتَرادا

الصراة نهر ببغداد وقويق نهر على باب حلب ومجر الفرات طول امتدادها وجريانها والمستراد المستفعل من راد يرود اذا ذهب وجاء أي كأن لك فى هذه النواحي التى ذكرها موضع ذهاب ومجيء أى كان يكفيك أن تسافر فى هـذه الاصقاع ويغنيك التردد فيها عن المسافرة الى جانب المغرب

مِياهٌ لوْ طَرَحْتَ بها لُجَيْناً * وَمُشْبِهَها لَمُيِّزَتِ انْتِقادا

اللجين مؤنث لانه اسم للفضة يصف هذه المياه بالصفاء وانها تورى ألوان ما فيها حتى لو طرحت فيها الفضة وأشياء تشبهها فى البياض لميزت الفضة فى الماء عما يشبهها لصفائها

فإِنْ تَجِدِ الدِّيارَ كما أَرادَ الـ * ـغريبُ فما الصَّديقُ كما أَرادا

أي ان وجدت الديار موافقة لك فرضيتها واخترتها للمقام فليس الصديق كما ترضاه أي أن حمد الغريب الديار لم يحمد الاصدقاء اذ لا ثقة بصداقة كل صديق وقال أبو زكرياء في تفسيره فما الصديق كما أراد فلسنا نرضى ببعدك عنا

اذا الشِّعرى اليَمانِيَةُ اسْتَنارَتْ * فَجَدِّدْ للشّآمِيَةِ الوِدادا

أراد بالشعرى اليمانية الشعرى العبور التي خلف الجوزاء والشعرى الشآمية هي الشعري الغميصاء يقول لا يعجبنك ضوء الشعرى العبور حتى تنيم حيث تطلع هي بل ينبغى أن تجدد للشعرى الشامية ودا فترجع الى الشام

فَلِلشّامِ الوَفاءُ وانْ سِواهُ * تَوافى مَنْطِقاً غدرَ اعْتِقادا

أي ينبغى أن تعود الى الشام فانها هى التى تفى لك بموجب الوداد وغيرها

من البلاد لا يفي بل يغدر يعني أن طاب لك غير الشام فانما يطب لك ظاهره فانك فيه غريب لا يستقيم أمرك فيه كما في بلادك وبين عشائرك

ظَعَنْتَ لتَسْتَفيدَ أَخاً وَفيّاً * وضَيَّعْتَ القديمَ المُسْتَفادا

أي رحلت لتستجد في الغربة أخا يفي بحق الأخوة وضيعت الاخ القديم الذي كان قد حصل لك في أرضك

وسِرْتَ لِتُذْعِرَ الحيتانَ لمّا * ذَعَرْتَ الوحْشَ والأُسْدَ الوِرادا

أي ركبت البحر فهابتك حيتانه حيث ركبت بحرا مغرقا لا يقدر كل أحد أن يركبه وطالما جبت البر فأخفت الوحش والاسود الوراد وهي جمع ورد وهو الذي يضرب الى الحمرة يقول ركبت المهالك في البر والبحر حتى هابتك سكانهما تعجبا منك

ولَيلٍ خافَ قوْلَ الناسِ لمّا * تَوَلّى سارَ مُنْهزِماً فَعادا

يصف طول الليل أي رب ليل كأنه حين أراد أن يتولي خاف أن يعيره الناس بالانهزام فعاد وبقي مظلما بحاله وتقديره ورب ليل لما تولى خاف قول الناس سار منهزما فعاد ويروى للحسين ابن علي رضي الله عنهما في طول الليل

كأن الليل موصول بليل * اذا زارت سكينة والرباب

سكينة بنته والرباب أمها وكانت الرباب اذا زارت أهلها أخذت سكينة معها فيطول الليل عليه عليه السلام

دَجا فتَلَهَّبَ المِرّيخُ فيهِ * وأَلْبَسَ جَمْرَةَ الشمسِ الرَّمادا

أي دجا الليل يعني اشتدت ظلمته ولاح المريخ فيه كأنه نار تتلهب وهذا الليل مع تلهب المريخ فيه كأنه أفرغ على جمرة الشمس رمادا يخفي نورها به شبه احتجاب الشمس بستر الليل باختفاء الجمر بالرماد

كأنكَ منْ كواكِبهِ سُهَيْلٌ * اذا طلَعَ اعْتِزالاً وانفِرادا

سهيل يوصف بأنه معتزل عن النجوم أي أشبهت سهيلا في انفرادك مسافرا

واعتزالك عن قومك

جَعلتَ النّاجياتِ عليهِ عوناً • فلمْ تَطعَمْ ولا طَعِمتْ رُقادا

أي استعنت بالنوق الناجيات أي السراع على سفرك فسهرت وسهرت مطاياك ادمانا للسري

تَوهمَّ أنَّ ضُوءَ الفَجرِ دانٍ • فَلم تقدَحْ بِظنّتِها زِنادا

أي تتوهم الناجيات بعد مكابدتها السري طويلا انضوء الصبح قريب فلا تصيب في ظنها وهم يعبرون باقتداح الزند وخروج النار منها عن ادراك المراد يقولون ورت بك زنادي أي حصل منك مقصودي

وَما لاحَ الصَّباحَ لَها ولكِنْ • رأَتْ منْ نَارِ عَزْمتكَ اتِّقادا

أي ربما تبصر الابل في سراها ضوأ فتتوهم أنه ضوء الصبح وتكون هي مخطئة في ذلك الظن فان الضوء الذي تري يكون اتقاد عزمتك أي قوة عزمتك تفيء أضاءة الفجر فتظن أنها ضوء الفجر فلا تصيب في ذلك الظن

قَطعْتَ بحارَها والبرَّ حتَّى • تَعالَتَ السّفائنَ وَالجيادا

تعاللت الشيء أي أخذت علالته أي بقيته يعني قطعت الارض برها وبحرها حتى تقطعت السفائن وكلت الجياد فلم تبق فيها علالة سير أي بقية منه أي جهدت المطايا والسفن بادمان المسافرة

فلمْ تتْركْ لجارِيةٍ شِراعاً • ولَمْ تترُكْ لِعاديةٍ بِدادا

أي جهدت المطايا وأفنيت أدواتها فلم تترك اسفينة شراعا ولا لفرس عادية بداد سرجها وهو الذي يكون من جانبيه

بأرْضٍ لايَصُوبُ الغَيثُ فيها • ولا تَرْعى البُداةُ بها النِّقادا

أي تارة تكون بأرض جدب لا يمطر فيها مطر ولا ترعى البدويون فيها النقاد وهو ضرب من الغنم صغار

وأُخرَى رُومُها عَربٌ عليْنا • وإنْ لم يركبُوا فيها جَوادا

أي وتارة بارض أخرى الروم مستولية عليها استيلاء العرب يعني البحر وسلطان الروم على البحر كسلطان العرب على البر واهتداؤهم فى قفاره أي الروم فى البحر كالعرب فى البر وان كان الروم لا يركبون الخيل فى البحر بل السفن لهم بمنزلة الخيل

سِوى أَنَّ السفينَ تخالُ فيها • بيُوتَ الشَّعرِ شكْلاً واسْوِدادا

أي أن بحر الروم كبر العرب والسفن المقيرة فى البحر كبيوت الشعر في البر لشكلها وسوادها أي أن أحدي الارضين شبيهة بالاخرى

ديارُهمُ بهمْ تَسْري وتجرى • إذا شاؤُا مُغاراً أو طِرادا

جعل السفن في البحر كديار الروم أي أن السفن تجرى بالروم فى البحر متى أرادوا اغارة على عدو أو مطاردة خصم

تَصيَّدُ سفرُها في كُلِّ وجْهٍ • وغايَةُ مَنْ تصيَّدَ أنْ يُصادا

السفر المسافرون أى يتصيد ركاب السفن في كل صوب من البحر يعنى يجرون السفن للصيد الى كل ناحية وغاية كل صائد أن يصاد أى يصيده ريب المنون ويهلكه

تـكادُ تكُونُ فى لوْنٍ وفِعْلٍ • نَواظِرُها أَسِنَّتها الحِدادا

عيون الروم زرق والاسنة توصف بالزرقة لصقالتها أى عيون الروم زرق تشبه أسنة رماحهم فى الزرقة وعيونهم حديدة البصر كحدة الاسنة

أَقِمْ فى الأَقرَبينَ فكُلُّ حيٍّ • يُراوَحُ بالمعيشةِ أَوْ يُغادى

أى دع المسافرة وأقم بين أقاربك فالرزق يأتيك وكل حي لابد وأن يأتيه رزقه اماغدواً أو رواحا

وليسَ يُزادُ في رِزْقٍ حريصٌ • ولوْ ركِبَ العواصفَ كي يُزادا

أى أن الرزق مقدر والحرص والجهد لايزيد فى مقداره ولو ركب الحريص عواصف الرياح فى طلب الزيادة لم يزد فى رزقه شيء

وكيفَ تسيرُ مُبتغياً طريفاً * وقدْ وهبَتْ أناملُكَ التلادا

الطريف المال المكتسب والتلاد الموروث ينكر عليه سعيه في اكتساب المال وقد وهب ماورثه

فما ينفكُّ ذا مالٍ عتيدٍ * فتًى جعلَ القُنُوعَ لهُ عتادا

يحثه على القناعة أي لا يزال الانسان صاحب مال حاضر اذا جعل القناعة عدته أي من قنع لايعوزه كفافه

ولو أنَّ السحابَ همَى بعقلٍ * لمَا أروى معَ النَّخلِ القتادا

همى السحاب اذا جاد بالمطر ومنه قيل للذي يجعل فيه الدنانير والدراهم هميان لانه اذا أفرغ همى بالدراهم والدنانير كما يهمي السحاب بالمطر وهميان الوادي جانب منه يقول لو كان للسحاب عقل لما سقى القتاد وهو شوك قليل الخير مع النخل الكثير الخير والمنفعة أي أن الرزق مقدر من غير سابقة تقتضي كثرته للمجدود أو قلته للمكدود

ولَوْ أعطي على قَدْرِ المعالي * سقَا الهَضباتِ واجتنَبَ الوهادا

أي لو جاد السحاب بالمطر على قدر الاستحقاق بالمعالي لسقى الاماكن المرتفعة التي هي أقرب من السحاب ولمنع الاماكن المنخفضة سقياه ولكنه يعم بالمطر الاماكن كلها من غير تخصيص لمزية

ومَا زلتَ الرَّشيدَ نُهًى وحاشَا * لِفضلكَ أنْ أُذكِّرَهُ الرَّشادا

أي لم تزل ذا عقل برشدك الي ماهو الاصلح وما الخير ته من تجشم الاسفار البعيدة بعيد من الرشد وأحاشيك مع فضلك وعقلك أن أدلك على منهج الرشد أي لا يليق بك تذكيرك الرشاد

ومِثلكَ لِلأصادِقِ مُستَفيدٌ * وشرُّ الخيلِ أصعبُها قيادا

أي فضلك يقتضي أن تنقاد لاصدقائك وأن تؤثر رضاهم في ترك هذه الاسفار لان شر الخيل مايكون صعبا شموسا لاينقاد ولا يطاوع

ورُبَّ مُبالِغٍ في كيدِ أمْرٍ * تقولُ لهُ أحِبَّتهُ اقتصادا

الـكيد معالجة الامر والاجتهاد فى أحكامه أي رب جاد في طلب امر وأحبته يأمرونه بالاقتصاد فيه وترك المبالغة

وذِي آملٍ تبصَّرَ كُنهَ أمرٍ * فَقصَّرَ بعدَ ما أشفى وكادا

أى رب آمل يرجو أن يبلغ مايأمله وقد أبصر غاية ذلك فاذا قرب من مأموله قصر عن بلوغه وعاقه عن الوصول الى مراده عائق من الحدثان أى ما كل من يجتهد ويوطن نفسه على ادراك شيء يدركه يقول لهذا المسافر لاتحدث نفسك بأن كل ما قدرت أن ينال يوافقك التقدير فى نيله بل مايفوتك أكثر مما تدركه

نُراسِلكَ التَّنصُّحَ في القوافي * وغيرُكَ مَنْ نُعلِّمُهُ السَّدادا

أى نبعث اليك النصيحة فى الشعر ولاينبغى لك أن تنصح وترشد الي ماهو السداد من الامر أي الصواب

فإنْ تقبلْ فذاكَ هوي أُناسٍ * وإنْ تَرْدُدْ فلمْ نألُ اجتهادا

أي ان تقبل النصيحة فذاك الذي تهواه قوم وان تردد ولم تقبل فنحن لم نقصر فى بذل النصيحة

﴿وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر يجيب بعض الشعراء﴾

أَيَدْفعُ مُعجِزاتِ الرُّسلِ قومٌ * وفيكَ وفى بديهَتِكَ اعتِبارا

أي أن كان ينكر قوم معجزات الرسل ويدفع وقوعها ففى بديهتك وهو نظمك الشعر من غير روية وفكر عبرة لهم فان شعرك معجز يعجز غيرك عن نظم مثله كما تعجز المعجزة غير الرسل أن يأتوا بمثلها

وشِعْرُكَ لو مدحتَ بهِ الثُّريَّا * لصارَ لها على الشَّمسِ افتخارا

أي لومدحت الثريا بشعرك كان للثريا على الشمس افتخار وشرف بسبب مدحك اياها

كأنَّ بُيوتَهُ الشُّهْبُ السَّواري * وكلُّ قصيدةٍ فَلكٌ مُدارُ

شبه أبيات الشعر بالكواكب السيارات السبع والقصيدة بالفلك الذي يدار عليه

أَخيرَ حادَ عنْ طُرُقِ الأَوالي ◦ فَحارَ وآخِرُ الشَّهرِ السِّرارُ

كان هذا المخاطب الشاعر بحضرة ملك قد خدم اباه وكان أبوه محسنا اليه وابنه مقصر في حقه يقول هذا الابن الذي تصدر أخيراً قد عدل عن طرق آبائه الاوائل في اكرام مادحيهم فحار أي رجع الحال عن المعهود قديما ولا غرو فان آخر الشهر سرار أي ان البدر لا يزال يضيء حتى ينمحق ضوءه في آخر الشهر ·

ولنْ يُحوى الثَّناءُ بغيرِ جُودٍ ◦ وَهلْ تُجْنى مِنَ اليَبَسِ الثِّمارُ

أي انما يوصل الي الثناء بالجود والفعال الجميلة كما ان الثمار انما تجتنى من المسقى أما الشجر اليابس فلا ثمر له

ولمْ تَلفظْكَ حَضْرَتُهُ لِزهْدٍ ◦ ولكِنْ ضاقَ عنْ أَسدٍ وِجارُ

أي لم تفارق حضرة هذا المخدوم لقلة رغبته فيك ولكن كبرت عن خدمته فلم يحتملك حاله ثم ضرب له مثلا بالاسد ولحضرة مخدومه بالوجار وهو حجر الضب والثعلب والاسد لا يسعه الوجار انما تسعه الاجمة

جمالُ المجدِ أَنْ يُثنى عليه ◦ ولولا الشَّمسُ ماحَسُنَ النَّهارُ

أي انما تجمل حلة المجد بطراز الثناء كما ان النهار لا يحسن الا باشراق الشمس فيه

ولِلماءِ الفضيلةُ كلَّ حينٍ ◦ ولاَسِيما إِذا اشتَدَّ الأُوارُ

أي ان الفضيلة ثابتة للماء في كل وقت ولا غنى بأحد عنه خصوصا اذا اشتد العطش أي أنت كالماء لا يستغني عنك

وأَنتَ السَّيفُ إنْ تعدَمْ حُلِيًّا ◦ فلَمْ يَعْدَمْ فِرِنْدكَ والغِرارُ

الفرند جوهر السيف وماؤه أي أنت السيف فان لم تكن عليك حلية تزينك يكفك زينة جوهرك وحدة جدك يعني لا يشينك تعطلك عن خدمة الملوك مها

يزنك فضلك وبراعتك

وليسَ يزيدُ في جرْيِ المذاكي * ركابٌ فوقهُ ذهبٌ ثمارُ

أي لا يزيد في جرى المذاكي أي الخيل ركاب مذهب انما الجرى في حلبة السباق بالعتق والجودة لا بحلية السرج والركاب أي لا يضرك أخلاق حالك وتعطلك عن العمل وأنت السابق في حلبة الفضل والجارى الي غاية المنطق

ورُبَّ مُطوَّقٍ بالتِّبرِ يكْبُو * بفارسهِ وللرَّهَجِ اعتكارُ

اى رب فرس مطوق بطوق من ذهب يعثر بفارسه في المعركة حيث يكون للغبار اعتكار وهو رجوع بعضه الي بعض أى لا ينفع الفارس اذا عثر به فرسه أن عليه طوقا من تبر يعنى لا ينفع تمويه الظاهر اذا خلا الذات عن المعاني

وزَندٍ عاطلٍ يحظى بمدْحٍ * ويُحرَمهُ الذى فيهِ السِّوارُ

أى رب زند عاطل عن الحلية وهو مستحسن ممدوح ورب زند فيه سوار لا بهجة له أي مثلك مثل الزند الذى يغنيه حسنه عن السوار

إلامَ تُكلِّفُ البيدَ المطايا * بعزْمٍ لا يَقرُّ لهُ قرارُ

أي الى متي تكلف الابل قطع البيد بعزم ماض لا قرار له يصف له كثرة أسفاره في طلاب المعالي

وخيلاً لو جرَتْ والرِّيحَ شأْواً * ظَننَّا الرِّيحَ أَوْثقها إسارُ

أى الام تكلف قطع البيد خيلا لو جرت هي والريح معها شأوًا أى طلقا تقاصرت الريح عنها كانما شدت بالاسار وهو القد الذي يوثق به الاسير أي ان الريح لا تقدر على مجاراة هذه الخيل لسرعتها

غدَتْ ولها حُجُولٌ مِنْ لُجَيْنٍ * وراحَتْ وهيَ منْ علَقٍ نُضارُ

يعني غدت الخيل الى الحرب وحجولها بيض كأنها صيغت من لجين وراحت أي رجعت عن الحرب وقد استبدلت حجولها من اللجين نضاراً يعنى ذهباً أى لما

خاضت فى الدماء اختضبت قوائمها بالدماء واحمرت

وأَشبعَتِ الوُحوشَ فصاحبَتْها * كأن الخامِعاتِ لها مِهارُ

اى اشبعت الخيل الوحوش مما قتل اصحابها من الرجال فصارت الضباع تتبع الخيل تنتظر ان تقتل القتلى فتأكلها فهى تلزم الخيل كأنها اولادها ومثل هذا المعنى وهو مصاحبة الطير والسباع الخيل كثير في الشعر

وكَمْ أَوْرَدْتها عِدًّا قديمًا * يَلوحُ عليهِ منْ خزٍّ خِمارُ

العد الماء الذى له مادة فلا ينقطع اى كم اوردت هذه الخيل ماء قد قدم عهده بالواردة قد غشيه الطحلب فصار عليه كانه خمار من خز لخضرته اي اوردت خيلك موارد يشق ورودها ولم يقدر غيرك على ان يردها فبقيت مستورة بالطحلب

تَطاعنَ حَوْلهُ الفُرْسانُ حتّى * كأنَّ الماءَ مِنْ دَمِهِمْ عُقارُ

أى لم تزل حول هذا الماء مطاعنة الفرسان واراقة الدماء عليه حتى احمر الماء وصار لونه كلون الخمر

كذا الأَقْمارُ لاتَشكو وَناها * وليس يَعيبُها أَبداً سِفارُ

الونى التعب والفتور أي هذه الخيل لاتزال في السير لا تفتر عنه ولا تشكو نصبا من ادمان السفر وشبهها فى ادمان السفر بالاقمار والكواكب السيارات فانها أبدا في سفر ولا تشكو فى سفارها تعبا ولا فتورا

﴿ وقال في المنسرح الاول والقافية من المتراكب أيضا ﴾

وكان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأله في أن يعمل قصيدة الى صاحبه يصف له ماشاهد منه من الوفاء والاخلاص

تُثْنى عَليكَ البلادُ أنَّك لا * تأْخُذُ منْ رِفْدِها وتَرْفِدُها

أى ان البلاد تثنى عليك لانك لا تسترفد البلاد ولا تحتاج لاخذ من عطائها بل أنت تعطيها وتنعم عليها فهي تثني عليك لأياديك والمراد ان أهل البلاد منعمون

في نعمك من غير ان تتوقع من عندهم ثوابا على صنائعك اليهم

مَن ارتَعَتْ خيلُهُ الرياضَ بها * وكانَ حَوْضَ الصفاء مورِدُها

يقول للممدوح من كانت خيـله ترعى نبات الارض وتشرب من حياضها الصافية فلا كذلك حال خيلك فانها ترعي نبات الرؤس

فَفي نَباتِ الرؤُسِ تَسرَحُها * أَنتَ وماءَ الجُسُومِ تُورِدُها

أي لاترضى أنت لخيلك بنبات الارض ومائها بل ترعاها في نبات الرؤس بأن تقطع رؤس الاعداء وتلقيها علي الارض وتسرح خيلك فيما بينها وتريق دماءهم وتورد خيلك ماء جسومهم

خيلُكَ طولَ الزمانِ قائلةٌ * أما لِذا غايةٌ فَيقصِدُها

أي كم تبرمت خيلك بطول مطاردة الاعداء فهي تقول أبدا أما لصاحبي غاية يقصدها فاذا بلغها انتهي عن الحرب فنستريح

كَمْ بِمَكَرِّ الطعانِ تَحبِسُها * وكَمْ وَراءَ العَدُوِّ تَطرُدُها

المكر موضع الحرب حيث يكون كر الفرسان أي حملة بعضهم على بعض يتعجب من طول حبس خيله في مواضع الحرب وكثرة طردها وارسالها وراء الاعداء بعد انهزامهم

أَعيُنُها لمْ تَزَلْ حوافِرُها * تَكحُلُها والغُبارُ إِثمِدُها

لاتزال حوافرها تثير الغبار وتكحل به أعينها وتجعل الغبار اثمدا لاعينها أي كحلها

إِنَّ لَها أُسوَةً إِذا جَزِعَتْ * في بِيضِكَ الخالياتِ أَغمُدُها

أي ان جزعت خيلك من كثرة ماتجشمها الحروب ومطاردة الاعداء ولا تقر في مكان فلها أسوة أي اقتداء بسيوفك فانها لاتقر في أغمادها وهي أبدا خالية منها

لا رَقَدَتْ مُقلَةُ الجَبانِ ولا * متَّعَها بالكَرَى مُسَهِّدُها

يدعو على الجبان يقول فقدت مقلته الرقاد ولا متعها بالنوم الذي أسهرها

أي لا زالت ساهرة

فالنَّفسُ تبغي الحياةَ جاهدَةً * وفى يعين المليك مقوَدُها

أي انما يجزع الجبان من الموت لان نفسه تهوي الحياة وتجتهد فى بقائها والحياة في قبضة تقدير الله تعالى ليست هي بتمني النفوس

فَلا اقتحامُ الشُّجاعِ مُهلِكُها * ولا توَقّى الجبانِ مُخلِدُها

يقول دخول الشجاع فى المهالك لا يؤدي الى اهلاك نفسه وكذلك احتراز الجبان لا يخلد حياته أى ان أمر الموت والحياة خارج عن اختيار المختار ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته صار يقول ما فى بدني موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية وها أنا اذا أموت على فراشي موت الحمار فلا نامت اعين الجبناء

لِكلِّ نفسٍ مِنَ الرَّدَى سببٌ * لا يومُها بعدَهُ ولا غَدُها

أى لكل نفس سبب تهلك به لا يوم لها بعد ذلك السبب الواقع ولا غد أى اذا حان سبب هلاكها لا يتوقع لها يوم ولا غد

قُلْ لِعَدُوّ الأميرِ يا غرَضَ الدّ * هرِ ومَنْ حتفُ نفسِه دَدُها

الغرض الهدف والدد اللعب أي ان عدو هذا الامير هدف للدهر يصيبه بالمصائب وهلاك نفسه لهو تلهو به الايام أى تعد الايام اهلاكه لعبا أى لا تبالى باهلاكه

هذا هوَ الموتُ كيفَ تغلِبُهُ * وفَضلُهُ الشَّمسَ كيفَ تجحَدُها

يخاطب عدو الممدوح يقول مثل الممدوح مثل الموت الذي يهلك كل أحد فكيف تغلبه يا عدوه وفضله ظاهرا كالشمس فكيف تقدر ان تنكره

سيوفُهُ تعشَقُ الرِّقابَ فما * يُنجِزُ حتَّى اللِّقاءِ موعِدُها

أي سيوفه تعشق وهى لا تتسلى الا بمواصلة الرقاب ولا ينجز وعدها بمواصلة حبيبها الا عند لقاء الحرب

تكادُ مِنْ قبلُ أنْ يُجرِّدُها * يعتنقُ الدّارعينَ مُغمَدُها

أي لفرط عشق سيوفه الرقاب تكاد تعانق الرجال الذين عليهم الدروع وهى بعد فى اغمادها لم تجرد

يُرْوِي الظُّبا والرِّماحُ ناهِلةٌ * مِنْصلٌ في الوَغى تأوُّدُها

أى ان الممدوح يروى السيوف مضاربة بها والرماح ناهلة بعد لم تشرب الا الشرب الاول ويحتمل انها ظماء بعد وهي مثنية للطعان بها أي انه يضارب بالسيوف حتي يرويها بالدماء قبل المطاعنة بالرماح المتأودة وهذا مما يتمدح به

كأنَّها شِجْعَةٌ بها زَمعٌ * أوْ ذاتُ جُبنٍ فالخوفُ يُرْعِدُها

الشجعة جمع شجاع والزمع رعدة تلحق الانسان اذا شهد الحرب من الانفة والحمية أي كأن الرماح المتأودة شجعان من الرجال أصابها زمع فهى ترعد مسرعة للطعان بها أو جبان يرعد من الخوف يصف اضطراب الرماح فى الحرب

جاءتْكَ لَيليّةٌ شآمِيةٌ * كأنّها بالعِراقِ مَوْلِدُها

أى جاءتك هذه القصيدة وهي ليلية انشأت بالليل فى أرض الشام وكأنها ولدت بالعراق أي تناسب فى الرقة هواء العراق ورقة طباع أهلها

قائِلُها فاضِلٌ وأفْضَلُ منْ * قائِلِها الألْمَعيُّ مُنْشِدُها

الالمعي الصادق الظن الذكي أخذ من لمعان البرق كأن الأمور المغيبة تلمع لقلبه قبل كونها فيدركها وقال

والالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وهو المحدث المذكور فى الحديث ان لكل أمة محدثا فان يكن فى هذه الأمة فذاك عمر بن الخطاب كانه يحدث بما سيكون المس هذه القصيدة كاتب للممدوح ليتولى انشادها عليه أى أنشأها فاضل وأفضل من منشئها هو الذى ينشدها

كاتِبُكَ المُزْدَهِي بمَنطِقِه * صَهْوَةَ حتى يَخِرَّ جلمدُها

ازدهي استخف وصهوة اسم جبل أى كاتبك حسن الشعر جيد المنطق يطرب بحسن منطقه هذا الجبل ويستخفه حتي يكاد يزول عن مكانه طربا ورقصا فتنتثر صخوره ويروي المزدهى بمنطقه على ما لم يسم فاعله

أَسْهَبَ فِى وَصْفِهِ عُلاكَ لنَا * حتى خَشِينَا النُّفوسَ تَعْبُدُها

أي بالغ هذا الكاتب فى وصف معاليك وذكر ما آثرك حتى خشينا أن تعبد النفوس ذاتك لاتصافها بصفات الكمال

زَفَّ عَرُوساً حُلِيُّها كَلِمٌ * تُنجِدُهُ تارَةً ويُنْجِدُها

أي زف الكاتب اليك عروسا يعني هذه القصيدة أي هي فى حسنها كالعروس وحليها كلماتها الرائقة فتارة تعين القصيدة الكاتب لأنها مشتملة على ذكر خلوصه فى ولاء الممدوح وتارة يعين الكاتب القصيدة بتبليغها الممدوح وانشادها بين يديه

قاضيةً حقَّهُ لديكَ وما * يُنسَبُ إِلاَّ إِليكَ سُودَدُها

أي زف الكاتب العروس اليك لتقضي هي حقه عندك فيعثر علي ما بالغ به فى وصف معاليك وما يكون للقصيدة من شرف فهو منسوب اليك لانها موسومة بك

﴿ وقال في الثالث من السريع والقافية من المتواتر ﴾

ذَلَّتْ لِمَا تَصنعُ أيامُنا * نُفوسُنا تِلكَ الأَبِيّاتُ

أي خضعت نفوسنا لما أصابها من حوادث الأيام وان كانت أبية لا تقبل الضيم يعني لم ينفعها اباؤها فيما تأتي به الايام من صروفها

تَجني خُمورَ الهَمِّ مالَمْ تكنْ * تَجنِي الخُمورُ العِنَبِيّاتُ

أي سكر الهموم التى تستولى علي النفس يزيد على سكر الخمر أى ما تفعله الهموم من الحيرة والدهش أكثر مما يورثه زوال العقل بشرب الخمر

أَمِنْتِ يا نفسُ صُروفَ الرَّدَي * كأَنَّها عنكِ غَبِيّاتُ

أي لا ينبغي أن تأمن النفس طوارق أسباب الهلاك لأنها ليست غافلة عنها ولا جاهلة كونها

رَبَّ رماحٍ طعنت في العدى   وهي الرِّماحُ القصَبيّاتُ

أى ربما تعمل الأقلام التي هي من القصب أعمال الرماح في كيد الاعداء والطعن فيهم يعنى ان القلم قد يقوم مقام الاسلحة في كيد الامر

سَرَتْ لها تَرْمَحُ أفلاءها   في الجَوّ بلقٌ عربيّاتُ

الافلاء جمع الفلو وهو المهر يصف السحاب أي سرت السحائب تشبه الخيل البلق العربية لما فيها من البروق وهي تسوق أولادها يعني القطع المتفرقة التى تتبع السحاب العظمى والسحاب البارق يشبه بالخيل البلق كما قال عبيد بن الابرص

كأن أقرابه لما علا شطبا * أقراب أبلق يبغى الخيل رماح

ومنه أخذ أبو العلاء قوله الاقراب جمع قرب وهو الخاصرة وشطب جبل

أو نسوةُ الزِّنجِ بأيمانها   للرقص قُضْبٌ ذهبيّاتُ

أي هذه السحب كأنها خيل بلق رماحة أو نسوة من الزنج ترقص وفي أيديها قضب من الذهب شبه سواد السحب بنسوة من الزنج وشبه لمعان البرق فيها بقضب من الذهب بأيدى نسوة من الزنج راقصات فهي تتحرك وتلمع

إنْ قَصدتْ من زمني نيّةٌ   أو ظهرتْ منهُ خبيّاتُ

النية القصد الباطن أى ان قصدني الزمان بمكروه أو ظهر منه ما يضمره من ارادة السوء كما طبع عليه من الفطرة

فالأعوجيّاتُ لنا عُدَّةٌ   تقدُمُهنّ الأرحبيّاتُ

الأعوجيات الخيل المنسوبة الى اعوج وهو فحل قديم معروف والارحبيات منسوبة الي أرحب وهي قبيلة من همدان يقول ان قصدنا الزمان بصرفه الاستعانة على صروف الزمان ركض الخيل الاعوجية يتقدمها

﴿ وقال في السريع الثاني والقافية من المتدا

سالمُ أعدائك مُستسلمُ   والعيشُ موتٌ لهمْ مرْغِمُ

أي من سلم من أعدائك وجاوزه القتل فهو مستسلم للقتل موطن نفسه على الهلاك لأنه يعلم انه لا ينجو منك وأنك تقتله كما قتلت غيره فهو وان كان في الأحياء فانه لما يقاسيه من أهوال الخوف منك في عداد الاموات فالعيش له موت اذا ومرغم أي قاهر مذل

بقطرةٍ غرّقْ أعاديك لا   ينقُصُ منها بحرُكَ المُفعمُ

أي أفض قطرة من بحر كرمك على أعدائك وغرقهم بسجال عفوك فأن بحر كرمك المفعم أي المملوء لا ينقصه افاضته قطرة منه على من يرجو عفوك

فليس عن نصركَ مُستأخرٌ   ولا إلى حربك مُستقدِمُ

أي تجاوز عن عدوك فانه قد اختبر بأسك وعلم أنه لا يسعه معاداتك فصار بحيث لا يتأخر عن نصرتك ولا يتقدم الى حربك يعني صار تابعا لك منقادا لامرك

ليهنك المجْدُ الذي بيتُهُ   فوق سَراة النّجم لا يُهدمُ

استعار للمجد بيتا وادعى انه على سراة النجم يعني الثريا وسراة كل شيء أعلاه يهنئه بمجد مخلد لا يهدم بيته لانه على الثريا ولا تبلغ مافوقها يد الحدثان

زُفّت الى داركَ شمسُ الضحى   وحولها من شمعٍ أنجُمُ

شبه العقيلة المزفوفة الى داره بشمس الضحي وشبه الشموع المشعلة حولها بالانجم المكتنفة للشمس اغرابا في الصنعة

مثلُ شياتٍ في قميص الدُّجى   زيّن بهنّ الفرسُ الأدهمُ

الشيات جمع شية وهو كل لون يخالف الفرس شبه الشموع المشعلة في ليلة زفاف هذه العقيلة بالشية وهي البياض في الفرس الادهم جعل ضوء الشموع والمشاعل في الليل المظلم شيات في قميص الليل زين بها الليل كما زين الفرس الادهم بشية الغرة والتحجيل

تخفي ولا تظهرُ إلاّ إذا   أحرزها منزلك الأعظمُ

أي انها مخدرة محتجبة عن الاعين لم تبرز عن خدرها الا عند زفافها الى منزلك الذي هو أعظم المنازل قدرا

كأنها سرُّ الاله الذي * عندكَ دُون النّاس يُكتَمُ

هذا مبالغة في وصفها بالصيانة والتستر أي كانها سر الله الخفي الذي لا يطلع عليه استودعك اياه دون الناس وأمرك بكتمانه

كأنما الشهبُ نثارٌ على الـخضراء منه الفذُّ والتوأمُ

يصف كثرة النثار يقول قد أكثر نثر الدنانير في هذا الاعراس فكأن الشهب على الخضراء أي السماء جعلت نثارا منها فذاي فردومنهاتوأم أي مزدوج

عُمّتْ به الآفاقُ حتّى سما * منها الى الجوّ به سُلّم

الهاء في به راجعة الى النثار أي امتلأت الآفاق أي أقطار العالم بالنثار حتى كانه ارتفع بالنثار سلم من الارض الى الهواء أي صار النثار في الهواء كالسلم

كالدرّ بثّته أيادٍ بها * فهو شتيت الشمل لا ينظم

لما شبه النثار بالشهب وصف الشهب وشبهها بالدر أي كان النجوم درر قد نثرتها الايدي بالسماء فهي متبددة لاتنتظم كما ينظم غيرها

أو نزلت تنهب في خفيةٍ * تختار ما تفعل أو تُلهم

يعني أو لعل السماء نزلت مختفية والتقطت النثار واختارت أحسن مافيه أو ألهمت الاختيار يقول كان الشهب درر مبثوثة على السماء أو كان السماء التقطت النثار في هذا الاعراس فالنجوم البادية بها من ذلك النثار

وكيف لا يطمع في مغنمٍ * من الثُّريّا بعض ما يغنم

لما زعم ان السماء نزلت لانتهاب النثار نفى استبعاد من يستبعد ذلك فقال وكيف لايطمع في غنيمة من كانت الثريا بعض غنيمته أي كيف لاتطمع السماء في غنيمة نثار الثريا بعض ذلك النثار واطلاق من على السماء صحيح لان السماء ممن يعقل فانها حيوان

مطيع لله تعالى لها نفس وعقل بربيان ذاتها فمنها ينزل الفيض الى عالمنا قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون والفيض لا يكون الا بواسطة النفس والعقل وكذلك جميع الاجرام العلوية لها نفوس وعقول وانما حرمت العناصر الاربعة التي هى الاستقصات كالنار والهواء والماء والتراب العقول والنفوس لغاية تضادها وتنافر طباعها والغرض ان أكثر العلماء اذا صادفوا مثل هذه الصيغة ومثل قوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين أشكل عليهم ذلك وقالوا كيف أطلقت صيغ من يعقل على مالا يعقل متوهمين أن الاجرام العلوية حرمت العقول فأخذوا يؤولون تلك الصيغ ويتكلفون لها وجوها ولا يسمح لهم التوفيق أن يبصروا الاشياء كما هى عليه وذلك لان نور عقولهم صار مغمورا بتخيلات الوهم والخيال ولا يعقل ذلك الا العلماء الراسخون وروي أبو زكريا التاء فى تطمع وتغنم وجعل من الثريا حرف بيان أي من جملة النثار واعاد الكناية بالتاء الى السماء

وكيفَ يَخفَى نفَلٌ بَعضُهُ السمرِّيخُ والجَوْزاءُ والمِرْزَمُ

لما ذكر ان السماء نزلت فى خفية تنهب النثار قال وكيف يتأتى للسماء الاختفاء فى انتهاب غنيمة هذه الانجم المعروفة بعض تلك الغنيمة

ما شَفَقُ التَّغْرِيبِ مِنْ بَعْدِهِ ۝ إِلاَّ مَلاَبٌ طابَ أَو عَنْدَمُ

الملاب ضرب من الطيب كالخلوق والعندم صبغ أحمر والشفق الحمرة التى ترى فى أفق المغرب من أثر الشمس بعد غروبها أي من كثرة ما استعمل فى هذا العرس من الطيب والاصباغ امتلأ الجو والآفاق به بحيث يسوغ للمدعي أن يدعي أن حمرة الشفق بعد هذا العرس أثر ما استعمل فيه من الطيب والصبغ

كأنَّها مِنْ حُسنِها رَوْضَةٌ ۝ يَضْحَكُ فيها الآسُ والخُرَّمُ

الآس نبات من المشموم والخرم نبت يسمى سراج القطرب والخرم فى غير هذا العيش الواسع أى كان السماء مما ظهر فيها من آثار العرس روضة من حسن منظرها تضحك فيها أنواع الازهار والنبات

لَمْ يَزَلِ اللَّيلُ مُقيماً يَرَى * ما لا رَأَتْ عادٌ ولا جُرْهُمُ

أي ان الليل أقام متعجبا من هذا العرس يرى من غرائب التكلفات مالم يره أهل الازمنة القديمة

فى ساعةٍ هَشَّتْ إلَي مِثْلِها * مَكَّةُ وارتاحتْ لها زَمْزَمُ

أ ي أقام الليل في ساعة يعنى وقت الاعراس مكة وزمزم مع شرفهما يغبطان ذلك الوقت ويتمنيان أن لهما تلك الحال

للطِّيبِ فِي حِنْدِسِها سَوْرَةٌ * مَناخِرِ البَدْرِ بِهِ تُفْعَمُ

سورة الطيب ارتفاع رائحته وسطوع أرجه وفعمت رائحة الطيب مناخره أي ملأتها يقول لكثرة المجامر والبخورات في ليلة الاعراس تصاعد أرجها الى السماء حتى امتلأت بها مناخر البدر لما ذكر الطيب استعار للبدر مناخر

حتى بَدَا الفجرُ به حُمْرَةٌ * كصارِمٍ غَيَّرَ منه الدَّمُ

أى دام طيب هذه الحالات الى أن طلع الفجر كانه سيف شبه الفجر فى أول طلوعه بالسيف والحمرة التي معه بالدم

ثُمَّ مَضَى يُثْنِي عَلَى سَيِّدٍ * كالَّليثِ إلا أنَّهُ أحزَمُ

أى ثم مضي الليل وهو يثني على كثرة مكارم سيد فى البأس والاقدام كالاسد الا انه يفضل الاسد بالحزم

مُضَمَّخاً يَنظُرُ فى عِطْفِهِ * كأنَّ مِسكاً لَونُهُ الأَسْحَمُ

أى مضى الليل مضمخا بطيب العرس يعنى لكثرة ما استعمل فى هذا العرس من الطيب والاصباغ تأثر به الليل فصار كأنه ضمخ بالطيب وهو ينظر فى عطفه اعجابا بلونه كأنما لونه الاسحم اى الاسود مسك لما صار به من المسك

نالَ شَبَاباً منه مُستَقبَلاً * تَهرَمُ دُنْياهُ ولا يَهرَمُ

أي لطيب وقت العرس نال الليل منه شبابا مستأنفا وجدة حال تهرم الدنيا وتنقضي مدتها ولا يهرم الليل ولا ينقضي شبابه الذى استفاده

وانتشرت في الأرض ريح له • يسوقها المنجد والمتهم

أي فاح في الارض أرج هذا العرس فشم أرجه جميع الناس أهل السهل والجبل والمنجد الذي يأتي نجدا والمتهم الذي يأتي تهامة

عطر لمن شم ولكنه • غير الذي جاءت به منشم

منشم امرأة عطارد كانت تبيع العطر فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في عطرها وتحالفوا عليه بان يستميتوا في تلك الحرب ولا يولوا أي يقتلوا فكان يكثر القتل فصار عطرها مثلا في التشاؤم به فقيل أشأم من عطر منشم وقد دقوا بينهم ويقال ان منشم كانت امرأة تبيع الحنوط وهو طيب الموتي وذلك مما يتشاءم به يقول استعمل في هذا العرس عطر طيب لمن شم لا العطر الذي يتشاءم به المنسوب الى منشم فاحسن في التجنيس بين من شم ومنشم

وانتشقت عرفك طير الملا • فزارك الناشئ والقشعم

أي تشممت الطيور بالعراء من الارض طيب رائحة الممدوح فزاره الفرخ منها والمسن أي بلغها آثار كرمه فقصدته رغبة في معروفه

وماج بعض الوحش في بعضها • يسأل ما الشأن ويستفهم

أي صارت الوحوش تضطرب ويموج بعضها في بعض تسأل الطيور وتستعلم عن شأنها في زيارة الممدوح

تقطع في لقياك دوية • يذمها الحافر والمنسم

أي تقطع الوحوش للقياك كي تحظي بمعروفك برية لصعوبة السير فيها تكرهها الخيل والابل لانها تتعب فيها

فقل لمن يغتال ترب العلا • الترب خير لك لو تعلم

يقال فلان ترب فلان اذا كان علي سنه أى قل لمن يعادي الذى هو قرين العلا ويكيده بالسوء الخيبة والموت خير لك من معاداته

ما أنتَ فى عدةٍ مَنْ يُتقَى * بلْ أنتَ فى عدةٍ من يُرحَم

أي لست ممن يعد عدوا له فيتقيك لانك اقل وأهون من ذلك بل أنت من ضعف حالك ممن يترحم عليه

والقومُ كالأنعام إنْ عوتبوا * تسْمَعُ ما قيلَ ولا تفْهَم

أى ان القوم الذين يدعون معاداة الممدوح كالانعام فى عدم قبول النصيحة والعتاب فليس ينفع ذلك فيهم فكأنهم يسمعون الصوت ولا يفهمون

يَعْصِي عَميدَ الأُمّةِ المرتَضي * مِنْ بيْنَ عيْنيه له ميسم

أى يعصي الممدوح الذى هو سيد الأمة مواليه وعبيده الموسومون بعلامة العبودية والولاء علي جباههم تدل تلك العلامة على انهم طلقاؤه

في لقربِ الزُّجِ مِنْ كفه * أقرّ بالفَضْلِ له اللهذم

اللهذم السنان والمعنى ان الزج يكون اقرب الي حامل الرمح من السنان فالزج يفخر بذلك والسنان يقر بالفضل للزج لقربه من يده

أبْلَجُ منْ بعْضِ قري ضَيفه الـأمن اذا لمْ يأمن المحرِم

الابلج الذى بين حاجبيه بلجة أى بياض وافتراق ويكنى به عن السيادة والمحرم يأمن بحرمة الحرم وقد يتفق أن يخاف وضيف هذا الممدوح آمن اذا خاف المحرمون فى الحرم فهو يضيف اضيافه بالاطعام والامن

فداه من كالنَّبْت أضيافه * اذ يشْرب الماء ولا يَطعمُ

دعا للممدوح بأن يفديه كل بخيل لا يطعم ضيفه انما يسقيه الماء فكأنما ضيفه نبت يشرب الماء ولا يطعم الطعام

لا يكْذبُ المقْسمُ فى قوله * انّ الغني منْ يده يُقْسمُ

أي لكثرة معروفه لو أقسم مقسم أن غنى الناس مستفاد من يده وأنه هو الذي يقسم الغنى بين الناس لم يكن كاذبا في قسمه

مَناقِبٌ فيها جَمالُ الصِّبا * وهيَ لِدَاتُ الدَّهرِ أوْ أقْدَمُ

المناقب المكارم واللدات جمع لدة يقال هو لدته اذا اتفقا فى وقت الميلاد يقول ثبت للممدوح على حداثة سنه مكارم يزينها جمال الصبا وطراءة الشباب وان كانت المكارم قديمة في بيته لم تزل فى اسلافه فهي من اقران الدهر أو أقدم منه

﴿ وقال في الكامل الثانى والقافية من المتواتر فى ابراهيم ﴾

لَيتَ التَّحمُّلَ عنْ ذَرَاكَ حُلُولُ * والسَّيرَ منْ حَلَبٍ إليكَ رَحيلُ

الذرى الناحية والتحمل الارتحال والحلول النزول تمنى أن يكون ارتحاله من عنده نزولا عليه وأن مسيره من حلب بلد الممدوح ارتحال وقصد اليه يتاسف علي مفارقته ويتمني دوام ملازمته اياه

يا ابْنَ الذي بلِسانِهِ وَبَيانِهِ * هُدِيَ الأنامُ ونُزِّلَ التَّنزِيلُ

كان هذا الممدوح من العلويين أي انه ابن النبي صلى الله عليه وسلم الذي وجد الناس الهداية بقوله ونزل القرآن بلسانه

عنْ فَضلِهِ نَطَقَ الكِتابُ وَبَشَّرَتْ * بقُدُومِهِ التَّوْرَاةُ والإنجيلُ

أي نطق كتاب الله الفرقان كاشفا عن فضله أى فضل النبي صلى الله عليه وسلم وبشر الكتابان المنزلان التوراة والانجيل بقدومه قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أي لما جاء النبي الذي عرفه اليهود ووجدوا نعته وصفته فى التوراة كفروا به وهذا يدل على بشارة التوراة به ودل على بشارة الانجيل قوله تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد

مِنّي اليكَ معَ الرِّياحِ تَحيّةٌ * مَشفوعةٌ ومعَ الوَمِيضِ رَسُولُ

تحية مشفوعة أى تحية مع تحية من الشفع وهو ضد الوتر أى وكلما هبت ريح اهديت

اليك معها سلاما وكلما ومض البرق ولمع بعثت اليك مع البرق رسولا يصف شوقي وغرامي اليك

فِي القَلْبِ ذِكْرُكَ لا يَزُولُ وإِنْ أَتى * دُونَ اللِّقاءِ سَباسِبٌ وهُجُولُ

السباسب البراري والهجول جمع هجل وهي ارض مطمئنة أي ذكرك أبدا في قلبي وان كان يحول بيني وبين لقائك بعد ما بيننا من المسافة

إِنَّ العَوائِقَ عُقْنَ عنكَ رَكائِبي * فَلَهُنَّ مِنْ طَرَبٍ اليكَ هَدِيلُ

الهديل صوت الحمام واستعير للابل أي ان الموانع منعت ركائبي عن زيارتك فلها لشدة حنينها اليك طرب كطرب الحمام

أَشْبَهْنَ فى الشَّوْقِ الحَمامَ وإِنما * طَيَرانُهُنَّ تَوَقُّصٌ وَذَمِيلُ

التوقص فوق المشي والذميل ضرب من السير سريع أي حكت ركائبي فى حنينها اليك شوق الحمام غير ان الحمام يطير الى ما يشتاقه والابل تسير هذين النوعين من السير أي تشبههن فى الحنين الا ان الحمام يطير والابل تسير

مَنْ قالَ إِنَّ النَّيِّراتِ عَوامِلٌ * فَبِضِدِّ ذٰلِكَ فى عُلاكَ يَقُولُ

أي من زعم ان للكواكب تاثيرا وعملا فى الناس باعطاء السعادة والنحوسة فزعمه فى علاك بخلاف ذلك لما ذكر فى البيت الذي بعده وهو أن الممدوح فوق النجوم فليس لتاثيرها سبيل اليه وقال ابو الطيب

يقولون تاثير الكواكب فى الوري   فما باله تاثيره فى الكواكب

وقول أبي العلاء ارفع لانه جعل الممدوح فوق النجوم

يَعْمَلْنَ فِيما دُونَهُنَّ بِزَعْمِهِ * ولَهُنَّ دُونَكَ مَطْلَعٌ وأُفُولُ

أي مطلع النجوم دونك فما لها فيك تاثير لانها انما تؤثر فيما دونها وأنت فوقهن

لَوْلا انْقِطاعُ الوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * قُلْنا مُحَمَّدُ مِنْ أَبِيهِ بَدِيلُ

أي لولا انه لانبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان هذا الممدوح بدلا منه نبيا

لوجود فضائل الانبياء وأوصافهم فيه

هُوَ مِثْلُهُ فِى الفَضْلِ إِلاَّ أَنَّهُ * لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبرِيلُ

ادعى زورا وغرورا وغلوا أن المدوح مثل النبي صلى الله عليه وسلم في الفضل غير أن جبريل لم يأته برسالة لان الوحى بعده قد انقطع وهذا من القائل افراط في القول وهو داخل فى حكم قوله في الخطبة وما كان محضا من المين لا جهة له فاستقيل الله العثرة فيه وذلك لان حكمه بأن المدوح فى الفضل مثل النبي صلى الله عليه وسلم كذب صراح لا يجوز المصير اليه وقوله فيما تقدم * ولهن دونك مطلع وأفول * هو داخل في حكم قوله في الخطبة وما وجدلي من غلو يتعلق فى الظاهر بآدمى وذلك لان دعواه بان المدوح أعلى من أن يتاثر بالاجرام السماوية وانها دونه طلوعا وأفولا هذا غلو لا يليق بحال الآدمى

* قُلْ لِلَّذِى عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ بِهِ * إِذْ لا يُقَامُ عَلَى الدَّلِيلِ دَلِيلُ

زعم أن حقيقة النبوة ما كانت تعرف لولا هذا المدوح وانما عرفت حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم به لمناسبة حاله حال النبي صلى الله عليه وسلم ولولا حاله لما عرفت حقيقة حال النبوة اذ النبوة دليل يطلع الانبياء على حقائق الامور الغيبية فانه لا تنكشف الا بنور النبوة فاذن النبوة دليل على الحقائق وحال المدوح دليل على النبوة يقول عرفت حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدوح حيث لم يكن دليل على النبوة التى هى الدليل أي صار هو دليل الدليل أي النبوة ولولا المدوح لم يستدل على النبوة ولم تعرف وهذا أيضا غلو ودعوى باطلة لان حقيقة النبوة لا يعرفها الا النبي لانها طور وراء طور العقل وطور الانسانية لا يعرفها الا من بلغ طور النبوة وكما أن الصبي لا يدرك حقائق المعقولات لان العقل طور لم يبلغه الصبي بعد فلا يمكن أن يدرك مقتضى المعقول وكذلك العاقل لا يدرك حقيقة ولاية أولياء الله تعالى المخصوصين بالكرامة من عنده لان الولاية طور وراء طور العقل لا يدركها الا الولي فكذلك النبوة التى هى غاية كمال الانسانية ونهاية شرفها طور لا يعلم حقيقته الا من بلغه وهو النبي المخصوص من الواحد الحق بالكرامة الملقى الوحي من لدن حكيم عليم خبير وما دونه من الاطوار قاصر عن معرفة حقيقته كما عرفت

مَا بَالُ سَابِقَةٍ يَصِلُ لِجَامُهَا * أَرِنَتْ وَعَقْدُ لِجَامِهَا مَحْلُولُ

صل اللجام اذا سمعت صوته صلصلة وصليلا كان أبو العلاء أنشأ قصيدة فى بعض الناس وأعطى القصيدة هذا العلوى الممدوح ليبلغها ذلك الانسان فلم يتفق له تبليغها اليه فهو يعاتبه فى تقصيره فى أمر القصيدة يقول ما السابقة أى لقصيدة جعلها سابقة من الخيل فادعى لها أرنا وانها لم تلجم أى قد أرنت هذه السابقة أى اشتد نشاطها الى الممدوح بها وقد اهملت فليست تلجم ولا تركب اى حالها تابى الحبس وقد ارنت للجرى فى حلبة السباق

كَالطِّرْفِ يُقْلِقُهُ المِرَاحُ صَبَابَةً * بِالجَرْيِ وَهوَ مُقَيَّدٌ مَشْكُولُ

أى هذه القصيدة الممنوعه من الوصول الى الممدوح بها والانشاد اياه كالطرف وهو الفرس الكريم يقلقه المرح وهو النشاط شوقا الى الجرى وقد حبس بالقيد والشكال عما يتقاضاه طبعه من الجرى والسباق

أَكَذَا الجِيَادُ اذَا أَرَادَتْ مَوْرِدًا * نَضَبَ الفُرَاتُ لَهَا وَغَاضَ النِّيلُ

اى هذه السابقة قد حرمت ورود انعام الممدوح بها ثم استفهم وقال اهكذا حال الجياد متى ارادت ورود مورد نضب الفرات الجارى اى يبس وغاض النيل الغزير اي نقص ماؤه يعنى اهكذا السنة الجارية فى الجياد اذا همت بالورود

حُجِبَتْ فَلَمْ يَرَهَا الَّذِي قِيدَتْ لَهُ * وَغَدَتْ بِآفَاقِ البِلَادِ تَجُولُ

اى منعت القصيدة من الوصول الى الممدوح فلم ير السابقة التى قيدت له اى الذى مدح بالقصيدة فسارت فى آفاق الارض اى وان حجبت القصيدة لم تحتجب بل نقلها الرواة وسارت فى البلاد

وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ يُسَيِّرَ آمِلٌ * مِدَحًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا المَأْمُولُ

اى مستغرب جدا ان يحبر راجى المعروف مدحا تسير فى البلاد والممدوح بها المرجو لا يشعر بها ولا تبلغه

مَا كَانَ يَرْكَبُ غَيْرَهَا لَوْ أَنَّهُ * عُرِضَ القَرِيضُ عَلَيْهِ وَهوَ خُيُولُ

اي لو كان الشعر خيلا وعرضت على الممدوح لم يركب غير هذه السابقة يعنى لو عرضت القصيدة عليه ما كان يختار غيرها

وَيَصُدُّها قِصَرُ العِنَانِ فَمَا لَهَا * يومَ الرِّهَانِ إلى الأميرِ وُصُولُ

اى يمنعها حبسها وقصر عنانها عن الوصول الى الممدوح يوم مسابقة الخيل اى لو لم تمنع لكان السباق لها لجودتها

والعِيسُ أقتَلُ ما يكونُ لَها الصَّدَى * والمَاءُ فوقَ ظُهُورِها مَحْمُولُ

الصدى العطش وهذا مثل يضرب به الناس يقولون اشد مايكون البعير من الماء وهو على ظهره لان المسافر انما يحمل الماء على ظهر الابل لعزته وقلة وجوده

واذا انضَتْ عن مَتْنِها بُرْدَ الصِّبا * مَعْشُوقَةٌ فإلى الجَفَاءِ تَؤُولُ

اى اذا شابت المحبوبة ونزعت ثوب الصبا تبدل حبها بالجفاء يعنى ان القصيدة اشرفت على المشيب وطال حبسها عندك فاذا لم تعجل بعثها الى الممدوح بها خيف عليها تبدل الحال كما على المحبوبة اذا شابت

شابَتْ فجُدْ بخِضَابِها وابعَثْ بِها * عَجِلاً إليه فللخِضَابِ نُصُولُ

اى شابت القصيدة لطول حبسها فاسمح بخضابها واستر شيبها وعجل بعثها الى الممدوح قبل نصول الخضاب وهو زوال صبغه اى ابعث اليه قبل ان يزول خضابها ويبدو شيبها وتخلق طراوتها

فهيَ التي صِيغَتْ لَها مِنْ وَعْدِكَ الـ أخْجالُ أمْسِ وفُصِّلَ الاكليلُ

اى لما وعدت امس بانك تبعث القصيدة الى الممدوح كان مجرد وعدك زينة للقصيدة فكانما صيغت لها الخلاخيل بوعدك ورتب لها التاج الذي تكلل به وتزان اي كان وعدك لها تحلية فكيف يكون حالها اذا حققت الوعد

وكَلامُكَ المِرْآةُ تَصْدُقُ في الذي * تَحكي وأنتَ الصَّارِمُ المَصْقُولُ

اى وعدك بالكلام صادق لايخلف كالمرآة التى تصدق فى حكاية الصور المنطبعة فيها الواقعة فى محاذاتها اى كما ان المرآة صادقة فى حكاية الصور كذلك وعدك صادق لابد وان تفى بالموعود وهو انفاذ القصيدة الى الممدوح كيف وانت فى نفاذك فى الامر ومضائك فى العزم كالسيف الصارم المصقول

لا شانَ صَفْحَتَيكَ النَّجيعُ ولا بَدَا * للنَّاظِرِينَ بِمَضْرِبَيكَ فُلُولُ

لما ذكر انه فى نفاذه كالصارم دعا له بان لا يشين صفحتيه الدم ولا يظهر بحدبه فلول وانكسار

﴿ وقال فى الكامل الخامس والقافية من المتواتر وقد سئل اجازة هذا البيت بالمعنى الذى يأتى ﴾

شغلي ببعدي عنك يشغلني * ويصدنى عن كل اشغالى

مايومُ وَصلِكِ وَهوأقصرُمن * نَفَسٍ بأطول عيشةٍ غالى

يعنى ان يوم وصالك الذى هو أقصر مدة من نفس واحد لو بذل فى تحصيله عمر طويل لم يكن غاليا فيه من السرور البالغ

عَلقتْ حبالَ الشَّمسِ منكِ يدي * وجديدُها في الضَّعفِ كالبالى

اى تمسكت من وصالك باوهى الاسباب واضعفها الان وصالك اعز من ان ينال ومثلى فى تعلقى بحبل عهدك كمن يتعلق بحبال الشمس وهى الاشعة التى ترى كالمتدلية من عين الشمس كانها حبال وليست هى اجساما يمكن ان يتعلق بها جديدها والبالى منها فى الضعف والوهاء سواء اي محصولى من تعلقى باسباب وصالك كحاصل من يتعاق بحبال الشمس وذلك مما لاحقيقة له

وأردتُ وِرْدَ الوصلِ من قمرٍ * فصَدَرْتُ عنه كواردِ الآلِ

اى اردت ان ارد مورد من هو فى الحسن وعزة الوصول اليه كالقمر متشفيا من لاعج الحب واوار الوجد به فصدرت عنه عطشان كمن يرد السراب ليشفى غلته اى لم انتفع بوصله كما لا ينتفع من يرد الآل

وطلبْتُ عندكِ راحةً وعلي * قدْرِ اعْتقادى كانَ إدْلالِي

اى طلبت بوصالك راحة من اذى الفراق ولكن كان اعمادى وثقتى باسعافك اياى بمطلوبى على حسب اعتقادى فيك ومعتقدى فيك انك لا تسمحين بالوصل يقول طلبت الوصل عندك ظاهرا وانا غير واثق بذلك لما اعلم انك لا تبذلين ماطلبته منك

وظننْتُ فى البلوى مُناى ولم * تكنِ المنيَّةُ لى على بالِ

اى ظننت انى ابلغ منيتى منك على بلوى ومكروه ينالنى فى ذلك ولم يكن خطر الموت يدور فى قلبي والمعنى كنت وقد وطنت نفسى على ان افوز بوصلك وابتلى بانواع البلاء ولم احدث نفسى بان اموت دون حصول مناى منك وها انا قد اشرفت على الموت ولم ادرك ما املت منك

ما زلتُ أبلغ ما أهمُّ به * حتى هممتُ بكوكبٍ عال

اى عهدي بي انى ما هممت بشيء ولا طلبته الا بلغته وظفرت به فخدا بي تجمى بطلباتي الى ان اقصد بلوغ كوكب عال لا يدرك ولا ينال يعني قد تعودت نيل المقاصد حتى طمعت فى نيل وصل هذه الحبيبة وهو ابعد منالا من كوكب عال

انْ فات سلوانُ الحيا * ة فكلُّ النّاس بعد مماته سال

السلوان ما يتسلى به عن الهم أي ان كان لا يتيسر للمهموم ان يتسلى عن همومه ويطيب قلبه فى حياته فالسلو منتظر له بعد الموت يعني ان اعوز المهموم سلو وتنفيس لغمومه فى حياته لم يعوزه بعد الموت اى انه يسلو ويستريح بالموت لا محالة

يا جنّــةً عرضتْ معجّــلةً * فاخترتُها وعصيتُ عذّالى

عرضت اى حصلت وامكنت يقول ان هذه الحبيبة جنة قد حصلت وعجلت فى الدنيا وان كانت الجنة موعودة فى الآخرة اى هى جنة الدنيا فى حسنها وطيب مواصلتها فاخترتها من جملة نعم الدنيا ولم ابال بعذل من يعذلنى فى حبها واختيارها

يُضحي الرُّضابُ لأهلها بدلاً * من باردٍ فى الخلد سلسال

سلسال عذب طيب المساغ اي ريق هذه الحبيبة فى الدنيا فى حق من يؤهل بمواصلتها يقوم مقام ماء الحيوان فى الجنة لطيبه

انْ لمْ تدُومى صحّ فى خلدى * أنّى بنار جهنمٍ صال

اى ان لم يدم لى وصلها الذى هو مضاه لنعيم الجنة منيت من هجرها بما يحكى الصلى بنار جهنم لما جعل وصلها جنة جعل هجرانها نار جهنم

وخشيتُ بعد رجاء أسورةٍ * يومْ القيامة حمل أغلال

أى وكنت بعد أن أرجو أن أسور فى جنة وصلها بزينة السوار خائفا ان أعذب فى نار جهنم من فراقها بمثل عقوبة الاغلال الموعود بها يوم القيامة

وجعلْتُ فىّ لمالكٍ طمعاً * ونهيتُ عن رضوانَ آمالي

أي وصرت بحيث يطمع في مالك خازن جهنم وينقطع رجائي عن رضوان خازن الجنة أى ان لم يدم لي وصلها وتبدل بالفراق صار نعيم الجنة نار جهنم

وَأَرَى الخَسارَةَ إِنْ فَعَلْتِ غَدًا * فِي النَّفْسِ لا فى الأَهلِ والمَالِ

أى ان لم تدومى خسرت غدا أي فى المستقبل نفسي لان تحسرى على فوات وصلها يؤدى الى المرض والدنف ثم الي الموت فصدودها اذا يؤدي الى تلف نفسي غير قاصر على الاجحاف بالمال والاضرار بالاهل

إِنَّ الإِساءَةَ شَرُّ ماوَقعَتْ * مِنْ بَعْدِ إِحسانٍ وإِجمَالِ

أي اذا صدرت الاساءة ممن صدر منه الاحسان وعهد منه الاجمال كان أشد وقعا فى النفس وأوجع للقلب

قَلبِي أُعاتِبُ فَهوَ يُلزِمُنِى * أَبَدًا تَكَلُّفَ هذِهِ الحَالِ

أي انما ألوم قلبي في تكليفى هذه الاحوال الشديدة فانه الذى ألزمني ذلك حيث هام بحب من لا وصول اليه

وَاللهُ عَدْلٌ لا يَضُرُّ بِما * قَلبِي جَناهُ جميعَ أَوْصَالِي

أى اذا كانت الجناية صادرة من القلب فالله أعدل من أن يؤاخذ سائر الاعضاء بجناية جناها القلب

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

لَعَلَّ نَوَاهَا أَنْ تَرِيعَ شَطُونُهَا * وَأَنْ تَنجلِي عن شُمُوسٍ دُجونُها

النوي البعد والريع العود والرجوع من راع يريع أى رجع والشطون البعيد يقول لعل ما منينا به من فراق الحبيبة وبعدها عنا ان يرجع ويعود الى حال الوصل والقرب وأن الشموس التى احتجبت بحجب البعد أن تنكشف عنها الغيوم وتبدو يعني النسوة اللاتي يحكين الشموس فى الحسن لعله تنجلى حجب النوى عنهن وتجتليهن أعين القرب والوصول

بنامِنْ هَوَى سُعْدَي البَخِيلَةِ كاسْمِها * إذَا زَايَلَتْهُ عَنْ سُعْدَى وَسِينُها

يقول ابتلينا من حب سعدي التى هي بخيلة لا تسمح بالوصال ومنيناً باسمها اذا زال عنه السين والعين يعني الداء وذلك ان سعدى اذا حذف عنه السين والعين بقى دا أي حل بنا من هواها الداء الذي لا برء له

إذَا ما أَنَخْنا حُرَّةً فوقَ حَرَّةٍ * بكَى رَحْمَةَ الوَجْناء مِنْها وَجِينُها

اذا نزلنا بعد طول المسير وأبركنا ناقة حرة أى صميمة عريقة في كرائم الابل فوق حرة أي لابة من الارض فيها حجارة سود بكى وجين الارض وهو الغليظ المستقيم منها رحمة للناقة الوجناء وهى العظيمة أي متي أنخت النوق بكت الارض لها لما قاسته من معاناة السير وقد أحسن فى تجنيس الالفاظ كما ترى

أَرَنَّتْ بِهامِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ رَنَّةً * فدَلَّ عليْها النَّاعِبَاتِ رَنِينُها

الرنين صوت العليل أي أرنت هذه الناقة بالارض لما أنيخت خوفا من الموت واشتكت معاناتها السير فدل رنينها وصوتها الناعبات عليها أي الاغربة الصائحات أى جاءتها الغربان من كل أوب تريد أن تأكل منها

يَعِزُّ علَينا أَنْ يَظَلَّ ابنُ دَأْيَةٍ * يُفَتِّشُ ما ضُمَّتْ عليهِ شُؤُونُها

ابن دأية الغراب وشؤونها عظام تصل بين قبائل الرأس أي يعز علينا أن تموت هذه الناقة فتأتيها الغربان فتأكل عينها ودماغها وما اشتمل عليه عظام رأسها مفتشا عن ذلك

رَحَلْناها نَبْغِي لَها الخَيرَ مِثْلَنا * فما آبَ إلاَّ كُورُها ووَضِينُها

الكور الرحل والوضين حزام الرحل أى سرنا بهذه الناقة طالبين الخير أى نلتمس الخير لهذه الناقة كما نلتمسه لأنفسنا فلم يعد من هذه الناقة الا رحلها وحزامها أي هزلت الناقة فكأنه لم يرجع الا أداة ركوبها لهزالها

فقدْ حَنَّ سَوْطِي في يَدِي مِنْ غَرامِها * وحَنَّ اشْتِياقاً في حَشاها جَنِينُها

أي تصدي شوق الناقة وغرامها الى السوط الذى فى يدي فحن السوط الذى

هو جاد لتبريح شوق الناقة الى الارض التي تقصدها وتعدى شوقها أيضا الي جنينها الذي في رحمها فحن جنينها وهذه المبالغة في وصف اشتياق الناقة

تَماطَتْ بِنُهى حتى إذا ما تَعَرّضَتْ * لَها هَضَباتُ الشَّأمِ جُنّ جُنُونُها

أي أخذت الناقة بالعقل وتماسكت واستعملت آثار النهي في استسرار الشوق والحنين فلما بدت لها جبال الشام جن جنونها أي اهتاج شوقها وزايلها التماسك وأظهرت من الشوق ما كانت تكتمه فكأنها جنت

ولَمّا رَمَتْ أَبْصارُها تَطْلُبُ الحِمَى * ولَمْ تَرَ تِلكَ الأَرْضَ ساءَتْ ظُنُونُها

أي لما بدت لها هضبات الشأم ونظرت اليها طالبة أرض الحمى التي هي موضع أشجانها ولم ترها ساءت ظنونها لأن ادامة سيرها انما كان رجاء الوصول اليها فلما لم ترها ساء ظنها

بَذَلْنا لَها مَحْضَ اللُّجَيْنِ كَرامَةً * فَلَمْ يُرْضِها في الجَنْح إلاّ لُجَيْنُها

أي لكرامة هذه النوق علينا اذ بلغنا الى ما قصدناه بذلنا لها أنفس ما عندنا وهي الفضة الخالصة فلم تلتفت اليها ولم تؤثر الا اللجين وهو الورق الذي تحات عن الشجر أي اختارت لجين هذه الارض عن اللجين لكرامة هذه الارض عليها

ولَمّا رَأَتْنا نَذْكُرُ الماءَ بَيْنَنا * ولا ماءَ غارَتْ مِنْ حِذارٍ عُيُونُها

اى ولما اعوزنا الماء في سفرنا ورأتنا النوق نتذاكر الماء فيما بيننا غارت عيونها في رؤسها أي دخلت خوفا من ان ننزع ما في عيونها من الماء يصف شدة فقد الماء وافراط هزال الابل لكثرة سيرها وغؤر اعينها في رؤسها

كأنّها تَوَقّتْ وُرُودَنا ثَمْدَ عَيْنِها * فَضَمّ إلَيْها ناظِرَيْها جَبِينُها

اى كأن النوق خافت ان نرد ثمد عينها وهو الماء القليل في اعينها ونشربه لعزة الماء عندنا فضم الجبين العينين اليه تضييقا لموارد كيلا نرد ماء العيون وهذا على سبيل دعاوي الشعراء اغرابا في الصنعة والابل اذا ادمنت السير غارت عيونها قال الراجز

كأن عينيه من الغؤر * قلبان في صلب صفا منقور * اذاك ام حوجاتا قارور

وَقَدْ حَلَفَتْ أنْ تَسألَ الشَّمْسَ حاجَةً * وإنْ سألَتْكَ اليُسْرَ بَرّتْ يَمِينُها

أي قد حلفت ناقتي ان تسأل الشمس حاجة وان سالتك الغنى واليسار برت يمينها ولم تحنث لانك مثل الشمس فى الاشتهار وقد خرج فى هذين البيتين من صفة النوق الى الواحدة كما خرج فيما تقدم من صفة الواحدة الى صفة النوق

مُلَقّي نَواصِي الخَيلِ كلّ مُرِشَّةٍ ‌ ٭ ‌ مِنَ الطَّعْنِ لا يَرْجُو البقاءَ طَعينُها

يعنى الممدوح يقدم بخيله الى الحرب ويعرض نواصيها لكل طعنة مرشة يفور منها الدم كالرشاش من طعن بمثل تلك الطعنة لا يرجو البقاء اي طعنته مدققة لا يعيش المطعون بها

ومُشْكِلُ فُرْسانِ الوغي كُلّ نَثْرَةٍ ‌ ٭ ‌ يودُّ خليجٌ راكدٌ لو يكونُها

النثرة الدرع اى انه يفجع فرسان الحرب بكل درع يحسن منظرها يتمنى كل خليج اى كل نهر راكد ان يكون مثل هذه الدرع وذلك ان الدرع تشبه بالماء لبريقها والغضون التى فيها اى يشكل الفرسان دروعهم اي يجعلهم يفقدونها بان يخرق عليهم دروعهم بالطعان فيلقيها عنهم فيشكلونها كما تفقد الثاكلة ولدها

إذا أُلْقِيتْ فى الأَرْضِ وهْيَ مفازَةٌ ‌ ٭ ‌ إلى الماءِ خلْت الأَرضَ يجرى معينُها

اى اذا طرحت هذه الدورع فى ارض مفازة لا ماء فيها محتاجة الى الماء حسبت ان الماء جري فى هذه المفازة وذلك ان الدروع تشبه الماء وهى للينها لا تثبت على الارض فتخال كانها ماء يجري على وجه الارض

وتَبْغى على القاعِ السَّوِيّ تَثَبُّتاً ‌ ٭ ‌ فيمْنعُها مِنْ أَنْ تثبّت لينُها

اى تريد هذه الدروع ان تثبت على الارض فيمنعها لينها ان تثبت فتزلق وتجري على الارض المستوية

ومابرحتْ في ساحةِ السَّهْلِ يرتمي ‌ ٭ ‌ بها موجُها حتى نهتْها حُزُونُها

اى لا تزال هذه الدروع فى ارض سهلة مستوية يرتمى بها موجها اى يجرى بها ماؤها حتى يمنع جريانها الحزن اى الغليظ المرتفع من اطراف الارض لما كانت الدروع شبيهة بالماء ادعى ان ماءها يموج فيرمى بها فتجرى على الارض الى ان تنتهى الى حزونها

غديرٌ وشتْهُ الرِّيحُ وشْيَةَ صانعٍ ‌ ٭ ‌ فلمْ يتغيّرْ حين دام سُكونُها

اى هذه الدروع غدير من الماء احدثت الريح به نقوشا ومن حذق الريح فى صنعة

الوشي به انه وان سكنت الريح من هبوبها لم تتغير وشية الغدير والمعنى ان الغدير اذا لم تهب الريح لم يضطرب ماؤه ولم تتبين الغضون والتكسر في مائه وهذه الدروع موشية ابدا لا يتغير وشيها وان سكنت الريح بخلاف الغدير

كأَنَّ الدَّبَى غَرْقَى بها غيرَ أَعيُنٍ * إذا رُدَّ فيها ناظرٌ يَستبينُها

رؤس مسامير الدرع ناتئة فهي تشبه بعيون الدبى وهي الجراد قال الشاعر

واحمل كل سابغة دلاص * كأن قتيرها حدق الجراد

يقول كان هذه الدروع غدير ماء غرقت فيه الجراد الا اعينها شبه الدروع بالماء وشبه رؤس المسامير الناتئة فيها بعيون الجراد ثم ادعى اغرابا في الصنعة ان الجراد كأنها غرقت في الدروع ولم يتخلص الا اعينها فانها بادية اذا ردد النظر فيها ادركها

وما حَيَوانُ البرِّ فيها بسالمٍ * إذا لم يُغِثْه سيفُها أَوسفينُها

لما شبهها بالغدير قال اذا سلكها شيء من حيوان البر لم يسلم منها بل غرق فيها الا أن تغيثه سفينة يركبها فينجوا بركوبها أو يبلغ الي سيفها أي حافتها فيخلص من الهلاك

وتُصغي وتَرْنو كُلَّ خَلْقٍ لعلَّها * تَنِقُّ ضَفادِيها ويَلْعَبُ نُونُها

أي تحمل هذه الدروع كل من شاهدها على أن يصغي اليها ان يرعيها سمعه وعلى ان يرنوا أي يديم النظر اليها حتي يعلم ان ضفادع هذه الدروع هل تنق وان سمكها هل تسبح لان الماء لايخلو عن ذلك

فلوْ لمْ يَضَعْهَا عنهُ لِلسِّلْمِ فارِسٌ * لَخُلِّدَ ما دامتْ عليهِ غضونُها

غضون الدرع ما فيها من التكسر أي لولم يضع لابس الدرع عنه درعه عند مصالحة الاعداء لبقي خالدا ما دامت الدرع عليه

ولوْ عَلِمتْ نَفْسُ الفتى يومَ حَتْفِهِ * ولاقتْهُ فيها لمْ تَخُنْها مُتُونُها

أي لو كوشف الانسان باسرار الغيب فعلم يوم موته ثم تحصن بدرعه في ذلك اليوم ولقي موته في درعه لم يقدر عليه المنون

أَمُونٌ إذا أَوْدَعتَ نَفسكَ حِرْزَها * ولاقَيْتَ حَرْبًا لَمْ تَخُنْكَ أَمينُها

أي هذه الدرع أمون اي من لبسها أمن المكاره يقول هي امون متي تحرزت بحرزها أى لبستها وتحصنت بها ولاقيت حربا وقتك وصانتك ولم تخن أمينها في الامانة أي حفظت نفس لابسها المودعة فيها

﴿ وقال أيضا في الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾
يرثي أباه عبد الله بن سليمان

نَقَمْتُ الرِّضَا حَتَّى على ضَاحِكِ المُزْنِ ٭ فلاَ جادَنِي إِلَّا عَبُوسٌ مِنَ الدَّجْنِ

يقال نقمت على الرجل انقم اذا أنكرت عليه وكرهت فعله أي انكرت على نفسى الضحك بعد هذه الرزية وعلى غيرى حتى علي ضاحك المزن وهو الذي تلمع فيه البروق وجعل لمعان البروق فى المزن ضحكا ثم دعا بأن لا يجود عليه بالمطر الاسحاب عابس مظلم اى لا يتبسم فيه برق لامع اي لم أرض من نفسي بالضحك ولا من غيري حتى لم أرض لمعان البرق فى السحاب لانه يشبه الضحك اي اخذ حزن هذه الرزية بمجامعي حتى لم يبق فى موضع لغيره

فَلَيْتَ فَمِي انْ شَامَ سِنِّي تَبَسُّمِي ٭ فَمُ الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ تَدْمَى بِلا سِنّ

الطعنة النجلاء الواسعة وشام سني مستعار من شام سيفه اذا سله والمعنى ان كشف التبسم سني كانه قال ان سل التبسم سني أى أظهره كما يشهر السيف ويظهر بالسل وذلك ان المحزون مطبق فمه لا يتبسم فلا يظهر سنه واذا ابتسم بدا سنه كالسيف المغمد فانه مستتر بالجفن واذا سل بدا وظهر والمعني انه يدعو على فمه متى تبسم بأن يصير كالطعنة النجلاء الواسعة الجراحة يفيض منها الدم ولا يبقي فيه سن بل تدردها الطعنة وانما قال ذلك لانه قد حزن بموت ابيه ومن حق المحزون أن لا يتبسم

كأَنَّ ثَنَايَاهُ أَوَانِسُ يَبْتَغِي ٭ لها حُسْنُ ذِكْرٍ بالصِّيَانَةِ والسَّجْنِ

اى انه يصون ثنايا فمه عن أن تظهر بالتبسم فكان ثناياه اوانس من النساء يطلب لها الذكر الحسن بصيانتها عن نظر العيون والزامها الخدور والاوانس جمع آنسة وهى التى تأنس بالمحادثة معها الا انها تؤنس اذ لو كان كذلك لقيل مؤنسة قال الكميت

فيهن آنسة الحديث حبيبة * ليست بفاحشة ولا متفال

أَبي حَكَمَتْ فيهِ الليالي ولَمْ تَزَلْ * رِماحُ المنايا قادِراتٍ على الطَّعْنِ

أي حكم الدهر فى أبي بافناء العمر وانقضاء الاجل ورماح تقدير الموت ابدا قادرة على الطعن استعار للمنية رماحا أي تقدير الموت غالب لامحالة

مَضَى طاهِرَ الجُثْمانِ والنَّفْسِ والكَرَى * وسُهْدِ المُنَي والجَيْبِ والذَّيلِ والرُّدْنِ

أى مضى طاهر الجسم زكي النفس والنوم أي يرى فى النوم فيما يراه النائم الامالا تبعة فيه لو فعله وهو يقظان وسهد المني أي امانيه فى اليقظة لاتكون الافيما لامذمة فيه وطهارة الجيب والذيل والردن الذي هو أصل الكم كناية عن العفه وزكاء النفس أي انه كان عفيفا زكى النفس فى الاحوال كلها

فيالَيتَ شِعْرِى هلْ يَخِفُّ وَقارُهُ * اذا صارَ أُحْدٌ فى القِيامةِ كالعِهْنِ

يصفه بالحلم والاناءة أي عهدى به ثابت الحلم رزين الوقار فليتني أعلم هل يخف حلمه اذا خفت الجبال الراسيات يوم القيامة أشار الى قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش أي الصوف الذى نفش بالندف يعنى تصير خفيفة فى السير

وهلْ يَرِدُ الحَوضَ الرَّوِيَّ مُبادِراً * معَ النّاسِ أمْ يأْبَى الزِّحامَ فيَسْتأْني

يقول وعهدى به أيضا وهو عالى الهمة طلق النفس نزه عن الجشع والطماعية هل تسمح نفسه بورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم المورود يوم القيامه مبادرا اليه مع الناس أم يكره الزحام ويترفع عن مزاحمة غيره اياه فيتاني فى الورود ويتاخر

حِجاً زادَهُ مِنْ جُرْأَةٍ وسَماحةٍ * وبَعْضُ الحِجا داعٍ الى البُخْلِ والجُبْنِ

كان له عقل يزيده اقداما وجراءة على الكرانه ويدعوه الى السماحة بالمال الجزيل والبذل له وان كان بعض العقول يدعو صاحبه الى الجبن والبخل بالمال

على أُمِّ دَفْرٍ غَضْبةُ اللهِ انَّها * لأَجْدَرُ أُنثَى أنْ تَخُونَ وأنْ تُخْنِي

ام دفر كناية عن الدنيا وأخنى عليه الدهر أي اهلكه يدعو علي الدنيا بان

يحق عليها غضب الله فان سجيتها سجية الاناث في الخيانةوقلةالوفاء بل هي أم الاناث وأولاها بأن تخون وان تهلك مصاحبها وعشيرها

كِعَابٌ دُجاها فَرْعُها ونهارُها * مُحَيّا لها قامَتْ لهُ الشَّمْسُ بالحُسْن

الكعاب الجارية التي كعبت ثديها شبه الدنيا بالكعاب وجعل الليل شعر رأسها الفاحم وجعل النهار وجهها المضيء وشمس النهار حسن وجهها شبه الدنيا بالكعاب في خيانتها وقلة وفائها قارب في التشبيه يذكر الموازنه بينهما بأوصاف تشملهما وانما خصص الكعاب بالتشبيه لانها غرة حديثة السن فهي مظنة الخيانة وقلة الوفاء

رَآها سَليلُ الطِّينِ والشَّيْبُ شامِلٌ * لها بالثُّرَيّا والسِّماكَيْنِ والوَزْنِ

سليل الطين آدم عليه السلا وقد وصف بذلك قديما قال الراجز

مات أبوها جامد من الهرم * وآدم بن الطين رطب ما احتكم

أي لم تشتد خلقته بعد يقول وان وصفت الدنيا بانها كعاب في سجية الغدر والخيانة الا انها قديمة متطاولة الامد فقد رآها آدم عليه السلام وقد شاب رأسها بالثريا والوزن والسماكين جعل النجوم اللامعة في السماء شيبا للدنيا أي كان المشيب شاملا للدنيا في عهد آدم عليه السلام وذلك دليل تطاول مدتها

زَمانَ تَوَلَّتْ وَأْدَ حَوّاءَ بِنْتَها * وكَمْ وَأَدَتْ في إِثْرِ حَوّاءَ مِنْ قَرْنِ

الوأد دفن البنت حية كانوا في الجاهلية يئدون بناتهم أي يدفنونهن احياء أنفة وحمية قال الله تعالى واذا الموؤودة سئلت باي ذنب قتلت يقول قد رأي آدم الدنيا وجرب فعلها زمان أحنت على ابنتها حواء ودفنتها في التراب بعد ترددها بين حظائر القدس وقد دفنت بعد حواء كثيرا من القرون

كأَنَّ بَنِيها يُولَدونَ وما لها * حَليلٌ فتَخْشَى العارَ إِنْ سَمَحَتْ بابْنِ

أي ان الدنيا تقتل بنيها ولا تبقي واحدا منهم فكأنها امرأة لا زوج لها فهي تخاف ان تركت لها ابنا ولم تقتله أن تنسب الى الزنا فيلحقها عار الفاحشة فصارت لذلك لا تسمح بابن ولا تبقي عليه

جَهِلْنافَلَمْ نَعْلَمْ على الحِرْصِ ماالذى * يُرَادُ بنا والعِلْمُ لِلّهِ ذى المَنِّ

اي لسنا نعلم الى ماذا يصير أمرنا وماالذى يراد بنا وان كنا حراصا على معرفة ذلك والعالم به هو الله عز وجل وهذا على معنى ان امر السعادة والسقاوة مطوي عن العباد وان الامور كلها بمشيئة الله تعالى وهى مستورة ولهذا كره السلف ان يقول القائل أنا مؤمن حقا بل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى لا على معنى الشك فى الايمان والاعتقاد بل على معنى الخوف من سوء العاقبة وخفاء علم الله تعالى فى ذلك وانطواء أمر الخاتمة وأما قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فهذا فى امر الدنيا فان الحسن البصرى قال فى تفسيره الا أدري أموت أم أقتل ولا أدري أيها المكذبون أترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم أم أي شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبين وهذا انما هو فى الدنيا فأما في الآخرة فقد علم ان من صدقه فى الجنة وان من كذبه فى النار

اذا غُيِّبَ المَرْءُ استَسَرَّ حَدِيثُهُ * ولم تُخْبِرِ الأفكارُ عنهُ بما يُغْنِي

أى اذا غيب الانسان فى قبره خفي خبره ولم يوقف منه على واضحة أمر واجالة الافكار فى الوقوف على خبره لا تزيد الاعمى وجهالة

تَضِلُّ العُقولُ الهِبْرِزِيَّاتُ رُشْدَها * ولم يَسلَمِ الرَّأيُ القَوِيُّ مِنَ الأَفْنِ

الهبرزي القوى والافن ضعف الرأي ورجل مأفون لا عقل له مأخوذ من قولهم أفنت الناقة اذا استقصيت حلبها أى ان العقول الكاملة القوية تخطي مشاكلة الصواب متى طمحت لاطلاع ماوراء حجاب الملت وعزأي الثاقب أيضا لا يسلم من ضعف وفيلولة تعتريه متى استشرف لاستشفاف الاسرار من وراء شفوف الغيب

وقد كانَ أرْبابُ الفصاحةِ كُلَّما * رَأوْا حَسَناً عَدُّوهُ مِنْ صَنْعَةِ الجِنِّ

أي كان الناس قبل ذلك اذا رأوا شيأ يتعجب منه نسبوه الى الجن بانه من صنعتهم وامر مغب اعجب من ان يقاس أو يطلب له مناسبة لامر من الامور

وماقارَنَتْ شَخْصاً مِنَ الخَلْقِ ساعةٌ * مِنَ الدَّهْرِ إلَّا وهْيَ أفتَكُ مِنْ قِرْنِ

القرن الذي يقارنك فى القتال أي كل ساعة من الدهر تقارن انسانا وتمضى من عمره هي أقتل له من قرن في الحرب لانها تهدم عمره

وَجَدنا أذَى الدُّنيا لَذيذاً كأنما * جَنَى النَّحلِ أصنافُ الشَّقاء الذي نَجني

أى كل ما يلحق الانسان من النصب فى مكابدة أمر الدنيا يعده أحلى من جنى النحل أي العسل يعنى انه متى ولي له العمر لا يعد أذى الدنيا اذى

فما رَغبتْ في المَوتِ كُدرٌ مَسيرُها * الَى الوِرْدِ خِمْسٌ ثُمَّ يَشرَبْنَ مِنْ أجْنِ

أى ان الحياة محببة على كل حال مع الفقر والغنى والدعة والشقاء حتى ان القطا التي لا ترد الماء الا خمسا في كل خمسة أيام مرة واحدة لبعد المسافة بينها وبين الماء تتجشم المسير الى الماء ثم تجده آجنا اي متغيرا مثل هذا القطا لا يرغب فى الموت بل يسره أن تدوم له الحياة مع الشقاوة فيها

يُصادِفنَ صَقراً كُلَّ يوم وليلةٍ * ويلقَيْنَ شرّاً مِنْ مَخالبِهِ الحُجْنِ

يصف شقوة القطا بانها تلقي كل يوم وليلة صقرا ينقض عليها يبغى هلاكها وتلقى الشر من مخالبه الحجن وهى المنعطفة أى هي ما منيت به من معاناة المكارة ممن يبغى غوائلها تكره الموت ولا تؤثره

ولا قلقاتُ الليلِ باتتْ كأنها * منَ الأَينِ والادْلاجِ بعْضُ القنا اللُّدْنُ

التقدير فما رغبت في الموت كدر ولا قلقات الليل يعني حمر الوحش تقلق في الليل لورود الماء وهي انها تخاف الصائد نهارا فلا ترد الماء فاذا جن الليل أمنت ووردت أي انها تكابد السرى لورود الماء فتبيت من الاعياء وسير الليل كانها رماح لدن اى لينة من الهزال من تعب السري والسهر

ضرَبْنَ مليعاً بالسَّنابك أربعاً * الى الماءِ لا يَقدرْنَ منهُ على مَعن

المليع الارض الخالية من الماء والمعن الشيء القليل الهين أى ضربت الحمر الارض التى لا ماء فيها أربع ليال بسنابكها متوجهة الى الماء فلم تجد شيئا من الماء يصف بعدها عن الماء وانها تطلب الماء أربع ليال فلا تقدر عليه

وخوفُ الرَّدَى آوَى إلى الكَهْفِ أهلَهُ * وكلَّفَ نوحاً وابنهُ عملَ السفن

أي وخوف الموت هو الذي الجأ أصحاب الكهف اليه وحمل نوحا على عمل السفينة كي لا يهلك مع الهالكين

وما استعذَبتْهُ رُوحُ موسى وآدمٍ * وقد وُعدا من بَعدِه جنَّتيْ عدن

أي ولم يرغب في الموت أيضا آدم وموسى عليهما السلام وان كانا قد وعدا الجنة بعد الموت كما ورد في الحديث المشهور ولم أورد قصتهما طلبا للاختصار

أمولي القَوافي كمْ أراكَ انقيادُها * لكَ الفُصحاءُ العُرْب كالعجم الأَلْكن

رجل ألكن اذا كان لا يفصح والجمع لكن أي يامن يلي أمر القوافي أي القادر عليها يعني طال انقياد الشعر لك وقدرتك عليه حتى صار الفصيح العربي عندك كالعجمي الألكن الذي لا يقدر على الكلام

هنيئاً لكَ البيتُ الجديدُ مُوسَّداً * يمينَكَ فيه بالسَّعادةِ واليُمن

يدعو للميت بان يهنئه البيت الجديد أي القبر الذي وسد فيه يمينه أي جعلت له كالوسادة وذلك أن الميت يضجع في قبره على يمينه

مُجاورُ سكنٍ في ديارٍ بعيدةٍ * من الحيّ سقياً للدّيار وللسَّكْن

السكن أهل الدار واحده ساكن أي حللت في البيت الجديد مجاور القوم ساكنين في ديار يعني المقابر وهي بعيدة من الحي على قربها بالمسافة ثم دعا للمقابر وأهلها بالسقيا أي سقاها الله سقيا

طلبتُ يقيناً من جُهينةَ عنهمُ * ولن تُخبريني يا جُهينُ سوى الظّنّ

أي طلبت الوقوف على خبر من مات ممن هو مظنة العلم فلم أطلع منه على يقين بل لم يزدني على ظن وحسبان وأراد المثل السائر عند جهينة الخبر اليقين يضرب في معرفة الشيء حقيقة وأصله ان رجلا من جهينة يقال له الاخنس بن كعب خرج هاربا من قومه

فلقي الحصين بن عمرو الكلابى فترافقا ثم ان الجهني فتك بالحصين وأخذ سلبه ثم مر بقبيلة الحصين فرأى امرأة الحصين تنشد الحصين فقال الجهنى لصخرة

اذا كانت تسائل فى مراح * وانمار وعلمهما ظنون
تساءل عن حصين كل ركب * وعندجهينة الخبراليقين

صخرة امرأة الحصين ومراح وأنمار بطنان من قيس

فإنْ تعهديني لا أَزالُ مُسائلاً * فإني لم أُعطَ الصّحيحَ فأستغني

أخرج الكلام على مخاطبته جهينة يقول ان كنت تلقني أبدا مسائلا ومستكشفا عن خبر من فقدته فاصرارى على المساءلة انما هو لاني لم اعثر على الخبر الصحيح فاكتفي واستغنى عن السؤال أي لم يحصل لى من العلم ما يغنيني عن السؤال

وان لمْ يكنْ للفضل ثمّ مزيّةٌ * على النّقصِ فالويلُ الطّويلُ من الغبن

يقول اذا طوى عنا علم الغيب فلم نعثر عليه مع الاحفاء فى المسألة فان لم يكن الفضل في الآخرة فضيلة علي الجهل فقد طال التلهف والتحسر اذا اذ تتساوى الفضيلة والنقيصة مع تجشم المصاعب فى اكتساب الفضائل

أَمُرُّ بربعٍ كنت فيه كأنما * أمُرُّ من الاكرام بالحجر والرُّكن

أى أعظم منزلك الذى كنت فيه كاعظامى ركن الكعبة واكرامه بالاستلام والتقبيل يعنى أكرم منزلك اذا مررت به كما أكرم ركن البيت وحجره وهو ما حول الحطيم يدار بالبيت جانب الشمال

واجلالُ مغناكَ اجتهادُ مُقصّرٍ * اذا السّيفُ أودى فالعفاءُ علي الجفن

أى انا نجل محلك الذي كنت تحله و نعظمه لأجلك وذلك منا اجتهاد من يقصر فى بلوغ ما يجب فى حقك لانه اذا فقد السيف فاى فائدة يفيد اكرام غمده والعفاء الهلاك والتراب

لقد مسختْ قلبي وفاتك طائراً * فأقسم أنْ لا يستقرّ على وكْن

أي وفاتك أقلقتنى وصورت قلبي طائرا لا يستقر على وكن وهو العيش يعني

صار قلبي لا يسكن الى احد بعد ان اساره فراقك

يُقضي بقايا عيشه وجناحُهُ * حثيثُ الدواعي في الاقامة والظعن

يعني الطائر المسوخ من قلبه يستوفي ما بقي من عيشه وهو دائم القلق لا يسكن وجناحه سريع الدوعي في الطيران والاقامة والارتحال

كأنَّ دُعاءَ الموتِ باسمكَ نكزةٌ * فرتْ جسدي والسمُّ ينفثُ في أُذُني

النكزة اللدغة أي ان الموت لما دعاك وسماك كانه لدغني وفرى جسمي اي قطعه فكان سماعي بخبر موتك بمثابة السم نفخ في اذني

تأنّ ونصبي في أنينكَ واجبٌ * كما وجبَ النَّصبُ اعترافاً على انَّ

يصف حال مرضه اى كنت تشتكي في مرضك ويتالم بذلك قلبي فكان انينك يقتضي نصبي كاقتضاء ان الذى هو حرف من حروف التاكيد النصب في اسمه فجانس بين تئن ونصبي وان والنصب

ضعفتَ عن الاصباح والليلُ ذاهبٌ * كما فنيَ المصباحُ في آخرِ الوهن

الوهن الوقت من اى وقت كان يريد ان المرثي قد توفي في الليل ولم تمتد حياته الى الاصباح اي ضعف عن ان يبلغ صباح ليله وان كان الليل في المرور والانقضاء لا دوام له لان حركات الفلك التي تحدث منها الازمنة والليل والنهار منها لا سكون لها بل هي دائمة الحركة حركة دورية فلا بقاء للازمنة ابدا والمعنى طفئت نار حياته في الليل ولم تدم الى الاصباح كما فني دهن المصباح فطفيء في وقت من اوقات الليل

وما أكثرَ المثني عليكَ ديانةً * لوَ انَّ حماماً كانَ يثنيهِ من يُثني

اي ما اكثر من يثني عليك بالديانة ولو كان الثناء الحسن يرد الموت عن احد لرد عنك لكثرة ما يثنى عليك

يُوافيكَ من ربِّ العُلا الصدقُ بالرضا * بشيراً وتلقاكَ الأمانةُ بالأمنِ

اي يأتيك صدقك بالرضا من الله تعالى يعني صدقك الذى انطويت عليه منوط برضا الله تعالى اي رضيه الله منك فوافتك البشرى من الله تعالى برضاه عنك ولقيك الامن من المكروه بامانتك التي اتصفت بها اي امنت بامانتك

وَيُكْنَى شَهِيدُ المَرْءِ غيرِكَ هَيْبَةً * وبُقْيًا وإِنْ يُسْأَلْ شَهِيدُكَ لا يُكْنِ

أى ان الشهيد الذى يشهد على الانسان فى الآخرة يكنى عن بعض أفعاله ولا يصرح به اذ يكون قبيحا لا يجمل التصريح به فيكنى عنه ابقاء على القبيح أن يصرح ومن يحضرك و يشهد على أفعالك لا يكنى عنها لانها كلها جميلة يحسن التصريح بها

يُصَرِّحْ بقَوْلٍ دُونَهُ المِسْكُ نَفْحَةً * وفِعْلٍ كأَمْوَاهِ الجِنَانِ بلاَ أَسَنِ

أى ان يسأل شهيدك عن حالك يصرح بقول طيب أذكى من المسك ارجا و بفعل كأنه ماء الجنان صفاء وطهارة بلا اسن أى تغير وماء آسن وآجن اى متغير يصف زكاء افعاله وانها متى ذكرت أفعاله وصرح بها فاح منها نشر المسك لطيبها

يَدٌ يَدَتِ الحُسْنَى وأَنْفاسُ رَبِّها * تُقًى ولِسَانٌ لا تُحَرِّكُ بالّلسْنِ

يقال يدى اليه يديا وأيدى اذا صنع اليه جميلا يصف محامد المرثى وهى ان يده تولى الجميل وأنفاسه تقى اى يتقى فى كلامه الفحش و يجتنب الرفث من القول فلا يتكلم الا بما يتمحض خيرا وطاعة ولا يحرك لسانه بالوقيعة يقال لسنه اذا أخذه بلسانه ووقع فيه قال طرفة

واذا تلسننى السنها * اننى لست بموهون فقر

فليتَكَ في جَفْنِي مُوَارًي نَزاهةً * بِتِلْكَ السَّجايا عن حَشَايَ وعن ضِبْنِي

يتمنى ان يكون مدفونا فى جفن عينه تنزيها وضنا بشيمه الطاهرة ان يدفن فى حشاه وفى ضبنه وهو ما تحت الكتف الى الخاصرة يقول أنزه تلك السجايا ان تدفن فى احشائى وكيف ارضى لها ان توارى فى التراب

ولوْ حفَرُوا فى دُرَّةٍ مارَضِيتُها * لِجِسْمِكَ إِبقاءً عليه من الدَّفْنِ

اى ولو حفروا قبره فى درة وواروه فيها لم ارتضها قبرا لجسمه ابقاء عليه ان يدفن اي ارعاء وشفقة ابقيت عليه اى ارعيت عليه ورحمته

ولوْ أَوْدَعُوكَ الجَوَّ خفْنا مَصيفَهُ * ومَشْتاهُ وازْدادَ الضَّنِينُ من الضِّنِّ

اى ولو اودع الهوى وجعل قبره لخفنا عليه حر الصيف و برد الشتاء وازداد البخيل من البخل على الجو بجسمك وكونه فيه

فيا قبرُ واهٍ من ترابك ليّناً * عليه وآهٍ من جنادلك الخشن

كانه يعجبه اللين من تراب قبره والصواب واها يقال واهاله ما اعجبه و يتالم من حجارته الخشنة

لأطبقت إطباق المحارة فاحتفظ * بلولوءة لمجد الحقيقة بالخزن

المحارة الصدفة شبه الميت في قبره بالدرة في الصدفة اى اطبق القبر عليه كما تطبق الصدفة على الدرة فمن حق القبر ان يحفظ اللؤلؤة المودعة فيه فانها حرية بان تحفظ وتخزن

فهل أنت إن ناديت رمسك سامعٌ * نداء ابنك المفجوع بل عبدك القنّ

يستفهم انه ان نادى قبره هل يسمع نداء ابنه الذي فجع بموته بل عبده الخالص العبودية

سأبكي اذا غنّى ابن ورقاء بهجة * وإن كان ما يعنيه ضدّ الذي أعني

اى متى غنى الحمام فرحا بكيت عليه حزنا وترحا وشتان بين همى وهمها و بكائى وغنائها

ونادبة في مسمعي كلُّ قينةٍ * تغرّد باللحن البريّ عن اللحن

اللحن الاول ترجيع الصوت بالغناء واللحن الثانى الخطا فى الاعراب والتغريد التطريب بالصوت والغناء والندبة البكاء على الميت وعد محاسنه يقول صوت كل مغن حاذق فى الغناء اذني بمثابة صوت النادبة اى انى لااسلو عنك بشيء

وأحمل فيك الحزن حيّاً فإن أمت * وألقاك لم أسلك طريقاً إلى الحزن

اى يدوم حزنى عليك ما بقيت حيا فاذا مت ولقيتك ذهب حزنى اى لااحزن بعد لقائك

وبعدك لا يهوى الفؤاد مسرّةً * وإن خان في وصل السرور فلا يهني

اي صار قلبي بعدك لا يميل الى السرور فان خان ووصل السرور لم يهنه ولم يتم له السرور بعدك

﴿ وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر يرثى ابا ابراهيم العلوى و يخاطب صديقاله ﴾

بني الحسب الوضّاح والشرف الجمّ * لسانى إن لم أرث والدكم خصمي

الحسب ما يعد من مفاخر الآباء والوضح الابيض الحسن اللون والجم الكثير اى يا ابناء ذوى المفاخر المشهورة اللائحة والشرف الكثير الغمر ان لم ارث والدكم ولم اذكر محامده فلسانى خصمي فيكم و يتقاضانى بمادحكم

شكوت من الأيام تبديل غادرٍ * بوافٍ ونقلاً من سرورٍ الى غمّ

اى شكوت من صروف الايام وانها تبدل من يغدر بمن يفي اى تبقى الغادر وتاتي به بدلا من الوافي يعنى تهلك من شيمه الوفاء وتاتي بمن سجيته الغدر وانها تغير الاحوال وتنقل من حال الفرح الى الهم والحزن

وحالاً كريش النسر بينا رأيته * جناحاً لشهم آض ريشاً على سهم

اي وشكوت من الايام ايضا حالا تختلف كاختلاف حال ريش النسر فانه يكون مرة جناحا لطائر شهم الفؤاد اى حديده ثم يطير ريشا على سهم اى احوال الايام مختلفة اختلاف حال ريش هذا الطائر

ولا مثل فقدان الشريف محمد * رزية خطب أو جناية ذي جرم

اى ولا اشكو مصيبة حادثة ولا جناية يجنيها صاحب جرم مثل فقدان الشريف محمد يعني المرثي يصف عظم مصابه يقول وان كنت اشكو من الايام خطوبا فادحة لا اشكو حادثة افجع ولا اصعب من مصابه

فيا دافنيه في الثرى إن لحده * مقرّ الثريا فادفنوه على علم

اى ان المرثي فى رفعة المنزلة مثل الثريا ولحده مستودع الثريا فليتحقق ذلك دافنون ليدفنوه عارفين بحاله ومنزلته

ويا حاملي أعواده إن فوقها * سماوي سرٍ فاتقوا كوكب الرجم

اي ان فوق نعشه المحمول سرا من الاسرار السماوية فليتق حاملو نعشه ان يقذفوا بكوكب الرجم كما تقذف الشياطين اذا تعرضوا للسر السماوى باستراق السمع كما اخبر الله تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين يقول ان حاملي اعواد نعشه وفوقها سر سماوي على خطر الرجم بالكواكب فليتقوها

وما نعشه الا كنعش وجدته * أباً لبنات لا يخفن من اليتم

شبه نعشه فى شرف المكانة بنعش السماء الذى تنسب اليه بنات النعش وهي الكواكب السبعة المضيئة الدائرة حوالى القطب الشمالي أربعة منها تسمي نعشا لانها على صورة النعش الذى هو سرير الميت وثلاثة منها تسمي بناته يعني ان نعش المرثي فى الرتبة مثل النعش الذي هو أبو بنات لا يخشى عليهن اليتم اي انهن لا يفارقن أباهن

فويح المنايا لم يُبقين غايةً * طلعن الثّنايا واطّلعن على النّجم

ويح ههنا بمعنى ويل يقال ذلك عند الدعاء على الانسان والمعنى انه يتعجب من المنايا حيث وصلت الى كل غاية وبلغت كل مكان فصعدت الجبال وترقت الى النجوم أي لا يعصم الانسان من المنايا عاصم ما

أَعاذل ان صُمّ القنا عن نعيّه * فوا حسداً من بعده للقنا الصُّمّ

القنا توصف بالصمم ارادة للصلابة فيها فأوهم بها معنى الصمم عن السماع يعني ان كانت الرماح قد صمت فلم تسمع نعى هذا الميت فهي محسودة على صممها اذ لم يسمع نعيه سمعها فيعتريها من الكآبة ما اعترانا

بكى السّيفُ حتّى أَخضل الدّمعُ جفنهُ * على فارسٍ يُرويه من فارس الدُّهم

أى بكى السيف حتى بل غمده بالدمع على فارس يعني المرثي يسقي السيف ويرويه من دم فارس الجيش العظيم أي قضي السيف حق المرثي فبكى عليه وأروي غمده بدمعه كما كان يرويه المرثي من دماء الأقران أيام الحرب

تلذُّ العوالي والظُّبا في بنانه * لقاء الرّزايا من فُلُولٍ ومن حطم

أي تستطيب الرماح والسيوف أن تصيبها المصيبات في يد المرثي فتنفل السيوف وتنكسر الرماح بطعنه وضربه بها يعني اذا انفلت السيوف بضراب المرثي وانكسرت الرماح بطعانه بها عدت ذلك شرفا والتذت به لحصول ذلك بيده

وبالله ربي ما تقلّد صارماً * لهُ مُشبهٌ في يوم حربٍ ولا سلم

حلف بالله انه لم يحمل السيف أحد مثله في حرب ولا صلح ومثل هذا الحلف من قبيل اللغو في اليمين ولا حكم له في المؤاخذة قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وذلك أن الانسان في مجاري عاداته كثيرا ما يقول في أثناء كلامه لا والله وبلى والله من غير أن يعتقد اقداما على أمر أو حجاما عنه وذلك لا ينعقد في الشرع يمينا مقتضية حكمها وما يذكره الشعراء من الايمان داخل في هذا القبيل وهو اللغو في اليمين

ولا صاح بالخيل اقدمي في عجاجة * اذا قيل حيدى قال في ضنكها أقْدِمي

وهذا أيضا داخل فى محلوفه عليه وهو أنه لا يشبه المرثي أحد في هذه الحال وهو أن الفارس اذا جبن وزجر فرسه عن التقدم فى الحرب وقال لها حيدى أى انصرفى عن المعركة قال هذا المرثي لفرسه أمى أي اقصدى العدو من أم يؤم اذا قصد يعنى ليس أحد مثل المرثي عند الصياح بالخيل اقدمى فى مضيق الحرب

ولا صرّف الخطّيّ مثل يمينه * يمينٌ وان كانت مُعاودةُ النُّعم

وحلف أيضا أنه لا يطاعن بالرماح ولا يصرفها يمين مثل يمين المرثي وان كانت يمينه معتادة التنعم والترفه أى ان تنعمه لا ينافى حذقه بتصريف الرمح الخطي وهو المنسوب الى الخط وهو سيف عمان

ولا أَمسكت يُسري عنانا لغارةٍ * كيُسراهُ والفرسَانُ طائشة العزْم

وحلف أن يسري أحد لم تمسك عنان فرس لشن الغارة على عدو كامساك يسراه أي ليس أحد مثله فى سكون الجأش وثبوت الوطأة حيث جاشت نفوس الابطال وطاشت عزائم الفرسان لشدة الحال

فيا قلبُ لا تُلحق بثُكل محمّدٍ * سواهُ ليبقي ثكلُهُ بيّنَ الوسم

أي لا ينبغى أن يحزن القلب على أحد كحزنه على هذا المرثي اذ لا يماثل فقده فقد أحد من الناس فيبين ثكله من ثكل غيره ويبقي فقده ظاهر الوسم أى العلامة والأثر لا يدانيه فقد غيره

فإني رأيتُ الحزن للحزن ماحياً * كما خطّ في القرطاس رسمٌ علي رسم

أي من حق حزنه أن يبقي أبدا ولا ينمحى بالحوادث الطارئة لا كالحزن بسائر الاسباب فان الحزن الجديد الطارىء ربما يمحو أثر الحزن المتقدم كما اذا خط رسم على رسم قبله غيره ومحاه أى حزن فقده لا يماثل حزن غيره فانه باقي الاثر دائما وغيره لا يبقى بل يعفو لتصاريف الاحوال

كريمٌ حليمُ الجفنِ والنفسِ لا يَرَى ٭ اذا هُوَ اغفَى ما يَرَى الناسُ في الحلمِ

يصفه بالكرم وعفة النفس وغض الجفن عما لا يحل النظر اليه واذا نام لم ير من أضغاث الاحلام ما يراه غيره لان النفس انما تكاشف من عالم الغيب في النوم بمثل ما كانت همومها فى اليقظة مصروفة اليه أي انه عفيف الهم فى اليقظة لا يتشعب به فى أودية الهوى فلا يحلم في النوم الا بما يناسب عفته يقظان

فتًى عشقتهُ البابليةُ حقبةً ٭ فلم يشفِها منهُ برشفٍ ولا لثمِ

البابلية الخمر المنسوب الى بابل والاعناب تكثر بها فتكثر الخمور بها والرشف مص الشراب وترشفه قليلا قليلا واللثم أقل من الرشف وهو أن يمس الشراب فاه شبه باللثم الذي هو التقبيل أي كانت شمائل المرثي من الفتاء والجدة واسباب التمكن تقتضي غرام الخمر بها وان يؤثر شرابها فلم يشف عشق الخمر اياه واتقى شربها متحرجا منه

كأنَّ حبابَ الكاسِ وهي حبيبةٌ ٭ الى الشربِ ما ينفي الحبابُ من السمِّ

الحباب النفاخات التي تعلو الشراب والماء والحباب الحية أي من شدة كراهية المرثي الخمر يبغض حباب الكأس التي هي محبوبة الى الشاربين فكأن الحباب عنده سم ينفثه الحباب وذلك مكروه كذلك الخمر عنده مكروهة

تسورُ اليه الراحُ ثم تهابُهُ ٭ كأنَّ الحُميا لوعةٌ فى ابنةِ الكرمِ

يقال سار اليه يسور سورا أي وثب والحميا سورة الخمر وهو وثوبها فى الرأس وابنة الكرم الخمر أي ان الخمر تشتاق الى المرثي وتهتاج اليه ليشربها ثم تهاب عفته وتقواه فترجع عنه خائبة لم تقض منه وطرها وكان حميا الخمر لوعة فيها وهي حرقة المحبة يعنى كانت الخمر هائمة بالمرثي مشتاقة الى أن يشربها وتقواه كانت تصونه عنها

دعا حلباً أُختَ الغريَّينِ مصرعٌ ٭ بسيفِ قويقٍ للمكارمِ والحزمِ

الغريان طربالان وهما بناآن مشرفان بحيرة وهي اليوم ظاهر كوفة يقال انهما قبرا مالك وعقيل ابني فارح بن بلقين كانا نديمي جذيمة الابرش ملك الحيرة نادماه أربعين سنة قال

متمم بن نويرة وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أبو خراش الهذلي يذكرهما

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

وانما سميا غريين لان النعمان بن المنذر الملك كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم بؤسه وكان له يوم يركب فيه في جنوده وسلاحه ويقف عند الغريين فكل من وافاه في ذلك اليوم قتله وصب دمه على الغريين وكان يسمي ذلك اليوم يوم بؤس ويقال ان قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الغريين يقول لما دفن المرني بحلب صار لحلب خطر الغريين اللذين مكان قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أي صار حلب مثل الغريين بسبب دفن المرني بسيف قويق وهو نهر على باب حلب والسيف أصله ساحل البحر فاستعاره لقويق أي دعا مصرع هو مصرع المكارم والحزم حلبا أخت الغريين

أبي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ الَّتي قِيلَ أَنَّهَا * مُنَفِّذَةُ الاقْدَارِ في العُرْبِ والعُجْمِ

الشهب السبعة هي زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر كان للمرني سبعة أولاد أي انه أبو سبعة أولادهم في علو الشأن ونفاذ الامر كالكواكب السبعة السيارة التي هي الأسباب والوسائط في تنفيذ الاقدار الأزلية باجراء الله تعالى عادته في ترتيب المسببات على الاسباب وهو مسبب الاسباب له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

فانْ كُنْتُ ما سَمَّيْتُهُمْ فَنَبَاهَةٌ * كَفَتْنِي فِيهِمْ أَنْ أُعَرِّفَهُمْ بِاسْمِ

نبه الرجل نباهة أي شرف واشتهر فهو نبيه ونابه وهو ضد الخامل يعني وان كنت لم اسم أولادك باسمائهم فاشتهارهم يغني عن تعريفهم باسمائهم

فَيَامَعْشَرَ البِيضِ اليَمانِيَةِ اسألي * بَنِيهِ طَعَامًا إِنْ سَغِبْتِ الي اللَّحْمِ

أراد بالبيض اليمانية السيوف وهي تنسب الى اليمن تارة والي الهند أخرى اى ان أولاد المرني شجعان يشهدون الحروب ويمارسون الاقران فان سغبت السيوف الى لحم فلتسألهم طعاما لتشفي سغبها

فكلُّ وَليدٍ منهمُ ومُجرّبٍ * لنا خلَفٌ من ذلكَ السيِّدِ الصمِّ

الصمّما الكامل التام يقال الف صمّم اى تام أي كل ولد منهم صغير وكبير قد جرب الامور وحرب فهو خلف لنا من المرثي أي ساد مسده

مغافرُهمْ تيجانُهم وحُباهمُ * حمائلُهمْ والفرعُ ينمي الى الجذمِ

المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة واحتبي الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة أو سير أو حمالة سيف والاسم الحبوة وانما يكون ذلك لسادتهم يجعلونه بدلا عن الاستناد ونميت الحديث الى فلان ونموته أي أسندته اليه ونميت الرجل الى أبيه أي نسبته اليه وهو ينمى الى الحسب وينمو أي ينتسب اليه والجذم الاصل يصفهم بانهم اصحاب حروب والمغافر تيجانهم لان العمائم انما تكون تيجانا في السلم وهؤلاء أصحاب حروب ووقائع وكذلك حباهم حمائل سيوفهم ولا غرو أن يكون هذا هيأتهم لانهم فروع أصول موصوفين بهذه الصفات والفرع يناسب أصله ويحتذي على مثاله

مناجيدُ لبَّاسونَ كلَّ مُفاضةٍ * كأنَّ غديراً فاضَ منها على الجسمِ

مناجيد جمع منجاد وهو مفعال من النجدة وهي الشجاعة والمفاضة الدرع الواسعة يعني انهم شجعان يلبسون دروعا تشبه غدرانا كان كل لابس درعا قد أفاض أى صب علي جسمه غدأير لصفاء الدرع وتغضنها

كأنَّهموا فيها اسودٌ خفيةٍ * ولكن على اكتادِها حلَلُ الرُّقْمِ

خفية مأسدة معروفة والاكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتفين والرقم جمع أرقم وهي الحية التي فيها سواد وبياض يعني ان هؤلاء أسود جرأة واقداما الا انهم لبسوا حلل الاراقم أى دروعا تشبه سلوخ الحيات والدروع تشبه بجلد الحية قال الشاعر

وعليَّ سابغة كان قتيرها * برد كسانيها الشجاع الارقم

كماةٌ اذا الاعرافُ كانتْ أعنّةً * فغنيهمُ حُسنُ الثَّباتِ عن الحزمِ

كماة جمع كمي وهو من جمع كمي الرجل نفسه يكميها اذا واراها بالسلاح يصفهم

بالفروسية أي انهم شجعان حيث يشتد الامر ويعجل الفرسان عن ان يلجموا خيلهم ويحزموها فلا عنان لهم يمسكونه الا أعراف خيلهم وانه تغنيهم فروسيتهم وثباتهم على ظهور الخيل عن أن يحزموا سروجها

يُطيلون ازْواقَ الجِيادِ وطالمَا * تنوْهنّ عُضْباً غير رُوقٍ ولا جُمِّ

الروق القرن وجمعه ارواق واراد بارواق الجياد الرماح والعرب تقول الرماح قرون الخيل يقال فرس جماء أي لا رمح مع فارسها وفارس اجم لا رمح معه قال الاعشي

متي تدعهم للقاء الصبا * ح تأتك خيل لهم غير جم

والاعضب المكسور القرن والجمع عضب أي انهم يغدون الي الحروب وقرون خيلهم طوال الرماح ثم يصرفون الخيل عضبا لا قرون لها أي يحطمون الرماح في الحروب فترجع خيلهم وهي لا روق ولا جم

اذا ملأتْهنّ القنا جبريّةً * وغيْظاً أوقعنَ الحَفيظةَ باللُّجْمِ

الجبرية الكبر والتعظيم والحفيظة الغضب أي اذا طعنت الخيل ظهر فيها غيظ وانفة فتوقع الغضب على اللجم أي انها من حر وقع القنا بها تعض على اللجم فتكسرها يعني انها تعلك اللجم وتأزم عليها كأنها توقع غضبها بها

ورفَّتْنَ مَجْدُولَ الشكيمِ كأنما * أشرْنَ الي زاوٍ من النبْتِ بالازْمِ

أي ان الخيل اذا غضبت اوقعت غضبها بشكائم اللجم فرفتها أي كسرتها كانها عمدت الى النبت اليابس بالازم أي العض يعني انها لقوتها ترفت حديد اللجام كانها نبت ذاو والمجدول المحكم الفتل

فوَارسُ حرْبٍ يُصبحُ المسْكُ مازجاً * به الرَّكْضُ نقعاً في انوفهمُ الشُمِّ

الشمم ارتفاع في قصبة الانف مع استواء أعلاه ورجل اشم وجمعه شم والشمم محمود في الانف خلقة ويراد به ايضا الانفة والتعظم والمعنى انهم مع اشتغالهم بالحروب لا يهملون استعمال الطيب فيمتزج الغبار المثار بركض الخيل في انوفهم بالمسك

فهذا وقدْ كان الشريفُ ابوهمُ * اميرَ المعاني فارسَ النثْرِ والنظْمِ

أي هذا الذي ذكرته مما يتصف به هؤلاء مع ان أباهم الشريف كان امير المعاني أى تنقاد له المعاني وتاتيه ناظما وناثرا

اذا قيلَ نُسكٌ فالخليلُ بنُ آزرٍ * وانْ قيلَ فهْمٌ فالخليلُ اخو الفهمِ

أي اذا ذكر النسك والعبادات فالشريف المذكور في ذلك نظير الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا ذكر العلم فهو نظير الخليل بن احمد علامة وقته وعصره

أقامتْ بيُوتُ الشِّعْرِ تُحكِمُ بَعْدَهُ * بناءَ المراثِي وهي صُورٌ الي الهدْمِ

صور جمع اصور وهو المائل يعني صارت الاشعار بعد المرثي سائرة في مراثيه فلا ينشأ شعر بعده الا في تأبينه أي ان ابيات الشعر تحكم بناء المراثي بكثرة ذكرها ولكنها مائلة الى الهدم أي ان قاعدة الشعر تنهدم بعده لان قوامه كان بالمرثي واذا هلك لم يبق لها نظام

نعيناهُ حتى للغزالةِ والسُّهى * فكلٌّ تمنَّي لوْ فداهُ منَ الحتْمِ

الغزالة الشمس والسهي نجم خفي والحتم القدر المحتوم مصدر بمعني المفعول نحو هذا درهم ضرب الامير أى مضروبه يعني نعينا المرثي الى الشمس التى هي اعظم النيرات والي السهى وهو اصغر الكواكب فتمنت الاجرام العلوية العظيمة منها والصغيرة ان تصير فداءه من محتوم القدر الذى اصابه

وما كلفَةُ البَدْرِ المُنيرِ قديمةً * ولكنَّها في وجْهِهِ اثَرُ اللدْمِ

الكلف لون بين السواد والحمرة يعلو الوجه والاسم الكلفة واللدم ضرب المرأة وجهها باليد يقول ان السواد الذي يرى في البدر ليس صفة قديمة ولكنه لما بلغه نعي المرثي اكتأب له ولطم وجهه اسفا عليه فالسواد الذي ظهر في وجهه أثر ذلك اللطم وهذا من قبيل دعاوى الشعراء يدعونها اغرابا في الصنعة من غير ان يكون لها اصل

فيامُزْمعَ التَّوْديعِ إنْ تُمسِ نائياً * فانَّكَ دانٍ في التَّخيلِ والوَهْمِ

المزمع العازم على الشيء أى يامن عزم على مفارقة الاحبة وتوديعهم ان بعدت عنا شخصا فانت قريب في الوهم والخيال أي ان غابت صورتك عن حواسنا الظاهرة بقيت

في حاسة الخيال وذلك ان للانسان ولاكثر الحيوان قوة باطنة تسمى الروح الخيالى وهو الذي يستثبت ما اورده الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلى أو التميز الذي فوقه عند الحاجة اليه ويدل على وجود هذا الحس الباطن الذي هو الخيال ان الانسان اذا ابصر شيأ أو سمع كلام شخص ثم انقضى ذلك المحسوس فانه تبقى تلك الصورة المحسوسة في النفس حتى اذا احسه مرة أخرى عرفه ولولا الروح الخيالى لما تصور عرفان الاشخاص والاصوات ولا يوجد هذا الروح الخيالى للوليد في بدء نشوه فانه يولع بالشيء ليأخذه فاذا غيب عنه لها عنه ولم يطلبه لانه كما غاب عن بصره نسيه اذ لم يقوله بعد الروح الخيالى المستثبت للمحسوسات الى ان يكبر قليلا فيصير اذا غيب عنه بكى وطلب لبكائه صورته محفوظة في خياله وهذا امر معلوم لامراء فيه

كأنَّكَ لمْ تُجْرِزْ قَناةً ولمْ تُجِرْ * فَتاةً ولمْ تُجْبِرْ أَميراً على حُكْمِ

يقال اجررت القناة اذا طعنت بها الفارس وتركتها فيه كانك اردت ان تجرها واجارة الفتاة حمايتها ودفع الضيم عنها واجبار الامير اكراهه على فعل لا يريده وخص الامير بالاكراه ليدل على علو شأن المكره يقول طالما وجدت هذه الامور من المرثي حال حياته واذ مات فقدت بفقده فصارت كأنها لم توجد ولم تكن

ووَجْهُكَ لمْ يُسفِرْ ونارُكَ لمْ تُنِرْ * ورُمْحُكَ لمْ يَعتَزْ وكَفُّكَ لمْ تُهْمِ

اى وكان وجهك لم يضيء ولم يهش في الحرب وعند السؤال وذلك ان الجبان يكفهر وجهه في اللقاء والبخيل يكلح وجهه عند السؤال يصفه بالجراءة والجود وانه يهش عند اللقاء والجود وكأن نارك لم تنر وذلك انه كان ابدا يوقد النار لقرى الضيفان وهذا ايضا مما يمدح به وكان رمحك لم يعتز أي لم يهتز ولم يضطرب عند الطعان وكأن كفك لم تهم بالعطاء كما يهمي السحاب بالمطر يصفه بالسماحة والشجاعة أى لما فقدت فقدت هذه المحامد

تَقرَّبَ جِبريلٌ برُوحِكَ صاعداً * الي العَرْشِ يُهديها لجَدِّكَ والأُمِّ

أي صعد جبريل بروح المرثي الى العرش مهديا اياها الى جده محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة رضى الله عنها باغيا بذلك القربى عندهما

فدُونَكَ مختومَ الرَّحيقِ فاعا * لِتَشْرَبَ منهُ كانَ يُحْفَظُ بالخَتمِ

أى وصلت الى الجنة فخذ الرحيق وهو الشراب الصافى الذى كان مختوما محفوظا في الجنة لاجلك لترده فتشربه

ولا تنسَنِي في الحَشرِ والحَوضِ حَوْلَهُ * عَصَائِبُ شَتّي بَينَ غُرٍّ الَى بُهْمِ

هذا مبني على قوله عليه الصلاة والسلام تحشر أمتي يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء أى تضيء وجوههم وأطرافهم المغسولة فى الوضوء وسائر الأمم يحشرون بهما وهو جمع بهيم وهو الفرس الذي لا شية له شبه أمته بالخيل التى لها غرر وتحجيل وسائر الأمم بالخيل البهم يقول للمرثى لا تنسني فى القيامة ولا تحرمنى الشافعة سيما عند حوض الكوثر حيث يحيط به الامم منهم غر وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم بهم وهم سائر الامم

لعَلَّكَ فى يَوْمِ القِيامَةِ ذاكِري * فتسألَ ربّى أنْ يُخَفّفَ منْ إثمي

أى رجائي بك أن تذكرني يوم القيامة فتسأل ربي ان يخفف ذنبي الذي أثقلني ويعف عني

﴿ وقال أيضا فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر يرثي فقيها حنفيا ﴾

غيرُ مُجْدٍ فى مِلّتي واعتِقَادِي * نَوْحُ بَاكٍ ولا تَرَنُّمُ شادِ

أجدى يجدي بمعني أغنى يغني أي ان الميت اذا أثنى عليه لم ينفعه ذلك ولم يغن عنه وكذلك لا ينفع الباكي بكاؤه ولا يردعليه ما فاته بهلاك المبكي عليه والشدو رفع الصوت يعنى لا ينفع رفع صوت النادب في ندبته على الميت وترنمه وهو ترجيعه الصوت فى ندبته ولا نياحة الباكي ولا يصرف ذلك الحين عن المندوب والثكل عن النادب

وشَبِيهٌ صوتُ النَّعِيِّ إذا قِيسَ بصوتِ البَشيرِ فى كُلِّ نادِ

النعى بالتشديد الذي ينعي الميت أي يخبر بموته وهو بمعني ناع فعيل بمعنى فاعل نحو عالم وعليم أي اذا نظر الي حال الدنيا وسرعة زوالها وأنه لا وثوق بأيامها يستوي عند ذلك النعي بالميت والبشارة بالمولود اذ مصير المولود الى الفناء والموت ومصير البشارة الى أن تنقلب نعيا فالصوتان اذا متشابهان

أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحمامةُ أَمْ غَنَّتْ على فَرْعِ غُصنِها المَيَّادِ

مادت الشجرة اذا تحركت وتمايلت والغصن المياد المتمايل لينا وغضارة يقول لاصحابه هل عندكم حقيقة العلم بصدح الحمامة وان ذلك منها غناء أم بكاء أي وما يدريك حالها فلعل الذي تعتقد منها غناء هو نياحة وبكاء منها على ما استشعرت من فنائها وسرعة انقضاء أيام دنياها ولكل حي فيها أسوة قال الشاعر

وأرقني بالزي نوح حمامة * فنحت وذو الشجو الغريب ينوح

وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون أفراخي مهامه فيح

صاحِ هذي قبورُنا تملأ الرحبَ فأينَ القبورُ مِنْ عَهْدِ عادِ

صاح تقديره ياصاح ومعناه ياصاحبي ولا يجوز ترخيم المضاف الا في هذا وحده فانه سمع من العرب مرخما والرحب بالضم السعة ورحب الارض سعتها والرحب بالفتح الواسع يقال بلد رحب يقول لصاحبه متعجبا هذه التي أري قبور من مات على عهدنا وهي قد ملأت سعة الارض فأين قبور من مات في الازمنة القديمة أي قد اندرست ولم يبق منها آثار فكذلك تندرس قبورنا بقدم العهد بها فكلنا اذا الي اندراس وانقضاء

خفِّفِ الوطءَ ما أَظنُّ أَديمَ الأرضِ إلاّ مِنْ هذهِ الأجسادِ

اديم الارض وجهها يقول لصاحبه لا تشدد الوطء برجلك على الارض وامش عليها هونا فلست احسب وجه الارض الا من أجساد الخلق الذين دفنوا وبليت ابدانهم واختلطت رممهم بالتراب فصارت اجسادهم اديما للارض

وقَبِيحٌ بنا وإنْ قَدُمَ العَهْدُ هوانُ الآباءِ والأجدادِ

أي اذا ظهر لنا أن رمم الاسلاف قد خالطت اديم الارض فلا يحسن بنا اهانة الاباء والاجداد بان نطأ على اجسادهم جهلا باقدارهم وان قدم العهد بهم وطالت عليهم الآباد والدهور

سِرْ انِ اسطَعْتَ في الهواءِ رُوَيْدًا * لا اختيالاً على رُفاتِ العِبادِ

يقال اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع محذوف التاء استثقالا لها مع الطاء وربما يقولون اسطاع يسطيع يريدون اطاع يطيع يزيدون فيه السين والمعنى انه يامره بحفظ حقوق الاسلاف يقول ان استطعت أن تمشي في الهواء مشيا رويدا برفق وتؤدة فافعل ولا تمش مرحا واختيالا على ما بلى من عظام العباد واختلط باديم الارض

رُبَّ لَحْدٍ قد صارَ لَحْدًا مرارًا * ضاحِكٍ مِنْ تزاحُمِ الأَضْدَادِ

يصف قدم عهد وتطاول أمده حتى ان المكان الواحد قد صار قبرا للموتى مرات وعاد أرضا اصليا وهو ضاحك من تزاحم الاضداد وتواردهم عليه من مؤمن وكافر وصالح في دينه وطالح يعنى كم من الامكنه ما دفن فيه أشخاص مختلفة الاحوال والمكان متعجب ضاحك من تباين أوصافهم واختلاف سمتهم اي ان الدهر قديم العهد طويل الامد

ودَفينٍ علي بقَايَا دَفينٍ * فى طَوِيلِ الأَزْمانِ والآبادِ

اباد جمع ابد وهو الدهر اي وكم دفن ميت بعد ميت قبله فى قبره وقد بقى من آثار الميت الاول بقايا فى الازمان الطويلة والدهور الخالية وهذا تاكيد البيت الذى قبله فى وصف قدم عهد الدهر وتطاوله

فاسأَل الفرقَدَينِ عمَّنْ أَحَسَّا * مِنْ قبيلٍ وآنَسا مِنْ بِلَادِ

اى ان جهلت قدم عهد الدهر وتطاول أمده فاسال هذين الكوكبين ليخبراك عمن علما ووجدا من قبيل اى من جماعة وانسا اي ابصرا من بلاد قد خربت ولم يبق منها ولا من الجماعات باقية

كَمْ أَقاما على زَوَال نهارٍ * وأَنارَا لِمُدْلِجٍ فى سَوَادِ

أى كم اقام الفرقدان وثبتا مع زوال النهار وذهابه يعنى كم زال النهار وهما ثابتان لا يزولان وذلك أنه ليس للفرقدين طلوع وافول لانهما الكوكبان المضيئان من بنات نعش الكبري وانما يدوران حول القطب الشمالى لا يزايله وكم اضاء فى سواد الليل للسارين الظلام مهتدين بانارتهما

تَعَبٌ كُلها الحَياةُ فما أَعـجَبُ الا مِنْ راغبٍ فى ازدياد

اى ان الحياة الفانية كلها تعب وعناء فى لوازمها فلست اعجب الا ممن يرغب فى زيادة الحياة

اذ هو راغب فى زيادة التعب والتعنى

انّ حُزْناً في ساعة المَوْتِ أَضعا * فُ سُرُورٍ في ساعةِ الميلادِ

اى السرور عند ولادة المولود لا يفى بالحزن الحاصل عند موته يعنى اذا كانت الحياة بعرض الانقطاع والانقضاء والزوال وسرورها منقصا بحزن الموت فينبغى ان لا يرغب فى الحياة ولا يعتد بسرورها

خُلِقَ النَّاسُ للبقَاء فضَلَّتْ * أُمَّةٌ يَحسَبُونَهم للنفَاد

اي ان الناس انما تفنى أجسادهم بالموت فاماماهو خاصة الانسانية وهي النفس الناطقة المطمئنة فانها تبقى بعد مفارقة الجسد امامنعمة اومعذبة هذا هو المذهب الحق ولم يقل بفناء الارواح الا الدهريون يقول ان الناس خلقوا للبقاء فى الدار الآخرة دار الحياة والبقاء ومن ظن انهم خلقوا للفناء والنفاد فقد ضل

انما يُنقَلونَ مِنْ دَارِ أَعما * لٍ الي دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشادِ

اي ان الموتى هو تبديل الدار والنقل من دار الابتلاء بالاعمال والتكاليف الى دار السعادة وهي الجنة اوالى دار الشقاوة وهى النار

ضَجْعَةُ المَوْتِ رَقْدَةٌ يَستريحُ الـجِسْمُ فيها والعيشُ مِثلُ السُّهادِ

اى الضجعة بعد الموت فى البرزخ نوم يستريح فيها الجسم من كد لازم الحياة والعيش بعد البعث مثل الانتباه من النوم

أَبناتِ الهَديلِ أَسعِدْنَ أَوعِدْ * نَ قليلَ العَزاء بالاسعاد

الهديل الذكر من الحمام والهديل اسم واحد من الحمام كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير قالوا فليس من حمامة تهتف الا وهى تنوح عليه قال الشاعر

وما من تهتفين به لنصر * باسرع جابة لك من هديل

يخاطب الحمام ويسالها المساعدة اياه فى البكاء والنوح على المرثى اوالوعد اياه بالمساعدة يقول اسعدن فى النوح مصابا قليل العزاء اى الصبر والتسلى يعنى نفسه أو أبذلن الوعد بالاسعاد اياه

ايهِ للهِ دَرُّكُنَّ فأنتنَّ اللـواتي تُحسِنَّ حِفظَ الوِدادِ

ايه أي هات وزد ينون ولا ينون فاذا نون كان نكرة نحو ايه أي هات حديثاما واذا

لم ينون كان معرفة نحو ايه أي هات الحديث يخاطب الحمام في الموافقة في النوح والبكاء يقول لهن زدن في النوح والبكاء مساعدة أي اكثر الله خيركن فانكن المعروفات بحسن حفظ حق الود وانما نسب الحمام الى الحفظ في الود لنوحهن على الهديل مع قدم العهد به

مانَسيتنَّ هالكاً في الأوانِ الـخالِ أَوْدَى مِنْ قبلِ هلكِ أياد

هذا تأكيد لحفظ الحمام الوداد أي لمحافظتكن على حق الوداد لم تنسين هالكا فيما مضى من الزمان هالك قبل هلك نزار بن اياد بن معد بن عدنان اشارة الى بكاء الحمام على الهديل وقد هلك في قدم الزمان قال نصيب

فقلت اتبكي ذات طوق تذكرت هديلا وقد أودى وما كان تبع

وحذف الياء من الخالي وهو لغة عند الفراء وضرورة عند سيبويه

بَيدَ أنّي لا أرْتَضي ما فعلْتنّ وأطواقُكنَّ في الأجْياد

أي وان كنتن لم يقصرن في النوح وحفظ العهد غير اني لا ارتضى فعلكن واطواقكن في اجيادكن أي كان من حق ثكالكن أن تنزعن الاطواق عن الاعناق لان التطوق من الزينة والثكلي لا يليق بها التزين

فتسلّبنَ واستَعرْنَ جميعاً * مِنْ قَميصِ الدُّجي ثيابَ حدادِ

يقال تسلبت النائحة والثاكلة اذا نزعت ثيابها ولبست سوادا امر الحمائم ان ينزعن اطواقهن لانها تعد زينة ويستعرن ثيابا سودا تشبه لباس الليل المظلم سوادا وينحن على المرثى

ثمّ غرّدْنَ في المآتمِ واندبْـنَ بشَجْوٍ معَ الغَواني الخرادِ

المآتم جمع مأتم وهو مجمع النساء للنياحة والتغريد ترجيع الصوت والشجو الحزن يامر الحمام بترجيع الاصوات في الندبة والنوح على المرثي مساعدة للنساء الحسان في النياحة عليه حزنا وتفجعا

قصدَ الدّهرُ منْ أبي حمزةَ الأوّا ب مَوْلَى حِجًى وخدْنَ اقتصاد

الاواب الذي يرجع الى الله تعالى في كل احواله يوصف به الصالحون من الرجال

أي قصد الدهر باحداثه من هذا المرثي رجلا صاحب الحجي أى العقل وحليف الاقتصاد وهو الوقوف على القصد ومجانبة الاسراف

وفقيهاً أفكارُهُ شدْنَ للنعمانِ ما لَمْ يَشدْهُ شعرُ زِيادِ

يقال شاد البناء اذا رفعه وأشاد بذكره اذا رفع قدره والنعمان اسم أبي حنيفة رضي الله عنه والنعمان بن المنذر ملك العرب كان ممدوحا لزياد وهو النابغة الذبياني وكان هذا المرثي فقيها على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه والمعني قصد الدهر من هذا المرثي رجلا فقيها هذب مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه واستخرج دقائق المعاني بأفكاره وأورث أبا حنيفة صاحب مذهبه بذلك من الذكر والصيت وقوة المذهب ما لم تورث مدائح النابغة للنعمان بن المنذر من المآثر والذكر

فالعِراقيُّ بَعْدَهُ للحِجازِيِّ قليلُ الخِلافِ سَهْلُ القِيادِ

أراد بالعراقي أبا حنيفة رضى الله عنه لانه كوفي وبالحجاز الشافعي رضى الله تعالى عنه يقول ان المرثي قد أوضح الفقه ومهد القواعد واستخرج الادلة والمآخذ فقل بسببه الاختلاف فى الفروع وصارت الاقاويل المختلفة قريبا بعضها من بعض

وَخطيباً لَوْ قامَ بين وُحُوشٍ عَلَّمَ الضارِياتِ بِرَّ النِّقادِ

النقاد صغار الغنم أي وعمد الدهر باحداثه رجلا ماهرا فى الخطابة والوعظ لو وعظ السباع الضارية علم الاسود والذئاب بر الصغار من الغنم فلا تتعرض لها بالافتراس لتأثير وعظه فى سباع الوحوش

رَاوِياً للحديث لَمْ يُحْوِجِ المَعْرُوفَ مِنْ صِدْقِهِ الي الاسناد

أى ورجلا محدثا يروي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لصدق لهجته لا يطلب منه ذكر اسناد ما يرويه من الاحاديث

أنفقَ العُمْرَ ناسكًا يَطلُبُ العِلْمَ بكَشْفٍ عن أصلِه وانتِقاد

أي صرف أيام عمره الي طلب العلم وهو فى طلبه وتعلمه ناسك متعبد لا يشغله

التعلم عن العبادة مجتهدا في الكشف عن أصل العلوم والبحث عن الحقائق غير معرج على الظواهر منتقد الاسانيد والروايات ينفي المدخول عنها

مُستقي الكَفِّ مِنْ قَليبِ زُجاجٍ * بغُروبِ اليراعِ ماءَ مداد

قليب زجاج يعني المحبرة كانه بئر من الزجاج واليراع القصب واحدته يراعة والغرب الحد والغرب الدلو والبيت يحتمل الوجهين يجوز أنه لما جعل المحبرة قليبا جعل الاقلام غروبا أي دلاء يستقي بها ويجوز أن يكون المراد بحد الاقلام أي أنفق العمر في طلب العلم كاتبا العلوم يستمد الحبر بغروب أقلامه وهي حدودها فأوهم معني الدلاء بقرينة الاستقاء والقليب

ذا بَنانٍ لا تلمَسُ الذَّهَبَ الأحمرَ زُهْداً في العسْجَدِ المُستفَاد

أي صاحب أنامل لا تمس الذهب الاحمر زهدا أي لعدم رغبته في اكتساب الذهب يصف زهده في الدنيا

ودّعا أيُّها الحفيّان ذاكَ الشَّخصَ انَّ الوداعَ أيسرُ زاد

يخاطب صاحبين مبالغين في العناية بأمر المرثي ويأمرهما بتوديع شخصه وتشييعه بالدعاء والكرامة اذ لا أقل من الوداع

واغسلاهُ بالدّمعِ ان كان طُهراً * وادفناهُ بين الحشا والفُؤاد

واسفحا الدموع ببكاء عليه مقدار ما يمكن أن تغسلاه به ان كان الدمع طاهرا ولا أخال ذلك فان الدموع المسفوحة عليه ممزوجة بالدماء لعظم المصاب وادفناه في الاحشاء ابقاء عليه من التراب

واحبُوَاهُ الأكفانَ من ورقِ المُصحفِ كِبْراً عن أنفسِ الأبراد

أي أنه لنزاهة نفسه يستحق التكفين باشرف ما يقدر عليه فكفناه بأوراق المصاحف اذ يكبر قدره عن أن يكفن بالابراد النفيسة فأتراه بورق المصحف ابانة لشرف قدره

واتلُوا النعشَ بالقراءَةِ والتسبيحِ لا بالنَّحيبِ والتَّعداد

أي وشيعا جنازته بقراءة القرآن والتسبيح لله تعالي والدعاء لا بالبكاء والنياحة

لانه انما ينقل الى كرامة الله تعالى فلا يناسب حاله البكاء والتعداد تفعال من عددت المرأة اذا عدت محاسن الميت فى ندبتها عليه

أَسَفٌ غيرُ نافِعٍ واجتهادٌ * لا يُؤَدّي الي غَناء اجتهاد

أى الحزن على الميت لا ينفع الثاكل عن ثكله وكذلك الاجتهاد ومعالجة الحيل لا تغنى فى الفوت شيئا

طالمَا أَخرَجَ الحَزنُ جَوَيُ الحز * نِ الى غَيرِ لائقٍ بالسَّدَادِ

أي كثيرا قد حمل الحزن صاحبه على أن يتعاطى من الاقوال والافعال ما لا يليق بالصواب

مِثلَ ما فاتَتِ الصَّلاةُ سُلَيْما * نَ فأَنحى على رِقابِ الجِيادِ

أي ربما يفعل الحزين فى حزنه ما يخطيء الصواب كما أن سليمان عليه السلام لما عرض عليه الخيل اشتغل بها ففاتته صلاة العصر فحزن لذلك وغضب لله تعالى فقال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق فجعل يضرب سوق الخيل وأعناقها لأنها كانت سبب فوت صلاته ومثل هذا الفعل غير جائز لانه تعذيب من غير نفع ولا جناية وانما فعله سليمان عليه السلام لما علم أن الله تعالى أباح ذلك له لمصلحة له فيه أى الاسف على فوات الصلاة هو الذى حدا سليمان على ما فعل ويقال أنحي على حلقه بالسكين اذا عرضه عليه

وهْوَ مَنْ سُخِّرَتْ لهُ الانسُ والجِنُّ بمَا صَحَّ مِنْ شهادَةِ صادِ

أى ان سليمان عليه السلام هو الذي سخر الله تعالى له الانس والجن كما أخبر الله تعالي بقوله فى سورة ص فسخرنا له الريح تجرى بأمره الآية

خافَ غَدْرَ الانامِ فاستَودعَ الرّيحَ سَليلاً تَغذُوهُ دَرَّ العِهادِ

أشارة الي قصة سليمان عليه السلام حيث ولد له ابن فلم يأمن عليه الناس واستودعه الريح لتحضنه فيكون أبعد من أن يتطرق اليه الآفات وتغذوه العهاد وهي الأمطار التي يتبع بعضها بعضا

وتوَخّي لهُ النَّجاةَ وَقدْ أَيقَنَ أنَّ الحِمامَ بالمِرْصادِ

المرصاد والمرصد الطريق أى طاب سليمان عليه السلام النجاة لابنه حيث أودعه الريح لتحفظه وتدفع عنه الغوائل مع انه قد علم يقينا ان الموت بالمرصاد أي عليه طريق كل حي لا يفوته أحد بل هو يرصد كل أحد

فَرَمَتْهُ بِهِ على جانب الكرسيّ أمُّ اللُّهَيمِ أُختُ النَّآدِ

ام اللهيم واللهيم والناد الداهية أى طلب سليمان نجاة ابنه بتوديعه الريح فلم تدفع الريح عنه محتوم الحمام وذلك ان ابنه مات فالقت الريح جسده على كرسي سليمان فعلم انه لا مرد لمحتوم القضاء وان الحذر لا يغني عن القدر والى هذا التفسير صار بعضهم فى قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب

كَيفَ أصبحتَ فى مَحلّكَ بَعدي * يا جديراً منّي بحُسنِ افتقادِ

يسال المرثى حاله وانه كيف أصبح فى محل حلوله هل ارتضى المقام وكيف صادف المطاعم ثم قال ان ما يجمعهما من أكيد الوداد يقتضي السؤال عنه والعناية بامره والافتقاد طلب الانسان فى غيبته

قدْ أقرَّ الطّبيبُ عنكَ بعجزٍ * وتقضّي تردُّدُ العُوّادِ

اي قد اعترف الطبيب بعجزه عن معالجتك فان داء الموت لا دواء له وانقطع عنك تردد من يعودك فى مرضك

وَانتهى اليأسُ منكَ واستشعرَ الوجْـدُ بأنْ لا معادَ حتّى المعادِ

اى بلغ اليأس منك نهايته فلم يبق فى مطمع فى بقائك وعلم من حزن بفقدك ان لا عود لك اليه حتى القيامة

هجَدَ الساهرونَ حولَكَ للتمـريضِ وَيحٌ لاعينِ الهجّادِ

اى طال ما سهر قومك حوليك يمرضونك اى يخدمونك فى مرضك فلما يئسوا منك وفقدوك ناموا بعد مقاساة السهر فى تمريضك ثم ترحم لاعين النائمين لطول ما كابدوا من السهر ممرضين

أنتَ مِنْ أسرةٍ مضَوا غيرَ مغرو * رينَ من عيشةٍ بذاتِ ضِمادِ

الضمد والضماد ان تتخذ المراة خليلين فتصيب من هذا مرة ومن ذاك أخرى وان

يكون الرجل بينه وبين نساء اسباب قال ابو ذؤيب

تريدين كيما تضمديني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

والضماد خصلة مذمومة تأباها نزاهة النفوس أي ان المرثي من معشر أذكياء لم يتدنسوا بما يعد دناءة وعيبا ولم يغتروا بعيشة الدنيا وهي ذات ضماد تواصل كل واحد من بنيها ولا يخلص الوصال معه كالمرأة التي لها اخدان فانها تغرهم بودادها ولا تفي لاحد بموجب الود

لا يُغيّرْكمُ الصَّعيدُ وكونُوا * فِيهِ مثل السيوفِ في الاغماد

يتأسف لهم أن يؤثر فيهم التراب ويغبر أعراضهم الطاهرة دفنهم في الارض ويتمنى أن يكون مقامهم في التراب مقام السيوف في أغمادها

فعزيزٌ عليّ خلطُ الليالي * رِمّ اقدامِكم برِمّ الهوادي

الرم العظام البالية جمع رمة أي شديد على تأثير الايام والليالي فيكم بالابلاء والتغيير حتي تختلط عظام الاقدام البالية بعظام الاعناق أي يعم البلى في الاجساد فيخالط بعض أجزائها بعضا

كُنتَ خِلّ الصبَا فلمّا أرادَ البينَ وافقتَ رأيهُ في المرادِ

كان بين الرائي والمرثي صداقة ومخالة في عهد الحداثة والصبا فجعله خليل الصبا أي خليل عهد الصبا ولما أراد الصبا أن يزول وافقه المرثي في ارادته الزوال فزال الصبا والخليل في عهده

ورأيتَ الوفاءَ للصاحبِ الأوّلِ مِنْ شيمةِ الكريمِ الجوادِ

أي ووفيت للصاحب الاول يعني الصبا حيث وافقته في الزيال فارتحلت لما ارتحل الصبا ورأيت الوفاء من أخلاق الكرام

وخلعتَ الشبابَ غضًّا فياليتك أبليتهُ مع الأندادِ

أي اخترمه المنون وهو في طراءة الشباب فخلع برد الشباب طريا فليته عاش فيبليه مع الاقران

فاذهبا خيرَ ذاهبينِ حقيقين بسُقيا روائحٍ وغوادٍ

خاطب الصبا والمرثي وجعلهما خير الذاهبين اذ لا نظير للمرثي يوازيه ولا بدل

للصبا فهما خير من ارتحل وولى وأحق وأولي بسقيا السحب الروائح التي تروح بالعشي والغوادي التي تغدوا بالغداة أي هما أحق من يدعى له بالسقي

وَمَرَاتٍ لو أنهُنَّ دُمُوعٌ * لَمَحَوْنَ السُّطُورَ في الإنشادِ

التقدير حقيقين بسقيا روائح وغواد ومرات أي هما يستحقان ان يرثيا بمرات رقاق كالدموع في الرقة والشعر يشبه بالماء في الرقة والدمع أرق من الماء لانه بخار مصعد تصعيد ماء الورد والمصعد ارق مايكون من السائلات اي يحق لهما مرات لو سالت مسيل الدموع وتجسمت رقتها لمحت سطور كتابتها متى انشدت

زُحَلٌ أشرَفُ الكواكبِ دَاراً * مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ

زحل مع انه اعلى الكواكب السيارة مكانا لانه في الفلك السابع هو غير آمن من الهلاك بل هو موعود بملاقاة الردى في قوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وقوله واذا النجوم انكدرت اذ كل شيء هالك الا وجهه

ولِنَارِ المرِّيخِ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُطْفٍ وإنْ عَلَتْ في اتِّقَادِ

المريخ كوكب احمر كانه نار تتقد وهو احد السيارات السبع وهو في الفلك الخامس يقول ان حدثان الدهر يطفيء نار المريخ اذا حان حينه وان علت ناره وانتهت النهاية في التوقد والاشتعال يعني لاتسلم نار المريخ من مطفيء من الردى يطفئها فلا امان لها من الهلاك وخفف الهمزة في مطف اذ هو مهموز في الاصل

والثُّرَيَّا رَهِينَةٌ بافْتِرَاقِ الشَّمْلِ حتّى تُعَدَّ في الأفْرَادِ

الثريا منزل من منازل القمر وهو آخر الحمل وهو سبع كواكب مجتمعة واشتقاقها من الثراء وهو المال الكثير يقال رجل ثروان اى كثير المال وامرأة ثروى وتصغيرها ثريا يقول ان الثريا وان غبرت احقابا ودهورا لاتحصى مجتمعا شملها فلا بد ان تبتلى بافتراق شملها حتى تبقى منفردة من ذويها

فليَكُنْ للمُحَسَّنِ الأَجَلُ المَمْدُودُ رَغْماً لآنُفِ الحُسَّادِ

المحسن اخو الميت يدعوا له بطول البقاء يقول ان مضى المرثى لسبيله فليمد اخوه في عمره رغما لآنف حساده اي الباقي لانوفهم بالرغام اى التراب اي مد الله في اجل الباقي على صغر وكره من الحساد

وَلْيَطِبْ عنْ أخيهِ نفساً وأبنا * ء أخيهِ جرائحُ الأكبادِ

اي وليرزق طيبة النفس فى هذا الرزء عن اخيه المتوفى وابناء اخيه الذين قد جرحت اكبادهم بألم هذه المصيبة

وإذا البحرُ غاضَ عنّي ولمْ أرْ * وَ فلا ريَّ بادّخار الثّمادِ

الثماد المياه القليلة واحدها ثمد جعل المرثي كالبحر وابناؤه كالثماد بالنسبة الى البحر اى اذا غاض البحر ولم امتع ببقائه ريثما اشفى غلتي من مرآه والمصاحبة اياه فلا شفاء يرجى من المياه القليلة بعد ان غاض البحر

كلُّ بيتٍ للهدْمِ ما تبْتَني الورْ * قاء والسيّدُ الرّفيعُ العمادِ

اى كل بيت صائر الى الانهدام الذى تبنيه الورقاء وهى الحمامة الضعيفة و بيتها واه لا احكام له قال عبيد بن الابرص

عيـوا بامرهم كما * عيت ببيضتها الحمامة

جعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامة

والذى يبنيه السيد الذى رفع بناؤه ويحكمه يعنى كل بناء الى زوال لا يبقى شي منه الواهى والمحكم

والفتى ظاعنٌ ويكفيهِ ظلُّ السّـدْرِ ضرْبَ الاطناب والأوتاد

اى ان الانسان راحل عن الدنيا لا اقامة له بها والراحل المسافر يكفيه ظل الشجر ويغنيه ذلك عن ضرب الخيام فضلا عن تشييد الابنية

بانَ أمْرُ الإلهِ واختلفَ النّا * سُ فداعٍ إلى ضلالٍ وهادِ

اي امر الله ظاهر فى تقديره وحكمه بالموت على العباد ولكن الناس مختلفون فمنهم من يدعوا بسيرته الفاسدة الى الضلال وهوان يركن الى الدنيا ويحرص على جمع حطامها فيقتدي غيره به فيضل ومنهم من يزهد فى الدنيا فيدعوا بزهده الى الهدي فيصير هاديا

والذي حارتِ البريّةُ فيهِ * حيوانٌ مُستحدثٌ منْ جمادِ

اى والذى تحير الناس فيه ولم يهتدوا بعقولهم لوجهه امر الحيوان المخلوق من الجماد وهو الذى لا حياة فيه يعنى به آدم عليه السلام حيث خلق من التراب وهو جماد وقد تاهت العقول فى فطرته

واللّبيبُ اللّبيبُ مَنْ ليسَ يغترُّ بكوْنٍ مصيرهِ للفسادِ

اى والعاقل الكامل من لا يصير معترا بالحياة الفانية وكونه فى دار عاقبتها زوال وفناء

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني واوله القصيدة التي اولها (احسن بلواجد من وجده)

الجزء الثاني

من شرح التنوير على سقط الزند

لابى ال لاء الم ري

رحمه الله تعالى

﴿ الطبعة الثانية ﴾

على ذمة الشيخ مصطفى تاج

« ونجله ابراهيم تاج * كتبية بطنطا »

سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م

مطبعة المعارف العلمية بالكحكيين بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وقال أيضا فى السريع الثانى والقافية من المتدارك يرثي جعفر بن علي بن المهذب ﴾

أَحسَنُ بالواجدِ مِنْ وَجْدِهِ * صبرٌ يُعيدُ النَّارَ فى زَنْدِهِ

أى أحسن شيء يفزع اليه الحزين فى حزنه الصبر فانه الذى يجبر مصيبته لان الجزع يحبط أجر المصيبة والصبر يعوض الثواب فاستعار الزند للواجد المصاب وجعل الفوت الحاصل بسبب المصيبة استخراج النار من الزند فان الايراء منقص للزند وموه إياه وجعل الصبر الجابر لفوت المصيبة اعادة للنار فى الزند وتقوية له

ومَنْ أَبَى في الرُّزْءِ غيرَ الأَسَى * كانَ بُكاهُ مُنْتَهَى جُهْدِهِ

أى ومن لم يصبر فى مصيبته وأظهر الجزع والحزن وأبى غير ذلك كان غايته البكاء يعنى من جزع فى مصيبته ولم يفزع الى الصبر والعزاء لم يملك غير البكاء شيئا وكان نهاية طاقته أن يبكى لا يستطيع أكثر من ذلك والجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح الاجتهاد

فليَذْرِفِ الجَفْنُ على جعفرٍ * إِذْ كانَ لَمْ يُفْتَحْ على نِدِّهِ

أى ليسفح الجفن دموعه على هذا المسمي أي ينبغي أن تبكي العيون عليه لانها لم تشاهد مثله المعنى انه ندب فيما سبق من الابيات الى استعمال الصبر في المصيبة وترك الجزع ثم دعا الى البكاء على المرثي اذ هو مفقود النظير فيحق عليه البكاء كما قال

والصبر يحمد فى المواطن كلها * إلاّ عليك فانه لا يحمد

والشَّيْءُ لا يَكْثُرُ مُدَّاحُهُ * إِلاَّ اذا قِيسَ إِلى ضِدِّهِ

أي انما يظهر شرف حال الشيء اذا اعتبر بضده وقيس عليه يعني انما حكم بفضل المرثي وابانة خطره لما قيس الى غيره ووجد من سواه مقصراً عن شأوه

لولاَ غضَى نجْدٍ وقلاّمُهُ * لمْ يُثْنَ بالطِيبِ على رَنْدِه

ثم ضرب مثلا من الغضي والقلام والرند وهي أشجار تكون في البادية والرند مخصوص منها بطيب الرائحة والثناء عليه بذلك يقول انما خص الرند بالثناء عليه لما قيس بسائر الاشجار وظهرت المباينة بينها وتميز الرند بصفة عرا عنها الغضي والقلام وغيرهما فكذلك فضيلة المرثي انما ظهرت بنسبته الى غيره من جنسه

ليسَ الذى يُبكى على وَصلهِ * مِثلَ الذي يُبكى على صَدِّه

أي ليس من تكره مواصلته كمن تكره مفارقته وهذا أيضاً اشارة الى تباين الاحوال اذ من الناس من تكره مواصلته وقربه ومخالطته ومنهم من يجزع على بعده وفراقه

والطَّرْفُ يرْتاحُ إلي غُمْضِهِ * وليسَ يرْتاحُ الى سُهْدِهِ

الغمض النوم والسهد السهاد أى المقتضي لكراهة القرب والبعد والوصل والصد منافع ومضار متوقعة فالنافع يكره بعده وفراقه والضار يكره وصله وضرب المثل بالطرف فان العين تحب النوم الذى هو سبب الراحة وتكره السهاد لما فيه من الأذى يعني ان المرثي انما يحق البكاء على فراقه لما يفوت بفراقه من فوائده

كأنّ الاسَي فَرْضاً لوَ انَّ الرَّدَي * قالَ لنا أفدُوهُ فلَمْ نَفدِهِ

أى لو قدرنا على تفدية المرثي واقتنع عنه بالفداء فلم نفده كان الحزن والجزع عليه فرضاً واذا لم نقدر له على الفداء فالحزن عليه لا يجدي نفعا

هلْ هوَ إلاّ طالعٌ للهُدى * سارَ مِنَ التربِ إلي سَعْده

أى لم يكن المرثي الا كوكبا طالعا يهتدي به ويقتفي أثره في المراشد انتقل من التراب الى محل سعوده

فبَاتَ أدْنى مِنْ يَدٍ بيْننا * كأنَّهُ الكَوْكَبُ فى بُعْدِه

أى ان المسافة بيننا وبينه مدفونا أقرب من باع ولكنه فى البعد عنا كأنه كب في السماء حيث امتنع بيننا التزاور والتحاور

يا دَهْرُ يا مُنْجزَ إيْعادِهِ * ومُخلِفَ المأمولِ مِنْ وَعْدِهِ

الايعاد يستعمل فى الشر والوعد فى الخير قال الشاعر

واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدى

يساوي هكذا شيمة الكرام اخلاف الايعاد بالشر وانجاز الموعد بالخير والوفاء به والمعهود من الدهر خلاف ذلك فانه ينجز المكروه ويحقق المحذور ويخلف وعده بالمأمول من الخير

أَيْ جديدٍ لكَ لمْ تُبلِهِ * وأَيُّ أَقرانِكَ لمْ تُرْدِهِ

يعاتب الدهر في ابلائه كل جديد واهلاكه كل قرن مبارز أى انه غالب لايغالب ويأتي على كل شيء فيغيره ويفنيه

تَستنْأسِرُ العِقْبانَ في جَوِّها * وتُنزِلُ الأَعصَمَ مِنْ فِنْدِه

الأعصم الوعل والفند القطعة من الجبل أى ان الدهر يقهر جوارح الطيور فيأخذها أسراء في جوها الذي هو مطارها ويستنزل الوعل بأسباب الهلاك عن الجبل الذي هو معقله ومعتصمه أى لا ينجو من سطوة الدهر من يدل بقوة أو اعتصام بعاصم وهذا على عادتهم من احالة الحوادث على الدهر والفاعل المخترع للحوادث هو الله تعالى فلا يحدث فى الملك والملكوت حادث الا بقدرته واختراعه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر أقلب الليل والنهار هذا حديث متفق على صحته أورده مسلم والبخارى فى صحيحها وذلك أنهم يعتقدون ان مصدر الحوادث هو الدهر فينسبونها اليه ويقولون أصابتهم قوارع الدهر وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر فرد الله عليهم ذلك وقال انا الدهر أي أنا الفاعل وأنا الخالق فلا تسبوا الدهر

أَرى ذَوِى الفَضلِ واضْدادَهُمْ * يَجمَعُهُمْ سَيلُكَ فى مَدِّه

مد النهر اذا زاد ومدّه نهر آخر أى ان الفضيله والنقيصة فى محتوم القضاء سيان واهلاك الدهر الفاضل كاهلاكه الناقص لايبقي على الفاضل لفضله بل يجمعها

الردي فى سيله غير مرع على فضل

انْ لمْ يكنْ رُشْدُ الفتى نافعاً * فغيُّهُ أنفعُ منْ رُشْده

أي ان لم يكن اكتساب الفضائل نافعا للفتي في دفع الهلاك عنه فنقصه أنفع له من فضيلته فيرضى بالنقص ولايتعنى ولا يكد نفسه باكتساب الفضائل يعنى اذا كان الفضل لايغني فلم يتعن الانسان باكتسابه فليرح نفسه عن كده اذ لا يدفع عنه

تجْرِبةُ الدُّنيا وأفعالِها * حثّتْ أخا الزُّهْدِ على زُهْدِه

أي امتحان الدنيا وأفعالها والعلم بأنها لاتبقى على أحد ولايدوم البقاء فيها هو الذي بعث الزاهد فى الدنيا على ايثار الزهد وقلة الرغبة فيها أي انما زهد الزاهدون في الدنيا لتجربتهم اياها وعلمهم بوشك زوالها وسرعة انقضائها

والقلْبُ مِنْ أهوائِه عابِدٌ * ما يَعْبُدُ الكافِرُ مِنْ بُدِّه

البد الصنم وهو فارسي معرب يقول تجربة الدنيا واختلاف أحوالها يقتضي الزهد فيها وترك الركون اليها غير أن هوى النفس مائل الي الدنيا وزهرتها فهو يعبد الدنيا عبادة الكافر الصنم يعنى ان القلب باستيلاء الهوى عليه وميله الى الدنيا صار عابدا للهوى فهو يعبده كما يعبد الكافر صنمه

انَّ زمانِي بِرَزَاياهُ لي * صيّرَنِي أمْرحُ فى قِدِّه

المرح افراط النشاط والقد سير يقد من جلد غير مدبوغ يوثق به الأسير أي لكثرة ما أصابني الزمان بالمصائب والرزايا ألفت الرزايا ومرنت نفسي عليها حتي اذا قيدني الزمان بالشدائد ازددت نشاطًا ومرحًا

كأنّنا فى كفّهِ مالهُ * يُنفقُ ما يَختارُ مِنْ نقدِه

أى كان الناس مال فى كف الزمان وهو ينفق خيار مافى كفه من النقد يعني ان الزمان كانه يختار الناس فيذهب منهم بالافضل فالافضل وهذا قريب من قوله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون أسلافا الاول فالاول حتى لا يبقى الا كحثالة التمر

والشعير لايبالي الله بهم

لَوْ عَرَفَ الإِنسانُ مِقْدارَهُ * لَمْ يَفخرِ المَوْلي على عَبدِه

أي لو نظر الانسان في نفسه وما تصير اليه خاتمته وعلم انه مخلوق من التراب وان مصيره الى الفناء ترك الافتخار بحاله ونسبه فلم يرله مزية على مملوكه وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الافتخار حيث قال اياكم وعبية الجاهلية الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من التراب اشارة الى ان الناس كلهم سواسية وان لا افتخار لأحد على أحد

أَمْسِ الذي مَرَّ على قُرْبِهِ * يَعجِزُ أَهلُ الأَرضِ عن رَدِّهِ

أي ان الانسان في أسر العجز والضعف وهذا النقصان شامل جنس الانس ثم ذكر لتحقيق عجزهم مثلا وهو أن أمس الماضي مع قربه من يوم الانسان لو اجتمع أهل الارض على رده واعادته لم يقدروا عليه واذا كانت هذه حالهم في العجز فاللائق بهم ترك الافتخار

أَضْحى الذي أُجِّلَ في سِنِّهِ * مِثْلَ الذي عُوجِلَ في مَهْدِهِ

أي اذا كان الفناء يعم الكل فحال الذي أخر أجله ومدّ في عمره وحال الذي عوجل حينه واخترم في صباه حيث يكون في المهد واحدة يعني اذا كان آخر الامر هو الموت والمصير الي الفناء فطويل العمر وقصيره سواء

ولاَ يُبالي المَيْتُ في قبرِه * بِذَمِّهِ شُيِّعَ أَمْ حَمدِهِ

الثناء على الميت بخلال الخير نافع له في استحقاق ثواب الآخرة ومذمته ووصفه بخلال الشر ضار اياه فيما عاد الى أمر الآخرة وهذا معلوم دلت عليه الاخبار الصحيحة والاشارة بالبيت الى أجل الحياة العاجلة أي من حان أجله وزارا قبر تشييعه بالذم لا ينقص من اجله وتشييعه بالحمد لا يزيد في عمره فاذاً لا احتفال بذمه وحمده فيما عاد الي تأثر الاجل بذلك بل هو أمر مفروغ منه

والواحِدُ المفرَدُ في حَتفِهِ * كالحاشِدِ المكثِرِ مِنْ حَشدِه

الحشد الجمع والحاشد الذي يجمع الجيش ليعينه على قتال الاعداء أي ان الموت يستوي فيه الشخص الواحد الفرد الذي لا تبع له ولا ناصر له وصاحب الجيوش الكثيرة والعدد الدهم يعني ان الموت يعم الكل ولا يندفع بكثرة الانصار

وحالةُ الباكي لآبائهِ * كحالة الباكي على وُلْدِه

هذا يؤكد ما قبله من وصف الموت بالتعميم أي ان الموت لا يخص بالاخترام الآباء المسان الاقدمين دون الاولاد الاحداث بل اخترامه للاولاد كاخترامه للآباء وبكاء الآباء على الابناء كبكاء الابناء على الآباء لشيوع الموت في الطرفين وتساوي احوال الباكين على الآباء والاولاد يعني ان الموت يعم الصغير والكبير

ما رُغبةُ الحيِّ بأبنائهِ * عمّا جنى الموتُ على جدِّه

ما استفهام ورغب عنه أي زهد فيه يعني كيف ينكر الانسان الموت ويستغرب به أم كيف يحترز عنه وبداء الموت هلك اجداده وأسلافه والموت هو الذي جنى على اجداده بالافناء فكيف يتجافى عنه ويقرب منه قول أبي نواس

ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا أما والله ما بادوا لتبقى

وقال ابو الطيب

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه

وفي كلام الحسن البصري رضي الله تعالى عنه مسكين ابن آدم ليس بينه وبين آدم أب حي وكتب عمر بن عبد العزيز الى عمرو بن عبيد يعزيه عن ابنه أما بعد فانا اناس من اهل الآخرة أسكنا في الدنيا أمواتاً آباء أموات وأبناء أموات فالعجب لميت يكتب الى ميت يعزيه عن ميت

ومَجدُهُ أفعالُهُ لا الذي * مِن قبلِه كانَ ولا بعده

أي شرف الانسان بما يفعله من الفعال الجميلة لا بافعال آبائه وأولاده أي ينبغي ان يكون افتخاره بصفات مجد في ذاته لا في غيره وليكن عصامياً لا عظامياً يسود بنفسه لا بآبائه

لَوْلا سَجاياهُ وأَخلاقُهُ * لكانَ كالمَعْدُومِ فِي وُجدِهِ

أي لولا تحلى الانسان بالشيم الزكية والاخلاق الرضية كان كالمعدوم وان كان موجوداً حسا يعني انما يصير الانسان موجوداً لمعانيه السنية ومآثره التي تؤثر عنه لا بصورته المحسوسة التي تشاركه فيها البهائم

تَشْتاقُ أَيّارَ نُفُوسُ الوَرَى * وانَّمَا الشَّوْقُ إلى وَرْدِهِ

أيار آخر شهور الربيع في حساب الروم وهي آذار ونيسان وأيار وهي باللغة السريانية وهذا مثل ضربه لماسبق أي كما ان النفوس انما تشتاق الى الربيع لما فيه من الازاهير والورد والخضرة لا لعين الزمان بل لطيبه فكذلك الانسان انما يشرف ويحمد ويعتد به لاوصافه الجميلة لا لذاته وصورته

تدعُو بطولِ العمرِ أَفْوَاهُنا * لِمَنْ تناهَى القلبُ في وُدِّه

أي اذا احب الانسان غيره محبة مفرطة وبلغت النهاية دعا له بطول العمر ظنا منه انه لا يوازي شي طول العمر

يُسَرُّ إِنْ مُدَّ بقَاؤُهُ له * وكل ما يَكرَهُهُ في مَدِّهِ

أي يفرح الانسان بطول العمر وبأن يمد في بقائه وجميع ما يلقاه من المكاره في طول البقاء لان كل حي عرضة للمصائب والامراض والآفات وان سلم من الآفات فيكفيه من المكاره لوازم الحياة والسعي في المعيشة

أَفْضَلُ ما في النفسِ يَغْتَالُهَا * فنَستعيذُ اللهَ مِنْ جُنْدِه

أي أفضل ما في الانسان من الاعضاء الشريفة قد يكون سببا لهلاكه اذ من اعضائه الشريفة العين والقلب واللسان وربما يستحسن بعينه شيأ فيعلق به قلبه ويهيم به فيقاسي الانسان الشدائد في بغيته ويلقى العطب دون مناله وكذلك يتكلم الانسان بما فيه هلاكه اما في العاجل أو في الآجل وكذلك سائر الاعضاء يعني افضل ما في النفس أي في البدن الانساني يهلكه ثم استعاذ بالله من جند الله وانما أراد بجند الله اعضاء

النفس وقواها المركوزة فيها والارواح المسخرة التي بها قوامها وهي الروح النفسانية التى بها الحس والحركة ومنشؤها من الدماغ تنفذ الى أجزاء البدن في تجاويف الاعصاب والنخاع يفيد البدن الحس والحركة والروح الحيواني وهو الذى به الحياة ومنشؤه من البطن الايسر من القلب ينفذ الى أجزاء البدن بواسطة الشرايين وهي العروق الضوارب يفيض على البدن نور الحياة والروح الطبيعي وهو المغذي للبدن ومنشؤه من الكبد من العروق المعروفة بما سار يقي يسري الكيموس وهو الدم الصافى منها الى جميع البدن بواسطة الاوردة وهي العروق الساكنة المقصورة يستفيد البدن منها الغذاء والروح المولد ومنشؤه من الانثيين وبه يحصل النسل ومامن عضو من اعضاء البدن الا وينغرز فيه أربع قوي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وهذه كلها من جنود الله تعالى وهي الملائكة الارضيون الموكلة بعمارة البدن الذي هو مركب الروح السائر الى الله تعالى وخليفه ه في أرضه ومايعلم جنود ربك الا هو وما يذكر الا اولو الالباب وانما استعاذ من جند الله تعالى لما ذكر أن بعض الاعضاء قد يكون سبباً لاهلاك النفس في الدنيا أو في الآخرة

وَآفَةُ العاشقِ مِنْ طَرْفه * وآفة الصَّارمِ مِنْ حدِّه

وهذا بيان قوله أفضل مافى النفس يغتالها أي طرف العاشق عضو منه وهو الذى اجتلب اليه مايعانيه من شدائد العشق فاذا هو آفته وكذلك حد السيف آفته لان السيف انما يستعمل فى القراع لمضاء حده وربما ينكسر السيف في المضاربة وينفل فيعود حده عليه آفة قال ابو الطيب

وانا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

وقال دعبل

لا تأخذوا بظلامتى احدا * قلبي وطرفى فى دمى اشتركا

كمْ صائنٍ عَنْ قُبلةٍ خَدَّهُ * سُلِّطَتِ الارْضُ على خدِّه

أي كم من شخص مترف أبي النفس يترفع عن تقبيل خده اباء وصيانة يذل خده

المصون ويصرع فى التراب وتسلط عليه الارض فتغيره وتبليه

وحاملٍ ثِقلَ الثرَى جِيدُهُ * وكانَ يَشكو الضعفَ مِنْ عِقْدِه

أى وكم من منعم يشكو من ثقل عقده ترفا ونعومة حمل جيده الذى هو مناط عقده ثقل الارض ولا غير عنده ولا نكير

ورُبَّ ظمْآنَ إلي مَوْرِدٍ * والموْتُ لوْ يَعلمُ فى وِرْدِهِ

أى ورب من يشتاق الى أمر ويجتهد فى طلبه ويسوم نفسه فيه المصاعب وهو فى ذلك ساع الى هلاكه سائر الى التلف في مورده

ومُرْسِلِ الغارَةِ مبثوثةً * مِنْ أدْهَمِ اللَّوْنِ ومِنْ وَرْدِهِ

الغارة الخيل المغيرة قال الشاعر

ونحن صبحنا آل مروان غارة * تميم بن مر والرماح النوادسا

أى سقيناهم خيلا مغيره أي ورب رجل شجاع مغوار يقود الخيل الي الاعداء ويشن بها عليهم الغارة مبثوثة أي مفرقة في ديارهم ثم بين بمن ونوع الخيل الي الادهم وهو الاسود والي الورد وهو الاحمر

يَخُوضُ بَحْراً نَقعُهُ ماؤهُ * يَحْمِلُهُ السَّابحُ فى لِبْدِهِ

أى يخوض مرسل الغارة بحراً يعني الحرب أي بحراً غباره بدل عن الماء لما جعل الحرب بحراً جعل النقع بمنزلة ماء البحر اذ الحرب لاتخلو من اثارة النقع يعنى يدخل الحرب وهو على فرس سابح أى كثير الجري جمع بين البحر والماء والسابح ايهاما واغرابا

أَشْجعُ مَنْ قَلَّبَ خطيَّةً * على طويل الباع مُمْتَدِّهِ

أى هو اشجع الشجعان وهو المراد بمن قلب خطية أي صرف رماحا خطية بالاسراع للطعان على فرس طويل الباع أى القوائم مشرف

يَرَى وُقوعَ الزُّرْقِ في دِرعِهِ * مِثلَ وُقوعِ الزُّرْقِ فى جِلدِه

يرى أى يظن والمراد بالزرق فى الموضعين الرماح أى يظن وصول الرمح الى

درعه وصولا الي جلده يعني انه عالم بالفروسية يمنع الرماح أن تصل الي درعه يأنف لها من ذلك كما يأنف بجلده

لا يصلُ الرُّمحُ إلي طرْفهِ * ولا إلي المُحكَمِ مِنْ سَرْدهِ

هذا بيان لما قبله وهو أنه منيع بفروسيته يمنع الرمح أن يصيب فرسه ودرعه لانتسابهما اليه

يُلقى عليهِ الطعنُ إلقاءَكَ الـحسْبَ على المُسرعِ في عقدهِ

أي يقصد بالطعن من كل جهة فيتوقاه ويرده عن نفسه ولا تشغله جهة عن جهة ثم شبه سرعة قصده بالطعان من كل ناحية بالقاء اعداد الحساب على الحاسب الماهر بعقد الحساب يعني كما أن الحاذق بالحساب يتلقي مايلقى عليه من الاعداد على الولاء كذلك هو يتلقى الطعان الوارد عليه من الجهات بالمدافعة والرد.

بلحظةٍ منهُ فما دُونها * يَرُدُّ غرْبَ الجيْشِ عَنْ قصدهِ

أي بأقل نظرة منه في كفاية أمر الجيش الباغي يرد قصده ويفل حده يعني اذا سار اليه جيش يكفي أمره بأدنى التفات منه الي كفايته ورده عن قصده

أَمْهَلَهُ الدَّهرُ فأوْدَي بِهِ * مُبْيَضُّهُ يَحْدي بِمُسْوَدِّهِ

الكناية في امهله عائدة الى المذكور في قوله * ومرسل الغارة مبثوثة * وما بعده الى ههنا يقول مثل هذا الرجل في شجاعته وتمكنه امهله الدهر أياما وبسط مقدرته ثم اهلكه كر الايام والليالي وتعاقبهما مبيضه وهو نهار الدهر يحدى بمسوده وهو ليله المظلم جعل الليالي تطرد الايام أي تهزم ظلمتها وضح الايام وارتفع مبيضه بفعل أودى وذكر أبو زكريا التبريزي أن قوله مبيضه يحدي بمسوده جملة في موضع الحال على تقدير أودي به الدهر حاديا أسوده أبيضه أي يحدو سواد الدهر بياضه أي يأتي مكروهه بعد محبوبه

فيا أَخا المَفقودِ في خَمْسةٍ * كالشُّهبِ ما سَلاكَ عَنْ فقْدهِ

يعزي أخا المرثي ويسليه عن الميت باولاده الخمسة الذين هم في السناء والسنا كالنجوم الزهر يعني في أولاد أخيك الخمسة مسلاة لك عن أخيك المفقود وقوله ما سلاك هو ما الذي

جاءكَ هٰذا الحُزْنُ مُستجدياً * أَجرَكَ في الصَّبْرِ فلاَ تُجدِه

أي جاءك حزن هذه الرزية مستجدياً أجرك أي سائلا منك أن تعطيه أجرك في الصبر أي في تركه وتعاطى الجزع في المصيبة فلا تجده اي فلا تعطى الحزن أجرك يعني لا تحبط اجر المصيبة بالجزع وذلك أن الصبر على مضض المصيبة جالب للاجر وترك الصبر والجزع فيها ذاهب بالاجر يقول اجتلب الاجر بالصبر ولا تنفره بالجزع

سَلِّمْ الي اللهِ فكلُّ الذى * ساءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنده

أى كل الامر الي الله تعالى وسلم لقضائه فكل ماتكرهه أو تحمده من عنده بتقدير لاحول ولا قوة الا بالله

لا يَعدَمُ الأَسْمَرُ فى غابه * حتْفاً ولا الأَبيَضُ في غِمده

أى كل شيء الى فناء حتى ان الرمح يلقى الحتف في منبته والسيف يلقاه في غلافه فلا ينجو من الهلاك ناج

انَّ الذى الوَحشةُ فى دارِه * تؤنسهُ الرَّحمةُ في لَحدِه

هذا على سبيل الدعاء أى أن الذي توحشت داره بفقده آنسه الله برحمته في قبره ويجوز أن يكون على سبيل الخبر أى هو وان توحشت داره بسبب موته فانه مأنوس فى لحده برحمة الله تعالى

لا أَوْحشَتْ دارُكَ من شمسها * ولا خلا غابُكَ مِنْ أُسده

دعا لاخ المرثي بدوام البقاء وجعله فى البهاء كالشمس وفي البأس كالاسد وجعل منزله بمنزلة عرين الاسد

﴿ وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

يارَاعِيَ الوُدِّ الذي أَفعالُهُ * تغني بظاهِرِ أَمْرِها عن نعته

يرثي صديقًا له ويصفه بحفظه حقوق الصداقة والود وان له أفعالا فى ابتناء المكارم مشهورة تستغني بشهرتها عن وصفها

لوْ كنتَ حيًا ما قطعتُكَ فاعتذرْ * عنّي اليكَ بُخُلَّةٍ بأَمتِّها

لعل الناظم لم يحضر عزاء المرثي ولم يقم رسم التعزية فهو يعتذر عن ذلك يقول لو كنت فى الاحياء ماكان يسعنى مهاجرتك والانقطاع عنك لما أمسك من خلتك بأمتها أى بأقوى أسبابها وأقربها من الخلوص فاعتذر الى نفسك عني واحمل تركي التعزية على عذر عاقني عن ذلك لا على اخلال بمواجب الخلة واضاعة حقها

فالارْضُ تعلمُ أنّي مُتصَرِّفٌ * مِنْ فَوْقها وكأنّني مِنْ تحتها

أي اعذرنى فى تقصيري اذ كأني فى عداد الموتي وقد ماتت فى دواعى اقامة الرسوم وانمحت مني آثارها وانى وان كنت متصرفا فوق الارض أتردد عليها كأني ميت تحتها والميت قاصر عن قضاء الحقوق

غدَرَتْ بي الدُّنيا وكلُّ مُصاحِب * صاحَبتُهُ غدْرَ الشِّمالِ بأُختِها

يقول عددت نفسي في الاموات لاني تبرمت بالحياة وأيست من طيب العيش لما ألفته من غدر الدنيا بي وغدر كل من صاحبته غدر الشمال باليمين أى غدرت الدنيا بأبنائها وغدر الصاحب بصاحبه قبيح وهو فى القبح والشناعة كغدر أحد اليدين بالاخرى وهي أختها وصاحبتها والاخوة تأبى الغدر

شُغِفَتْ بَوامِقِها الحَريص وأظهَرَتْ * مَقتي لما أظهَرْتُهُ منْ مقتها

هذا تعليل لغدر الدنيا به يقول انما لم تف بي الدنيا لانها مشغوفة بعاشقها والحريص عليها وهي تمقتني وتظهر بغضتى لانى أبغضها ولا ألتفت لفتها أي انما زوت الدنيا عني حطامها لزهدي فيها واعراضي عنها

لا بدَّ للحسناء مِنْ ذَامٍ ولا * ذامٌ لنفسي غيرَ سيِّء بَختِها

الذام العيب أي الحسناء الفائق حسنها لا تخلو من عيب اذ الكمال ممتنع عزيز وقد اجتمعت انفسي الخلال الزكية غير مدخولة بعيب الا أنها لا جد لها أى لم أحرم عن حظوظ الدنيا لنقص يقتضى الحرمان انما حرمت لسوء الجد

ولقدْ شركْتُكَ فى أَساكَ مُشاطراً * وحللتَ فى وادي الهموم وخبتها

يخاطب ولى الميت أى كنت شريكا لك في حزنك مشاطراً أي مقاسما آخذاً شطر الحزن أي نصفه أى اني وان لم أقم رسم التعزية جرياً على العادة كنت مشاركا اياك فى الكآبة والحزن بسبب هذه الرزية وقد تشعبت بي الهموم فى أوديتها وبلغت فيها كل مكان فاستعار للهموم الوادى والخبت وهو المطمئن من الارض

وكرهتُ من بعد الثلاث تجشمى * طُرقَ العزاء على تغير سمتها

أي كرهت ان أتكلف التعزية بعد انقضاء ثلاث ليال وأقدم على تغيير طرقها المعهودة والسمت الطريق والقصد أيضاً

وعليَّ انْ اقضى صلاتى بعدَ ما * فاتتْ اذا لمْ آتها فى وقتها

أي اذا فاتنى القيام بحق التعزية فى وقتها وجب علي القضاء بالقيام بحق التأبين والمرثية كمن فاتته الصلاة فى وقتها لزمه قضاء ما فاته وتداركه خارج وقتها تلافيا للفوت

انَّ الصُرُوفَ كما علمتَ صَوامتٌ * عنا وكلُّ عبارةٍ في صمتها

أي ان حوادث الزمان ساكتة لا نطق لها حساً واذا نظرت اليها بعين الاعتبار والاتعاظ وجدت كل نطق وعبارة فى سكوتها يعني انها واعظة بلسان الحال زاجرة عن الركون الي حالة ما ولا اغترار بها فاذا هي صامتة ناطقة كما سئل النظام ما الامور الصامتة الناطقة فقال الدلائل المخبرة والعبر الواعظة

مُتفقهٌ للدهرِ إن تستفته * نفسُ امرِيءٍ عنْ جُرْمِه لا يُفتها

لما ذكر الاستفتاء والافتاء استعار للدهر متفقها وهو الذي يتعاطى الفقه واصل الفقه الفهم ثم خص به علم الشريعة يقول لا يزال الدهر يصيب الانسان بصروفه ولو سأل الانسان المصاب دهره عن جرمه وان اصابته اياه بالمصائب لاي جريمة اجترمها لم

بجبه الدهر ولم يبن له مايقتضى الاساءة اليه

وتكونُ كالوَرَقِ الذُّنوبُ على الفَتَى * ومُصابُهُ رِيحٌ تَهُبُّ لحَتِّهَا

أي ان المصائب كفارات للذنوب مثل الذنوب بورق الشجر والمصيبة بالريح التى تحت الورق

جازاكَ رَبُّكَ بالجنانِ فهٰذه * دارٌ وانْ حَسُنَتْ تَغُرُّ بسُحتِها

السحت الحرام وسمى بذلك لانه لابركة فيه وهو من قولهم سحته الله واسحته اذا محقه دعا لولى الميت بأن يجازيه الله تعالى على مصيبته بالجنة لان نعيمها باق لا ينفد أما الدنيا فهي فانية ومتاعها لايقتضى الدعاء بالمجازاة بها لان حسنها بحطامها وهو سحت فانه لا بقاء له وانما تغر الناس به

ضلَّ الذي قال البلادَ قديمةٌ * بالطَّبعِ كانَتْ والانامُ كنبتِها

هذا رد على الدهريين الذين يقولون ان العالم قديم بالطبع لم يزل كذلك ولم يحدث باحداث محدث والناس كالنبات ينبتون ويعودون بالموت هشيما وهذا كفر صراح وضلال بعيد بل الحق أن العالم محدث مخلوق أحدثه الواحد الحق بقدرته والمراد بالعالم كل ماسوي الله تعالى وبرهانه ان أجسام العالم وجواهره لاتخلو عن الحوادث ومالايخلو عن الحوادث فهو حادث قولنا أجسام العالم لاتخلو عن الحوادث هذا مدرك بالبديهة لان الاجسام لاتخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان اذ الجسم اما أن يكون متحركا أو ساكنا ولا يتصور ان يفرض جسم لامتحرك ولاساكن ودليل حدوث الحركة والسكون تعاقبهما ووجود البعض منها بعد البعض وذلك مشاهد فى جميع الاجسام ومالم يشاهد فما من ساكن الا والعقل قاض بجواز حركته ومامن متحرك الا والعقل يجوز سكونه فالطارىء منهما حادث لطريانه والسابق حادث لانه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه وزواله وقولنا مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث برهانه انه لو كان قديما لكان قبل كل حادث حوادث لاأول لها ومالم تنقض تلك بجملتها لاتنتهى النوبة الى وجود الحادث الحاضر فى الحال وانقضاء ما لا نهاية له محال فى العقل

وأَمامنا يومٌ تقومُ هُجُودُهُ * من بَعدِ إِبلاء العظامِ ورُفْتِها

الهجود جمع هاجد وهو النائم والرفت الكسر وهذا رد عليهم في انكارهم البعث اي امامنا يوم القيامة وهو يوم تقوم فيه الموتى جعل موتهم هجودا بعد ان بليت عظامهم وصارت رفاتا والايمان بالقيامة وحشر الاجساد واجب لا يتم الايمان بدونه وقد دلت عليه قواطع السمع اذ الآيات الدالة عليه في كتاب الله تعالى لا تحصى كثيرة وهو في نفسه ممكن لا استحالة فيه عقلا لان معنى الحشر الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الاشياء قال الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فنبه بالقدرة علي الابتداء علي القدرة على الاعادة وقال الله تعالي ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة سوى بين الابتداء والاعادة وهما ممكنان جائزان ولان الاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء أولا وانكار البعث كفر نعوذ بالله من الخذلان

لا بدَّ للزَمَنِ المسيء بنا اذا قَوِيَتْ * حِبالُ أُخُوَّةٍ من بَتِّها

أي ان الزمان لا يبقي على حالة واحدة بل لا بد من ان يعقب سلاحا بفساد واحسانا باساءة واذا اكد اسباب الاخوة وقوى حبالها أعقب حبالها نكثا وبتا أى قطعا لها يعني لا ثقة بالزمان فانه كون وفساد

فالله يَرْحَمُ من مَضَى مُتَفَضِّلاً * ويقيكَ مِنْ جَزْل الخطوب وسَخْتِها

دعا للميت بالترحم ولوليه بالحفظ والوقاية من الخطوب والاحداث صغارها وكبارها والجزل الغليظ من الحطب والسخت الدقيق منه فاستعارها للخطوب ارادة للتنويع

ويُطيلُ عُمْرَكَ للصَّديق فَطُولُهُ * سببٌ الي غيظِ العداة وكَبْتِها

ودعا له بطول العمر لنفع اصدقائه وارغام اعدائه وكبتهم وهو اذلالهم وكبهم على وجههم

وقال ايضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر

رُوَيدًا عليها انها مُهجاتُ * وفى الدهر محيًا لامْرِيءٍ ومَماتُ

اراد بالمهجات ههنا الارواح يقال خرجت مهجته أي روحه يقول ارفق بالانفس ولا تسمها ما لا تطيق فانها أرواح لطاف لا تحمل كل هذا التحامل فاكفف عنها بعض هذه الاعنات ثم قال والمرء في دهره عرضة للحياة والموت فلا تسم الانفس ما يقضي عليها بالموت بل أحيها بالرفق والابقاء

أَرَى غمَرَاتٍ ينجابِنَ عنِ الفتَى * ولكنْ توافي بَعْدَها غمَرَاتُ

أي ان الانسان رهين شدائد وخطوب ثقال لا يخلو عنها وان انكشفت عنه أوانا غشيته بعدها شدائد يعني لا يخلص عن الخطوب والشدائد بل كلما انجلت غمرة وافت بعدها أخري يقول ان النفس تستدعي الرفق بها ترجو جماما وذلك منها وهم كاذب لا يساعده التصديق لان الراحة في مظنة العنت بعيدة

ولا بُدَّ للانسانِ منْ سُكْرِ ساعةٍ * تهونُ عليهِ غيرها السكَرَاتُ

أي وان فرض للانسان راحة في حين وانجلت عنه غمرة في أوان فلا بد له من أن يمني بشدة تهون عليه ما قاسى من الشدائد معتبرة بها يعني سكرة الموت اذ لا بد لكل أحد منها وكل شدة بالنسبة اليها هينة وانتصب غيرها لانه استثناء مقدم والتقدير تهون عليه السكرات غيرها والمستثنى اذا تقدم لم يجز فيه الا النصب على الاستثناء لان البدلية قد بطلت اذ البدل لا يتقدم على المبدل ألا تري انك لا تقول جملت بعضه متاعك على بعض وهذا كما أن الصفة لا تتقدم على الموصوف فاذا قدم وامكن حمله على الحال نصب على الحال كقوله * لعزة موحشا طلل قديم *

أَلاَ إِنما الايامُ أَبناء واحدٍ * وهذي الليالي كُلُّها أَخوَاتُ

أي ان الايام والليالي كلها ابناء الدهر وبناته لها طبع متحد ومزاج واحد لا يتغير عن فطرتها وقد جبلت على الاساءة والاعنات

فلا تَطلُبَنَّ من عِندِ يَوْمٍ وليلةٍ * خِلاَفَ الذي مَرَّتْ بهِ السنواتُ

أي اذا عرفت ان الايام والليالي لها طبيعة واحدة وانها لا تزايل سجيتها فلا تطلب عندها ما لم يعهد منها في الاعصار الخالية وقس ما يأتي منها بما سلف واقطع الرجاء

عن أحسانها

(وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

أسالَتْ أَتِيَّ الدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلِ ومالَتْ لِظِلٍّ بالعِراقِ اسيلِ

خد أسيل اذا كان لينا الى طول مشتق من الأسل وهي الرماح والاتي السيل الذى لايدري من أي طرف أتي يصف امرأة ودعت حبيبا وبكت عند التوديع يقول أسالت هذه الحبيبة سيلا من الدمع على خد أسيل ناعم عند روعة الفراق ومالت الى ظل ظليل بالعراق والظليل الدائم الذي لاتنسخه الشمس أي تحولت من ضح البادية وحرها الى برد ظل أشجار العراق وريفه

ايا جَارَةَ البيتِ المنَّعِ جَارُهُ غدَوتُ ومَن لي عِندَكُمْ بِمَقيل

جارة البيت امرأته المجاورة فى بيته والمقيل مصدر قال يقيل قيلولة وقيلا ومقيلا اذا نام عند الظهيرة يقول ياساكنة البيت المنع جاره أي الذى يجاوره يعز فلا يضام قد غدوت قاصدا زيارتكم ولكن من الذي يضمن ايصالي اليكم ويمكنني من قربكم والقيلولة عندكم أى محبتي لكم تحثني على زيارتكم والقصد نحوكم ولكن لاوصول لي اليكم اعزكم ومناعتكم فمن الذى يتكفل بايصالى اليكم

لِغَيرِي زَكاةٌ مِن جَمَالٍ فإنْ تكن زكاةُ جَمَالٍ فاذْكُرِي ابنَ سَبِيل

أي عندكم المال والجمال وفيهما حق الزكاة أما زكاة المال والجمال فلا أستحقها وان كنت اذا أديت زكاة الحسن والجمال فاذكريني فاني ابن سبيل وتصدقي على بزكاة جمالك ولا تحرميني من وصالك

وأَرْسَلْتِ طَيفًا خانَ لما بعثتِه * فلا تَثقِي مِنْ بَعْدِهِ بِرَسُول

أي لما تعذر وصولي اليك لمناعتك بعثت الخيال الى متفقدا فخان فى الزيارة والتفقد فلا تثقي بعد الخيال وخيانته برسول ثم بين فى البيت الذى بعده وجه الخيانة فقال

خيالٌ أَرانا نَفسَهُ مُتَجَنّبًا * وقَدْ زارَ مَن صَافَى الوِدَادِ وَصُول

أي انه تباعد عنا في الزيارة ولم يواصلنا والذى زاره موصوف بصفاء الود وخلوصه وصلة المحبين فما بال الخيال متجنبا

نَسِيتِ مَكانَ العِقدِ من دَهشِ النَّوى * فعلَّقتِه مِنْ وَجنَةٍ بمسيلِ

الدموع المسفوحة على الخد تشبه باللآلى ولما رأى تقاطر دموعها على خدها على نسق وولاء شبهها بالعقد المنظوم وقال لعلك دهشت بسبب هذه الفرقة فنسيت أن موضع العقد هو الجيد فعلقت العقد بمسيل الدمع من وجنتك أى حيث تجرى الدموع وليس ذلك موضعا للعقد

وكنتِ لأَجلِ السنّ شَمسَ غُدَيَّةٍ * ولكنّها لِلبَينِ شَمسُ أَصيلِ

غدية تصغير غدوة وهي ما بعد صلاة الغداة الي طلوع الشمس والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب أى انها في الحسن والبهاء كالشمس وهي حديثة السن قريبة العهد بالصبي فهي شمس غدية لحداثة سنها شبهها بالشمس فى مبادي طلوعها وهي فى ميعة صباها ولكنها لما مالت للنوى صارت كالشمس عند مغيبها فهى شمس أصيل لذلك

أَسرْتِ أَخانا بالخِداعِ وانَّهُ * يُعَدُّ اذا اشْتَدَّ الوَغى بقَبيلِ

القبيل الجماعة من قوم شتي أسرت أخانا يعنى نفسه أي صيرته في أسر الحب وخادعته بالمنارة فى الخلة فأصبح أسيرك وهو فى الجرأة والبأس عند شدة الامر معدود بجماعة الرجال يعني أسرته بحبك وهو بطل شجاع

فانْ تُطلِقيهِ تَملِكى شكرَ قَومِهِ * وان تَقتُليهِ تُؤخَذِى بقَتيل

أى ان تطلقيه وتفكي عنه أسر الحب تفوزي بشكر قومه يشكرونك عليه وان تقتليه بحبك تؤاخذى بدمه

وانْ عاشَ لاقَي ذِلّةً واختِيارُهُ * وفاةُ عَزيزٍ لا حَياةُ ذَليـل

أي ان لم تطلقيه ولم تقتليه عاش ذليلا وهو مختار الموت فى العز على الحياة فى الذل

وكيفَ يجرُّ الجيشَ يَطلبُ غارةً * أسيرٌ لِمجرورِ الذيولِ كَحيلِ

أي من كان أسيرا لامرأة بجر ذيلها وتكحل عينها كيف يصلح لجر العساكر وشن الغارة

(وقال فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر من قصيدة)

هُوَ الهجرُ حتى ما يُلِمُّ خَيالُ * وبَعضُ صُدودِ الزائرينَ وِصالُ

هو كناية عن الهجر وهو اضمار علي شريطة التفسير لانه كني عن الهجر قبل أن يذكره ملتزما ذكره عقيب الكتابة ليعلم عود الضمير اليه ومثله قوله تعالي قل هو الله أحد وقول الشاعر * هي النفس ما حملتها تتحمل *

يقول هو الهجر البالغ الذى لم يدع للوصال موضعا حتى أن الخيال أيضا مايزور وقلما يخلو هجره عن المام الخيال وهذا هجر منع الخيال فيه ان يلم ثم قال وبعض هاجرة من يزور وصال يعني من الناس من يزور ويواصل ولو ترك الزيارة لكان يحمد عليه كما يحمد غيره على الزيارة وذلك أن المعهود ذم الصدود وحمد الوصال ومن الزائرين من لو ترك الزيارة كان أحمد له من مجانبته الصدود

فتًى تَقصُرُ الأبصارُ عن قَسَماتِه * ولا سِترَ الا هيبةٌ وجلالُ

قسمات جمع قسمة وهو ظاهر الخدين وقيل ما اكتنف الانف من الخدين عن يمين وشمال وهذا البيت لايناسب الذى قبله فى المعنى لانه حذف التشبيب من القصيدة وصار الي التخلص وهذا دأب صاحب هذا الديوان يحذف بعض الابيات أثناء القصيدة فلا تتناسب الابيات يقول هذا الفتى لبهائه ومهابته لاتقدر الابصار أن تنظر الى وجهه ولا حجاب ولامانع من النظر اليه الاهيبته وجلالته

الي حارمٍ قادَ العِتاقَ سَواهِماً * لها من نَشاطٍ بالكُماةِ زِمالُ

حارم موضع أى قاد عتاق الخيل سواهم أي متغيرة ألوانها لتأثير الركض فيها الى

هذا الموضع وكان هذا المذكور قدغزا حارما في بعض السنين أي قاد خيله غازيا هذا الموضع وخيله من شدة المرح زمال بفرسانها الابطال والزمال ميل الفرس في عدوه الى شق وجانب من النشاط

فَجاشَ عليها البَحرُ وهُوَ كَتائِب * وَخَرَّتْ اليها الشُهْبُ وَهي نِصالُ

شبه الكتائب بالبحر والاسنة بالشهب وهي الكواكب يقول جاشت كتائبه الى أرض حارم كأنها بحر قدغمرها وتساقطت اليها أسنة الرماح كأنها الشهب في بريقها وصقالتها

فَوارسُ قوَّالون للخَيْلِ أقدمي * وليْس على غير الرؤُوس مَجالُ

فوارس بدل من قوله كتائب أي انهم يقدمون بالخيل في مضايق الحروب حيث لا تجد مجالا الا على رؤوس القتلى

لهُم أَسفٌ يَزْدادُ اثرَ الذى مَضي * منَ الدّهرِ سِلماً ليس فيهِ قتالُ

أي لشدة شوقهم الى الحرب يتأسفون على زمان فاتهم فيه القتال وغير سلما أي لا يسكنون الى غير الحرب

بأيديهِمُ السُمْرُ العَوالِي كأنَّما * يُشَبُّ على أطرافِهنَّ ذُبالُ

أسنة الرماح تشبه تارة بالشهب وتارة بالذبال جمع ذبالة وهي الفتيلة المشعلة أي بأيدي هؤلاء الفوارس رماح طوال كأنما أشعلت على أطرافها الفتائل أي كأن أسنتها نيران مشتعلة

وَمأْكولةُ الاغمادِ مُرْهفةُ الظُّبي * بَرَاها قِرَاعٌ دائمٌ وصِقال

أي وبأيديهم أيضا سيوف حديدة عتيقة تأكل أغمادها أي تقطعها لحدتها وعتقها وقوله براها هو من بريت العود اذا نحته وبري السير الناقة اذا هزلها وأذهب لحمها أي لكثرة ما صقلت هذه السيوف وضرب بها دقت ورقت

حَكتْ رونَقَ البِيضِ الحِسَانِ وفِعْلها * وليْسَ لها الاَّ الغُمُودَ حِجالُ

أي اشبهت هذه السيوف النساء الحسان البيض الوجوه في بريقها وصفاء جوهرها وحكت افعالهن فانهن يقتلن المحبين بلواعج الحب والسيوف تقتل فقد تشابهت في الصفات والافعال الا ان النساء يسكن الحجال وهي الستور المزينة والسيوف تكون في أغمادها فالاغماد حجالها

وجادَ عليها الضَّربُ والرَّكضُ بعدَ ما * أضرَّ بها مَطْلٌ وطالَ سؤالُ

الكناية في عليها راجعة الى حارم كانها باستعصائها وتمرد اهلها على الممدوح تسأل ركض الخيل اليها وكأن الممدوح لا يحتفل بها ولا يعجل قود الخيل اليها حتى صار ذلك شبه المطال فلما اطل بها المطل وتمادت في عيها جاد عليها الضرب بالسيوف وركض الخيل جعل النكاية فيها بالضرب والطعن جودا عليها لما كان ذلك بعد سؤالها عن حالها في الاستعصاء واضرار المطال بها اذ كانت لا تزداد بالابقاء عليها وعدم الاحتفال ببغيها الا تمردا وعداء وذلك مضر بها

فسيفٌ له غمدٌ منَ الدَّمِ قانئٌ * وطِرفٌ لهُ ممَّا يُثيرُ جِلالُ

أي جردت السيوف بها للضرب وقيدت الخيل اليها بلا اجلال فصار بالسيوف مما أراقت من الدم الاحمر ما استترت به فصارلها كالغمود واكتست الخيل من الغبار الذي أثارته جلالا

وكيفَ لقاء ابنِ الحُسينِ مُخالفٌ * يُحدَّثُ عنْ أفعالهِ فيُهالُ

اضاف اللقاء الى المفعول كقولك عجبت من ضرب زيد عمرو أي من ان ضرب زيدا عمرو يعني كيف يلقى ابن الحسين مخالف اذا حدث عن افعاله هالته اي افزعته استعظاما لها اي لا يستطيع مخالفه ان يسمع ما يحكى من افعاله فكيف يستطيع ملاقاته في الحروب ومبارزته اياه

بَني الغَدرِ هلْ ألفيتُمُ الحَربَ مرَّةً * وهلْ كفَّ طعنٌ عنكُمُ ونضالُ

النضال والمناضلة المراماة بالنبال سماهم بني الغدر لما عهد منهم من تعاطي الغدر يقول هل وجدتم الحرب مرة المذاق فتنتهوا عن الغدر وهل كف الطعن والنضال والبغي والتمرد منكم استفهام بمعنى التقرير اي قد كف ذلك ورد

وهلْ أظلمتْ نُجمَ الليالي عليكمُ * وما حانَ منْ شمسِ النهارِ زَوالُ

السحم السوداى هل صبحت الحرب نهاركم ليلا مظلما بما اثارت الخيل من الغبار الاسود

وهلْ طلعت شعْثَ النَّواصي عوَابساً * رعالٌ تَرَائَى خلفهنَّ رعالُ

شعث اى جمع اشعث وهو المغبر الراس وخيل شعث اي غبر مفرجنة ورعال جمع رعيل وهو قطعة من الخيل اى هل طلعت وهل صبحتكم رعال بعد رعال مغبرة النواصى عوابس لما اجهدت بالركض او حنقا عليكم

لهاَ عددُ الرَّملِ المُبرِ علي الحصي * ولكنَّها عندَ اللقاء جبالُ

المبر الزائد الموفى يصف الخيل بكثرة العدد اى هى فى الكثرة عدد الرمل الزائد على الحصى وذلك ان الرمل فى الوجود اكثر من الحصي ولكنها اذا ثبتت فى مواطن القتال جبال فى الثبات لا تزول عن مواطنها

فانْ تَسلَموا مِنْ سَوْرةِ الحَرْبِ مرَّةً * وتَعصمكُمْ شُمُ الانُوفِ طِوالُ

سورة الحرب سطوتها اى ان فتم الحرب ونجوتم من سطوتها مرة وعصمتكم جبال شم الانوف اى عالية استعار لها انوفا ووصفها بالشمم يعنى ان فررتم الى الجبال واعتصمتم بها لم يغن ذلك عنكم

ففى كلِّ يوم غارةٌ مُشْمَعِلةٌ * وَفي كلِّ عامٍ غزْوةٌ ونزَالُ

اشمعلت الابل اذا مضت وتفرقت واشمعلت الغارة اذا تفرقت وفشت فى العدو يقول ان فررتم من الحرب مرة لم يغن عنكم ففى كل يوم عليكم غارة وفى كل عام اليكم غزوة ونزال اي مبارزة يدعى فيها نزال اى انزلوا للقتال

خُذُوا الآنَ ما يأْتيكُمُوا بعْدَ هذه * ولا تحسبوا ذَا العام فَهْوَ مثالِ

اى خذوا فى هذا العام الذى عظم عليكم فيه ماسيصيبكم من بعد وقيسوا ماسينالكم بما نالكم العام ولا تعتدوا بهذا العام ولا تحدثوا انفسكم انه يكتفى بما اصابكم به فيه فانه مثال للاعوام بعده اراكم اياه لتعتبروا به ما بعده

ألاَ رُبَّ أعداء غزَاهمْ فأذْعنوا * فعادَ وهمْ فيما لَديه عيالُ

اى من اطاعه من الاعداء واذعنوا له اوجب على نفسه كرما القيام بما يهمهم فصاروا كانهم عياله اي لم يخلهم من بره والانعام عليهم

وفي الخيلِ عَنْ ماءِ المَخاضةِ عِفّةٌ * وَهنَّ الي ماءِ النفُوسِ نهَالُ

كان بين العسكرين ماء نخاضه خيل الممدوح الى الاعداء ولم تشرب من ذلك الماء شوقا الى الدماء يقول زهدت خيله فى ماء المخاضة فلم تشرب منه لانها عطاش الى ماء النفوس يعنى الدماء فليست تؤثره على شرب الدم

وقَدْ فُلَّ منْ فِرسَانهِنَّ صوَارمٌ * وحُطّمَ فى لَبَّاتهِنَّ إلاَلُ

اى من كثرة الضراب بالسيوف ظهرت الفلول بها وكثرت فى نحور الخيل الال وهى جمع ألة وهى الحربة

يَردْنَ دِماءَ الرُّوم وهيَ غَريضَةٌ * ويترُكْنَ ورْدَ الماء وهوَ زُلالُ

غريضة اي طرية اى ترد الخيل دماء الروم فتشربها طرية كما اريقت ولا ترد الماء الزلال الصافى ولا تشربه

تُجاوزُهُ بالوثبِ كلُّ طِمِرَّةٍ * تمازَجَ فى فِيهاَ دَمٌ ورُؤالُ

اي تجاوز ماء المخاضة كل فرس طمرة اى وثابة تطمر اى تثب وقد امتزج الدم فى افواهها بالرؤال وهو اللعاب وفيه اشارة الى ان الخيل خاضت الماء وعبرته ولم تشرب

الماء فى افواهها بالرؤال وهو اللعاب وفيه اشارة الى ان الخيل خضت الماء وعبرته ولم تشرب الماء اذ لو شربت لزال أثر الدم من افواهها

تدانَتْ بهِ الاقْرانُ حتي تجاثأتْ * كأنَّ قِتَالُ الفَيلقَينِ جدَالُ

اي دنا الاقران عند هذا الماء بعضهم من بعض حتى جثوا على الركب كما تتجاثى الخصوم عند التحاكم كان قتال الجيشين المتفالبين مجادلة تجرى بين الخصوم وقد همز تجاثأت وهو غير مهموز لانه من الجثو كما قال تأنه باثبات الهمزة والاصل رثيته

وقَدْ علِمَ الرُّوميْ أنَّك حَتْفهُ * على أنَّ بعْضَ الموقنينَ يخالُ

أي قد تحقق الرومى الذى هو قائد جيش الروم أنك تهلكه ومع تيقنه ذلك صار يتعرض لقتالك فكانما يقينه ظن وشك اذ يجب ان يكون ليقينه أثر وهو ان يسلم لك وينتهي عن قتالك واذا لم ينته فكانه فى ايقانه يخال أى يظن

فَما كَبرُوا حتى يكونوا فَرِيسةً * ولا بَلغوا أَنْ يُقصَدُوا فينَالوا

أي لم يبلغ الروم قدرا يصلحون أن يكونوا لك صيدًا ولا أن تقصدهم فتنالهم أى هم أهون وأقل من ان يهمك شأنهم

فانَّ أَبا الاشبالِ يَخشاهُ مثلهُ * ويأمَنُ منهُ أَرضٌ ونمالُ

أى هم أقل واصغر من ان يقصدهم الممدوح وصغر شأنهم آمنهم من الممدوح ثم ضرب مثلا وهو أن الاسد انما يخشاه مثله لانه عرضة لقصده أما الارض والنمال فلا تخشي الاسد وتأمن سطوته لخستها وأنها لاتصلح فرائس للاسد والارض ضرب من الدود يقع في الورق

ولمْ يصرهنَّ العزُّ منهُ وإنما * صرَاهُنَّ منهُ انهنَّ ضئالُ

صراه اذا منعه ودفع عنه أى لم يمنع الارض والنمال من الاسد عزهن ومنعتهن وانما منعهن منه كونهن ضيألا وهي جمع ضيئل وهو الصغير النحيف أي حماهن الصغر والحقارة من سطوة الاسد

فَلا زلتَ بَدراً كاملاً في ضيائه * على أنهُ عندَ التمامِ هلالُ

دعا بأن لا يزال فى كمال البدر وضيائه من غير أن يلحقه نقصان لا كالبدر فانه يلحقه النقصان بعد الكمال

فما لجيشٍ لمْ تَقُدْهُ عرَامةٌ * وَلا لزَمانٍ لستَ فيهِ جمالُ

العرامة الشرة والشرس أى لا ظفر لجيش لم تقده ولاجمال لزمان لست من اهله أي انك جمال الدهر وثمال الجيش

وَفيَّ لمنْ رامَ المعالى بَقيةٌ * وعندي اذا عيَّ البليغُ مقالُ

هذا منه تمدح أي أنا الذى بقيت فى بقية من خلال المعالى فليقتد بي من يروم المعالى وانا البليغ ابلغ ما أرومه من ذكر المعاني اذا عجز البلغاء نطقًا

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك من قصيدة قالها في الصبي أولها ﴾

أَليسَ الذى قادَ الجيادُ مُغِذّةً * روافل في ثوبٍ مِنَ النَّقعِ ذائلِ

رفل فى ثوبه اذا أطاله وجره متبختر أي أليس الذى قاد الخيل سريعة وهي ترفل فى ثوب من الغبار ذائل طويل الذيل جعل الغبار الذي اثارته الخيل اذيالا طويلة لها وجعلها رافلة فيها تشبيهاً لها بالذى يجر ذيله على الارض فانه يثير الغبار وحذف ههنا ابياتا بها يتم معني أليس اذ ليس فى هذا البيت ولا فيما بعده مايصلح أن يكون خبراً لليس فاذا فى الموضع محذوف

يكادُ يُذِيبُ اللُّجمَ تأثيرُ حِقدها * فيمنعُها مِنْ ذاكَ بَرْدُ المناهلِ

أي ما فى الجياد من الحقد على الاعداء يكاد يذيب اللجم في أفواهها لولا برد ماء المناهل التى تردها فانها اذا شربت الماء بردت أفواهها فتمنع اللجم أن تذوب

وما وَرَدَتها منْ صَدًى غير أنّها * تريدُ بورْدِ الماء حِفظَ المساحلِ

المسحلان حلقتان في طرفى شكيمة اللجام والجمع المساحل أى ان هذه الجياد لم ترد الماء من عطش بها فان لها صبرا عن الماء قد عودت ذلك ولكنها أرادت بورود الماء أن تحفظ المساحل أن تذوب بتأثير حقدها

وَعادَتْ كأنَّ الرُثمَ بعْدَ ورُودها * أُعِرْنَ احمِرَارَ الافْقِ فوقَ الجَحافِلِ

الرثم جمع أرثم وهو الذى فى جحفلته العليا بياض أي صارت الجياد بعد أن كرعن في الماء لحفظ اللجم الى الحرب وهي منهلها فشربت الدم فاحمرت شفاهها وعادت الرثم منها كأنها اعيرت حمرة الافق فوق الشفاه

ومهما يكُنْ يحسَبْهُ حثّاً على النَّدَى * فيغدُو على أموالهِ بالغَوائلِ

حذف ههنا أيضاً بعض ابيات القصيدة اذ هذا البيت منقطع عما قبله أى ان الممدوح جواد يغتنم كل مايدعوه الى الجود ويحثه عليه فيعطى حتى يأتى على أمواله بما يهلكها أى يجود عن أدني تعريض من مستميح

فما ناحَ قُمريٌّ ولا هبَّ عاصفٌ * من الريح إلا خالهُ صوتَ سائل

أي لشغفه بالجود لا يسمع نوح طائر ولا هزيز الرياح الا ظنه صوت سائل يستجديه فيجدي عليه

أطاعكَ هذا الخلقُ خوفاً ورغبةً * فواعجباً من تغلبَ ابنةَ وائل

تغلب بن وائل أبو قبيلة من ربيعة بن نزار وانما قالوا تغلب ابنة وائل يذهبون بالتأنيث الى القبيلة كما قالوا تميم ابنة مر أي كل الناس اطاعوك خوفاً من بأسك أو رغبة في معروفك فالعجب من هذه القبيلة في اضمارها العصيان

أكانَ لها في غير عدنان نسبةٌ * فتأمُلُ أن تعصيكَ دونَ القبائل

لعل الممدوح كان ينتمي الى قبيلة من قبائل عدنان وقد أطاعته القبائل يقول لا يسع من ينتمي الى أرومة عدنان ان يخالفك فكان تغلب لها نسبة في غير عدنان حيث عصتك دون سائر قبائل عدنان أي لا ينبغي أن تعصيك وقد جمعكما الانتساب الى أرومة واحدة

بدوسرَ جاوزتَ الفراتَ مكرَّماً * كأنكَ نجمٌ في علوِّ المنازل

دوسر موضع على شط الفرات كان الممدوح معتقلا فيه أياماً أي انما جاورت الفرات بهذا الموضع مكرماً لم يسمك الحبس ضيماً كانك في علوك نجم في شرف بيوته شبهه محبوساً باحد السيارات السبع في بيت شرفه

فزيَّنتماها في البلاد وزادها * أحقكما بالفضل من كلِّ فاضل

يخاطب الممدوح والفرات يقول زينتما هذه القلعة فيما بين البلاد وزاد القلعة زينة احقكما بالفضل من كل ذي فضل يعني الممدوح أي زينة هذه القلعة وشرفها بالممدوح اكثر منها بالفرات لان الممدوح أفضل من وصف بالفضل

اذا عُدَّ خلخالاً لها كنتَ تاجها * ولم تزلِ التيجانُ فوق الخلاخل

أهل الفرات كان محدقا بالقلعة فلذلك جعله خلخالا لها يقول اذا عد الفرات خلخالا لهذه القلعة لاحداقه باصلها كان الممدوح تاجها لسكونه في أعلاها ورتبة التاج فوق رتبة الخلاخل

لأمرٍ أحلّ الزُّجُّ في عقب القنا * ورفعتِ الخرصانُ فوقَ العوامل

أي لأجل ما بين السنان والزج من التفاوت في المرتبة أحل أي أنزل يعني جعل الزج في أسفل الرمح والسنان في أعلاه شبه الفرات الجاري في أصل القلعة بالزج في عقب القنا وكون الممدوح في أعلاها بالسنان فوق رأس القنا أي تفاوت ما بين الممدوح وبين الفرات الذي هو بحر جار نافع كتفاوت ما بين الزج والسنان

تنازعَ فيكَ الشبهُ بحرٌ وديمةٌ * ولست الى ما يزعمان بمائل

أي تنازع البحر والديمة في مشابهتهما اياك وادعى كل منهما انه يشبهك وأنت غير مائل الى ما يدعيه واحد منهما أي أنهما لا يشبهانك في صفاتك

اذا قيل بحرٌ فهو ملحٌ مكدّرٌ * وأنتَ نميرُ الجود عذبُ الشمائل

هذا لبيان التباين بين الممدوح والبحر أي لا مشابهة بينهما لان ماء البحر ملح كدر متغير وجودك نمير أي نافع وأخلاقك عذبة فأنى يشبهك

ولستَ بغيثٍ فوكَ للدرّ معدنٌ * ولم نلف دُرًّا في الغيوث الهواطل

وهذا لنفي المشابهة بين الممدوح والغيث أي فوك معدن الالفاظ التي هي كالدر في الحسن يصفه بالبلاغة وحسن المنطق وهذا الوصف معدوم في الغيوث الهواطل وهي التي تتابع مطرها وسيلانها

اذا ما أخفتَ المرءَ جُنّ مخافةً * فأيقن ان الارض كفّةُ حابل

كفة الحابل حبالة الصائد أي اذا افزعت انسانا ضاقت عليه أقطار الارض حتى كانه نشب في حبالة الصائد لا يجد مخلصا

يَرى نفسهُ في ظلّ سيفك واقفاً * وبينكما بُعدُ المدى المتطاول

أي انه لشدة رعبه واستيلاء الخوف عليه يتوهم أبداً أن سيفك مسلول على رأسه وان كان بينكما مسافة بعيدة

يظنُّ سنيراً من تفاوت لحظه ولبنان سارا في القنا والقنابل

سنير جبل عند بعلبك ولبنان جبل دمشق والقنابل جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل أي يظن هذا الخائف اذا نظر الى جيش الممدوح ان هذين الجبلين يسيران اليه فى الخيل والسلاح يتوهم جيشه جبالا لعظمه

اذا أَجَأٌ وافى يجدِّدُ عهدهُ * بنا أمْ تراها زَورةً من مُواسل

أجأ أحد جبلى طيء ومواسل موضع في جبل طيء أى اذا نظر هذا المذعور الى جيش الممدوح يقول هل هذا الذي أراه جبل طيء قد أتانا لتجديد العهد بنا أم تراها أى تظنها زورة من الجبل الآخر الذى مواسل منه قدر في تراها مخاطباً وانتصب زورة بترى والتأنيث فى تراها راجع الى الزورة وهو اضمار على شريطة التفسير

أتتنا منَ الاتراكِ أَعلامُ طَيِّءٍ * تقودُ منَ السُّودانِ حرّةَ راجل

الحرة أرض فيها حجارة سود وحرة راجل حرة بعينها معروفة أي يقول المذعور اذا نظر الى جيشه وفيه فرسان من الاتراك ورجالة سود قد أتتنا من فرسان الاتراك جيوش مثل جبال طيء وهذه الجبال تقود من الرجالة مثل حرة راجل شبه الرجالة من السودان بالحرة لما فيها من الحجارة السود والفرسان بالجبال

وجاشتْ من الاوزاعِ رَملةُ عالجٍ * وما شئتَ منْ صُمّ الحصي والجنادل

الاوزاع بطن من همدان واليه ينسب الاوزاعى المحدث وعالج موضع بالبادية كثير الرمل هذا ايضاً من قول المذعور أى اذا نظر الى هذه القبيلة في كثرة عددها وهم فى جيش الممدوح قال قد جاشت وتحركت على الارض رملة عالج وجاش من الحصى والحجارة في العدد والكثرة ما شئت ان تصفه وهذا كله مبالغة في وصف جيشه بالكثرة

وهَيهاتَ هَيهاتَ الجبالُ صوامتٌ * وهذا كثيرُ النطقِ جَمُّ الصَّواهل

أى ليس الامر كما يظن من تشبيه جيشه بالجبال فان الجبال صوامت وهذا الجيش كثير جلبه الرجال كثير صهيل الخيل

وإنْ ركبُوا الجُرْدَ العِتاقِ لغارةٍ * بدَوْ فى وِثاقٍ رَكْبَ نُوقٍ وجامل

الجامل القطيع من الابل مع رعاتها وارباها أي اذا ركب اعداؤه عتاق الخيل لغارة أسرهم الممدوح وحملهم على النوق والجمال

فكم فارسٍ عَوَّضْتَهُ من جَوَاده * بأعْلَى إلا انَّهُ غيرُ صاهل

هذا تفسير لما قبله أي كثير من الفرسان ركبوا الجياد فقهرتهم وابدلتهم من الجياد مراكب ارفع منها صورة غير انها لا تصهل يعني الجمال أي أسرتهم وحملتهم على الجمال وعوضتهم اياها من الجياد

اذَا النَّاسُ حلَّوْ شِعرهم بنشيدهمْ * فدُونَكَ مِنّي كلّ حسناءَ عاطل

أي اذا زين الناس أشعارهم بحلية الانشاد أي انشدوا اشعارهم للممدوح بها فخذ مني كل عقيلة للحسناء عاطل لاحلي لها يعني اكتف مني بالانشاء دون الانشاد أي اذا جعل غيري انشاد شعره للممدوح حلية له جعلت شعري عقيلة رائقة الحسن عاطلة عن حلية الانشاد أي لا أنشد الشعر للممدوح إذ لست طالب الرفد بالشعر

ومنْ كانَ يَسْتَدْعي الجَمالَ بحليةٍ * أَضرَّ بهِ فَقْدُ البُرَى والمُراسِلِ

البري الخلاخيل واحدتها برة والمراسل القلائد الطويلة واحدتها مرسلة أي من اجتلب الحسن والجمال بتكلف الزينة والتحلي زايله الجمال اذا فقد الزينة أي ينبغي أن يكون الجمال خلقه لاتكلفاً فكذا الشعر ينبغي أن يجود كي لايضره ترك الانشاد

كأَنَّ حرَاماً أَنْ تُفارقَ صارماً * يكُونُ لما أَضمرتَ أَوّلَ فاعلِ

أي كانه حرام عليك أن تفارق صارماً يطيعك فيما تأمره ويخرج الى الفعل ماتضمره في قلبك يعني لا تزال معك صارم مطيع ثم فسر ذلك فقال

فمنْ صارمٍ بالكَفّ يَحْملُ كلها * ومنْ صارمٍ يَخْتصُّ بعضَ الانامل

أي لا يزال معك صارم سيف وقلم أما احدهما فانه يحمل بجميع الكف يعني السيف وأما الآخر فانه يختص بحمله بعض الاصابع يعني القلم

فمَقبِضُ هذَا السَّيف دُونَ ذُبابِهِ * ومقبضُ ذَاكَ السَّيفِ دُونَ الحمائل

ذباب السيف طرفه الذي يضرب به ولما جعل القلم سيفاً سمي سنه القلم ذباباً تشبيهاً لها بمضرب السيف أي مقبض أحد السيفين اسفل من ذبابه يعني القلم ومقبض السيف الآخر فوق الحمائل يعني السيف لان السيف اذا اغمد فمقبضه فوق معاقد الحمائل

فليت الليالي سامحتني بناظرٍ * يراكَ ومَنْ لي بالضُّحى في الأصائل

الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب وجمعه أصل وآصال وأصائل كانه جمع أصيلة تمنى أن يرزق عيناً يري الممدوح بها ثم استبعد حصول هذه الامنية له كما يبعد وجود حال الضحى في الآصال أي هذه أمنية كاذبة

فلوْ أنَّ عيني متَّعتها بنظرةٍ * اليكَ الاماني ما حَلُمْتُ بغائل

أي لو أن الاماني متعت عيني بالنظر اليك لسعدت بذلك ونالت من الكرامة انها لاتحلم بما يكون سبب هلاك ووبال في الدارين

حُسامكَ للأعمار أبْرَى منَ الرَّدى * وَعَفْوُكَ للجَاني أعَزُّ المعاقل

أي سيفك اقطع لاعمار العدى من الموت وتجاوزك عن المجرم احرز الحصون أي الجاني آمن واوثق بعفوك لان شيمة الكرم فيك مع المقدرة عليه تدعوك الى العفو عنه فهو من عفوك في امنع حصن

﴿ وقال ايضاً في المتقارب الثالث والقافية من المتدارك من قصيدة قالها في صباه يمدح فارس ويفضلها على العراق ﴾

لِتَذْكُرْ قُضاعةُ أيَّامَها * وتُزْهَ بأملاكها حِمْيَرُ

قضاعة أبو حي من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا وتزعم نساب مضر انه قضاعة بن معد بن عدنان والعرب تعد الشرف في هذين الشعبين في قبائل عدنان وقبائل اليمن وزهي الرجل اذا تكبر وهذه الكلمة جاءت على ما لم يسم فاعله ولها نظائر نحو عني بأمر كذا وبهت اذا تحير يقول دع قضاعة تذكر ايامها مابدا لها وتفتخر بها زاعمة أن الشرف فيها ودع قبيلة حمير تتكبر وتتعظم بملوكها وشرفها زعماً منها أن الفخر فيهم وليس الامر

كما زعما فان الشرف وان كان في العرب غير تام لان العرب كانوا اتباعاً وخولاً للعجم كما يذكر ذلك في البيت الذي بعده وهذه الابيات انما انشأها في رجل من العجم ليس له في العرب اصل ولذلك يذكر ولاية العجم على العرب أبانة لشرفهم

فَعامِلُ كِسْرَى عَلَى قَرْيَةٍ * مِنَ الطَّفِّ سَيِّدُها المنذِرُ

الطف موضع بقرب الكوفة قتل به الحسين بن علي رضي الله عنهما وكسرى لقب ملوك الفرس وجمعها كاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء مثل عيسون وموسون بفتح السين وكسرى معرب خسرو وهو الملك بلسان العجم والمنذر بن ماء السماء هو ملك العرب وكان مولى من جهة كسرى كان يسكن الحيرة وهي مدينة كانت بقرب موضع الكوفة وقد خربت وكانت ملوك العرب تسكنها لانها كانت بين الريف والبادية يقول كيف تسلم السادة العظمى للعرب وعامل كسرى يجبي خراج قرية من الطف وسيد القرية وواليها ملك العرب أي لو كان الامر الى العرب لما كان لعامل كسرى عمل نافذ في سلطان العرب فاذا هم اتباع وخول للعجم

فَهَلَّا تَقِلُّ بُغاةُ اللُّجَيْنِ * ونائِلُكَ الذَّهَبُ الأَحْمَرُ

أي من حق طلاب الفضة أن يقصروا عن طلبها وأنت تعطيهم الذهب الاحمر أي ينبغي أن لا يطلبوا الفضة وقد امكنهم ماهو أنفس منها وهو الذهب الاحمر

وَمَنْ يَطْلُبِ الدُّرَّ في لُجَّةٍ * ومِنْ فيكَ أَشْرَفُهُ يُنْثَرُ

أي ومن الذي يتعنى في طلب الدر غائصاً لجة البحر عليه وأنفس من الدر ينثر من فمك أي كلامه أشرف من الدر فليطلب

شَغَلَتْ على المرءِ مِنْ خَمْسِهِ اثْـــنَتَيْنِ فخَصَّهُما المَفْخَرُ

أي شغلت مما على المرء من أعضائه أصبعين من خمس أصابعه فاختصتا بالفخر من بين الاصابع ثم فسر فقال

يُشارُ اليكَ بدَعَّاءَةٍ * ويُثْنِي على فضْلِكَ الخِنْصَرُ

هذا بيان لما أجمل فى البيت الذى قبله أراد بدعاءة الاصابع المسبحة لانه يشار بها عند الدعاء أي شغلت هاتين الاصبعين فانه يشار بها اليك عند الدعاء لك لانه عم معروفك فتوجهت الادعية نحوك أو لانك انفردت بأعلى الرتب فصرت يشار اليك بالاصبع واما الخنصر فانها تثني على فضلك أى تحنى وأول العقد ثني الخنصر أى اذا عدت المفاخر والفضائل أبتـدىء بك اذ لا أفضل منك فأنت الذى تثني عليك الخناصر أى يبدأ بك فى الشرف

فَمِنْ أَجْلِ ذَا رُفِعَتْ هذه * الى خالِقِ الخَلْقِ تَسْتَغفِرُ

أى هذه الاصبع الدعاءة لكونها يشار اليك بها فازت بفضيلة وهى أنها ترفع الي الله تعالى عند الاستغفار والانابة اليه من الذنوب

لأَنَّ لهَا عِندَهُ زُلْفةً * وفاعِلُ ما فَعلَتْ يُؤجَرُ

أي انها تعينت للرفع الي الله تعالي عند الابتهال اليه لان لها قربة الى الله تعالى لما يشار بها اليك وفاعل مافعلت هذه الدعاءة يؤجر على فعله لان رفع الدعاءة الى الله تعالي في الاستغفار والانابه قربة ينال بها الثواب والمستحق للثواب الانسان المستغفر المشير في استغفاره بالدعاءة

تُرِي المُعْدِمينَ طَرِيقَ الغِني * وتَهدِى الى الأَمْنِ مَنْ يُذعَرُ

اي ان الدعاءة بالاشارة اليك تري المقلين من المال طريق الغنى وتدلهم عليه وترشد الخائفين الى الامن يعني من كان معدما مقلا من المال دلته عليك لينال الغني منك وارشدت المذعور الى الالتجاء اليك ليأمن بك ويفرخ روعه في ذراك

ومنْ فضلِ ذى كُسِيَتْ خاتماً * يَزِينُ وعُرِّيت البنصَرُ

أى ونالت الخنصر بسبب أنها تثني على فضلك من الشرف والفضل ما خصصت بزينة الخاتم فصارت تكسي الخاتم من بين الاصابع وتزان به والبنصر التى تليها تعرى عن الزينة وتعطل

وقال في البسيط الثاني والقافية من المتواتر

أَرَاحتني فأرحتُ الضُمَّرَ القُودا * والعجزَ كانَ طلابي عندكَ الجُودا

يخاطب امرأة يقول أيأستني من وصلك فأرحتني باليأس منك واليأس احدى الراحتين فأرحت النوق الضامرة القود وهي جمع أقود وقوداء وهي الطويلة الاعناق من الابل أى لم أجشمها في المسير اليك لما استشعرت اليأس منك ثم قال وكان طلبي الجود عندك عجزاً اذ النساء موصوفات بالبخل

وَقدْ أنستُ الي حِلمي وأوحشني * كرُّ العواذلِ تأنيباً وتفنيدَا

التأنيب اللوم الشديد والتفنيد اللوم أيضاً وتضعيف الرأى والفند ضعف الرأي من هرم قال الله تعالى لولا أن تفندون أى تنسبوني الى الخرف وضعف الراي يقول لما أوحشني رجوع العواذل علي باللوم وتضعيف الرأى فى حب هذه المرأة والاشارة علي في التسلي عنها وترفيه البال عن اعباء حبها أنست أي كلما أوحشوني بتوجيه اللائمة استأنست بحلمي محتملا أعباء المحبة ولم أطع العواذل في التسلي عنها

رُدّى كلامَكِ ما أملَلت مُستَمعا * ومَنْ يَمَلُّ من الأنفاس ترديدَا

أي كرري كلامك الذى واجهتني به فى قطع الطمع فى وصلك ورددته اذ لا يمل المستمع كلامك المكرر وان كان تكرر كلام الغير مملا لان كلامك عند السامع بمنزلة الانفاس التى هى مواد الروح اذ بالنفس يتم تعديل الروح الحيواني الذى هو في القلب بواسطة انقباض القلب وانبساطه كما أشرت اليه عند شرحي قوله

والنفس تحيا باعطاء الهواء لها   منه بمقدار ما أعطته من نفس

يقول كلامك عند السامع بمنزلة الانفاس ولا يمل أحد من ترديد الانفاس

باتت عُرى النَّوم عن عينيَّ مُحلَّلةً * وباتَ كُوري على الوَجناء مَشْدودا

الكور الرحل بأداته والوجناء الناقة الغليظة يصف حاله فى السفر يقول بت ليلى ساهرا محلولة عن عيني عرى النوم واستعار للنوم عري وجعل حلها كناية عن ذهاب النوم وبات رحلي مشدودا على الناقة تسير به فأحسن المطابقة بين

الحل والشد

كأن جفني سقطا نافر فزع * اذا اراد وقوعا ريع او زيدا

سقطا الطائر جناحاه وذيد منع يصف حال جفنيه ساهرا مشبها لهما بجناحي طائر فزع ينفر من كل شيء متى أراد وقوعا على الارض أفزع ومنع السكون فطار يعني متى أردت اغماض جفني أباه السهاد فانفتحا

ظن الدجى فظة الاظفار كاسرة * والصبح نسرا فما ينفك مزؤدا

اى ظن جفني ظلمة الليل عقابا فظة الاظفار أي غليظة الاظفار كاسرة من قولهم كسر العقاب اذا ضم جناحيه حين ينقض على الصيد فظن الصبح نسرا منقضاً عليه فلا يزال خائفاً مذعورا يعني ان جفني لا ينام ليلا ولا نهارا فكأنه يحسب الدجى عقابا تنقض عليه ويحسب الصبح نسرا يقصده فيبقى أبدا ساهرا مذعورا لما شبه جفنيه بسقطي طائر نا فرأوهم أن سهادهما خوفا من الجوارح الكاسره

تناعس البرق أي لا استطيع سري * فنام صحبي وامسى يقطع البيدا

تناعس البرق أي تكلف النعاس وهو النوم القليل يعني أرى من نفسه أنه قد نعس أى خبى وترك اللمعان مظهرا من نفسه انه قد أعيي لبعد المسافة وانه ليس يقدر على السري أى على الالاحة ليلا فنام أصحابي لما تناعس البرق مفترين بنعاسه وأمسى البرق يلمع ويقطع البيد يعني أنام البرق أصحابي وسرى هو ثم بين المعنى فى البيت الذى بعده وهو

كانه غار منا ان نصاحبه * وخاف ان تتقاضاك المواعيدا

أي انما تناعس البرق ليثبطنا عن السرى كانه غار منا أن نصحبه ونسير معه الى الحبيبة وتتقاضاها أي فطلب منها انجاز المواعيد بالوصل يعني ان البرق ممن يعشقها فأدركته الغيرة سائرا اليها فردنا عن قصدها

من يخبر الليل جنت حنادسه * والرمل عني لما طل او جيدا

الحنادس جمع حندس وهي الليلة المظلمة أي من يخبر الليل حين تشتد ظلمته

ومخبر الرمل بعدان أصابه الطل أو الجود من المطر أي ان الليل والارض كانهما جاهلان بارتياحي للسري فمن الذي يخبرهما بذلك

أَنِّي أُرَاحُ لِأَصْوَاتِ الحُدَاةِ بِهِ * ولِلرَّكَائِبِ يَخْبِطْنَ الجَلَامِيدَا

هذا مفعول من مخبر أي من يخبر الليل والرمل اني أراح أي ارتاح حين أسمع أصوات حداة الابل بالليل حيث يحدون الابل في السرى وارتاح لاصوات وقع اخفاف الابل اذا خبطت بها على الجلاميد أي الحجارة يعني لست ممن يثبط تناعس البرق أو سبب آخر عن السري اذ سروري وارتياحي انما يكون وقت السرى

كَأَنَّهُنَّ غُرُوبٌ مِلْؤُهَا تَعَبٌ * فَهُنَّ يُمْتَحْنَ بِالأَرْسَانِ تَقْوِيدَا

غروب جمع غرب وهو الدلو ومتح الدلو اذا جذبها من البئر أي اني ارتاح لاصوات الحداة بالابل وخبط الركائب الجلاميد باخفافهن وهن كانهن دلاء قد ملئت تعبا يعني كان الابل فثقل سيرها فكانها غروب ماء يثقل على المائح متحها فهي تمتح بالارسان وتجتذب لما جعل الابل غروبا جعل جذبها بالازمة بعد تعبها وكلالها كمتح الدلاء المملوءة بالارشية

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

سَنَحَ الغُرَابُ لَنَا فَبِتُّ أَعِيفُهُ * خَبَرًا أَمَضُّ مِنَ الحِمَامِ لَطِيفُهُ

سنح أي عرض وعفت الطائر أعيفه اذا زجرته لتنظر أسانح هو فيتفاءل به أم بارح فيتطير منه ونصب خبرا على انه مفعول له أي اعيفه لخبر يعني ظهر الغراب فصرت أزجره لاجل خبر أتوقع تحققه لطيف ذلك الخبر عندي أوجع من الموت أي وان بلغني ذلك الخبر تعريضا في ألطف عبارة كان ذلك عندي أشد من الموت

زَعَمَتْ غَوَادِي الطَّيْرِ أَنَّ لِقَاءَهَا * بَسْلٌ تُنَكِّرُ عِنْدَنَا مَعْرُوفَهُ

أي عيافتي الطير لاجل لقاء الحبيبة فأخبرت غوادي الطير وهي التي تطير من أوكارها غدوا ان لقاء الحبيبة بسل أي حرام ممتنع وان معروف وصالها صار منكر

الفراق يعني لما زجرت الطير تطيرت منه عدم لقائها

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يا أُمامةُ بعدما * نَزَلَ الدليلُ الى التُّرابِ يَسُوفُهُ

ساف الدليل التراب يسوفه اذا شمه ليعلم أعلى قصده هو أم على غير قصد يستدل بروائح أبوال الابل وابعارها على قرعة الطريق قال ابن رؤبة * اذ الدليل استاف اخلاق الطرق * أي قد ذكرتك في المكان الصعب عند شدة الامر حيث يذهل المحب عن حبيبه

والعيسُ تُعْلِنُ بالحنينِ اليكُمُ * ولُغامُها كالبِرْسِ طارَ نَدِيفُهُ

لغام العيس ما ترميه من الزبد من فيها والبرس القطن يعني ذكرتك عند الشدة وحنت اليك ابلي عند بلوغ الجهد بها سيرا حيث اربدت أفواهها وأشبه لغامها في البياض قطنا ندف وطار ماندف منه يعني لم يذهلني ولا ابلي عنك شدة الامر

فنَسِيتُ ما كلَّفْتِنيهِ وطالما * كلَّفْتِني ما ضَرَّني تكليفُهُ

أي لما ذكرتك نسيت ما كنت أقاسيه من مشاق السفر واهواله وطالما جشمتني مشق على وصعب يعني ان ذكراك هونت علي مشاق السفر

وَهَواكِ عندي كالغناءِ لأنَّهُ * حَسَنٌ لَدَيَّ ثقيلُهُ وخفيفُهُ

أي هواك عندي لذيذ كالغناء اذ يلذ منه ما ثقل وما خف يعني يهون ويسهل بل يحسن عندي ما ألقاه في هواك من المشاق

﴿ وقال ايضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

النارُ في طرفَيْ تبالةَ أنْوُرُ * رَقَدَتْ فأيقظها لِخَوْلةَ مَعْشَرُ

تبالة موضع يوصف بالخصب وفي امثالهم ماهبطت تبالة لتحرم الاضياف وانؤر جمع نار أي النار التي توقد بهذا الموضع الكثير الخير تقوم مقام نيران لعظمها أي انها نار الكرام وكذلك نيران الكرام عظيمة ليهتدي بها السارون رقدت أي خمدت النار فأوقدها قوم هذه المرأة لانهم سادة كرام

طابَتْ لِطيبِ ٱلموقِدِينَ كأَنما * سَمَرٌ تَرَوحُ بِهِ الحواطِبُ مجْمَرُ

اى طابت النار بكرم موقديها وحسن أخلاقهم حتى كأن الحطب الذي تحتطبه لا ماء الحواطب مجمر وهو العود الذي يتبخر به

يَتَهَلَّلُونَ طَلاقَةً وكُلُومُهُمْ * يَنْهَلُّ منهُنَّ النجيعُ الأَحمَرُ

أي تشرق وجوههم هشاشة في الحال التي يسيل الدم الاحمر من جراحاتهم فيها يعني انهم لا يعبأون بالشدائد ويتهللون حيث تكلح الابطال وتعبس وجوههم قال مسلم ابن الوليد

يفتر عند اقتران الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل

لايَعرفونَ سوى التَّقدُّم آسِياً * فجِراحُهمْ بالسَّمْهَرِيَّةِ تُسبرُ

الآسي الطبيب وسبرت الجرح اسبرا اذا تعرفت مقدار غوره بالمسبار وهو ميل يدخل في الجرح ليعلم غوره يقول اذا جرحوا في الحرب لم يأسوا جراحهم الا بالتقدم في الحرب ثانيا فيقع طعان على طعان يعدون الطعان ثانيا مداويا لجراحهم والرماح التي يطعنون بها مسبارا لها

من كلِّ من لولا تَسعُّرُ بأسهِ * لاخضَرَّ في يُمنى يدَيهِ الأَسمَرُ

من للبيان يصفهم بالشجاعة والجود أي لولا تلهب بأسهم لاورقت الرماح في أيديهم أي أنهم اجواد كرام يخضر بجودهم ما مسته أيديهم ومثله ما يحكى ان ابا الشمقمق الشاعر كان مع طاهر بن الحسين في سميريه فقال

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق

فقال ما اربك يابن الخناء أن تغرق فقال

وبحران من تحتها واحد وآخر من فوقها مطبق

واعجب من ذاك عيدانها وقد مسها كيف لا تورق

يُذْكِي تلهُّبُ ذُهْنِهِ أوقاتَهُ * فكأَنَّما هو بالفُدُوِّ مُهجِّرُ

أي توقد ذكاء أحدهم يذكي اوقاته حتى كانه وهو فى الغداة داخل فى وقت الهاجرة وقد أغرب فى الصنعة حيث ادعى ان العود يخضر بأيديهم لجودهم وان أوقاتهم تستعر لتلهب ذهنهم وتوقد ذكائهم

وضجيعُ طفلِهِمُ الحسامَ وإنْ ثَوى * منهمْ فتيً فمعَ المهنّدِ يُقبرُ

أى أنهم صغار تعودوا حمل السلاح حتى ان الطفل منهم لا يضطجع الا والسيف معه واذا مات واحد منهم دفن معه سيفه

فكأنّهمْ يرْجونَ لُقْيا ربِّهِمْ * بأبيض تشفعُ عندَهُ وتُكفِّرُ

اى يدفنون مع سيوفهم كانهم يرجون انهم اذا لقوا الله تعالى والسيوف معهم تشفعت عنده وكفر ذنوبهم

أنا من أقامَ الحَرْفَ وهْيَ كأنّهَا * نونٌ بدارِكِ والمعالمُ أسْطُرُ

الحرف الناقة الضامرة والمعالم جمع معلم وهو الاثر يستدل به على الطريق يصف وقوفه بدار الحبيبة أى انا الذى وقفت ناقتى بدارك وهي كانها نون شبهها بالنون اضمرها وهزالها ولما سمي الناقة حرفا شبهها بالنون وجعل معالم الدار سطورا ابهاما والغازا عن الظاهر

بالسّعدِ جادَتْكَ السّماءُ لِتَسْعَدى * والغَفْرِ عَنْ ذُنوبَ أَهْلِكِ تُغفرُ

سعد السعود والغفر منزلان من منازل القمر والعرب تنسب المطر الي الانواء فتقول مطرنا بنوء كذا والنوء طلوع منزل من المنازل الثمانية والعشرين وسقوط منزل منها يقابله فى أفق المغرب فاذا مطرت السماء عند نوء من هذه الانواء نسبوه اليه وقد عاب الله تعالى عليهم هذا القول فقال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أى تجعلون شكر رزقكم التكذيب بنعمة الله تعالى حيث تقولون سقينا بنوء كذا ولا تنسبون السقيا الى الله تعالى وهذا اذا لم يؤمنوا بان السقيا من عند الله الرازق فاما من جعل الرزق من عند الله تعالى وجعل النجم وقتا وقته الله تعالى للغيث

وجعله سبباله والله سبحانه وتعالى مسبب الاسباب فلايكون مكذبا ان شاء الله تعالى
ومعنى البيت انه دعا وللحبيبة بالسقي بهذين النوءين سعد السعود والغفر وتفاءل لها
من السعود بالسعادة ومن الغفر بأن تغفر ذنوب أهلها

غُصْنُ الشَّبابِ عَصَي ٱلسَّحابَ فلَمْ يَعُدْ * ذَا خُضْرَةٍ إِذْ كلُّ غُصْنٍ أَخْضَرُ

لما دعي بالسقي لحبيبته ذكر أن السقيا تنفع كل شيء اذ ينمو ويزيد بهاسوي
غصن الشباب اذا ذوى فانه لايعود غضا بسقيا السحاب فيكون قدعصي السحاب
فلم يخضر بجود المطر حين يخضر كل غصن

قَدْ أَوْرَقَتْ عُمُدُ الخِيامِ وَأَعْشَبَتْ * شُعُبُ الرِّحالِ ولَوْنُ رأسي أَغْبَرُ

أي اخضر كل شيء في زمن الربيع حتى أن عمد الخيام قد أورقت وشعب
الرحال وهي أعاليها وأطرافها قد أعشبت أي أنبتت العشب وقد علا رأسي غبار
المشيب وأبي أن يزايله في زمن الربيع الناضر

ولَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبابِ كما سَلاَ * غيري ولكنْ للحَزِينِ تَذَكُّرُ

أي لما علمت ان الشباب بعد ان مضى لايعود وأن التأسف أثره لاينفع سلوت
عنه كما سلا غيري لما علم ان الاسى عليه لايجدي ولكن لا أقل للحزين الفاقد من أن
يتذكر أيام الشباب وفاء بكرم العهد

وَنَسِيتُ ما صنعَ الهوَى بِتَنُوفَةٍ * نعقم الجديلُ بها وأَعقبَ أُخْدرُ

الجديل فحل من فحول الابل واخدر فيما قيل حمار أهلي تبرز فضرب في حمر تكون
بكاظمة فنسبت اليه الحمر الاخدرية يقول لما لحقني من الشدائد بهذه الارض نسيت الهوي
وذهلت عن دواعيه ثم وصف التنوفة بانها الابل فيهاو كأن الجديل الذي هو فحل الابل
كان بها عقيما فلم يعقب بها نسلا ولكن بها حمر الوحش وان الاخدر الذي هو فحل الحمر قد
أعقب بها فكثر نسله يعني انها مفازة لايوجد فيها الاحمر الوحش

سلَّتْ سُيُوفَ سَرابِها لِتَرُوعَني * وسوَايَ عاذِلَ مَنْ يُراعُ ويُذْعَرُ

شبه السراب اللامع فى التنوفة بالسيوف لبياضه ولمعانه أى هذه التنوفة سلت سيوفا من سرابها وهي تهزها لتخوفني بها ثم نفى عن نفسه الروع فقال لست من مخوف بأمر مخوف ياعاذلة

لَيتَ اللَّوائمَ عنكِ أُسْرَةَ شَدْقَمٍ * بِبِطاحِ مكّةَ بالمناسكِ تنحَر

شدقم فحل الابل وأسرة الرجل رهطه وأراد بأسرة شدقم الابل المنسوبة اليه وعن في قوله عنك متعلقة بتنحر وليست من صلة اللوم الذى دلت اللوائم عليه اذلا يقال لامني عنه بل لامني فيه عاد الى خطاب الحبيبة أي ليت اللواتي يلمنني فى هواك ابل تنحر عنك عند اقتضاء المناسك القرابين تمنى النحر لمن يلومه فى هوى الحبيبة كما تنحر البدن بمكة فى مناسك الحج

﴿ وقال ايضا فى الكامل الاول والقافيه من المتدارك ﴾

انْ كنتَ مُدّعياً مَوَدَّةَ زَينبٍ * فاسكُبْ دُموعَكَ ياغمامُ ونَسكبُ

يكاثر بدمعه مطر الغمام مخاطبا للغمام بان مطرك الغزير يشبه انه دمع مسفوح في هوي الحبيبة فان كنت تدعى حب هذه المرأة ياغمام فاسكب دموعك ونسكب نحن حتى ننظر ايهما أغزر دموعى أم دموعك

فمنَ الغمائمِ لوْ علمتَ غمامةٌ * سوْداء هُدْباها نظيرُ الهَيدبِ

الهيدب ما تدلى من السحاب حتى يدنو من الارض يقول المطر وان كان معهودا من الغمام ولكن من جملة الغمائم غمامة سوداء يعني العين فانها تحكى السحاب ذارفة بالدموع واهدابها النابتة على اشفار العين مثل هيدب السحاب يعني ان عينه لا تزال تبكى وتسفح الدموع حتى أشبهت الغمام فى جود مطرها

يا سعْدَ أَخبيةِ الذين تحمّلوا * لما ركبتِ دُعيتِ سعْدَ المركَبِ

الاخبية جمع الخباء وهو بيت الشعر جعل الحبيبة سعد اخبية القوم الراحلين لانها بدوية تسكن الاخبية على عادة العرب وألغز بسعد الاخبية التى هي بيوت الشعر عن النجم الذي يقال له سعد الاخبية وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين أي انها نزلت فى بيوت

الشعر ففي سعد الاخبية لان البيوت والمنازل تسعد بها واذا ركبت دعيت سعد المركب اذ تسعد المركب بها

غادَرْتَنِي كبنات نعشٍ ثابتاً * وجعلت قلبي مثلَ قلبِ العقربِ

بنات نعش ليس لها طلوع وأفول كما لسائر الكواكب وانما تدور حوالي القطب الشمالي فمن حيث انها لا تقطع الفلك وصفت بالثبوت والركود وقال الشاعر

ما للمعيل وللمعالى انما يسمو اليهن الوحيد الفارد

فالشمس تجتاب السماء فريدة وأبو بنات النعش فيها راكد

وقلب العقرب هو أحد منازل القمر وهو ملتهب خفاق يقول للحبيبة تركتني ملازما لديارك لا أفارقها وجعلت قلبي ملتهبا بلوعة الحب خافقا بأهواله

بالجفن بارزتِ القلوبَ وإنما * بالنَّصل يَبْرُزُ كلُّ شَهْمٍ مُجَرَّبِ

النصل السيف والشهم الحديد الفؤاد والمجرب الممارس للحروب يقول مبارزة الابطال انما تكون بالسيف وهذه الحبيبة انما تبارز القلوب بجفن عينها وهذا على سبيل الايهام لان الجفن غمد السيف والغمد لا تقع به المبارزة وهي تبارز بالجفن لقوة تأثير عينها ونكايتها في القلوب حتى ان أجفانها تعمل عمل السيف

كَمْ قُبلةٍ لك في الضمائرِ لم أخَفْ * فيها الحسابَ لأنَّها لم تُكْتَبِ

أي ليس لي هم الا مواصلتك وتقبيلك فكم لثمتك لثما لم أخف فيه المؤاخذة والحساب لانه لم يكن بالفعل فيكتب انما كان اضمارا وتمنيا

ومتى خلوتُ بها من أجلك لم أرعْ * فيها بطلعة عاذلٍ من مرقب

أى وكم من أمنية فيك تمنيتها خاليا ولم أخف أن يطلع عليها لائم من مكان يرقبني فيه أي انما اضمرت ذلك فلم يشعر به الرقباء

ورسول أحلامٍ إليك بعثته * فأتى على يأسٍ بنُجْحِ المطلبِ

أى وكم رسول بعثته اليك في النور فادرك طلبته مع انه كان آيسا من الظفر

بعطلو به أراد رؤية خيالها في النوم

وكأنَّ حُبكِ قال حظك في السُّرى * فاَلطُمْ بأيدي العيس وجهَ السبسبِ

يصف كثرة أسفاره أى كأن حب الحبيبه قال لى انما تدرك مقصودك بالسير في الليالى فعليك بقطع البرارى ولما ذكر وجه السبسب جعل وطء الابل عليها بايديها لطما لوجهه ليتطابق النظم

وَاهجُمْ على جُنح الدُّجى ولوْ أنهُ * أُسْدٌ يصولُ مِنَ الهلالِ بمخلبِ

وقال لى حبك أيضا عليك بالهجوم على ظلام الليل والسرى فيه ولا يهولنك وان كان الجنح أسدا يثب عليك بمخلب من هلال السماء شبه تقدير الليل بالاسد وجعل الهلال مخلبا له تعظيما لامره لان المخلب معوج كالهلال

وهجيرَةٍ كالهجرِ موْجُ سرابها * كالبَحْرِ ليسَ لمائها مِنْ طُحلُبِ

أى رب هاجرة من النهار كانها هجر الحبيب في اللوعة وشدة الحر يموج سرابها كانه بحر الا أنه لا طحلب لمائه لانه ليس ماء حقيقة انما يشبه الماء ببياضه ولمعانه والطحلب الخضرة على وجه الماء

أوفي بها الحرباءُ عُودَىْ مِنبرٍ * للظُّهرِ إلاَّ أنَّهُ لمْ يَخْطُبِ

الحرباء دويبة لا تزال تدور مع الشمس وتصير في أعالى الشجر وقت الهاجرة قال ابو دؤاد

اني أتيح لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

أي فى هذه الهجيرة يصير الحرباء فى أعالى الشجر متعرضا للشمس كانه خطيب علا المنبر عند الظهر غير انه لم يخطب شبه الحرباء على الشجر بالخطيب على المنبر

فكأنهُ رَامَ الكلامَ ومَسَّهُ * عِيٌّ فأسْعَدَهُ لسانُ الجندَبِ

الحرباء لا صوت له والجنادب وهي الجراد في الهاجرة يهيجها أصوات أي ان الحرباء لما علا عودا كانه منبر علاه خطيب أعيته الخطبة فناب عنه لسان الجراد أي هاجت أصوات الجراد ولم نسمع للحرباء صوت كانه اعتراه عى وحصر

كلفتها جَدَلِيَّةً رَمليةً * نضبت ولم تلحق بأهل التنضب

أراد بجدلية ناقة منسوبة الى جديل وهو فحل وبرملية ناقة من سيرها الرمل ونضبت أي هزلت وأصله من نضوب الماء وتنضب شجر والمعنى كلفت قطع هذه الهجيرة ناقة بهذه الصفة فلم تبلغ الذين نزلوا بهذا الشجر

﴿ وقال ايضاً فى المتقارب الاول والقافية من المتواتر ﴾

تَوَقَّتْكَ سِرًّا وزارت جِهَاراً * وهل تَطلعُ الشَّمسُ إلاَّ نهاراً

ان احترزت هـذه المرأة عن زورتها في السر لئلا يوهم ذلك ريبة وزارت علنا ظاهرا وكيف لاتزور ظاهرة وهي شمس والشمس لاتطلع الا بالنهار وانتصب جهارا لانه مصدر يدل على الحال أى زارت تجاهر جهارا

كأنَّ الغَمامَ لها عاشقٌ * يُسايرُ هودَجها أينَ سارا

أي ابهامن اهل البادية وهم لايزالون ينتجعون الامطار ويتتبعون مواقع القطر فعكس الامر وجعل كان الغمام يعشقها فهو يسير مع هودجها أى موضع سار لما سارت منتجعة مع الغمام وجعل الغمام يسايرها كأنه يعشقها

وبالأرضِ مِنْ حبّها صفْرَةٌ * فما تُنْبِتُ الأَرضُ إلاَّ بَهاراً

البهار زهر اصفر ادعي ان الارض تحبها وأنها اصفرت من حبها فلذلك صار نبات الارض بهارا وهذا على مذهب دعاوي الشعراء

فدَتْك نَدامَى لنا كالقِسِيّ * لا يستقيمونَ إلا ازْوِرارا

الاعوجاج قد يكون سببا للاستقامة كما ان القوس لا يتأتى الرمي عنها الا اذا عطفت وحنيت فلا يستقيم الرمي عنها الا باعوجاجها عرض في البيت بان هذه المرأة تنادمه لانه فداها بندمائه لعلة كانت فى ندمائه أخلاق غير مرضية ففيهم اذا اعوجاج من حيث الاخلاق الا ان لهم استقامة فى المنادمة فهم يستقيمون فى المنادمة مع اعوجاج فيهم دعا لهذه المرأة بان يفديها بندمائه اذ فيها استقامة من غير اعوجاج

أَذَبْتِ الحَصى كَمَدًا إذْ رَمَيْــتِ بالدُّرِّ يومَ رَمَيْتِ الجِمَارا

اراد بالجمار المواضع التى يرمي اليها الحصى في أعمال الحج وقد شرحت الجمار فيما تقدم ادعي لها أنها تكبرت عن رمي الحصي الى الجمار فرمت الدر أى انها ملكة تأنف أن تمس الحصى بيدها أى اذابت الحصى حزنًا حيث رمت بالدر الى الجمار بدل الحصي اذ فات الحصي مسها اياه بيدها والتشرف بذلك

﴿ وقال فى الوافر الاول والقافية من المتواتر يخاطب بعض أهل الادب ﴾

تَفَهَّمْ ياصريعَ البَيْنِ بُشْرَى * أَتَتْ مِنْ مُسْتَقِلٍّ مُسْتَقِيلِ

صريع البين لقب شاعر كان يعرف به واستقل الشيء اذا عده قليلا واستقال العثرة اذا سأل ان يقال أى يعفي عنه وكان أبو العلاء أنفذ الى هذا الشاعر قدرا من الدراهم فاعتذر اليه من ذلك وسأله أن يعفوا عنه حيث باسطه بشيء قليل ولما عدمفاخر هذا الشاعر فى هذه الابيات جعل ذلك بشارة له فقال له افهم ما أتاك من البشارة من رجل مستقل يعد ما بعثه اليك قليلا بالنسبة الى قدرك مستقيل اياك مما اجترمه من الجريمة بمباسطته معك بالشيء اليسير

دُعيتَ بِصارِعٍ فتدارَكَتْهُ * مُبالَغةٌ فَرُدَّ إلى فَعِيلِ

انما سميت صارعا لانك تصرع البين ولا يقدر على أن يصرعك ولكنهم أرادوا المبالغة فنقلوا صارعا الى صريع لانه من أبنية المبالغة نحو قادر وقدير وقد بينه فى البيت الذي بعده وهذا من البشرى لك

كَمَا قالوا عَلِيمٌ إذْ أرادوا * تَناهِيَ العِلْمِ فى اللهِ الجَليلِ

أى اريد بتسميتك صريع البين مبالغة صارع كما أنهم لما أرادوا المبالغة فى تناهى علم الله تعالى قالوا عليم

قدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ فلاَ تَكِلْني * إلى شيءٍ سِوَى عُذْرٍ جَميلِ

أي لزمني الحياء من قلة ما بعثته اليك فاجمل الى في قبول عذرى ولا تنسبنى الى اخلال بحق بل اعذرني

وقد انفذت ماحقى عليه * قبيح الهجر اوشتم الرسول

اي مجازاتى على ما بعثته اليك أن تهجوني بأقبح الهجاء أو ان تشتم الرسول الذي حمله اليك

وذاك على انفرادك قوت يوم * اذ انفقت انفاق البخيل

أي ما انفذته اليك قدر قوتك وحدك ليوم واحد اذا انفقته بتقتير وتقدير

فكيف وانت علوى السجايا * فليس الي اقتصادك من سبيل

أي كيف تقدر على التقتير في الانفاق وخلايقك ارفع من ان تسف الى حضيض الاقتصاد وهو ضد الاسراف

فهب اني دعوتك للتصافي * على غير المعتقة الشمول

أي احسبنى لم أباسطك بما أنفذت اليك انما دعوتك لتصافى الود بيننا لا كما يدعو بعضنا بعضا الي شرب الشمول

على راح من الاداب صرف * ونقل من بسيط او طويل

أي هبني دعوتك لمصافاة الوداد علي شرب راح الادب والتنقل عليه بأشعار على بحرى البسيط والطويل اي أعتد بما مدحتك به لا بما تخلفت معك

وقد يقوى الفصيح فلا تقابل * ضعيف البر الا بالقبول

يقال أقوي الشاعر اقواء وهو أن يخالف في قوافي الشعر بالحركات رفعا ونصبا وجرا وذلك انما يكون عند الاعواز والضرورة أي انما اقتصرت على قليل البر لقصوري عن بلوغ ما يناسبك فقابله بقبول لا بالرد

فان الوزن وهو أتم وزن * يقام صغاه بالحرف العليل

أراد بالوزن الاتم البحر الطويل أي ان هذا البحر مع تمامه قد يقوم زحافه بحرف العلة وهو حرف المد واللين نحو الواو والياء والالف مثل * فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * فانه لو حذف ألف مقراة ظهر فيه الزحاف يعني ان الذي بعثته اليك وان كان قليلا لا يخلو عن أن يسد خللا ما كما أن حرف اللين مع ضعفه يقام به وزن الشعر

فإِنْ يَكُ ما بَعَثْتُ بهِ قليلاً * فلِيَ حالٌ أقلُّ مِنَ القَليلِ

اى ان كان بري اليك قليلا فحالى أقل من ذلك فاعذرني في تقليله فانه جهد المقل

﴿ وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾

أَوْ إلي نَعتِ الرَّاحِ مِنْ شَعَفٍ بها * كأَنَّكَ خالٌ للمُدامةِ أو عَمُّ

أي يامن يلي نعت الراح يعني يامن يصف الراح مشغوفا بها ويجيد وصفها كأنك نسيب للراح خالها أو عمها حيث أحطت بوصفها هذه الاحاطة

وأنتَ أبوها إنْ غَدَتْ كَرَمِيَّةً * وإنْ سُكِّنَتْ راءٌ فوالدها كَرْمُ

أي ان كانت الراح منسوبة الى الكرم فأنت ابوه لانك عين الكرم وان سكنت الراء من الكرم وهى منسوبة الى كرم العنب يعنى اغرابك فى وصف الراح يوهم انك نسيبها لمعرفتك بها ولكن انما تصح نسبتها اليك اذا كانت كرمية فتنسب الى كرمك وان سكنت الراء انقطعت نسبتها عنك

فكيفَ طرقتَ الشأمَ والشأمُ دونه * جبالٌ تَرَدَّي بالرَّباب وتَعتَمّ

تردي أي تتردى من الرداء والرباب السحاب الابيض لعل هذا الشاعر كان عراقيا سافر الي الشام والخمور منسوبة الى أماكن معروفة بالعراق كما ذكره فى البيت الذي بعده يقول اذا كنت مشغوفا بالراح ونعتها فكيف أتيت أرض الشام ودون الشام جبال وشواهق قد بلغت بطولها منشأ السحاب فكأنها ليست بالسحاب رداء وعمامة أي كيف تحملت مشقة المسير الى الشام وقطع جبالها من العراق وهي معدن الراح

أي كيف فارقت العراق وبها بابل وعانة وهما ناحيتان منها يكثر الخمر بهما جـدا ولهذا تنسب العرب الخمر الي هذين الموضعين وغيرهما فتقول خمر بابلية وعانية وصرخدية ومقدية قال مسيب بن أعلس

وكأن فاها كلما نبهتها   عانية شجت بماء براح

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأَوَّلِينَ إِليهما * نَمَوْا حَسَبَ الخَمْرِ الذِي رَفَعَ النَّظْمُ

نمي الحديث أي أسنده ونسبه الى قائله أي ان المتقدمين انما نسبوا الخمر الى هذين الموضعين ونموا حسبها الذي رفعه الشعر جعل وصف الخمر الذي يتعاطاه الشعراء حسباً لها وجعل النظم رافعا اياه

فَإِيَّاكَ والكَأْسَ الَّتِي بِتَّ ناعِتاً * فما شُرْبُها إِلاَّ السفاهةُ والإِثْمُ

أيا ضمير المنصوب المنفصل والكاف للخطاب وهي كلمة تحضيض والتقدير اياك أخص بنصحي واحذرك الامر الذي ان فعلته أثمت وانما دخل الواو ليعطف الفعل المقدر وهما اخصك واحذرك ولهذا لايجوز حذف الواو فلايجوز اياك الاسد بل اياك والاسد على معنى اياك أخص بنصحي واحذرك الاسد وقد تحذف الواو في ضرورة الشعر كقوله * واياك المحائن أن تحينا * والمعنى أحذرك شرب الكاس أى الخمر التي صرت تصفها فليس شربها الا السفه والاثم

وأَحلِفُ ماحطَّتْ مَكانَكَ غُرْبةٌ * ولا سَوَّدَتْ عَلْياكَ أَثوابُكَ السُّحْمُ

كان هذا الشاعر قد لبس السواد كما يلبسه الغرباء لئلا يتسخ سريعا وذكر ذلك في شعره الى ابي العلاء مع ماذكره من شكاية الزمان فهو يسليه عن ذلك وعن غربته أي ان الغربة لم تنقص من قدرك ولا ثيابك السود أثرت في علو منصبك

وإِنَّ الغِنى والفقرَ في مَذْهَبِ النُّهى * لَسِيَّانِ بل أَغنَى مِنَ الثَّرْوَةِ العُدْمُ

أغنى أي أفضل من قولهم غني المال اذا فضل عن النفقة أى قضية العقل ان الغني والفقر مثلان اذ كل واحد الى انقضاء وزوال بل السمع قاض بفضل الفقر على الغنى كما تناطقت به أدلته

يقال در اللبن والمطر اذا جريا اشتق الميل من المال ودر الهم أي الحزن من الدرهم لمناسبة اللفظ أى لم أصب مالا الا وأمالني عن حدي واطغانى كما قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ولم أصب درهما الا ودر بى الهم أي نزل بي الحزن والفكر فى حفظه والتصرف فيه وكيف السبيل الى استنمائه والاستزادة منه

لكَ الخيرُ قد أنفذتَ ما هوَ مُلبسي * حياءً وعِندَ اللهِ مِنْ قائلٍ عِلْم

لك الخير أي دام لك الخير كان هذا الشاعر قد بعث تحفة الى أبي العلاء فهو يحمده على ذلك أي الزمتنى حياء لك بما بعثته الى من البر وانا استحى منك والله تعالى يعلم ذلك منى أكد دعوي الحياء بعلم الله تعالى ذلك منه

ولوْ أنهُ أضعافُ أضعافِ مثلِهِ * مِنَ التِّبرِ لمْ يثبُتْ لهُ في نداكَ اسْمُ

أي موقع مابعثته الى جليل عندي وان لم يكن له عندك خطر ولو كان ضعاف اضعافه من الذهب لم يظهر ذلك في جودك

وأهونْ بهِ فى راحةٍ أريحيةٍ * كآخرِ ماضٍ ليسَ مِنْ شأنهِ الضَّمْ

أي ماأقل هذه العطية في راحته الاريحيه التي تهتز للندي كرماً وهى مفتوحة أبداً جوداً كآخر الفعل الماضي الموحد فانه مبني على الفتح لا يضم أبداً شبه كفه المفتوحة بالنداء بآخر الفعل الماضي المفتوح أبدا

فمِنيَ تقصيرٌ ومِنكَ تفضُّلٌ * بعُذْرٍ فلاَ حَمْدٌ لَدَيَّ ولاَ ذَمْ

أي انا وان بالغت فى مدحك وشكرك كنت مقصراً عن بلوغ ما يجب فتفضل بقبول عذري فليس عندي حمد ولا ذم يصف عجزه وقصوره

فلوْ كُنْتَ شعراً كُنْتَ أحسنَ مُنْشدٍ * سَليمَ القوافي لا زِحافَ ولا خَرْم

الخرم نقصان حرف من الوتد المجموع في أول البيت يصف كماله وبراءته عن النقص كالبيت السليم من كل عيب

﴿ وقال ايضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

طَرِبْنَ لِضَوْءِ البارقِ المُتَعالي * بِبَغْدَادَ وَهَنّاً مالَهُنَّ ومالي

الطرب خفة تلحق الحيوان والانسان اما من فرح أو حزن أو شوق والضمير في طربن للابل أي خفت الابل شوقا لما رأت البارق وهو السحاب الذى معه برق ببغداد وهنا اي رأت البارق ببغداد بعد قطعة من الليل ثم استفهم عن حال الابل في الاشتياق وعن حال نفسه متعجبا من برح الاشتياق أى ما الذي اصابنا عند رؤية هذا البارق حتى طربنا شوقا كل هذا الطرب والمعني طربت الابل لما رأت بارقا متعاليا أى بعيدا منها يعني بارقا نشأ من نحو أوطانها بالشام وهي بالعراق فاهتاجت شوقا الى أوطانها

سَمَتْ نَحْوَهُ الأَبصارُ حَتّي كأَنّها * بنارَيْهِ مِنْ هَنّا وثَمَّ صَوَالي

أى سمت الابصار نحو البارق يعنى لما نشأ البارق من نحو الشام شخصت الابصار نحوه شوقا الى الشام حتى كأن الابصار تصطلى بناري البارق من جانبيه لما كان السحاب ذا برق من جانبيه استعار له نارا وللابصار الاصطلاء بها وقوله هنا يعنى ههنا وهو ضد ثم ومنه قول انعجاج * وهنا وعلى المسموح * أى الابصار ترمق جانبي البارق من كل موضع وتصطلى بناره

إذا طالَ عنها سَرَّها لوْ رُؤُسُها * تُمَدُّ اليهِ في رُؤُسِ عَوَالِ

اي اذا بعد البارق عن الابل تمنت أن تقطع روسها وترفع على صدور الرماح الى البارق لشدة اشتياقها الى الموضع الذى يلوح منه البرق وهو وطنها وهذا مبالغة في وصف حنينها الي وطنها

تَمَنَّتْ قُوَيْقاً والصَّرَاةُ حِيالَها * تُرَابٌ لَها مِنْ أَيْنُقٍ وجِمالِ

قويق نهر على باب حلب والصراة نهر ببغداد وحيالها أي ازاءها وقدامها يقال قعد حياله وبحياله أي بازائه يقول تمنت الابل نهراً بالجزيرة واشتاقت اليه وهي بالعراق عند الصراة وهذه أمنية كاذبة ليس لها وصول اليها يشير الي ذلك قوله تراب لها اى خيبة لها دعا عليها بالخيبة فيما تمنت اذ لا وصول لها الى ذلك لبعد الشقة

إِذَا لاحَ أَيْمَاضٌ سَتَرَتْ وُجُوهَها * كَأَنّي عَمْرٌو والمَطِيُّ سَعَالى

كانت العرب تذكر الغول والسعلاة وهي الانثي من الغيلان ويدعون انهم ينكحونها ومن ذلك مازعموا ان عمرو بن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم تزوج السعلاة فقيل له انك ستجدها خير امرأة مالم ترَ برقا وذلك لانها اذا رأت البرق لم يلبث مكانها فكان عمرو بن يربوع اذ لاح البرق سترها عنه وولدت له أولاداً فغفل ليلة ولاح البرق فقعدت على بكر له وقالت

امسك بنيك عمرو اني آبق ... برق على أرض السعالى آلق

فسارت عنه ولم يرها بعد ذلك وقال فيها

رأي برقا فأوضع فوق بكر ... فلا يك لا اسأل ولا أغاما

وقال الراجز

ياقبح الله بني السعلات ... عمرو بن يربوع شرار النات

ومعني البيت ان الابل لشدة حنينها الى وطنها تهتاج اذا رأت ايماض البرق من نحو رضها فكلما لاح برق سترت وجوهها لئلا تهيج لرؤيته فتهيم على وجهها فكأني في هذا الصنيع بها عمرو بن يربوع حيث كان يستر وجه السعلاة اذا لاح البرق وكأن ابلي السعلاة

وكَمْ همَّ نِضوٌ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصبَا * إِلى الشأْمِ لوْلاَ حَبْسُهُ بِعِقالِ

النضو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الاسفار فهي نضاة أي كم أراد البعير المهزول أن يطير شوقا الى الشام مع ريح الصبا كلما هبت الصبا لولا منعه عن ذلك بالعقال أي لولا انه كان يعقل بالعقال ويحبس بالقيد لكان يهتاج شوقا ويخف طربا فيطير في الريح الي وطنه بالشام

ولوْلا حِفَاظِي قُلتُ للمَرءِ صَاحِبي * بسَيْفِكَ قَيِّدْها فَلَسْتُ أُبالى

يقال قيد راحلته بالسيف اذا ضربها بالسيف وعقرها به فصارت لاتبرح كأنها مقيدة بالسيف قال ابن مقبل

اني أقيد بالمأثور راحلتي ... ولا أبالي وان كنا على سفر

أى لولا رعايتي حق هذه الابل ومحافظتي على ذلك لأمرت صاحبي بعقرها

لما تظهره من الشوق وحقها أن تتأسى بصاحبها فى مصابرته على الشدائد

أأبغى لها شرًّا ولم أرَ مثلها * سفايرَ ليلٍ أو سفائن آلِ

سفاير جمع سفيرة بمعنى مرسلة والآل السراب أى كيف أطلب لهذه الابل شرا يعنى كيف أريد هلاكها ولم أر مثلها سفائر ترسل ليلا أو سفائن يقطع بها بحر السراب جعل الابل سفائن آل لان الآل يشبه الماء فكان الابل سفائن فى بحر السراب

وهنّ منيفاتٌ اذا جُبنَ واديًا * توهّمْنَنا منهنّ فوقَ جبالِ

أى هذه الابل مشرفة طوال متى هبطن واديا يقطعنه ونحن ركبها نتوهم اننا فوق جبال لعظم هذه الابل

لقدْ زار ني طيْفُ الخيالِ فهاجني * فهل زارَ هذي الإبلَ طيفُ خيالِ

اي انما هيجنى الشوق لان طيف خيال الحبيبة قد زارني أترى هل اتي هذه الابل طيف خيال فهاجها هذا الهياج

لعلَّ كراها قدْ أراها جذابها * ذوائبَ طلْحٍ بالعقيقِ وضالِ

الضال السدر البري والطلح شجر عظام من العضاه أى لعل هذه الابل انما اهتاجت لانها رأت في النوم انها بالعقيق وهو موضع وانها ترعي فى أشجاره وتجاذب أغصان طلحه وضاله

ومسرحَها فى ظلِّ أحوَي كأنّها * إذا أظهرَتْ فيه ذواتُ حجالِ

عطف مسرحها على جذابها اي لعل الكرى أرى الابل جذابها ومسرحها أى سروحها يقال سرحت الماشية بنفسها سروحا ومسرحا اذا رعت أي لعلها رأت فى النوم انها ترعى بالعقيق فى ظل مرعى أحوي أي يضرب الي السواد لشدة خضرته اذا أظهرت فيه أي اذا دخلت وقت الظهيرة المرعى فصارت كانها في حجال أى انها عند الهاجرة من شدة الحر تكون في هذا المرعي مستترة بالاشجار فكأنها نساء فى حجال لاستتارها عن الشمس يعنى لعل الابل رأت في النوم وأنها فى

وطنها وهي ترعى في مرعي بهذه الصفة فهيجها الشوق اليه

حَلُمْنَا بأسنانِ الكُهُولِ وهٰذه * شَوَارِفُ تَزْهاها حُلومُ افالِ

افال جمع أفيل وهو الصغير من الابل والشوارف الابل المسنة أى صبرنا على الحنين ونحن كهول وهذه النوق شوارف وقد استخفها الشوق وكان سبيلها أن تصبر لانها مسنة والحلم أليق بها

تَرَى العَودَ مِنْهَا باكِياً فكأَنَّهُ * فَصيلٌ حَماهُ الخِلْفَ رَبُّ عِيالِ

العود المسن من الابل اي ان المسن لايزال يبكى شوقا الي الوطن فكانه فصيل منعه صاحبه المعيل عن أن يرضع ثدى أمه فهو يبكى

فآ بَكِ هذا أَخْضَرَ الحالِ مُعْرِضاً * وأَزْرَقُ فاشْرَبْ وارْعَ ناعِمَ بالِ

آبك كلمة تزجر بها الابل والحال والحول الجانب ومعرضا ممكنا يقال أعرض له الامر أي أمكن يزجر ابله يقول اسل عن بلادك ودع الشوق اليها فقد أمكنك مرعى أخضر الجوانب معشب وماء أزرق أي صاف فاشرب من الماء وارع فى هذا المرعي طيب النفس ودع الاهتياج شوقا الى الاوطان

ستَنْسى مِياهاً بالفَلَاةِ نَميرَةً * كَنِسْيانِها وِرْداً بِعَيْنِ أُثالِ

عين أثال عين مشهورة تردها الوحش أي كانت هـذه الابل زمانا ترد هذه العين حتى ألفتها مع الوحوش اذ كانت مبتدئة ثم انها لهيت عنها ونسيت لما طال بها عهدها فـكذلك تنسى المياه النميرة التي الفتها ببلادها اذا طال عهدها بها

وإِن ذَهَلَتْ عمّا أُجِنُّ صُدُورُها * فقدْ أَلْهَبَتْ وَجْداً نُفُوسَ رِجالِ

أي هذه الابل قد أحرقت بحنينها قلوب رجال يعني راكبيها وان خلت صدورها عن الوجد الذى أضمره يعني ان شوق الابل وان كان شديدا حتى صار تلتهب به قلوب الرجال فان ماأضمره من الشوق أشدمن شوقها وان صدورها ذاهلة عما تجنه صدري من الوجد بالوطن الا انها تعلن بحنينها وأنا أكاتم حنيني

ولوْ وَضَعَتْ في دَجلةَ الْهامِ لم تُفِق * منَ الْجَزعِ الا وَالقُلوبَ خَوال

أي لو وردت هذه الابل دجلة ووضعت رؤسها فيها شاربة ماءها لحدته وسلت عن مياه أوطانها وخلت قلوبها عن ذكراها

تذكرن مراً بالمناظر آجنا * عليه من الارطى فروع هدال

المناظر موضع وفروع هدال أي غصون متهدلة وقيل الهدال شجر بعينه قال الراجز * طام عليه ورق الهدال * أي انما حنت هذه الابل لانها تذكرت ماء مرا متغيرا بهذا الموضع قد تهدلت عليه غصون شجر الارطى وأظلته أى انها وان كانت ترد مياها عذبة نميرة الا انها تحن الي ما ألفته من ماء البادية وان كان مرا آجنا

وَاعجبها خرق العضاه انوفها * بمثل ابار حددت ونصال

العضاه شجر عظام لها شوك واحدها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت الشفة اذ أصلها شفهة لان تصغيرها شفيهة وجمعها شفاه أى حنت هذه الابل الى مراعيها فى شوك العضاه وأعجبها أن يخرق الشوك أنوفها بمثل ابر محددة ونصال وهو جمع نصل السيف والسهم والسنين والرمح

تلون زبوراً في الحنين منزلا * عليهن فيه الصبر غير حلال

اى إن الابل تواصل الحنين ولا تفتر عنه كانها فى حنينها تتلو كتابا أنزل عليها وقد حرم الصبر فيه فانها لا تصبر عن الحنين

وانشدن من شعر الم... قصيدة * واودعنها فى الشوق كل مقال

جعل ترجيع المطايا اصواتها شعر الها مجوزا اى هذه الابل بترديدها الحنين قد انشدن قصيدة من شعر المطايا واودعن فى تلك القصيدة كل مقال في الشوق اى كانها وصفت حالها فى الشوق فيما انشدت من القصيدة بحنينها

امن قيل عود رازم او رواية * اتيهن عن عم لهن وخال

الرازم المعيي اي هذه القصيدة التى تنشدها الابل بحنينها هي من مقالة بعير

عود أى مسن هرم معيي من كثرة السير والسري أم هى رواية أتت الابل عن نسيب لهن لما جعل حنينها قصيدة استفهم عن قائلها

كأنَّ المثَانى والمثَالِثَ بالضُّحَي * تجاوَبُ فى غِيدٍ رُفِعْنَ طِوالِ

أراد بالمثانى والمثالث جمع المثي والمثلث من أوتار العود فمنها مايثني ومنها ما يثلث وأراد بالغيد الطوال أعناق الابل شبه ترجيع الابل حنينها في الحلوق بصخب أوتار المزاهر أى كأن أصواتها أعواد عليها الاوتار تتجاوب

كأنَّ ثقيلاً أوَّلاً تُزْدَهى بهِ * ضمَائِرُ قومٍ فى الخُطوبِ ثِقَالِ

أرادبالثقيل الاول اللحن الذي يقال له نشيد عمل الذى يفتتح به الغناء وهو أثقل مايكون من الغناء والمعنى أن حنين الابل يطرب قلوب رجال ثقال عند الخطوب أي حلماء رزان لاتضعفهم حوادث الدهر فكأنما سمعوا هذا القول أي اللحن الثقيل من الاغاني فاستخفهم طربا واستفرغهم طيبه أي انهم طربوا لسماع الحنين كما يطرب عند الغناء

بكى سامِرِىُّ الجفْنِ إِذْ لامَسَ الكرَى * لهُ هَدْبَ جفْنٍ مَسَّهُ بسِجالِ

يصف حاله في الشوق الي بلاده وانه لايزال ساهرا لايغشاه النوم ولا يلتقى جفناه فكأنه سامرى الجفن اى لايمس جفنه جفنا كما أن السامري واولاده لايمسهم احد ولا يمسون احدا عاقبهم الله تعالى بذلك لما اخرج السامري لبنى اسرائيل عجلا جسدا له خوار وزين لهم عبادته كما حكى الله تعالى قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لامساس أي قال له موسى عليه السلام اذهب من بيننا فان لك ولاولادك مادمتم احياء ان لايمسكم احد ولا تمسون احدا اى لاتخالطون فكان السامرى يهيم فى البراري مع الوحوش فاذا رأى احدا قال لامساس أى لايمس بعضنا بعضا فلا تقربنى وكان اذا مسه احد حما فى مكانهما وكذلك اولاده بعده كان لايمس احد واحدا منهم الا أصابهما الحمى وانتحل أولاده بعده مذهبا فقيل لمن دان بدينهم السامرة فكان اذا لحق واحد بهم ودان بدينهم ذهبوا به الي بركة لهم وألقوه فيها ليتطهر بذلك يقول ان جفنه سامري لايمس

جفن منه جفنا أي لا ينام فان غشيه النعاس والتقى جفناه راي وطنه في النوم واعتراه البكاء وجدا به يعني لا يمس جفنه جفنا ان مسه النوم بسجال من الدمع وغسله بالدمع

فَلَيْتَ سَنِيرًا بانَ منهُ لِصُحْبَتِي * بِرَوْقَيْ غَزَالٍ مِثْلُ رَوْقِ غَزَالِ

سنير جبل وعلى شاطئ الفرات موضع يعرف بقرني غزال وروق الغزال قرنه يتمنى ان يبدوا لاصحابه من هذا الجبل الذي هو بقرب وطنه وهم بالعراق بالموضع المعروف بقرني غزال مقدار يسير قدر قرن غزال أي اذا برح الشوق الي الوطن باصحابي فليته يبدوا لهم من هذا الجبل قدر يسير ليكون مؤذنا لهم بقرب الوصول الى الوطن

ومَن لي باني في جناحِ غمامةٍ * تُشَبِّهُهَا في الْجُنْحِ أُمُّ رِئالِ

الرئال النعامة وبعض السحب يشبه بالنعام قال الشاعر

كان الرباب دوين السحاب   نعام تعلق بالارجل

أي من يضمن لي بان اركب جناح غمامه الي وطني اذا رأيت تلك الغمامة في الليل شبهتها بالنعامة يعني ان يركب غمامة لتبلغه الى وطنه اسرع ما يكون

تَهَادَاني الأَرْوَاحُ حتي تحُطني * على يَدِ رِيحٍ بالفُرَاتِ شِمَالِ

التهادي ان يهدى بعضهم لبعض وفي الحديث تهادوا تحابوا والريح تجمع على ارواح لان أصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ماقبلها يصف مسيره من بلاده حتى وصل الى العراق اى اهدتني الرياح بعضها الى بعض حتى انزلتني بالفرات على يدر يح الشمال

فيا بَرْقُ ليسَ الكَرْخُ داري وانما * رَمَاني اليهِ الدَّهرُ مُنْذُ لَيَالِ

يسائل البرق عن وطنه مخبرا اياه بان الكرخ ليس بوطن له وانما رمى به الدهر الى بغداد منذ ايام معدودة

فهَلْ فيكَ مِنْ ماءِ المعَرَّةِ قَطْرَةٌ * تُغيثُ بها ظَمآنَ ليسَ بِسَالِ

اى أنا وان كنت ببغداد فانا عطشان الى وطني فهل حملت ايها البرق قطرة من ماء

بلدتي وهي المرة لتشفي بها غلة رجل عطشان ليس به سلو عنها

دَعا رَجَبٌ جَيْشَ الغَرامِ فأَقْبلَتْ * رعالٌ تَرُودُ الهَمَّ بعدَ رعالِ

رعال جمع رعيل وهي قطعة من الخيل وترود الهم اى تكون للهم كرائد الكلا اى لما أهل هلال رجب تراكمت على الهموم فكان رجباً دعا جيش الشوق والغرام فتوجهت نحوى من الغم رعال اى لما دخل رجب ازداد سوقي الى بلادي

يُغِرْنَ علىَّ اللَّيلُ إذْ كلُّ غارَةٍ * يكونُ لهَا عندَ الصَّباحِ تَوالِ

اي رعال الهم تغير على صبري ونومي (ليلا والغارة انما تكون عند الصباح اى اذا جن على الليل ازداد قلقي وعيل صبرى

ولاَحَ هِلاَلٌ مِثْلُ نون أجادَها * بجارِ النُّضارِ الكاتِبُ ابنُ هِلاَلِ

ابن هلال هو على بن هلال المعروف بابن البواب شبه هلال رجب بنون خط ابن البواب بالنضار الجارى اى بماء الذهب

فذَكّرَني بَدْرَ السماوَةِ بادِناً * شَفَا لاَحَ مِنْ بَدْرِ السَّماءَةِ بالِ

سماوة كلب بادية معروفة واراد ببدر السماوة امراة نسكانها والبادن العظيم الجثة و يقال ما بقى منه الا شفا اى بقية قليلة والسماءة يريد بها السماء يقال سماء وسماءة اى لما لاح الهلال وهو شفا اى دقيق وهو بقية من بدر السماء ذكرني ذلك بدر البادنا بالسماوة اى حبيبة عبلة لما بينهما من المشابهة في الحسن والضياء وقد احسن المطابقة بين بدر السماوة بادنا و بين بدر السماءة شفا مع اشعاره بصحة المعنى

وقدْ دَميتْ خَمْسٌ لهَا عَنَمِيَّةٌ * بإدْمانِها في الأَزْمِ شَوْكَ سيالِ

العنم شجر لين الأغصان يشبه بها بنان الجوارى وبنان معنم أي مخضوب والأزم العض والسيال شجر له شوك يشبه به ثغر الانسان يصف هذه المرأة التي سماها بدر السماوة بانها متأسفة على فراقه فهي تعض على بنانها الخمس التى تشبه أغصان العنم لينا ونعومة بأسنانها التى تشبه شوك السيال حتى دميت أصابعها والنادم المتأسف يوصف بانه يعض على أنامله وانتصب شوق سيال بوقوع فعل الادمان عليه

تقول ظباء الحزم والدمع ناظم * على عقد الوعساء عقد ضلال

الحزم ماغلظ من الارض والعقد الرمل المتعقد والوعساء رملة صلبة يسهل فيها المشي أي تقول الظباء في الحال التي فيها صارت هذه المرأة تبكي من ألم الفراق وتذرى دموعها كأنها تنظم على عقد الرمل عقداً من اللآلئ اذ قطرات الدمع تشبه باللآلئ اصفائها واستدارتها الا انها عقد ضلال لانها دموع العشق وهو تسويل الهوي فهو ضلال بالحقيقة

لقد حرمتنا اثقل الحلى اختنا * فما وهبت الاسموط لآلى

هذا مقول ظباء الحزم أي لما بكت هذه المرأة قالت أخواتها من الظباء وادعت الظباء اخوة هذه المرأة لما يجمعهن من الشبه ان أختنا حرمتنا أثقل الحلى يعني الأسورة والخلاخل أي استأثرت بها دوننا وانما بذلت لنا عقود اللآلئ أوهم أن الظباء ظنت أن دموعها لؤلؤ قد آثرتهن به واختصت دونهن بسائر الحلي

فان صلحت للناظمين دموعنا * فانتن منها والكثيب حوال

الكثيب هو ما اجتمع من الرمل وكثروا لجمع كثبان هذا من قول المرأة الباكية قالت ان صلحت دموعنا لان تنظم عقودا فانا نذرى من الدموع ماتتحلى به الظباء وكثيب الرمل أي نكثر من سمح الدموع ما يكفي حليا للظباء والكثيب

جهلتن أن اللؤلؤ الذوب عندنا * رخيص وان الجامدات غوال

تقول هذه المرأة للظباء تعجبكن من بذلنا لكن سموط اللآلئ جهل فان اللؤلؤ الذوب أي الذائب يعني الدمع رخيص عندنا لانه انما يجريها الشوق وهو عندنا جم وان اللآلئ الجامدات عندنا غاليه يصف كثرة بكائها وجدا وشوقا

ولو كان حقا ما ظننتن لامتدت * مسافة هذا البر سيف اول

السيف شاطئ البحر وأوال جزيرة يستخرج عندها اللؤلؤ من البحر ببلاد الاحساء أي لو كان ماظننتن أيها الظباء صدقا وحقا من ان الدموع سموط اللآلى

لصارت سعة هذا البرشاطىء هذه الجزيرة التى يكثر بها اللآلى لكثرة مايسفح من الدموع اى لو كانت الدموع لآلى لكثرت ببلادنا كما يكثر بسيف أوال الذى هو معدن اللآلىء

أأخوا ننا بين الفرات وجلق * يد الله لا خبرتكم بمحال

اراد بجلق دمشق وقوله يد الله قسم واليد العهد أى احلف بعهد الله وانتصب يدا بفعل مضمر تقديره ألزم نفسى يد الله أى عهد يخاطب اخوانه بين الفرات ودمشق والبلاد التى بينهما هي العواصم ومن جملتها معره النعمان يقول لا أخبركم بمحال وانما أخبركم بأمر يقين صدق وهو قوله

انبأكم انى على العهد سالم * ووجهي لما يبتذل بسؤال

اى أخبركم أني على ماعهدتموني من زكاء النفس لم أتدنس بدنية ولم أخلق وجهي بوصمة السؤال أى أني صحيح الأديم سالمه كعهدكم بى

وانى تيممت العراق لغير ما * تيممه غيلان عند بلال

غيلان بن عقبة هو ذو الرمة الشاعر المشهور قصد بلال بن ابي بردة بن ابى موسي الأشعري ومدحه مستميحا اي اني لم اقصد العراق مستجديا كما قصد ذو الرمة بلال ابن ابي بردة اي تأبى همتى ان اسف لدنيئه الاستجداء

فأصبحت محسودا بفضلى وحده * على بعد انصارى وقلة مالي

اى فقت اهل العراق بفضلى حتي حسدوني عليه مع كوني وحيدا من الانصار مقلا من المال

ندمت على ارض العواصم بعدما * غدوت بها في السوم غير مغال

أى ندمت على مفارقة أرض العواصم من الشأم بعد ان بعتها رخيصة اى استبدلت عنها غيرها من غير رؤية فتأسفت على مفارقتها

ومن دونها يوم من الشمس عاطل * وليل بأطراف الاسنة حال

اى قبل وصولى الى العواصم يوم عاطل من الشمس يعني يوم قتال أى

لكثرة الغبار فيه لا تظهر الشمس فيه وليل حال اى ذو حلية ببريق اسنة الرماح لما جعل اليوم عاطلا لكثرة الغبار جعل الليل حاليا بكثرة بريق السلاح اراد ان الطريق من العراق الى الشام مخوف لكثرة اهل الدعارة والشرفية ولا غنى فيه من عدد وعدد ومناوشة قتال

وشعث مداريها الصوارم والقنا وليس لها الا الكماة فوالي

شعث جمع اشعث وهو الذي لا يتعهد راسه بالغسل والتسريح والمدارى جمع مدراة وهي التي تسوي بها المراة شعرها شبه ميل وفلى راسه اذا فتشه لينزع القمل والقذى اي ومن دون الوصول الى العواصم رجال شعث الرؤس لا يتعهدون رؤسهم مداريهم السيوف والرماح وفواليهم ابطال الرجال اى انما تضرب رؤسهم بالسيوف بدل تعهدها بالمداري

اروح فلا أخشي المنايا واتقى * تدنس عرض أو ذميم فعال

اى وان كان دون دياري مقاساة اهوال وشدائد فاني لا اخشي المنايا لان كلا الي فناء وزوال وانما اتقى ان يتدنس عرضى بدنية او فعل ذميم

اذا ما حبال من خليل تصرمت * علقت بحل غيره بحبال

اراد بالحبال اسباب المودة اى ان قطع خل بيني وبينه اسباب المودة تمسكت من خليل غيره باسباب يعنى لا يعوزني خليل اني توجهت

ولو انني فى هالة البدر قاعد * لما هاب يومى رفعتى وجلالي

الهاله الدائرة حول القمر أى أنى وان ارتفع مكانى الى ديارة البدر لم يخش يومى انتقاصا واتضاعا بعد ارتفاع محلى

﴿ وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر بمدينة السلام ﴾

مغانى اللوي من شخصك اليوم اطلال * وفى النوم مغني من خيالك محلال

المغانى جمع المغنى وهو المنزل واللوى منقطع الرمل واطلال جمع طلل وهو ما

شخص من آثار الدار ومحلال مفعال من الحلول اى انه يحل فيه أكثيراً يقول ان منازل اللوى من الحبيبة خالية لا يرى بها الا أطلال قديمة ولكن فى النوم منزل هل بخيالها اى ان خيالها يلم بنا ويحل منزلا فى النوم محلا لا لكثرة ما يحل فيه استعار للنوم معنى يحل فيه الخيال

معانيك شتى والعبارة واحد * فطرفك مغتال وزندك مغتال

مغتال الاول من اغتاله اى اهلكه والثانى من قولهم ساعد عبل اى عبل ريان اي معانى صفاتك كثيرة وان كانت العبارة واحدة ثم فسر اتحاد العبارة مع كثرة المعنى فقال طرفك مغتال اى يغتال المحبين اي يهلكهم ويفنيهم بحسنه وزندك مغتال اي ساعدك عبل ممتلئ اللحم ريان اللفظ متحد والمعنى مختلف

وابغضت فيك النخل والنخل يانع * واعجبنى من حبك الطلح والضال

يقال ينع الثمر واينع فهو يانع اذا ادرك والطلح والضال نوعان من شجر البادية اى ان هذه المراة بدوية تسكن فى البادية حيث يكون الطلح والضال ولا تحضر البلاد التى بها النخيل فادعى انه يبغض النخل لاجل الحبيبة وان كان النخل يانع الثمر مدركه اى لا يرغب فى الحضر وان كان الثمر به مدركا اذ الحبيبة لا تؤثر المقام به ويعجبه لاجل حبها الطلح والضال اللذان فى البادية لاختيار الحبيبة المقام بها

واهوي لجراك السماوة والقطا * ولو ان صنفيه وشاة وعذال

لجراك اى من اجلك والسماواة بادية معروفه وقوله ولوان صنفيه اى صنفى القطا وهما الكدر والجون أى أحب لاجلها البادية لانها تسكنها القطا وهو طير يكون فى البراري لان القطا يساكنها فى البادية ولو أن نوعي القطا وشاة بالمحبين وعاذلون اياهم فى الحب وليس الى المحبين أبغض من الواشين والعاذلين أى أحب الكدر والجون من القطا لاجل الحبيبة وان كانا من الواشين والعاذلين ولا أبغض الى منهما

حملت من الشامين أطيب جرعة * وازرها والقوم بالقفر ضلال

يخاطب خيال الحبيبة بانها زارت من الشامين يعنى الشام والجزيرة وحملت الى محبها تحفة وهى أطيب جرعة يعنى ريقها اذلا أطيب للمحب من رضاب الحبيب وأزرها

أى أقلها يعنى أطيب جرعة وأقلها اذ الرضاب يوصف بالقلة والعزة فانه يعز على المحب نيلها والقوم بالمفر ضلال هو فى موضع الحال أى أهدت الينا هذه الجرعة حال قد ضل الركب فى مسيرهم اى المتحبنا ليلا حيث غشينا النوم ولم نكد نهتدى للطريق لغلبة النوم

يلوذ باقطار الزجاجة بعدما * اريقت اما اهديت فى الكثر امثال

يصف قلة ما حملته الخيالة من الجرعة اي ان مقدار البلل الذى يبقى على الزجاجة بعدماأريق مافيها أكثر ممأأهديت لنا فى النوم وارتفع أمثال لانه فاعل يلوذ والتقدير يلوذ أمثال ما اهديت فى الكثر باقطار الزجاجة بعد مااريقت اى انها اتت بريق هو أطيب الجرع وهو قليل جدا يعنى ان ذلك وهم وذلك ان الانسان يري فيما يري النائم انه يقبل الخيال ويرشف ريقته وليس ثم ريق وانما يخيل له الوهم ذلك فلهذا بالغ فى وصفه بالقلة

فسقيا لكاس من فم مثل خاتم * من الدر لم يهمم بتقبيله خال

الكاس القدح الذى فيه الشراب وأراد بالكاس الشربة التى حملت الخيالة من ريقها فى النوم دعا لتلك الكاس بالسقى على عادة العرب أى سقاها الله سقيا واراد بالخال الخائل وهو الرجل المختال المدل بعظم شانه لما استطاب الجرعة المحموله فى النوم دعا لها بالسقيا اى سقيت الجرعة التى سقيتها من فم شبيه بخاتم من الدر منيع مصون لا يصل اليه احد حتى ان الخائل العظيم الشان لم تحدث نفسه بتقبيله اذ علم انه لا يقدر على الوصول اليه

صحبت كرانا والركاب سفائن * كعادك فينا والركائب أجمال

كعادك اى كما دتك اى هذه الخيالة لا تزال تلم بنا فى النوم فهى تصحبنا فى البحر حيث يكون مراكبنا السفن كما اعتادت مصاحبتنا فى البر حيث كانت مراكبنا الجمال اى انها تزورنا حيث كنا فى البر والبحر

أعمت الينا أم فعال ابن مريم * فعلت وهل يعطى النبوة مكسال

المكسال الذى يعتاد الكسل وتوصف النساء بالكسل ويحمد ذلك منهن دلالا لما ذكر ان الخيالة الملت بهم فى البحر وهم على السفن استفهم عن مسراها اعلمت اى

سبحت اليهم فى البحر ام مشت على الماء كفعل عيسى ابن مريم عليهما السلام اذ كان تمشى على الماء اظهارا للمعجزة ثم استدرك متعجبا فقال وهل يعطى النبوة امراة مكسال حتى تمشى على الماء مشى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

كان الخزامى جمعت لك حلة * عليك بها في اللون والطيب سربال

الخزامى خيرى البر وهو نور ابيض يضرب الى الحمرة وله رائحة طيبة تشبه به الخدود لمخالطة الحمرة البياض اى كان عليها حلة من الخزامى لحكاية لونها وطيب رائحتها لون الخزامى وطيبه

عجبت وقد حزت الصراة رفلة * وما خضلت مما تسربلت أذيال

الصراة نهر ببغداد قال الابيوردى

ولو علمت بغداد ان ركائبي * على ظما لا تستشرف لى صراتها

ورفلة اى طويلة الذيل اى عجبت لخيالة الحبيبة كيف جاوزت هذا النهر وهى رفلة ولم تبل اذيال ملابسها يصف المامها به فى الماء

متى ينزل الحى الكلابي بالسا * يحيك عنى ظاعنون وقفال

بالس موضع وهذا يشير الى ان الحبيبة كلابية وبالس من منازلهم اى متى نزلوا هذا الموضع فانا احى الحبيبة النازله على لسان كل احد ظاعن منه وراجع من سفره اليه يعنى احمل تحيتى اليها كل صادر ووارد اى كل مبلغ

تحية ود ما الفرات وماؤه * بأعزب منها وهو ازرق سلسال

اى يحيها تحية من محب ليس ماء الفرات باطيب منها مع انه صاف سائغ شبه التحية بماء الفرات طيبا وعذوبة

فان زعموا أن الهجير استشفهم * اليها فمنها في المزايد أسمال

استشفهم اى شوقهم واسمال جمع سمل وهو الماء القليل يبقى فى اسفل الاناء والحوض وقال * يترك اسمال الحياض يبسا * اي ان زعموا ان حر الهاجرة اعطشهم وشوقهم الى الصراة فشربوها فقد بقيت منها فى المزاد بقايا وهذا البيت لا ارتباط له بما قبله فلعل فى الموضع محذوفا كما هو عادة صاحب الديوان فى حذفه بعض ابيات القصيدة

اتعلم ذات القرط والشنف انني * يشنفني بالزار اغلب رئبال

الرئبال من الاسد الذي يولد وحده فهواقوى لهلانه لم يشارك فى بطن امه وقيل الرئبال من الاسد كالقارح من الخيل والشنف مايعلق فى اعلا الاذن والقرط فى اسفلها والزأر صوت الاسد والاغلب الغليظ الرقبة والمعنى هل تعلم هذه الحبيبه المحلاة اذنها بالقرط والشنف انه لايزال يهدده اسد اغلب رئبال يريد خصما لهذه المراة من زوج او اخ اوغيره اي انه اتهمني بحبها فصار يهددنى ويسمعني زئيره حتى كانه يجعل زأره شنفاء لاذنى

فيا دارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك اهوال

المزار الزيارة والمزار أيضا موضع الزيارة اي مسافة الزيارة الى دارها قريبة ولكن قبل الوصول الى زيارتها اهوال واقتحام اخطار اى ان خصماءها يحولون بينها وبين زيارتها اى هى منيعه فى قومها لا يوصل اليها

اذا نحن أهلنا بنؤيك ساءنا * فهلا بوجه المالكية اهلال

النؤي الحاجز الذى يعمل حول البيت لئلا يدخله ماء المطر واهل الرجل اذا نظر الى الهلال واراد بالمالكية الحبيبة اى متى تجشمنا الاخطار فى زيارتها ورجونا لقاءها فلم نحظ الا بالنظر الى نؤى بيتها ساءنا ذلك اى احزننا وقلنا هلا كان هذا الا هلال بوجه الحبيبة وهذا اشارة الى ان دون لقائها موانع فمتى منعنا عن لقائها مانع حزننا ذلك وصرنا نتمنى الاحتظاء بالنظر الى وجهها

تصاحب فى البيداء ذئبا وذابلا * كلا صاحبيها في التنوفة عسال

عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اذا اسرع فى المشى وكذلك الانسان وفى الحديث كذب عليك العسل اى عليك بسرعة المشي وعسل الرمح عسلانا اهتز واطرب اي هذه الحبيبه منيعه لايصاحبها فى البيداء الاخصم كالذئب خبثا وغدرا ورمح لين وكل واحد من صاحبيها عسال اى من صفته العسلان

أذا أغرب الرعيان عنها سوامها * أريح عليها الليل هيق وذيال

اغرب الراعى ابله اذا ابعدها والهيق ذكر النعام والذيال الثور الوحشي اي ان

لها من يعتني و يهتم بشانها فتى ابعد الرعاء ابلها السائمة ولم يريحوها بالليل اصطاد الرجال لها الوحش واراحوها عليها بدل الابل

تسيء بنا يقظى فأما اذا سرت رقادا فاحسان الينا واجمال

اي انها تسيء الينا في اليقظة وتحسن الينا في النوم يعني تهاجرنا في اليقظة وتواصلنا في النوم اى بالمام الخيال

بكت فكأن العقد نادي فريده هلم لعقد الحلف قلب وخلخال

اى بكت الحبيبة اسفا على فراق الحبيب وقطرت دموعها على قدمها وموضع خلخالها وقلبها وهو السوار وقد اشبهت دموعها فرائد عقدها وهي كبار اللآلىء في العقد صفاء وشكلا ولما قطرت دموعها على موضع خلخالها وقلبها صار كأن الخلخال والقلب ناديا لآلىء العقد ودعواها ليعقدا معها عهد المحالفة فاجتمعت فرائد العقد الى القلب والخلخال والتقدير كأن العقد نادي قلب وخلخال فريده

وهل يحزن الدمع الغريب قدومه على قدم كادت من اللين تنهال

جعل دمع الحبيبة غريبا اذ لم تجر عادته بالسيل اى ان بكاءها نادر فدمعها غريب قال العباس بن الاحنف

بكت غير آنسة بالبكا ترى الدمع في مقلتيها غريبا

اى انها وان بكت وقطر دمعها الغريب على قدمها فلا ينبغي ان يكتئب الدمع بسبب قدومه على قدم ناعمة لينة لا تكاد تنبث لينا ونعومة اى من حق الدمع ان يبتهج بقدومه على مثل هذه القدم الناعمة لان يكتئب وقوله وهل يحزن استفهام بمعنى الانكار اى لا يحزنه ذلك

تحلى النقار درين دمعا ولؤلؤ * وولت أصيلا وهي كالشمس معطال

اى بكت الحبيبة ووقع دمعها وهو كاللؤلؤ على كثيب الرمل وانها قطعت عقدها اسفا وتناثرت لآليه على الكثيب فتحلى كثيب الرمل بنوعين من الدر الدمع ولآلىء العقد وانصرفت الحبيبة في آخر النهار وهي معطال لا حلى عليها كالشمس غير مفتقرة الى التزين بالحلي اي القت الدر واستغنت بحسنها عن التحلى كالشمس

باشنب معطار الغريزة مقسم * لسائفه ان القسيمة متفال

الشنب برد الاسنان وعزوبتها واراد ابا شنب ثغر اشنب والقسيمة جونة العطار والمتفال ضد المعطار وهو الذى لايستعمل العطر أي ولت هذه الحبيبة آخر النهار بثغر أو فم أشنب أى برود عذب المذاق طيب النكهة طبعا وخلقة كان غريزتها معطار اي تعطر باصل فطرتها مقسم لسائفه أى يحمل من يشمه على ان يقسم ويحلف بان جونة العطار التى يضع فيها الطيب متفال غير طيبة الرائحة يعني كل من شم فم الحبيبة استطاب نكهته وحلف ان قسيمة العطر تفلة الرائحة بالنسبة الى فمها

فلا أخلف الدمع الذي فاض شأنها * دعاء لها بل اخلف النظم لآل

لما نثرت الحبيبة على نقا الرمل نوعين من الدر الدمع الشبيه باللؤلؤ وفرائد العقد دعا لها بان يخلف عليها بعض ما فاتها من الدر وهو لآلي العقد ولا يخلف عليها لآلى الدمع أي لااخلف عليها شأنها وهو احد شؤن الرأس وهي مجارى الدمع الى العين ماافاضت من الدمع أي لابكت بعد هذا ولكن اخلف اللآل وهو الذى يجلب اللآلى ويبيعها عليها مانثرت على النقا من اللؤلؤ حتى تحلى به دعا لها بان يخلف اللآل عليها احد الدرين وهو اللؤلؤ ولايخلف شأنها عليها الدمع أى لا ابكت أبدا وا نتصب دعاء على المصدرية أي ادعو لها دعاء

وغنت لنا في دار سابور قينة * من الورق مطراب الاصائل ميهال

ميهال يحتمل أن يكون مفعالا من الاهل أي هذه الحمامة آهلة فى هذا الموطن أي فى أهل من حمائم به ويجوز أن يكون مفعالا من الوهل وهو الفزع أى انها تكره كونها بين الانيس اذ لاتأمن غائلتهم شبه الحمامة التى تنوح وتطرب بالعشى فى دار سابور وهو موضع بالقينة المغنية لطيب ألحانها

رأت زهراً غضا فهاجت بمزهر * مثانيه احشاء لطفن واوصال

أوصال جمع وصل وهى الاعضاء الظاهرة واحشاء جمع حشى وهى الباطنة أى رأت الحمامة نورا فى الربيع غضا اى طربا فانبعثت تغني بعود أوتاره أحشاء الحمامة

وأوصالها اللطاف شبه تغريد الحمامة بغناء مغن يغني بمزهر عليه المثاني من الأوتار وجعل مزهر الحمامة حلقها ومثانيه أحشاءها وأوصالها استعارة وتجوزاً

فقلت تغني كيف شئت فانما　　غناؤك عندي ياحمامة اعوال

الاعوال رفع الصوت بالبكاء أي قلت لهذه الحمامة لما صدحت بالغناء غردي مغنية كيف شئت فغناؤك عندي بكاء ونياحة أي غناؤك وان كان طرباً على زهر الربيع ولكنه انما يصادف شجى وجوى في قلبي فهو أذن نوح عندي واعوال

وتحسدك البيض الحوالي قلادة　　بجيدك فيها من شذي المسك تمثال

شذي المسك لونه والتمثال الصورة أي ان النساء البيض الحليات بأنواع الحلى تحسد هذه الحمامة على قلادة بجيدها على لون المسك يعني طوقها وهو أسود أي ان النساء وان كثر حليهن يحسدن هذه الحمامة على طوقها الأسود لحسنه

ظلمن وبيت الله كم من قلائد　　توازرها سور لهن وأحجال

توازرها أي تظاهرها وتعاضدها أي ظلمت النساء هذه الحمامة وحق بيت الله حيث حسدتها على طوقها الأسود مع أنهن يملكن كثيراً من القلائد والعقود تظاهر تلك القلائد اسورة وخلاخيل أي لاينبغي للنساء أن يحسدن الحمامة على طوقها الواحد مع كثرة ما لهن من أنواع الحلى القلائد والاسورة والخلاخيل

فآنفت ماتدري الحمائم بالضحى　　أأطواق حسن تلك أم هن أغلال

أي ان الغواني يحسدن الحمائم على أطواقها والحمائم لا تدرك حسنها ولاتدري انها أطواق زينة أم أغلال في الأعناق أي لاعلم للحمام بشيء من ذلك وانما ذكرهن لصنعة الشعر

بدت حية قصراً فقلت لصاحبي　　حياة وشر بئسما زعم الفال

أخذ في نمط آخر من الكلام قال بينا أنا وصاحبي اذ ظهرت لناحية قصراً أي عشياً فتفاءلت في الحية حياة وشراً لأن لفظ الحية مشعر بالحياة من حيث

التركيب ومعناها مؤذن بالشر فتفاءلت فيها ما يناسبها لفظاً ومعنى

أأبصر ناراً أوقدت لخويلد ودون سناها للنجائب ارقال

خويلد حي من عقيل وسنا النار ضوءها والارقال ضرب من السير شديد والمعنى انه لما راى الحية وتفاءل فيها الحياة والشر قال لصاحبه انى تفاءلت الشر فانظر هل ترى ناراً أوقدت لهذا الحي من عقيل يعنى نار الحرب فانها نار لا يؤمن شرها ولفحها وان كان دون الوصول اليها للنجائب سير شديد أي انها بعيدة ومع ذلك لا يؤمن عداؤها

وأقتال حرب يفقد السلم فيهم على غيرهم أمضي القضاء واقتال

القتال بالكسر العدو والقرن فى الحرب وجمعه أقتال والاقتيال الحكم يقال اقتال عليه بالقضية اذا حكم عليه أي ودون هذه النار أيضاً أعداء وأقران لا يوجد عندهم الصلح بل من دأبهم القتال والحرب وهم في التمرد بحيث يدينون لوازع ولا يقبلون حكم حاكم والحكم انما ينفذ على غيرهم لا عليهم

وعرض فلاة يحرم السيف وسطها ألا ان احرام الصوارم احلال

أي ودون هذه النار سعة فلاة لا يزال السيف فيها مجرداً من غمده للقتال كالمحرم مجردا عن ثيابه على ان احرام السيف احلال لانه اذا أحرم سفك الدماء والاحرام مانع من سفك الدماء فاحرام السيف اذاً احلال

اذا قدحت فالمشرفى زنادها وان هى حشت فالعوامل أجذال

الاجذال جمع جذل وهو أصل الشجرة أى هذه النار انما تقدح بزناد السيوف واذا حشت أى أوقدت فالرماح اجذالها أي انها نار الحرب وأشجارها السيوف والرماح

تمنيت أن الخمر حلت لنشوة تجهلني كيف اطمأنت بي الحال

أى لما تقلبت بي الأحوال ضاقت نفسي وتمنيت انه ليت الخمر كانت حلالا فاجد

شربها السكر فاجهل اختلاف الاطوار بي وتقلب احوالى اذ السكران لا شعور له
بجارى الاحوال تمنى ان يكون له سبيل الى اجتلاب السكر على تقدير حل الخمر
بعدم شعوره بما يطرأ عليه من الاحوال اذا ضاق عن احتمالها وسعه

فاذهل أني بالعراق على شفى * رزي الاماني لاانيس ولا مال

يقال للرجل عندموته وللقمر عند محاقه وللشمس عند غروبها انه على شفى وما بقى
منه الا شفى أى انه قارب الزوال ولم يبق منه الا القليل أشار فى هذا البيت الى
سبب تمنيه حل الخمر لنشوة يحصلها وهو ان يغفل عن سوء حاله بالعراق وانه
ضعيف الأماني قد استشعر اليأس من كل شيء فليس له انيس يأنس به ولا مال

مقل من الاهلين يسر واسرة * كفى حزنا بين مشت واقلال

الاهل عون على المعاش وكذلك المال عون لجمل المال والغني أهلا توسعا
يكون كل واحد منهما سببا وآلة المعاش نبه به على سوء حاله بقلة الاهل والمال
يكفي من الحزن بين فرق بينه وبين أهله باتاحة الغربة لهواقلال أى فقر وقلة مال

طويت الصبا طى السجل وزراني * زمان له بالشيب حكم واسجال

أي طويت الشباب كما يطوي السجل أى الكتاب يعنى زايلنى الشباب واتي
لي زمان حكم وقضى على بالشيب وكتب بذلك السجل كما يسجل القاضى بعد الحكم

متى سألت بغداد عني وأهلها * فاني عن أهل العواصم سآل

متى فارقت بغداد واهلها واشتاقوا الى وذكروني وسألوا عنى فليس بى سؤال
عن أهل العواصم يعني وطنه أي اذا عني أهل بلاد فارقتهم بذكرى والسؤال
كنت معنيا بالسؤال عن أهل وطنى لا اعدل بهم غيرهم

اذا جن ليلى جن لبي وزائد * خفوق فؤادي كلما خفق الآل

جن الليل دخل وجن لبه من الجنون كانه ستر بفساد مزاجه كما يستر الليل
جن بسواده كل شيء وهذا التركيب يدل على التغطية والستر يصف شدة

شوقه وقلته الى اوطانه أي كلما دخل الليل ازداد همي وهاج بي الجنون شوقا واذا نظرت نهارا الى خفوق السراب أي لمعانه ازداد خفقان قلبي أي لا يزايلني اهتياج الاشتياق الى اهلي ليلا ونهارا ولا أزال مكابدا برحه غير سال عنه

وماء بلادي كان انجع مشربا * ولو ان ماء الكرخ صهباء جريال

يفضل ماء بلاده علي ماء دجلة أي انه انفع وأمرأ من غيره وان كان ماء دجلة في النفع والصفاء مثل الصهباء

حروف سري جاءت لمعنى اردته * برتني أسماء لهن وافعال

يصف مسيره عن بلاده الى الغربة واراد بالحروف النوق المهزولة التي حملته شبهها في الضمر بحروف التهجي وجعل ارادته السفر معنى أراده لما جعل النوق حروف السرى استعمل فيها قول النحاة حيث يقولون حرف جاء لمعنى ولما ذكره لحروف ذكر الاسماء والافعال وأراد بالاسماء أشخاص الابل وبالافعال سيرها وسراها اي ان اسماء النوق وأفعالها برتني أي أنحفتني وهزلتني بادامة سيرها وسراها بي ونقلي من بلد الى بلد

تحاذرن من لدغ الازمة لا اهتدى * مخبرها ان الازمة اصلال

اصلال جمع صل وهو الحية أي لكثرة مالقيت النوق في السير من الشدة صارت تحاذر الازمة كأنها حيات تلدغها ثم اوهم كان أحدا اخبر النوق بان الازمة حيات فدعا على من أخبرها بذلك بالضلال وعدم الاهتداء

فياوطني ان فاتني بك سابق * من الدهر فلينعم لساكنك البال

البال القلب ويستعمل بمعنى الحال أي وان كان سابق من الدهر أي زمان سبق منه فوت على المقام في وطني في مطارح الغربة فالتطب به قلوب ساكنيه أي ان فاتني السكون في وطني فهنيئا ذلك لساكنيه دعا لساكني وطنه بان ينعموا به قلبا وحالا وان فوت عليه الدهر اقامته به

فان استطع في الحشر آتك زائراً　　وهيهات لي يوم القيامة أشغال

أي اذا حال الدهر بيني وبين وطني في هذه الحياة الدنيا فان أستطع في القيامة وأمكنني زيارة وطني زرته قضاء لحقه ولكن بعد ذلك جدا لكثرة الأشغال بها اذ لكل امرئ يومئذ شان يغنيه

وكم ماجد في سيف دجلة لم أشم　　له بارقاً والمرء كالمزن هطال

شمت البرق أي ترقبت مطره وشمت برق فلان اذا رجوت معروفه يصف نزاهته عن الطمع أي كم ببغداد في شط دجلة من ماجد عظيم الشأن لم أطمع في معروفه وان كان هو جوادا كريماً كالسحاب الهاطل يعني الخليفة أي لم أقصده ولم أشم بارقه مع أنه فياض بالندى جواد كريم كالمزن الكثير الهطلان

من الغر ترّاك الهواجر معرض　　عن الجهل قذاف الجواهر مفضال

الأغر الرجل الأبيض الكريم وجمعه الغر أي هذا الماجد كريم من قوم كرام تعود مهاجرة الكن والظلال في الهواجر أي انه يبرز ويضحي للفح الهواجر لما يهمه من جسيمات الأمور راغب عن الجهل جواد كالبحر الذي يقذف بالجواهر أي يعطي العطايا السنية مفضال كثير الافضال أي مع اقلالي لم أشم بارق مثل هذا الكريم

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته　　لما زاد والدنيا حظوظ واقبال

أي لم أشم بارقه ولم أبغ معروفه رضاء بالمقدور من الرزق وعلماً بأن رزقي لا بد وأن يطلبني ويصل الي وان أتعرض له ولو طلبته لم يزد بطلبي أي لا تأثير للطلب في زيادة الرزق بل الدنيا حظوظ مقسومة قد فرغ من قسمتها لا يغيضها الاجتهاد وهي أيضاً اقبال من حد

اذا ما أقبل البخت　　فضم تحتاً على تحت
واما أدبر البخت　　فلا فوق ولا تحت

اذا صدق الجد افترى العم للفتى   مكارم لا تكري وان كذب الخال

الجد الحظ والعم الجماعة من الناس وافترى أي اخترع وكذب ولاتكري من أكرى ازداد اذا نقص والخال المخيلة ألغز ذلك عن الجد والخال والعم من القرابات أى ان الدنيا حظوظ وجدود فمن ساعده الجد فى الدنيا اخترع الناس له من المكارم مالا تكاد تصدق مخايله فيه أى ينسب اليه من الاخلاق مالا يتخلق به

﴿ وقال أيضاً فى الكامل الثاني والقافية من المتواتر ببغداد يرثى الشريف أبا أحمد الموسوى الملقب بالطاهر ويعزى ولديه الرضى أبا الحسن والمرتضى أبا القاسم

أودى فليت الحادثات كفاف   مال المسيف وعنبر المستاف

كفاف اسم معدول مبني على الكسر مثل قطام جعله اسماء لكف الأذي أى ليت الحادثات يكف بعضها بعضاً ويقوم خيرها بشرها وأساف الرجل ذهب ماله والاستياف الشم والمعني أن المرثي كان مال من ذهب ماله أي كان يعطي المسيف ويواسيه بالمال فكان هو للمسيف بمنزلة ماله فلما هلك كان كأنه قد أودي مال المسيف وجعل المرثي أيضاً عنبر المستاف أى أنه نفاح نفاع بمنزله العنبر فانه بطبيعته يرطب الدماغ ويعطر جوهره ويقوي الروح النفسانى الذي فى الدماغ نزل المرثي منزلة مال المسيف وعنبر المستاف والتقدير أودي مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحادثات كفاف وهذا الجنس يسمى حشواً اللوزينج فانه قد دخل بين الفعل الذى هو أودى وبين فاعله الذي هو مال المسيف ومثل هذا يكثر في الشعر والكلام

الطاهر الآباء والابناء والـأثواب والآراب والالاف

وصف المرثي وآبائه وأبنائه بزكاء النفوس ونزاهة الاخلاق وأنهم لم يتدنسوا برذائلها واراد بالآراب جمع ارب وهى الحاجة اى انه كان لايخطر فى نفسه من الحاجات والامانى الا ما كان مستحسنا دينا ومروءة غير منطو على ماهو سبب الأثم واراد بالألاف من يالفه من الاصحاب والاتباع قاضيا عليهم بالزكاء والطهارة

رغت الرعود وتلك هدة واجب   جبل هوي من آل عبدمناف

توفى هذا المرثى فى ليلة كانت السماء ترعد فيها والاصل فى الرغاء صوت الابل وهى انما ترغو عند مكروه يصيبها ادعى ان رغاء الرعود لم يكن رعدا وانما هو حسيس لجبل انهدّ من بنى عبدمناف بن قصى بن كلاب والواجب الهالك وجبل اذا رفعته فهو خبر مبتدأ محذوف واذا خفضته فهو بدل من واجب شبه المرثى فى عظم شانه وكونه ملجا وملاذا بالجبل وجعل هلاكه اندكاكا فى الجبل ورغاء الرعود صوت ذلك الاندكاك

بخلت فلما كان ليلة فقده   سمح الغمام بدمعه الذراف

اي كانت الامطار قد قلت فى تلك السنة حتى قحطت البلاد اى انّ السحاب كانت بخيلة بالامطار فلما توفى المرثى بكت عليه وجادت بالامطار فهى دموع السحاب الذرافة المنصبة لفقده اسفا عليه

و يقال ان البحر غاض وانها   ستعود سيفا لجة الرجاف

السيف شاطئ البحر واللجة معظم ماء البحر والرّجاف من نعوت البحر قال ابن الزبعرى * حتى تغيب الشمس فى الرّجاف * وقوله وانها الضمير فيه ضمير الامر والشان وانما أنث الضمير ارادة الخطة ولو قال وانه كان جائزا على تقدير وان الامر والشان قال الله تعالى (فانها لا تعمى الابصار) اى لعظم هذه الحادثة استشعر الناس أنه قد غاض البحر وان معظم ماء البحر سيعود يبسا كشاطئ البحر

ويحق في رزء الحسين تغير الـــــحرسين بله الدر في الاصداف

الحرسان الليل والنهار والحرس أيضا الدهر و بله بمعنى دع وكيف اذا انتصب مابعده كان اسما للفعل على تقدير دع الدر واذا كسر مابعده كان بمنزلة مصدر اضيف الى المفعول اى ان مصاب المرثى قد اثر فى الزمان حتى تغير الليل والنهار بموته وهكذا ينبغى ان يكون فلا تعجب من تاثر الدهر فى الاصداف بمصابه وانما خص الدرّ بالذكر لان معدنه البحر وقد ادّعى ان البحر قد غاض بموته واذا غاض البحر انقطعت مادّة الدّر عنه فيتغير لا محالة

ذهب الذي غدت الذوابل بعده   رعش المتون كليلة الاطراف

اى انه كان صاحب حروب فلما مضى ظهر الارتعاش والاضطراب فى اوساط الرماح جزعا عليه وكلت اطرافها فلم يؤثر فى المطعون اى ان الحزن عليه اثر فى السلاح واضعفه عن العمل اذ انما كان يقوى به

وتعطفت لعب الصلال من الاسى فالذج عند اللهزم الرعاف

الصلال جمع الصل وهى الحيه واللهزم السنان الماضى اى تعطفت الرماح من الحزن كما تتعطف الحياة وتتلوّى اذا لعبت حتى تجمع رؤسها الى اذنابها اى صارت الرماح تتاوّد من الحزن حتى تجتمع اسنتها وزجاجها وانتصب لعب على المصدر وذلك ان التعطف لازم لعب الصلال اى تعطفت الرماح تعطف الصلال اذا لعبت

وتيقنت أبطالها مما رات ان لا تقومها بغمز ثقاف

الثقاف عود تقوم به الرماح اى لما تعوّجت الرماح حزنا ايقنت الابطال الحاملون لها الياس عن تقويمها بمعالجة التثقيف اى انها تاوّدت اسفا بحيث لا مطمع فى تقويمها بالغمز بالثقاف

شغل الفوارس بثها وسيوفها تحت القوائم جمة الترجاف

الترجاف والرجفان الرعدة اى ان الفوارس شغلهم بثهم وحزنهم عن تثقيف رماحهم فى حالة صارت السيوف ترعد وترجف تحت قوائمها لما هالها من رزء المرثى اي نزل بالفوارس من الحزن ماشغلهم عن اود الرماح والواو فى وسيوفها واو الحال

ولو أنهم نكبوا الغمود لهالهم كمد الظبى وتفلل الاسياف

نكب الغمد وغيره اذا قلبه ليخرج ما فيه والكمد تغير اللون من الحزن وتفلل السيوف تكسر مضاربها أى لو قلب الفوارس غمود سيوفهم ونظروا اليها لأفزعهم تغير ألوان الظبي من الحزن وتكسر مضاربها

طار النواعب يوم فاد نواعبا فندبنه لموافق ومناف

النواعب الغربان يقال نعب الغراب ينعب نعيبًا اذا صاح وفاد يفيد ويفود

اذا مات أي لما مات المرثى نعته الغربان بنعيبها وبكت عليه وندبته لكل موافق له فى دينه ومناف ينافيه أي يخالفه في دينه يعنى نعته الاغربة للناس كافةمسلمهم وكافرهم لانهم وان اختلفوا فى الملل مجمعون على فضله

أسف أسف بها وأثقل نهضها بالحزن فهى على التراب هواف

أسف الطائر اذادنا من الارض فى طيرانه أى ان حزن مصابه أسف بالغربان نحو الارض وأضعفها عن النهوض والطيران فصارت سواقط على الارض ليس لها حرك من شدة الحزن بموته

ونعيبها كنحيبها وحدادها أبداً سوار قوادم وخواف

القوادم مقاديم الجناح والخوافي ماخلف القوادم من الريش أي ان الغربان تنعب نادية على المرثي كما ان النساء يبكين عليه فنعيب الغربان عليه كنحيب النساء اقامة للنياحة عليه وسواد قوادم الغربان وخوافيها أبداً حداد عليه أى كما تسلبت النساء فلبسن السودا للحداد كذلك سواد أجنحة الغربان انما هو حداد عليه

لا خاب سميك من خفاف أسحم كسحيم الاسدى أو كخفاف

خفاف أي خفيف وأسحم أسود وسحيم هو عبد بنى الحسحاس وهو مولى لبنى أسد ولذلك جعله أسدياً وخفاف ابن ندبة السلمى أحد غربان العرب وشعرائها دعا للغراب حيث نعي المرثي وندب بنعيه عليه وجعله خفافاً لخفته فى الطيران وأسحم لسواده ثم اشتق من صفتيه الخفاف والاسحم اسمين لشاعرين معروفين سحيم الاسدى وخفاف ابن ندبة وشبه الغراب بهما لاغرابه في النعب ناعياً

من شاعر للبين قال قصيدة يرثى الشريف على روي القاف

من شاعر هو للبيان وهو بدل من قوله من خفاف أسحم فى البيت الذي قبله جعل الغراب شاعراً للبين اذ يعاف من نعيبه البين والفراق ولهذا يقال غراب

البين ويضرب به المثل فيقال أشأم من غراب البين أي انه شاعر يرثي الشريف المتوفى بقصيدة من قبله على قافية القاف يعني حكاية صوته غاق غاق أي بنى قصيدة على روي القاف لا يجاوزه

جون كبنت الجون يصرخ دائباً ويميس في برد الحزين الضافى

الجون الاسود وبنت الجون نائحة كانت فى الجاهلية وقد ذكرها المثقب العبدى في قوله

كأنما أوب يديها الى حيزومها فوق حصي الفدفد
نوح ابنة الجون على هالك تندبه رافعة المجلد

وماس يميس اذا تبختر والضافى الواسع التام وجون صفة شاعر للبين أي انه غراب أسود يصيح أبدا كهذه النائحة ويميس فى لباس الحزين الجديعنى لونه الاسود

عقرت ركائبك ابن داية غادياً أي امريء نطق وأى قواف

ابن داية الغراب سمى به لانه يقع على داية البعير الدبر فينقرها والدايه فقار الظهر ورجل نطق حسن المنطق جيده والمعنى انه لما نعب الغراب بمعنى المرثى استفظع الرائي نعيه فدعا عليه بأن تعقر ركائبه ويبقى منقطعاً به ثم استفهم مستفظعاً أمره فقال أي ناطق أنت أيها الغراب وأي قواف هذا الذي تقوله أنها هائله جداً

بُنيتْ على الايطاء سالمةً من السنادِ * قواء والاكفاء والاصراف

الايطاء الموافقة وترديد القوافى على صيغة واحدة والاقواء المخالفة بين القوافي بان يكون بعضها مرفوعا وبعضها مجرورا والاكفاء المخالفة بينها فى الحروف كقول رؤبة

أزهر لم يوجد بنجم الشح ميم البيت كريم السح

والاصراف هو الاقواء بالنصب والمعنى اي قواف هذه فانها مبنية على الايطاء لا لمخالفة بين قوافيها بل هى ترديد صوت واحد وهو غاق غاق سالمة عن سائر انواع القوافي

حسدته ملبسه البزاة ومن لها * لما نعاه لها بأبنس غداف

الغداف الغراب الاسود سمي بذلك لسبوغ ريشه وسواده من أغدف الليل اذا

غطى بظلمته واغدف القناع اذا اسبله أي حسدت البزاة الغراب على سواد لباسه وذلك ان الغالب على ألوان البزاة البياض ولما نعي هذا المرثي ودت البزاة ان تلبس السواد حداد عليه واذ الخافت أمنيتها حسدت الغراب لما كان لبسها لبس حداد ثم قال ومن لها أي من يضمن للبزاة بلبس أسود كلبس الغراب حتى تحد عليه عند نعيه

والطيرُ أغربةٌ عليهِ بأسرِها * فُتْخُ السَّراةِ وساكناتُ لَصافِ

السراة جبال في أرض اليمن يكون فيها هذيل وبالشام جبال الشراة بالشين المعجمة مضمونة ولصاف جبل طيء وهو مبنى مثل حزام وفتخ جمع فتخاء وهي العقبان التى تكسر جناحها فى الطيران والمعني أن كل الطيور في الحزن على المرثي مثل الاغربة وان لم تلبس حدادا ولم تقل شعرا ثم بين وقال فتخ السراة أي عقبان هذا الجبل مع تعززها وادلالها بمنعتها والطيور الساكنات فى هذا الجبل الاخر وهو لصاف حزينة عليه

هلا استعاضَ مِنَ السَّريرِ جَوَادَهُ * وثَّابَ كلّ قرارةٍ ونيافِ

النياف ماطال من الجبل ومنه النيف وهو الزيادة على الشيء أى لم لم يستبدل من سريره أى نعشه الذى حمل عليه فرسه الجواد الذي يجاوز كل سهل وجبل وثبا اى سواء عنده الغيطان والجبال

هيهاتَ صادَمَ للمنايا عَسكراً * لا ينثني بالكرّ والايجافِ

الايجاف الاسراع والكر ههنا الصرف وهو يتعدي ولا يتعدى يقال كره اذا صرفه وكر بنفسه انصرف والمعني انه يرد قوله * هلا استعاض من السرير جواده * يقول هيهات أى بعد جدا استعاضة الجواد من السرير لانه لاقى جندا للموت لايكاد ينصرف بالصرف والايجاف عليه بالحيل

هلاّ دفنتمْ سيفَهُ فى قبرِهِ * معهُ فذاكَ لهُ خليلٌ وافِ

أى كان السيف صاحبه الذي لايفارقه ولايخونه فهلا دفنتموه معه فهو الخليل الذى يفي لصاحبه في كراته حيث يعز الوفاء

إن زارَهُ الموتى كساهمْ في البِلَى * أكفانَ أبلجَ مكرمِ الأضيافِ

الابلج الواضح ويراد به الكريم الذي يستنير وجهه بشرا وهو عنوان الكرم أى انه مجبول على الجود والكرم لا تزايله غريزة الجود فلو زاره الموتى في قبره بعد البلى آثرهم باكفانه وفاء بكرم طبعه

واللهُ إن يَخلَعْ عليهمْ حُلّةً * يبعثْ اليهِ بمثلها أضعافِ

أى واذا أكرم الله تعالى الموتى بكرامة خصصه من بينهم باضعاف ما اكرمهم به وحباه بما يقتضيه قدره

نُبِذَتْ مفاتيحُ الجِنانِ وانّما * رِضوانُ بينَ يديهِ للاتحافِ

أى ألقيت اليه مفاتيح الجنان محكما في خزائنها وخازن الجنة رضوان كالمطيع بين يديه يتحفه بما يريد من طرف الجنة

يالابسَ الدّرعَ الذي هُوَ تحتَها * بحرٌ تلفّعَ في غديرٍ صافِ

الدرع يشبه بغدير الماء جعل المرثي بحراً لجوده وجعله لابساً للدرع التي هي كالغدير فهو اذا بحر قد لبس غديرا

بيضاءُ زُرْقُ السُّمرِ واردةٌ لها * وِرْدَ الصّوادي الوُرْقِ زُرْقَ نطافِ

زرق السمر أسنة الرماح سميت زرقا لبريقها وصفائها تشبيها لها بزرق المياه وهي الصافية و صوادي الورق الحمام العطاش والنطاف جمع نطفة وهي الماء القليل أى هذه الدرع بيضاء تردها أسنة الرماح الزرق كما ترد الحمام العطاش النطف الصافية من الماء لما شبه الدرع بالغدير جعل أسنة الرماح التي تصادفها في الطعان كالحمام الورق العطاش التى ترد نطف الماء الصافى

والنّبْلُ تسقُطُ فوقَها ونصالها * كالرّيشِ فهْوَ على رَجاها طافِ

رجاها أى نواحيها يقال رجاء وأرجاء اي ان السهام التى ترمي بها هذه الدرع التي تشبه الغدير تسقط فوقها ولا تؤثر فى الدرع ولا تقتدفيها فكأن نصال السهام

كالريش فهو يطفو على أرجاء الغدير المشبه الدرع بالماء شبه نصال النبل بالريش تسقط على الماء فتطفو عليه ولا ترسب فيه

يُزْهَى إِذا حِرْباؤُها صِلِيَ الوغى * حِرباءُ كلّ هَجيرَةٍ مِهْيافِ

يزهى أي يدخله الزهو والحرباء مسمار الدرع وحرباء الهجيرة هي الدويبة التي تدور مع الشمس حيث دارت والمهياف التي يشد فيها العطش أى كلما صلى حرباء الدرع بنار الحرب ورد حد السلاح عن الدارع دخل الزهو حرباء الهجيرة أى لاتفاقهما فى الاسم يزهي أحد الحرباءين بفعل الآخر

فلذاك تُبصِرُهُ لِـكِبرٍ عادَه * يوفي على جذلٍ بكُلّ قذافِ

المقذاف الارض البعيدة الواسعة فلذلك أى لما داخل حرباء الهجيرة من الكبر والزهو لموافقة اسمه اسم حرباء الدرع تبصره يشرف على أعلى الشجر مع ارتفاع الشمس بكل أرض بعيدة الاطراف أي لا يرضى حرباء الهجيرة الا أن يعلو ويوفى على أرفع شجر لما خامره من الكبر والزهو بسبب حرباء الدرع

الرَّكبُ إِثرَكَ آجِمُونَ لزادِهِمْ * واللُّهَّجُ صادِفَةٌ عَنِ الأَخلافِ

أجم الطعام اذا كرهه واللهج جمع فصيل لهج وهو الذي يلهج بالرضاع ويحرص عليه ى ان الركب كرهوا الطعام وامتنعوا عن أكله لما نالهم من الحزن فى هذه الرزية وكذلك الفصال اللهج قد أعرضت عن أخلاف أمهاتها وتركت الرضاع تأثرا بهذه الرزء الجليل يعني عم تأثر مصابه فى الانسان والحيوان

والآنَ أَلقى المَجدُ أَخمَصَ رِجلِهِ * لمْ يَمْتَنِعْ جَزَعاً بِعَشِيَّةٍ حافِ

أى لجلالة هذا المصاب لم يرض المجد بأن يمشي حافيا بلا نعل بل ألقي أخمصه أى أسفل قدمه ومشي بلا أخمص جزعا واستفظاعا

تكبيرتانِ حِيالَ قبرِكَ للفتى * محسوبتانِ بِعُمْرَةٍ وطوافِ

يصفه بالفضيلة والتقدم فى الدين وأن لزيادة قبره من الفضيلة ما للعمرة والطواف

بالبيت الحرام

لوْ تَقْدرُ الخيلُ التي زايَلْتَها * أَلحتْ بأيديها على الأَعرافِ

عادة المصاب أن يضع يديه على الرأس ويضرب به بهما أي لو قدرت خيلك التي فارقتها أن تضع أيديها على موضع الاعراف اظهار آللجزع لفعلت ويجوز ان يراد به أن الفارس اذا هلك قطع شعر ذنب فرسه وهز عرفه فهو يقول لو أمكن خيلك ان تجز اعرافها بأيديها لالحت بأيديها على الاعراف لتزيلها جزعا

فأَرَقْتَ دَهرَكَ ساخطاً أفعالهُ * وهوَ الجدير بقلّة الانْصافِ

اى لم ترض افعال الدهر وسخطته ففارقته وشيمة الدهر قلة الانصاف وان لا يعدل فى القضية والانصاف هو العدل

ولقيتَ ربّكَ فاستَردَّ لكَ الهدى * ما نالتِ الأَيامُ بالاتلافِ

أي لقيت الله تعالى بعد أن فارقت الدنيا فاسترجع هديك الصالح ما أخذته الايام منك واتلفته يعني لما نالت الايام من حياتك وشبابك رد حسن شيمتك في الآخرة حياة هي اعلى من الحياة الفانية وأحياك فى جوار الله تعالي حياة طيبة وقد وعد الله على الهدي طيب الحياة في العقبي قال تعالى (فلنحيينه حياة طيبة)

وسقاكَ أمواه الحياة مخلدا * وكساك شرخ شبابك الافواف

يقال برد مفوف اذا كان فيه خطوط بيض وهو مأخوذ من الفوف وهو البياض الذى يكون في ظفر الاحداث ويقال برد أفواف بالاضافة وهي جمع فوف وقوله شرخ شبابك الافواف أراد ذي الافواف اى شبابك الغض الطرى اذا الافواف علي الاظفار تدل على طراءة الشباب اي لما لقيت ربك سقاك ماء الحياة فى جواره مخلدا اى حياة لا تنقطع قال الله تعالي (وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) وردك الى عنفوان شبابك وكساك من ريعانه حلة ذات افواف اي اعادك الي شرخ شبابك كما جاء به السمع

أبقيت فينا كوكبين سناهما * فى الصبح والظلماء ليس بخاف

أراد بالكوكبين ابني المتوفي أى انهما فى رفعة المكان والشهرة مثل كوكبين لايخفى ضوءهما بحال بل انهما مضيئان فى ظلمة الليل وبياض الصبح لاترتقي اليهما حوادث الدهر فتخفيهما

متأنقين وفي المكارم ارتعا • متألقين بسودد وعفاف

تأنق الرجل فى الرياض اذا وقع فيها معجبا بها وشيء انيق أى أحسن معجب أى انهما متأنقان فى رياض المكارم يستحسنانها ويعجبان بأنيق منظرها قد ارتعا أنفسهما فى رياضها حذف مفعول أرتعا وهو يريده أى ارتعا انفسهما فيها وسرحا أثناءها طرف طرفهما والواو فى وفي المكارم واو الابتداء أي وانما ارتعا فى المكارم فتأنقا متنزهين فى رياضها المونقة متألقين أى مضيئين اضاءة البرق بسودد وعفاف أى اشتهرا بهاتين الخصلتين اشتهار البرق واضاءته

قدرين فى الارداء بل مطرين فى الاجداء بل قمرين فى الاسداف

أى انهما فى الاهلاك للاعداء كالقضاء الحتم وفى الجدوي والعطاء كالمطر وفى الحسن كالقمر فى الاسداف وهو الاظلام يقال أسدف الليل اذا أظلم واشراق النيرات انما يحسن فى ظلمة الليل

رزقا العلاء فاهل نجد كلما • نطق الفصاحة مثل اهل دياف

دياف موضع فيه نبط لافصاحة فيه قال الفرزدق

ولكن ديافي أبوه وأمه   بحوزان يعصرن السليط أقاربه

أي خص بالفصاحة فى المنطق حتي انهما متى نطقا كان أهل نجد عندهم عيا وركاكة منطق مثل النبط

ساوي الرضي المرتضى وتقاسما • خطط العلا بتناصف وتصاف

خطط جمع خطة وهى الارض يختطها الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم انه قد احتازها ليبنيها داراً أو غيرها أى ان الرضي والمرتضى تساويا في الفضل واقتسما بينهما المكارم استعار لها خططا تقاسماها على السواء والعدل

منصفا أحدهما صاحبه ومصفيا عقيدته في استحقاق صاحبه ماحازه من خطط العلى

حِلفا ندي سبقا وصلى الاطهر المـــــرضي فيا لثلاثة أحلاف

الحلف بمعنى الحليف وهو الحالف المعاهد أي انما عاهدا الجود وعقدا معه الحلف وهو العهد أى لايخالف الندى وقد سبقا فى حلبة المكارم والجود وصلى الاطهر وهو أبن للمرتضى أى صار بمنزلة المصلى للسابق وهو الذى يجئ تاليا للسابق فى حلبة المسابقة أي ان الاطهر تال لابيه فى الفضل ثم تعجب من تبريز هؤلاء الثلاثة فقال فيا لثلاثة أي ياقوم اقضوا العجب من ثلاثة احلاف للندي والجود قد عاهدوه وافين بمقتضاه

أنتم ذَوُو النسَبِ القصيرِ فطولُـكم * بادٍ على الـكُبَرَاء والأَشرافِ

معناه ان الرجل اذا كان شريفا اكتفي باسم أبيه فاذا ذكر أباه وعرف به قصر نسبه واذا لم يكن شريفاً افتقر الي أن يذكر آباء كثيرة حتى يصل الى أب شريف ويقال دخل رؤبة بن العجاج على دغفل النسابة فقال له من أنت قال ابن العجاج فقال دغفل قصرت وعرّفت أى ان نسبكم قصير متى انتميتم الى أبيكم عرف شرفكم

والرّاحُ إنْ قيلَ ابنةُ العِنبِ اكْتَفَتْ * بأبٍ عنِ الأَسماءِ والأَوصافِ

هذا تمثيل للنسب القصير وهو أن الراح اذا قيل انها ابنة العنب استغنت به عن ذكر سائر اسمائها وصفاتها

ما زاغَ بيتكُمُ الرَّفيعُ وَإنما * بالوجدِ أدْرَكَهُ خفيُّ زِحافِ

أى بيتكم الشريف ما مال بموت هذا السيد وانما هو كبيت شعر فيه زحاف خفي ذهب منه متحرك أوساكن يهون أمر هذه الرزية عليهم أى بيتكم أرفع وأشرف من أن ينقص من شرفه رزية ومصاب

والشّمسُ دائمةُ البقاء وإنْ تُنَلْ * بالشّكوِ فهيَ سَريعةُ الإِخطافِ

أخطف المريض اذا نجا من مرضه شبه شرف بيتهم بشرف الشمس فانه دائم وان ناله بعض الوهن زايله سريعاً

ويُخالُ مُوسى جَدُّكم لجلالهِ * في النَّفسِ صاحبَ سُورةِ الأَعْرَافِ

يريد بموسي جدهم موسي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وهو أبو علي الرضا رضي الله عنه أي يخال جدكم موسي لشرف ذاته وفضائل نفسه مثل موسي النبي عليه السلام المذكور في سورة الاعراف في قوله تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الى سائر الآيات فيها

المُوقِدي نارِ القِرَى الآصالِ والـــــأَسْحارِ بِالأَهْضامِ والأَشْعافِ

الأهضام جمع هضم وهو المطمئن من الأرض والأشعاف جمع شعف وهو جمع شعفة وهي راس الجبل العرب تفتخر بايقاد النار في الاودية والاماكن المرتفعة ليستدل بها السارون ويقصدوها فيصيبوا عندها القرى أي انهم يوقدون النار لقرى الأضياف أول النهار وآخره في الاماكن المنخفضة والمرتفعة

حمْراءَ ساطعةَ الذّوائبِ في الدُّجَى تَرْمي بِكلِّ شَرارَةٍ كَطِرافِ

الطراف قبة من أدم يصف عظم النار وسطوع لهيبها واستعار للهيبها ذوائب كعذب الاعلام أي انها نار حمراء يستطير لهيبها في الظلم ترمي بشرر كل شرارة كقبة من أدم حمراء عظماً

نارٌ لهَا ضَرَمِيَّةٌ كَرَمِيَّةٌ تأْريثُها إِرْثٌ عنِ الأَسْلافِ

الضرم الوقود الذي يوقد به النار وأرث النار تأريثاً أوقدها أي هذه النار وان كانت ضرمية موقدة بالضرم الا انها كرمية أقتضى الكرم ايقادها فانتسبت اليه وقد توارثوا تأريثها عن الاسلاف الكرام

تسقيكَ والأَرْيَ الضَّريبَ ولوْ عَدَتْ نَهْيَ الإِلهِ لَثَلَّثَتْ بسُلافِ

الضريب اللبن والأري العسل أي تسقيك الضريب والارى فقدم المعطوف ولو جاوزت نهى الله تعالى لثلثت بالسلاف وهي الخمرة الصافية وهي أول ما يسيل منها اذا عصرت أي من أتى هذه النار صادف هذا القرى عندها فأضافه الى النار توسعا

يَمسي الطَّريدُ أَمامَها وكأنَّهُ أَسَدُ الشَّرَى أَوْ طائِرٌ بِشَرافِ

شراف مثل قطام جبل منيع والشرى مأسدة معروفة أي ان الطريد الخائف اذ أوي الى هذه النار صار منيعاً عزيزاً لا يرام وصار كأنه أسد الشري عزة أو طائراً بهذا الجبل مناعة أي يصير اللائذ بهذه النار ممتنعاً أن يسام خطة الخسف

وإِذا تَضيَّفتِ النَّعامُ ضِياءَها حُمِلَ الهَبِيدُ لها مع الأَلطافِ

الهبيد حب الحنظل يعالج حتي تذهب مرارته فيؤكل أي اذا أتت النعام ضوء هذه النار ضيفاً أكرمت بالألطاف والتحف ويحمل اليها الهبيد الذي يعتاد النعام أكله في جملة ما أتحفت به تكرمة لها

مُفتَنَّةٌ في ظِلِّها وحَرُورِها تُغْنيكَ في المَشْتَى وفي المُصْطافِ

يقال افتن الرجل في حديثه وفعله اذا جاء بالافانين أي هذه النار مفتنة أي آتية بأنواع وفنون من الافاعيل وهو برد الظل والحر والدفاءة في البرد فهي تغنيك في الشتاء والصيف تدفئك في الشتاء وتروحك بطيب البرد في حر الصيف والمشتى والمصطاف يجوز أن يكونا مصدرين وأسمي زمان أو مكان

زهراءُ يَحْلُمُ في العواصِفِ جَمْرُها وتَقِرُّ إِلاَّ هِزَّةَ الأَعطافِ

يصف عظم النار وان جمرها في العظم بحيث لا تستخفها الرياح الشديدة الهبوب فهي حليمة مستقرة قرارها الا ما يهتز من جوانب لهبها

سَطَعَتْ فما يَسطيعُ إِطفاءً لها زُحَلٌ ونورُ الحقِّ لَيسَ بطافِ

يقال سطع الصبح والرائحة والغبار يسطع سطوعاً اذا ارتفع أي عظمت هذه النار وارتفعت فلم يقدر زحل على اطفائها وخص زحل لأنه بارد يابس ثم قال انها نار مكرمة وقد استحقوا أيقادها ونور الحق لا يزال يزداد سطوعا لا ينطفيء وقوله ليس بطاف أراد بطافيء يقال طفيء فهو طافيء

تَصِلُ الوُفودَ ولا خُمودَ ولو جَرَى باليَمِّ صَوْبُ الوابِلِ الغَرّافِ

الغراف من صفة المطر وأصله من غرف الماء باليد كأنه يغرف ما في السحاب من الماء فيسبحه أي هذه النار دائمة الاتقاد لا تخمد وان جرى عليها وابل المطر بمثل البحر

شُبَّتْ بِعالِيَةِ الْعِراقِ ونورُها   يَغْشَى منازِلَ نائلٍ وإِساف

نائل واساف صنمان كان في الكعبة قبل الاسلام أي أوقدت هذه النار بعالية العراق وهي بلاد مرتفعة بها وهما عاليتان ع ية العراق وعالية نجد وقد وصل نورها الى الحجاز حيث كان به هذان ال نمان يصف بعد صيت موقدي هذه النار ووصول آثار مكارمهم الى هذه النواحي والبلاد

وقُدُورُهُمْ مِثْلُ الهِضابِ رَوَاكِداً   وجِفانُهُمْ كرَحيبةِ الأَفْياف

الافياف جمع فيف وهو لغة في الفيفاء وهي البرية الواسعة أي قدورهم المنصوبة لقرى الاضياف كبار مثل الهضاب وهي جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الارض رواكداً أي ثوابت يعني انها عظام لا تنقل ولا تحرك من مواضعها فهي ثابتة أبداً ورواكداً نصب على الحال من القدور وجفانهم التي يقرون الضيفان فيها كبار أيضاً واسعة مثل البراري شبه قدورهم في العظم بالجبال وجفانهم بالبراري سعة قال الافوه الاودي

وقدور كالربا راكدة   وجفان كالجوابي مترعة

من كلِّ جائشةِ العَشيِّ مُفيئةٍ   بالمَيْرِ خيرَ مرافِدٍ وصِحاف

يقال مار أهله يميرهم ميرا اذا حمل لهم الميرة وهي الطعام يجلب من مكان الى غيره والمرفد أناء يحلب فيه ويقرى وفاء رجع وأفاءه رجعه وأعاده أي من كل قدر تجيش بالقرى عند العشي تفيء بالطعام خير مرافد وصحاف أى أكبر الاواني والقصاع وأوسعها للقرى أى تحضر المرافد والصحا في هذه القدر خالية وتردها مملوءة طعاماً

دَهْماءَ راكِبةٍ ثلاثَةَ أَجبُلٍ   عِظَماً وإِنْ حُسِبَتْ ثلاثَ أَثاف

دهماء أي قدر سوداء قد ركبت ثلاثة أجبل يعني الاثفية شبهها بالاجبل

لعظمها وذلك يدل على عظم القدر أى انها قدر عظيمة لا يستقل بها الا ثلاثة أجبل وان عدت تلك ثلاث أثاف بقرينة الحال

يامالكَيْ سَرْحَ القَرِيضِ أَتَتْكُما مِنّي حَمُولَةُ مُسْنِتِينَ عِجَافِ

المسنت الذي أصابته السنة أي الجدب والعجاف المهازيل استعاره للشعر سرحا وجعل ابني المرثي مالكي السرح يصفهما بالتبريز في صنعة الشعر ولما جعلهما مالكي سرح القريض شبه قصيدته بحمولة المجد بين المهازيل تصاغرا لها

لا تَعْرِفُ الوَرَقَ اللَّجِينَ وإِنْ تُسَلْ تُخْبِرْ عَنِ القُلَّامِ والخُذْرَافِ

القلام والخذراف ضربان من الحمض من نبات البادية واللجين الورق المدقوق المخلوط بالنوى المرضوض وهو من علوفة أهل الامصار أى هذه القصيدة عريقة في العربية ولانها نشأت في البادية انما تعرف الحمض والقلام ولا معرفة لها بالورق اللجين لما استعار السرح للقريض وهو المال الراعي ادعى ان القصيدة المعروفة ترعى في البادية

وانا الذي أهدى أقل بهارة حسنا لاحسن روضة مئناف

ميناف مفعال من قولهم روضة أنف وهي التى لم ترع قبل انما يستأنف رعيها اي اني فى انشادي هذه القصيدة لولدى المرثي وهما معدنا الفضائل كمن اهدى زهرة الى روضة مونقة على كمال حسنها لم ترع

أَوضعت في طريق الشرف سامياً بكما ولم أَسلك طريق العافي

اى اسرعت فى سبيل الفوز بالشرف سامياً الى يفاعه متوسلا اليه بكما اى انما رمت بهذا التأبين التشرف والسمو الى مراتب المجد بشرفكما ولم أقصد قصد العافى اى طالب المعروف يعني لم ارد بهذا لانشاء نيل معروف انما أردت التشرف بكما

(وقال ايضاً في الوافر الاول والقافية من المتواتر ببغداد)

يهنئ ابا القاسم ابن القاضي التنوخي بمولوده

مني نزل السماك فحل مهداً تغذيه بدرتها الثدي

السماك كوكب نيروهما سما كان السماك الاعزل وهو من منازل القمر والسماك الرامح وليس هو من المنازل ويقال انهما رجلا الاسد شبه المولود بالسماك من السماء رفعة وجلالة قدر ثم قال تعجباً واستفهاماً متى نزل السماك من السماء فنزل في المهد أي هـذا المولود سماك وهو فى المهـد فهـل سمع بسماك نزل فحل في مهـد تغزيه أثداء النساء بلبنها

أَهل بصوته فأهل شكراً · به الاقوام وافتخر الندي

أهل الصبي اذا صاح وأهل الاقوام شكراً أي كبروا الله تعالى وحمدوه شكراً على موهبته وأظهروا الفرح به وافتخر بهالندى أي النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم أى لما ولد هذا المولود وصاح صاح القوم شكراً لله تعالى وافتخروا به

بيوم قدومه وجبت علينا · النـذور وسيق للبيت الهدي

الهدى ما يهدي الى بيت الله تعالي تقرباً أى كنا قد نذرنا النذور لله تعالي ان أطلع من بيت الشرف كوكباً فلما طلع هذا الـكوكب وجب علينا الوفاء بالنذور وسبق الهدي المنذور الى بيت الله تعالى تحقيقاً للوفاء بالنذر

كني محمد نسبي مفيدي · ودادك والهوى أمر بدي

أى ياكني محمد يعنى أبا القاسم التنوخي نسبى أفادنى مودتك أي لما جمعني واياك انتماء الى تنوخ وددتك والهوى أمر بدي أى عجيب لا تندفع أسبابه

وسر المجد مولود كريم · أبان وفوده خبر جلى

أى كأن هذا المولود سراً للمجد مخفياً أظهره خبر جلي ظاهر استطار بقدومه واستفاض بوفوده

علو زائد بأبي على · اتاك بفضله الله العلى

كني المولود بأبى على يخاطب أباه يقول زادك الله بفضله علواً الي علوك بهذا المولود المكني بأبى على

بنو الفهم الذين بنى علاهم أبو الفهم الهمام الهبرزى

قال ثعلب كل جميل وسيم عند العرب هبرزي وأبو الفهم هو القاضي التنوخى الذى له ديوان شعر فيه مقصورة أولها

لولا التناهي لم أطع نهى النهى أى مدي يبلغ من جاز المدي

سمى القوم بنى الفهم لما خصوا به من العلم والدراية أى انما بنى علاهم وأورثهم المجد جدهم أبو الفهم السيد

كأن ضيوفهم والنار تذكي لهم بتوقد الشعرى صلى

أراد الشعرى العبور الذي هو تلو الجوزاء وهو من السرطان وأشدما يكون الحر اذا كانت الشمس بالسرطان قال الشنفرى

ويوم من الشعري يذوب لعابه أفاعيه فى رمضائه تتململ

والصلى جمع صال وهو بمعني المصطلى أي اذا أوقدت نارهم للضيوف واصطلوا بها صاروا كأنهم صالون بالشعرى أى ان نارهم شريفة يتشرف بها فكأن المصطلى بها صال بالشعرى شرفا ورفعة وخص الشعرى بالذكر لان شدة الحر والدفاء انما تنسب الي الشعري لتوقد الحر اذا كانت الشمس مع الشعرى

سموا في الجاهلية بالمعالي وزادوا بعد ما بعث النبى

أى كانوا فى الجاهلية أشرافا ولما جاء الاسلام وبعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ازداد شرفهم

فعاش محمد عمر الثريا وان ترى الكرام به ثري

الثرى العدد والثري الكثير دعا المولود بالبقاء وطول العمر بقاء الثريا لان عدد الكرام به كثير أى انما كثر الكرام به

وبلغ فيه والده أموراً عدوهما بهما شرق ردي

ردي فى معني مردي من رديته بالصخرة اذا رميته بها فعيل بمعنى مفعول وليس من ردى اذ هلك ودعا أن يعيش والده حتى يرى في ولده من آثار النجابة تصير أمورا

أعداؤهما بها مكبوتة

هناء من غريب أو قريب * كلا وصفيه حق لا فرى

الهناء أسم من التهنئة والفرى المكذوب المفتري أي هذا تهنئة من رجل غريب في بلدتك قريب لك في نسبك وهذان الوصفان له حق لا كذب

ولولا ما تكلفنا الليالي * لطال القول واتصل الروي

الروي حرف القافية يقال قصيدتان على روى واحد أى لولا ماندفع اليه من صروف الدهر واحداث الليالى لأطلت القول بالتهنئة واتصلت القوافى فيها يعتذر عن ايجازه القول فى التهنئة بموانع عارضة

ولكن القريض له مغان * وأولاها به الفكر الخلى

المغني المنزل وجمعه المغاني جعل للشعر منازل يحل فيها وأولي منازله الفكر الخالى أى شغل فكرى وحل به من صروف الدهر ما صده عن الشعر

اذا نأت العراق بنا المطايا * فلا كنا ولا كان المطى

دعا علي نفسه وعلى ركائبه بالهلاك اذا صارت به وأبعدته عن العراق

على الدنيا السلام فما حياة * اذا فارقتكم الا نعى

النعي علي وزن فعيل بمعنى النعي وهو خبر الموت والنعي بمعنى الناعي أيضاً أى انما عيشى بعد مفارقتكم منغص مثل النعي الذى لا تطيب معه النفوس

وشيدوا بيت مكرمة وعز * له بمحمد معني خبي

شاد البناء اذا رفعه أى استأنفوا بهذا المولود بناء العز والمكارم اذ يظهر به لبيتكم ما أخفى له من معني الشرف والعز

﴿وقال بمدينة السلام فى الطويل الاول والقافية من المتواتر يودع بغداد﴾

نبي من الغربان ليس على شرع * يخبرنا أن الشعوب الى الصدع

نبي فعيل من النبأ وهو الخبر وأصله الهمز كما ان الذرية ذرأ فترك همزها

في الاستعمال و الشعوب جمع شعب وهو الاصل الذي يتفرع منه القبائل والصدع أصله الشق وأريد به التفرق ههنا أي هذا الذي يخبرنا بحال الفراق نبي أي مخبر من الغربان ولكن ليس هو علي شرع لما جعل الغراب نبيا بمعنى مخبر نفي عنه كونه شارعا ليقطع ابهام النبوة ويحقق قضية الاخبار فحسب ثم بين ما يخبر به هذا النبي وهو أن الاجتماع صائر الى افتراق وهذا على سبيل الزجر والطيرة كما هو عادة العرب في الزجر بالطيور حتى تطيروا من الغراب الاغتراب والتفرق فسموه غراب البين وضربوا به المثل في التشاؤم فقالوا أشأم من غراب البين وانما الزموه هذا الاسم لان الغراب اذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم فتشاءموا به وتطيروا منه اذا كان لا يعتري منازلهم الا اذا بانوا وقد كثر تطيرهم بالغراب بما ينبيء عن البين قال الشاعر

وصاح غراب فوق أعواد بانة بأخبار أحبابي فقسمني الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة ببين النوى تلك العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابي منهم وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وقال

تغني الطائران ببين سلمى على غصنين من غرب وبان
فكان البان ان بانت سليمى وفي الغرب اغتراب غير دان

هذه عادتهم وهو منهي عنه في الشرع قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وقال دعو الطيور في وكناتها الحكم لله أبطل الطيرة وهو الزجر بالطيور كما عرفت والطيرة لا تكون الا فيما يسوء اذ فيها توقع البلاء والمكروه

أُصَدِّقُهُ في مِرْيَةٍ وَقَدِ امْتَرَتْ * صحابة موسى بعد آياته التِّسْعْ

في مرية أي شك وامترى في الشيء اذا شك أي أصدق هذا الغراب المنبيء عن البين مع شك يخامرني يعني الاستيلاء خوف الفراق علي صرت أصدق كل مخبر به وان كان يخالجني منه شك وما كان ينبغي أن أصدق كل مخبر كيف وقد شك قوم موسى عليه السلام في نبوته ولم يصدقوه بعد أن أيد بتسع من الآيات تدل على صدقه وهي التي ذكرها الله تعالي في قوله ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ . وهي

الطوفان . والجراد . والقمل . والضفادع . والدم.والعصا.واليدالبيضاء. والسنون ونقص من الثمرات وقال القرطي بدل السنين ونقص من الثمرات فلق البحر والطمسة أي أصدقه مع الشك وقد شك قوم موسى بعد ظهور المعجزات

كأنّ بفيهِ كاهِناً أو منجماً * يحدّثنا عمّا لقينا مِنَ الفجعْ

الكاهن والمنجم يحدثان بما سيكون أي كان كاهناً أو منجماً يحدثنا بفي هذا الغراب ويخبرنا عن التفرق الذى يفجعنا وهو فراق الحبيب

ومَا كانَ أفعي أهل نجرانَ مِثْلَهُ * وَلكنّ للانس الفضيلة فى السمع

أفعى الجرهمي كان كاهنا معروفا يسكن نجران يتكهن ويخبر بأمور الغيب وكان يرجع اليه فى المشكلات أي لم يكن أفعى الكاهن مع اصابته فما يخبر عنه مثل هذا الغراب فى انبائه الا أن الانسان مخصوص ببعد الصيت والاحدوثة في الناس والمعني فضل الغراب على الكاهن فى الاخبار عن الغيب

ومَا قَامَ في العْليا زُغاوَةَ مُنذرٌ * فما بالُ سُحْمٍ ينتجبن الى بُقْعِ

زغاوة قبيلة من السودان لما جعل الغراب نبيا لانه يخبر بما سيكون استدرك وقال هذا غراب أسود ولم تجر سنة الله تعالى بأن يبعث نبيا من السودان فما بال هذه الغربان السود يناجين الغربان البقع وهي التى فيها سواد وبياض

تَلاقٍ تَفَرّي عنْ فِرَقا تَذُمهُ * ماقٍ وتكسيرُ الصّحاحِ فى الجَمْعِ

يقال أفريت الشيء أى شققته فانفرى وتفرى أي تشقق أى انا تلاقينا فكان ذلك سبب فراق تذمه ماقى عيوننا لما تسفح من الدموع جعل كان الفراق كان فى ضمن التلاقى فانكشف عنه وظهر الفراق من التلاقى ثم ضرب للتلاقى مثلا وأن الجمع قد يوجب تكسير الاسماء الصحاح نحو عمر عمور فيكون الجمع سببا للتكسير فكذلك التلاقى قد يصير الى الفراق قال متمم بن نويرة

وكنا كندمانى جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كانى ومالكا   لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أى تفرقنا لطول اجتماع يعني كان اجتماعنا سببا لتفرقنا

وَشكلينِ ما بينَ الاثافيِّ واحدٌ * وآخرُ موفٍ مِنْ أراكٍ على فرْع

أى ورب شكلين يعنى مثلين يريد الرماد والحمام وبعض الحمام على لون الرماد ثم فصل الشكلين وهو أن واحداً منهما بين الاثافى يعني الرماد وان الآخر منهما مشرف على غصن من الادراك يعنى الحمام وتمام المعنى بما بعده

أَتى وهوَ طَيّارُ الجناح وإن مشى * أشاح بما أعيا سطيحاً منَ السجْع

أى أتى أحد الشكلين يعنى الحمام الاورق الذى هو على لون الرماد وهو يطير بجناحيه واذا مشى فوق الارض أشاح أى جد آتيا وهو مع ذلك يسجع سجعاً يعنى سطيحاً الكاهن أن ياتى بمثله والسجع الكلام المقفى وسجع الحمام اى هدر فضل الحمامة فى السجع ماشية على سطيح علامة اليمن وكان معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم يخبر بقيامه ويحدث بأنه سيبعث نبي من العرب من نعته وصفته كذا وكذا وقد دل دليل العقل على اجراء سنة الله تعالى بانه مهما قرب بعثة نبى الى أمة تقدمه كهان يحدثون ببعض امور الغيب بواسطة اسباب سماوية او ارضية لا يليق كشف تلك الاسباب بهذا الكتاب وقد وضح وجه ذلك لغريزة العقل فمن تقدم بعثه نبينا صلى الله عليه وسلم سطيح الكاهن ومن حديثه ما رويناه بالاسناد الصحيح عن هانئ بن هانئ وانت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا وقد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر ملك العرب وامره ان يبعث اليه رجلا عالما يعبرله رؤياه فبعث اليه عبد رب المسيح بن عمرو الغسانى فقص كسرى عليه الخبر فقال علم هذا عند خالى سطيح فبعثه كسرى الى سطيح يستخبره عن ذلك ويستعبره رؤيا الموبذان فقدم عليه وقد اشفى على الموت فسلم عليه فلم يحر اليه سطيح جوابا فأنشا عبد رب المسيح يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمن   ام فاد فاز لم به شأو العنن

يافاصل الخطة اعيت من ومن ... اتاك شيخ الحى من آل سنن
وامه من آل ذئب بن حجن ... ابيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسرى للوسن ... لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
يجوب فى الارض علنداه شزن ... يرفعني وجن ويهوى بى وجن
حتى اتى عارى الجآجى والقطن ... يلفه فى الريح بوغاء الدمن

* كانما حثحث من حضنى ثكن *

فلما سمع سطيح شعره . رفع راسه .فقال عبد رب المسيح . على جمل مشيح جاء الى سطيح . وقد اوفى على الضريح . بعثك ملك بنى ساسان . لارتجاس الايوان وخمود النيران . ورؤيا الموبذان . راى ابلا صعابا . تقود خيلا عربا . قد قطعت الدجلة وانتشرت فى بلادها عبد رب المسيح اذا كثرت البداوة . وقام صاحب الهراوة . وغاضت بحيرة ساوة . وفاض وادى سماوة . فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات . وكل ماهو آت آت . ثم قضي سطيح مكانه

يجيب سماويات لون كانما * شكرن بشوق او سكرن من البتع

البتع نبيذ العسل وشكرن أى امتلأن من الشوق يقال شكرت الضرع باللبن وشكرت السحاب بالمطر أى يجيب هذا الحمام حمائم خضرا على لون السماء يعني لاتني هذه الحمامة تسجع مع حمائم ساجعات كانما غلب عليهن الشوق فامتلان به فلا تكاد تفيق من التسجاع أو سكرن من السكر فزايلها التماسك فهى أبدا تهتف

تَرَى كلَّ خطباء القَميص كأنها * خطيب تنمى فى الغضيض من الينع

خطباء تأنيث أخطب وهو الذي يضرب الى الخضرة وتنمى أى ترفع وعلا وشيء غض وغضيض أي طري والغضيض أيضاً الطلع اذا بدا والينع جمع يانع وهو الثمر المدرك النضيج أي ترى كل حمامة خطباء القميص تسجع كانها خطيب قدعلى بين الثمار الغضة المدركة تخطب بسجع وألحان

اذا وَطئت عودا برجل حسبتها * ثميلة حجل تلمس العود ذا الشرع

العود المذكور أولا الواحد من عيدان الشجر والمذكور ثانيا هو المزهر

الذي يتغنى به والشرع وتر المزهر اى اذا وطئت الحمامة برجلها على عود من عيدان الشجر تهتف كانها قينة ذات خلخال ثقيل الوزن تجس مزهراً ذا وتر تغنى به شبه الحمامة التي تهتف بمغنية تغنى على عود من المعازف

متى ذن أنف البرد سرتم فليته * عقيب التنائى كان عوقب بالجذع

ذن الانف ذنيناً سالت منه الرطوبة وأنف البرد اوله وذنينه مطره يصف الحبيب وقومه بان لهم فى كل شتاء رحلة هى سبب التنائى والفرقة ويدعو على الشتاء الذى هو سبب الفرقة ويتمنى ان يعاقب بجدع الانف والمعنى انه لما جعل للبرد انفاً وجعل ذنينه وقتاً لسيرهم وترحلهم دعا عليه بانه لما اقتضى التنائى ليته ابتلى بعقوبة الجدع وان انفه قطع جزاء على اقتضائه البين ويجوز ان يريد بقوله متى ذن انف البرد هجوم البرد وذنين الانوف فيه وذلك ان الانوف تذن فى البرد فلما كان البرد سبباً لذنين الانوف فيه جعل انف البرد ذاما تجوزا ليلة نائم ونهاره صائم

وما اورقت اوتاد دارك باللوى * ودارة حتى اسقيت سبل الدمع

اللوى ودارة موضعان وسبل الدمع مطره يصف كثرة بكائه فى دار الحبيب بعد ترحله عنها حتى ان اوتاد داره اورقت اي ندت اوراقها اى لم تورق اوتاد دارك الا بعد ان اسقيت مطراً من الدمع

ذكرت بها قطعاً من الليل وافياً * مضى كمضى السهم اقصر من قطع

القطع ظلمة آخر الليل وقوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قال الاخفش بسواد من الليل والقطع فى القافية هو النصل الصغير اى انما بكيت بدار الحبيب لانى ذكرت وصال ليل واف كامل مضى سريعا كمضي السهم وهو اقصر من نصل صغير وصف قصر ليالى الوصال وسرعة زوالها وانقضائها كما قال البحترى

فلا تذكرا عهد التصابى فانه * تقضى ولم يشعر به ذلك العصر

وقال آخر ظللنا عند دار ابى نعيم * بيوم مثل سالفة الذباب

شبه يوم الوصل فى القصر بعنق الذباب وآخر يقول

ويوم كابهام القطاة مزين * الى صباه غالب لى باطله

وهذا اشد مبالغة من قول ابى العلاء الا انه اغرب فى الصنعة من حيث انه ذكر

قطع الليل وقطع السهم جاعلا مضى الليل كمضى السهم

وماشب ناراً فى تهامه سامره * يد الدهر الا أب قلبك فى سلع

سامر اى قوم يتحدثون فى الليل و يد الدهر معناه ابداً واب اي حن الى الوطن وسلع جبل وقيل موضع يعاتب نفسه فى شدة حنينه يقول لم يوقد قوم نارا بالليل فى تهامة يتحدثون حواليها الا حننت الى وطنك وانت فى سلع

حكت وهى تجلى ناظر السبع اجتلى * مع الليل اكلى والركاب على سبع

يصف النار المشبوبة فى تهامة مشبهاً اياها بعين الاسد فى الحمرة اي حكت هذه النار فى الحالة التى تجلى اى توقد جهل ايقادها كجلاء العروس اى اشبهت عين السبع اى الاسد فى حالة تجتلى اى تنظر فى الليل الى قوم اكلى جمع اكيل اى يؤاكل بعضهم بعضاً شبه النار بناظر الاسد حيث نظر ليلا الى قوم يا كلون فحدق ناظره اليهم لحاجته الى الطعم وناظره والحالة هذه اشبه شيء بالنار فى الليل لتوقده ثم قال والركاب على سبع اى على سبع ليال من النار المشبوبة اي المسافة بينى وبين النار مسيرة سبع ليال ومع ذلك حن قلبي اليها متى اوقدت تحنناً الى الوطن والواو فى وهى تجلى وفى لوالركاب واو الحال

حَمَلْتُ لها قَلْبُ الجبَانِ ولَمْ أَزَلْ * شُجاعَ الهَوَي لوْ لاَ رَحيلُ بَنِي شُجْعِ

بنو شجع حى من كنانة أى حملت لهذه النار قلب الجبان يعنى قصدتها بقلب منكسر مرتاع قد راعه الهوى وأضعفه بسلطانه ولم أزل قبل شجاع القلب جرئيه مع مكايدة أسباب الهوى لولا رحيل هذا الحى ومفارقة الحبيب المرتحل معهم يعنى كنت شجاع القلب وانما ضعف القلب واستكان بسبب البين وارتحال الحبيب

وفي الحيّ أعرَابيّةُ الأَصلِ مَحْضَةٌ * مِنَ القوْمِ أعرَابيّةُ القوْلِ بالطّبْعِ

اي وفى الحى المرتحلين يعنى شجع بنى شجع امراة اعرابية الاصل منسوبة الى الاعراب خالصة النسب فيهم اى ارتحلت برحيل الحى الحبيبة وهى امراة بدوية صريحة النسب فى الاعراب فصيحة اللسان طبعا من غير تكلف التفاصح اى انما قصدت النار بقلب هائم وتبعت الحى الراحلين لان فيهم حبيبة اعرابية من صميم الاعراب نسبا وصحة كلام

وقد درست نحوى السُّرى فهى لبةٌ * بما كان من جرّ البعير أو الرّفع

جر البعير هو جره بالزمام يقال ابل جارة وهى التى تجر بازمتها فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية بمعنى مرضية وماء دافق بمعنى مدفوق وفى الحديث لا صدقة فى الابل الجارة يعنى ركائب القوم وهى العوامل اذ الصداقة انما تجب فى السائمة ورفع البعير فى السير اذا بالغ وجد والمعنى ان هذه المراة اعرابيه القول طبعاً فصيحة لا تلحن فى الكلام ولم تدرس العلم الذى يسمى النحو المقوم للسان وانما درست نحو السرى اى ما نقصده من الاسفار لان النحو هو القصد اى تسرى الى ما تقصده من النية فهى لبة اى لبيبة يعنى هى عالمة بجر البعير ورفعه فى السير وهذا كله ابهام والغاز مع حسن الموقع فى الاستعارة وذلك انه لما جعل الحبيبة اعرابية القول بالطبع وانها تعرب الكلام ولا تلحن فيه وآلة الاعراب هى النحو وحركات الاعراب هى الجر والرفع وذكر انها لا تزال مسافرة اطلق انها درست نحو السرى وجعل لها العلم بجر البعير ورفعه فافهم مراده من انها تسرى ابدا وتنص جمالها جاره ورافعة فى السير ولكنه اوهم درس النحو واستعمال الجر والرفع فيه اغراب فى صنعة الكلام

ألفتِ الملاَ حتي تعلّمتِ بالفلاَ * رُنوّ الطّلاَ أو صنعةَ الآلِ فى الخدعِ

الملا المتسع من الارض والرنو دامة النظر والطلا ولد الظبية والآل السراب والخدع الخديعة أى ان هذه المرأة ألفت البادية فلا تزال بها مسافرة ومقيمة حتى تعلمت الرنو من الغزلان والخديعة من السراب اذ السراب موصوف بالخدع حتى ضرب به المثل فقيل أخدع من الآل واكذب من السراب واكذب من اليهير وهو السراب اذ يري العطشان انه ماء فاذا جاءه لم يجده شيئا بصف الحبيبة بحسن النظر وسوء العهد مع الاحباب اى انها لطول الفها متبدية كانها تخلقت بخلق ما الفته فيها واخلاقه فاشبهت الغزلان فى حسن العيون وحسن النظر بها واشبهت الآل فى سوء العهد وعدم الوفاء بالوعد

ومَنْ يترقّبْ صولةَ الدّهرِ يلقَها * وشيكاً وهلْ ترضى الأساودُ بالوكْعِ

الترقب الانتظار اى من ينتظر حملة لدهر عليه باحداثه لقيها سريعاً بما يسوءه ولا يرضاه ثم ذكر ان الدهر لا ياتى بما يرضى احدا لانه مجبول على الاساءة كما ان الحيات لا ترضى احدا بالوكع وهو اللدغ لانه مهلك والهلاك مما لا يرتضى

إذا الضبعُ الشهباءُ حَنت بساحتي * نضوتُ عليها كلَّ موّارةِ الضبع

الضبع الشهباء هي السنة المجدبة ويقال لليلة ذات الريح البارد الضبع الشهباء بأنها شديدة وموّارة الضبع الناقة السريعة التي تمور ضبعها أي عضدها في المور والسير السريع وقوله نضوت عليها من قولهم نضوت السيف اذا سللته أي اذا غشيني الدهر شدائده في ساحتي فزعت الي ناقة سريعة السير وتخلصت بها عن شدائده وسللت عن شدة السنة بسير ناقة أنجتني منها وقطعت عني كربتها كالسيف القاطع

وقال الوليدُ النبعُ ليس بمثمرٍ * وأخطأ سِرْبُ الوحش من ثمرِ النبع

أراد الوليد بن عبيد البحتري وذلك انه قال في شعره

وعيرتني خلال العدم آونة والنبع عريان ما في عوده ثمر

يعني بالنبع الشجر الذي يعمل منه القسي قال البحتري ان النبع لا ثمر له وقد أخطأ في قوله فان قطيع الوحش التي تصاد من الظباء والحمر والبقر الوحشية من ثمار النبع وذلك أن القسي انما تبرى من النبع ويرمى الى الوحش عنها وتصادبها فالوحش اذاً من ثمر النبع وانما ذكر هذا على ضرب المثل للناقة الموارة الضبع لما جعل الناقة سيفاً سله على السنة الشديدة ليقطع لزبتها بالنجاء عليها مثلها بالنبع العاري عن الثمر صورة جاعلا الوحش من ثمرها بواسطة القسي المبرية من عودها كذلك الناقة ليست سيفاً صورة بل هي عاملة عمل السيف في قطع السنة الشديدة الكالحة

أُودّعكم يا أهلَ بغدادَ والحشا * على زفراتٍ ما ينين من اللذع

يراد بالزفرة تصاعد النفس وتجمع على زفرات وما ينين وما يفترن ولذعته النار لذعا أحرقته يصف شدة وجده على مفارقة بغداد وتوديعه أهلها أي أودعهم وزفرات الوجد بهم لا تزال تحرق أحشائي

وداعَ ضنًا لم يستقلّ وانما * تحاملَ من بعدِ العثارِ على ظلع

الضنا المرض والدنف وقد ضني بالكسر ضنا شديداً فهو رجل ضني وضن مثل حرى وحر يقال تركته ضناً وضنيناً فاذا قلت ضناً استوي فيه المذكر والمؤنث والجمع

لأنه مصدر في الأصل والتحامل تكلف الشيء على مشقة وتحامل على الشيء اذا مال عليه والظالع أن يصيب رجله شيء فيغمز في مشيه أي أودع أهل بغداد وداع رجل ضني دنف من الوجد بهم ما يستقل أي ما يستطيع النهوض وانما يتحامل أي يتكلف النهوض على مشقة فلا يقدر عليه بل يصير كمن ينوء بعد أن عثر فيبتلى بالظالع أي انه ودع فكان حاله في النهوض كما وصف وهذا من قول كثير

وكنت كذات الظلع لما تحاملت على ظلعها بعد العثار استقلت

اذا أَطَّ نِسْعٌ قُلْتُ والدَّوْمُ كاربي * أَجَدَّكُمُوا لَمْ تَفْهموا طَرَبَ النِّسْعِ

الأطيط صوت الرحل والنسع وما يجري مجراهما وكربه الامر اذا احزنه وأجدكم اي أبجد منكم وهو نصب على المصدر والنسع ما ينصب عريضاً للتصدير وهو الحزام الذي يشد علي صدر البعير المرحول أي متى أط نسع بعير بعدار تحالي وعمني ما توجه نحوي من الهموم على مفارقة بغداد قلت لصحبى أما تعلمون حقيقة أن الذي تسمعونه من الأطيط وهو أنين النسع الى بغداد وانما تعدى ذلك اليه مما تنطوي عليه من الحنين وقد ألجأتنا الى مفارقة بغداد مع شدة الحنين اليها ضرورة حال وهذا اعتذار عن مفارقته اياها

فبِئْسَ البَدِيلُ الشأْمُ مِنكُمْ وأَهلُهُ * على أَنَّهمْ قومي وَبَيْنَهُمُ رَبْعى

يفضل بغداد وأهلها على الشام واهله أي ان الشام وأهله بدل سوء منكم يا أهل بغداد وان كانوا هم أهلي وقومي وبينهم داري وسكني

أَلا زَوِّدُونى شَرْبةً ولوْ أَنَّني * قدَرْتُ إِذا أَفنَيْتُ دِجْلَةَ بالجرْعِ

يطلب من أهل بغداد أن يزودوه شربة من ماء دجلة ليتعلل بها ثم قال لشدة تعطشى الى ماء دجلة لو قدرت لافنيته شربا

وأَنَّى لنا من ماءِ دِجلةَ نُغْبةٌ * على الخِمْسِ مِنْ بُعْدِ المفاوِزِ والرِّبعِ

نغبة أي جرعة من الماء والخمس والربع من أظماء الابل أي وكيف يكون لنا شربة من

ماء دجلة ونحن في مفاوز بعيدة الورد حتى أن الابل لا ترد الماء فيها الا خامسا أو رابعا لعزة الماء فيها .

وساحِرةِ الأَطْرَافِ يَجْنِي سَرابُها * فتَصْلُبُ حِرْباءً بَرِيًّا على جِذْعِ

وساحرة الاطراف هو عطف على قوله من بعد المفاوز أي ومن بعد ساحرة الاطراف وهي أرض يسحر سرابها العيون بأن يخيل الى الناظر أنه ماء وليس به وهذا هو المراد بجناية سرابها أي ان الجناية تصدر من سرابها بسحر العيون وتخييل الباطل اليها وهي تصلب الحرباء البريء من الجريمة على جذع الشجر وذلك ان الحرباء أبدا تدور مع الشمس وعند الهاجرة تعلو رأس الشجر وتضحى للشمس كما مضى في مواضع من هذا الكتاب والمعنى أنه تعجب من هذه الارض في أن الجناية انما تصدر من سرابها وهي تعاقب بالصلب حرباءها وهي بريء من الجرم قال ذو الرمة

كأن حرباءها والشمس مانعة * ذو شيبة من رجال الهند مصلوب

وما الفُصَحاءُ الصِّيدُ والبدو دَارُها * بأفصَحَ قوْلاً من إمائِكُم الوُكْعِ

الوكع جمع وكعاء وهي التي مالت ابهامها على ما يليها ورجل أوكع وامرأة وكعاء يريدون اللئيم ولئيمة وكعاء أي حمقاء يصف أهل بغداد بالفصاحة مبالغا في ذلك مدعيا أن اماءهم الوكع الموصوفات بالحمق أفصح في المقال من السادة الفصحاء الساكنين في البادية المطابيع في سبك الكلام

أَدَرْتُم مَقالاً في الجِدَالِ بأَلْسُنٍ * خُلِقْنَ فجانَبْنَ المَضَرَّةَ للنفعِ

أي عهدي بكم وأنتم تريدون القول وتناظرون في العلوم بالسنة خلقت للنفع لا للضر فهي متباعدة عن المضرة جدا

سأُعرِضُ إنْ ناجَيْتُ مِنْ غيرِكُمْ فِيَّ * وأجعَلُ زَوًّا مِنْ بَنانِيَ في سَمْعِي

قوله زوا أي زوجا يقول بعد أن سمعت كلامكم لا أرغب في كلام غيركم بل أعرض عنه وأجعل أصبعي في اذني كي لا اسمع كلامه

عُذِيتُ النَّعامَ الرُّحَ دُونَ مَزَارِكُمْ * وأَسْهرني زَأْرُ الضَّرَاغِمَةِ الفُدْعِ

الروح تباعد مابين الرجلين والنعام كلها روح واحدها أروح وروحاء والفدع ميل الرحل الي انسيها والاسود كلهافدع يصف مسيره من بغداد وانه فى مفازة لاطعم بها الا لحم النعام أى أنها تصطاد له ويغذي بها وبالليل لايغشاه النوم لما يسمع من أصوات الاسود فهو أبدا ساهر

وَما ذَادَ عَنّي النَّوْمَ خَوْفُ وُثُوبِها * ولكِنّ جَرْساً حالَ فِي أُذْنَى سَمْعِ

السمع ولد الذئب من الضبع وهو موصوف بالعداء والنكر وشدة التيقظ أي لم يسهرنى زأر الضراغم خوفا من وثوبها ولكنى فى شدة التيقظ كسمع متى حال فى سمعه همس خفى زايله النوم حزما وتيقظا لا خوفا

وكَمْ جُبْتُ أرْضاما انْتَعلْتُ بِرَوْهاه * وجاوزتُ أُخْرَي ماشَدَدْتُ لها شِسْعِي

يصف مرونه على الاسفار وانه لايبالى بها ويذكر أنه كثيراً قطع أرضاذات حجارة حافيا لم يكترث بها ولم يلبس نعلا توقيا لمرورها وهى حجارة بيض براقة تقدح منها النار الواحدة مروة وانه كم جاوز أرضا أخرى مثلها فى الحزونة ولم يشد لها شسع نعله بعد انقطاعها تهوينا لامرها

وبِتُّ بمسَنّ اليَرَابيعِ رَقِدًا * يُطوّفْنَ حوْلِي مِنْ فُرادَى وَمِنْ شَفْعِ

مسن اليرابيع طرقها التى تسن فيها أي تجئ وتذهب بنشاط وسرعة أى وكم بت بالقفار من الارض حيث لا يري الا اليرابيع مستنة نشيطة لاتتوقى احترسا اذلا يطرقها بها أنيس واليرابيع يطفن حولى مثنى وموحد لاتتوقى جانبى اذلم ترقبلى أنيسا ولم تعهد الشر منه فتخافنى

أَبَيْتُ فَلَمْ أَطْعَمْ نَقيعَ فِرَاقِكُمْ * مُطاوَعةً حتّى غُلِبْتُ على النَّشْعِ

النشع الاضطرار والاجبار نشعت الصبي أى أوجرته الدواء والنشوع بالعين والغين السعوط والوجور اي لم افارقكم اختيارا وطواعية بل جبرا واضطرارا وحالي في مفارقكم كحال يصب الدواء المر فى فمه اجبارا

فنادَيتُ عنْسي من ديارِكمو هَلاً * وقُلتُ لسقْيِ عن حياضِكمو هِدع

هلا زجر للناقة وقال * فقلت لها وهي وارحب * وكذلك هدع بالدال المفتوحة زجر لصغار الابل ولم يسمع هدع بسكون الدال والسقب ولد الناقة والعنس الناقة الصلبة أي لما حم لي مفارقتكم سيرت ناقتي عن دياركم زاجرا اياها بهلا استحثاثا لها وزجرت سقبي أن يرد حياضكم بهدع

صَحِبتُ اليكمْ كلَّ أطلسَ شاحِبٍ * يَنوطُ الي هاديهِ أبيضَ كالرَّجعِ

الاطلس اي تضرب غبرة لونه الى السواد وهو من صفات الذئب وههنا يريد به رجلا قد شحب وتغير لونه والرجع في الاصل المطر ثم قيل للغدير رجع لانه منه يكون أي صحبت في مسيري كل رجل متغير اللون قد أثر فيه طول الاسفار ينوط الي هاديه أي يعلق الى عنقه أبيض أي سيفا أبيض صقيلا براقا كالماء الصافي قال الهذلي

أبيض كالرجع رسوب اذا ... ما ثاخ في محتفل يختلي

عليهِ لباسُ الخلدِ حُسناً ونَضرةً * ولمْ يُرْبَ إلاّ في الجحيمِ من الصنْعِ

عليه السيف المشبه بالغدير خضرة الجنة ونضرتها يريد شطب السيف وانما كانت تربيته في الجحيم لانه طبع بالنار

وأبرَزَهُ من نارِهِ القَينُ أخضَراً * كأنْ غيثَ فيها بالتلهُّبِ والسَّفعِ

غيث من قولهم غيث القوم اذا أصابهم الغيث وهو المطر وسفعته النار والسموم اذا لفحته وغيرت لون بشرته أي أبرز الحداد هذا السيف من ناره أخضر اللون فكانه مطر في النار باللفح والتغير لما شبهه بالرجع وهو انما يكون من ماء المطر وقد برز من النار أخضر جعل كأنه مطر باللفح والتلهب

ولولاَ الوَغى في الحربِ أسمعَ ربَّهُ * أنيلَ المنايا في المثارِ من النَّقعِ

الوغي والوعى الاصوات في الحرب والانيل الانين قال ابن ميادة

وقولا لها ما تأمرين بوامق ... له بعد نومات العيون اليل

أي لولا الصياح والجلبة في الحرب لاسمع هذا السيف صاحبه انين المنايا في الغبار

المثار في الحرب يعني يكثر هذا السيف القتل فتئن المنايا جزعا فلولا كثرة الصياح في الحرب لسمع أنين المنايا

ويأبي ذُبابُ أنْ يَطُورَ ذُبابَهُ * وَلوْ ذَابَ مِنْ أرْجائِهِ عَمَلُ الرُّضْعِ

الرضع فراخ النحل وعملها العسل وذباب السيف حده وقوله يطور ذبابه أي يعتريه يقال طاره يطوره أي قرب منه كأنه أتى طواره أي فناءه وطوار الدار فناؤها وعدا طوره أي جاوز حده والمعنى ان الذباب لا يكاد يدنو من ذباب هذا السيف أي حده وان سال العسل من حوانبه مع أن الذباب مولع بالعسل ويقع فيه أي ان هذا السيف مرهوب الحد يهاب الذباب أن يقرب منه مع أن الذباب موصوف بالجراءة حتى سار به المثل فقيل أجرأ من ذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد وكلما ذب آب ومتى ذيد عاد وذلك لجراءته

تلوّنَ للأقْرانِ في هَبَواتِهِ * تلوّنَ غُولٍ بالقفرِ للعاجزِ المجعِ

المجع الضعيف أي ان هذا السيف يتلون الوانا للاقران في غمرة الحرب تارة يشبه الماء وأخرى يشبه النار يتراآى للناظرين على الوان مختلفة كما تتلون الغول في البرية على مايقال انها تتراءى بصور مختلفة

تقولُ بدا في سُندُسٍ أو مُوَرَّدٍ * منَ اللبسِ أو عَصْبٍ يَرُوقُكَ أوْ نَصعِ

النصع الثوب الابيض والسندس ثياب تضرب الى الخضرة والعصب ضرب من برود اليمن وهذا تبيين لتلون السيف الوانا أي انه متى ظهر قلت لعله لبس سندسا أخضر أو ثوبا احمر على لون الورد او بردا منقشا او ثوبا ابيض لحصول هذه الالوان فيه

يَدِرُّ به خِلْفَ المنونِ دَمَ الطلى * ويكبُرُ عنْ فَطْرِ الولائدِ والرُّضعِ

الخلف حلمة ضرع الناقة المقادمان والآخران والفطر الحلب بأصبعين والدرور السيلان استعار للمنون خلفا من اخلاف الناقة اي يصب خلف المنون بهذا السيف دم الرقاب ويكبر عن ان يدر بحلب الاماء ورضع الرضعاء اي ان خلف المنون ليس يحلبه الولائد او يرتضع كخلف الناقة وانما يحلب بالسيف ولبنه دم الرقاب

فيالك من امن تقلده الفتى * وبات به الاعداء في خطة بدع

الخطة الامر العظم والبدع العجيب واللام في يالك لام التعجب وهي منصوبة كلام الاستغاثة والمنادي مقدر محذوف كانه نادي انسانا ليعجبه بأمر هذا السيف وما حصل به لمتقلده من الامن أى ان المتقلد لهذا السيف متقلد للامن يأمن بحمله وان أعداءه خوفا منه في خطر وخطب عظيم عجيب

ولما ضربنا قونس الليل من عل ٭ تسري بنضخ الزعفران أو الردع

القونس أعلى البيضة من الحديد وقونس الفرس العظم الناتىء بين أذنيه قال طرفة

أضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

وتسري أي تكشف ويروى تفري اى انشق يقال تفرى الليل عن صبحه والنضخ الاثر يبقى في الشيء وبالحاء غير المعجمة ايضا قريب منه والنضح انضارش الماء وردعته بالزعفران وغيره اى لطخته به وبه ردع من زعفران او دم اي لطخ واثر بعد ان وصف السيف ادعى انه ضرب قونس الليل من اعلاه فظهر منه اثر الدم والزعفران والمعنى بدا الصبح وانشق سواد الليل عن حمرة الفجر وذلك لان لان الفجر يوصف بالحمرة والشقرة

كان الدجى نوق عرقن من الوني ٭ وأنجمها فيها قلائد من ودع

الودع جمع ودعة وهي خرز بيض يستخرج من البحر ويقال ايضا ودعة وودعات شبه الليل بنوق عرقت تعبا بالسير وعرق الابل اسود وشبه النجوم الزهر في الليل بالقلائد من هذا الخرز البيض

لبستُ حِداداً بعدكم كلَّ ليلةٍ ٭ مِنَ الدُهْمِ لا الغُرِّ الحسان ولا الدُّرع

يقال احدت المراة اذا امتنعت من الزينة والخضاب ولبست السواد بعد وفاة زوجها وكذلك حدت تحد وتحد حدادا والدهم السود والغر البيض والدرع مثال الصرد الليالي التى تلى البيض وهي التى تسود أوائلها ويبيض سائرها والقياس درع بالتسكين لان واحدتها درعاء تشبيها بالشاة الدرعاء وهى التى اسود راسها وابيض سائرها يصف سراه في سواد الليالى كأنه لابس لسوادها ثوب الحداد يعنى ان

لياليه كلها سود مظلمة فهي من الليالى الدهم وليست من البيض التى تحسن بضياء القمر ولا مما يضىء بعضها

أظن الليالي وهى خود غوادر * بردى الي بغداد ضيقة الذرع

يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه وأصل الذرع انما هو بسط اليد فانك تريد مددت يدى اليه فلم تنله أي أظن أن الايام والليالى مع كونها موصوفة بالخيانة والغدر لاتقدر على ردى الى بغداد

وكان اختياري أن اموت لديكموا * حميداً فما ألقيت ذلك في الوسع

الوسع الطاقة أي لو خليت واختياري لاخترت المقام عندكم حتي أموت حميدا ولكن لم أطق الاقامه عندكم واضطررت الى مفارقتكم وتوديعي لكم

فايت حمامى حم لي فى بلادكم * وجالت رمامي في رياحكم المسع

يقال للريح الشمال مسع ونسع والرمام العظام البالية يتمني اتاحة موته ببغداد حتى اذا رمت عظامه وبليت سفت بها ريح بلادكم وجالت هي أثناء الشمال التى تهب بها

وليت قلاصا ملعراق خلعتنى * جفلن ولم يعملن ذلك من الخلع

ملعراق يريد من العراق أي ليت القلاص التي خلعتنى من العراق جعلت خلعا والخلع ان ينحر الجزور ويطبخ لحمها بشحمها ويطرح فيها توابل ثم يفرغ فى جلد فيأكلونه في أسفارهم يتأسف على مفارقة العراق ويدعو على النوق عنها التى خلعته بالهلاك وان يجعلن خلعا مأكولا ولم يأتين بخلعه من العراق

فدونكموا خفض الحياة فاننا * نصبنا المطايا بالفلاة على القطع

خفض الحياه لين وقوله نصبنا المطايا أى أقمناها من قولهم نصبت الشيء لكذا أي جعلته معداله والنصب أيضا رفعها في السير والمعنى عتعوا بلين العيش وتنعموا بالحياة في بلادكم فانا أعددنا المطايا لقطع الفلوات وسمناها النصب ومكابدة الاسفار فاستعمل هذه الالفاظ الموهمة والغز عن حركات الاعراب الخفض والنصب على القطع الذى هو المعروف عند النحاة

تعجلت ان لم أثن جهدي عليكوا * سحاب الرزايا وهى صائبة الوقع

يدعو على نفسه ان لم يجتهد فى العود بان يدر عليه سحاب الرزايا التي تصيب من قصدته بالايقاع به

وقال أيضاً فى الوافر الاول والقافية من المتواتر بمدينة السلام يجيب أبا على النهاوندى محمد بن احمد بن فورجة من قصيدة أولها

الا قامت تجاذبني عناني   وتسألنى بعرصتها مقيلا

كفي بشحوب أوجهنا دليلا * على ازماعنا عنك الرحيلا

يصف اكتئابه لمفارقة بغداد وانه ليس يفارقها اختيارا واستدل على ذلك بتغير وجهه أي يكفى تغير وجوهنا دليلا على ان اجماعنا علي الرحيل عن بغداد انما هو عن كراهة منا لذلك وان نفوسنا ليست تطاوعنا عليه يقال أزمعت الامر وأزمعت عليه اذا ثبت عليه عزمك

أبت صنفا النواعب من نياق * وطير أن نقيم وان نقيلا

يقال نعب الغراب ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعبانا أي صاح ونعبت الناقة نعبا أى أسرعت في سيرها محركة رأسها فى السير الي قدام يقال ناقة نعابة ونعوب أى سريعة وفرس منعب جواد يتعذر عن مسيره عن بغداد على سبيل الزجر وهى الاسباب أى هذان الصنفان من النواعب وهما النوق السريعة التي لاتزال تسير بنا وغربان البين التي تنعب باتاحة البين والاغتراب تأبي أن نقيم بموضع ونستريح بالقائلة عند الهواجر أى يمنعنا هذان النوعان من النوق والطير عن الاقامة والاستراحة

تأملنا الزمان فما وجدنا * الي طيب الحياة به سبيلا

التأمل النظر فى الشئ مستبينا أى نظرنا فى أحوال الزمان فعلمنا أنه لاسبيل الى طيب العيش فيه لكونه مجبولا علي الفساد

ذر الدنيا اذا لم تحظ منها * وكن فيها كثيرا أو قليلا

أي اذا لم تكن ذا جد في الدنيا ولم يحصل لك منها حظ ونصيب فدعها وأعرض عنها ولا تبال سواء كنت فيها كثير الاتباع والاصحاب أو قليلهما أي هون ذلك علي نفسك وهذا كما يحكي عن داود الطائي أنه كان يمشي في بعض طرقات بغداد فنحاه المطرقون بين يدي حميد الطوسي فقال أف للدنيا سبقك بها حميد وأعرض عن الدنيا وزهد فيها ولم يرغب فيها

واصبح واحد الرجلين اما * ملكا في المعاشر او ابيلا

الابيل راهب النصاري سمي بذلك لاعراضه عما ألفه الناس مشتق من تأبل الوحش اذا امتنع من شرب الماء واجتزأ عنه بالرطب من الكلاء وكانوا يسمون عيسي عليه السلام أبيل الابيلين لمبالغته في الزهد قال الشاعر

أما ودماء مائرات تخالها على طرف الشعرى مع الصبح عندما
وما سبح الرهبان في كل بيعة أبيل الابيلين المسيح ابن مريما
لقد هزني عامر يوم لعلع حساماً اذا لاقي الضريبة صمما

الشعري بالغين المعجمة حجر كان في الحرم نصب دماء الذبائح ولا أرض بالحظ الباخس من الدنيا وكن فيها اما ملكا ذا حظ وافر واما زاهدا معرضا عنها كما قال أبو فراس

ونحن أناس لا توسط بيننا ولنا الصدر دون العالمين أو القبر

ولو جرت النباهة في طريق الخمول لاخترت الخمولا

يقال نبه الرجل بالضم نباهة اي شرف واشتهر فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل يصف نفسه بالرضى والقناعة والرغبة عن الشهوة وايثار الخمول أي لو أن النباهة والخمول جريا الى في طريق وخيرت في الاختيار اخترت الخمول على النباهة وزهدت في ايثارها رضاء بالخمول

يصرد زاجر الصردان جبناً * ويوصل حبل من وصل الحبولا

التصريد التقليل والتصريد في السقي دون الري والصرد طائر أخضر كانوا يتطيرون به وجمعه صردان قال الشاعر

دعا صرد يوم على غصن شوحط　　وصاح بذات البان منها غرابها

فقلت أتصريد وشحط وغربة　　فهذا لعمري بينها واغترابها

والحبل بالكسر الداهيه والجمع والحبول قال كثير

فلا تعجلي ياعزان تتفهمي　　بنصح أتي الواشون أم بحبول

أى اختياري الخمول علي النباهة وان كان الخامل منحوس الحظ مهجوراً فعبر عن هذا المعنى بأن الجبان الضعيف الذي يزجر الطير ويتطير ويعوقه الزجر والطير عن هومه يصرد أي يقطع شربه ويقلل نصيبه ويهجر وانما يوصل حبل المودة والعهد لمن كان جريئا يخالط الدواهي ويهجم على الاخطار من غير مبالاة

وتقتل ام ليلي ام عمرو　*　لمن يغدو سميتها قتيلا

أم ليلى الخمرة قال الشاعر

دع أم ليلى فما تشفيك من ظما　　واشرب على عجل من منفع الشيح

وتقتل اى تمزج الخمرة بالماء وأم عمرو امرأة وهي كنية للضبع أيضاً أي انما تمزج الخمر بالماء هذه المرأة التى تسمى أم عمرو ساقية اياها للرجل الشجاع الذى يغدو أي يطعم سمية هذه المرأة وهي الضبع المكناة أم عمرو بأن يكثر القتلى فى الحروب ويلقيها للضباع فتأكلها أى انما يكون الرجل مطاعا فيها بين الناس فائزا بما يهوي من طيب العيش اذا كان متقداما قتالا للاعداء مطعما اياهم الضباع والسباع دون الضعيف الذى يزجر الصردان عند الامن

اري الحيوان مشتبه السجايا　*　كأن جميعه عدم العقولا

السجية الطبيعية وجمعها السجايا أي أري جميع الحيوان يشبه بعضه بعضاً في الطبيعة وكان جميعه فاقد للعقل ثم بين فقال

نسيت ابي كما نسيت ركابى　*　وتلك الخيل اعوج والجديلا

أعوج فرس قديم ينسب اليه الخيل الاعوجية والجديل فحل قديم تنسب اليه الابل الجدلية أى كما نسيت الخيل أعوج وكما نسيت ركابى الجديل نسيت أبي الذى هو

أصلي ونسيت حاله التي صار اليها من الفناء والعدم أي لو تذكرت أبي وما صار اليه من حال الفناء لهان على قلبي وسهل مايتمنى له الرجال يعني ان اللائق بي اختياري الخمول والرضى بما يتأتي من العيش معتبرا بحال من مضى من آبائي فان نسيت أبي وذهلت عن الاعتبار بحاله ساوت حالي حال البهائم الابل والخيل في نسيان الفحلين أصليهما وهما الاعوج والجديل وعند هذا تبين اشتباه سجايا الحيوان وعدم جميعه العقول وعماه عن النظر بعين الاعتبار

كان جيادنا في الدار اسرى * سكوتا لا وجيف ولا صهيلا

الوجيف ضرب من سير الابل والخيل وقد وجف يجف وجفا ووجيفا وأوجفته انا قال الله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب أي ما أعجلتم يصف حال خيله اذا أمسكت في الدار اجماما واراحة لها اي ان جيادنا اذا حبست على العلف واجمت عن الاسفار كانها اسرى في يد الاعداء لا وجيف لها ولا صهيل لانهما انما يكونان من المرح والنشاط اي انها اعتادت الاسفار وادمان السير فهي لا تنشط الا به

حجول قيونها كحجول قين * اجاد من الحديد لها كبولا

الحجل الخلخال والحجل القيد والحجل بالكسر لغة فيهما وقيونها جمع قين وهو عظم الوظيف والقين الحداد والكبول جمع كبل وهو القيد والمعني ان هذه الجياد اذا اجمت أوقفت حتى كان الخلاخيل التي في ارساغها كبول من حديد ضربها الحداد في وظفتها وقيدها بها فبقيت واجمة لا تخف ولا تصهل

فما تدرى اخلخالا مشوفا * يقل الرسغ ام قيدا ثقيلا

هذا تبيين لماقبله أي ما تدري الجياد ان الذي يقله الرسخ اي يرفعه خلخال مشوف اي مجلو ام هو قيد ثقيل اي انها تظن ان الخلخال الذي في رسغها قيد ثقيل فلذلك اضربت عن الوجيف والصهيل

يفجعنا ابن دأية بابن انس * نفارقه فلا تبع الحمولا

ابن دأية الغراب وابن الانس الصديق الخالص دعا على الغراب بالهلاك

لا يتبع الحمول وهي الابل التي تحمل الهوادج لانه ينعب بالبين والتفرق ويفجع المحب بمحبوبه الذي هو أنيسه وخالصه

وقلده الرماة بارجوان * وعاد شبابه رحضا غسيلا

أرجوان صبغ أحمر والمراد به ههنا الدم والرحض الخلق والرحض الغسل يقال رحض يده وثوبه اذا غسله وهذا أيضاً دعاء علي الغراب بأن يرميه الرامون بالسهام ويدموه حتى يصير الدم له كالقلادة في عنقه ودعا له أيضا بأن يعود شبابه شيبا ويستبدل من جدته خلوقة الهرم ومن سواده بياض الثوب المغسول وأراد بشبابه سواد لونه لانه أسود وسواد الشعر هو الدليل على الشباب دعا بأن يستبدل من سواد الشباب بياض المشيب

كلفنا بالعراق ونحن شرخ * فلم نلمم به الا كهولا

رجل شارخ أى شاب والجمع شرخ مثل صاحب وصحب وفي الحديث اقتلوا شيوخ المشركين واستحيو شرخهم وشرخ الامر والشباب أوله وكلفت بالشيء أولعت به اي كلفنا بالعراق واحببنا ان نأتيه ونحن في حال الشبيبة والمقادير تحول دون ما أحببنا فلم يتفق ان نلم بالعراق الا ونحن كهول

وشارفنا فراق ابي علي * فكان اعز داهية نزولا

فشارفت الشيء أشرفت عليه وقوله أعز داهية أي اشدها وأعظمها يقال عز عليه ماأصابه أى عظم واشتد أى كان المامنا بالعراق في حال الكهولة شديدا علينا ثم مفارقتنا أبي علي بعد المامنا به كان أشد وأعظم داهية نزلت بنا

سقاه الله ابلج فارسيا * ابت انوار سؤدده الا فولا

البلوج الاشراق وصبح أبلج أى مشرق مضيء ورجل أبلج أى هش طلق الوجه مشرقه دعا له بالسقيا واصفا أباه بأنه ابلج اشارة الي كرمه الذي عنوانه طلاقة الوجه واشراقه عند الندى اذ اللئيم مكفهر الوجه عبوسه وجعله فارسيا لانه كان من العجم من بلدة يقال لها بروجرد ثم ذكر اصالة سودده بأن أنواره لا تكاد تأفل وتغيب بل لا تزال

شارقة مشرقة فى سماء المعالى وانتصب أبلج وفارسيا على الحال من الهاء فى سقاه الله

يعد الثوب زغفا سابريا * ويرضى الخل هنديا صقيلا

الزغفة بالحركة والسكون الدرع اللينة و يقال هى الواسعة والجمع زغف وزغف والسابرى ضرب من الثياب رقيق بصفه بانه صاحب حروب يعد الدرع لباسا و يرضى بالسيف الهندى خليلا أى انما يعتد بهما لباسا وخليلا

كأن اراقما نفثت سماما * عليه فعاد مبيضا نحيلا

هذا من صفة السيف أى كأن الحيات نفخت السموم على هذا السيف فصار أبيض ناحلا وذلك أن السم موصوف بالبياض ومن نكزته الحية ونفثت فيه السم نحل جسمه فجعل البياض فى السيف لونا للسم والنحافة فعله

ومن تعلق به حمة الافاعى * يعش ان فاته اجل عليلا

هذا تعليل لكون السيف نحيلا لما وصف السيف بالنحول لما نفثت الاراقم عليه سمامها حقق وجه نحوله وهو ان من خالطه سم الأفاعى هلك فى غالب الامر وان فاته الهلاك عاش عليلا والعليل نحيل الجسم لا محالة

كأن فرنده واليوم حمت * افاض بصفحه سجلا سجيلا

الفرند جوهر السيف وماؤه و يوم حمت شديد الحر والسجل الدلو اذا كان فيها ماء ولا يقال لها وهي فارغة سجل ولا ذنوب والسجيل الضخم العظيم يصف بياض السيف وبريقه اي كان جوهر السيف قدصب بوجهه دلو من الماء فى يوم شديد الحر فهو أبيض براق كانه ماء وانما ذكر شدة الحر لانه اذا كان اليوم شديد الحر كانت الحاجة الى الماء أشد أو لان الماء مع اشراق الشمس أشد بريقا ولمعانا

تردد ماؤه علوا وسفلا * وهم فما تمكن ان يسيلا

لما شبه فرند السيف الماء وصفه بان الماء كانه يتردد فيه من أعلاه الى اسفله ومن اسفله الى أعلاه و يهم بالماء الى أن يسيل من صفحته فلا يتمكن من السيلان لانه محصور فى اجزائه كما قال

اجاد الهالكي به احتفاظا * فلم يطق الشروب ولا الهمولا

الهالكى الحداد وسرب الماء وهمل اذا سال أى أحكم الحداد صنعة هذا السيف

احتفظ به اي بالماء الذي في السيف يعني فرنده فلم يقدر الماء ان يسيل وينهمل والتقدير اجاد الهالكي طبع السيف فاحتفظ بالماء احتفاظاً

اذا ما كالي ءالاضغان يوماً * رآه رعى به كلأً وبيلا

كالئ الاضغان حافظ الاحقاد والوبيل الوخيم وقد وبل المرتع وبلا ووبالا اى وخم فهو وبيل اى اذا رأي الحقود صاحب الضغن هذا السيف في يد المحقود عليه رعي بالسيف مرعى وخيما يعني القي من السيف المكروه والشر

يكاد سناه يحرق من فراه * ويغرق من نجا منه كلولا

السنى الضوء وفراه قطعه وكل السيف والرمح والطرف واللسان يكل كلا وكلة و كلالة وكلولا اذا نبا عن العمل أى ان هذا السيف جمع بين النار والماء فهو يحرق من قطعه ويغرق بمائه من كل السيف عنه فنجا منه

فذلك شبه عزمك يا ابن حمد * ولكن لا نبو ولا فلولا

أى هذا السيف فى المضاء يشبه عزمك الماضى الا أن السيف قد ينبو عن الضريبه وقد يقع فلول أى كسور فى حده واحدها فل وأنت نافذ العزم لا يعترى عزمك نبو ولا فلول

لشرفت القوافى والمعاني * بلفظك والاخلة والخليلا

أراد بالاخلة جمع الخليل وهو الصديق وبالخليل فى القافية الخليل بن احمد صاحب العروض اي شرفت بقولك الشعر القوافي والمعاني وشرفت الاصدقاء يعنى نفسه اذ مدحه بقصيدة هذه القصيدة جواب عنها وكذلك شرفت الخليل بن احمد الذى وضع العروض ووزن الشعر بميزانه

اذا المنهوك فهت به انتظارا * له من غيره فضل الطويلا

يقال فاه بالكلام يفوه به اى لفظ به وما فهت بكلمة ولا تفوهت بمعنى اى ما فتحت بها فمي وذلك ان الفم اصله الفوه لان جمعه أفواه الا انهم استثقلوا اجتماع الهائين في قولك هذا فوهه فى الاضافة فحذفوا منها الهاء فقالوا هذا فوزيد وفوه ورايت فازيد ومررت بفي زيد واذا أفردوا لم يحتمل الواو التنوين فحذفوها وعوضوا

من الهاء فيما فقالوا هذافم وفمان ولو كان الميم عوضا من الواو لما اجتمعتا والمنهوك من الشعر أقصره وأقل ما يكون عشرة أحرف كقوله

اغضبوا فرحلوا * وأصله من نهكة المرض اى اجهده وادنفه واضناه فهو منهوك والطويل اطول القريض واكثر ما يكون ثمانية واربعين حرفا وذلك اذا صرع اوله كقول امرىء القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان   وربع عفت اياته منذ ازمان

اى اذا تفوهت بمنهوك الشعر وهو اقصر منتصرا له اى منتقما له من غيره من الشعراء كان للمنهوك فضل وشرف على الطويل الذى هو اطول الشعر بسبب فضلك وشرفك

وأنت فكاك دائرتى قريض   وهندسة حللت بها الشكولا

يقال فككت الشيء اي خلصته وكل مشتبكين فصلتها فقد فككتهما وفككت الرهن خلصته ومن وثاقه وفكاك الرهن ما يفتك به والشكل بالفتح المثل والجمع اشكال وشكول والهندسة العلم بالمقادير ومساحه السطوح وهى كلمة معربة من قولهم بالفارسية اندازه للمقدار فقيل هنداره فصيرت الزاء سينا اذا ليس فى شيء من الكلام زاء بعد الدال وفى الهندسة أشكال مشتبهة يشكل حلها وفك بعضها عن البعض وكذلك دوائر عروض الشعر بشكل فكها والمعنى انت الذى ينفك و ينحل لك دوائر عروض القروض واشكال الهندسة اى انت عالم كامل فى كل الفنون من العلم

كملت فزدت على النعمان ملكا * مزيدك عن أخي ذبيان قيلا

اى بلغت الكمال فى كل شيء فزدت الملك على النعمان بن المنذر ملك العرب كما زدت على النابغة الذبيانى فى الرائع من القول يعني اجتمعت لك امارة الولاية والملك وامارة الكلام فزد فى امارة الولاية على ملك العرب كما فضلت امير القول اخا ذبيان فى القول

وقد كافأت عن شعر بشعر * ولكن حاز من بدأ الجميلا

اى اجبت شعرك بشعري مكافاة لك ولكن الفضل لك لانك البادىء بالاحسان وقد حاز الجميل من بدأ

بهرت ويوم عمرك فى شروق   فدام ضحى ولا بلغ الاصيلا

يقال بهرت الشمس الكواكب اى غلبتها بالنور وغلب ضوءها على ضوء الكواكب

فخفيت واستترت فى شعاعها وشرقت الشمس اذا طلعت شروقا اي بهرت الناس بفضلك وانت بعد فى عنفوان الشباب فاستعار لعمره يوماً وجعله فى اوله حين تطلع الشمس ثم دعا له بان يدوم ضحى يومه ولا بلغ آخره لان اليوم اذا بلغ الأصيل فقد شارف الزوال والمعنى دام شبابه ابدا غير منغص بالمشيب المؤذن بانقضاء العمر

وردنا ماء دجلة خير ماء * وزرنا اشرف الشجر النخيلا

يفضل ماء دجلة على سائر المياه والنخيل على الاشجار اى وردنا ماء دجلة فصادفناه خير ماء وصادفنا النحل خير الاشجار

وزلنا بالغليل وما اشتفينا * وغاية كل شيء أن يزولا

اى وفارقنا ماء دجلة بما بنا من العطش لم نشف غلتنا منه ثم كل شيء صائر الى انقضاء زوال

ولو لم ألق غيرك فى اغترابي * لكان لقاؤك الحظ الجزيلا

اى لو لم ارق فى غربتي احدا غيرك لكان لقاؤك اوفر حظ حصل بهاى حسبي من فوائد سفرى فوزى بمالك

ستحمل ناجيات العيس مني * صديقا عن ودادك لن يحولا

يقال حال عن العهد حولا اذا تغير عنه يصف بقاءه على عهد وداده وان سار عنه لم يتغير عما كان عليه اى ان تحملني ركائبي سائرا عنك فانا مقيم على ودادك لم احل عنه

يؤمل فيك اسعاف الليالى * وينتظر العواقب أن تديلا

اداله يديله اداجعل له دولة اي هذا الصديق يرجو فيك ان تسعفه الليالى بحاجته اى تقضيها له وهي ان ترزقه لقاءك وينتظر من عواقب الايام الادالة له بالفوز بقربك

وقال فى الوافر الاول والقافية من المتواتر يرثى والدته
وكانت توفيت قبل قدومه من العراق بمدة يسيرة

سمعت نعيها صمي صمام * وان قال العواذل لاهمام

صمي صمام من اسماء الداهية وهو مبنى مثل قطام وفتنة صماء اى شديدة كأنه اريد

اشتدى وزيدي فى القطاعة يا صمام وهى الشدة ثم جعل صمى وصمام اسما واحدا وسمى به الداهية وقوله لاهمام هو مبنى ايضا مثل قطام وحذام ومعناه لاهم يقول سمعت نعيها اى خبر موتها وهى داهية شديدة اى صعب على سماعها واشتد حتى نكى هذا الخبر فى قلبى نكاية الداهية الدهياء وان قال العواذل تهو ينا لهذا الخطب على قلبى لاهم ولا صدق لهذا الخبر فقوله صمى صمام خبر مبتدأ محذوف على تقدير وهو صمى صمام اى سمعت نعيها وهى داهية عظيمة

وامتنى الى الاجداث أم * يعز على ... سارت أمامى

أمتنى أى تقدمتنى ومنه الامام لتقدمه على القوم والاجداث جمع جدث وهو القبر أى تقدمتنى امى سابقة الى القبور وقد صعب واشتد على سيرها امامى وتقدمها على بل كان بودى ان اسبقها ولا تسبقنى

واكبر أن يرثيها اسانى * بلفظ سالك طرق الطعام

اى اجل امى ان يرثيها اسانى بقول يجرى فى مجرى الطعام اى حقها عندى اعظم من ان اقضيه بذكر المراثى

يقال فيهتم الانياب قول * يباشرها بأنباء عظام

الهتم كسر الاسنان من اصلها يقال ضربه فهتم فاه اى التى مقدم اسنانه اى هذه المرثية التى قلتها بعظم ماتضمنه من خبر موتها اذا مرت بالانياب كسرتها و باشرت الانياب بخطب هائل اى القتها من اصولها

كأن نواجذي رديت بصخر * ولم يمرر بهن سوى كلام

النواجذ آخر الاضراس واحدها ناجذ ورديت الحجر بصخرة او معول اذا ضربته بها لتكسره ورديته ايضا صدمته وهذا تبيين لما قبله اى ان المراثى لعظم خطبها قد هتمت اسنانى فصارت نواجذى كأنها ضربت بصخر فكسرت ولم يصادفها الا كلام يعنى الفاظ المراثى

ومن لي ان أصوغ الشهب شعراً * فالبس قبرها سمطى نظام

يقول عظيم حقها عندى لايصير مقضيا بان انظم الالفاظ فى تابينها فليتنى اقدر على ان اصوغ شهب النجوم مرثية لها فالبس قبرها عقدين منظومين من الشهب

ولـكن من لي بذلك اى من يضمن لى ذلك اذ ليس ذلك فى طاقتى

مضت وقد اكتهلت فخلت اني * رضيع ما بلغت مدى الفطام

اى فقدتها وانا كهل مشتعل ولـكن لعظم تاثير فقدها عندى حسبت انى طفل رضيع يخشى عليه الضياع اذا زايله وفارقه برأمه وحفاوتها

فيا ركب المنون اما رسول * يبلغ روحها ارج السلام

المنون جمع المنية قال الفراء هي مؤنثة وتـكون واحدة وجمعا والمنون الدهر قال الله تعالى نتربص به ريب المنون اى حوادث الدهر واراد بركب المنون المتنقلين من دار الدنيا الى دار الآخرة اى هل فى جماعة الاموات السائرين اليهامن يبلغ روحها منى من السلام ماله ارج وريا وطيب

ذكيا يصحب الـكافور منه * بمثل المسك مفوض الختام

يصف السلام بطيب الارج وذكائه اى يبلغ روحها ارج السلام ذكيا ذا ذكاء قد تبق الـكافور منه من ذلك الارج بطيب مثل المسك قد فض عنه الختام ليكون اذكى وابلغ فى سطوع الفوح

الا نبهني قينات بث * بشمن غضى فلن الى بشام

اراد بقينات بث الحمائم نسبها الى البث وهو الحزن لانها لاتزال تنوح لما تشكوه من البث ونصب قينات على النداء وبشمن من البشم وهو التملؤ من الطعام والتخمة اى ملان شجر الغضى لـكثرة ماصحن عليها فلن اى عدلن الى شجر البشام والمعنى انه يستدعى من الحمائم ان ينحن فيبعثنه على الشجا والبكاء اى نبهن ايى على البث ياقينات البث ثم وصف الحمائم بانها ملت النوح فى الغضى فمالت الى البشام وانبرت تندب وتنوح

وحماء العلاط يضيق فوها * بما في الصدر من صفة الغرام

الحماء السوداء والعلاط طوق الحمامة يعني ويا حماء العلاط اي ياحمامة سوداء الطوق الذى فى عنقها ثم وصف شدة غرامها وانه بحيث لو باحت بما فى صدرها من الغرام وصفته ضاق فوها بذلك ولم تطق وصفه

تداعى مصعدا في الجيد وجد * فغال الطوق منها بانفصام

يقال تداعت الحيطان للخراب اي تهادمت اى رام وجد تخلصا كترقى صاعدا فضاق عنه طوقها فانصم والمعنى ان طوق الحمامة يكون مطيفا بجيدها فادعى ان الوجد تزاحم فى جيدها فانتفخ فلم يسعه طوقها فانقضم وتقديره تداعى وجد مصمد فى الجيد فلما تقدمت الصفة التى هى مصمد على الوجد نصب على الحال كقوله *

* لعزة موحشا طلل قديم *

أشاعت قيلها وبكت أخاها وأضحت وهى خنساء الحمام

اي اشاعت الحمامة قيلها يعنى جهرت بصداحها وبكت اخاها فصارت لكثرة بكائها ونوحها خنساء الحمام والخنساء امراة شاعرة اشتهرت بالمراثى لاخيها صخر وهى الخنساء بنت عمر بن الشريد ادعى للحمامة لما ادعى النوح والبكاء انها انما تبكى اخالها فقدته فاشبهت الخنساء الشاعرة الراثيه اخاها النادبة عليه فصارت هذه الحمامة خنساء الحمام لكثرة تسجاعها ونوحها

شجتك بظاهر كقريض ليلى وباطنه عويص أبى حزام

ليلى الاخيلية شعرها رقيق مطبوع مفهوم مرقق للسامعين وابو حزام العكلى شعره كله عويص يكل عنه اكثر الافهام والمعنى ان هذه الحمامة تهتف فتشجو وتطرب القلوب بظاهر تسجاعها ونوحها ويعتاص على الافهام ادراك ماوراء الحانها من المغزى فتسجاعها اذا يحاكى بظاهره شعر ليلى الاخيلية فى الاطراب والترقيق وباطنه يشبه شعر ابى حزام فى اعتياص ادراك معانيه

سألت متى اللقاء فقيل حتى يقوم الهامدون من الرجام

الرجام القبور واحدها رجم وهمدت النار تهمد همودا اي طفئت يصف بعد أمد اللقاء وانه لاملاقاة حتى تقوم الاموات من القبور اى ان الفرق هو الموت فاللقاء اذا فى المحشر

ولو حدوا الفراق بعمر نسر طفقت أعد أعمار السمام

السمام ضرب من الطير قصار الاعمار والنسر موصوف بطول العمر اى لوحدوا مدة الفراق باطول امد الاعمار كعمر نسر مثلا جعلت استقصر ذلك الامد واعده فى القصر كاعمار السمام لكنه لم يحد يعنى لو توقعت اللقاء وان كان بعد اطول المدد

لاستقصرت ذلك واللقاء بعد الموت ليس له امد محدود معلوم وانما ذلك مما استاثر الله تعالى بعلمه قال عز وعلا يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو

فليت أذين يوم الحشر نادي فاجهشت الرمام الى الرمام

الاذن المؤذن والاجهاش أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذالك يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء أي اذا كان ميعاد الالتقاء الحشر فليته قامت القيامة ونادي مؤذن يوم الحشر واجتمعت العظام البالية وفزع بعضها الى بعض تمنى قيام القيامة اذ عندها يكون اللقاء

ونحن السفر في عمر كمرت تصافن أهله جرع الحمام

السفر المسافرون واحدهم سافر والمرت البرية التي لا نبات بها والتصافن تقاسم الماء وكانوا عند قلة الماء يتقاسمونه بان يأخذوا حصاة يسمونها المقلة يضعونها في قعب ثم يغمرونها بالماء فيشرب كل على قدره جعل الناس مسافرين يقطعون عمرهم كما يقطع الركب الارض القفر يتقاسمونه بينهم جرع المنايا كما يتقاسم السفر الماء بالمقلة عند قلته

فصرفني فغيرني زمان سيعقبني بحذف وادغام

أي صرفني الزمان من حالة وغيرني بالعمى والشيخوخة وسائر الاحداث وسيجعل عاقبة ذلك الحذف والادغام بان يقطعه عن الاحياء ويدخله القبر ويخفيه فيه ألفاظ هذه الالفاظ مما يتعلق بالتصريف

ولا يشوي حساب الدهر ورد له ورد من الدم كالمدام

ولا يشوي أي لا يخطيء وأصله من رماه فاشواه أي أخطا المقتل فاصاب الشوي وهي الاطراف والورد الاسد والفرس الاذان بين الكميت والاشقر وأراد بالماء الذي يرده لا يشذ ولا يفلت من حساب الدهر أسد ورد يرد دماء الفرائس بدل الماء يعني لا ينجو شيء من الموت حتي أسد بهذه الصفة

يغنيه البعوض بكل غاب * فريش بالجماجم والامام

عني يعنى عناء تعب وعناء يمنيه تعنيه أتعبه والغاب الاجمة وقوله فريش بمعني مفروش والجماجم جمع جمجمة الرأس واللمام جمع لمة وهو الذى ألم بالمنكب من شعر الرأس الاسد يوصف بانه مع بأسه واقدامه يؤذيه البعوض مع ضعفه يقول يؤذي البعوض هذا الاسد فى غابه الذي هو مفروش بعظام رؤس الرجال وشعورها أى أنه يفترس الرجال فيبقى جماجمهم ولممهم فى الغاب فهو كانه مفروش بها

بدا فدعا الفراش بناظريه * كما تدعوه موقدتا ظلام

أى ان عيني الاسد حمراء وان يشبهان النار فكانه يدعو الفراش بعينيه كما تدعوه النار الموقدة والمعني اذا بدا الاسد فى الظلام دعا بناظريه الفراش وذلك أن الفراش فى ظلام الليل اذا رأت نارا موقدة ظنت أن النار كوة مفتوحة الى فضاء مضىء نير فتقصدها لتنفذ من الكوة وتصير الى الضوء فتتهافت فى النار وربما لاتحترق بالنار بل تتأذي بها ويصيبها بعض وهجها وتجاوزها وتحصل في الظلمة فتظن أنها قد أخطأت الكوة فتعاودها مرة أخري لشغفها بضياء النار وكان ينبغى لها أن لاتعاود النار بعد ان أصابها وهج النار وتألمت بها ولكن قال ارباب البصائر ان معاودتها بعد الاستضرار بها دليل على فقدانها الروح الخيالى المستثبت لما اداه الحس اليه من الالم اذ لو كان لها حظ من الروح الخيالي الذى يحفظ ماتورده الحواس عليه ويخزنه حتى اذا رأى المكروه بعد ذلك عرفه لان صورته محفوظة فى خزانة خياله لما عاودته كالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب لبقاء صورة المكروه والمؤلم في مخيلته وليس للفراش هذه القوة ومعني البيت تشبيه ناظري الاسد بالنار لاحمرارهما وتوقدهما حتى ان الفراش يقصدهما يظن أنهما شعلتا نار فجعل ناظريه لتوقدهما كأنهما يدعوان الفراش

بناري قادحين قد استظلا * الي صرحين أوقدحي مدام

شبه ناظري الاسد بنارين قدحتا أو قدحي شراب ماثلا خمرا لحمرة لون الخمر في صفاء الزجاج يقال استظل بالشجرة اذا دنا منها واستدرأت بها وأظلك فلان

اذا دنا منك كانه التى عليك ظله أي كان ناظري الاسدقدقربا من نارين قدحتا أو خمر واتحدا بهما حتي كأنهما صارا نفسى النار والخمر ثم وصف عظم رأس الاسد وشبه فودى رأسه بصرحين أى قصرين يعنى استنداعينا الاسد من فودي رأسه الى مثل صرحين

كأن اللحظ يصدر عن سهيل * وآخر مثله ذاكى الضرام

سهيل كوكب كبير أحمر وقاد مخفق أى كان الاسد ينظر عن سهيل وكوكب آخر مثل سهيل في توقده تذكو ناره شبه ناظري الاسد بكوكبين سهيل وآخر يشبه سهيلا فى الحمرة وفى الاتقاد قال الشاعر فى تشبيه سهيل بالنار

اذا سهيل لاح كالقنديل جعلته على السرى دايلى

تطوف بأرضه الاسد العوادي * طواف الجيش بالملك الهمام

أى هذا الاسد فيما بين الاسود كالملك الهمام فهي تطوف بأرضه حواليه كما يطوف الجيش بالملك صاحبه

وقال لعرسه بينى تلاتا * فمالك فى العرينة من مقام

العرين الاجمة وسمي الغاب عرينا لكثرة ما يؤكل فيه من لحوم العرانين قال الشاعر * موشمة الاطراف رخص عرينها * لما جعل الاسد ملك الاسود جعله منفردا فى عرينه لا يساكنه فيه غيره لانه بباسه ينفي غيره حتى يبقى وحده

وقد وطئ الحصى بنى بدور * صغار ماقربن من التمام

أي وطئ الاسد الحصى بمخالب بنى بدور يعني الاهلة جعل الاهلة بنى بدور لانها تبدو ضيئا فتنمو حين تصير بدورا شبه مخالبه بالاهلة لانها منعطفة كالاهلة وجعله بني بدور صغارا لم تقرب من التمام

أيحتذي لاهله غير زهو * سلبت من الحلى شهور عام

الشهر الهلال وسمي ثلاثون يوما شهرا لان الهلال يطلع فيها قال الشاعر

فاصبح اجلى الطرف مايستزيده يرى الشهر قبل الناس وهو ضئيل

اي ان الاسد احتذي الاهلة أى انتعل بها من غير أن يزهي بها فان له مخاب تشبه الاهلة باشكالها فكانه سلب شهور العام أي الاهلة وتحلى بها وجعها له مخالب

ولا مبق اذا يسعى صدوعا * غوائر في الدكادك والاكام

الدكادك من الرمل ما التبد منه بالارض ولم يرتفع وهذا معطوف على قوله ولا يشوى حساب الدهر ورد ولا مبق أى ولا حية أفعوان يعنى لا ينجو من غوائل الايام أسد ورد كما وصفه ولا ينجو أيضا أفعوان اذا سعي يبقي صدوعا غائرة فيما ارتفع من الرمل وفيما اطئ بالارض منه يريد آثار انسيابه اذا انساب على الارض

حباب تحسب النفيان سنه * حبابا طار عن جنبات جام

الحباب الحية والحباب بالفتح النفاخات التى تعلو الماء والنفيان اسم لما تطاير من الشيء ويريد ههنا السم وهو يوصف بالبياض شبه سم الحية في بياضه بالحباب الذى يعلو الماء والشراب من جوانب الاناء

تطلع من جدار الكأس كميا * يحي أوجه الشرب الكرام

في تطلع ضمير عائد الي الحباب بفتح الحاء لما شبه نفيان الحباب بحباب الكاس اخذ في وصف الحباب بانه علا فاشرف من جنبات الكاس ليخص اوجه الكرام بالتحية وقال الحكمى فى وصفه الحباب

ساع بكاس الى ناس على طرب   كلاهما عجب فى منظر عجب
قامت تريك وامر الليل مجتمع   صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغري وكبري من فقاقعها   حصباء على أرض من الذهب

يهم شمام ان يدعى كثيباً * اذا نفث السمام على شمام

شمام جبل والكثيب من الرمل ما اجتمع وكثر فصار كانه جبل يصف شدة تأثير سم الحباب اى انه اذا نفث سمه على الجبل صار الجبل كثيبا من الرمل اي تفتت الجبل بسريان السم فيه فصار الجبل يدعي كثيبا

مشي للوجه مجتابا قميصا * كلامه فارس يرمى بلام

اللامة الدرع واللام سهم ريشه لؤام أي باطن الريشة الى ظاهر الاخري أي مشى الحباب للجهة التي يقصدها وهو لابس قميصا شبيها بالدرع يجتابها الفارس اذا قصد بالرمي بالسهام يريد جلد الحية فانه يشبه الدرع

كدرع احيحة الاوسي طالت * عليه فهي تسحب في الرغام

أحيحة ابن الجلاج الاوسي كانت له درع سابغة لاجلها وقع الحرب بين عبس وذبيان وذلك ان قيس بن زهير اشتري الدرع منه فرغب فيه الربيع بن زياد وساوم قيسا عليها وربيع فارس وقيس راجل فلما وضعها على قربوس سرجه ركض فرسه ومر بها فلما انتجعوا أخذ قيس بن زهير بزمام ناقة أمه فاطمة بنت الخرشب الانمرية يريد أن يرتهنها بدرعه فقالت أين عزب عنك عقالك ياقيس اترى بني زياد مصالحيك وقد ذهبت بامهم يمينا وشمالا وقال الناس ماشاؤا وحسبك من شر سماعه فذهبت كلمتها مثلا وعلم قيس انها صدقت فخلاها وأغار على ابل الربيع فاستاقها وكان هذا بينهما فلما قتل حذيفة بن بدر مالك بن زهير ظن قيس بن زهير ان الربيع لا يقوم معه بطلب ثار أخيه لما بينهما من الشحناء فلما قام معه قال قيس يمدحه

لعمرك ما أضاع بنو زياد ذمار أبيهم فيمن يضيع

الابيات المذكورة في الحماسة والمعنى أنه شبه جلد الحية بدرع أحيحة لانها درع معروفة لما هاج بسببها من الحرب وانها سابغة كان اذا لبسها طالت عليه فكان يسحبها في التراب كذلك الحية في انسيابها تسحب جلدها في التراب كأنها درع طالت فسحبت فضولها في التراب

نسيب مفاخر ولدت عليهم * دروعهم فصارت كاللزام

أي هذا الحباب مناسب قوم ولدت دروعهم عليهم فصارت لازمة لهم وذلك أن الحيات تولد وجلودها عليها وهي تحاكي الدروع في هيآتها وكانما ولدت ودروعها وهي ملازمة اياها

كدعوى مسلم ليزيد حمال السوابغ في التغاور والسلام

التغاور التقاتل من أغارة البعض على البعض والسلام المسالمة وهي المصالحة ومسلم بن الوليد الشاعر المعروف بصريع الغواني مدح يزيد بن مزيد الشيباني فوصفه بانه في السلم لا يزال عليه درع مخافة أن تحدث حادثة تعجله أن يلبس الدرع وذلك قوله

تراه في الامن درع مضاعفة   لا يامن من الدهر أن يؤتى على عجل

والمعني ان هذا الحباب لا يزال من جلده في درع لا ينزعها كما ادعى مسلم ليزيد أنه لا يزال مجتابا سابغة في حالتي الحرب والسلم

وتلقى عنهم لكما حول * كثيرات الخروق من السهام

الحية تسلخ جلدها في كل سنة ويكون في سلوخها خروق أي تلقي الدروع عن الحيات كلما كمل حولان حول عليها وفيها خروق كثيرة ادعي ان الخروق لتأثير سمومها فيها

على أرجائها نقط المنايا * ملمعة بها تلميع شام

الشام الخال وهو نقطة سوداء محبوبة خصوصا على أوجه المرد أي تلوح على جوانب سلوخ الحيات آثار المنايا وذلك أن سموم الحيات جالبة للمنايا فجعل النقط في سلوخها آثارا تدل على المنايا فسلوخها ملمعة فيها ألوان مختلفه اختلاف ألوان الشامات في سطوح الاجسام

الي من جبت والحدثان طاو * قبائل عامر لا كنت عام

جبت المسافه أي قطعتها وجاوزتها والطوي الجوع يقال طوي يطوى فهو طاو وطيان وطوي بالفتح يطوي طيا وأراد قبائل عامر بن صعصعة وفيهم قوم يقطعون الطريق أي صرت الي من حيث قاصداً نحوه قبائل عامر والحدثان جائع قد هم باغتيالى غير أنه أبقى علي وعف عن تعرضي يريد شدة الزمان وكثرة المخاوف ثم دعا على قبائل عامر لما صدر منهم من العادية وقطع الطريق فقال لا كنت عام أي لا وجدت وكنت معدوما ولا ذكر لك ياعامر فرخم المنادى وحذف آخرة

وقد ألفوا القنا فغمدت عليهم * رماحهم أخف من السهام

أي تعودوا حمل الرماح فخف محملها عليهم حتى صار حمل الرماح عليهم أخف

من حمل السهام

كأن بنانه في الكف زيدت   قناة غير جاذية القوام

الجاذية القصيرة والجاذي المقعي منتصب القدمين وهو على أطراف أصابعه والبنانة واحدة البنان والمعنى ان القناة الطويله في كف أحدهم أصبع زائده لالفه بها أي كان بنانه زائد في كف أحدهم قناة طويله

وتبيض البلاد اذا أراحوا   بما نضحته اخلاف السوام

النضح الرش نضحت البيت أنضحه والاخلاف جمع خلف الناقة وهي حلمة ضرعها القادمان والاخران يصف كثرة ألبان نعمهم أى اذا أريح نعمهم السائمة في الليل ابيضت بلادهم الكثرة ما تدر أخلاف النعم من الالبان وهذا وما قبله من صفة القوم الذين يدل عليهم من في قوله الي من جبت أي صرت اليهم فوجدتهم كذلك

وليلا تلحق الاهوال فيه   بفود الشيخ ناصية الغلام

وليلا عطف على قوله قبائل عامر أى جبت قبائل عامر مع عاديتهم وشدة غرامتهم وجبت أيضا ليلا يشيب الولدان كثرة أهواله ويلحق ناصية الصبي بفود الشيخ في الشيب أي يشيبها باهواله

اذا سئموا الرحال وكل غر   يرى صرعاته خلس اغتنام

التخالس التسالب والاسم الخلسة بالضم وجمعها خلس والخلسة الفرصة أي في هذا الليل اذا سئموا القعود فوق الرحال فالغر اذا سقط عن راحلته عن غلبة النعاس عليه رأى صرعته غنيمة

كأن جفونه عقدت برضوى   فما يرفعن من سكر المنام

رضوى جبل يصف غلبة النوم على الغر المذكور وثقل جفونه من النوم حتى كأنما عقدت جفونه بهذا الجبل فليس يقدر على رفع الجفون وفتحها الماخامرها من سكر النوم واستيلائه

لو ان حصى المناخ مدي حداد   أزارتها النحور من السآم

أى ان الابل أيضا قد كلت وسئمت السير حتى لو ان الحصى التى فى المناخ سكاكين حداد وأنيخت عليها لرغبت في الاناخة على السكاكين وألحت بنحورها عليها مما اعتراها من السآمة

وجاز الى أبراذى هجير ✽ يجوز من القراب الى الحسام

لما وصف سرى الليل صار يصف سير النهار ومقاساة حر الهجير اي ان لفح الهاجرة جاز ملابسه حتى وصل الى باطنه ولا غرو فانه من الشدة بحيث يجوز الغمد الى السيف ويؤثر فيه وهذا للمبالغة فى شدة الحر

يرد معاطس الفتيان سفعا ✽ وان تنى اللثام على اللثام

معاطس جمع معطس وهو الانف والسفع السود واللثام النقاب على الفم أى هذا الهجير لشدة حره يغير الوجوه ويعيد المعاطس سودا وان شد نقاب على نقاب أي يجوز لفحه النقب ويؤثر في الوجه

اذا الحرباء أظهر دين كسرى ✽ وصلى والنهار أخو الصيام

الحرباء فى الهاجرة تستقبل الشمس وتدور معها ودين كسرى تعظيم الشمس ويقال صام النهار اذا قام قائم الظهيرة أي متى أظهر الحرباء دين كسري يعني أقبل على عين الشمس فصلي نحوها عند صيام النهار جمع بين ألفاظ متناسبة من دين وصلاة وصيام وأوهم غير معانيها والعامل فى اذا قوله يرد في البيت قبله

وأذنت الجنادب فى ضحاها ✽ أذانا غير منتظر الامام

الجنادب تصر وقت الهاجرة لما جعل استقبال الحرباء الشمس صلاة جعل صرير الجراد أذانا أى ان الجراد حين أضحت أى دخلت فى ضحي يومها اذانا لا ينتظره امام فيحضر عنده للصلاة وانما هو ايهام والغاز

وغاض مياهنا الأفرندا ✽ اذا نكز الموارد جاش طام

غاض الماء نقص ونكز البئر وغيرها اذا قل ماؤها ونكز بالكسر ينكز نكزا لغة فيه وجاش وطمي ارتفع وزاد أي ان حر الهجير أنضب المياه فغاض مياهنا

الا فرندسيوفنا فانه لم يغض والفرند رونق السيف وماؤه يعني غارت المياه بحر الهاجرة الاماء السيف فانه جاش على حر الهاجرة فهو طام رفع لانه خبر المبتدأ

فأفلت سالما الا بقايا * على أثريه من أثر القتام

الاثر بالضم أثر الجراح يبقى بعد البرء والمراد بأثريه ههنا صفحتا السيف حيث يظهر فيه الاثر وهو الفرند أي أفلت الفرند سالما بمائه فلم يغض اذ غاضت المياه بحر الهجير الا بقايا بقيت على صفحتي السيف من اثر غبار المعركة يعني ان السيف بقي بمائه لم يتأثر بالهجير سوى ما يتبين فيه من تكدير أثر الغبار

له ثقل الحدائد فهو راس * واصعاد التلهب فهو نام

رسى الشيء يرسو أى ثبت أى هذا السيف من حيث انه جرم ثقيل من حديد ثابت مستقر في حيزه ومن حيث ان فيه تلهب النار لما فيه من الشطب فهو نام متصاعد كما يتصاعد لهب النار أي اجتمع فيه جوهران متضادان

كأن الضب كان له سجيرا * فحالفه على فقد الاوام

السجير الصديق والاوام العطش أى كان هذا السيف كان صاحبا للضب وصديقا له فعاهده على فقد العطش وعدم ورود الماء وذلك ان الضب لا يرد الماء وانما يكون فى البرارى حيث لا ماء بها أى انه بماء فرنده غنى عن ورود الماء

أقل عموده شهري ربيع وقيظا للمنية فى احتدام

عمود السيف الناتيء فى وسطه واقل رفع وحمل والمعنى ان هذا السيف حمل شهري ربيع أي خصب الربيع وخضرته وحمل قيظا وهو حمارة الصيف أي شدة المنية في التهاب واتقاد أي اجتمع فى السيف وخضرة الربيع والتلهب حمارة القيظ يعني ما فى السيف من الشطب والطرائق يحاكى بعضها الخضرة وبعضها لهيب النار

خضم لجة سيف الرزايا وصفحته من الموت الزوام

الخضم البحر الكثير الماء ولجة البحر معظمه واللج أيضا السيف والسيف شاطيء البحر والموت الزوام الشديد شبه السيف بالبحر لما فيه من فرنده المحاكى للماء وجعل

معظمه شاطئ الرزايا وحدها الذي ينتهي اليها أي انه جالب للرزايا ومنته اليها وجعل صفحته الموت الزوام أى الشديد لان الموت حاصل بها

وشفرته حذام فلا ارتياب * بأن القول ماقالت حذام

حذمت الشيء قطعته وسيف حذيم قطاع وحذام اسم امرأة وهو مبني على الكسر مثل قطام. وحذام هي امرأة عجل بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل وهي المعنيه بالمثل السائر القول ماقالت حذام وذلك أنها قالت قولا صدقت فيه فقال زوجها

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ماقالت حذام

أي أن القول السديد المعتد به ماقالته وصف شفرة السيف بالمضاء فى القطع وبني في وصفها حذام مشتقا من الحذم وهو القطع لما جعلها حذام نفي الشك والارتياب فى انها مصممة في الضريبة ماضية كالا ارتياب فى أن القول الصادق السديد ماقالته حذام

توارثه بنو سام بن نوح * ثقيل الغمد من دز وسام

السام عروق الذهب وسام بن نوح ابو الانبياء والملوك أى هذا السيف قديم قد توارثه الملوك من أبناء سام بن نوح خلفا عن سلف وغمده ثقيل لما رصع بالدر وحلى بالذهب وانتصب ثقيل عن الحال

ولو ان النخيل شكير جسمي * ثناه حمل انعمك الجسام

الشكير صغار الشعر وهو الزغب يصف عظم نعم امه عليه اى لو كان صغار الشعر الذى على جسمه نخيلا فى العظم والقوة . يضطلع عليها بحمل نعمها العظام ولاضعفه حمله حتى تثني ولم يقو عليه وانما شرط كون شعره نخيلا ليدل ذلك على عظم جسمه وقوته لانه اذا كان الشعر مثل النخيل كان الجسم فى العظم والقوة مناسبا له

كفاني ريها من كل ري * الى ان كدت احسب في النعام

النعام يجتزىء بالرطب عن الماء وان أعوزها الرطب لم ترد أيضا أى رويت من نعمهما فاغناني ريها أى رى نعلها عن كل شيء فصرت لاأرد موردا طالبا ريا حتى ظن بي انى نعام فى استغنائي عن الموارد

وكم لك من أب وسم الليالي * على جبهاتها سمت اللثام

يقال وسمه وسما وسمة اذا أثر فيه بكي يصفها بأنها عريقة في النسب وان لها من الاباء من قهر شدة الايام واغاث الناس بجوده ومكارمه حتى دفع عنهم شدائد الدهر واعانهم حين أناخ عليهم بكلاكله فانجلت عنهم شدائد الليالي صغرا فكأنه وسم جبهاتها بكي كما يوسم من يقهر من الاسراء والعبيد

مضى وتعرف الاعلام فيه * غني الوسم عن ألف ولام

أراد بالاعلام جمع علم وهو الاسم المعرفة الدال على نفسه بالعلمية كزيد ومحمد فانه مستغن في التعريف عن أسباب التعريف كالالف واللام وغيرهما أي مضي كل أب من آبائها وهو علم مشهور في الكرم وخلال النبل مشهور بالمناقب غير مفتقر الي تعريف بنعت وصفة بل اسمه دليل معانيه

سقتك الغاديات فما جهام * أطل على محلك بالجهام

أطل أشرف والجهام السحاب الذى هراق ماءه دعالها بالسقيا وادعى ان الجهام الذى لم يبق فيه ماء اذا مر بقبرها صار فيه ومطر ولم يبق جهاما اذ محلها حقيق بالسقيا والكرامة

وقطر كالبحار فلست ارضي * بقطر صاب من خلل الغمام

صاب المطر يصوب صوبا اذا نزل وسقتك قطر أى مطر في الغزارة كالبحار فان مقتضي مايلزمني من حقها أن لا أرضى لها بالمطر الذي يترشش من تضاعيف السحاب.

﴿ وقال فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

يجيب ابن تميم البرقاعن أبيات كتبها اليه وكان مريضاً فلم يعده

أمعاتبي في الهجر ان جاريتني * طلق الجدال وجدت عين الظالم

يقال جري الفرس طلقا أو طلقين يعني شوطا أو شوطين وفلان عين الظالم اذا كان ظالما والعين يعبر بها عن الذات يقول يامن يعاتبني في مهاجرتك وتركي عيادتك ان جريت معي في جدال العتاب شوطا وناظرتني في ذلك كنت ظالما في ذلك العتاب

أي لا يكون ذلك العتاب في موضعه لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ثم بين وجه كون معاتبته ومجاراته في الجدال ظلما في الابيات التي بعده وهي قوله

حوشيت من شكوى تعاد وانما * شكواك من نظر بدجلة عارم

نظر عارم اذا كان طموحا عاما يتعدى الي غير ما يجب قال ابن ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى ولي نظر لولا التحرج عارم

أي وقيت وجنبت من عرض يحتاج الى عيادتك وانما مرضك الهوى والحب وشكواك من نظرك العارم باكناف دجلة فهو الذي اجتلب هواك ولقاك قلة الانصاف ممن هويت

فاكفف جفونك عن غرائر فارس * فالضرب يثلم في غرار الصارم

الغرائر جمع غريرة وهي التي تغر الناس بالنظر اليها وجارية غرة وغريرة وهي التي لم تجرب الامور أي غض طرفك عن النظر الى غرائر العجم فانك اذا نظرت اليها أضر بك كما ان السيف اذا أدمن الضرب ثلم غراره أي حده وأضر به

وعيادة المرضى يراها ذو النهى * فرضا ولم تفرض عيادة هائم

أي ان العاقل قد يرى عيادة المرضى فرضا لا يسعه الاخلال به أما عيادة العاشق الهائم فلم تفرض في مطرد العادة

تصف المدامة في القريض وانما * صفة المدامة للمعافى السالم

أي وصف المدامة في الشعر من شأن المعافى من داء الهوى الخلي البال سالمة اما الهائم المبتلى فيه شغل شاغل عن ذلك

والماء وردي لا تزال نواجذي * في منتضاه سواحبا كاوازم

انتضيت السيف اذا سللته وأوازم جمع آزم وهو العاض والآزم العض يصف مشربه في الشتاء وان ماءه قد جمد فهو يحتاج الى كسر الجمد عليه بالاسنان والهاء في منتضاه عائدة الي الماء يقول الماء الذي وردي ومشربي أي موردي فيه حدي كحد السيف فنواجذي في منتضي الماء وهو الجليد المنتضي من كالسيف المسلول سابحة في الماء

في الماء وعاضة على الجليد أي انما أشرب بين الماء والجمد فالنواجذ تسبح في الماء وتأزم على الجمد

يمسي و يصبح كوزنا من فضة * ملأت فم الصادي كسور دراهم

يعني ان الكوز قد جمد عليه الماء فهو يرى على لون الفضة فاذا شرب منه العطشان ملأ فمه دراهم مكسرة لتفتت الجمد من الكوز

ولدى نار ليت قلبي مثلها * فيكون فاقد وقدة وسخائم

الوقدة أشد حر القيظ وذلك عشرة أيام أو نصف شهر وهو من وقدت النار تقد وقودا ووقدا وقدة ووقدانا ووقيد أي اتقدت والسخائم جمع سخيمة وهي الضغينة يتمنى أن يكون قلبه في فقد الحرارة مثل ناره في الشتاء ليعدم توقد الوجد وحر جوي السخيمة أي أن شدة البرد فلت سورة حرارة النار .

عبثت بثوبي والبساط وغادرت * في نمرقي أثرا كوسم الواسم

النمرقة شبه المخدة أي أحرقت النار ثوبي وبساطي وتركت في نمرقي أثرا كأثر الوسم وهو الكي

وظننت وجدك ماضيا متصرفا * فلقيتني منه بفعل دائم

الفعل الدائم هو فعل الحال لانه ثابت يلازم الزمان الراهن أي ظننت ان وجدك في الهوى قد مضى كمدلول الفعل الماضي فاذا وجدك وهواك باق بحاله دائم كفعل الحال الذي هو ملازم للوقت يعني أن هواك باق كما كان لم يزل

وحدا النسيب الي العتاب كانه * ريش السهام حدت غروب لهاذم

اي ان النسيب الذي شبب به قصيده تهساق الى العتاب كما يسوق ريش السهام النصال اللهاذم أي الحداد أي النسيب يطيب سماعه والعتاب يجفو على السمع فتضمن النسيب للعتاب ومساقه اليه كسوق الريش اللين لغروب النصال الحداد الخشن

ليلى كما قص الغراب خلاله * برق يرنق دأب نسر حائم

رنق الطائر اذاخفق بجناحيه في الهواء وثبت ولم يطروحام الطير حول الشيء اذادار شبه الليل بالغراب المقصوص لسواده وطوله لانه اذاقص جناحه لم يستطع النهوض وسقط مكانه وجعل لمعان البرق في سوادالليل كنسر يرنق ويحوم حول شيء يريد ان ينقض عليه والنسر يوصف بالبياض

ترك السيوف الي الشنوف ولم يزل * يضوي الي ان قلت نقش خواتم

أي كان البرق في ابتداء لمعانه مستطيرا كالسيف ثم دق حتى صار كالشنف ثم ضوى وضعف حتى صار كالنقش في الخاتم دقة وضعفا والمعني ترك البرق محاكاته السيف لامعا مستطيراً الى شبهه بالشنوف وهي أدق من السيف وأخفى بريقاً ولم يزل يدق حتى توهمته نقش الخاتم

بمحلة الفقهاء لا يعشو الفتى * ناري ولا تنضي المطي عزائمي

عشوت الى النار أعشو عشوا اذا استدللت عليها ببصر ضعيف قاصداً اياها قال الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

أي متى تأته عاشيا أي اني مقيم بمحلة الفقهاء يعني ببغداد جعلها محلة الفقهاء لكثرتهم بها لا تقصد ناري لقصور حالي ولا تصمم عزمتي فما تسمو اليه همتي فأجهد المطايا وأنضيها في مقاصدي وذلك لضيق يدي

ولقد أبيت مع الوحوش ببلدة * بين النعائم في نسيم نعائم

النعائم الاولى جمع نعامة من الوحش والثانية جمع النعامى من الريح وهي الجنوب وقيل الصبا يصف مسيره في الارض القفر حتى يبيت مع الوحوش لا أنيس له غيرها والنعائم حيث يخترق الجنوب

وتسوف رائحة الخزامى أينقي * فتقودها ذللا بغير خزائم

الخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في انف البعير يقاد بها أي تشم ابلي ريح الخزامي فيقود ريح الخزامى ابلي ذللا جمع ذلول أى منقادة لا تحتاج في قودها الى الازمة والخزائم

ويزورني أسد العرين وقد همى * أسد النجوم علي الربى بهمائم

الهمائم جمع هميمة وهي المطر الضعيف أي أبيت بالارض القفر فيأتيني أسد الغاب وقد مطر نوء الاسد على الربى وهو المرتفع من أى أكامد قصد الاسود فى مبيتى بالقفر وأذي الامطار الهامية فأبيت فى هول وأذا

غرثان يقتنص الظباء وماطر * يرعي الظباء بكل نوء ساجم

النوء طلوع نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين وسقوط مقابله فى أفق المغرب والعرب تنسب الامطار الي هذه الانواء وقد سبق ذكره فيماتقدم بين فرق ما بين الاسد والمطر فقال اما اسد الزائر فهو طالب رزق غرثان يقتنص الظباء ويجعلها اطعمة وأما نوء الاسد الماطر فانه يهمى فنبت العشب فمرعاه الظباء فشتان ما بين الاسدين اذا

وقال في الطويل الثانى والقافية من المتدارك يخاطب ابا أحمد عبد السلام ابن الحسين البصري صاحب الدولة وكان يكثر عنده أيام اقامته ببغداد

تحية كسرى فى الثناء وتبع * لربعك لاارضي تحية أربع

كسري ملك العجم وهو تعريب خسرو وتبع ملك اليمن قال الله تعالى أهم خير م قوم تبع وكان ملكا صالحا وهو ول من كسا بيت الله بالانقطاع يخاطب حبيبته ان منزلتك عندى تقضى بان أحيي ربعك بتحية الملوك كسرى وتبع ولا ارضى له ما يعتاده المحبون من تحية أربع الاحباب أى ربعك عندى أعلى قدرا من أن أرضى له تحية سائر الرباع

اسير المغاني لم تزالى اميرة * به للغواني فى مصيف ومربع

اى هذا المربع أمير المغاني ثم رجع الي الخطاب فقال وأنت أيتها الحبيبة لم تزالي أميرة للغوانى به أى بهذاالمربع حين نزلت بهفي الصيف والربيع فالمربع منزل القوم فى الربيع خاصة والمصيف منزلهم في الصيف جعل ربع الحبيبة أمير المنازل لنزول الحبيبة به فى الصيف والربيع وهي أميرة الحسان

تطير لهبي تلهب قلبه   باسحم بردي في الديار وابقع

لهب بن أحجن بطن من الازد موصوفون بعيافة الطير قال الشاعر

تيممت لهبا أبتغي العلم عندهم   وقد رد علم العائفين الى لهب

هذا على سبيل الزجر والعيافة كما هو عادة العرب في التطير بالغراب وغيره يتشاءمون بنعيقه كما ذكرته في غير موضع من هذا الكتاب أي تطير يعني تشاءم هذا الذي هو من بني لهب وفيهم علم العيافة بغراب أسحم أي أسود وآخر أبقع وهو الذي فيه بياض وسواد ثم دعا على اللهبي منكرا عليه تطيره بان يتلهب قلبه ويحترق لينتهي عن التطير اشتق التلهب من لهب واستعمله في الدعاء عليه

دع الطير فوضى انما هي كلها   طوالب رزق لا تجيء بمقطع

يقال قوم فوضى اي متساوون لا رئيس لهم قال الافوه العجلي

لا يصلح القوم فوضي لا سراة لهم   ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وانعام فوضي اي تختلط بعضه ببعض وكذلك جاء القوم فوضى ويقال اموالهم فوضي اي هم شركاء فيه وتفاوض الشريكان في المال اذا اشتركا فيه اجمع ومنه شركة المفاوضة ينهى عن العيافة بالطير اى دع الطير تختلط بعضها ببعض لا تطلب عندها علم ما سيكون وانما هي طوالب رزق لا تاتي بالعظيم من الامر

كعصبة زنج راعها الشيب فازدهت   مناقيش في داجي الشبيبة افرع

ازدهت استخفت واستعملت واراد بداجي الشبيبة سواد الغراب والافرع الكثير الشعر شبه الغربان بعصبة زنج لسوادها وشبه مناقيرها بالمناقيش اى كان الغربان عصبة من الزنج شابت فهالها شيبها فاخذت مناقيش تنتف بها الشيب والغراب كذلك يفعل يلتفت الى ريشه فينتفه بمنقاره واذا فعل ذلك تطيروا به قال الشاعر

رايت غرابا واقعا فوق بانة   ينتف اعلى ريشه ويطايره

فقلت ولو انى اشاء زجرته   بنفسي للهبي هل انت زاجره

فقال غراب باغتراب من النوى   وبان ببين من حبيب تحاذره

فما اعيف اللهبي لادر دره   وازجره للطير لا عز ناصره

وقال آخر في تشبيه مناقير الغراب بالمناقيش

فوا أسفا ما للغراب يروعنا * بمثل مناقيش الحلى قصار

بغت شعرات كالثغام فصادفت * ...الك سوداً ما حللن بمرتع

الثغام نبت أبيض يشبه به الشيب أي طلبت الغربان شعرات بيضا في ريشها فلم تصادف الا ريشا حالكا شديد السواد لا يحل لمرتع وهو الذي يرعى سوامه أي يرعى نعمه الراتع فيه يعني صادفت ريشها سوادا لا يصلح للنتف

وطارقني اخت الكنائن اسرة * وستر ولحظ وابنة الرمي اربع

الكنائن جمع كنانة وفي العرب قبائل تنسب الى هذا الاسم مثل كنانة بن خزيمة بن مدركه وكنانة في كلب وكنانة في تغلب ويقال الستر كنان لانه يكتن ويستتر فيه ويقال للجعفر الذي يكون فيه السهام كنانة ثم استعار الكنانة لحظ العين لان اللحظ يرمي المحبين بسهامه وينكي في قلوبهم نكاية أشد من نكاية السهام وقد كثر ذلك في الشعر أي طرقتني الحبيبة التي هي اخت الكنائن الاربع أي منتسبة اليها باعتبارات مختلفة ثم بين وجه انتسابها اليها في معرض عطف البيان فذكر أنها من أسرة كنانة وهي مخدرة في ستر الصيانة ولحظها يعمل عمل السهام في قلوب المحبين حتى رنت اليهم وهي منيعه في قومها الذين هم أرباب السلاح وكنائن السهام الرامون بالنبال ثم أبدل أربع من الكنائن وجره على البدل منها

ونحن بمستن الخيالات هجد * وهن مواض من بطيء ومسرع

مستن الخيالات طريقها التي تستن فيها أي تجيء وتذهب أي طرقتني خيالات الحبيبة التي وصفتها ونحن هاجعون عند ممر الخيالات وهن أي الخيالات يمرون بنا بين بطيء متأن في السير وبين مسرع حثيث

شموس اتت مثل الاهلة موهنا * فقامت تراغى بين حسرى وظلع

أراد بالشموس الخيالات جعلها شموسا لانها خيالات نسوة يحكين الشموس بحسن الوجوه أي أتت الشموس ليلا مثل الاهلة شبهها بالاهلة لضمرها أي طرقت الابل ليلا فقامت الابل تتراغى أي يجاوب بعضها بعضا برغائها وحنينها وهي من بين حسرى

أي معيية لكثرة سيرها ومن بين ظلع جمع ظالع تمزمن وجاها كان الابل راعبها شموس الخيالات في ظلمة الليل فثارت عن مناخاتها و تراغت لما بهرها من أشعة الشموس

والقين لي درا فلما عددته غني مسخته شقوة الجد ادمعي

أي لما رأيت الخيالات في النوم القين عقودهن لي فرحت بذلك واعتقدته غناى فلما انتبهت ولم أرهن ولا مارمين لي من الدر فاضت دموعي أسفا على ما فاتني من مظنتي أي مسخت شقاوة بختي الدر الذى رأيته فى النوم دمعا يشبه الدر والهاء فى مسخته عائدة الي الدر

وبيضاء ريا الصيف والضيف والبري * بسيطة عذر فى الوشاح المجوّع

أي ورب امرأة بيضاء ثم وصفها باليسار واكرام الضيف وأنها عبلة الساق والمعاصم فهي ريا فى الصيف حيث يظمأ غيرها لقلة الماء واللبن اي انها مثرية كثيرة المال و كذلك ضيفها ريان لانها مكرمة للضيف والبري الخلاخيل والاسورة أي هى ريا موضع الخلخال والسوار أي ممتلئة لحما يقال ارتوت معاصم المرأة أى عبلت وامتلأت لحما ثم قال وعذرها مبسوط في تجويعها الوشاح لانها خمصانة البطن ضامرة دقيقة الخصر وذلك ان وشاحها لا يمس بطنها فذلك جوعها

ومرآتها لا يقتضيها جمالها عمرآتها والطبع غير التصنع

أى انها جميلة مستغنية بجمالها خلقة عن ان تجتلب الحسن بالتصنع والتزين والنظر فى المرآة أى مرآتها يعني حيث ينظر اليه من وجهها يغنيها عن المرآة لان المرآة انما يستعملها من يريد اجتلاب الجمال بتكلف الصنعة والاحتيال وهذه المرأة جميلة خلقة فقد أغناها ذلك عن استعمال المرآة

وقد حبست امواهها فى أديمها * سنين وشبت نارها تحت برقع

أي هى بماء الشبيبة وطراوة الحداثة قد بقي فيها رونق الصبا محصورا فى سحنتها كما قال جميل وأنت كلؤلؤة المرزبان بماء شبابك لم تعصري

وأراد بقوله وشبت نارها حمرة وجهها كانما أوقدت نار تحت نقابها

وقد بلغت سن الكعاب وقابلت * بنكهة معقود السخابين مرضع

الكعاب جمع الكاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود والسخاب القلادة المرسلة المعتبرة والنهكة رائحة الفم ورائحة فم الصبي قبل أن يثغر أي تنبت اسنانه طيبة لان خلوف الفم وتغير النكهة انما يكون من حفر الاسنان والخلالة التى تتخلل الاسنان ويتغير فيها الفم وفم الصبي الرضيع لما عدم الاسنان طابت نهكته أى بلغت الحبيبة سن الناهد الثديين وقد حكت بطيب نكهتها نكهة صبى رضيع قلد سخابين يصف طيب فمها

افق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغى مثل بدر المقنع

يريد بالبدر المقنع رأسه امرأة مقنعة تشبه بحسنها البدر والمراد بالمقنع فى القافية رجل من المخرقين تنبأ بماوراء النهر في ناحية كش وأغوي بمخرقته كثيرا من الخلق وأظهر من مخارقه انه ادعى انه يطلع بدرا فى السماء فانبط بئرا واسعة في بعض جبال تلك الناحية فطرح فيها الزئبق الكثير فوق الما فكان شعاعه يظهر في الجو كانه بدر وأقام بذلك مدة يغوى الناس ويضلهم بأباطيله يقول افق من سكرة الهوى ودعوى محبة النساء فان المرأة المقنعة التى تحسبها بدرا مقنعا حسنا وبهاء حبها والاغترار بها غواية وضلالة كالاغترار ببدر المقنع الذى أظهره تمويها وتغريرا

اراك اراك الجزع جفن مهوم * وبعد الهوى بعد الهواء المجزع

أراك الذي افتتح به البيت من الاراءة أي أرى اياك شجر الجزع الذى يقال له الاراك أى أراكه جفنك النائم حلما وأراك بعد الهوي يعنى الحبيب المهوي مثل بعد الهوي المجزع أي الجو الذى تظهر فيه النجوم جعل الهواء مجزعا أى محاكيا الجزع وهو الخرز اليماني الذى فيه سواد وبياض شبه سواد الجو ببياض النجوم بالجزع وسمى الهواء مجزعا أي أراك جفنك النائم أراك الجزع أى شجرة وأعلمك ان بعد الحبيب منك كبعد الهواء الاعلى اى الجو الاقرب من السماء الذي هو كالجزع بدرارى النجوم

علي عشرة كالنخل ابدي لغامها * جنى عشره مثل السبيخ الموضع

عشر جمع ناقة عاشرة وهي التي ظمؤها عشر وهو أطول الاظماء والعشر ضرب من الشجر وجناه شيء يظهر فيه أبيض كالقطن والمعنى أرى الجفن مهوم أراك الجزع وهو منعطف الوادي وأنت على ابل عشر لا ترد الماء الا في كل عشرة أيام مرة واحدة وهي طوال كالنخيل ثم شبه لغامها وهو زبد أفواهها بحمل العشر وانه في البياض كالسبيخ وهو من القطن ما يسبخ بعد الندف أي يلف لتغزله المرأة والقطعة منه سبيخة والتوضيع ندف القطن في الجبة والخياطة عليها شبه لغامها في البياض بالقطن المسبوخ الموضع

تود غرار السيف من حب اسمه * وما هي في النوم الغرار بطمع

غرار السيف حده والغرار النوم القليل أي هذه الابل لما قد لحقها من طول السرى والتعب تتمنى أن تعقر بغرار السيف لموافقة اسمه اسم غرار النوم اي انها تود الاراحة من نصب السير ولو بالعقر اذ طمعها في النوم منقطع

مطايا مطايا وجد كن منازل * منا زل عنها ليس عني بمقلع

يقال مطا يمطو مطوا أي مد والمنى القدر قال الشاعر * دريت ولا أدرى منى الحدثان * ومني له الماني اى قدر له المقدر ووصل مطايا للنداء فصار مجانسا مطايا التي هي جمع مطية وهذا التجنيس التركيب وكذلك بين منازل ومنا زل هذا النوع من التجنيس ايضا والمعني استدعي وجدهذه المطايا منازل الاحباب وقد زل عنها المنى اى لم يصب الحدثان المنازل يعني وصلت المطايا الى هذه المنازل وهي معمورة لم يعف رسمها كان الحوادث زلت عنها واخطأتها فلم تغيرها ثم قال ولكن المنا الذي زل عن المنازل فلم يعفها ليس بمقلع عني اي ليس يكف عني اى ان الحوادث لا تزال تصيبني حتى لا تبقي في بقية

تبين قرارات المياه بواكزا * قوارير في هاماتها لم تقلع

نكزت البئر تنكز نكزا فني ماؤها ونكز بالكسر لغة فيه وبئر ناكز قليلة الماء وتبين اي تظهر وتوضح وقرارات المياه اسافلها التي تستقر فيها واراد بالقوارير عيون الابل ومتى غارت عيونها لطول السير والتعب شبهت بالقوارير والركايا وقوله لم تقلع اي لم يجعل لها اغشية اذ القارورة لابد وان يجعل لها غلاف يحفظها

ولما اراد بالقوارير عيون الابل الغائرة في هاماتها وصفها بانها ليست قوارير الزجاج التي تحفظ في الاغشية والمعنى ان هذه الابل اذا وردت المياه شربتها كلها لما بها من شدة العطش وافنتها حتى تظهر قرارت المياه فتبصرها عيونها الغائرة في رؤسها التي هي كالقوارير

اذا قال صحبي لاح مقدار مخيط * من البرق فري معوزاً جذب موجع

المخيط الابرة وفري خرق والمعوز الثوب الخلق والمعنى ان من شأن الابرة ان يخاط بها ومتى لمع قدر ابرة من البرق من نحو الوطن خرق الموجع المشتاق الى الوطن معوزه لشدة وجده وحنينه قال الشاعر

أعني على برق أريك وميضه * تضيء دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عينا محب بضوئه * تجافت به حتي الصباح مضاجعه

ألا ربما باتت تحرق كورها * ذيول بروق بالعراقين لمع

أي حال المشتاق في وجده انه لا يملك نفسه متى لاح قدر ابرة من البرق واهتاج له يري كيف كان حاله بالعراقين حين كانت البروق تلمع حتي تكاد ذيولها يعني بريقها تحرق أكوار الابل اي ما أشد ما كان من وجده حينئذ

وقد اهبط الارض التى ام مازن * وجاراتها فيها صواحب امرع

أم مازن النمل ومازن بيضها وأمرع المكان أخصب فهو ممرع ومريع والجمع أمرع لما وصف حاله في جوف القفار المجدبة التي لا ما بها ذكر أنه قد يهبط الارض المخصبة الكثيرة العشب التي يخصب فيها النمل وجاراتها من الحشرات والوحوش وتنال فيها سعة العيش ورفاهيته

كفاهن حمل القوت خصب اتى القري * قرى النمل حتى آذنت بالتصدع

قرية النمل الموضع الذي يجتمع فيه ويبيض وجمعه القري والتصدع التشقق أي استغنت النمل وجاراتها في هذه الارض عن أن تنقل القوت الي أماكنها بل كفاها ذلك خصب في هذه الارض قد ملأ قراها حتى كادت تضيق بكثرة القوت حتي تنشق

سقتها الذراع الضيغمية جهدها * فما اغفلت من بطنها قيد اصبع

احد الانواء من منازل القمر الذراع وهو برج الاسد أي سقيت هذه الارض بنوء الذرع من الاسد سقيا بالغا لم يغادر قدر موضع اصبع من بطن هذه الارض الا وقد سقاه بها ولم يغفل عن سقياه

بها ركز الرمح السماك وقطعت * عرى الفرغ في مبكى الثريا بهمع

السماك الرامح والسماك الاعزل نجمان والرامح من منازل القمر وهو احد الانواء التي ينسب المطر اليه وهو من برج الميزان وفرع الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر هما أيضاً من منازل القمر شبههما بفرغي الدلو وهما مابين العرقوتين والثريا من الحمل وهذا ايضاً من المنازل وهذا كله كناية عن كثرة المطر والمعني كثرة الامطار بهذه الارض وكثرة العشب فكأنما ركز السماك الرامح رمحه بها اى أقام بها لا يريم عنها يهمى عليها بنوئه وقطعت بها عرى الدلو فصار لا يمسك الماء فجعل يصوب فيما بين العرقوتين وجعل الفرغ مقطوع العرى حيث يبكى الثريا بالدموع الهمع اى السائلة الغزار مبالغة في وصف كثرة المطر

وليل كذئب القفر مكرا وحيلة * أطل على سفر بحلة أدرع

الادرع من قولهم ليلة درعاء اذا ابيض أولها أو آخرها بالقمر وحسن ذكر ادرع ههنا لان ذلك مما يوصف به الاسد والذئب والقوم المسافرون أي رب ليل كثير الاهوال قد جن على لرفقة المسافرين وهجم كهجوم ذئب القفر الذى قاسى شدة الجوع وقد لبس حلة الادرع اي هو من الليالى الدرع

كتبنا وأعربنا بحبر من الدجي * سطور السرى في ظهر بيداء بلقع

جعل سيره فى البرية وآثار مواقع اخفاف المطي بها كتابة سطور في ظهر البيداء الخالية عن الآثار والرسوم معربة بحبر من سواد الليل ذكر ما يناسب الكتابة ايهاما والغاز

يلام سهيل تحته من سآمة * وينعت فيه الزبرقان باسلع

الزبزقان القمر والاسلع الابرص اي لطول هذا الليل ومكابدة دوام السرى عمل رؤية سهيل ويلام لطول مكثه ويذم فيه القمر ويوصف بأنه أبرص قال الاعشي

هو الشمس ليست تضاهي به ذكاء ولا القمر الابرص

ويستبطأ المريخ وهو كانه * الى الغور نار القابس المتسرع

أى وينسب المريخ فى هذا الليل الي البطء في السير مع انه فى سرعة سيره فى الغروب كشعلة نار اقتبسها قابس فهو يغدو بها ويسرع لئلا تنطفيء وتخبو أي مع سرعة سيره يستبطأ استطالة الليل

فيا من لناج ان يبشر سمعه * باسفار داج رب تاج مرصع

ناج أى مسرع نجا ينجو نجاء أي أسرع والداجي الليل المظلم ورب تاج مرصع المراد به الديك أى ان الابل قد سئمت السري واشتاقت الى وقت التعريس وهو الصباح فهى تشتهي أن تسمع صوت الديك فتعلم أن الصبح قد دنا أى من يضمن لبعير ناج أن يبشره الديك رب التاج باسفار الظلام ويدنو الصبح

وتبتسم الاشراط فجرا كانها ثلاث حمامات سدكن بموقع

الاشراط ثلاث أنجم معروفة واحدها شرط وسدك بالشيء أى لزق به ولزمه أي ومن يضمن لناج أيضا ان يبشره بابتسام الاشراط الثلاثة عند الفجر شبيهة بثلاث حمامات بيض لزمن مجتمعهن لا يبرحنه

وتعرض ذات العرش باسطة لها الى الغرب في تغوبرها يدا أقطع

ذات العرش الثريا قال الشاعر

كان ذات العرش لما بدت خريدة غراء فى مجسد

وتعرض أي تظهر وتستبين وللثريا فيما تزعم العرب كفان احدهما الخضيب والاخرى الجذماء وهي القطعان وتغويرها ميلها الى الغروب اى ويبشره ظهور الثريا قد بسطت للغروب كفها الجذماء

كان سنا الفجرين لما تواليا م الاخوين زعفران وايدع

الايدع صبغ أحمر وسنا الفجرين ضوءهما وهما الفجر الاول والثاني يعني الكاذب والصادق أي يبشره بتصرم الليل حين يشبه ضوء الفجرين المتتابعين بهذين الصبغتين أحمر وأصفر

أفاض على تاليهما الصبح ماءه * فغير من اشراق أحمر مشبع

تاليها يعنى الاخر من الفجرين الذى يتلو الاول والاشراق شدة الحمرة يقال اشرورقت عينه أي احمرت أى افاض الصبح على الفجر الثاني ماءه فغير شدة حمرته الى البياض لان الفجر الثانى أبيض لانتشار الضوء

ومطلية قار الظلام وما بدا * بها جرب الا مواقع أنسع

أى وكم من نوق قد طليت بقير الظلام اي تزال تسري ليلا فهي ترى بالليل سوداء فهى مطلية بقير سواد الليل ولم تجرب هى والناقة انما تطلى بالقار اذا جربت وهذه طليت من غير جرب ولكن بطلاء الظلام اذ لاجرب بها الافي مواضع من أجسادها يقع عليها النسوع عند شد الرحال عليها

اذا ما نعام الجوزف حسبتها * من الدو خيطان النعام المفزع

اراد بنعام الجو النعائم من منازل القمر والنعائم الواردة أربعة كواكب فى المجرة كانها وردتها والصادرة أربعة خارجة عنها وزف استعارة لمسيرها والدو الارض المقفرة وخيط النعام القطيع منها والمعنى اذا سارت الكواكب بالليل حسبت هذه الابل لسرعة سيرها في الدو كانها تسير في قطيع مروع من النعام شبه الابل فى سرعة سيرها بالنعام اذا فزع

وما ذنب السرحان أبغض عندها * على الاين من هادي الهزبر المردع

أراد بذنب السرحان الفجر الاول شبهه بذنب الذئب لانه يبدو مستطيلا منتصبا وهادى الهزبر عنقه والمردع المضمخ بالزعفران أو الدم والمعنى أن هذه الابل لاتؤثر الصبح لانه وقت التعريس وتريد بقاء الليل لتذهب لوجهها وتأمن الشرور اذ الليل أستر لها من النهار وفي البيت معنى القلب وهو أنه أراد ليس هادي الهزبر المردع أبغض الي هذه الابل من ذنب السرحان الذي هو كناية عن الفجر لانهن يحببن

السري ولا يردن طلوع الفجر وجعل هادى الاسد مردعا لما عليه من آثار دماء الفرائس

عجبت لها تشكو الصدي في رحالها * وفي كل رجل فوقها صوت ضفدع

الصدي العطش وأرد بصوت الضفدع أطيط الرحل وهو يشبه صوت الضفدع في الماء أى عجبت لهذه الابل كيف تشتكى من العطش وهي مرحولة في رحالها تسمع أصوات الضفادع وهي انما تكون فى الماء

اذا سمر الحرباء في العود نفسه * علي فلكي بالسراب مدرع

فلكى منسوب الى الفلك جمع فلكة وهي قطعة مستديره من الارض تشبه الماء لاجل السراب فيها أي تشكو الابل الصدي وقت شدة الحر اذا علا الحرباء الشجر ليستقبل الشمس فى مكان مدرع أي كانه لبس الدرع أى كثر لمعان السراب فيه وهو شبيه بالماء والدرع يشبه به جعله لابسا للدرع لما فيه من السراب

تري آلها في عين كل مقابل * ولو في عيون النازيات باكرع

الآل الشخص واراد بالنازيات الجراد لانها تنزو أي تثب والاكرع جمع كراع والمراد به رجل الجراد يصف هذه الابل بحدة البصر أي ترى أشخاصها في عين كل من يقابلها حتى تراها فى عين الجنادب وان صغرت

يكاد غراب غير الخطر لونه * ينادى غرابا رام ريتها قع

قال ابو زكريا التبريزي الغراب أعلى الورك والخطر مايتعلق بأوراك الابل من أبوالها وأبعارها والمعني أن هذه الناقة هزلت حتي طمع فيها الطير وكأن غراب وركها يقول للغراب من الطير قع علي لان عادة الغراب ان يقع علي الردية قال ذو الرمة

وقربن بالزرق الحمائل بعدما * تقوب عن غربان اوراكها الخطر

وقال الجوهري صاحب صحاح اللغة خطر البعير بذنبه يخطر خطرا وخطرانا اذا رفعه مرة بعد اخرى وضرب به فخذيه وانشد قول ذو الرمة * وقربن بالزرق الحمائل * وروي الخطر بفتح الخاء من خطر البعير بذنبه خطراً والمعنى غير الخطر أى غيره ضرب الذنب مرة بعد اخرى

تراقب أظلاف الوحوش نواصلا * كاصداف بجرحول ازرق مترع

أرادبالنواصل ماسقط من أظلاف الظباءمن شدة الحر واراد بازرق مترع قفرا واسعاملاءهالسراب شبهه بحر مترع بالماء والمعني تنظر هذه الابل الى ماسقط فى هذه الارض من أظلاف الظباء كانها أصداف ملقاة حول بحر أزرق أي صافى الماء طافح به وأظلاف الظباء تشبه بالصدف لمشاكلتها اياه

ويؤنسنا من خشية الخوف معشر * بكل حسام في القراب مودع

أى يزيل خشية الخوف عنافى مسيرنا قوم معهم سيوف أودعها الغمود

طريقة موت قيد العير وسطها * لينعم فيها بين مرعى ومشرع

العير الثاني فى وسط السيف الغرض عن العير الذى هو حمار الوحش ولما كان الوحش يحتاج الى مرعى من العشب ومشرع من الماء أوهم ان عير السيف كانه قيد وسط سيفه الذى هو طريقة الموت لكثرة الموت به ليرتع فى خضرة السيف ويشرع في مائه لان شطب السيف تشبه الخضرة وفرنده يشبه الماء

كان الاقب الاخدري بانه * سمى له في آل أعوج مدع

الاقب الضامر والاخدري الحمار الوحشي المنسوب الى أخدر وهو فحل واعوج فحل من فحول الخيل تنسب اليه الخيل الأعوجية والمعنى كان حمار الوحش الذى يسمي عيراً لسبب كونه سمعياً لعير السيف حاصل له من الشرف ماللخيل الاعوجية فكأنه منتسب الي اعوج مدع دعوي الانتماء اليه

اذا سحلت فى القفر كان سحيله * صليلا بريق العز من كل اخدع

سحلت نهقت والسحيل النهاق أى اذا نهقت حمير الوحش فى الارض القفر كان سحيل عير السيف صليلا وهو صوت السيف يذل الاعداء وبريق العز من كل اخدع وهو مايكتنف العنق من العرق لما أوهم بعير السيف حمار الوحش فرق مابينهما واصفاً غير الوحش بالسحيل وعير السيف بالصليل المذل للاعداء

أبا احمد اسلم ان بن كرم الفتى * اخاه التنائى لا اخاه التجمع

يخصه بالدعاء على بعده منه منبها على أن مقتضى الكرم تذكر الاخوان على تنائي الديار أما على الاجتماع فهو قضية العادة

تهيج أشواقي عروبة أنها * اليك زوتني عن حضور بمجمع

عروبة يوم الجمعة وكان يجتمع مع عبد السلام البصري هذا المذكور أيام الجمعة وقوله زوتني أى جمعتني وقبضتني أي يهيج أشواقي اليك يوم الجمعة لانها كانت تجمعني اليك عن القوم الحاضرين بمجمع الجمعة والحضور جمع الحاضر والمجمع مكان الاجتماع أى لالتي الاجتماع معك من بين القوم الحضور فى الجمع تهيج أشواقي اليك فى كل جمعة

لاتسمع التسليم حين أكره * وقد خاب ظني لست مني بمسمع

يستخبره هل يسمع تسليمه عليه حين يكرره ثم حكم على ظنه بالخيبة والخطأ وهو أن حسبانه سماع تسليمه عليه خطأ لانه ليس هو قريبا منه بحيث يسمع تسليمه ثم أكد خطأ ظنه فقال

وهل يوجس الكرخي والدار غربة * من الشأم حس الراعد المترجع

استبعد أن يسمع تسليمه وضرب له مثلا من صوت السحاب الراعد ذي الرعد وذلك أن السحاب اذا رعد بالشأم لايسمعه من بالكرخ وداره غربة أي بعيدة من الشام فكيف يسمع تسليمي من الشام من هو بالعراق

سلام هو الاسلام زار بلادكم * ففاض على السني والمتشيع

أي سلام شائع عام مني اليكم كالاسلام في شيوعه وعمومه اذ جميع الامة على تفرقهم نيفا وسبعين فرقة مستمسكون به وقد عمهم الاسلام وشملهم أي زار بلادكم سلام مني كالاسلام عموما ففاض على الفرق أهل السنة والمتشيع وهو الذى يدعي دعوة الشيعة وينتحل مذهبهم أى سلام يعم أهل بلادكم

كشمس الضحى أولاه فى النور عندكم * واخراه نار فى فؤادي واضلعي

الهاء في أولاه وأخراه عائد الى السلام أى سلام عائد كالشمس فى الشيوع ولما شبهه بالشمس جعل له نورا وجعل مبادىء اشراقه عندهم وآخره نارا تلتهب في

فؤاده وبين جوانحه يعني شوقه المستكن بين ضلوعه

يفوح اذا ما الريح هب نسيمها شآمية كالعنبر المتضوع

سلام طيب يفوح ارجه كالعنبر الفائح اذا هب نسيم الريح من نحو الشام اى مع كل نسيم ريح شامية مني اليكم سلام فائح اوج يحاكي فوحة العنبر الذى تضوع اى انتشرت رائحته وتحركت

حسابكم عند المليك وما لكم سوي الود مني في هبوط ومرفع

اي حسابكم عند الله تعالى اى هو العالم بما تضمرون من مودتي وتصفون من الشوق الى وليس لكم عندي سوى الود فهو الذى انطوى عليه عند هبوطي ما اطمان من الارض وعند صعودى ما فشر منها اى لا اخلو عن ودادكم فى حالة من الاحوال

ودادى لكم لم ينقسم وهو كامل كمشطور وزن ليس بالمتصرع

اى ودادى لكم كامل لم ينقسم ولم يدخله غيركم بل هو مقصور عليكم ثم شبه وداده فى انه لا ينقسم ولا يتجزأ بمودة غيرهم المشطور من الرجز الذي لا يمكن تقسيمه بالتصرع نحو قوله

ما هاج احزانا وشجوا قد شجا

الم ياتكم انى تفردت بعدكم عن الانس من يشرب من العد ينقع

اى هل اخبرتم انى اعتزلت الناس بعدكم وانفردت منهم لانى قد استغنيت بكم عن غيركم ثم ضرب مثلا وهو ان ورود الماء العد وهو الدائم الذى لا تنقطع مواده يروى ويكتفى به كذلك من يرد مكارمكم يستغنى بها

نعم حبذا قيظ العراق وان غدا يبث جماراً فى مقيل ومضجع

يتشوق الى قيظ العراق وهو شدة حره اى ما اطيب قيظه وان كان بشدة حره كانه يفرش جمر النار حيث يقيل فيه الانسان و ينام عند القائلة يعنى ما اطيبه وان بلغ فى شدة الحر غايته ومنتهاه

فكم حله أصمع القلب آيس يطول ابن اوس فضله ابن أصمع

اصمع القلب ذكيه وحديده وآيس معوض من آسه يؤسه اوساً اذا عوضه وابن اوس هو ابو تمام حبيب ابن اوس الطائى وابن اصبع هو الاصمعى عبد الملك بن قريب

ابن علي بن الاصمع أي كم حل العراق رجل ذو ذكاء وفطنة مكرم مفضل يزيد فضله على ابي تمام والاصمعي وأحسن المجانسة بين هذه الالفاظ المتناسبة

اخف لذكراه وأحفظ غيبه * وانهض فعل الناسك المتخشع

أي اذا ذكرت من بالعراق من أصمع القلب وفيت بحقه وان كان غائبا عني وقمت له اجلالا واعظاما كما يقوم المصلى

صلاة المصلى قاعدا فى ثوابها * بنصف صلاة القائم المتطوع

اي انما أقوم له قياما عند ذكراه لان المبالغة فى الاجلال قياما أبلغ منه قعودا كما ان ثواب الصلاة قاعدا على النصف منه قياما اقوله عليه الصلاة والسلام صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم يعني فى الثواب

كأن حديثاً حاضراً وجه غائب * تلقاه با كبار من لم يودع

أى كان حديثه الذي احاضر به لكثرة تعظيمي واجلالى اياه وجه غائب قدم من سفره على من يشتاق الذى غاب عنه من غير ان يودعه فانه يكون اشد فرحا واكثر اكبارا له اى تعظيمى لحديثه كاكبار مثل هذا الغائب الذي حضر عنده من كان مهتماً لغيبته حفيا به

لقد نصحتني فى المقام بارضكم * رجال ولكن رب نصح مضيع

اى كأن قد نصحني قوم واشاروا على فى ان اقيم بارضكم ولا افارقها ولكن كم من نصيحة تضيع ولا تقبل

فلا كان سيرى عنكم رأى ملحد * يقول بيأس من معاد ومرجع

نفى وابي ان يكون مسيره عنهم ذهابا بلا اياب اليهم كما هو راي الملحد الدهري الذي ينكر البعث والنشور وانه لامعاد للخلق بعد الموت نفي على سبيل الدعاء ان لايكون له اياب اليهم

﴿ وقال في البسيط الثاني والقافية من المتواتر ﴾

يخاطب ابى القاسم على بن ابي الفهم القاضى التنوخي وكان قد حمل اليه وهو ببغداد جزأ من اشعار تنوخ فى الجاهلية مما كان جمعه ابو علي والده فتركه ابو العلاء عند ابى احمد عبد السلام بن الحسن البصري وساله رده الى ابي القاسم وسار عن بغداد فخشى ان يكون جرت غفلة فى امر الكتاب

هاتِ الحَدِيثَ عنِ الزَّوْرَاءِ أَو هِيتَا ومُوقِدِ النَّارِ لاتَكْرَى بتَكْرِيتَا

الزوراء اسم لبغداد وهيت ناحية من نواحى بغداد وكذلك تكريت وقوله لا تكرى اى لا تخمد واصله من الكرى وهو النوم يقال كرى الرجل يكرى كرى فهو كرو وامرأة كرية على وزن فعلة واصبح فلان كريان الغداة اى ناعساً استعار الكرى للنار لان النوم استرخاء الاعصاب وعنده تخمد القوى والحواس اذ الحس والحركة انما يكونان من الروح النفسانى النافذ فى تجاويف الاعصاب واذا استرخت الاعصاب اعاق الحس والحركة فكان النوم مشاكلا لخمود النار والمعنى انه قدر مخاطبا اما نفسه واما غيره واستدعى منه ان يحدثه عن بغداد ونواحيها لشغفه بها وان يحدثه ايضا عن موقد النار وهو النار الموقدة يعنى السيوف المسلولة شبهها بالنار لما فيها من الشطب التى تتراءى بها كانها نار ثم وصفها بانها نار لا تخمد ولا تبرح كسائر النيران بل هى متقدة ابدا

لَيْستْ كَنارِ عَدِيٍّ نارُ عادِيَةٍ باتَتْ تُشَبُّ على أَيْدى مَصالِيتا

مصاليت جمع مصلات وهو الرجل الماضى فى الامور قال عامر بن طفيل

وانا المصاليت يوم الوغى اذا ما المغاوير لم تقدم

وعدى هو عدى بن زيد العبادى وهو الذى قال

يالبينا اوقدى النار ان من تهوين قد حارا

رب نار بت ارمقها تقضم الهندى والغارا

والعادية قوم يعدون ان شئت من العدوان وان شئت من العدو على الرجل اراد بنار عادية سيوفهم الشبيهة بالنار والمعنى انه لما استدعى الحديث عن النار بين مراده من النار وانه يريد بها السيوف وابان التفرقة بين النارين اى ليست نار العادية التى هى السيوف كنار عدي بن زيد التى امر لبينا وهى امرأة بايقادها بل هى نار تشب اى توقد على ايدى رجال مصاليت اي ترى السيوف بايديهم كشعل النار

وما لُبَيْنَا وانْ عزَّتْ بِرِبَّتِها لَكِنْ غذتْها رِجالُ الهِنْدِ تَرْبِيتا

يقال رباه يربيه تربية وربه يربيه تربيبا وربته يربته تربيتا بمعنى واحد قال الراجز

سميتها اذ ولدت تموت   القبر صهر ضامن زميت
ليس لمن ضمنه تربيت

أي هذه المراة وان كانت عزيزة فى قومها ليست ربة هذه النار والمعنى ليست هذه النار من جنس ماتوقده لبينا وانما هى نار اوقدها رجال من الهند وربوها اى انها سيوف هندية طبعها قيون الهند

أَذْكَتْ سَرَنْدِيبُ أُولاهَا وآخِرَها * وعَوَّذَتْها بَنَاتُ القَيْنِ تَشْمِيتا

التشميت الدعاء وسرنديب بلد من بلاد الهند اى هذه البلدة من بلاد الهند هى التى اوقدت هذه النار فى اول امرها وآخره والمعنى طبعت هذه السيوف بها وصقلت فطبعها اول امرها وصقلها آخره ولحسن هذه السيوف وجودتها صارت نساء القيون يعوذنها ويدعون لها اعجابا بها

حتى أتَتْ وكأنَّ اللهَ قالَ لها * حُوطِي المَمالِكَ تَمْكِيناً وتَثْبِيتا

حطت الشيء احوطه حوطا وحياطة اى رعيته وحفظته اى طبعت هند هذه السيوف وربتها حتى صارت صالحة لسياسة الممالك كان الله تعالى مكنها من حياطة الممالك وتثبيت امورها فى سلك النظام وذلك ان نظام البلاد وسياسة الجماهير انما نيطا ببأس السيوف قال الله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد

مِنْ كلِّ أبيَضَ مُهتزٍّ ذَوائِبُهُ * يُمْسِي ويُصْبِحُ فيهِ المَوْتُ مَسْؤُوتا

مسؤتا اى مخنوقا يقال سأته يسأته اي خنقه اى من كل سيف ابيض يعنى لما فيه من فرنده الحاكى للماء يرى ابيض وعلائقوا بها وحمائلها ابدا مهتزة لانها لاتزال يتافح بها والموت مضمر فيها اى الموت ابدا يحصل بها فكانه مخنوق فيها والمعنى ان الموت حاصل فيها بالقوة وباستعمالها يظهر الى الفعل

تَرَي وُجوهُ المنايا فى جَوانِبها * نَخالُ أوْجُهَ جِنَّانٍ عفاريتا

الشياطين توصف بقبح الوجوه وتشوه الخلقة اي ترى وجوه المنايا فى هذه السيوف فتظن كانها وجوه العفاريت لقبحها والمعنى انه اذا نظر فى السيف تبصر الوجوه على غير اشكالها ترى فى طول السيف مستطيلة وفى عرضه عريضة مشوهة جدا فجعل الوجوه المرئيه فى السيوف قبيحة كانها وجوه المنايا

بَرٌّ وبَحرٌ مُبيدٌ لاتحِسُّ به * ضَبَّ العِرارِ ولاظبيًا ولاحُوتا

أي هو بر وبحر يعني أن السيف يشبه البر لييسه ولكنه بر أبيض كلون السراب الذي يشاهد في البراري ويشبه البحر لكثرة فرنده المحاكي للماء ولكنه مع ذلك عادم حيوان البر والبحر فلاتحس اي لاتبصر أنت ما يألف البر ويسكنه كالظبي والضب والعرار نبت يالفه الضب ويأكله فنسب اليه كما قيل تيس الحلب وشيطان الحماطة ولاتحس فيه أيضا حوتا يسكن الماء اي يشبه البر والبحر بما ازض وصفه لاحقيقته

كأنَّ أهلَ قُرَى نَمْلٍ عَلَوْنَ قَرَي * رَمْلٍ فغادرْنَ آثاراً مخافيتا

شبه فرند السيف بآثار أرجل النمل في الرمل اي فرنده هذا السيف كأن النمل علت ظهر رمل ودبت عليه فظهرت فيه آثار خفيفة ومخافيت جمع مخفوت يقال خفت الكلام خفتا اذا أسره فاستعاره في اخفاء الاثر

وحفَّرَفيه رُكبانُ الرَّدي فُقُراً * حفرَ ابْنِ عادٍ لايرادِ هَراميتا

فقر جمع فقير وهي ركايا تحفر ثم ينفذ بعضها الى بعض واستعار ركبان الردى لمن يقتل بالسيف وأراد بالفقر ماتثلم من مضارب السيف كان ركبان المنايا حفروا في السيف حفرا يردونها كما حفر لقمان بن عاد هراميت وهي آبار متقاربة ليوردها الابل قال الراعي

ضبارمة شدق كان عيونها بقايا نطاف من هراميت تبرح

كأنَّهُنَّ اذا عرِّينَ في رَهَجٍ * يُعرَيْنَ بالوِرْدِ إِرْعادًا وتَصْويتا

الرهج الغبار في الاصل والمراد به هنا الحرب قوله يعرين من العرواء وهو قوة الحمي ومسها في أول ماتاخذ بالرعدة والورد هنا ورد الحمي وهو نوبتها أي اذا جردت هذه السيوف في غمرة الحرب وهزت للضرب اهتزت وارتعدت كما يرعد الذى به نافض الحمى في يوم نوبتها والمراد باهتزازها مؤاتاتها في الضراب وأوفى السيوف مضاء أشدها اهتزازا

مُعَظَّماتٌ عليها كَبْوةٌ عَجَبٌ * تُكْبي المحارِبَ أوْ تُثْنيه مكبُوتا

الكبوة الغبار وكبا لوجهه كبوا سقطوا كباه صرعه وكبته اذا صرفه وأراد السيف كما يشبه بالماء والسراب والنار يوصف بأن عليه غبارا أو ضبابا قال الشاعر

دلفت له بأبيض مشرفي   كأن على مضاربه غبارا

والمعنى ان هذه السيوف تعظم لعظم آثارها عليها غبار عجب لا من جنس غبار الجويل من آثار شطبها أو لتغير ألوانها بالدماء كما قال الحماسي

لها لون من الهامات كاب   وان كانت تحادث بالصقال

كأنما يعلوها شبه الغبار وفعلها أنها تصرع القرن أو ترده صاغرا ذليلا

وأهل بيتٍ منَ الأعرابِ ضِفتُهمُ * لا يملكونَ سوى أسيافِهِمْ بيتا

يقال لا يملك بيت ليلة ولا بيتة ليلة اى قوت ليلة يبيت عليها أى رب أهل بيت من أعراب البادية ضفتهم أى نزلت بهم ضيفا وليس عندهم شيء يبيتون عليه الا أسيافهم أى بيتهم مقفر من القوت

عنها الحَديثُ اذا هُمْ حاوَلُوا سَمَرًا * والرِّزْقُ منها اذا حَلُّوا أماريتا

الاماريت القفار من الارض كأنها جمع امارات وهي جمع مرت وهى المفازة التي لا نبات فيها عنها الحديث أى عن السيوف يعنى اذا قعدوا بالليل للسمر فحديثهم عن السيوف واذا نزلوا القفار فرزقهم من السيوف

جِنٌّ اذا الليلُ ألقى سِتْرهُ بَرَزوا * وخَفَّضوا الصَّوتَ كيما يَرفعوا الصِّيتا

الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر في الناس يقال ذهب صيته في الناس وأصله من الواو لانه من الصوت وانما انقلبت ياء لانكسار ما قبلها كما قالوا ريح من الروح شبههم بالجن لانتشارهم ليلا لبيات الاعداء أى برزوا من الحي اذا جن الليل واسبل ستر ظلامه واخفوا اصواتهم لينالوا المكيدة فى الاعداء لينتشر صيتهم فى الناس

وفيهِمِ البيضُ أدمَتْها أساوِرُها * رَمْيَ الأساوِرِ اجلاً حارَ مَبغوتا

سوار المرأة يجمع على اسورة وجمع الجمع اساورة واما الاساور فهى جمع اسوار قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب واما الاساور الثانية فهى جمع اسوار واسوار وهو الفارس واساورة الفرس فرسانهم والهاء عوض عن الياء أصله أساوير والاجل القطيع

من البقر والمعنى فى أهل هذا البيت من الاعراب نساء بيض تدميها اسورتها لنعومة أطرافها و بضاوضتها و يؤثر فيها الحلى كما يدمى الفرسان القطيع من البقر فيجرحها و يضمخها بالدماء والمبغوت الذى بغته الامر أى فجاه وجاء بغتة

لَيْسَتْ كَزَعْمِ جَرِيرٍ بَلْ لَهَا مَسَكٌ * يَرْفَضُّ عَنْهُ ذَكِيُّ المِسْكِ مَفْتُوتَا

المسك اسورة من الذبل وارفض الدمع أى ترشش وكل متفرق ذاهب مرفض ولما هجا جرير أم البعيث قال فى بعض هناته

ترى العبس الحولى جونا بكوعها   لها مسك من غير عاج ولا ذبل

والمعنى أن هذه النساء لايوصفن بما زعم جرير فى المرأة التى وصفها بالعبس الحولى اليابس على كوعها لها بمنزلة المسك من العاج والذبل ولكن مسك هذه النسوة ينتشر منه ذكى المسك لكثرة ماتستعمل من الطيب

أَلْقَتْ جَرَادَ نُضَارٍ فِي تَرَائِبِهَا * لَمْ تَرْعَ إِلَّا نَضِيرَ الحُسْنِ تَنْبِيتَا

النضار الذهب و يقال نبت الشجر تنبيتا غرسته ونبت الصبي تنبيتا ربيته وللعرب ضرب من الحلى يشبه باجواز الجراد أى انها وشحت ترائبها بجراد الذهب وجراد الحيوان انما ترعى النبات وجراد قلادتها لايرعى الاحسنا ناضرا عزيزا مركوزا جبلة منبتا تنبيتا كما تنبت الشجرة وقد ذكر أن التنبيت بالكسر الشيء القليل من النبت وذلك غريب فى اللغة عرى فى هذا الموضع

يا دُرَّةَ الخِدْرِ فِي لُجِّ السَّرَابِ أَرَى * مُقَلَّدًا بِعَقِيقِ الدَّمْعِ مَنْكُوتَا

المقلد الوضع القلادة والمنكوت الذى فيه نكت تخالف لونه سمى هذه المرأة الظاعنة فى خدرها درة الخدر لانها فى صفاء الدرة ولما كان معدن الدرة لجة الماء جعل معدن هذه المرأة لجة السراب أى انها ظاعنة تسير النوق بخدرها فى مفاوز يلمع فيها السراب يقول أرى مقلدك الدرى الذي هو على لون الدر وصفائه منكوتا بعقيق الدمع أى تقاطرت عليه الدموع الحمر الممزوجة بالدم فاثرت فيه آثارا يصف بكاءها فى فراق الاحبة

فَاضَ الجُمَانُ لِطَيْرٍ مُثِّلَتْ شَبَحًا * مُخَوَّلَاتٍ مِنَ الأَبْصَارِ يَاقُوتَا

أى فاض الدمع الذى يحكى الجمان وهو خرز يعمل من الفضة كالدر لاجل طير سود مثل الشبح وهى الغربان اى انها بتميبها افاضت الدمع خوف البين كما هو عادتهم فى نسبة الفراق الى غراب البين يعنى سالت دموع كالجمان البيض لطير كالشبح سوادا وقد خولت

اى اعطيت عيونا كالياقوت وذلك ان عيون الغراب توصف بالزرقة فلذلك شبهها بالياقوت الاكهب جمع بين الجمان والشبح والياقوت كما هو دابه فى الاغراب

أَلِفَتْ خُوصَ المَطَايَا انَّ مُنْـكَرَةَ * إِلْفُ الغَزَالِ مقاليتا مقاليتا

مقا اى جلا يقال مقاه يمقوه مقوا والليت صفحة العنق والمقاليت فى القافية جمع مقلات وهو التى لا يعيش لها ولد وهذا تجنيس التركيب وقوله مقاليتا جملة مركبة من فعل هو مقا ومفعول وهو ليتا اى جلا صفحة عنق يعنى بياض السالفة وموضع الجملة ونصب على الحال من الغزال والعامل فيها المصدر المضاف الى الفاعل الذي هو الغزال والخوص جمع اخوص وخوصاء من النوق وهى الغائرة العينين من الهزال يخاطب هذه المراة متعجبا من ادمانها الاسفار اى الفت المطايا الخوص التى لا تزال تسير بك ومن المنكر الغريب ان الغزال التى تجلو سوالفها فهى بيض واضحة تالف النوق المقاليت

نَكَسْتِ قُرْطَيْكِ تَعْذِيبًا وَمَا سَحَرَا * أَخَلْتِ قُرْطَيْكِ هاروتا وماروتا

هاروت ومارت كان ملكين اهبطا الى الارض فلما عصيا خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانها منقضية بما فيها فنكسا معلقين بيابل الى ان يشاء الله عزوجل والمعنى انك نكست قرطيك وعذبتهما وليسا بساحرين كداب هاروت وماروت احسبت قرطيك اياهما حيث عذبتهما بالتنكيس

لَوْ قُلْتِ مَا قَالَهُ فِرْعَوْنُ مُفْتَرِيًا * خِفْتُ أَنْ تُنْصَبِي فِي الأَرْضِ طَاغُوتَا

طغا يطغو ويطغى طغيانا اى جاوز الحد وطغى يطغى مثله وطاغوت مشتق منه الا انه مقلوب لان أصله طغو فلما تحركت الواو التى هى لام الفعل وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا ثم قدمت الالف المنقلبة التى هى لام الفعل على الغين التى هى عين الفعل ثم الحقت الواو والتاء التى فى رغبوت ورهبوت ورحموت وعنكبوت فصار طاغوت ووزنها من الفعل فعلوت وكل رأس فى الضلالة يسمى طاغوتا والمعنى ان هذه المرأة نهاية فى الحسن يفتتن بها الناس فلو ادعت هى ما ادعى فرعون وافتراه من دعوى الربوبية لخفت ان يفتتن الناس بها وتعبد وتنصب طاغوتا

فلستُ أوّلَ انسانٍ أضلَّ بهِ * ابليسُ مَنْ تخذَ الانسانَ لاهُوتا

لاه بمعنى اله ثم يلحق الواو والتاء فيصير لاهوتا ووزنه فعلوت مثل رغبوت ورحموت وليس بمقلوب كما ان طاغوت مقلوب ويقال تخذت الشيء بمعنى اتخذته والمعني أن هذه المرأة من كمال جمالها ورائع حسنها بحيث يخشى أن تعبد ولوافتتن بها وعبدت لم يستغرب فانها ليست بأول انسان فتن الشيطان الناس به وأضلهم غرورا به حتى اتخذوه الها وقوله من تخذ هو مفعول أضل اي اضل به الذى اتخذ الانسان الها

أرْوَي النِّياقِ كأرْوَي النِّيقِ يَعْصِمُها * ضَرْبٌ يَظَلُّ بهِ السِّرْحانُ مَبْهُوتا

النياق فى الاصل جمع أنوق يقال ناقة وأنوق ثم تقدم وتقلب فيقال أينق والجمع أيانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار لأن تقدير ناقة نوقة بالتحريك ووزنها فعلة والارو إناث الوعول واحدتها أروية والنيق أعلى موضع فى الجبل والساء شبهن بالارو منى ان النساء اللوأتي يحملن على النوق بعيدات علي من طلبهن منيعات لاينلن كأروى النيق المعتصمة بمناعة الجبال والضرب الاسراع فى السير اى ارو النوق فى المناعة وعزة المطلب كأروي النيق التى يعصمها سرعة سير يتحير الذئب بها ويبهت اي لا يستطيع الذئب أن يسرع اسراعها مع ان الذئب لايجارى فى السرعة

وعمرو هندٍ كأنّ اللهَ صوّرَهُ * عمرو بنَ هندٍ يسومُ النّاسَ تَعنيتا

عمرو هند يعنى قرطها وعمرو بن هند ملك العرب الذى كان يقال له المحرق لتعذيبه الناس بالاحراق بالنار كان شديد السطوة يعنت الناس اى يكلفهم الامور الشاقة ويسومهم خطة الخسف شبه قرط هذه المرأة التى تسمى هندا بعمرو بن هند فيما يلقى منه المحبون من مشاق الحب وعنت الهوى اى يسوم قرطها المحبين من شدائد حبها ما كان عمرو بن هند يسوم الناس من التكاليف

ياعارضاً رَاح تحدُوهُ بوارِقُه * لِلكرْخ سُلّمْتَ مِنْ غيْثٍ ونجِّيتا

البوارق السحائب ذوات البروق وتحدوه تسوقه والعارض السحاب يعرض في الافق يدعو للعارض الذى يوجهها صل السحب نحو كرخ بغداد ليسقيها بالسلامة والنجاة يدعو للعارض ليبلغ تحيته كما قال

لَنا بِبَغْدادَ مَنْ نَهوي تَحِيَّتَهُ * فأنْ تَحَمَّلْتَها عَنَّا فَحُيِّيتا

اى لنا من الاحبة ببغداد من تحب ان نحييه فان حملت تحيتنا اليه خصصت بالتحية أى جوزيت بالتحية ان بلغت تحيتنا

إجْمَعْ غَرائِبَ أزْهارٍ تَمُرُّ بِها * مِنْ مُشْئِمٍ وعِراقِيٍّ اذا جيتا .

يأمر العارض الذى يحمله تحيته بأن يجمع مايمر به من الازهار الغريبة الشامية والعراقية ويخلطها بالتحية ويبلغها أحبابه لتكون طيبة الارج والاصل فى مشئم من يأتى الشأم والمراد به الكائن بالشام

الى التَّنُوخِيِّ واسْأَلْهُ أُخُوَّتَهُ * فقبّلَهُ بالكِرامِ الغُرِّ أُوخِيتا

أوخيت أى قصدت من قولهم وخيت وخيك أى قصدك وتقول ما أدرى أين وخي فلان أى أين توجه ويجوز أن يكون من المؤاخاة والمعنى أجمع غرائب أزهار الى هذا المذكور وأسأله أن يؤاخينى ويدوم على اخوتي وبلغه انك لازالت تقصدك الكرام الغر يتوخون أخوتك ويرغبون فى اخائك

فذلكَ الشَّيْخُ علماً والفَتَى كَرَماً * تُلْفيهِ أزْهَرَ بالأمْتَيْنِ مَنْعوتا

أي هو المقدم فى العلم والكرم فكيفما وصفته فى النوعين وجدته خير موصوف

يا ابْنَ المُحَسِّنِ ما أُنْسيتَ مَكْرُمَةً * فاذْكُرْ مَوَدَّتَنا ان كُنْتَ أُنْسيتا

أي أنت ذكور المكارم لا تنساها فان كنت قد أنسيت فاذكرها اذ الكرم لا يجيز نسيان الاخوة

لَستَ الكَليمَ وفى دارٍ مُبارَكَةٍ * حَلَلْتَ والجانِبَ الغَرْبِيَّ نُودِيتا

هذا اشارة الى قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام فلما اتاها نودي من

شاطيء الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى يقول للمخاطب لست موسى الكليم وقد حللت ببغداد وهي الدار المباركة ونوديت من الجانب الغربي يعني نداءه اياه من الشأم وهو في الجانب الغربي

بَيْني وبَيْنَكَ مِنْ قَيْسٍ وَإِخوَتِها * فوارِسٌ تذَرُ المِكْثارَ سِكِّيتا

أي بين الشام والعراق فوارس من قبائل قيس يقتلون الناس ويسكتونهم بالقتلى بعد اكثارهم في الكلام

والرُّومُ ساكِنةَ الأَطْرافِ جاعلةٌ * سِهامَها لوقودِ الحَرْبِ كِبْريتا

من قصد العراق من الشام على طريق الجزيرة قرب من ثغور الروم وقد عرضوا الرفقة الحجيج على تلك الطريق يقول أهل الروم سكنوا أطراف الشام والجزيرة وجعلوا سهامهم كبريتا لوقود الحرب أي أوقدوا نار الحرب مع المسلمين وحاربوهم

أثارَني عنكمُ أَمْرانِ والِدَةٌ * لمْ أَلْقَها وَثَراءٌ عادَ مَسْفوتا

الثراء الماء والمسفوت القليل البركة أي انما بعثني على مفارقتكم مالزمني من زيارة الوالدة وان كنت لم ألقها وذلك انها توفيت قبل وصول أبي العلاء اليها كما ذكر في تأبينها قبل ويذكره بعد والامر الثاني قلة الماء ونفاده

أحْياهُما اللهُ عَصْرَ البَيْنِ ثمَّ قَضَى * قَبْلَ الإيابِ الي الذُّخْرَيْنِ أنْ مُوتا

أي عاشت والدتي ووفر مالي زمن الفراق ومدة غيبتي عنهما وهما ذخراي ثم ماتت والدتي وذهب مالي قبل رجوعي اليهما

لوْلا رَجاءُ لِقائيها لما تَبِعَتْ * عَنْسي دَليلاً كَسِرِّ الغِمْدِ إصْليتا

سيف اصليت أي صقيل ماض أي لولا أني رجوت لقاء والدتي لما سافرت عنكم ولم تتبع ناقتي دليلا ماهرا كسر الغمد يعني السيف ماضيا أي انما فارقتكم وأخرت المسافرة لالقاها

ولا صَحِبتُ ذِئابَ الانْسِ طاوِيةً * تُراقِبُ الجَدْيَ في الخَضْراءِ مَسْبوتا

أراد بذئاب الانس قوما لصوصا والخضراء السماء والجدى من بروجها والمسبوت من السبات وهو النعاس أي ولولا رجاء لقائي اياها لما صحبت قوماً كالذئاب الجائعة خبثاً وعرامة يطمعون في كل شيء حتى في جدى السماء يراقبون نعاسه وينتهزون الفرصة لينتهبوه يصف عاديتهم ومكرهم

سَقْياً لدجلة والدُّنيا مُفرَّقهٌ * حتى يَعودَ اجتماعُ النَّجْمِ تَشْتيتا

أراد بالنجم الثريا دعا لدجلة بالسقي ووصف حال الدنيا في تفريق الاحبة وانها تبدد شمل كل مجتمع حتى تشتت شمل الثريا وهي سبعة أنجم مجتمعة لا بد وأن يفرق بينهما حدثان الدهر

وَبَعْدَها لا أُريدُ الشُّربَ من نَهَر * كأنَّما أنا منْ أُصحابِ طالوتا

أي بعد مفارقتي دجلة عزمت على أن لا اشرب الماء من نهر وفاء بعهد دجلة حتى كانني من اصحاب طالوت اشار الى قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ابتلاهم الله تعالى بالنهر ومنعهم عن ان يشربوا ماءه ابتلاء لهم وامتحاناً لصدقهم

رَحَلْتُ لمْ آتِ قِرْواشاً أُزاوِلهُ * ولا المُهذَّبَ أبْغي النَّيْلَ تَقْويتا

قرواش اسم امير كان والي أمر بغداد والمهذب وزيره أي رحلت عن بغداد ولم آت هذين المذكورين طالبا نيلهما

والموتُ أحسَنُ بالنَّفسِ التي أَلِفتْ * عِزَّ القَناعةِ منْ أنْ تَسأل القوتا

أي من آثر القناعة والف عزها فالموت احسن به واسهل من ان يسأل مثله القوت أي ان الموت أحسن بالنفس الابية من السؤال

بَتَّ الزَّمانُ حِبالي مِنْ حِبالِكُمُ * أعززْ عليَّ بِكَوْنِ الوَصْلِ مَبْتوتا

بت أي قطع وأراد بالحبل ههنا حبل الوصل ويقال عز علي ذلك أي حق واشتد وقوله اعزز علي هو صيغة التعجب يعني ما اعزه أي أشده واصعبه والمعنى قطع

الزمان حبال الوصل بيني وبينكم وما أشد ذلك على

ذَمَّ الوليدُ ولمْ أذمُمْ جوارَكُمُ * فقالَ ما أنصفتْ بغدادَ حوشيتا

عنى بالوليد البحتري وهو الذى يقول

ما انصفت بغداد حين توحشت لنزيلها وهي المحل الآنس

أي ذم البحتري جواركم حيث قال ما انصفت بغداد وانا لم أذم جواركم واحاشيكم عن الذم

فان لَقيتُ وَليداً والنوى قَذَفٌ * يومَ القِيامةِ لمْ أعْدِمْهُ تبكيتا

يقال نية قذف أي بعيد والتبكيت التقريع والتعنيف أى ان لقيت البحتري يوم القيامة قرعته بالملامة على ذمه بغداد كيف وأمد اللقاء بعيد جداً فقوله والنوى قذف اعتراض ادخله فى سياق الكلام وقد أحسن

أعُدُّ مِنْ صَلواتي حِفظَ عَهْدِكُمُ * إنَّ الصَّلاةَ كِتابٌ كانَ مَوْقوتا

يقال وقته فهو موقوت اذا بين للفعل وقتاً يفعل فيه قال الله تعالي ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتاً أى مفروضاً فى اوقات مبينة أى أعد حفظ عهدكم واجباً كالصلوات المفروضة على

أُهْدى السَّلامَ الي عبْدِ السَّلامِ فما * يَزالُ قَلبي اليهِ الدَّهْرَ مَلْفوتا

قوله ملفوتاً أى مصروفاً معطوفاً لغته أى صرفه اهدى سلامه اليه وعرفه ان قلبه لا يزال يلتفت اليه

سألْتُهُ قبْلَ يوْمِ السّيرِ بَعْثَه * اليكَ ديوانَ تَيمِ اللاتِ مالِيتا

تيم اللات بن اسد بن وبرة بن تغلب بن قضاعة بن مالك بن حمير وهو مجمع تنوخ فى النسب وقوله ماليتا أي مانقص أى سألت عبد السلام أن يبعث اليك ديوان تيم اللات المستعار بكماله من غير نقص قبل ان اسير من بغداد

هذا لِتَعلَمَ أني ما نَهضتُ الي * قَضاءِ حجٍّ فأغفلْتُ المَواقيتا

هذا أى سؤالي اياه بعث الكتاب اليك لتعلم أني لم أنهض الى السفرة الواجبة التي

هى كالحج يعني سفره لزيارة الوالدة صلة للرحم فذهلت من رعاية حق مواقيت الحج أى لم أسرعنكم حتى قضيت ماوجب علىّ من رد الوديعة على مالكها فضرب المثل بالنهوض الي الحج والقيام بحق المواقيت

أحسنتَ ما شِئتَ في إيناسِ مُغترِبٍ * وَلوْ بلَغتُ المُنا أحْسَنْتُ ماشِيتا

يريد بالمغترب نفسه يصف بره وحفاءه به مدة مقامه ببغداد وبعده بمقابلته بالبر والاحسان ان ساعدته المقادير

وقال ايضاً في الطويل الاول والقافية من المتواتر وهو محتجب بمعرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد ويصف حال الفتنة الكائنة بالشأم وأمر الزورق الذي كان نزل معه الي بغداد ومعاونة أبي احمد الحكاري له على تخليصه من أصحاب الاعشار

لِمَنْ جِيرةٌ سِيمُوا النَّوالَ فَلَمْ ينْطُوا * يُظَلِّلُهُمْ ماظَلَّ يُنْبِتُهُ الخَطُّ

الانطاء الاعطاء بلغة أهل اليمن وقرئ في الشاذانا أنطيناك الكوثر والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به يستفهم عن قوم كلفوا النوال أى العطاء فلم يبذلوا يحتمل ان المراد بذلك عزهم ومنعتهم وانهم لا يدينون لاحد ويأبون خطة الاحتكام وذلك ان في قوله سيموا النوال اشعارا بالاقتهار والاحتكام أى لا يعطون على تكليف الاعطاء وسومه وانما يسمحون بالاعطاء لكرم السجية ثم وصفهم بانهم ذوشوكة وسلاح وان الرماح ابدا تظلهم

رَجَوْتُ لهُمْ أنْ يَقرُبوا فتَباعَدُوا * وأنْ لا يَشِطُّوا بالمَزارِ فَقدْ شَطُّوا

يقال شطت الدار تشط وتشط شطا وشطوطا بعدت أى رجوت قربهم ودنو مزارهم فتباعدوا وشطوا بالمزار

يَمانونَ أحياناً شَآمونَ تارَةً * يُعالونَ عنْ غَوْرِ العِراقِ لِيَنْحَطُّوا

أى انهم يسافرون أحيانا نحو اليمن وتارة نحو الشام يرتفعون عن البلاد الغائرة بالعراق

ليعودوا اليها

بنازِلَةٍ سِقْطَ العَقِيقِ بِمِثْلِها * دَعا أَدْمُعَ الكِنْدِيِّ في الدِّمَنِ السِّقْطُ

السقط منقطع الرمل والعقيق وادمعروف والكندى امرؤ القيس ويريد بقوله دعا الاشارة الى قوله

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوي بين الدخول فحومل

والمعنى ان هؤلاء القوم يسيرون نحو اليمن والشام بامرأة نازلة سقط العقيق بمثل هذه المرأة دعا السقط أدمع أمريء القيس أي أبكاه تذكر أيام الحبيبة لما وقف بسقط اللوى وقد ظعن عنه الحبيب أي هذه المرأة النازلة بسقط العقيق فى الحسن وسبي القلوب شبيهة بحبيبة الكندى التى بكى لاجلها بسقط اللوى

تَجِلُّ عَنِ الرَّهْطِ الإِمائِيِّ غادَةٌ * لَها مِنْ عَقِيلٍ في مَمالِكِها رَهْطُ

الرهط جلد يشق شبه الازار وتتزر به الاماء والحيض ورهط الرجل قومه وعشيرته والمعنى تجل وتتكبر هذه الغادة وهى الناعمة عن ان تلبس الرهط الذى تلبسه الاماء ومن يتعاطى المهنة لانها شريفة كريمة لها من يخدمها فملابسها رفيعة فاخرة وهى من أرومة عقيل وعشيرته في أكرم عشيره وأجل رهط

وحَرْفٍ كنونٍ تحتَ راءٍ ولمْ يكُنْ * بِدالٍ يؤُمُّ الرَّسْمَ غيَّرَهُ النَّقْطُ

أي تجل هذه الغادة عن الرهط الاماثى وعن حرف وهي الناقة الضامرة أى مراكبها ذوات الاسنمة والبدن ثم وصف الحرف بانها كنون من الحروف شبهها به لضمرها وهزالها تحت راء اى تحت رجل يضرب رئتها ولم يكن بدال أي لم يكن يرفق بها أي ذا رفق من دلا يدلو اذا رفق وهو يؤم أى يقصد رسم ربع للحبيب دارس غيره نقط مطر أي درسته الامطار ألغز بحروف الكتابة عما أراده من المعنى

قُرَيْطِيَّةُ الأَخْوالِ أَلْمَعَ قُرْطُها * فسرَّ السُّرَى أَنَّها أَبَدًا قُرْطُ

قرط وقريط بطنان من العرب وهما ابن عبدالله بن ابى بكر بن كلاب والمع قرطها أى أشرق ولاح حمرة الذهب وصفاء الجواهر فيه أى انماؤها من قبل الام في قريط بن

كلاب ولا شراق قرطها تودالثريا انها تكون قرطالها ليكون للثريا من الشرف والاشراق ما لقرطها وقد أحسن في صفة التجنيس وقلما يخلو بيت من ابياته عن ذلك

اذَ مَشَطَتها قينةٌ بعدَ قينةٍ * تَضَوَّعَ مِسكاً من ذَوائبها المُشطُ

أي اذا مشطت شعرها ماشطة بعد حين من الدهر فاح أرج المسك من المشط لما علي ذوائبها من المسك وانتصب مسكا على التمييز

تُقَلِّدُ أعناقَ الحَواطِبِ في الدُّجا * فَرِيدا فَما فى عُنْقِ ماهنةٍ لَطُّ

اللط قلادة من حنظل ويقال انها حلي تلبسه العجائز والماهنة الخادمة أي انها موسرة شريفة تقلد اماءها التي تحتطب قلائد الدر ولا ترضي لخادمها بالدون من الحلى فلا يري فى عنق خادمة لها هذا النوع من الحلى

وَيُرفَعُ أعصارٌ منَ الطيبِ لا يرى * عليه انتصارٌ كلما سحبَ المرطُ

المرط ازار من خز أو صوف تاتزر به النساء والاعصار ريح يثير الغبار فيرتفع فى السماء كانه عمود والانتصار والانتقام والغلبة أي كلما مشت هذه المرأة وسحبت مرطها ارتفع اعصار من الطيب كاعصار الريح لكثرة ما معها من الطيب لا يري على ذلك الاعصار انتصار أي لا يغلبه شئ ولا يغمر سطوع أرجه

غدت تحتَ راحٍ يجذبُ السترَ مثلما * تنسم راحٍ بالمديرِ لها تسطو

تحتَ راح أي تحت يوم شديد الريح وتنسم أى وجد النسيم وهو الريح الطيب والمراد بقوله تنسم راح أى تنفس وفاحت رائحتها أى اذا كانت هذه المرأة فى يوم ريح وهبت الريح بسترها فاح أرج الطيب فكل من تنسمه وتنعمته فوجته صار كالمغلوب عليه مثل من يديرالراح وفغمته رائحتها سطت به أي غلبته وصالت عليه من السطوة وهي الصولة والغلبة

وقد ثمل الحادى بها من نسيمها * كأن غالهُ من كَرْم بابل اسفنطُ

الاسفنط اسم من أسماء الخمر يقال انه بالرومية وغاله أهلكه أي ان الحادى بهذه المرأة قد سكر من طيب نسيمها فكانه أسكره وغال احساسه خمر من خمور

بابل والخمر تنسب الى بابل لكثرة الكروم بها

رَأَتْ كَوْثَرَيْ رِسْلٍ وخمرٍ بجَنَّةٍ * شآميةٍ ماأُكْلُ ساكنِها خَمْطُ

الكوثر النهر الكثير الماء والخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل والاكل مايؤكل من حمل الشجر وغيره يصف حالها في الخصب وسعة العيش أى ترى هذه المرأة نهرين من لبن وخمر بمحلتها التي هى جنة شآمية لاالجنةالتىاكلهاخمط أشار الي قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط في قصة سبأ

يُصبّحُها سَيْلاً حَلِيبٍ وقَهْوَةٍ * على أنَّها تُعْطى الصَّبُوحَ فما تَعْطُو

صبحته أى أتيته صباحاً والمعني يأتى جنتهاصباحاً سيلان من لبن وخمر لكثرة مابها من النعم والكرم ومع ذلك تعطي هذه المرأة الصبوح من اللبن وهو مايشرب صباحا فماتعطو أى تتناوله يصفها بقلة الطعم

كَتابِعِ أُمٍّ تَبْتَغى تُبَّعًالهُ * وما ضاءَها نَجْلٌ سِواهُ ولاَ سِبْطُ

اراد بتابع أم ولد الظبية لانه يتبعها والتبع الظل لانه تابع للشخص وضاءه يضوءه اضا اي حركه وأقلقه قال الشاعر «ضوع فؤادها منه نعام * يصف هذه المرأة يعزها فى قومها وترفها فى عيشها وشبهها بولد ظبية تطلب له أمه ظلا و تسكنه فى برد الظل لئلا يؤذيه حر الشمس ولا يحرك أمه ولد سواه ولا ولد ولد أى ليس لامه ولد غيره تهتم بشأنه فلذلك وفرت شفقتها عليه واعتناؤها بامره

اذا شَرِبَ الأرْفِيَّ مالَ بهِ الكَرى * الى سِدْرَةٍ أفنانُها فَوْقَهُ تَغْطو

الارفى لبن الظبية وتغطو تظلم من غطا الليل يغطو اذا أظلم يصف حال ولد الظبية فى الرفاهية وانه اذا شرب لبن أمه غشيه النوم فى ظل شجر من السدر ظليل تتكاثف عليه اغصانها لتسترة من الشمس

أجارَتَنا انْ صابَ دَارَةَ قَوْمِنا * رَبيعٌ فأضحى مِنْ مَنازِلِنا السَّنْطُ

امرأة الرجل جارته لانها أخص مجاوريه والدارة أخص من الدار اذ الدار

تطلق على البلد والناحية والدارة تطلق على المسكن الخاص والسنط موضع بالشأم يخاطب المرأة ويقول أن صاب أي بأن صاب يعني بسبب ان صادف منزل قومنا ربيع أي بأن دخلنا في الربيع فانتجعنا فنزلنا هذا الموضع بالشأم وقوله أن صاب يقتضي جوابا يتم به سياق الكلام وهو محذوف مقدر وما بعده من الابيات لا يصلح جوابا له والتقدير بأن انتجعنا في الربيع ونزلنا هذا الموضع نحرم من وصلك وقربك وما يجري مجراه ثم وصف ارتحالها فقال

اذَا حَملتكِ العيسُ أَوْدَي بِأيْدِهَا ✽ جَلاَلُكَ حتي ما تكادُ بِهِ تخطُو

الايد القوة ويريد بالجلال ههنا وفور الجسم أى لعظم هذه المرأة لا تستطيع الابل حملها واذا حملتها على وفور جسمها قوة الابل فلا تكاد تقدر أن تمشي بها لما يبهظها من جلالها وجسامتها

خَدَتْ بِسِواكِ النَّاقِلاتُكِ في الضُّحى ✽ بمَشيٍ سِواكٍ لا تُجِدُّ ولاَ تمطُو

الخدى ضرب من السير سريع ومشي سواك أى ضعيف ومطوت بالقوم مطواً أى مددت بهم في السير دعا على الابل التى حملت هذه المرأة بأن تضعف وتسقط قواها أى سارت هذه الابل التى نقلتك بالضحى بغيرك بمشي ضعيف ولا تجد فيه ولا تمد السير مد الضعف قواها ولا حملتك بعد هذا

اذَا ما عَصَتْ حُكْمَ العَصا فاعَادَها ✽ لَها ضَارِبٌ كانتْ اجابتُها النَّحطُ

النحط جمع نحطة وهي الزفرة وهذا من تتمة الدعاء عليها اذا ضربت مرة بالعصا فعصت حكمها ولم تتأثر بالضرب انقيادا أعاد ضاربها الضرب بالعصا عليها حتى تمسها حرارة الضرب فتزفر من تبريح الضرب ولا تجيب الا بالزفير

أَمِنْ أَربٍ فِي حملِ خدْرِكِ دَائمًا ✽ تثاقلُ حتى لا يُلِمُّ بِهِ حطُّ

أي لعل للابل حاجة في حمل هودجك فهي لا تشتهي نزولك عنها وحط هودجك والمعني أن الراحلة تتثاقل في المشي لانها لا تستطيع النهوض بها لوفور جسمها كما ذكر

فصار يستفهم ويقول تثاقلها في سيرها لأرب وحاجة لها في ادامة حمل خدرها ابداً حتى لا تريد ان يكون لخدرها حط عنها ولا له نزول

خَليلَيَّ لا يخفى انحسارى عن الصِّبا * فحُلَّا إِسارى قدْ أَضرَّ بِيَ الرَّبْطُ

الانحسار الانكشاف أي قد علم انجلاء غفلات الصبا عني فارفعا عني القيد فقد أضر بي الربط ثم بين ذلك فقال

ولى حَاجةٌ عِندَ العِرَاقِ وأَهْلِهِ * فانْ تقضِيَاهَا فالجَزاءُ هُوَ الشَّرْطُ

أي ان قضيتما لى حاجتى فجزاؤكما عندى الشرط الذى شرطت لكما أى جزيتكما على قضائها بالوفاء بما تقدم منى من الشرط كانه وعدهما أمراً ان قضيا حاجته فهو يذكرهما ذلك ويقول ان قضيتما جازيتكما بتحقيق ما وعدت وشرطت لكما ويجوز أن يريد فالجزاء هو اللائق وهو الذي يقتضيه الاحسان كما يقال الشرط أن تفعل ذلك أي اللائق والصواب هو

سَلاَ عُلماءَ الجانبينِ وَفِتْيَةً * أَبنُّوهما حتى مَفَارِقُهُمْ شُمْطُ

يقال بن بالمكان وأبن أي أقام به وشمط جمع أشمط وهو الذى خالط سواد شعره بياض يقول سلا علماء جانبي بغداد وهما الشرقي والغربى ودجلة فاصلة بينهما وسلا فتية أقاموا بجانبي بغداد حتى شمطت مفارقهم

أَعِندَهُمُ عِلمُ السُّلوِّ لِسائلٍ * بهِ الرَّكبَ لم يَعرِفْ أَماكِنَهُ قَط

هذا بيان حاجته التي يسأل قضاءها أي سلا علماء بغداد هل عندهم من علم السلو أي هل يعلمون طريقاً الي ما يكشف عن المغموم ويسليه عن كربه فيبينوه لسائل الركب عنه لم يجد سبيلا الى أماكن السلو قط أي به وجد الشوق الى بغداد فصار يسأل أهلها دواء السلو عن وجده

وَمَا أَرَبِي الاَّ مُعرَّسُ مَعْشَرٍ * هُمُ النَّاسُ لاَ سُوقُ العَرُوسِ ولاَ الشَّطُّ

اي ليست حاجتي الا معرس معشري يعني دار الكتب ببغداد اى انما شوقي

الي هـذا الموضع الذى هو مجمع العقلاء والعلماء الذين هم الناس وليس من اربى سوق العروس وهي سوق معروفة ببغداد يباع فيها الطرف والشط ساحل دجلة

وَما سار بي الاّ الذى غرَّ آدَماً * وحَوَّاءَ حتى أَدرَكَ الشَّرفَ الهَبْطُ

اى ما حملني على مفارقة بغداد الا ابليس الذي استزل آدم وحواء وغرهما حتى عصيا فأهبطا الى الارض بعد شرف مكانهما فى الجنة

أَخازِنَ دارِ العِلمِ كم مِنْ تَنُوفةٍ * أَتتْ دُوننا فيهَا العوازِفُ وَاللَّغْطُ

التنوفة البرية والعزيف صوت الجن واللغط صوت القطا اى قد حال بيننا برارى لا يسمع فيها الا اصوات الجن والقطا اي اتت دون لقائنا المهامه القفار التى لا يسكنها الا الجن والقطا

وَمَحْوَاةِ أَرْضٍ صَدَّ مَحْوَةَ بُعْدُها * وحيُّ المنايا مِنْ أَساوِدِهَا نَشْط

ارض محواة ومحياة كثيرة الحيات ومحوة الشمال اسم معرفة لا يدخلها الالف واللام وحى المنايا سريعها والنشط لدغ الحية اي كم من تنوفة ومحواة ارض بعدها يمنع ريح الشمال عن قطعها هبوبا له اى تكل الشمال دون قطعها وفيها اساود أي حيات تقتل من تلدغه سريعا والظاهر ان قوله وحى المنايا مبتدا ونشط خبرها لكن المعني ان نشط اساودها وحي المنايا

اذا جَمَحتْ خيلُ الكلامِ فانما * لَديكَ يُعاني مِنْ أَعنتِها الضَبطُ

جمح الفرس جماحا اذا اعتز فارسه وغلبه والمعاناة مقاساة الامر استعار للكلام خيلا وجعل تعذر مؤاتاة الكلام جماحا في خيله اي اذا ضاق الكلام وتعذر البيان كان هو سمح البديهة واسع البيان يضبط من أعنة خيل الكلام ما جمح لماج. ل تعذر الكلام جماحا جعل مؤاتاته ضبطا لعنانه

وما أَذهلتني عنْ ودادِكَ رَوعةٌ * وكيف وفي امثالهِ يجبُ الغبْطُ

يقال غبطت الرجل بما ناله من الخير اغبطه غبطًا وغبطة فاغتبط هو اذا عنيت

مثل حاله من غير أن تريد زوالها عنه وهو محمود وضده الحسد والروع الفزع و الروعة الفزعة أي لم تشغلني عن ودادك فزعة ماأصابني وكيف تذهلني عن ذلك وفي أمثال ودادك يحق الغبطة ويجب أن تتمنى

ولاَ فِتنةٌ طائيَّةٌ عامِرِيَّةٌ * يُحَرَّقُ في نيرانِها الجَعْدُ والسَّبِطُ

الجعد الذي في شعره جعودة والسبط ضده أي ما أذهلني روعة ولافتنة أي حرب أوقدها أناس من طيء وبني عامر وقود نارها قتلى جعاد وسباط ي قتل فيها كل ضرب من الرجال

وقَدْ طرَحتْ حوْل الفُراتِ جِرانَها * الي نيل مِصْرٍ فالوَساعُ بها تقطُو

الجران باطن عنق البعير وهو مقدمه من مذبحه الى منحره والبعير اذا أعيا برك وضرب بثفناته ومد جرانه على الارض فذلك غاية ثباته واستقراره فاستعير للامر اذا ثبت وتمكن قد ألقى جرانه وطرح وضرب بجرانه والقطو مقاربة الخطو يقال قطا في مشيه يقطو وا قطوطاً مثله فهو قطوان بالتحريك وقطوطاً علي فعوعل اذ ليس في الكلام فعولى وفيه فعوعل مثل عثوثل وهو القدم المسترخي والوساع الواسع الخطو من الابل يصف ظهور الفتنة في هذه البلاد وتمكنها حول الفرات بالعراق بالغة الى نيل مصر أي عمت الفتنة هذه البلاد حتى ان القادر الجليل يصير فيها كالعاجز الضعيف والوساع يعود قطوانا

فوارسُ طعَّانُونَ ما زَال لِلقنَا * معَ الشَّيبِ يوماً في عوارضِهمْ وخط

ألوخط أول الشيب والوخط الطعن النافذ أي شب نار هذه الفتنة فوارس قد اعتادوا المطاعنة لايخطهم الشيب أي لايخالطهم الا وفي عوارضهم وخط القنا أي لايعرض الشيب في عوارضهم الا على ندوب الطعان فيها

وكُلُّ جوَادٍ شفَّهُ الرَّكْضُ فيهمُ * وَجٍ يتمَنَّي أنَّ فارسهُ سقط

شفه أي هزله يشفه شفا ووجي الفرس بالكسر وهو أن يجد وجعاً في

حافره فهو وج والركض تحريك الدابة بالرجل واستحثاثها لتعدو أي وشبها كل فرس جواد يشكو الوجى في حافره والهزال في جسمه لكثرة ركض الفوارس اياه حتى ضعف وعنى ان فارسه سقط الولد وهو الذي يسقط قبل تمام مدته ليضطلع بحمله على وجاه وضمره

وَنَبَّالةٍ مِنْ بُحْتُرٍ لوْ تعمَّدُوا ٭ بليلٍ أَناسِيَّ النَّوَاظِرِ لم يخطوا

النبال والنبالة صاحب النبل وهي السهام العربية والنبالة يطلق على الجمع والاناسي جمع انسان العين وهو المثال الذي يرى في سوادها قال ذوالرمة يصف ابلا غارت عيونها من التعب والسير ٭ اناسي ملحودها في الحواجب ٭ جعل الياء في الجمع عوضا عن النون وقوله ونبالة عطف على جواد في وكل جواد أي وكل نبالة أي رماة بالنبال يصيبون في الرمي حتى لو قصدوا بالرمي انسان العين من المرمى اصابوه ولم يخطئوه

أَلا ليتَ شعْرِي هل ادِينُ رَكَائباً ٭ امط بها حتّى يُطلّحُها المَطُّ

دانه أي ذلله واستعمله والمط المد وطلحه اتعبه حتى اعيا يقول ليتني علمت هل اركب ركائب اسير عليها واذللها وامط بها السير حتى يتركها مد السير طلاحاً معيية لا حراك بها يتمنى سفراً يوصله الى احبابه

وهل يُنشطَنّي مِنْ عقَالى اليكمُو ٭ رِضاَ زَمَنِي ام كلُّ شيمَتِه سخطِ

نشطت العقدة عقدتها وانشطتها حللتها يقول وليتني علمت هل يرضي زمني فيسمح لي بمرادي وهو ان يحل عني عقالي ويطلقني من وثاقي لانشيء سفراً ألقى فيه احبابي أم كل دأب زمني سخط يأبى انجاحي بمقصودي

اذَا أَنَاعَاليتُ القُتودَ لرحلَةٍ ٭ فدُونَ عُليَّانَ القتَادَةُ والخرطُ

القتد خشب الرحل جمعه أقتاد وقتود والقتاد شجر ذات شوك واحدتها قتادة والخرط أن تقبض على أعلى الغصن ثم تمر يدك عليه الى أسفله لتحت شوكه أو ورقه والقتاد لها شوك منتصبة الى اعلى لا يقدر على خرطها باليد ولهذا سار المثل للامر الممتنع

بخرط القتاد نحو دون هذا الامر خرط القتاد كما قيل دونه شيب الغراب وبيض الانوق ودونه الابلق العقوق وفى المثل ان دون الظلمة خرط قتاد هوبر وهو موضع يكثر فيه القتاد وهذا كله فى الامر الممتنع الذي لا يكون وعليان فى قوله فدون عليان فحل كان لكليب بن وائل وذلك ان كليباً لما عقر ناقة البسوس وهى خالة جساس بن مرة قال جساس لتقتلن غداً فحلا هو اعظم من ناقتك فبلغ كلامه كليباً فظن انه يعنى فحل ابله الذي يقال له عليان فقال كليب دون عليان خرط القتاد يعنى لا وصول لجساس الى ذلك وانما عنى جساس بالفحل نفس كليب ثم ان جساساً طعن كليباً من الغد فقتله وهذه قصة طويلة مذكورة فى كتاب مجمع الامثال وفي كتابي الموسوم بفرائد الخرائد فى باب الشين عند قوله اشأم من البسوس لا يحتمل هذا الكتاب الموجز ذكرها ومعنى البيت اذا أنسأت سفراً وركبت ناقتي وعلوت قتود رحلها فدون عودى اليهم خرط القتاد أي لا أعود اليهم وضرب عليان مثلا لعوده اذ سار المثل به دون عليان خرط القتاد وقد احسن ماشاء فى استعماله وأجاد المطابقة بين عاليت وعليان وبين القتود والقتادة مع اصابة شاكلة المعنى

وان خَلَطَتْنِي بالتُّرابِ مَنِيةٌ * فَبَعْضُ تُرابِي مِنْ مَوَدَّتِكُمْ خِلْطُ

الخلط واحد اخلاط الطيب أى اذا عاليت القتود اليكم لزمتكم وان حال الاجل دون لقائكم وخلطتنى منيتى بالتراب كان بعض ما يخالط التراب منى مودتكم أي مودتكم امتزجت بلحمى ودمي فاذا اختلطت بالتراب كانت مودتكم بعض ما يخالط التراب مني

فَيَالَيتَنى طارَتْ بكُورِى اذا دَنا * بكُورِي قَطاةٌ بالصَّراطِ لها وَقْطُ

الصراة نهر ببغداد والوقط نقرة فى صخرة يجتمع فيها ماء السماء تردها القطا والكور الرجل بادأتها يتمني حيث يدنو بكور مسيره اليهم أن يطير برحله قطاة لها مورد بالصراة ليكون وروده عليهم اسرع ما يكون يعنى اذا أزمعت المسير اليهم وغدوت باكراً فليتني طارت بي قطاة بها عطش وليس لها مورد الا الصراه لتوصلني اليهم

سريعاً استبطأ سائرا اليهم وخد المطايا وتمني ان تسرع به قطاة ناهلة طارت الى منهلها وهي اسرع ما يكون

لِأَقْضِيَ هَمَّ النَّفْسِ قَبْلَ مَجلةٍ * كأنَّ عظامي الباليات بها خطُّ

المجلة الصحيفة التي يكون فيها الحكمة قال أبو عبيدة كل كتاب عند العرب مجلة واراد بالمجلة ههنا القبر اذ يطوي القبر مدرجا فيه الميت كما تطوي الصحيفة والكتاب ولو روي قبل محلة بالحاء المهملة لكان اظهر في ارادته القبر به الا ان محلة لا يتناسب مع قوله كان عظامي الباليات بها خط فكان مجلة بالجيم أحسن وأليق بسياق الكلام أي تمنيت أن تطير بي قطاة الى بغداد لاقضى حاجة النفس من لقاء الاحبة قبل ان ادرج فى مجلة القبر كان ما يلوح فيها من عظامى البالية خط يلوح اثناء كتاب

إِخالُ فؤادي ذاتَ وكرٍ هوَي بها * منَ الطيرِ أقني الانفِ مخلبهُ سَلط

أراد بأقنى الانف جارحا من الطير صقراً أو غيره ومخلب سلط أى صلب شديد وخلت الشيء ظننته والمستعمل من مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الفصيح وهو على مذهب من يكسر أوائل المستقبل الا فى الخبر عن المذكر الغائب نحو يعلم فانهم استثقلوا الكسرة على الياء أى اظن فؤادي في مقاساة برح الشوق كأنه طائرة انقض عليها جارح اقني الانف شديد المخلب فهى تضطرب مذعورة شبه خفقان قلبه وحاله بحال هذه الطائرة فى مخالب الجارح

تَحُثُّ جناحاً منْ حذارِ مُغاورٍ * صباحاً فَقَبْضٌ يجمعُ الرِّيشَ أوْ بَسْطُ

تحث جناحاً اى هذه الطائرة تستحث جناحها لتسرع الطيران حذراً من جارح يريد الاغارة عليها وقت الصباح فهي حثيثة الطيران تارة تقبض جناحاً جهدها وتارة تبسطه طلبا للنجاة من الجارح المغاور

تَذكّرُ انْ خافتْ منَ الموْتِ أفرُخاً * بِيَهْماءَ لمْ يمكنْ أصاغرَها اللقطُ

بهماء برية واسعة أي مع كون هذه الطائرة خائفة من الموت تتذكر أيضا فراخ

لها ضائعة غادرتها بيهماء من الارض لصغرها لايمكن أن تلقط من الارض وهذه الحال تقتضى استنفاد وسعها فى سرعة الطيران

تَجاوَبُ فِيها الزُّغْبُ مِنْ كلّ وجْهَةٍ * سُحَيْراً كما صاحَ النبيطُ أو القِبْطُ

النبيط والقبط جيلان من الناس لايفهم كلامهما أى تتجاوب فى البهماء فراخ زغب من أولاد القطا وهي التى عليها الزغب أي تصوت فيها من كل جانب بأصوات غير مفهومة كأنما أصواتها صياح هذين الجيلين من حيث انها غير مفهومة

تُبادِرُ أولاداً وتَرْهَبُ مارداً * يَهُونُ عليها عِنْدَ أفعالِه السَّحْطُ

السحط الذبح الوحي السريع والمارد العاتي الخبيث أى تسرع هذه الطائرة الطيران لتصل الى أولادها التى تركتها بيهماء ضائعة وهى مع ذلك تخاف جارحا ماردا يريد أن يقتالها والذبح الوحي بالنسبة الى مايتوقع من اعناتها بما يصيدها هين سهل أى ذبحها الوحي يهون عليها من بين أفعال هذا المارد شبه فؤاده بحال هذه الطائرة

وعنْ آلِ حكّارٍ جرَى سَمَرُ العُلاَ * با كَلِ مَعْنيً لا انتقاصٌ ولا غَمْطُ

الغمط جحد النعمة وكفرانها كان مع ابي العلاء سفينة عند توجهه الى بغداد فقصدها أصحاب السلطان فأخذوها منه فاجتهد آل حكار فى اعادتها فهو اذا يشكرهم على ذلك ويمدحهم بأن لهم شرفا شائعا يتحدث به الناس فى اسمارهم ويذكرون معاليهم بأتم معنى لاينتقصون فى الذكر عما يجب ولا يجحدون شيئا منها

فانْ يُنْسِهِمْ أمْرَ السفِينةِ فَضلُهُمْ * فليسَ بمُنْسِيَّ الفِراقُ ولا الشَّحْطُ

الشحط بعد الدار أى اذا كانوا قد نسوا مااصطنعوا عندى من اليد فى تخليص السفينة فضلا منهم وكرما فلست انسى ذلك وان بعدت بي الديار عنهم

أُولئكَ انْ يَقعُدْ بِكَ الجاه يَنْهَضوا * بجاهٍ وانْ يُبخلْ بنائلةٍ يُعْطُوا

يصفهم بالكرم وصدق العناية بمن استعان بهم أي ان لم يكن لك من الجاه

ماتدرك به بغيتك بذلوا جاههم لك وجعلوا لك جاها بنظرهم اليك وان يبخل غيرهم بافضال وعطية أفضلوا وأعطوا

يَرُوقونَ ألفاظاً وانْ لم يُفكروا * وكتْباً وانْ لم يُصْلحِ القَلَمَ القَط

يقال راقني الشيء يروقني أي أعجبني أى انهم يعجبون بألفاظ يتكلمون بها بديهة وارتجالا من غير أن يتفكروا فى تحبيرها أى انهم فصحاء مصاقيع يرقبون الناس بحسن كلامهم من غير روية فيه وبحسن خطهم وان لم يستعدوا للكتابة بقط القلم واصلاحه

وما قسطُوا الاَّ على المالِ وَحدهُ * وذلكَ منهُمْ في مكارمِهِمْ قسْطُ

قسط الرجل اذا جار قال الله تعالى (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وأقسط اذا عدل قال الله تعالى (والله يحب المقسطين) أي العادلين والقسط العدل قال الله تعالى (واقيموا الوزن بالقسط) أي بالعدل أى ماجاروا قط الا على مالهم وحده حيث فرقوه يميناً وشمالا بذلا واعطاء وذلك ان جورهم فى مالهم قسط منهم فى سبيل المكارم او طاعة لحكم الكرم

نِعمْ حَبَّذَا بُؤسَي أزَارَتْ بِلَادَهُمْ * ولا حَبَّذَا نُعمَي بدَارِهِم تنطو

النطو البعد وارض نطية ومكان نطى اى بعيد قال الشاعر * و بلدة نياطها نطى * اوطر يقها بعيد والبؤسى خلاف النعمى وهى شدة الحال أى اذا كانت البؤسى تلجىء الى بلادهم فالبؤسى محبوبة فحبذا هى واذا كانت النعمى سبباً للبعد عن ديارهم فهى مكروهة فلا حبذا هى او قربهم محبوب وان كان مع البؤسى وسوء الحال والبعد عنهم مذموم وان كان مع النعمى وحسن الحال

شكرْتُهُمُ شكرَ الوَليدِ بفارسٍ * رجالاً بحمْصٍ كانَ جَدُّهُمُ السّمْط

بنو السمط كانوا بحمص والبحترى يشكرهم يقال وجه اليهم بيتين بوجدان فى ديوان نهشل بن جرى الدارمى فنسبا اليه ويجوز ان يكون تمثل بهما وهما

جزى الله عنى والجزاء بكفه بنى السمط اخوان المكارم والمجد
همو وصلونى والتنائف بيننا كما ارفض غيث فى تهامة من نجد

وَلا خَيرَ في مَنْ لَيسَ يَبسطُ شُكرهُ * على القُلِّ انَّ الخَيرَ ناقتهُ بسْطُ

البسط الناقة التي تخلى مع ولدها لايمنع منها والجمع بساط وابساط مثل ظئر وظآر واظآر والقل قلة المال يقال قل وقلة مثل ذل وذلة حث على اداء حق المعروف ببسط الشكر واستعار للخير ناقة بسطا هي التي يتبعها ولدها اى كما ان ولد هذه الناقة يتبعها لايتخلف عنها فكذلك الشكر تابع الخير لايفارقه

وقال ايضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر يهنىء بمولود

متي يُضعفكَ أينٌ أو مَلالُ * فليسَ عليكَ للزَّمَنِ ابتِهالُ

الاين الاعياء والابتهال الاجتهاد اى متى تضعف منه عزيمتك و يمنعك عن بلوغ غايتك عجز أو سآمة فلا يجدى عليك اجتهاد الزمان أي انما تبلغ غاية الامانى بنفاذ همك وصرامة عزمك وضعفك وتوانيك يقصر بك دون نيلها

وحَبلُ الشَّمسِ مُذ خُلقتْ ضَعيفٌ * وكَمْ فَنيتْ بقوَّتهِ حِبالُ

الحبل الرسن وجمعه حبال واراد بحبل الشمس شعاعها وقد يرى الشعاع احيانا كالحبال المتدلية من عين الشمس يقول شعاع الشمس مع انه عرض ضعيف يعدم فيه قوى الاجسام صورة قد فني به من الاجسام مالا يحصى وهذا زجر عن التواني والتكاسل تعللا بالضعف وحث علي معانقة الجد وتصميم العزم اذ المباغى انما تنال بامضاء الهم

كِتابُكَ جاء بالنُّعمَى بشيراً * ويعرضُ فيهِ عن خَبَرِي سؤالُ

أي جاء الكتاب مبشرا بالمولود الذى هو نعمة من الله تعالي مستفهما حالى وخبرى

وَحالي خيرُ حالٍ كنتُ يَوْماً * عليها وهي صبرٌ واعتزالُ

أى اخبرك ان حالى أفضل حال كنت عليها في اطوارى وهي المصابرة على مضض الايام والعزلة عن الناس أي اذا كانت الايام لا تصفو عن شوائب الكدر فلا حيلة الا الصبر لتنقضى واذلا سلامة من الخلق فالحزم فى الاعتزال عنهم

وَيلفَي المَرْءُ فى الدُّنيا صَحيحاً * كحَرْفٍ لا يفارقُهُ اعتِلالُ

الحرف الذي لايفارقه الاعتلال حرف المد واللين نحو الواو والالف والياء فان الواو والياء يقلبان الفاً نحو قال وباع ويبقيان معتلين وهما يتصرفان في اكثر الوجوه تصرف الصحيح مع لزوم الاعتلال اياهما كذلك المرء يرى صحيحاً سالم الجملة في الظاهر والجوى مخامر قلبه آخذ بمجامع همه لايفارقه ولا يزايله

فأما انتَ والآمالُ شتّى * فلُقياكَ السّعادةُ لَوْ تُنالُ

وأيضاً فان آمالي كثيرة متفرقة وما يتوجه اليك من آمالي فلقاؤك سعادتي لو نلته أي لاأعدل بلقياك سعادة لو رزقتها

بَعُدْنا غيرَ انّا انْ سَعِدْنا * بِغبطةِ ساعةٍ عكَفَ الخيالُ

أي بعدنا عنك فلو اتفق انا ان لقيناك ساعة وسعدنا بلقياك دام خيال اغتباطنا بك في قلوبنا فتطيب بذلك اوقاتنا

فأرّقنا طُرُوقُكَ لا أُثيلَ * مؤرّقةُ الهُجُودِ ولا أُثالُ

هذا البيت مبني على قول وضاح اليمن

صبا قلبي ومال اليك ميلا وأرقني خيالك يا أثيلا

وعلى قول ابن احمر

أبو حنش يؤرقنا وطلق وعباد وآونة أثالا

أراد اثالة فرخم في غير النداء لما ادعي عكوف الخيال ودوامه نصب قلبه ذكر ما يناسب الخيال من طروقه وتأريقه الهجود ثم قال ارقنا طروق خيالك لاطروق خيال أثيلة كما زعم وضاح اليمن ولاطروق خيال اثالة كما زعم ابن احمر

ولوْ صنعاءَ كُنتَ بها لهَزّتْ * هوَايَ اليكَ نوقٌ أو جِمَالُ

أي لو كنت بصنعاء اليمن كما كانت اثيلة حبيبة وضاح بها لحملتني اليك الابل النوق والجمال أي حقك يقتضي زيارتك وان بعدت بيني وبينك الشقة حتي لو كنت بصنعاء اليمن لاتيتك على بعد المسافة اليها

عَسَى جَدٌّ تُعثّرهُ الليالي * يُقالُ لهُ لعاً ولِمَنْ يقالُ

عسى من افعال المقاربة وفيه طمع واشفاق ويقال للعاثر لعالك دعاء له أي انتعش يقول عسى ان يساعد جداذا أصابه الدهر بنكبة أو عثرة يستحق أن يقال له انتعش ثم استفهم وقال ولمن يقال أي تعست الجدود في هذا الزمان فقلما يساعد فيه جداذا عثر واستحق ان يدعى له بالانتعاش من صرعته ويقال له لعا

وقَدْ تُرْضي البشاشةُ وهيَ خِبٌّ * ويُرْوَى بالتَّعِلَّةِ وهيَ آلُ

الخب الخداع والتعلة مايلهي به كما يعلل الصبي بشيء يجتزي به عن اللبن أي ربما يعتمد على الجدو هو لا يغني كما يغتر بالبشاشة ظنا انها عنوان الكرم واذا هي خب وخداع ويعتقد حصول الري بالتعلل بالآل وهو سراب لامع لا يؤدي الى الري يصف فساد الزمان وانتكاس الجدود وان ما يعد دليل الكرم هو كلامع الآل

تَعالي اللهُ هَلْ يُمْسي وِسادِي * يَمينٌ لِلشِّمِلَّةِ أو شِمالُ

ناقة شملة وشملال أي خفيفة يتمنى حركة ومسيرا حتي يكون يمين ناقته أو شمالها وسادته أي يبيت على راحلته طول ليلته

وهَلْ أرْمى بِمَتْلَفةٍ نجيباً * مَتى يَنْهَضْ فليسَ بهِ انتقالُ

المتلفة المفازة والنجيب الكريم من الابل يتمنى أن يسير على نجيب ويجحف به سيرا حتى يكل فلا يقدر على النهوض والانتقال

كأنَّ عليهِ قيداً أوْ عِقالاً * ولا قيدٌ هُناكَ ولا عقالُ

اى لكلاله يظن أنه مقيد معقول وليس به قيد ولا عقال وانما هو اعياء وكلال

تَصاهَلَ حولَهُ الحِدَأُ الغَوادي * كما يَتصاهَلُ الخَيلُ الرِّعَالُ

الحدأ جمع حدأة وأصواتها تشبه بصهيل الخيل والمعنى أكثر المسير على هذا النجيب حتى يكل ويضعف ويشرف على الهلاك فتجتمع عليه الحدأ طمعا في أكله وتتصايح حوله كما تصهل جماعات الخيل

فَعالٌ كانَ أوْدي غيرَ ذِكْرٍ * وقَبلَ الذِّكْرِ يَنْدَرِسُ الفَعالُ

فعال ههنا مصدر فعل فعالا نحو ذهب ذهابا واراد بالفعل ههنا النجيب استعار له هذا الاسم لانه آلة فعله الذى هو السير أي هلك الفعل قبل أن يذكر يعني قبل أن يوجد فيذكر وذلك لان ماذكره من المسير هو تمن منه وحديث نفس لم يحققه بالفعل ولكن تمنى سيرا وقدر اعياء في النجيب وهلاكا فحكم بأنه فعال وأدى قبل أن يتحقق فيذكر ثم ضرب له مثلا من الفعال المحقق وذلك أن الفعل يندرس ويبقى الذكر

أَرَي رَاحِ المَسَرَّةِ أَعلتني * وَتِلكَ لَعَمْرِيَ الرَّاحُ الحَلَالُ

أى ولما وافاني خبر الميلاد وسررت به فكانما اسكرتني راح السرور وهي راح حلال لم يتناولها التحريم

وَقبلَ اليوْمِ ودَّعني مِراحِي * وأَنستنيهِ أيامٌ طِوَالُ

المرح شدة الفرح والنشاط وقد مرح فهو مرح وأمرحه غيره والاسم المراح بالكسر أى قبل هذا الخبر كان قد زايلني النشاط والفرح وانستني ذلك أيام تطاولت علي بالهموم وتصاريف الاحوال

هنيئاً والهناءُ لنا جميعاً * يَقيناً لا يُظَنُّ وَلاَ يُخَالُ

الهناء اسم من هنأته تهنئة والمعني جعل الله هذا الميلاد هنيأ ثم قال والتهنئة في ذلك لنا جميعاً لانا قد سررنا به غاية السرور فكلنا مخصوصون بالتهنئة حقيقة لايخالجها شك وظن

بمُنْتظَرٍ مُرَاقبَةَ السَّوَارِى * يَهَشُّ لِبرْقِها عُصَبٌ نِهالُ

السوارى السحائب التى تسري ليلا وعصب نهال جماعات عطاش أى التهنئة غامة لناجميعا بهذا المولود المنتظر كما تنتظر السحب السواري اذا برقت هش وفرح لبرقها عصب عطاش مجدبون

على آسانِ آباءٍ كِرَامٍ * لهُمْ عنْ كلِّ مَكْرُمةٍ نِضَالُ

يقال فلان على آسان أبيه أى على طرائقه وشمائله وتأسن الرجل اباه اذا أخذ اخلاقه والنضال والمناضلة هى المرماة أى حصل الفرح والتهنئة لعامتنا بهذا المولود كآبائه الكرام الحامين حمى المكارم والذابين عنه

اذَا نالُوا الرَّغائبَ لم يَميهُوا * وانْ حُرِموا العَظائمَ لم يُبالوا

يقال ماهت الركية تموه وتميه وتماه موها وموها اذا ظهر ماؤها وكثر أى اذا أصابوا كثرة المال والغنى وسعة الحال لم يظهر فيهم من الشمائل مالم يكن فيهم وان فقدوا تلك وحرموها لم ييتئسوا ولم يختلفوا بالحرمان

فيارَكباً غَدَتْ بِهِمُ ركابٌ * تُنَصُّ على غَوَارِبِها الرِّحالُ

تنص أى ترفع والاصل فى النص الظهور والغوارب جمع غارب وهو مقدم السنام يخاطب ركبا وهم جمع راكب تسير بهم ابل قد رفعت الرحال على غواربها قاصدين المعنى بهذه القصيدة

مآلكَ حَمْلها تُجزَى بِشكْرٍ * وَانْ تأبَوْا سوَى مالٍ فمالُ

مآلك جمع مألكة وهى الرسالة أى هذه مآلك أو أحملكم مآلك ان حملتموها رغبة فى الشكر شكرتكم على ذلك وان اردتم على حملها مالا ابذله لكم بذلت لكم المال

تَخبُّ الى المُشَرَّفِ آمناتٍ * كَلالاً انْ أَلَمَّ بكُمْ كَلالُ

الخبب ضرب من السير اى تخب الركاب الى هذا المذكور وهى آمنة بيمنه من الكلال ان يلحق الركب ذلك

فإنْ انكرتموهُ بأرض مِصْرٍ * فأوصافي لكمْ معكُمْ مثَالُ

اى ان لم تكونوا رايتم هذا المذكور ولا عرفتموه فما ذكرت من اوصافه فى هذه القصيدة التى معكم مثال له يدلكم عليه اذلا نظير له فى أوصافه

أغرُّ تطُولُ اعناقُ المطايا * اليهِ اذَا تقاصَرَتِ الظِّلالُ

اى انه كريم مقصود تقصده المطايا وتطول اعناقها اليه استشرافا الى معروفه وطمعاً فى اكرامه اذا تقاصرت الظلال يعنى وقت الهاجرة لان ظل كل شىء يقصر فى ذلك الوقت

ولاذَ مِنَ الغَزالةِ وهي تُذكي * بغرزِ الراكبِ القلقِ الغزالُ

لاذ به اذا التجأ اليه والغزالة الشمس والغرز ركاب الرحل اي حين يشتد الحر فيلتجيء الغزال الى ظل الراكب توقيا من اذى حر الشمس اى فى مثل هذا الوقت تطول اعناق المطايا اليك طمعا فى الوصول اليك لتتخلص من مكابدة السير

وثانيةٌ نهىً تُوفي بِقُدْسٍ * وثالثةٌ يُنيلُ ولا يُنالُ

اى وصفة ثانية تدل عليه وهى نهى اى عقل رزين توفى على جبل قدس وهو جبل بيت المقدس وصفة له ثالثة هى انه كريم مثر يعطى الناس العطايا و يتكرم ان يعطي و يتفضل عليه

دلائلُ مُشفقٍ يخشي ضَلالاً * وكيفَ يخافُ عنْ قمرٍ ضلالُ

اى هذه دلائل من يخاف ضلال شيء وان لا يهتدى له وهذا الموصوف مثل القمر فى النباهة فكيف يخاف عليه الخمول

بأنَّ اللهَ قد أعطاكَ سيفاً * عدوُّكَ مِنْ مخايلهِ يُهالُ

اى نهنئك بان الله تعالى قد اعطاك ولدا كالسيف فى المضاء يخاف العدو من مخايلة هى جمع مخيلة وهى ما يخال فيه من الخصال الحميدة

حُسامٌ لا الذُبابُ له قَرينٌ * ولا دَرَجَتْ بصفحتهِ النمالُ

اى هذا المولود سيف لا يوصف بأنه لا ذبابا اى حدا وان له فرند كدب النمل اي هو مشبه بالسيف فى مضائه لا فى صفاته الجسمية الحديدية

ولا أدنَى القُيُونُ اليهِ نارًا * ارادةَ أنْ يُهذّبَهُ الصقالُ

اى لم يطبع بالنار كالسيوف من الحديد ولا ادنيت اليه النار ليهذب بالصقل

اذَا خلِقُ السُيوفِ بلينَ يوماً * تبلّج لا تَرِثُّ لهُ خلالُ

اى اذا خلقت غمود السيوف وما عليها من الغلاف و بليت آثار هذا السيف لم تخلق منه خلة من خلاله وهذا كله بيان المباينة بينه و بين السيف صورة

وقَدْ سَمّاهُ سيّدُهُ علياً * وذلكَ منْ علوِّ القدرِ فالُ

اى تسمية والده اياه علياً تفاؤلا بعلو القدر فيه اذ على مشتق من العلو

أَهلَّ فَبَشَّرَ الأَهلينَ منهُ * محيًا فى أَسِرَّتهِ الجَمالُ

اى لما رفع صوته عند الولادة بشر اهله منه محيا اى وجه فى اسرته الجمال وهى جمع سرار وهو بمعنى السرر مثل حمار وأحمرة والسرر والسرار خطوط الجبهة والكف

بإِخوَتِهِ الذينَ همُ أُسودٌ * على آثار مَقْدَمِهِ عجالُ

اى بشر محياه باخوة له كالاسود سياتون على اثره عجالا اى قدوم هذا المولود مبشر باخوة له يعقبونه

فإِنَّ تَواتر الفِتيانِ عزٌّ * يُشيَّدُ حينَ تكتهلُ الرِّجَالُ

اى تواتر اتيان الفتيان ابعضهم على اثر بعض احكام لعز البيت وشرفه اذا كثر الرجال وشاخوا

وهَلْ يَثِقُ الفَتى بنَماء وَفْرٍ * اذا لم تَتْلُ أَينقَهُ فصَالُ

اي لاوثوق بزيادة المال الا بتولد المال وتناسله حتى تتبع الفصال امهاتها فكذلك لا يشاد عز البيوت الا بكثرة الاولاد

وَأول ما يكونُ اللَيثُ شِبْلٌ * ومَبْدَأُ طلعة البدر الهلالُ

اى المنتظر من هذا المولود ان يبلغ مراتب آبائه وان كان هو فى الحال صغيرا فالليث فى اول حاله يكون شبلا والبدر فى مبدا امره يكون هلالا

ستركزُ حولَ قُبتكَ العَوالى * وتكثرُ فى كِنانتكَ النِّبَالُ

اى سيبلغ هذا المولود الى ان يسود الناس ويجر العساكر فتركز الرماح حول قبته و يولد له من الاولاد مايكثر به اهل بيتك

فإِنَّ مُناي أَنْ يَثْرى حَصاكُمْ * ويقصُرَ عَنْ زُهائكُمُ الرِّمالُ

يثرى حصاكم اي يكثر عددكم وزهاء بمعنى قدر ومثل و يقال هم زهاء مائة أي قدر مائة اى رجائى فيكم ان يكثر عددكم و يزيد على عدد الرمال

وأَنْ تمطوا خلوداً فى سُعُودٍ * كما خلدَتْ على الارْضِ الجبَالُ

أى وارجو ان تخلدوا في سعادة العيش كثبوت الجبال خالدة على الارض أى تدوموا دوامها

﴿ وقال ايضا فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر على لسان البلخى ﴾

كَمْ بلدَةٍ فارقتُها ومعاشرٍ * يذرُونَ من أسَفٍ عليَّ دُمُوعَا

أى كم فارقت بلدة بعد أن عاشرت اهلها وحمدوا معاشرتي وهم يبكون على فراقي ويسفحون دموعهم أسفًا علي مفارقتي اياهم

واذا أَضاعتني الخطُوبُ فلن أَرَى * لودَادِ اخوَانِ الصفَّاء مُضيعا

المراد باضاعة الخطوب اصابتها بالمكروه وذلك انها اذا أصابت انسانًا وعدم الانتصار له عليها فقد ضاع اذ لا ناصر له عليها والمعنى اذا اصابنى الدهر باحداثه واعيتنى الحيل في دفعها وتغييرها وصرت كالضائع لفقد الناصر عليها لم اضيع حقوق مودة الاخوان أي لا تمنعنى مكابدة الشدائد عن رعاية حقوق الاخلاء

خالَلْتُ توديعَ الاصادق للنوَى * فمتَى أُودِّعُ خِلىَ التوْديعا

أي جعلت توديع الاصدقاء لي خليلا فمتى أودع هذا الخليل الذى هو توديع الاصدقاء لما جعل خله توديع الاصدقاء تمني توديع خله وهو التوديع والمعني صار فراق الاحبة مألوفي فمتى أفارق الفي الذى هو الفراق

﴿ وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر في الشمعة ﴾

وصفرَاءَ لونَ التبرِ مثلى جليدَةٌ * على نُوَبِ الايامِ والا يشهِ الضنْكِ

أى ورب شمعة صفراء يحاكي لونها لون التبر ذات جلد مثلى صابرة على حوادث الايام وضيق العيش يعني الاحتراق

تُريكَ ابتساماً دائماً وتجلدًا * وصبرًا على ما نابها وهى في الهلكِ

الجلد الصلابة والجلادة وجلد الرجل فهو جلد وجليـد بين الجلد والجلادة والجلودة والجلود مثل الحلوف والمعقول قال الشاعر * ان أخا الجلود من صبرا * أى هذه الشمعة فى الاحتراق والهلاك وهى تظهر ابتساماً وصلابة وصبراً على ما اصابها حعل انارتها ابتساماً واحتراقها هلاكاً

وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْماً لقالَتْ اظنكمْ * تخالونَ أَنِّي من حذَار الرَّدَي ابكى

أي لو قدرت علي الكلام وقتاً لاخبرت منكرة على من يظن انها انما تذرف من دموعها وتبكى خوفاً من الهلاك

فلا تحسبوا دَمْعي لوَجْدٍ وجدتهُ * فقَدْ تَدْمعُ الاحداق من كثرة الضحك

أراد بالدمع ما يسيل من الشمع الذائب ويتقاطر شبهها بتقاطر الدموع أي لا تظنوا أن دمعي لكآبة بي بسبب الاحتراق فقد يكون البكاء من الفرح أى ليس بكائي من الحزن اذ للبكاء اسباب سوي الحزن

﴿ وقال ايضاً من الطويل الاول والقافية من المتواتر يرثي أمه ﴾

خُلوّ فؤادِى بالمَوَدَّةِ اخلالُ * وابلاءُ جسمى فى طِلَابِك ابلالُ

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا بريء يقول خلو قلبي عن الشوق الى الحبيب الذي بان منى اخلال بالمودة اذ من حق المحب أن يحن ويشتاق الى الحبيب وعدم شوقه دليل اخلال مودته واتعاب البدن فى طلب الحبيب واجهاده حتي يضني ويبلي صحة وقوة للبدن لانه انما تهنأ له الحياة بلقاء المحبوب

وَلى حاجةٌ عِندَ المنيةِ فتكُها * بِرُوحىَ والأَهْوَاءُ مذْ كُنَّ أهْوَالُ

أي ولى حاجة الى الموت وهى أن يفتك بروحى ويميتنى عني أن يموت ليصل الى مطلوبه وهى أمه وهذه القطعة فى تابين أمه تعني فتك المنية بروحه ليلحق بأمه مع أنه لا هول أفظع من الموت والهوى يهون مكابدة الاهوال

اذا مُتُّ لم أَحفِلْ أَبالشّأم حُفرَةٌ * حوَتنى أَمْ ريمٌ بريعانَ مَهالُ

الريم القبر وريعان اسم جبل والمنهال الذى لم يتماسك يقال هلت التراب أهيله هيلا فانهال أى جرى وانصب أي اذا أصابتني منيتي لم أبال فى اى حفرة أدفن ثم ذكر مني نفسه فقال

على أَنَّ قلبي آنِسٌ أنْ يُقالَ لى * الى آل هذا القبر يَدفِنُكَ الآلُ

آل القبر شخصه والآل الاهل اي الاماكن كلها متساوية فى الدفن اذ المدفون صائر الى التوى والبلى الآن قلبي يأنس ويطيب بأن يقال لى يدفنك قومك بجنب هذا القبر يعني قبر أمه أى يأنس قلبى بذلك مع علمي بأنه ما لا يجدى على جدوى

دَعا الله أمّاً ليتَ أَنى أَمامَها * دُعِيتُ ولو انَّ الهوَاجرَ آصالُ

تمنى أن يكون مات قبل أمه وانه دعاه داعي الموت قبلها ولو أن هواجره فى الطيب مثل الآصال وذلك ان الآصال باردة طيبة والهواجر حارة تمني الموت قبلها وان كان هو في أطيب عيشه وأهنئها

مَضَتْ وكأني مُرضَعٌ وقدِ ارتقَتْ * بي السِّنُّ حتَّى شكلُ فَودَيَّ اشكالُ

أى مضت امه بعد ان علا سنه واختلفت الوان راسه اي اكتهل وقد اختلط البياض بالسواد ولكن لتفجعه بها واكتئابه بموتها كأنه رضيع عاجز انقطع عنه حضانة كافلته وتعرض للضياع

أَرَانِي الكرى أَنى اصمتُ بناجذٍ * أَلاَ إنَّ أحلامَ الرُّقادِ لضُلاّلُ

كأنه كان قد رأى فى المنام أنه سقط ناجذه فكان تأويل رؤياه موت والدته فالاحلام اذا ضلال اذ لم يناسب هذا الحلم تأويله كما ذكر بعد

أجارتي العُظمَي تُشَبهُ ساهياً * بِسِنٍّ لها في ساحَةِ الفمِ أمثالُ

هذا تعليل نسبة الاحلام الى الضلال وانكار على الاحلام حيث شبهت مصابه بأمه وهي جارحته العظمي بمصابه بسنه ولها عدة أمثال فى فمه أى لا مقاربة بين

المصيبتين وجعل أمه الجارحة العظمى لما جعلت الاحلام السن مثالا عنها

وبين الرَّدى والنَّوْمِ قُرْبَى وَنِسْبَةٌ * وشَتَّانَ بُرءٌ للنفوسِ واعلَالُ

اي قد يظن ان بين النوم والموت مناسبة وقربا من حيث أنه ينكشف عند النوم اسرار من الامور الغيبية على مثال ماينكشف عند الموت لخلو النفس الناطقة عن مشاغل الحواس فيتهيأ لها مطالعة عالم الملكوت كما قررته فى غير موضع وقد بعد مابينهما فان احدهما برء للنفس والاخر اعلال عنها فلا سواء بينهما اذا

اذَا نِمْتُ لاقَيْتُ الاحبَّةَ بعدَ ما * طوتهم شُهُورٌ في التراب وأحْوَالُ

ذكر حال النوم بانه يرى فيه أحبته الذين ماتوا ودفنوا فى التراب منذ شهور واعوام

﴿ وقال ايضاً فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر يخاطب بعض الفقهاء ﴾

أيَبْسُطُ عُذْرِي مُنْعِمٌ أمْ يَخصُّنِي * بما هُوَ حَظِّي مِنْ أليمِ عِتَابِ

كان ابو العلاء قد بعث من القطيعة اليه قدراً من الدراهم وكتب اليه هذه الابيات معتذراً اليه يقول هل يمهد عذري فيكون بذلك منعما على ام يخصني بما استحقه من العتاب المؤلم اذ الهدية ليست على قدره ومرتبته

قُبولُ الهَدَايا سنةٌ مُسْتحبَّةٌ * اذا هي لم تَسْلُكْ طريقَ تحَابي

اى يسن ويستحب قبول الهدايا اذا لم يرد بها الافضال والمن على المهدي اليه وانما يراد بها التحاب قال النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا

فياليتني أهدَيْتُ خمسينَ حِجَّةً * مضَتْ ليَ فيها صحَّتي وشبابي

تمني ان يكون اهدي اليه خمسين حجة من عمره الذي مضى فى الصحة والشباب اذ هو الذى يقتضيه حاله

وقلتُ لهُ فارُكْ ثلاثينَ أسْوَداً * متى ما تكشَّفْ تُلْفَ غير لبَابِ

أي يقل خمسون حجة بالنسبة الي قدر استحقاقه فكيف يليق به ثلاثون

درهماسوداً ليست بخالصة من الفضة

اذا أَسكَتَ المحتجُّ كلَّ مناظرٍ * فعندَ ابنِ نَصرٍ نجدَةٌ بجَوابِ

أي انهُ مناظر متي آعيا المناظرين جواب الذى يدلي عليهم بالحجة أني هو بالجواب البالغ

وَما أنا الا قطرةٌ مِنْ سحابِهِ * ولو أنّي صنّفتُ ألفَ كِتاب

تواضع له جاعلا نفسه بالنسبة اليه كالقطرة من السحاب ولو قدر منه تآليف ماذكر من العدد

وَبين يدَيْهِ كفرُ طابٍ وانسُها * يَعيشُ لِفقدِ الماءِ عيشَ ضبابِ

كفر طاب موضع ويكون فيه غير ماء المطر وليس ذلك عندهم بكثير أى انك متوجهه الي هذا الموضع والماء يقل به والناس يعيشون فيه عيش الضباب وهي لاترد الماء وتصبر على العطش فكذلك المقيم به مصابر على العطش لفقد الماء والمعني القدر الذي بعثته اليك لعله يكفيك لان تشتري به قليلا من الماء لطهرك أو لشربك كما ذكر بعده وهو

لعَلّ الذي أنفذتُ يكفيهِ ليلة * لاسباغِ طهرٍ حانَ أوشرَابِ

تفسير هذا البيت مقدم عليه

﴿ وقال فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

لولا مَساعيكَ لَمْ تَعدُدْ مَساعينا * ولمْ نُسامِ بأحكامِ العُلا مُضَرَا

المساعى جمع مسعاة وهى تعاطي الجود والكرم والمساماة المباراة فى السمو أي انما سعينا فى طرق المكارم اقتداء بك واحتذاء على مثالك ولولا ماشاهدنامن مساعيك واقتداؤنا بها لم تكن لنا مساع يعتدبها ولم يكن يتأتى لنا مساماة مع مضر فى الشرف والعلو أى انما تلقينا معاني الشرف منك مقتدين بآثارك

أَذَاكِرٌ أَنتَ عَصْرًا مَرَّ عِندكَ لى * فَليسَ مِثلى بِناسٍ ذلكَ العُصُر

أي لست انسي ماسلف لي عندك من الايام وما لقيت فيها من ايناسك فهل انت ذاكر ذلك

أَيَّامَ واصلتني وُدًّا وتكرِمةً * وبالقطيعةِ دارى تحضُرُ النَّهرَا

القطيعة محلة من محال بغداد على شط دجلة يقال عاتب علي بن عبيدة صديقا له من أهل القطيعة فقال ياعجبا أعاتبك على القطيعة وأنت من اهل القطيعة أي لم أنس أياما واصلتني فيها بالمودة والاكرام وداري بالقطيعة عند دجلة

وصُغتُ في الواردِ المأمولُ تهنئةً * وجاءَ كالنَّجْمِ أُسقينا بهِ المَطرَا

أي وحين أنشأت شعراً في التهنئة بالمولود الذي جاء مجيء نجوم الانواء فاسقينا المطر به كانه كان عند مولد المولود مطر فجعل ولادته كنوء النجم الذي يكون معه مطر

وحملتَ الشعرَ مِنْ أَشعارِ طائفةٍ * وحشيةٍ مِنْ تنُوخ تنكرُ الجُدُرَا

هو معطوف علي قوله اذاكر أنت عصر اوحملت الشعر من أشعار طائفةأى أتذكر ماحملته من أشعار الطائفة البدو بين من تنوخ الذين يسكنون البوادى ينكرون الجدر أى لم يألفوا الحضر حيث تكون السكنى في الابنية

قَومٌ مِنَ الوبريّينَ الذينَ غنُوا * في البيدِ يبْنُونَ في أَرجائها الوبَرَا

أي قوم بدويون أقامو فى البيدو بنوا في نواحيها بيوتا من الوبر وسكنوها

جزءٌ بدربِ جميلٍ فى يدَى ثقةٍ * سألتُهُ رَدَّ مضمُونٍ اذا قدرَا

أى جزء من أشعار تنوخ بالمحلة المعروفة بدرب جميل في يد انسان ثقة سألته رد ذلك على صاحبه اذا قدر على رده

وكمْ بعثتَ سؤالاً كاشفاً نبأً * عنهُ فلم أَقضِ مِن عِلمى بهِ وَطرَا

أىْ كم سالت عن ذلك الجزء وكشفت عن حاله وخبره فلم أقض حاجتى من علمي

به أي لم يحصل لى به علم

والمالكيُّ ابنُ نَصْرٍ زَارَ في سَفَرٍ * بلادَنَا فَحَمِدْنَا النَّأْيَ والسَّفَرَا

أى هذا الانسان المذكور زار بلادنا في اثناء ماكان بصدده من السفر فحمدنا البعد والسفر حيث حصل لنا لقاؤه بسبب السفر

اذَا تَفَقَّهَ أحْيَا مالكاً جَدَلاً * ويَنشُرُ المِلكَ الضّلّيلَ انْ شَعَرَا

أي انه ماهر فى الفقه والشعر اذا ناظر فى الفقه احيا مالك بن أنس وان تعاطى الشعر أحيا امرأ القيس ملك الشعراء وجعله ضليلا لانه من شعراء الجاهلية

فظَلَّ يُثْنِي عليكَ الخَيْرَ مُجتَهِداً * ولم تَغِبْ عنْ ذَرَي مَجْدٍ مَتَى حَضَرَا

الذري الكنف والناحية أي لم يزل يثنى عليك الخير جهده وليس لك عن ذرى المجد غيبة اذا حضر هو أي انه ينوب عنك بحضور

والآنَ أشرَحُ أمْرِي غير مُعتَمِدٍ * فيهِ الاطالةَ كيما تَعلَمَ الخَبَرَا

أى الآن أشرح لك حالى بقول موجز من غير تطويل لكى تقف على خبرى

مُدَّ الزَّمانُ وأشْوَتْنِي حَوَادِثُهُ * حتَّي مللْتُ وذمَّتْ نَفْسِيَ العُمُرَا

أشوتنى أى أخطأتني من قولهم رماه فاشواه أى اخطا مقاتله وذلك اذا أصاب الشوى أى الاطراف أي مدلي زمان العمر وأخطاتني حادثات الدهر حتى مللت تطاول الزمان وذمت نفسي طول العمر

وحُلْتُ كلي سِوَي شَيْبٍ تجاوَزَني * ولَمْ يُبَيِّضْ علي طولِ المَدَى الشَّعَرَا

اى حال وتغير كل شيء منه غير ان الشيب تجاوزه فلم يظهر فيه بياض الشعر وقد كان الغالب عليه السواد علي كبره

جَنَيْتُ ذنباً وألهَي خاطِرِي وسَنٌ * عِشْرِينَ حوْلاً فلما نُبِّهَ اعتَذَرَا

يذكر ركضه فى ميدان الغفلة عشرين سنة حتى اذانبه عن سنة الغفلة اعتذر عما

فرط منه من نوم الغفلة

الدرعيات

﴿وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل ترك لبس الدرع وكبر وأسن﴾

رأتني بالمَطِيرَةِ لا رأتني * قريباً والمخيلةُ قد نأتني

يقال اختال الرجل فهو ذو خيلاء وذو خال وذو مخيلة اي ذو كبر وخلت الشيء خيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة أي ظننته والمطيرة موضع وقوله نأتني اي نأت عني يقال نأى عني الشيء ونآني أى بعد عني يصف ضعفه وكبره أي رأتني هذه المرأة بهذا الموضع قريباً أى هيناً لين المكسر لامنعة بي على من يكادني وقد زايلني خيلاء الشباب ودالة البسالة أو زايلني ما كان يظن بي من الشجاعة حين كبرت وضعفت ثم دعا عليها وقال لا رأتني أى قد ساءني رؤيتها اياي على هذه الحال فليت رؤيتها لم تكن

وأخلقتُ الشبابَ وكان بِردي * وفارقتُ الحسامَ وكان خِدني

الختن المثل والقرين وهما ختنان أى مثلان وتحاتنا أى تساويا في الرمي أى كان لباسي الشباب اختال فيه فأبليته وكان الحسام قريني الذي يلازمني ففارقته لما ضعفت عن حمله بالكبر

كأني لم أرُدْ الخيلَ تَرْدِي * اذا استسقيتُها عَلَقاً سقتني

تردي من الرديان وهو ضرب من العدو والعلق الدم أى لما كبرت صرت كأنه لم يكن لى من الجلد والقوة ما أرد به الخيل حين تعدو بفرسانها متى طلبت منها أن تسقيني الدم سقتني أى أرادت من الدماء ما اردت

ألاقي الدارعينَ بغيرِ درعٍ * وأدعو بالمدجّج لا تفتني

أي كانه لم يكن لى هذه الحال وهى اني لا أبالى أن ألقي الاقران اللابسين الدروع حاسراً لا درع على وأقول للمدجج وهو شاكى السلاح كامله لا تفتني أي لا تنج

منى اى كأنه لم يكن لى من النجدة مالا يجد به المدجج عنى مخلصاً ومحيصا

كأنَّ جيادَهمْ اسرابُ وحش * أضرِعُهُنَّ منْ رُبْدٍ وأُتْنِ

أسراب جمع سرب وهوالقطيع من البقر والظباء وغيرهاوالربد النعام والاتن الاناث من حمير الوحش اى كان خيل الاعداء نعام ربد أو حمير وحش أصرعها حين أصيدها

وَما أعجلتُ عنْ زرَدٍ حِذارًا * ولكنَّ المفاضةَ أثقلَتْني

الزرد الدرع والمفاضة الدرع الواسعة أي لم أعجل عن لبس الدرع خوفاً لشدة دهمتني ولكن ثقل على لبس الدرع لضعف الكبر فتركت لبسها

أكلَّتْ منكبي سُمْرُ العوالي * وحَمْلُ السابريِّ أكلَّ متنى

يقال أكل بعيره اي جعله معييا اي لكثرة مارفعت الرماح على منكبي كلت وضعفت عن حملها ولكثرة لبس الدرع كلتنى فصار لايطيقها

وقدْ أغدُو بها قضَّاءَ زَغفًا * وتكفيني المهابَةُ ما كَفتْني

درع قضاء خشنة والزغف الدرع اللينة اى وقد كنت قبل هذا اغدوالى الحروب وعلى درع قضاء زغف وتكفيني مهابتى مايكفينى الدرع أي كانت مهابتى فى قلوب أعدائى تغنيني عن لبس السلاح

وَتحتي الكرُّ ادْماجاً وفَوْقي * نَظيرُ الكرِّ في دِيَمٍ وهتْنِ

الكر الاول الحبل والادماج احكام الفتل والكر الثانى الغدير والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم وهتن المطر يهتن أي هطل والمعنى تحتى فرس ضامر كالحبل المغار المحكم فتله وفوقي درع كالغدير يدوم المطر فيه شبه الدرع بالغدير

أعاذِلَ طالَ ما اتلفْتُ مالي * ولكِنَّ الحَوَادِثَ أتلفتْني

أى يامن يعذلنى على الجود قد طال اتلافى المال حتى اتلفتنى حوادث الايام

﴿ وقال أيضاً فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها ﴾

سَرَى حينَ شيطانُ السَّراحينِ راقِدٌ * عَديمُ قِرًى لم يكْتَحِلْ برُقادِ

السراحين جمع سرحان وهو الذئب وشيطان السراحين أخبثها واعداها وقوله سرى حين مع السراحين تجنيس التركيب أي سرى بالليل واخبث الذئاب بعد نائم صاحب عديم القرى أي فقد الطعم فسري ليلا يطلبه لم يكتحل برقاد أي لم يدخل النوم عينيه

فَلَمَّا تَعاشرنا ثلاثاً وَأَربَعاً * وأيقَنَ مِنْ صَدْرِي بحُسْنِ وِدادي

أي لما اصطحبنا معاً سبع ليال وتيقن مني حسن المودة ووثقت به رهنت عنده درعي

رَهَنْتُ قَميصي عِندَهُ وهوَ فَضْلَةٌ * مِنَ المُزْنِ يُعْلَى ماؤها بِرَمادِ

أراد بالقميص الدرع وشبهها بفضلة من ماء المزن وهو الغدير اي هذا القميص كالغدير ولكن يعلي ماؤه برماد وذلك انهم يتركون الدروع في الرماد والجلة وعكر الزيت حتى لا تصدأ

أتأكُلُ دِرْعي انْ حَسِبْتَ قَتيرَها * وقدْ أجْدَبَتْ قيسٌ عُيُونَ جرادِ

القتير مسامير الدروع ورؤس المسامير تشبه بعيون الجراد والواو في قوله وقد أجدبت قيس واو الحال يقول لصاحبه أتاكل درعي حيث أصابت تلك الجدوبة بان أشبهت رؤس مساميرها عيون الجراد فحسبتها جرادو الجراد يوكل عند شظف العيش وجدوبة الزمان

أكُنْتَ قَطاةً مَرَّةً فَظَنَنْتَها * جَنى الكَحْصِ مُلقيً في سَرارَةِ وادِ

الكحص نبت وجناه حب يلقطه القطا يشبه رؤس المسامير وسرارة الوادي خيار موضع فيه يستفهمه هل كان مرة قطاة فظن رؤس مسامير الدروع حب الكحص ملقي في الوادي ورغب في أكله

فليست بمَحْضٍ تَرْتغيهِ مُبادِراً * ولاَ بغَديرٍ تَبتغيهِ صَوادِي

ترتغيه أو تأخذ رغوته أي ليست هذه الدرع لبنا تشربه وان كانت تشبه اللبن لبياضها وليست أيضاً غديراً حقيقة وان كانت تحاكيه بشكلها تطلبها العطاش لتردها فليس لك اذا أن تطمع فيها

اذَا طُوِيتْ فالقَعْبُ يجمعُ شملَهَا * وانْ نُثلَتْ سالتْ مَسيلَ ثِمَادِ

يقال نثل الدرع ينثلها اذا ألقاها على نفسه وصبها عليه والثماد جمع ثمد وهو الماء القليل أى اذا طويت الدرع صغر حجمها حتى صار القعب يسعها وأن نشرت وليست سألت علي البدن كالماء

وما هى الا رَوْضةٌ سِدْكٌ بهَا * ذُبَابُ حُسامٍ في السَّوَابغِ شادِ

يقال سدك بالشيء أي لزمه وشدا يشدو فهو شاد اذا رفع صوته بالغناء شبه هذه الدرع بالروضة والذباب يجتمع فى الرياض ويصوت فيها أى هذه الدرع روضة قد أولع بها ذباب السيف وهو حده الذي يتغنى في الدرع يعني انها درع لاتزال على بطل محارب تردها سيوف الاقران وتفارعها فتسمع صوت وقعها أوانكسارها

على انَّها امُّ الوغَى وابنةُ اللَّظي * وأختُ الظبا في كلّ يومِ جِلَادِ

الجلاد الضراب بالسيوف وجعل الدرع أم الوغى وهي الحرب اذ تجرى من الاسلحة مجرى الاصل والملجأ الذي يلجأ اليه وجعلها ابنة اللظي وهى النار لانها أنما عملت بالنار وأخت الظبي وهى جمع ظبة وهي حد السيف اذ لاتزال تردها ظبيات السيوف وتقارنها ولاتؤثر فيها وصفها بهذه الاسماء المنبئة عن القرابات مريداً بها ما يناسبها من المعنى

وانَّ لدينا فى الكنائنِ صيغةً * كرِجْلِ الدَّبْى حبَّ القُلوبِ تُغادِى

يقال صاغه الله صيغة حسنة أي خلقه وسهام صيغة أى من عمل رجل واحد وهو من الواو الا أنها انقلبت ياء لكسرة ماقبلها وأراد برجل الدبي الجماعة من الجراد شبه السهام بها في طيرانها أى في جعابنا سهام صيغت صياغة واحدة أى بريت وعملت على هيئة واحده اذا رميت بها رشقا واحدا أشبهت رجل الجراد طائرة الا أن الجراد تأكل جبوب النبات وهذه السهام تغتذى حبات القلوب أى تقتل من تصيبه

ومشتَهَرَاتٍ أشبهَ الملحَ لونُهَا * ولستَ بغيرِ الملحِ آكِلَ زَادِ

أي وان لنا سيوفا مشتهرات أى مسلولات من أغمادها أشبه لونها لون الملح بياضا أي

لاغنى بالمحارب عن السيف فانه في الاسلحة كالملح في الطعام وليس من المعهود أكل لزاد بغير الملح

فلا تَمْنَعَنْ حَرْباءَهُ مِنْ صِلائه * بشارق أسيافٍ يُضِئنَ حِدَادِ

الحرباء مسمار الدرع ألغز عن الحرباء التي تدور مع الشمس أي لا تمنع حرباء الدرع من أن تصطلى بشمس السيوف أي ألبس الدرع وابرز بها الى الحرب لترِدها السيوف فتصطلي بلمعانها حرباء الدرع كما تصطلى الحرباء بالشمس

وسُمْرٍ كشجعانِ الرِّمالِ صياحُها * اذا لَقِيتْ جمعاً صياحُ ضفادِ

وسمر معطوف على اسياف اى لا تمنعن حرباء الدرع من الاصطلاء بلمعان اسياف ولمعان اسنة رماح سمر كشجعان الرمال جمع شجاع وهي الحية اذ الرماح مشرعة عاسلة تشبه الحيات ثم شبه صوت انكسار الرماح اذا وردت الدرع ولم تنفذها ولم تعمل فيها واندقت وانكسرت بصياح الضفادع فى الماء

وعزَّ على قومى اذا كنتُ حاسراً * رُكُوبي الى أعدائهمْ لِطِرادِ

اى اشتد على قومى ان اركب لمطاردة اعدائهم حاسرا ليس على درع .

﴿ وقال أيضاً فى الوافر الاول والقافية من المتواتر علي لسان درع يخاطب سيفاً ﴾

أَلَمْ يَبْلُغْكَ فتكي بالمَواضي * وسُخْرِى بالأَسِنَّةِ والزِّجاجِ

هذا من مقالة الدرع يقول بلسان الحال مخاطباً للسيف اذا قارعها ورجع مفلولا لم يؤثر فى الدرع قطعاً وهتكاً لحصانة الدرع واحكام صنعتها أما بلغك اغتيالى السيوف المواضى النافذة في الضرب وفتكى بها حتى تنكسر ولا تجد في مضاء وما بلغك أيضاً سخري وهزلى بأسنة الرماح وازجتها حيث ترد طامعة فى ثم ترجع مكسورة أو خائبة لم تنل كيداً ولم تؤثر أثرا يقال سخرت منه وبه اسخر سخرا بالتحريك وسخرا وسخرا بالضم والاسم السخرية والسخري وقرئ بهما قوله تعالى ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا

وَأَنى لا يُغيرُ لى قَتيراً * خِضابٌ كالمُدام بِلاَ مَزَاجِ

القتير مسامير الدرع قال * كان قتيرها حدق الجراد * والقتير ابتداء الشيب قال الراجز

من بعد مالاح بك القتير والرأس قد صار له شكير

يقول الدرع ان قتيرى لايغيرها خضاب الدم اذا السيف لا يعمل فيها فيجرى عليها دم يغيرها وان كان القتير الذى هو الشيب يغيره الخضاب ويستره

مَنَعتُ الشيبَ مِنْ كَتَمِ التَّراقى * ولَمْ أَمنعْهُ مِنْ خَطَرِ العجاجِ

الكتم صبغ احمر يخضب به الشيب وكذلك الخطر نبات يخضب به لما ذكر القتير فى البيت الاول وأوهم به الشيب صرح فى هذا البيت بالشيب اذ الدرع بيضاء يصدق وصفها بالشيب أى منعت شيبى من خضاب دم التراقى اذ السيف لا يؤثر فى الدرع ولا يصل الى لابسها فيسيل من تراقيه دم على بياضها فيخضبها كما يخضب الكتم الشيب ولم أمنعه من خضاب الغبار اذ الدرع بادية للغبار لا يمكن صيانتها منه

فَهل حُدِّثتَ بالحِرْباء يَلْقَى * برأسِ العَيرِ مُوضِحةَ الشّجَاجِ

العير الناتيء فى وسط السيف والحرباء مسمار الدرع ألغز بهما عن هذه الدويبة وعن حمار الوحش والموضحة من الشجاج مايوضح عن العظم أى هل أخبرت بأن الحرباء مع ضعفه يشج راس العير مع عظمه وقوته وحرباء الدرع وهو مسمارها يشج رأس العير أى يكسر عير السيف أى اذا ضرب الدرع بالسيف ينكسر السيف ولا يؤثر فى الدرع

تصيحُ ثعالبُ المُرَّانِ كَرْباً * صِياحَ الطَّيرِ تَطْرِبُ لِابتِهاجِ

الثعلب طرف الرمح الداخل فى جبة السنان والمران الرماح واحدها مرانة وقوله تصيح يعني حرباء الدرع أى هذه الحرباء الذي هو مسمار الدرع يكسر الرماح فيسمع لثعالبها صياح كصياح الطير تطرب لمسرتها

غديرٌ نقّت الخِرْصَانُ فيهِ * نقيقَ علاَجمٍ والليلُ دَاجِ

الخرص السنان وربما سمى الرمح بذلك وعلاجم جمع علجوم وهو الضفدع شبه الدرع بالغدير لبياضها وشبه وقع الرماح بالدرع وارادة اياها واندقاقها فى الدرع بنقيق الضفادع فى الماء ليلا

أضَاةٌ لا يَزَالُ الزَّغفُ منهَا * كَفيلاً بالاضاءَة في الدَّياجى

الاضاة الغدير والزغف الدرع اللينة أى أن الدرع التى هى كالماء لصفائها وبريقها تضىء الدياجي وهى الليالى المظلمة

حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجيعُ قِرْنٍ * يَجُوبُ النقْعَ وَهْوَ اليَّ لاَجى

القرن الذى يقاومك فى بطش أو قتال وقوله لاجى او ادلاجىء فخفف الهمزة فصارت ياء ساكنة اى من لبس هذه الدرع والتجأ اليها تحصن بها ولم يوصل اليه بطعن اوضرب وحرم اراقة دمه

يُقَضِّبُ عنهُ أمْرَاسَ المنايا * لِباسٌ مِثْلُ أغْرَاسِ النّتَاجِ

اغراس جمع غرس وهو الجلد الرقيق الذى يخرج مع الولد اذا خرج من بطن أمه وهى المشيمة شبهها الدرع لرقتها وملاستها أى يقطع ويدفع اسباب المنايا عن القرن الذى التجأ اليه اى الدرع لباسه الذى هو كالمشيمة

تَعَوَّذَ بى حَليفُ التَّاجِ قِدْماً * وفارِسُ لمْ تَهُمّ بعقدِ تاجِ

اى هذه الدرع كانت عدة وملاذاً لقدماء الملوك قبل ان يصير الملك الى ملوك الفرس وهم الاكاسرة وقبل أن يتتوجوا أى هى قديمة

شَهِدْتُ الحَربَ قبلَ ابْنَىْ بَغيضٍ * وَكُنْتُ زمان صحْرَاءِ النّباجِ

تدعى أنها قديمة شهدت الحرب قبل حرب ابنى بغيض وهما عبس وذبيان يعنى حرب داحس والغبراء وهى معروفة وقبل الحرب يوم النباج وهو يوم تميم على شيبان والنباج قرية بالبادية احياها عبد الله بن عامر بن كريز

فلا يُطمعكَ في الغمرات وِردي * فانى رُبّة المرّ الأجاجِ

يخاطب السيف اى لا تطمع فى ان تردنى وتحسبنى ماء فان مائى مراجاج شديد الملوحة لا يستطاع وروده

فانْ تركُدْ بغمدك لا تخفني * وانْ تهجمْ عليّ فغيرُ ناجِ

ركد يركد اذا سكن اى اذا سكن السيف فى غمده سلم منى وان هجم على لم ينج منى لانى اكسره اذا صادمنى

متى ترُم السلوك بي الرّزايا * تجدْ قضّاءَ مُبهمةَ الرّتاجِ

قضاء اى خشنة والرتاج الباب المغلق اى متى ارادت الرزايا ان تسلك بى اى تصيبنى صادفت مسلكا وعرا خشنا مغلق الباب اى لا تجد الرزايا الى طريقا تصف خشانتها

يَرُدُّ حديدكَ الهنديَّ سَرْدِي * رُفاتاً كالحطيمِ من الزُّجاجِ

اى ان يردنى السيف الهندي رده محكم سردي رفاتا كالزجاج المكسور اى ان صادفنى السيف كسر حديده سردى

تُناجيني اذا اختلفَ العَوالي * اتدْرى وَيبَ غيركَ مَنْ تناجى

و يب كلمة مثل ويل تقول ويبك و ويب زيد معناه الزمه الله الويل ونصب نصب المصادر اى تقرب السيف منى عند الاشتداد الحرب اذا تشاجرت الرماح كانه يريد مناجاتى والويل له فى مناجاته اذلا يدري من يناجي اذ تهلكه مناجاتى وقربى

كأنّ كُعوبَها متناثِرات * نوى قَسْبٍ تُرضّخ للنّواجى

يقال رضخت النوى والحصى اذا كسرته والنواجي النوق السراع واحدتها ناجية يعنى ان كعوب الرماح اذا صادفت هذه الدرع تكسرت وانتثرت مثل نوى القسب اذا دقت الخيل والابل النواجى

مُموّهةٌ كأنّ بها ارتعاشاً * لفرطِ السنّ أوْ داءِ اختلاجِ

يريد اسنة العوالى اى انها مموهة لصفائها كانه يروق فيها الماء وهى للينها تعسل كانها ترتعش لكبر السن او لاختلاج بها

تُضَيِّفُني الذَّوابِلُ مُكْرَهاتٍ * فَتَرْحَلُ ما أُذِيقَتْ مِنْ لَماجِ

اللمج الاكل باطراف الفم يقال تلمجت عنده بلماج وهو ادنى مايؤكل اي ماذقت عنده شياً وما لجوا ضيفهم بشيء اى مالهنوا والمعنى تاتيني الرماح اضيافا وهي مكرهات فترجع ولم تذق شيا اى تردنى الرماح ولا تؤثر فى

تَفِيءُ غُرُوبُهُنَّ الزُّرْقُ عَنِّي * بِلا كَرَبٍ يُعَدُّ ولا عِناجِ

الكرب الحبل الذى يشد فى وسط العراقى ويثنى ويثلث ليكون هو الذي يلى الماء فلا يعفن الرشا الكبير والعناج فى الدلو العظيم حبل يشد فى أسفلها ثم يشد الى العراقى فيكون عونا لها وللوذم فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج وقوله تفيء غروبهن الزرق عني اى ترجع اسنة الرماح الزرق اي الصافية الصقيلة كان الماء يترقرق فيها مقصدات مكسرات لما سمى الاسنة غروبا وهى جمع غرب وهو حد السنان والسيف اوهم بها عن جمع غرب وهو الدلو العظيمة استعار لتكسر الرماح انقطاع الكرب او العناج التى هى من اداة الدلاء

فَلَوْ كانَ المُثَقَّفُ جُمْلَةَ اسْمٍ * أَبِي التَّرْخِيمَ صارَ حُرُوفَ هاجِ

يقال هجيت الحروف هجوا وهجاء وهجيتها تهجية وتهجيت كلها بمعنى واحد قال الشاعر

يادار اسماء قد اقوت بانساج كالوحى او كامام الكاتب الهاجى

اى لو كان الرمح اسما لا يحتمل الترخيم ثم قارع هذه الدرع لصار حروفا متفرقة يتهجاها الانسان واحدا واحدا اى انكسر الرمح وصار قطعا متفرقة

كَنَجْمِ الرَّجْمِ صُكَّ بِهِ مَرِيدٌ * فَأَبْدَعَ فِي انْجِذامٍ وانْعِراجِ

انعرج اى انعطف ومنعرج الوادى منعطفه يمنة و يسرة والمريد والمارد العاتى الجافى شبه الرمح اذا قارع الدرع فتقطع بالنجم يرجم به الشيطان المريد اذا استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب فتقطع قطعاً وابدع فى تفرقه حتى صار لا ينتظم شمله ولا يلتئم

كَبَيْتِ الشِّعْرِ قَطَّعَهُ لِوَزْنٍ * هَجِينُ الطَّبْعِ فَهُوَ بِلا انْتِساجِ

شبه الرمح ايضاً بعد تقطعه بمقارعة الدرع ببيت من الشعر قطع بميزان العروض ليعرف وزنه رجل هجين الطبع اى بليده فصار البيت بعد تقطيعه منقطعاً غير منتسج على

منوال النظم

اذا ما السَّهمُ حاوَلَ فيَّ نهجاً * فإني عنهُ ضيقةُ الفِجاجِ

الفج الطريق الواسع بين الجبلين وجمعه فجاج يقول الدرع اذا اراد السهم ان يصيبني وينفذ فيَّ ضاقت عليه فجاجي اي لا يمكنه النفوذ فيَّ

وهل تعشو النبالُ الى ضياء * ثني السمراء مُطفاةَ السّراج

يقال عشا النار يعشو اذا استدل عليها ببصر ضعيف جعل اصابة السهام الدرع وهي براقة مضيئة كالعشو نحو النار اي كيف تعشو النبال مع ضعفها وتقاصرها الى ضياء درع قد ثنى اي صرف الصعدة السمراء مطفاة السراج اي مكسورة السنان لما جعل السنان لبريقه وضيائه كالنار الموقدة جعل كسرة اطفاء لناره

يهونُ عليَّ والحِدْثانُ طاغٍ * أتُنذِرُني الفوارسُ أم تُفاجي

اي هين مستو عندي تقديم الفوارس الانذار بمقارعتي ومفاجاتهم اياي اي لا ابالي ايهما كان

فلو طُعِنَ الفتي بأشَدِّ غُصنٍ * حَناهُ أشَدُّ حِصنٍ في الهياجِ

اي هذه الدرع للابسها كالحصن المنيع والرماح عندها كالغصون اذا طعن بها لا تؤثر بل عطفه امنع حصن منها

أخالتني ظِماءُ الخَطِّ لُجّاً * فالفتْ رُكْنَ شابةَ في اللّجاجِ

شابة جبل واللجاج الثبات أي حبستني الرماح العطاش لجة ماء فوردتني في الثبات كهذا الجبل اي لم تنفذ في الطعان ولم تؤثر في

وليسَ لِكرٍّ يومِ الشرِّ نافٍ * سوى كرٍّ مِنَ الادراعِ ساجِ

الكر الاول الرجوع الى الحرب وهو ضد الفر والكر الثاني الغدير وساج اي ساكن يقال سجا البحر يسجو اذا سكن موجه اي لا يدفع دره الحرب الادرع كالغدير تراد الماء فيه وسكن

مِنَ الماذيّ كالآذيّ اردي * عواسِلَ غيرَ طيّبة المجاجِ

الماذي الدرع اللينة والماذي ايضاً العسل والآذي موج البحر والعاسل الذي ياخذ العسل من الخلية وعسل الرمح عسلانا اي اهتز واطرب والعواسل جمع عاسل فيهما

والمجاج مايمج من الفم قوله من الماذى بدل من قوله فى البيت الذى قبل من الادراع اى هذه درع من الدروع الماذية التى تشبه موج الماء بياضا وتهلك العواسل اى الرماح بكسرها اراد بالماذي الدرع واوهم به العسل واوهم بالعواسل التى هي الرماح العواسل التى تشتار العسل من الخلايا ملغزا ولهذا وصف الماذى بانها ليست طيبة المجاج اى انها ليست بعسل بل هى درع ورماح

وَكانَ العارُ مِثْلَ الحَتفِ يأْتي ❊ على نأى المنازل والخلاجِ

الخلاج المنازعة والجلاد اى ان العار يلحق من تعرض له كالموتَ ولايدفع لحوقه بعد المنازل والمجالدة دونه

فانَّ بَنى نُوَيرةَ أَدْرَكَتْهمْ ❊ مَسَبَّتُهمْ بعبْدِ أَبي سُوَاجِ

ابو سواج من بني ضبة كان جاور فى بني يربوع بن حنظلة فيقال انهم خانوه فى اهله فعلم بذلك وكان الذي يتهم صرد بن حمزة اليربوعى عم مالك ومتمم ابنى نويرة فدعا ابو سواج عبدين ودفع اليهما امة وامرهما بان يتزوجاها بالنكاح وان يريقا الماء فى قعب فملا واخذ القعب وقال لاهله اذا جاءكم هذا الرجل فاعرضوا عليه الرثيئة وهى لبن حليب يحلب على خاثر واجعلو فى هذا القعب لبناً وزبدا واسقوه اياه ففعلوا ذلك فلما شربه كان يقول مالى اري لبنكم يتمطط اى يتمدد وارتحل ابو سواج عنهم لوقته ومات صرد بن حمزة اليربوعى من ذلك فعير بنو يربوع بشرب المنى قال الاخطل يهجو جرير لما هجاه جرير وعيره بشرب الخمر

تعيب الخمر وهى شراب كسرى ❊ ويشرب قومك العجب العجيبا
مني العبد عبد أبي سواج ❊ أحق من المدامة أن تعيبا

والمعنى أن العار يلحق وان كان علي بعد كما لحق بنى نويرة من بني يربوع العار بسبب عبد أبى سواج

(وقال ايضا فى السريع الثانى والقافية من المتدارك)

كمْ ارقَميّ مِنْ بنى وائلٍ ❊ مُوَائِلٍ في حُلَّةِ الارْقَمِ

وأل اذا نجا وموائل مشتق منه والارقم الحية فيها سواد وبياض وحلتها سلخها وارقم حي من بني تغلب بن وائل أى كم رجل من بنى ارقم بن تغلب من بني وائل لبس درعاً تشبه سلخ الارقم ونجا وتخلص بها عن الهلاك

يَحمِلُ منها صادياً سابحٌ ٭ مِثلَ غَديرِ الديمةِ المُفعَمِ

الصادي العطشان والسابح الفرس والمفعم المملوء وصاديا حال من سابح أى يحمل الفرس في حال عطشه من هذه الدرع مثل غدير مملوء من ماء المطر جعل الفرس سابحا عطشان وهو يحمل غديرا من الماء اغرابا في الصنعة

قَضّاءُ تحتَ الشمسِ قَضّاءةٌ ٭ غيرَ قضايا السيفِ واللهذمِ

قضاء خشنة وقضاءة فعالة من قضى يقضي أى هذه الدرع خشنة عند اللمس وهى تحكم حكما غير احكام السيف وذلك ان حكم السيف والسنان القطع والنفوذ وحكم الدرع منعهما عن فعلهما فقضاؤها اذاً مغاير لقضائهما

كَبُردةِ الايمِ العَروسِ ابتغى ٭ بها جِلاءَ الحيةِ الايمِ

العروس نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ماداما في اعراسهما يقال رجل عروس ورجال عرس وامرأة عروس ونساء عرائس والايم الذي لازوج له من الرجال والنساء سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج وجلوت العروس جلوة وجلاء والايم الحية اي هذه الدرع فى حسنها وهيئتها كجلد الايم الذى يريد أن يعرس بزوجته وهي الحية الايم ويطلب جلوتها عليه وعند الاعراس يلبس الرجل أحسن ثيابه شبه الدرع بسلخ الايم عند اعراسه

قدْ دَرِمتْ منْ كِبَرٍ اختُها ٭ وعُمِّرَت عصراً فلمْ تَدرِمِ

يقال درمت اسنان الرجل بالكسر أي تحاتت وهو أدرم ودرع درمة أى لينة متسعة ودرم الرجل بالفتح يدرم درما ودرمانا اذا قارب الخطو أى هذه درع قديمة فداني عليها دهر وقد أخلقت أختها من الدروع وهى التى سردت معها وتقطعت وتحاتت حلقها وهذه الدروع باقية بحالها لم يؤثر فيها القدم

كسابياءِ السقْبِ اوْ سافيا ٭ ءِ النغبِ فى يومِ صَباً مُرْهِمِ

قال أبو زكريا التبريزى السابياء الماء الرقيق الذي يخرج مع الولد من الرحم والسافياء

في هذا الموضع مايؤثر الريح في الغدير اذا هبت عليه فحركت الماء واصل السافيا التراب الذي يسفيه الريح والثغب الغدير والمرهم الذي فيه الرهم وهو أمطار ضعيفة وقد كتب الامام أحمد الميداني على حاشية نسخته من هذا الديوان الثغب بالتحريك الغدير يكون في ظل جبل فسكن الغين للضرورة والسابياء الغرس وهو جلد رقيق يخرج مع الولد وأما السافياء فهي الغبار من سفت الريح التراب واضافها الي الثغب لانها تعلوه واذا هبت عليه الريح فحركته ظهرت فيه الحبك فشبه الدرع به وبذلك الجلد ايضاً لما فيه من الغضون وجعل اليوم ذارهمة وهي المطر الضعيف يصوب علي الغدير فيؤثر في نسج الغبار فيظهر فيه مثل حلق الدرع هذا كلامه أوردته على وجهه ولا مزيد عليه وقد أصاب شاكلة الصواب

مِن انجُمِ الدّرعاء او نابتِ القفعاء بلْ منْ ازَرَدٍ محكمِ

قال ابو زكريا الفقعاء نبت يشبه ورقه بحلق الدروع وكذلك أنجم الدرعاء ورأيت بخط الميداني يقول هذه الدروع من أنجم الليلة الدرعاء وهي واحدة الدرع وهي التي اسودت وائلها وهي بعد البيض شبه الدرع بانجمها لبريقها وبنبات الفقعاء ثم قال بل هي من زرد وهو فعل بمعنى مفعول من الزرد وهو مثل السرد وهو تداخل حلق الدرع بعضها في بعض يقال درع مسرودة ومزرودة وكلامه في هذين البيتين مقنع لم اتكلف مزيداً عليه اذ المقصود ايضاح المعني وقد كفيته

لاَقي بها طالُوتَ في حَرْبِهِ * جالوتَ صدْرَ الزمَنِ الاقْدَمِ

أي انها قديمة كانت عدة لطالوت حين حارب جالوت في الزمن الاول

كانَتْ لقابوسِ بنى مُنْذرٍ * ارثَ الملوكِ الشُوسِ منْ جُرْهُمِ

هو قابوس بن النعمان بن المنذر بن امري القيس بن عمرو بن عدى اللخمي ملك العرب وجرهم حي من اليمن وهم اصهار اسماعيل عليه السلام يصفها بانها قديمة قد رأت هؤلاء الملوك الذين انقرضوا وهي باقية

شحّ عليها قينُها ان يُرى * مجهولةَ الصانعِ لم توسَمِ

القين الحداد أى لم تسمح نفس صانع هذه الدرع أن يتركها مجهولة الصانع لا يدرى من سردها ولم توسم أى لم يعلم عليها بعلامة يعرف بها صانعها

فلاحَ للناظرِ في سَرْدِها * آثارُ داودَ ولم تظلِمِ

أى لاح في نسج هذه الدرع آثار صنعة داود عليه السلام ولا يظلم ما لاح من آثار صنعته لان الدرع من نسجة حقيقة ومن الدروع القديمة ماينسب الى داود عليه السلام وان لم يكن مما عمله وظهور آثار عمل داود فى هذه الدرع حق لظهورها فى محل عمله والظلم فى ذلك منتف اذ الظلم وضع الشيء فى غير موضعه

لا تنتمي كبرًا الى سابرٍ * لكن اليها سابرٌ ينتمي

السابري ضرب من الثياب رقيق واذا قيل درع سابرية فالمراد أنها رقيقة دقيقة النسج فى احكام صنعته أى تكبر هذه الدرع عن أن تنسب الى سابر الذى ينسب اليه السابرى بل سابر ينتهى الي هذه الدرع متشرفا بها

وهيَ اذا الموت بدا مُعلماً * نِعمَ دِثارُ الفارسِ المعلمِ

يقال اعلم الفارس اذا جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم أى هذه الدرع نعم اللباس للفارس المعلم اذا صرح الموت وظهرت أسبابه يعني فى الحرب أي انها ترد الموت عن لابسها اذا أيقن بالموت

لمْ تخضمِ البيضُ لها حلقةً * يسيرةَ الصنعِ ولم تقضمِ

الخضم الاكل بجميع الفم والقضم الاكل بمقدم الاسنان وهذا استعارة أى لم تؤثر السيوف في هذه الدرع ولم تقطع منها حلقة واحدة

تَرُدُّها أسغب من جذوةٍ * وان غدت آكلَ من خضّمِ

خضم علي وزن بقم لقب عمير بن عمرو بن تميم سمى به لكثرة خضمه وهو اكله بجميع

الفم وبلغ من كثرة اكله انه اكل فصيلا واكلت امرأته فصيلا فلما أراد ان يواقعها لم يصل اليها فقالت له كيف تصل الى وبيننا بعيران والمعنى ترد هذه الدرع السيوف التى تقارعها اجوع من جذوة من النار اذ النار لا يشبعها شىء وان غدت السيوف آكل من هذا الرجل أي وان كانت السيوف ماضية قطاعة لا تقدر على أن تؤثر فى الدرع

أَرْدَانُهَا أَمْنٌ غَدَاةَ الوَغى * لِلْكَفِّ والسَّاعِدِ والْمِعْصَمِ

أى ان كف لابس الدرع وساعده ومعصمه فى أمن يوم الحرب من اكمام هذه الدرع تمنعها عادية السلاح

لوْ انها كانت على عِصْمَةٍ * فِي الوَقْبَي لم يُدْعَ بالأَجْذَمِ

الوقبي هى خبراء من الارض فيها حياض وسدر كان بها يومان بين مازن وبكر والاجذم المقطوع اليد وعصمة اسم رجل ذهبت يده فى يوم الوقبي يقول لو كانت هذه الدرع عليه ذلك اليوم لما قطعت يده

انْ يَرَها ظَمْآنُ فى مَهْمَهٍ * يَسأَلْكَ منها جَرْعَةً لِلفمِ

أى انها ببريقها تشبه الماء فلو ابصرها انسان عطشان فى أرض قفر ظنها ماء وسألك أن تعطيه منها شربة

ضَمانُها لِلنَفْسِ احصانَها * غيرُ ضَماناتِ أَبي ضَمْضَمِ

أي اذا ضمنت هذه الدرع احصان النفس احصنتها ومنعتها لا كابي ضمضم حيث أباح عرضه لكل من تعرض له وهو الذى عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ايعجز أحدكم أن يكون كابى ضمضم كان اذا خرج من منزله يقول اللهم اني اتصدق بعرضى على عبادك أى هذه الدرع لا تبيح من لبسها كما اباح أبو ضمضم عرضه لمن تناوله

كلُّ حليفٍ حَدُّهُ حالِفٌ * انْ سَيرَى مُخْتَضِباً بالدَّمِ

الحليف الحاد من كل شيء قيل فلان حليف اللسان أى حديده أى كل سيف حاد يحلف بأن سيرى مختضباً بدم لابس هذه الدرع يعنى يحلف السيف أى يهتك الدرع على

لابسها ويسفك دمه ويختضب السيف بدمه فتكذبه الدرع فى حلفه لحصانتها وترد غرب السيف عن لابسها كما قال

تكذبه فى قوله عزة * فليتق الله ولا يقسم

أى تكذب الدرع السيف في يمينه عزة أى غلبة من عزه اذا غلبه فحق السيف أن يتقى الله ولا يحلف يمينا يعجز فيها عن البر أى ان الدرع تصون لابسها أن يصل اليه غرب السيف ويجرحه وتكذب السيف وتحنثه فى يمينه

كانما حرباؤها عائم * في لجة سالمة العوم

لما أشبهت الدرع الماء جعل حرباءها كانه سابح فى لجة من الماء ولكن هي لجة يسلم من يعوم فيها لانها ليست ماء حقيقة وان كانت تشبهه

يصلى اذا حارب شمس الظبا * فعل مجوسي الضحى المسلم

أى حرباء الدرع وهى مساميرها يصلى بشمس السيوف يعنى لمعانها فى الحرب كما تصلى الحرباء وهى الدويبة المعروفة بالشمس حيث تستقبلها وتدور معها وجعله مجوسيا لما كان يدور مع الشمس كانه يعبدها واضافه الى الضحي لانه وقت استقباله الشمس وجعل الحرباء مجوسيا مسلما لانه مجوسى صفة حيث يدور مع الشمس ولكنه مسلم حقيقة لان فى كل كبد حري أجرا وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم

لو سلكت أم حبين بها * لاستهلكت فيها ولا تسلم

أم حبين دويبة من جنس العظا والمعني اذا صليت هذه الدرع بشمس السيوف واحتدمت لو سلكها أم حبين مع انها تعودت حرارة القيظ وألفت صفرة الشمس لهلكت فى هذه الدرع ولم تسلم منها

هينمة الخرصان فى عطفها * هينمة الاعجم للأعجم

الهينمة صوت لا يفهم المعنى ان الرماح في الدرع هينمة لا تفهم كتراطن الاعاجم بعضهم مع بعض

مُستخبِرَاتٍ ما حَوَى صَدْرُها * فأعْرَضَتْ عنها ولمْ تَفْهَمِ

مستخبرات حال من الخرصان أي انما تهيمن الخرصان لتعلم خبر ما حوى صدر الدرع أي لتصل الى لابسها فترجع الخرصان عن الدرع خائبات لم تقض من خبرها وطراً يعني لم تسلكها الرماح ولم تعمل فيها

نِمٌّ اذَاعٌ بأسْرَارِها * وانْ تُسَلْ عَنْ سِرِّها تَكْتُمِ

نم السر ينمه اذا أذاعه أي اذا نمت الدروع باسرارها فلم تكتم فنفذ فيها الطعن فهذه الدرع تكتم السر أي لا ينفذ فيها الطعن والضرب يفضل هذه الدرع في الحصانة على غيرها من الادراع

ما خِلتُ هَمَّاماً لو ابتاعَها * يَفِرُّ مِنْ خَوْفِ أَبي جَهْضَمِ

همام اسم للفرزدق الشاعر وأبو جهضم كنية عباد بن الحصين أحد الحبطات من تميم وكان من فرسان العرب في الاسلام وكان اوعد الفرزدق لما هجا جريرا فقال الفرزدق

أفي قملي من كليب هجوته ابو جهضم تغلي على مراجله

أي لو كانت هذه الدرع للفرزدق لما خاف من أبي جهضم ولا هرب منه

وحاجِبٌ لوْ حَجَبَتْ شَخصهُ * لمْ يُمسِ في المِنَّةِ من زَهْدَمِ

أراد حاجب بن زرارة أدركه يوم جلبة قيس وزهدم ابنا حزن بن وهب وأرادا اسره فغلبهما عليه مالك ذو الرقية القشيري فأمسكه عنده حتى افتدى بألف بعير وقيل بأكثر من ذلك وارضي زهدما بمائة بعير وكان يدعي انه أسره أي لو كانت هذه الدرع على حاجب بن زرارة ووارت شخصه لم يأسره زهدم ولم يمن عليه بالكف عن قتله

تَزَاحمَ الزُّرْقُ على وِرْدها * تَزَاحُمَ الوِرْدِ على زَمْزَمِ

أي تتزاحم أسنة الرماح الزرق علي مورد هذه الدرع كما يتزاحم الجمع الواردون على بئر زمزم

لا مُرَّةُ الطَّعْمِ ولا مِلحةٌ * وكيفَ بالذوق ولمْ تُعجمِ

عجمت العود وغيره اذا عضضته لتعلم أصلب هو أم رخو أي لم تذق الاسنة الزرق التي وردت هذه الدرع طعمها فلم يتبين لها أن ماءها مر المذاق أو ملحه لانها لم تخالطها ثم قال وكيف تدرك الرماح ذوقها ولم تعجمها بالتأثير فيها.

ماهمّ في الرّوع بها ذائقٌ * الاّ انثنى عنهُ بفي أهتم

أي لم يطمع في ان يذوق طعم هذه الدرع ذائق في يوم الحرب الا ويرجع عنها مكسور الاسنان

كلاهمِ شيئاً أبَى وَشكهُ * اخبارَهُ بالصّدْق في المطعَمِ

لهمت الشيء أي بلعته والوشك السرعة أي من يهم بذوق هذه الدرع يكون كمن يبتلع شيئا بسرعة بحيث تمنع سرعة ابتلاعه ادراك مذاقه أي كما ان من يبتلع شيئا بسرعة وتمنعه سرعة ابتلاعه عن ان يخبر بطعمه كذلك من يهم بذوق طعم هذه الدرع ينثني عنها خائباً غير قاض من التلم به وطرا

فلينفرِ الهندىُّ عَنْ مَوْردٍ * مَنْظرُهُ كاللّجةِ العيلَمِ

العيلم الكثير الماء أي حق السيف الهندي أن ينفر عن مورد يتراءى للناظرين كانه لجة كثيرة الماء يعني ان الدرع تشبه لجة الماء

هازئةٌ بالبيضِ أرجاؤها * ساخِرَةُ الأثناء بالاسْهُمِ

يعني ان السيوف والسهام لا تعمل في هذه الدرع فجوانبها تهزأ بالسيوف البيض وأوساطها تسخر بالاسهم

لوْ أمسكَتْ ما زلَّ عَنْ سَرْدِها * لأبْصرَ الدّارعَ كالشيْهَمِ

الشيهم ذكر القنافذ أي ان السهام تقع بالدرع ولا تثبت فيها فلو انها امسكت ما يزل عنها من السهام واستثبتته لصارت الدرع كالقنفذ لكثرة ما يثبت فيها من السهام الصائبة اياها

أستغفِرُ اللهَ ولا أندبُ الاطلالَ فذّ الشخصِ كالتوْأمِ

الفذ الواحد والتوأم اثنان والتوأم في البيت اسم شاعر قديم بكى الرسوم والاطلال وهو

التوأم بن الحرث اليشكرى الذى شاعر امرأ القيس والمعنى انه يبرأ بنفسه عما عهد من الشعراء من الوقوف في الربوع والاطلال والبكاء فيها وغير ذلك مما ذكره بعد أي لا اقف وحدى فيها بين الاطلال اندبها كهذا الشاعر القديم وجمع بين الفذ والتوأم وهما بالتوأم ما يضاد الفذ اغرابا ومراده ما عرفت

هَلْ سَمِسَمٌ فيما مَضَي عالِمٌ * بوقفةِ العَجَّاجِ فى سَمْسَمِ

سمسم موضع قال العجاج

بسمسم أو عن يمين سمسم   فخندف هامة هذا العالم

وقد عيب هذا على العجاج لان عالمًا مع سمسم سناد وذكر ان رؤبة كان يقول ان العجاج كان يهمز العالم وما اشبهه فعلى ماذكره لا يكون عيب أى البكاء فى الاطلال مما لا يفيد شيئًا اذ لا علم لها بالندبة والبكاء ثم قال وهل كان هذا الموضع المعروف بسمسم عالما بوقوف العجاج فيه يندبه أي لم يكن له علم بذلك فاذا لا يفيد جدوى

ولَستُ بالنّاسِبِ غيثًا هَمَي * الى السّماكَيْنِ ولاَ المِرْزَمِ

أى ولا أرى مايراه غيرى ويعتقده من نسبة الامطار الي الانواء في قولهم مطرنا بنوء السماك وبنوء المرزم وغيرهما من النجوم كما هو عادة العرب وقد عاب الله تعالي ذلك عليهم بقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون كما ذكرته فى غير موضع من هذا الكتاب يعنى لا أقول ماقالوه وانما أنسب المقادير الى مقدرها سبحانه وتعالى

وليسَ غِرْباني بمزجُورةٍ * ما أنا منْ ذِى الخفة الاسحَمِ

أي ولا أزجر الطير فاتفاءل ببعضها واتشاءم ببعضها أى لا اعتقد الزجر بالطير على عادة العرب ثم أظهر التبرى عن ذلك بقوله ما أنا من ذى الخفة الاسحم يعنى الغراب لانه خفيف أسود أي ما أنا ممن يرى الزجر بذى الخفة

مثلَ خُفَافٍ سادَ فى قَوْمِه * على اجتياب الحَسَبِ المظلِمِ

أى لا أزجر الغراب الذي هو فى صفته ونسبته الى السواد مثل خفاف بن ندبة .

السلمي الشاعر الذي ساد في قومه مع انتسابه الى نسب مظلم وذلك أن امه ندبة كانت أمة سوداء لما وصف الغراب بذي الحفة الاسحم ذكر انه مثل خفاف بن ندبة لاشتهاره بالحفة والسواد

يا مُلْهِمِ السخلِ ولا أتبعُ الاظعانَ كالنَّخلِ على مِلهمِ

ملهم السخل من الالهام وهو الله تعالى وملهم موضع به نخيل كثيرة دعا الله تعالى مستشهداً به في أنه لا يتبع الاظعان وهي النساء المتحملات شبههن في حدوجهن ظاعنات بنخيل هذا الموضع اى اترفع عن تتبع النساء كدأب غيري

مالي حِلسَ الربعِ كالمَيْتِ بعْدَ السَّبعِ لمْ آسَفْ ولَم أنْدَمِ

الحلس كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت البرذعة واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث كن حلس بيتك أي لا تبرح يقال حلس بيته اذا كان ملازماً للبيت لا يخرج أي مالي لزمت البيت كانيت لم اتأسف على مافاتني من مخالطة الناس والخروج ولم اندم على العزلة ولزوم البيت

على أُناسٍ مَنْ يُعاشِرْهُمُ * تُعوِزْهُ فيهِمْ عِشرَةُ المكرِمِ

أي لم آسف على مفارقة أناس لا كرام لهم من عاشرهم فقد منهم معاشرة من يكرم عشيره

﴿ وقال في خامس السريع والقافية من المترادف على لسان رجل ينادي على درعه من يشتريها ﴾

مَنْ يَشتريها وهيَ فَضْفاضةُ الذيلْ * كأنَّها بقيةٌ منَ السَّيلْ

ينادي على درعه يقول من يشتري الدرع وهي خشنة الذيل أي هي على طراءتها وجدتها لم تنسحق اذيالها وهي تحاكي الماء لصفائها وبريقها كانها بقية أبقاها السيل ترزق في قرارانها وتصفقها الرياح

عَيبتُها محسُوبةٌ أثَرَ الخيلْ * مُزَادَةً مملوءةً منَ الغَيلْ

أي تحسب عيبة هذه الدرع التي فيها مزادة قد ملئت من الغيل وهو الماء يجري على وجه الارض يشبه عيبة الدرع بالمزادة ملئت بالماء لان الدرع فى العيب محاكية للماء

لَيسَ الذي يَمِلِكُها بِزُمَّيْلْ * هَدِيَّةٌ مِنْ مَلَكٍ الى قَيْلْ

الزميل الضعيف والقيل الذى هو دون الملك أي لا يكون ضعيفاً من يملك هذه الدرع وهي هدية من ملك الى من يليه فى الرتبة وهدايا الملوك جسام أى هى نفيسة صالحة لهدية الملوك

مَالَ اليها قَلبهُ كل المَيْلْ * يَغْنَى بِها صاحِبُها عنِ القَيْلْ

أى لحسن هذه الدرع ونفاستها مال قلب الملك اليها كل الميل وصاحبها يحسبها لبناً لبياضها فيستغنى بها عن القيل وهو الشراب الذى يشرب نصف النهار أى يكتفي بها عن شرب القائلة

كانَّنِي ابْرَازَهَا حُبُّ النَّيْلْ * وأَنَّ زادِي يُسْتَباحُ بالهَيْلْ

النيل الاعطاء ويقال هلت الدقيق والطعام اهيله اذا صببته فى الوعاء من غير كيل ويقال جاء بالهيل والهيلمان أى بالشيء الكثير أي انما أبرزت هذه الدرع عرضاً على البيع لحب الاعطاء والاطعام متوسعاً فيه

﴿ وقال فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل يصف درعين ﴾

صُنْتُ دِرعى اذ رمى الدَّهرُ صَرْعَيَّ بما يترك الغَنىَّ فقيرا

الصرعان الغداة والعشي يقال أتيته صرعي النهار أي غدوة وعشية أى صنت درعي ولم ابعها حين رماني الدهر باحداثه غدوة وعشية رمياً يغادر الغنى فقيراً أى حين أذهب الدهر مالى واحوجنى لم ابتغ الغنى ببيع الدرعين

كالرَّبيعَيْنِ خِلْتَ أَنَّ الرَّبيعَيـــن اعاراهُما سَرَاباً غزيرا

الربيع النهر أى هما كنهرين تظن ان شهرى الربيع اعار الدرعين سراباً كثيراً شبههما

بالماء والسراب لبياضهما وبريقهما

كلُّ بيضاءَ منهما تمنعُ الفا * رسَ أن يجعل الفرارَ نصيرا

النصير الناصر أي اذا لبسه الفارس منعه ان يستنصر بالفرار أي لا يحتاج ان يفر ثقة بالدرع

جهلتْ ما أنا الصوارمُ والخرْ * صانُ لمّا غدوتُ فيها ضميرا

أي لما لبست الدرع وصرت في ضميرها جهلتني السيوف والرماح فلم تهتد لي ولم تصل الي لتحصني بها

ليس يبتاعها التّجارُ ولو اعـ * ـطيتُ بالحلقتين منها بعيرا

أي لا يشتري التجار هذه الدرع مني لاني لا ابيعها ولو اعطيت بعيرا في مقابلة حلقتين منها

وكأنّ الظّليمَ من غرقىء التر * كةِ ألقى على الكميّ حبيرا

الظليم ذكر النعام والغرقىء القشرة الرقيقة التي تكون تحت القشرة العليا من البيضة والتركة بيضة النعامة والحبير الثوب الجديد الحسن كانه حبر أي حسن وزين يصف رقة الدرع وملاستها وجودتها مشبها اياها بغرقىء البيضة أي كان الظليم ألبس مجتاب هذه الدرع ثوبا حبيراً من غرقىء تركته

لا يرُوعنكَ خِدْنها ظمأُ الحرْ * بِ رُوَيداً فقد حملتَ غديرا

أي لا يهولنك يأخذنها يعني يالابس الدرع أي لا ينبغي أن تجزع من ظما الحرب فقد حملت غديراً يعني الدرع لانها تشبه الغدير ومن حمل الغدير لا ينبغى ان يخاف من العطش عند مس الحرب

أجبلتْ ما على السنّانِ ولو را * مَ سواها أماهَ فيها حفيرا

يقال أجبل الحافر اذا بلغ الى صخرة لا تتحفر وما على السنان ما زائدة واماه الحافر البئر اذا انبط ماءها أي اذا وردت الرماح هذه الدرع صادفتها حصينة ولم تعمل فيها وصارت كالحافر اذا بلغ صخرة لا تعمل فيها المعاول ولو رامت الرماح سوى هـذه

الدرع لانفذته ولم تنب عن العمل والتأثير فاستعار الاماهة على التأثير لما وصف السنان بالاجبال

ذَاتَ سَرْدٍ تهين رُسْلَ المنايا * كُلما فارَقتْ اليها جفيرا

جعل النبل رسل المنايا اذا فارقت الجعبة لانها تقتل المرسل اليه أي تهين هذه الدرع المسرودة السهام التي تصيبها وتردها خائبة من غير تأثير فيها ومن حق الرسل أن تكرم وتبر وهذه تهين النبل وهي رسل المنايا ومجيبها

انْ تَردْها القناةُ فهيَ قَناةٌ * نمِرًا صادَفَتْ بهَا لاَ نمِيرَا

القناة البقرة الوحشية وماء نمير أى ناجع أي ان ترد هذه الدرع القناة تكن مثل بقرة وحشية ترد الماء لتشربه فتصادف نمراً يفترسها لاماء نميرا اي اذا وردت الرماح الظامئة هذه الدرع التى تحاكى الماء لتنفذها وتشفي عطشها كسرتها الدرع وقطعتها وصارت القناة كأنها قناة ترد الماء النمير فتصادف نمرا يغتالها واحسن ماشاء في التجنيس بين القناة والقناة والنمرة والنمير مع اصابة جوهر المعنى

وقرتْ شيبَهَا فَلاَ قى مَشيبُ السيفِ ذُلاًّ أنْ مَسّ مِنهَا قَتيرَا

الدرع توصف بالبياض وكذلك السيف وهو لون المشيب أى ورد السيف الدرع ليخضب شيبها بدم لابسها فوقرت الدرع شيبها وصانته عن الخضاب ولكن لقي شيب السيف ذلا لما مس قتير الدرع وهو مساميرها واوهم بالقتير طلائع الشيب لاقتضاء السياق ذلك والمعني ان السيف لما صادف الدرع فنبت عنها مضاربه ولم يعمل فيها رجع عنها بذل وهوان

لوْ أتاها الحُسامُ كالمُقرَمِ الوا * رِدِ ما اصْدَرتهُ الاّ حَقيرَا

المقرم الفحل أى لو أتى السيف الدرع مقارعا اياها كالفحل المقرم الذي لا يقتنى الا للفحلة ماردته الدرع الا خائبا معقورا

أمِنَتْها نَفْسى علىّ فلمْ تحْـبس كَذاتِ الغُوَيرِ أمِنَتْ قصيرَا

أمنت تخفيف أمنت وقبائل ربيعة تكن الضمة والكسرة في الافعال الثلاثية والاسماء التي على ثلاثة أحرف يقولون سبع في سبع وعلم في علم قال الراجز

تشرب مافي جانب المقراة   ما بقي في الحوض من الصراة

وأراد بذات الغوير زباء ملكة الحيرة وقصتها مع قصير بن سعد اللخمي وهي قصة طويلة معروفة والغوير تصغير الغار وذلك ان الزباء لما بعثت قصيرا الى العراق تاجرا رجع قصير ومعه الرجال فكان الغوير على طريقه فنزل عنده وأخبرت زباء به فقالت عسى ابؤسا اي لعل الشر يأتيكم من قبل الغرير فذهبت كلمتها مثلا والمعنى ائتمنت نفسي الدرع فوفت لها باداء الامانة ولم يغدر كما غدر قصير بالزباء حيث ائتمنته أي لم تمس نفسي في ائتمان الدرع كزباء ذات الغزير لما أمنت قصيرا فغدر بها

أرضعتها أم الشرار فما تعـــرف الا أنيسة الليل ظيرا

أنيسة الليل النار لانها يستأنس بها في الظلمة وكذلك ام الشرار أي هذه الدرع عملت بالنار فرضعتها وظئرها النار

كجني الكحص ما ترامى اليها النمل قصرا للحمل عيرا فعيرا

جنى الكحص حب يشبه رؤس مسامير الدرع وقوله قصرا أي عشيا وما ترامى ما للتأكيد أي قد ترامي أي لما اشبهت رؤوس المسامير هذا الحب صارت النمال ترمى وتدب الى هذه الدرع لتحمل جنى الكحص وتنقله الي بيتها عند العشي عيرا بعد عير شبهها بالعير التي تنقل الميرة وانتصب عيرا على الحال من النمل

وهي أخت الجراز تدعو ويدعو * والدا ما استعان الا سعيرا

الجراز السيف أي ان الدرع أخت السيف فاذا دعت الدرع والدها ودعا السيف والده ما استعان كل واحد منهما الا بالنار المسعورة يعني انما عملا في النار وكانت تربيتها فيها

ويكاد الخيفان ينزل في القيـــظ عليها سآمة ان تطيرا

الخيفان الجراد أى يكاد الجراد ينزل بهذه الدرع في القيظ اذا سئمت الطيران نظن انها روضة فيها حبوب تأكلها

واسْتجابَتْ هاجَ الرِّياضِ وَقَدْ ها * جَتْ فَجَدتْ الي الوَضين مَسيرًا

هاج جمع هاجة وهى الضفدع الصغيرة وهاجت أى يبست واراد بالوضين الدرع من قولهم درع موضونة أى منسوجة أى لما يبست الرياض استغاثت الضفادع بهذه الدرع لما ظنتها غديرماء فاجابت الدرع اياها واوهمتها أنها ماء فاسرعت الضفادع السير نحو الدرع الموضونة لتسكن فى ذراها تحسبها ماء

رَاجياتٍ بأنْ تَحُلَّ رَجاهَا * مَشْرَبًا باردًا ومَرْعًى نَضيرا

أى جدت الضفادع مسيرا الى الدرع ترجو أن تنزل من جانبها موردا باردا وروضا ناضرا

كالاضاةِ المفضاةِ ينفرُ عنها الضبُّ أَنْ ظنَّها غديرًا مطيرًا

الاضاءة الغدير والمفضاة التي افضت الى غيرها اى هذه الدرع كالغدير الذى يسيل ماؤه اذا رآها الضب نفر منها اذ يحسبها غديرا ممطورا والضب يسكن البرارى ولا يرد الماء ويكرهه

واذا تلّها الفتى بسَرَاةِ التَّلِّ سالَتْ حَتى تُبنَّ السَّريرًا

يقال تله أي صرعه وسراة التل اعلاه والسرير اسفل الوادي أى اذا ألقيت هذه الدرع على موضع عال سالت للينها حتى تستقر فى مطمئن من الارض وأبنّ بالمكان اذا أقام به

وتخالُ الشفارَ في وِرْدِها الكفّارَ زَارُوا مِنَ الجَحيمِ شَفيرًا

أى تخال أنت حدود السيف اذا وردت هذه الدرع معاشر الكفار زاروا شفير الجحيم أى تلقى شفار السيوف من هذه الدرع من الاعنات ماتلقى الكفار من الصلي بنار الجحيم

زَفرَتْ خَوْفَها الرِّماحُ ولم يسْـــمَعْنَ منها تَغيظًا وَزَفيرًا

أى ضجت الرماح من خوف هذه الدرع وانت وان لم تسمع للدرع تغيظاً وزفيرا لما وصف الدرع بانها كالجحيم وقد وصف الله تعالى الجحيم بأن لها تغيظاً وزفيرا على أهلها فى قوله تعالى (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) والزفير اغتراق النفس للشدة والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وقد زفر يزفر والاسم الزفرة أى زفرت الرماح من خوفها وان لم توصف الدرع بالتغيظ والزفير

مثلُ قِطعِ الصبيّرِ زيّنها القيـــنِ فجاءَت بريّهن صَبيراً

الصبير السحاب الابيض والصبير فى القافية بمعنى الكفيل شبه الدرع فى بياضها بالسحاب الابيض واصفاً اياها بان القين قد زينها بابداعه فى صنعتها فجاءت كفيلا برى الواردات اليها ظنا بانها ماء

عمدَتها نَوَاقرُ النبعِ في الحرْ * بِ فما ان رزَأنَ منها نقيرا

نواقر النبع السهام التي تصيب الهدف وما رزأن نقيراً أى لم يصبن شيأ يسيرا أى قصدت الدرع السهام فلم ينلن منها شيأ

والفقير الوقيرُ مَنْ هوَ مختا * رٌ عليها من السَّوَامِ وَقيراً

يقال فقير وقير على طريق الاتباع ويقال معناه انه قد أوقره الدين أى اثقله والوقير القطيع من الغنم أى ان الفقير البائس من يبيع مثل هذه الدرع ويختار عليها قطيعاً من الغنم السائمة

أشعرِيها بَديلَ كرتها المسـ ـكَ اذا ما الدعاة صارَ كريرا

الكرة البعر تترك فيه الدرع كى لا تصدأ والكرير صوت المختنق قال النابغة يصف الدرع

علين بكديون وابطن كرة فهن وضاء صافيات الغلائل

أى اجعلى شعار هذه الدرع المسك بدل الكرة واعرفي موضعها وعندها عند شدة الحرب اذا خفيت الاصوات من شدة الامر وصارت كصوت المخنوق

واصبحيها البانَ الزكيّ فما أرْ * ضى لعِرضي منَ السليطِ نجيرا

السليط الزيت والتجير عكره أي اجعلي صبوح الدرع دهن البان الطيب الرائحة فلست أرضى لعرضي بمكر الزيت جعل الدرع عرضه لانها تصون نفسه فنزلها منزلة النفس يشينها ما شانها

هيَ حِصني يَوْمَ الهياجِ فعَدّيــــها عن الآسِ واستعدّي العبيرا

التعدي مجاوزة الشيء الى غيره يقال عديته فتعدى أي تجاوز وعد عما تري أي اصرف بصرك عنه والآس الرماد أي هذه الدرع حصني أتحصن بها يوم الحرب فجاوزي بها عن الرماد واعدي لها العبير بدل الرماد أي هي أنفس من أن تعالج بالرماد

شِبهُ عينِ الغُرابِ طارَ غُرابُ السّيفِ عنها مثلَ الرمي كسيرا

عين الغراب توصف بالزرقة وغراب السيف حده والرمي الصيد الذي يرمي أي هذه الدرع تشبه عين الغراب في الزرقة أي انها صافية كالماء والماء الصافي يوصف بالزرقة أي هي كعين الغراب واذا ورد بها غراب السيف طار عنها كسيرا كالصيد الذي يرمى بالسهام أي لا يؤثر حد السيف فيها بل يتكسر ويتطاير كسرا عند قراعه اياها

أمرَتني الغيَّ العَواذِلُ والحا * زِمُ رأياً مَنْ لا يُطيعُ أميرا

أي امرتني العواذل ببيع الدرعين وذلك غي والحزم أن لا يطاع من يأمر بالغي

انما جارتاي جارتا حيّ وما زالت النساءُ كثيرا

جارة الرجل امرأته وأراد بجاريتيه درعيه أي انهما مثل عقيلتي الحي يعز أمثالهما في النساء وان كن كثيرات يعني انهما درعان نفيستان لا يكثر أمثالهما وان كانت الدروع كثيرة

وقميصاً يُبلي الفتى كلّ عامٍ * وقميصايَ أدركا أزدشيرا

نصب قميصا بيبلي أي ان الانسان يبلى كل عام قميصا ودرعاي قديمتان قد كانتا على عهد كسري اردشير ملك الفرس

غفرَ الكلمُ حينَ لمْ يَتركِ المغفرُ بالمفرَقينِ الا شكيرا

غفر الجرح اذ انكس وكذلك المرض والمغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس

يلبس تحت القلنسوة والكثير الشعر القليل الضعيف أى عز على حال صلع رأسى لكثرة لبس المغافير حتى لم يبق به الا شعر قليل

انّ فى الدِّرْعِ مُلْبِدَ الغابِ مُذْ كُنتُ فكونى فى الدرع ظبياً غريرا

ملبد الغاب هو الاسد ودرع المرأة قميصها والغر والغرير الذى لم يجرب الامور يخاطب حبيبته أى لم أزل مذ كنت فى درعى كأسد العرين بسالة فكوني فى قميصك ظبياً يعنى ليلابس كل واحد منا مايناسب حاله

غيرُ أنى لبِستُ منها حَديداً ٭ واستجادَتْ من اللباس حَريرا

لما ادعى انه أسد وان حبيبته ظبي بين ان لباس الاسد حديد يعنى الدرع ولباس الظبى حرير لانه من ملابس النساء

بَيْنَ جيرانها وبينَ الغِنَي الفا ٭ ئضِ أنْ أبعثَ الجياد مُغيرا

أى انما ينال جيران الحبيبة الغنى الواسع اذاقاد الخيل الى الاعداء وشن الغارة عليهم

غارةً تُلحِقُ الأعِزةَ بالذُّلانِ أَوْ تجعَلُ الطليقَ أسيرا

الغارة الخيل المغيرة أبدل الغارة من الجياد أى أنها تذل الاعزة وتجعل الطليق مأسورا

أَضربُ الضَّرْبةَ الفَريغ كفي البازل أحْيا له المُرارُ مَريرا

الفريغ الواسع والمرار نبت مر اذا أكله الابل تقصلت مشافرها والمرير جمع مرة وهى القوة شبه الضربة فى السعة بفم البزل الذى اكل المرار وتقصلت شفاهه فكان فمه أوسع أى كفم بازل أحدث أكل المرار له قوة

برسوبٍ يهوى الي ثبرةَ الما ٭ ء ولوْ أنّهُ أصاب ثبيرا

ثبرة الماء مقره وثبير جبل أى أضرب الضربة برسوب أى سيف يرسب فى الضريبة ولو أصاب جبلا قطعه حتى يبلغ الى مقر مائه أى سيف ماض فى ضريبته لايكله شيء

وإليها نجلاء يرهبها الشيخ كما يرهب الصغير الكبيرا

الى هنا بمعنى أي ومع هذه الضربة طعنة نجلاء او واسعة يهاالشيخ المحنك يخاف كما يخاف الصغير الكبير أو الضعيف من الامر العظيم

أبدت ضيقا بها خبر المخبر فعل الفنيق أبدى خبيرا

أبدت من الأبدة وهي الداهية العظيمة يبقى ذكرها أبداً والفنيق الفحل والخبير زبد الفحل اذا هدر أي عظمت هذه الطعنة النجلاء وضاق نطاق النطق عن خبرها وصفتها ثج الدم مزيدا كازبداد الفنيق اى لها زبد كزبد الفحل الهادر

هدرها يسكت البليغ ولو زا د على المصعب الاعز هديرا

أصعبت الجمل فهو مصعب اذا تركته فلم تركبه حتى صار صعباً هدرها اي هدر الطعنة يسكت الرجل البليغ ولو أنه زاد في الهدير على الفحل المصعب الذي يغلب بصعوبته أى أنها تقتل أشد الرجال وتسكت ثأمتهم

كالقليب النزوع في القلب لاتنبط إلا الدم الغريض الزبيرا

الزبير الحمأة والقليب النزوع هي البئر القريبة العقر ينزع منها باليد اى هذه الطعنة كالبئر القريبة القعر لاتخرج ماء وحمأة الا الدم الغريض اي الطري لما شبهها بالبئر جعل حمأتها دما

أسهرته وأهله وهي كالمغمور نوما تحس منها شخيرا

أى أسهرت الطعنة المطعون وأسهرت أهله الذين يمرضونه والطعنة كالمستغرق نوما سمع منها الغطيط يعني صوت انبعاث الدم من الطعنة جعلها كالنائم يغط في نومه وهي مع ذلك تسهر المطعون وذويه

فرسته فرس الهزبر وما تسمع منها زأراً ولكن هريرا

يقال فرس الاسد فريسته وافترسها أى دق عنقها ثم قيل لكل قتل فرس

والهرير صوت الكلب اذا قل صبره علي البرد ويقال هر الكأس والحرب هريرا اذا كرههما أى فرست الطعنة المطعون كما يفرس الاسد فريسته ولست تسمع لها صوت الاسد وانما تسمع الهرير اى صوتا يكره أى صوت انفجار الدم عن الطعنة

رُبَّ بَحرٍ لِلحربِ فى ليلِ هيْجا ء أَبي مُقْمِرًا فمُدَّ غيرا

قال أبو زكريا التبريزى ابامقمرا من قولهم أباه يأبوه اذا كان له مثل الاب ويقال لليل المظلم ابن حمير وللمضيء ابن ثمير والمعني انه قال رب كريم دعاني فدنوت منه فوجدني كما اراد بدليل قوله بعد هذا كلامه وليس لهذا البيت اشعار بما ذكره أصلا ولكن المعنى رب بحر مائج للحرب فى ليل هيجاء مظلم أبي أن يصير مقمرا أي ذا قمر أى هو من الحنادس التى لايضيء فيها القمر فامددته ببريق السلاح حتى اضاء من كثرة السلاح ولمعانه فعد مضيئا بعدما كان مظلما وأبى من قولهم أبي يأبى اباء أى ابى الاضاءة بالقمر فعاد مضيئا بلمعان الحديد

لم أَقُلْ فيه مازِ رأْسَكَ وَالسَّيْـف كما قالها المُرِيدُ بُجيرا

قوله المريد بجيرا أي الذى اراد قتل بجير وهو قعنب الرياحى قتل بجيرا يوم المروت وكان كدام رهو زيد بن أزهر المازني حمل على بجير فطعنه وذرأه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأبصره فى يده قعنب فأقبل اليه واراد كدام ان يحول بينه وبين بجير فحمل عليه وقال ماز رأسك والسيف فتنحى عنه فضربه قعنب فقتله والمعنى اذا كنت فى بحر الحرب ليلة الهيجاء فانما أدل بشجاعتى وغنائى فى قتل الابطال وأسرهم لا كما فعله قعنب الرياحي فى قتل بجير فانه لم يقدر على قتله حتى أسر المازنى أى لاأفعل فعله ولااقول كما قاله حيث قال مازأى مازنى فرخم رأسك والسيف اي نح رأسك واتق السيف فعطف الفعل المقدر وهو اتق على الفعل المقدر وهو نح

وقلوصا كلفتُ اذ قلصَ الظلُّ مكانا بغيرِ ظِلٍّ جديرا

قلص الظل اذا انقبض وذلك عند الهاجرة اذا بلغت الشمس كبد السماء اذ لا يبقى حينئذ للاشخاص ظل أي كلفت قلوصا عند الهواجر السير والبلوغ الى مكان ضاح للشمس لا يوجد فيه ظل

كَمِرْآةِ الصَّناعِ تُولِيهِ مِرْآ * ةَ صَناعٍ خَرْقاءَ تَعْطُو الجَرِيرَا

كمراة الصناع هو تخفيف المرآة والصناع المرأة الحاذقة الماهرة فى صنعة اليد يقال امرأة صناع اليد ورجل صنيع اليد وصنع اليد بكسر الصاد وصنع اليد بالتحريك أي حاذق والخرقاء ضد الصناع والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة وأراد بمرآتى صناع عينى الناقة شبههما بمرآتين أي كلفت القلوص مكانا خاليا قفرا لا نبات فيه ولا شخص يقع له ظل مستويا كمرآة الصناع التى تجلو مرآتها وتنظفها والقلوص تولى المكان أى تعطيه مرآتى صناع خرقاء أى عينى ناقة صناع تصنع السير ماهرة فيه فوهي خرقاء ليست لها صنعة اليدين كما للمرأة الصناع أى تهتدى الى الطريق فى هذا المكان القفر بعينيها توكل به عينيها وتهدى بهما وهى تمد جريرها فى معاناتها قطع هذا القفر واجتيابه

بَعُدَتْ حاجَةٌ عَلَيَّ فَيَسَّرْ * تُ بِتِلْكَ العَسِيرُ أَمْرًا عَسِيرَا

ناقة عسير أى صعب لم ترض بعدت أى تعذرت على حاجتى فيسرت أي ادركت بتلك الناقة الرفض العسير أمرا عسيرا غير سهل المدرك

وَيَصُدُّ ابنَ دَأْيَةَ الجَوْنَ عنها * رَبُّها بَعْدَ ما تَداها حَسِيرا

أى اذا ادعيت هذه الناقة وكلت لطول السير اجتمعت عليها الغربان السحم تظنها عطبت لتأكل منها فيذب ربها الغربان عنها

مُسْتَجِيرًا لها بِفِهْرٍ سِوَى فِهْـــرِ لُؤَيٍّ فَقَدْ كَفاها مُجِيرا

أى يصد الغربان عنها أى عن الناقة صاحبها طالبا اجارتها بفهر أى بحجر يعنى طردم الغربان عنها بحجر رماها به وليس الفهر الذي رماها به كفهر لؤى بن غالب الذى

هو أبو الحي المعروف من قريش وانما ذكر فهر لؤى بن غالب مع الفهر الذى هو الحجر لما ذكر من الاجارة وكان من عادتهم ان يجيروا الصارخ ولؤى يهمز ولا يهمز فمن همزه جعله تصغير لأي وهي البقرة الوحشية ومن لم يهمزه جعله تصغير لوى الرمل وهو منقطعه أو لواء الجيش

وعَوِيراً شَكَتْ ولسَ الذى أسْـرَى بهندٍ لا بلْ عُوَيِّر بصيرا

أي شكت هذه الناقة عويرا تصغير اعور يعني غرابا ويقال للغراب اعور لحدة بصره وذلك على الضد كما يقال للمهلكة مفازة يعني شكت عويرا الذى هو الغراب لا الذى اسري بهند وهي امرأة حجر أبي امرئ القيس وذلك انه لما قتل شرحبيل بن الحرث أخو حجر أخذ رجل هندا هذه وسار يقود جملها ليلا وكان الرجل أعور قصيرا فلما رأت قفاه استحقرته وقالت لم أر كالليلة قفا واف فسمعها فقال هي قفا غادر شر فسار مثلا ثم ان الرجل وفى لها فقال امرىء القيس ابياتا من ذلك

لكن عوير وفى بذمته لا عور شانه ولا قصر

لا بل عويرا بصيرا يعني الغراب لانه بصيرا وان سمى اعور على سبيل التفاؤل

وَذَكَرْتُ العقيقَ ايَّامَ عَقّ الْـمالَ ضيفٌ يَبِيتُ عندى بريرا

العقيق وادبظاهر المدينة وكل مسيل شقه ماء السيل فوسعه فهو عقيق وبرير بمعني مبرور وهو الذي احسن بره والعقوق خلاف البر يقول ذكرت ايامي بالعقيق حيث كنت ابر الضيف واكرمه وهو يعق المال وذلك لانى كنت أنحر النعم للضيف وابره ولكنه يعق المال اذ هو سبب الاهلاك لاجل القرى وقد احسن المطابقة بين البر والعقوق مع انه ليس تخلو ابياته عن ذلك

واستَشَارَت إِبْلي وما كُنْتُ في نحـري لِلرَّكْبِ خيرَها مستشيرا

استشارت اى سمنت فصارت لها شارة حسنة أى كانت ابلي سمانا وكنت أنحر خيرها للركب النازلين وما كنت استشير احدا في ذلك

مُسْفِر الوجهِ للقَرِيبِ وللجا ٭ نِبِ انْ جانبٌ أَخَبَّ السَّفِيرا

للجانب اى للغريب وقوله ان جانب من قولهم جنبت الريح اذا هبت جنوباً وأخب اى حثه على الخبب والسفير ورق الشجر الذي تحمله الريح فتطيره فى نواحي الارض وسفير بمعنى مسفور أي ما كنت استشير أحدا فى نحر خيار الابل وأنا عند ذلك مسفر الوجه أى يروق ماء البشر فى وجهي يعني كنت أهش لنزول القريب والبعيد الغريب لا أميز بينهما فى البرحين يجدب الناس فى الشتاء وهبت الجنوب وخبت الريح الورق عن الشجرة سفرته وذهبت به

بِرَقِيقٍ مثل الشقيقِ مِنَ البرْ ٭ قِ تَعَادتْ فيها الصَّياقِلُ غيرَا

أي كنت أنحر خيار ابلي للضيوف بسيف رقيق كانه شق من البرق مضاء ولمعانا قد تغايرت عليه الصياقلة و عادى بعضهم بعضا يقال غار الرجل على أهله يغار غيرا وغيرة وغارا

إِنَّ كفي لاَ تحلُبُ الخِلفَ لكنْ ٭ تحلُبُ السَّاقَ مُشرفاً مُستطيرَا

أى لا أحلب اللبن لقرى الاضياف بل اعقر الابل واثج من سوقها دماً احمر مشرقاً منتشرا

مُوذِنا هالكيَّهُ بالمنايا ٭ هالِكيهِ مُبَشِّرًا و نَذِيرَا

الهالكى الحداد أي يعلم الحداد الذى طبع هذا السيف بالمنايا الذين يهلكون به يخبرهم وينذرهم به

كائنا للمنونِ هرُونُ في البعـــثِ لموسَى عَوْناً له ووزيرَا

أى هذا السيف عون للمنون اذا يحصل به كما أن هرون كان عوناً ووزيرا لموسى عليهما السلام في بعثه بالرسالة

ثمَّ قصري مَوْتٌ وقدْ فَاتَ كُلاًّ ٭ منه فَوْتٌ انْ سَيِّدًا أَو حقيرَا

يقال قصاراه أن يفعل كذا وقصاره وقصره أي منتهاه وغايته يقول ثم غايتى من بعد هذه الاحوال هو الموت وقد فات كلا فوت منه أى نجاة وتخلص أى لا ينجو

من الموت أحد سيدا كان او حقيرا

قال في الطويل الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل أسن وضعف عن لبس الدرع

أَرَانِي وَضَعْتُ السَّرْدَ عني وعزَّني * جَوَادِي ولم ينهَضْ الى الغزْو أمثالي

أى أري نفسي على حال من العجز والضعف حتى وضعت الدرع عني اذ ضعفت عن حملها وغلبني جوادى فلم استطع ضبطه وركوبه وقعد عن الغزو من هو على مثل حالى من الكبر والضعف

وقيَّدَني العَوْدُ البَطيء وَقيلَ لى * ورَاءكَ انَّ الذئبَ منْكَ علَي بال

العود المسن من الابل والبال الحال أي حبسني العود الذى يسير ببطء أى اذا ارتحل الحي وحملونى على عود بطيء وتبرمت ببطء سيره لم استطع أن انزل عنه وصرت كالاسير المقيد به وخوفت بالذئب فقيل لى وراءك أي احذر واحترس الذئب الكائن وراءك فان الذئب منك على حال وهذا كانه مبني على قول الاول

اصبحت لا أحمل السلاح ولا   أملك رأس البعير ان نفرا

والذئب اخشاه ان مررت به   وحدى واخشي الرياح ان مطرا

وآثرْتُ أخلاقَ السَّرابيلِ بَعْدَما * أَكُونُ وأَوْفى أَذْرُعِ القَوْمِ سِرْبالى

أي قنعت بالخلقان من اللباس بعد أن كان لباسى أوفي الدروع وأسبغها

مكرَّمَةُ الأذيالِ عنْ مَسِّها الحَصي * اذا جَرَّ يَوْماً دِرْعَهُ كلُّ تِنبَالِ

التنبال القصير أى كرمت أذيال الدرع عن ان تمس الحصى أي وان كانت سابغة ما كانت تطول عليه فتنسحب اذيالها وذلك لطول لابسها يعنى لم اكن اسحب الدرع حيث كان يجر درعه كل قصير يصف طول قامته

يَقُومُ بِها مِثْلُ الرُّدَيْنيّ ما سعَي * بِشكَّتهِ مِثْلي الضَّعيفُ ولا الآلي

الشكة السلاح والآلي المقصر من الا يألو اذا قصر أي يستقل بالدرع قوام مثل

الرديني طولا واستواء يعنى قامته ثم نفي ان يسعي بسلاحه الضعيف والمقصر مثل سعيه وهذا تنبيه على جده وجلده

اذَا فيَ الشَّهْرُ الحَرَامُ وجدَتَنى * وَبرْدُ هِلاَلٍ مَبْسي يوْمَ إِهْلاَلِ

برد هلال يعنى برد حية شبه الدرع بسلخ الحية والاهلال رؤية الهلال أي اذا انقضى الشهر الحرام الذي كانوا يحرمون فيه القتال صادفتني يوم اهلال الهلال لابساً دوعاً مثل برد الهلال أي الحية

مَتي نُثِلَتْ منْ عَيبةٍ يَوْمَ سَبْرَةٍ * وقَدْ غيمَ أفقٌ أرْسلَتْ جارِيَ الآلِ

نثلت الدرع من العيبة أي صببتها والسبرة الغداة الباردة أى اذا أخرجت هذه الدرع من عيبتها ونثرت فى غداة باردة والسماء متغيمة حسبت أن السراب اللامع قد جري حيث لا يتراءى السراب وذلك أن لمعان السراب انما يكون فى يوم حار شامس عند الهاجرة أما في السبرات واطباق الغيم فلا

وَهلْ ترَكتْ منها الصَّوَارِمُ والقنا * لِمُلتَمسٍ الا بقيَّةَ اسْمالِ

السمل الثوب الخلق والسمل أيضاً القليل من الماء وجمعه اسمال والموضع يحتمل المعنيين اذ وصف الدرع بانه لباسه وهي مشبهة بالماء أى لكثرة ماقارعت السيوف والرماح هذه الدرع لم يبق منها الا بقية قليلة

مِنَ البيضِ ما حِرْباؤها مُتعوِّدٌ * سوَى مَرْكَبِ الخُرْصان رِكْبةَ أَجْذَالِ

أي هذه الدرع من الدروع البيض التى تعود حرباؤها ركوب أسنة الرماح لا ركوب أجذال الاشجار وقد سبق بيانه فى مواضع

ومَا هُوَ الاَّ ميتٌ زادَ عُمْرُهُ * على نَسْرِ لُقمانَ الاخير بأحْوَالِ

أى ليس حرباء الدرع الا ميتا جعله ميتا لطول مقارعته الصوارم والقنا وقد زاد عمره على عمر آخر نسور لقمان بسنين يعنى لبدا وذلك أن لقمان بن عاد بعثته عاد فى وفدها الى الحرم يستسقى منها فلما اهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر

من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر وبقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان آخر نسوره يسمى لبدا قد طال عمره حتى سمي لبداً واللبد هو الدهر وقد قالوا طال الابد على لبد قال النابغة

أضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا * اخنى عليه الذى اخنى على لبد

وتَصْرِفُ أطْفالَ السُّيُوفِ كأنها * أخُو السّنّ لم تَقْبَلْ حكُومَةَ أطْفال

أطفال السيوف جمع طفل استعارة عن ظبا السيف وهو حده وقال فى موضع آخر

وأهرب ما استطعت من الدنايا * فرار الشيخ من رهب الصبي

أى من حد السيف أي ترد الدرع غرب السيف كأنها شيخ يترفع عن تحاكم الاطفال اليه فيصرفهم لما وصف الدرع بالبياض جعله كانه شيب

أَضَاةٌ يرُومُ السَّمْهَرِيُّ ورُودَهَا * فَتَشْرِقُهُ منها بأبيَض سلسال

يقال شرق بالماء شرقاً اذا غص به واشرقه غيره أى هذه الدرع غدير اذا أراد الرمح أن يردها أغصته منها بماء ابيض سلسال سائغ أى هي وان كانت كالماء السلسال تغص الرماح بسلسالها

وتَرْجِعُ خُرصانُ العَوَاسِلِ هُيَّبا * كَخُرْصانِ رَقْلٍ أوْ مخارِصِ عَسَّال

خرصان العواسل أسنة الرماح والرقل النخيل واحدتها رقلة وخرصان الرقل سعفها ومخارص عسال يريد الخشبات التى تكون مع مشتار العسل يخرج بها الشهد من الخلية أى تصرف الدهر الاسنة الواردة عليها مدعورة ضعيفة كأنها فى قلة التأثير سعف النخيل أو خشبات مشتار العسل

مِنَ البيض فرْعُونيّةٌ ليسَ مِثلُها * بمُشتَمِلٍ خيريَّ دَهْرٍ على حال

الحال وسط الظهر وخيري دهر أى ابدا أى هذه الدرع من الدروع البيض القديمة التى كانت على عهد فرعون

اذا كَرّةً كانتْ لبيضاءَ نثرةٍ * دَوَاءُ أرَتْ كرّاً بجيبٍ وأذْيَال

الكر الغدير أي اذا عولجت درع بيضاء بالكرة لئلا تصدأ أرت هذه الدرع غديرا صافيا له جيب واذيال اي هذه الدرع مستغنية عن ان تداوى بالكرة فانها كالغدير صافية لا تصدأ

ولو أنَّها أَضْحَتْ لكعْبٍ حَقيبةً * لأَرْوَيِ الفَتَي النَّمْرِيَّ مِنْ غيرِ تِسآل

يريد كعب بن مامة الايادى الذي ضرب به المثل في الجود فيقال أجود من كعب والفتى النمرى كان صاحبا له في سفره وذلك انه قل ماؤهم وتقاسموه بالمقلة وهي حصاة كانوا يضعونها في قعب ثم يغمرونها بالماء فيشربونه على السوية فلما تصافنوا الماء أي قاسموه كان النمرى كلما وصل الماء الى كعب قال له اذكر أخاك النمرى فيؤثره على نفسه بنصيبه من الماء حتى هلك عطشا وقيل انه كان قد أشرف على الماء فقيل له رد يا كعب فلم يقدر على الورود لضعفه فظللوا عليه خوفا من السباع ووردوا الماء فلما رجعوا اليه بالماء وجدوه ميتاً قال فيه ابوه مامة

ما كان من سوقة اسقي على ظما   خمرا بماء اذانا جودها بردا
من ابن مامة كعب ثم عى به   رو المنيـة الا حرة وقـدا
أوفى على الماء كعب ثم قيل له   رد كعب انك وراد فما وردا

أي لو كانت هذه الدرع في حقيبة كعب لاروى صاحبه النمرى من غير أن يسأله الماء لانها غدير

يَظَلُّ بمَرْآها المُسَوِّفُ جازئًا * كما اجتزأَتْ بالروض رَادَةُ آجال

المسوف العطشان ورادة آجال بقرة وحشية ترود أي تذهب وتجيء والآجال جمع أجل وهو القطيع من بقر الوحش اى ان الدرع اشبهت الماء فصار العطشان يكتفي برؤيتها كما تجتزي الوحشية بالرطب وتستغني به عن الماء

تريكَ رَبيعا في المقيظِ كأنها * لِدِجلة بِنْتٌ مِنْ صفاءٍ وسَجَال

أي تريك الدرع ربيعاً في المقيظ أى نهرا كانها لصفائها ورقتها خليج من دجلة

ودجال فياض يغمره بفيضه يقال دجل اذا غطى وكان من حقه أن يقول من صفاء ودجل فاقام الدجال مقامه

يقولُ اذَا ما رمْلةٌ أُلقيَتْ بهَا * جهُولُ اناسٍ جاءَ رملٌ بأوشَالِ

أي اذا طرحت هذه الدرع على رملة ظنها الذى يراها ماء وقال قدجاء رمل بالمياه القليلة

وَصانَ مجيدٌ شكَّها مُنخليةً * أديمَ اخيها ان يَعودَ كغرْبالِ

الشك الدرع الضيقة الحلق والشك المسمار والشك اللزوم واللصوق وقال درعي دلاص شكها شك عجيب * يقول الصنيع الذى اجاد نسج هذه الدرع ضيقة الحلق شبيهة المنخل واجاد شكها أى لزوم حلقها بعضها لبعض صان أي منع أديم لابسها أن يعود كغربال من الطعن أي نسجها نسجاً محكما لا يعمل فيه الطعن والضرب فيصل الى اديم لابسها فيعود كالغربال بآثار الطعن قال الشاعر

فلولا الله ثم الرمح اشوى لابت وانت غربال الاهاب

فَلاَ قدَمُ الايامِ أَلبَسَ غلفقاً * جباهاً ولكن نارقينٍ لها صالِ

الجباه بالكسر مقصورا بالماء المجموع فى حوض الابل والغلفق الخضرة التى تعلو الماء اذا دام ركوده أى ليس قدم الزمان ألبس ماء هذه الدرع غلفقاً ولكنها صليت بنار القين يعنى ليست خضرتها من طول الزمان ولكنها من تأثير النار فيها وتوصف الدرع بالخضرة لما يروق فيها من الصفاء كالماء

وتشبي شَبَاةُ الرُّمحِ منها كأنَّها * شَبًا وهيَ لينًا مِنْ تَرائبَ مكسالِ

تشبي أى تشفق وتحذر يقال أشبي من كذا أى اشفق وشباة كل شيء حده اي كأن الدرع عند الرمح شبا أى حد والرمح عند الدرع فى اللين والنعومة كصدر امرأة مكسال منعمة أى لا يعمل حد الرمح فى الدرع فكأنه ترائب مكسال وكان الدرع شبا محدد يعمل فى الرمح فترده متقصدا مكسرا

وماصَداً يَعْتادُها غيرَ خُضْرَةٍ * تجلل عِطفَيها من العَرْمَضِ البالي

العرمض الخضرة التي تطفو على الماء اي لايعرض لهذه الدرع صدأ وانما يعلوها خضرتها التي هي صفاؤه

كلائحةِ الباغي المضلّ رأي ضُحىً * شَذَىً من سَرابٍ في مَهامِهِ أغفال

اى تعلو الدرع خضرة كالسراب الذى يلوح لباغى اى لطالب الماء المضل الذي اضل راحلته رأى وقت الضحي شذى الشذي حدة رائحة الشيء أى رأى اثراً من سراب فى قفار من الارض لامعالم بها شبه خضرة الدرع بالسراب الذى يلوح لطالب الماء فى قفار أغفال لايهتدى فيها للقصد

جَرُورٌ كما انسابَتْ من الحَزْن حيَّةٌ * الى السَهل فرّت غِبَّ دَجْنٍ وتَهْطال

أى هي جرور تنجر حيث يكون من اللين اي اذا ألقيت فى الارض جرت كما تنساب الحية من حزن الارض الى سهلها تفر بعد الغيم والمطر

فاعن تحك ثوب الصلّ من بعد خلعه * فقد كان من فُرسانِها صِلُّ أصْلال

الصل الحية ويقال للرجل اذا كان ذاداهية انه صل اصلال أي لابدع ان تكون هذه الدرع سلخ الحية فقد كان من لابسيها من هو داهية من الدواهى

تَبايَعُ وَزْناً من حَديدٍ بمثله * من التّبر انّ السّتْرَ أوفى من المال

أى ان الحديد من الدرع يقابل بمثله ذهبا فى المبايعة لانه ستر واق من الحدثان والستر أوفى من المال

وما غُبِنَ الغادى بها ولوَ أنّهُ * تَملّكَها عينُ الدّباةِ بمثقال

أي لو ان مشتريها اشترى كل رأس مسمار تشبه عين الجراد بمثقال اي دينار لماغبن أى كل الناس يظن أنه يدفع الرزايا لايقال انه غال وان حصل باعلى الاثمان

اذا فَضّ مِنها الطعنُ معقِدَ حَلْقةٍ * أتى ها الكيُّ للفَضيضِ بأقفال

الفضيض المكسور أى اذا كسر الطعن حلقة من الدرع بادر الحداد الى احكامها وأعاد قفلها

غَدَتْ معْقِلِ الزَّرَّادِ قبلَ مُزَرِّدٍ * ومَعقلِهِ وقبل غارَة سنجالِ

لزراد صانع الدرع ومزرد بن ضرار اخو الشماخ الشاعر الذى هو المراد بقوله معقله وسنجال قرية من قرى ارمينية قال الشماخ

الا يا اصبحانى قبل غارة سنجال   وقبل منايا باكرات وآجال

اى هذه الدرع قديمة قد كانت ملجأ قبل هذه الوقائع

ظَفِرَتْ بها خالَ النجاءِ وعمّهُ * وجَدَّ الفتى عَصْرَ الشّبيبة والخالِ

يقال نجا ينجو نجاء ممدودا ونجاة مقصورا والجد البخت والحظ والخال الاختيال جعل الدرع خال النجاة وعمها الاستعارة اي هي عـدة النجاة وهي جد الفتى ايام شبابه وزمن اختياله نشاطا

أعيدى اليها نَظرَةً لا مُرِيدَةً * لها البيْعَ وأعصي الخادِعى لكِ بالخالِ

اراد بالخال الثروة يأمر المخاطبة بترديد النظر فى حسن هذه الدرع والرغبة عن بيعها وعصيان من يخدعها بالمال فى مقابلتها

تَرَىْ زَرَدَ الفقعاء خاطَ قتيرَهُ * جَنَي الكحْضِ مَسقيًا بِعلٍ وانهالِ

الفقعاء نبت ينبسط على وجه الارض له حلق دقاق يشبه حلق الدرع والنهل الشرب الاول والعل الشرب الثاني اي اعيدى النظر الى الدرع وتبصري درعا مزرودة من هذا النبت كانه خاط مساميرها حب الكحل الشبيه برؤس المسامير لصفائها وبريقها كأنها اسقيت علا بعد نهل

تَدَيَّأ دَاودُ برَمٍّ دَرِيسهَا * فَجاءَ بآيٍ لم تُشرَّفْ بانزَالِ

الدريس الخلق والرم الاصلاح والاحكام اى هذه الدرع من عمل داود عليه السلام اي انه اظهر معجزة النبوة بصنعتها واحكام نسجها فجاء فيها بآيات معجزات غير انها لم تشرف بانزال من السماء

تنافسَ فيها المنذرَانِ ولَمْ يَرُمْ * عليها ابنُ آشي غيرَ ذِكرٍ باجمالِ

المنذران المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى اللخمي وهما ملك العرب وابن آشي هو داود عليه السلام أي فيما قدما من الزمان قد تنافس فى اقتناء هذه الدروع هذان الملكان ليطلبا داود عليه السلام على صنعتها غير الجميل من الذكر

وما بُردةٌ فى طيِّها مثلُ مبردٍ * بعاجزةٍ عن ضمّ شخصٍ وأوصالِ

أوصال جمع وصل وهو العضو وتشبه الدرع فى طيها بالمبرد لان مطاويها تحاكى خشونة المبرد قال الشاعر

ومشدودة الشك موضونة   تضاءل في الطى كالمبرد

والمعنى لا تعجز هذه البردة يعني الدرع التي طويت صارت كالمبرد أن تضم شخص لابسها واعضاءه اى هي سابغة تشتمل الاعضاء

فلا تلبسيها أنتِ غيري باسلاً * اذا مُتُّ لم يَحفلْ ردَاى وابسالى

أبسله أي اسلمه للهلكة ابسالا أى لا تلبسي درعي بعد موتى رجلا شجاعا لا يكترث بموتى واسلامى للردى

وخُطّى لها قبرًا يضلونَ دونهُ * كقبرٍ لموسى ضلهُ آلُ اسرَال

امرها ان تجعل درعه بعد موته فى قبر وتخفي مكان القبر كيلا يهتدي اليه كما اخفى قبر موسي عليه السلام فلم يهتدوا اليه بنو اسرائيل

وَلا تدفنيها الجهرَ بلْ دَفْنَ فاطمٍ * ودفنَ ابن أَرْوَى لم يشيَّع باعْوَال

ابن اروى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه وامه اروي بنت ربيعة بن كريز بن حبيب بن عبدشمس بن امية وامرها ان لا تدفن درعه ظاهرا بل تسر دفنها كما دفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفنت ليلا وكدفن عثمان رضي الله عنه اذ كان مقتولا فى الفتنة لم يمكن اولياؤه اقامة رسم مصابه فدفنوه سرا

لقَدْ نَضبَ الغُدْرانُ وهيَ غريضةٌ * كماءِ غمامٍ لم يُخالَطْ بصلصالِ

أى تجف غدران الماء وهذه الدرع ايضا عائها طرية كما تقدم الغمام الصافي الذي لم

يتكدر بمخالطة طين

فما غاضَ منها ناجر شخبَ أرنبٍ * ولا سامنيها تاجرٌ عند اقلالِ

كل شهر فى صميم الحرب فهو تاجر لان الابل تنجر فيه اي يصيبها العطش لا تروى من الماء وفى مقابلة شهرى تاجر شهرا قماح وهما الكانونان لان الابل اذا وردت الماء فيهما قامحت رؤسها أى رفعتها فلم تشرب الماء من برودته والشخب ما يخرج من الخلف عند الحلب وانما خص الارنب باضافة الشخب اليها لانها لا تحلب والمعنى لم ينقص حر الناجر من ماء هذه الدرع مقدار شخب أرنب أى ان ماء الدرع باق بحاله لا يغيره شيء وما كنت أبيع هذه الدرع بمال عند العسرة والاقلال ولا أوثر عليها شيأ

لكَ السُّورُ والخَلْخالُ وهى لِرَبِّها * أعزُّ عليهِ من سِوارٍ وخَلْخالِ

أى هنيأ لك الحلى السور والخلخال والدرع علي صاحبها أعز من الحلى على ربتها

وقدْ طال فوق الارضِ كَوْني وشبَّهتْ * ثغاماً بجوني عاذِلاتي وعُذَّالى

الثغام نبت أبيض يشبه الشيب به والجون الاسود يصف طول عمره ومشيبه حتى شبه شيبه بالثغام

وحَرَّمْتُ شُرْبَ الراحِ لاخوف سائطٍ * ولكنها ترمى العقولَ بعُقَّال

العقال ظلع يأخذ فى قوائم الدابة يمنعها السير أي تركت شرب الخمر لا خوفا من أن يقام على الحد ولكن لازالتها العقل أي لو لم يكن فى الخمر تحريم من الشرع وزجر بشرع الحد لاقتضي ازالتها العقل فى تحريمها اذ خاصة الانسان العقل واذا زال التحق بالبهائم وقد قيل لو لم أدع الكذب تأثما لتركته تكرما وتذمما

أَبَلُّ منَ الامْراضِ وَالعلْمُ واقعٌ * بعلَّةِ يَوْمٍ جانبت كلَّ ابلالِ

أى ابرأ من الامراض مره بعد أخرى مع علمي بانى رهين مرض يوم لا يبرأ منه أى عقبي كل الي الفناء بالموت

فما استَقِي بالدُّنِ أَسْوَدَ فَارسٍ * وَلا ارْتقى فِي هَضْبَةٍ أُمَّ أوعَالِ

أراد باسود فارس دم قلبه وبأم اوعال الهضبة وأم أوعال عطف بيان من هضبة أي لا بد وان أبتلى بعلة يوم لا ابل منها أي لا اقدر بعدها على طغيان الفوارس واصابة سواد قلوبهم باللدن من الرماح ولا اصعد هضبة بعدها

وَلَمْ تُغْدِرْ الايَّامُ بين مفارقي * وَأَرْجَائها كِنًّا لِادْهَمَ جَوَّالِ

اراد بالادهم الجوال البرغوث أي لم يترك طول الايام بمفارقي من الشعر ما يكون كنا للبرغوث أي قد صلعت لكبر السن

وَمَنْ سَرَّهُ ثوبٌ بعِزٍّ بلُبسهِ * فلاَ تجزِ منهُ أمُّ دفرٍ على بالِ

أي من اراد عيشاً بعز ويسعد فيه في عيش الآخرة فليجانب الدنيا ولا يهتم بها لان الدنيا والآخرة ضرتان كلما ارضيت احداهما أسخطت الاخرى كما جاء في الحديث

هلُوكٌ تُهين المستهامَ بحبِّها * وَتلقى الرجالَ المبغضين باجلالِ

الهلوك الفاجرة يذم الدنيا ويشبهها بالمرأة الفاجرة في انها تجانب من يدعى محبتها وتصل من يبغضها

بَنُو الوقتِ انْ غرُّوكَ منهُمْ بحكمةٍ * فما خلفها الاَّ غرَائزُ جهَّالِ

أى لا تركن الي ابناء الزمان ولا تغتر بهم فانهم ان غروك بما تقتضيه الحكمة فعلا وقولا فان وراء ذلك طباع الجهلة

لذَاكَ سجنْتُ النفسَ حتي ارحتُها * من الانسِ ما اخلاهُ ربْعٍ باخلالِ

أى لما رأيت بنى الزمان غير وافين بمقتضى ما يظهرون من الحكمة قولا لما في جبلتهم من الجهل اعتزلتهم وحبست نفسي عنهم حتى أرحتها منهم ذلك لان خلو الربع منهم لا يخل بشيء آسف عليه

اذَا ما حللْتُ الجَدْبَ فرْدًا بلاَ أذًى * فسُقيًا لهُ منْ رَوضةٍ غير محْلالِ

يحمد حلوله في الجدب وحيداً لا يؤذيه احد ويدعو للجدب بالسقيا مشبها اياه بروضة انف لم يعتد بها الحلول وذلك انضر لها

وَقدْ وصفَتْ لى كنهَ يومي عوَاطِفٌ * مِنَ الشرّ تغييرِي عليهاوابْدَالِي

أى مايطرأ على من الحوادث قد وصف لى واخبرنى بغاية ما يصير اليه امرى وانه يغيرني ويبدل حالى

وقال فى الخفيف الخامس والقافية من المتواتر على لسان رجل يخاطب امرأة خانه ابوها في درع

يالَمِيسُ ابنَـةَ المضلِّل مُنِّي بزَادِ
ليس وَادِيكِ فاعلميـهِ لقَوْمى بوَادِ

مضلل اسم رجل من بنى اسد قال الشاعر

وقبلى مات الخالدان كلاهما عميد بني حجوان وابن المضلل

يلتمس من هذه المرأة ان تمن عليه بزاد ويعلمها انه غريب بواديها وان واديها ليس بوادي قومه

انْ تَوَليتُ غاديًا * فَبطىءٌ عَوَادِى
خانني ملبَسي أَبُو * كِ فحلِّى صفادى

الغدو خلاف الرواح اى ان رجعت غاديا من عندكم فعودى اليكم بعيد اى لا اعود اليكم بعد مسيرى عنكم اذ قد خاننى ابوك فى درعي التي هي ملبسي وانى مقيد بها ففكى القيد عني بدفعها الي انطلق غاديا

بدِلاَصٍ كأنها * بَعْضُ ماء الثِّمادِ
حلَّةُ الايمِ خُيّطَتْ * بعُيُونِ الجَرَادِ

الدلاص والدليص اللين البراق يقال درع دلاص وادرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد شبه الدرع بالماء وسلخ الحية المخيط بعيون الجراد كقوله

كأثواب الاراقم مزقتها فخاطتها باعينها الجراد

خلتْها والنبالُ تهوي كرِجلِ العرادِ
شيْهما أوهيَ القتا ٭ دةُ لا كالقتادِ

العراد جمع العرادة وهي الجرادة والشيهم ذكر القنافذ والواو في والنبال واو الحال اي خلت هذه الدرع في الحال التي تقع بها السهام كالجماعة الكثيرة من الجراد شيهما أو قتادة أي ثبتت النبال في الدرع فصارت كالقنفذ أو القتادة لكثرة شوكها

شوكُها حدُّهُ اليها وباقيه بادِ
تلكَ في الطيِّ قدرُ مشربِ ظمآنَ صادِ

أي هي لكثرة شوكها كالقنفذ الا أن حد شوك الدرع مما يليها وحد شوك الشيهم والقتاد الى خارج فبهذا باينتهما ثم قال انها اذا طويت صغر حجمها وصارت مقدار شربة يشربها الصادي وهو العطشان

ثمَّ في النشرِ غسلُ اشمطَ مُفني المزادِ
أخضلتْ كلَّ شخصهِ ٭ دونَ رأسٍ وهادِ

اي اذا نشرت كانت مقدار ما يغتسل به رجل كهل يسرف في صب الماء واستعماله حتى يفني ماء المزادة يعني اذ نشرت فاضت وعمت جميع شخص لابسها الا الرأس والعنق

وتداني من الرُّبا ٭ لبطونِ الوهادِ
كضعيفِ السيولِ من ٭ وليةٍ أو عهادِ

الولى والولية بالتشديد والتخفيف المطر بعد الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي والعهد المطر يكون بعد المطر وجمعه عهاد وعهود اى اذا وضعت الدرع على نشز من الارض لم تثبت للينها وسالت حتى تدنو من بطون الوهاد كما تسيل السيول الضعيفة من ولى المطر وعهاده

رَنّدتْ عينُها فصحَّتْ بذرِّ الرمادِ

انْ يَبتْ مَضْجَعي بنجْــدٍ كَمُلقَى النجادِ

أي صدأت فطرحت في الرماد ليجلوها جعل صدأها كرمد عينها والرماد ذروراً للرمد ثم أخذ في وصف حاله وانه اشترت جنبه عن الفراش وصار مضجعه كمطرح نجاد السيف أى انه ليس ينبسط على الارض وانما يمس الارض جانب منه تيقظا وحزما لما يعنيه من امر الحرب

فلقد اصبحَ المُغيــرةُ أَرضَ الاعادِي

ليسَ بيني وبينَ قومْ * ملكَ غيرُ الجِلادِ

أي صارت الخيل المغيرة تغير على أرض الاعداء وانه ليس بينه وبين قوم هذه المرأة الا المضاربة بالسيوف

كلما أَخصبَ الرَّبيــعُ حَلَلْنــا بنادِ

وَأجابتْ جيادُنا * صوتَ زُرق شَوادِ

النادى والندي والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم أى كلما كان الربيع محصبا نزلنا منازل الخصب واجابت خيلنا بالصهيل أصوات الزرق الشواد أى الذباب المغنية فى الخصب وكثرة الكلأ وقيل يعنى الاسنة اذا وقعت فى الدروع

ذَاكَ دِيني وَدِينُهُمْ * جيرِ حتّى التنادى

انْ عَدَتهُمْ فوَارسى * فعــدتني العــوادِي

جير مبنى على الكسر وهو يمين بمعنى حقاً يقال جير لا آتيك أى حقاً وقوله ذاك ديني ودينهم أي عادتى وعادتهم أي المجالدة بالسيوف اياهم وعدتهم أى جاوزتهم خيلى المغيرة فصرفتنى الصوارف عن همومي وهذا على سبيل الدعاء

﴿ وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه ﴾

ماقعلتْ درعِ والدي أجرَتْ * في نَهرٍ أَمْ مَشتْ على قَدَمِ

يسأل والدته عن درع ابيه انها ما فعلت وما خبرها أجرت في نهر لانها كانت كالماء فلعلها سالت مسيل الماء أم مشت على قدم فانها للينها ما كانت تثبت فلعلها مشت على قدم للينها

أم استُعيرَتْ مِنَ الأراقِمِ فازْ * تدتْ عَوارِيَّها بَنُو الرَّقَمِ

الاراقم الحيات والاراقم بطون من تغلب والرقم الداهية يقول اكانت مستعارة من الاراقم فسردت عاريتها وخص الاراقم وأوهم بها الحيات اذ الدرع تشبه بسلوخها

أمْ بعتها تبتغينَ مصلحةً * في سَنَةٍ والسماءُ لم تغمِ

أي أم بعت الدرع طلبا اصلاح معاشك في جدوبة الزمان حيث لم تتغيم السماء ولم تمطر

فلا الثريا بجَوْدِها ثُرِيَتْ * أرضٌ ولا الفَرْغُ مُخضِلُ الوذَمِ

ثريت الارض اذا ندبت وفرغ الدلو ما بين العراقي والوذم أذن الدلو وهذا وصف للجدوبة أي ان الارض لم يصبها مطر بنوء الثريا ولا بنوء الفرغ فاستعار للفرغ اخضال الوذم أي ابتلاله

وحُوتُها جائلٌ على ظَمَإٍ * في ناضب الماء غير ملتَطِمِ

أي وكذلك حوت السماء عطشان يدور في غدير قد نضب ماؤه غير ملتطم بأمواج الماء والمعنى ان نوء الحوت ايضا لم يكن معه مطر

عابسةٌ لَمْ يَجُدْ بها الاسَدَ الطُّبيةَ الاّ ضَعائفُ الرِّهَمِ

عابسة صفة سنة التي تقدمت والرهم جمع رهمة وهي المطرة الضعيفة أي في سنة كالحة لشدة الجدوبة لم يجد أسد السماء فيها الظبية الراعية في الارض الا امطارا ضعائف

أمْ كُنتِ صيّرتِها له كَفَناً * فتلكَ ليست من آلة الرَّجَمِ

يستخبرها أيضا هل صيرتها كفنا لابيه على انها ليست مما يكفن به وليست من جهاز القبر

لعلهُ أنْ يجيءَ مدّرِعاً * يَوْمَ رجُوعِ النفوسِ في الرِّمَمِ

أي لعله كفن بها ليأتي يوم القيامة لا بسادرعا حين ترجع الارواح الى الاجساد البالية

أمْ كنتِ أودَعتها أخا ثقة * فخانَ والخونُ أقبحُ الشِّيَمِ

أم وثقت بأخ فاودعتها اياه فخان فى الامانة والخيانة أقبح ماتنطوى عليه النفوس

أمْ صالحات البنات اضنَ بها * زيادةً في الرِّعاث والخدَمِ

أم جهزت بها البنات الصالحات زيادة على ما لهن من الاقرطة والخلاخيل

ضافيةٌ في المجرّ صافيةٌ * ليسَتْ بمطويةٍ على قتَمِ

أى هى تامة سابغة بجرها لابسها على الارض صافية لم تطو على صدا وكدر

كأنَّها والنصالُ تأخذها * أضاةُ حزنٍ تجادُ بالديمِ

شبهها بالغدير وشبه وقوع النصال بها بصوت المطر فى الغدير حتى لا يضر بها وقوع النصال

أوْ منْهلٌ طافت الحمامُ بهِ * فالرّيشُ طافٍ عليه لمْ يَصِمِ

ثم شبهها بمنهل أحدقت به الحمام فطفا ريشها عليه ولم يصمه ذلك أى لم يعبه أى لم تثبت النبال فى الدرع فليست ترى الا قذذ السهام

ضنَّ بها ربُّها لضِنتها * بهِ وكم ضنةٌ من الكرَمِ

أى شح صاحبها بهذه الدرع فلم يسمح بها وذلك لشح الدرع بصاحبها اذ لا ترضى بصاحب غيره والشح بالدرع عين الكرم

تحسبها من رُضاب عاديةٍ * مجموعة أو دموعها السجم

سجم جمع ساجم بمعنى سائل أى كانها فى السماء مطر السحابة الغادية وهى الناشئة غدوة

ضاحكة بالسهام ساخرة * بالرمح هزاءة من الخذم

خذم جمع خذوم وهو السيف القاطع اى لا تؤثر فيها غروب الاسلحة وتردها خائبة كانها ساخرة منها

عادتها ارمها ظبا وقنا * من عهد عاد واختها ارم

الارم الاكل وعاد وارم قبيلتان قديمتان أي عادة الدرع افناء القنا والسيوف مذ قديم العهد

تغرها غرة السراب نهي * في ناجري النهار محتدم

أي تغر الدرع هذه السيوف والقنا كما يغر السراب العقل في يوم شديد الحر ملتهب

أو عمل الكفر من يدين به * في البعث ابان مجمع الامم

أو تغر كما يغر الكفر الكافر الذي يتدين بالكفر فيذوق وبال الكفر عند البعث أو ان تجمع الامم في المحشر

ذات قتير شابت بمولدها * ولم يكن شيبها من القدم

أي انها في بدء امرها كانت بيضاء ذات قتير وهي المسامير فاذا شابت بمولدها ولم تشب بقدم عهدها

فما عددنا بياضها هرماً * حين يعد البياض في الهرم

أي اذا عد البياض من الهرم فبياض هذه الدرع غير معدود منه اذ بياضها له خلقة

ما خضبته المهندات لها * ولا العوالي سوي رشاش دم

أي ما خضبت السيوف والرماح بياض الدرع الا قدر رشاش اصابها من غير لابسها

فاعجب لرؤياك غير ناسكة * قد غيرت بالصبيب والكتم

الصبيب والكتم نبتان يصبغ بهما الشيب وانما يخضب بالصفرة ذوو الدين والنسك اتباعاً للسنة أي عجيب ان يرى غير ناسك قد خضب شيبه بهذين الصبغين وهذه الدرع غير ناسكة وقد خضبت برشاش الدم

جذم حديد أبت وجدك ان * يقطع فيها مقطع الجذم

الجذم اصل الشيء والجذم جمع جذمة وهي السوط ومقطع الجذم رجل كان في حرب البسوس امرهم بتقطيع ثمر السياط لئلا يتأذى بها القوم والخيل أي هذه الدرع مسرودة

من الحديد لا يؤثر السلاح فيها بالقطع ولما جعلها جذم الحديد ضرب مقطع الجذم مثلا لمن يروم التأثير فيها بالقطع أى انها تأبي حكم القطع

ملبسٌ قيل ما خيط مشبهه * لدارم قبلنا ولا درم

دارم بن مالك بن حنظلة بن تميم كان اسمه بحرا فاتي اباه قوم في حمالة فقال له يا بحر ائتني بخريطة وكان فيها مال فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها أي يقارب الخطو فسمي دارما ودرم وكان رجلا من بني شيبان قتل ولم يؤخذ بثاره أى هي من ملابس الملوك لم يعمل مثلها لهذين الرجلين

رآه كهلان من معاقله * في الحرب دون العبيد والحشم

كهلان ابو قبيلة قديمة أى رأي كهلان هذا الملبس ملجأ له دون عبيده وحشمه أي كان اعتماده في النوائب على هذه الدرع لا على خوله وجنده

عذّبها الهالكيُّ صانعُها * في جاحمٍ منْ وَقُودِه ضرِمِ

أي عذب الدرع الحداد الذى صنعها في نار شديدة الوقود أي انها صنعت بالنار

ينفِرُ عنها ضَبُّ العذاة كما * يهابُ نقعاً منْ باردٍ شبِمِ

العذاة الارض الطيبة التربة لما وصفها بانها عذبت بالنار شبهها بالماء اغرابا في الصنعة أى ان الضب ينفر عن الدرع يظنها ماء كما ينفر عن النقع وهو الغدير يحبس فيه الماء والضب لا يرد الماء ويكرهه

يَدُ المنايا اذا تصافحُها * أعيي بها منْ يَدَيْنِ في رَحِمِ

يقال في المثل اعيي من يد في رحم يعنون يد الجنين اذ هي ضعيفة لا تقدر على العمل أي اذا اراد المنايا ان تمد الى هذه الدرع يدها وتصافحها كانت يد المنايا في الضعف كيد الجنين في الرحم أى المنايا لا تصل اليها

معابلُ الرّمْيِ عندَها عبَلٌ * مُلقى وسُحْمُ النصالِ كالسَّحَمِ

المعبلة نصل عريض طويل وجمعه معابل والعبل ورق الارطى والسحم شجر

ضعيف أى نصال السهام والسيوف عند هذه الدرع كورق السحم فى الضعف لا تؤثر فيها

فهي فَمُ العَوْدِ يَرْهَنَّ به * وهنّ شوكُ القتادِ والسلَمِ

شبه الدرع بفم البعير والعود أى المسن وشبه السهام التى تصيبها بالشوك وذلك أن فم العود يغلب الشوك أى هذه الدرع ترد السهام وتغلبها لحصانتها كما يغلب فم العود هذين الشوكين

﴿ وقال ايضا فى السريع السادس والقافية من المتواتر ﴾

(جاءَ الرَّبيعُ واطَّباكَ المرعى) (واستنتِ الفِصَالُ حتي القَرْعى)

يقال اطباه يطبيه اطباء اذا دعاه وكذلك طباه طبوا واستنت أى نشطت والقرعي جمع قريع مثل مرضى ومريض وهو الذي به قرع بالتحريك وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح وحباب ألبان الابل ومنه المثل هو أحر من القرع أى جاء زمان الربيع واستمال قلبك حسن نضرته وطيب هوائه ونشطت الفصال وطربت لحسن الزمان حتى نشطت القرعى مع فساد أمزجتها

(مِنْ بَعْدِ ما جاهَدْتُ قُرًّا بِدْعاَ) (يَجُدُّ أخْلافَ العِشار قطعا)

أى جاء الربيع بعد أن قاسيت بردا شديداً عجباً لم يعهد مثله قد قطع أخلاف الابل أى جفت ألبانها لشدة البرد

(قالتْ سُليمَي والكريمُ يَنْعي) (لو كُنتَ مَجدوداً لَبعتَ الدِّرعا)

يقال نعي عليه فعله أى عابه وانكر عليه أي قالت هذه المرأة لو كان لك جد أي بخت لبعت الدرع معتاضا عنها المال والكريم يعيب عليها هذا القول وينكر اذ لا يليق بشهامة الرجال بيع الدرع التى هى العدة في كرائه الحرب

(تبغي بذاكَ للعيال نَفعا) (كيفَ أُلاقى الحَرْبَ يَوْمَ ادعَي)

أشارت ببيع الدرع طلبا لنفع العيال فقلت اذا بعت الدرع كيف احضر الحرب حين

يستغاث بي لما ذكر وهو

(لامِعَ السَّرْبَ ليوثاً فُدْعا) (أَلم تريها كالسراب لَمعا)

الافدع المنقلب كفه وقدمه الى انسيها من الرجال والاسود أى كيف ألقى الحرب حين ادعي اليها لامع نساء القبيلة رجالا كالاسود الفدع ثم قال ألم تري هذه لدرع كالسراب اللامع بياضا فكيف تسمح النفس ببيعها

(تغرُّ في القيظ العيونَ خَدْعاً) (كالنقع والخيلُ تثيرُ النقعا)

أي تغر الدرع العيون في شدة الحر وتخدعها بأن يتراءي لها أنها نقع أي غدير ماء حين تثير الخيل النقع أي الغبار وعند ذلك تشتد الحاجة الى الماء

(كَادَ الفتي يَعُبُّ فيها جَرْعاً) (يحسبها تسعَي وليستْ تسعَى)

أي لشدة شبه الدرع بالماء يكاد من يراها أن يشرب منها ولشدة لينها يظنها تسعي وان لم تكن كذلك

(كما تسيرُ في الكثيب الافعَى) (ضقت باحداثِ الزَّمانِ ذَرْعَاً)

أي تحسبها تسعى كما تنساب الحية في الرمل ثم خاطب المرأة التى اشارت عليه ببيع الدرع بانه ضاق قلبها بما اصابها من حوادث الزمان وأذهب ما لها فاضطرت الى بيع الدرع

(لا والذي أَطبقَهنَّ سبعا) (لا اشتري بالسَّرْدِ يَوْماً ضَرْعَى)

حلف بالله الذى خلق السموات السبع طباقا لا يعتاض عن الدرع ضرعا أي قطيعا من الغنم

(أَتركُ الرَّجعَ وابغي الرَّجعا) (مثلَ غَديرِ الحزنِ جيدَ شفعا)

أراد بالرجع الاول المطر ويقال الغدير وقوله ابغي الرجعا هو من قولهم باع فلان ابله فارتجع منها رجعة صالحة اذا صرف أثمانها فيما يعود عليه بالعائدة الصالحة أى لا اترك الدرع التى هي كالمطر طالبا منفعة ثمنها ثم شبهها بالغدير الذى اصابه جود

المطر شفعا أي مرة بعد مرة

(وافي جنوباً أو شمالا مسعا) (رَدْ شَبَا النَّبع وخيل نَبعا)

وافى أي أتى ولعله على معني القلب أي وافاه يعني هب عليه جنوب أو شمال أي ان الدرع كالغدير الذي هبت به الريح فظهرت فيه الحبك والدرع تحاكيه اذ ذاك والمسع من صفة الشمال وقد يكون اسما للشمال وقوله رد شبا النبع أي الغدير رد حد السهام المبرية من النبع وقد ظن نبعاً وهو الماء الذي ينبع من الارض

(جيبَ علي ذِي السِّمْع تحكى السِّمْعا) (فى الطَّبع منها أَن تظنّ طَبْعا)

ذي السمع أي الصيت يقال ذهب سمعه في الناس أي صيته والسمع ولد الذئب من الضبع أي ألبس الدرع رجلا عرف بالشجاعة وانتشر صيته بها وهو من الصرامة كالسمع ثم قال في الطبع من هذه الدرع أي الذي يقع فى النفس منها ويعتقد انها كالطبع وهو النهر

(كالثَّغبِ أَعْطَتْهُ السُّيولَ جرَعا) انتهى

أي هي كالغدير أعطته السيول جرعاً وهى جمع جرعة وهي القليل من الماء

﴿ وقد قال ايضاً فى السريع الخامس والقافية من المترادف ﴾

(ما انا بالوغْبِ ولا بابنِ الوغبِ) (ياثغبَ وادِينا سلمْتَ من ثغب)

ادعى انه ليس بالضعيف ولا بابن الضعيف ودعا لدرعه بالسلامة مسمياً اياه غديراً وأضاف الثغب الى الوادى لانه بقية أبقاها السيل الجارى فى الوادى ومن ثغب أي سلمت من بين الغدران

(حملتهُ فوْقَ بريءٍ من تغبْ) (طرف معدٍ للطّعان والشغبْ)

أراد بالتغب الاسم واصله الهلاك يقال تغب تغباً أي هلك والشغب بالتسكين تهييج الشر وهو شغب الجند ولا يقال شغب أي حملت الثغب على فرس بريء من عيب قد

اعد للطعان وتهييج الحرب

(فلم يُبالِ باللُّوام واللَّغْبْ) (تسمعُ للثَّعلَبِ فيها كالضغْبْ)

اللوام القذذ الملتئمة وهي التي تلي بطن القذة منها ظهر الاخري وهو أجود مايكون واللغب خلاف اللوام وهو الريش الفاسد منها مثل البطنان واللغاب بالضم مثله قال تأبطشراً

وما ولدت أمي من القوم عاجزاً ولا كان ريشي من ذنابى ولا لغب

و كان له أخرىقال له ريش لغب والضغب والضغيب والضغاب صوت الارنب والثعلب طرف الرمح الداخل فى جبة السنان أي لا تبالي هذه الدرع بالسهم الملتئم ريشه أو فاسده فاذا وردها الرماح اندقت وسمع لرؤسها صوت انكسارها

(أرْدَى ظِماءَ السُّمْرِ همَّتْ بالنغبْ) (ورَدَّ سَغبانَ السُّيوفِ بالسَّغَبِ)

النغبة الجرعة وجمعها نغب وضع النغب موضع النغبة وسغب سغباً أي جاع فسكنه للشعر أى اهلك الرماح الظماء اذ وردها وهمت بالجرع منها ورد السيوف الجائعة بجوعها لم تشف منها قرمها

(لاَ تلَهَ عَنْ جَلاَئِه و لا تغَبْ)

أراد لا تغب من الغباوة أى لا تغفل عن جلاء الدرع وازالة صدئها

﴿ وقال فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر على لسان رجل نزل بامرأة فساومته درعا ﴾

نَزَلنا بها فى القيظِ وهْيَ كَرَوضةٍ * سقتْها عنانَ الشعْرَيين عنانه

يقال عانه معانة وعنانا أى عارضه والعنان السحاب واحدها عنانة وقوله عنان الشعريين أى حين تعارض احداهما الاخري وهو نصب على الظرف، أي وقت معارضتها أى عند شدة الحر قال الشماخ يذكر الحمار والاتن

طوى ظمأها في بيضة الصيف بعدما جرت فى عنان الشعريين الاماعز

يقول نزلنا بالدرع أو نزلنا بامرأة ومعي درع كروضة فى صميم الحـر وهى تشبه روضة جادت عليهاسحابة عندمعارضةالشعريين يعني فى الحر

فلما رأتْ ضمن الحقيبةِ جَوْنَةً * أبرّتْ على طولِ الكَميّ بنانَهْ

جونة أى درعا بيضاء والجون من الاضداد يكون بمعني الابيض والاسود أى لما رأت المرأة المنزول بها فى الحقيبة درعاً بيضاء سابغة قد زادت اصبعاً على طول قامة لابسها المتكمى فيها

رَمتني بجبيبها وآخرَ صامتٌ * منَ النَّضرِ لا اعني بهِ ابْنَ كِنانَهْ

أراد بجبيبها قرطيها أى لما رأت درعى رغبت فى شرائها ورمت الى بقرطيها عوضا عنها وبشيء آخر من النقد الصامت من النضر الذى هو الذهب لا نضر بن كنانة الذى ولد قريشا

وليستْ وان جاءتْ بحِلْيٍ وزينةٍ * علىّ كَدِرْعي عِزّةً وصيانَهْ

أى ليست هذه المرأة عندي فى العزلة والصيانة كدرعى وان جاءت بما لها من الحلى والزينة أى لا أوثرها على درعى

وَليسَ أبُوها بالذى انا بائعٌ * ولو ساقَ فيها ابلهُ وحصانَهْ

أى ما كنت بالذى أبيع الدرع من ابيها الذى هو اهل للبس الدرع ولو اعطى فى ثمنها ابله وخيله

وَما سامحتْ نفسي بها عند حادثٍ * فُلانا فَما بالى وبَالُ فُلانَهْ

أي لا تسمح نفسى ببيع الدرع من رجل يكني عنه بفلان وان حدثت حادثة مرهقة فكيف ابيعها من امرأة لا يليق لها درع الحديد

وجاءتْ بكاسٍ من سُلافٍ تُريغنى * خِلابا على قَضّاءَ ذاتِ رَصانَهْ

أراغه يريغه اذا أراده أي جاءت المرأة بكاس من صافى الشراب تريدنى وتخلينى

بذلك عن درعي المحكم نسجها الخشنة جدة .

أَلَمْ تَعلمي أنّي مُدَامةَ بابلٍ * هجرتُ ولَمْ أَقبلْ خبيئة عانَهْ

يعلمها انه لا يرغب في شرب الراح وانه قد ترك خمر بابل وعانة وهما موضعان بالعراق يكثر بهما الخمر والعنب

وَوضعي لها حَدّ الشتاء وسيلها * عليّ اذا حثّ الربيعُ قيانهْ

حث الربيع قيانة اذا غنت به الطيور والحمائم

أُغادي بها الاعداءَ في كلّ غارةٍ * اذا حبَسَ الراعي المُعَرّبُ ضانَهْ

أي اخرج بهذه الدرع الى غارة الاعداء عند شدة الخوف اذا كان الراعي الذي يبعد ضأنه في الرعي يحبسها في الحي

تِهِنْ سليمَى انْ اصابَ بَعيرها * هزُالٌ فما ان بالسَّنام هُنانَهْ

تهن أي تئن ابدل من الهمزة هاء أي تكتئب هذه المرأة لاجل هزال بعيرها لجدوبة الزمان حتى لا يري بسنامها هنانة أي شيء من الشحم

ولو أبصَرت شخصي غُدُوًّا لشبَّهتْ * بما أبصرتْهُ نابتَ الشَّبهانَهْ

الشبهانة شجر ضعيف كالثمام وما يشبهه أي لو رأت جسمي لمثلته في الضعف والنحافة بهذه الشجرة

كَظَبيةِ سَهلٍ في السرَارةِ مَوْضعٌ * تَرُودُ ومأْواها الي علجانَهْ

علجانة شجرة ضعيفة والسرارة خير موضع في الوادي أي هده المرأة كظبية ترضع اولادها في كن من الوادي ترود أي تجيء وتذهب الى المرعى ثم تأوي الى هذه الشجرة أي ليس همها كهمي انما همها المرعى

اذَا نشأتْ بَحرِيّةٌ في تيامُنٍ * فما شئتَ منْ غرّاءَ أَو مكنانَهْ

غراء ومكنانة ضربان من النبت أي همها المرعي واذا نشأت سحابة بحرية من صوب

اليمن وجدت ما شئت من النبات .

﴿ وقال ايضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

غَدَا فَوْدِيْ كالفَوْدينِ ثِقلاً * واضْحى الشَّيْبُ بينهما عِلاَوَهْ

فودا الرأس جانباه والفودان العدلان يصف كثرة شعره وان فودي رأسه ثقلا عليه كالعدلين فصار لا يقلهما ضعفاً ولما شبه جانبي رأسه بالعدلين جعل شيبه علاوة لها

وقَدْ اَهْوَتْ الي دِرْعي لَمِيسٌ * لتملأَ مِنْ جوَانبِها الادَاوهْ

لما اشبهت درعي الماء قصدتها هذه المرأة لتملأ أداوتها من جوانب الدرع لظنها انها ماء

كَقُلْذٍ مِنْ سماءِ الله مُلقى * يهلُّ بمثلهِ رَكْبُ السَّماوَهْ

أي هي كقطعة من مطر تنزل من السماء اذا رأي مثلها ركب السماوة وهي مفازة لا ماء فيها رفعوا اصواتهم بالتهليل استبشارا بالماء

يُوَلّي الحِسلُ عنها مُستجيراً * ويكرَهُ قُرْبَها ضَبُّ البَدَاوَهْ

أي يهرب ولد الضب من هذه الدرع يظنها ماء ويكره ان يقرب منها الضب لانه لا يرد الماء

ترَي الكلبي اذا عُرِضَتْ عليهم * حَذارَى يُظْهِرُونَ لها عداوَهْ

اراد بالكلبي الذين عضهم الكلب واذا عظمت نكاية العض بالمعضوض فزع من الماء ولم يشرب وان كان به عطش شديد لانه يتراءى في الماء صورة الكلب اذ اعراض هذه العلة تقرب من اعراض الماليخوليا أي اذا عرضت هذه الدرع على من عضه الكلب الكلب حذروها لما كانها الماء

مُلاءَةُ ناسِجٍ مِنْ قَبْلِ كسرَى * أنُوشَرْوَانَ قدْ لبستْ مَلاوهْ

أي هي ملبس قديم قد لبس قبل كسرى انوشروان حينا من الدهر

وقال في الخفيف الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل أعطي ابلا واخذت منه درع

إبلا ما أخذتَ بالنثرةِ الحصـــداء باخُسْرَ بائعٍ محرُوبِ

يقال حربه يحربه حربًا مثل طلبه يطلبه طلبا اذا أخذ ماله وتركه بغير شيء وحرب ماله أى سلبه فهو محروب وحريب والمعنى ابلا أخذت وما مقحمة أى أخذت ابلا بدلا عن الدرع المحكمة ثم قال متأسفا ياقوم اشهدوا خسران بائع سلب ماله

وَهْيَ بيضاءُ مثلُ ما أودعَ الصيـــفُ حمي الوَهْدِ نطفةَ الشُؤبُوبِ

أى هى بيضاء مثل ماء المطر قد أودعه الصيف مطمئنة من الارض وهو المطر الذي يجيء فى الصيف والشؤبوب دفعة من المطر

فاذَا ما نبذتهَا فى مكانٍ * مستوٍ همَّ سَرْدُها بالدبيبِ

أي إنها للينها لا تثبت مكانها فاذا طرحت فى موضع مستو همت بأن تدب على الارض

كهلالِ الحياةِ أوْ كقميصٍ * لهلال الحيَّاتِ غير مجُوبِ

الهلال الماء القليل والهلال ذكر الحيات وجبت القميص جوبا اذا قورت جيبه شبه الدرع بالماء أو بسلخ الحية

واذَا صادفتْ حُدُوراً جرَتْ فيـــهِ أراقَ الشَّريبِ ماءَ الذَّنُوبِ

الشريب الذى يسقى ابله مع ابلك أى اذا صادفت الدرع منحدرا من الارض جرت فيه للينها كاراقة ماء الدلو أي كما اريق الماء من الدلو

كفتْ ضَرْبَ الكماةِ في كلّ هيجٍ * فضلاتٌ منْ ذيلها المسحُوبِ

أى رد ضرب الكماة فى كل حرب ما فضل من ذيلها المجرور أى انها سابغة تطول لابسها وأضاف الكف الى فضلاتها

نثرةٌ منْ ضمانها للقنا الخطيّ عندَ اللقاء نثرُ الكعُوبِ

أى من ضمان هذه الدرع للرماح ان تكسرها وتنثر كعوبها عند اللقاء أي عند الحرب

مثلُ وَشي الوليدِ لانتَ وانْ كا * نتْ مِنَ الصنْعِ مثلَ وَشي حَبيبِ

أي هي في اللين والرقة مثل شعر البحتري وفي الصنعة المحكمة مثل شعر أبي تمام

تلكَ ماذِيَّةٌ وما لذبابِ الصيفِ والسَّيفِ عندَها من نصيبِ

الماذية الدرع البيضاء والماذي العسل الابيض وذباب السيف حده وذباب الصيف واحد الذبان واراد بالماذية الدرع موهما بها العسل ثم قال ليس للذباب الطائر ولا لذباب السيف عندها نصيب

وَلِدَاتٌ لها تُوَهِّمُ غِرًّا * أن حُمْرُ العيابِ خُضْرُ الغُرُوبِ

الغروب جمع غرب وهو الدلو أي ودروع شبيهة لهذه الدرع كأنها لداتها توهم الغر الذي لم يجرب الامور ان العياب الحمر التي الدروع فيها خضر الدلاء أي ان الدروع في عيابها كالماء في الدلاء الخضر

وتَرَاها كأنها في يدِ المُعْطِشِ سَجْلٌ أُتِيَ بهِ مِنْ قليبِ

المعطش الذي ابله عطاش أي ترى هذه الدرع كأنها سجل ماء في يد من يسقي ابله العطاش نزوعة من بئر

وَعَصَتْ مِنْ عَواصفِ الحَرْبِ أَمْرًا * قبلتْهُ مِنْ شَمَالٍ وجنُوبِ

أي لم تؤثر فيها الحروب بالتغيير فكانه لم تمر بها رياح الحرب كما هبت بها الشمال والجنوب

تركَتْ بالمهنَّدَاتِ فلولا * في خَشيبٍ منها وغير خشيبِ

الخشيب السيف الذي بري طبعه والخشيب الصقيل ايضا وهو من الاضداد أي أثرت في السيوف وفلتها

والسِّنانُ الذي يُصاغُ على صِنْفَي ردًى من تموُّجٍ ولهيبِ

أي وتركت فلولا ايضا بالسنان الذي صيغ من صنفي سبب الهلاك تموج الماء ولهيب النار وهما مهلكان الاغراق والاحراق أي في السنان صفاء الماء وخضرة اثر النار

جارِيًا ماءُ الحتفِ مِنْ غَيرِ الدهْرِ اليهِ كالماءِ في الانبوبِ

اللام فى ماء الحتف زائدة فى الوزن ولو حذفت اللام من اللفظ لتبين فى الغريزة اعتدال الوزن أي يجري ماء الحتف من حوادث الدهر الى هذا السنان كما يجري الماء في القصب أى هو طريق الهلاك الى الارواح

راكباً يطلُبُ المنُونَ ذرَي عِشـــرِينَ لمْ يَدْرِ كيفَ معنَى الرُّكُوبِ

أى ركب السنان طالبا للموت اعلى رمح هو عشرون عقدة ولكنه ليس مختارا للركوب واذا لم يدر كيف معنى هذا الركوب ومغزاه

كنوَى القَسْبِ كدت تَسْمَعُ فى الآ * خِرِ مِنْها للمَوْتِ مثلَ القسيبِ

شبه عقد القنا بنوى القسب لصلابتها ومع ذلك يكاد يسمع فى آخرها مثل قسيب الماء أى خريره يعنى صوت انكساره اذا وقع فى الدرع

خلتَها شاهَدَتْ وقائعَ في السَّا * لِفِ غَشتْ سيُوفها بالعيوبِ

أى هذه الدرع قد حضرت الحروب فى قديم الدهر وقد ألبست سيوفها عيوب الفلول والانكسار

غادَرَتْ في سَيفَيْ سلامةَ والصَّمْـــصامِ وَالقَرْطُبي رِدَافَ نُدُوبِ

هذه سيوف للعرب معروفة بأصحابها أي غادرت الدرع فى الوقائع السالفة بهذه السيوف آثارا بعضها يردف بعضا أى آثارا متتابعة

وحسامِ ابْنِ ظالمٍ صاحِبِ الحيةِ سمّيهِ كانَ بالمعلوبِ

المعلوب سيف الحرث بن ظالم المزى كان يعرف بصاحب الحية وكان زائدة أى وغادرت ندوبا ايضا فى هذا السيف

وعلى الملْكِ يَوْمَ عينِ أُباغٍ * نكَّبَتْ حدَّ مِخْذَمٍ ورَسوبِ

عين اباغ موضع كانت فيه وقعة بين ملك غسان وملك الحيرة ومخذم ورسوب سيفان كانا لملك غسان اى كانت الدرع على ملك الحيرة فى هذا اليوم وقد انبت حد هذين السيفين ونكلته عن العمل فيها

وبهت ذا الفقار لولا قضاءٌ * بتَّ من غالبٍ على مغلوبِ

اي ردت ذا الفقار وهو سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الاان الحكم قطع بظهور الغالب وهو صاحب ذا الفقار على المغلوب وهو صاحب الدرع اي هذه الدرع لحصانتها قد تهت ذا الفقار ودفعته لولا القضاء الفصل بغلبة الغالب على المغلوب

زَبدٌ طارَ عن رُغاء المنايا * فاحتسى البيضَ كارتغاء الحليبِ

استعار للمنايا رغاء كرغاء البعير وجعل الدرع لبياضها كزبد طار عن رغاء المنايا فشرب السيوف البيض كارتغاء الحليب وهو شرب رغوة اللبن وهو زبده الذى يعلوه

غيرَ أنَّ السوَام أقرى لمن جا * ءَ بليلٍ من صاحبٍ أو جنيبِ

اقري افعل من قرى الضيف اي الابل السائمة اوفى بقرى الضيف الذي يأتى ليلا من صاحب او غريب عاد الى ذكر قرى الاضياف

ان أبي دَرُّها النُزُولَ من الخلـف حلبنا لهم من العُرقُوبِ

أي ان لم يكن للابل البان تحلب فنقرى الاضياف عقرنا واطعمنا لحومها الضيفان

مستطيرًا كأنهُ بارقُ المُز * ن تجلى من الغمام السكوبِ

مستطيرا يعني دم العرقوب عند العقر شبهه بالبرق اللامع من الغمام الكثير المطر

حلبًا يملأ الجفان سديفًا * يرعبُ الغاليات بالترعيبِ

أى تحلب من العرقوب حلبا يملأ الجفان قطع السنان الذي ملأ القدور الغاليات الترعيب وهو قطع السنام واحدتها ترعيبة

﴿ وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر ﴾

أبني كنانةَ انَّ حشوَ كنانتي * نبلا بها نُبلُ الرِّجالِ هلوكُ

النبل والنابلة الفضل وقد نبل بالضم فهو نبيل والجمع نبل كريم وكرم وهلوك جمع هالك يخاطب حي بن كنانة بان فى جعبته سهاما يهلك بها من نبل من الرجال محذرا

اياهم بذلك

هلْ تزجُرَنكمُ رِسالة مرْسِلٍ * أَمْ ليسَ ينفَعُ في أولاكَ ألوكُ

يستفهم هل ينفعهم من الجهل رسالة من يراسلهم بالنصيحة أم لا تنفع الرسالة فى اولئك

تحْتي مصلكَةُ الرَّبيعِ وفوقَها * بيضاءُ عزّ بدُونها الصُّعلوكُ

تصعلكت الخيل والابل اذا طرحت اوبارها والصعلوك الفقير أي تحتي فرس قد طرحت وبرها فى الربيع وفوقها درع بيضاء عز بها الفقير ودونها زائدة لا معني لها فى هذا الموضع

واستامها مُثرٍ وآخَرُ مُعوزٌ * ومنَ الرِّجالِ معاوزٌ وملوكُ

أى رغب فى ابتياعها مني غني وفقير والرجال منقسمون الي الفقراء والاغنياء أي عمت الرغبات فيها

عِزٌ كعِزّ المحصناتِ امامهُ * لين كما ضحكَتْ اليكَ هلوكُ

أى جمعت هذه الدرع بين خشونة المرأة الحصان ولين الهلوك وهي الفاجرة

آلى مُضاعِفها على مجتابها * أنْ لا يمُورَ لهُ دَمٌ مسفوكُ

المضاعفة الدرع التى نسجت حلقتين أى اقسم مضاعف الدرع على لابسها ان لا يجرى له دم ما دام لابسها

ويُهل وفدُ البيتِ انْ بَصُرُوا بها * والحكْمُ الا بالحصي متروكُ

اذا رآها الحجاج فى الوقت الذي يقتسمون الماء فيه بالحصى كبروا الله تعالي فرحا به وظنا منهم انها ماء

كفراشة العذبِ النمير بدَت لهُمْ * والحجْرُ دونَ غمارهِ وتبُوكُ

الفراشة للماء القليل وغماره جمع غمر الماء وهو معظمه أى بدت لهم الدرع كالماء العذب ولكن دون الوصول الى غمار الماء العذب الحجر وهو ناحية بالشام كانت بها منازل ثمود وتبوك موضع باطراف الشام غزا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَدُمتْ فَلوْ هُتِكت تحيَّرَ صانعٌ • أني يُخاطُ نسيجُها المهتوكُ

أي صنعت هذه الدرع في قديم الايام والزمان فلو خرقت لم يهتد صانع الى خياطتها ورم ماتخرق منها

كانَ ابنُ اشي وَحدهُ قيناً لها • اذ قينُ كلّ مفاضةٍ مأفوكُ

المأفوك الضعيف الرأى اى انما صنع هذه الدرع داوود عليه السلام لا من يضعف فى رأيه ولا يتقن صنعته

فَمَضَى وخلفها تثلُ كانما • حُبكُ السَّماء قتيرها المحبُوكُ

أى مضي ابن آشي وخاف الدرع تثل أى تبرق صفاء كانما نسجها حبك السماء أى طرائقها

تَغدُو بها الشقّاء جنّبها الصّدَى • يَوْمَ الهجيرِ يقينُها المشكوكُ

شقاء أى طويلة أى يقين الشقاء الذى يخالطه الشك قد أذهب عنها العطش وجعل يقينها مشكو كالأنها اذا نظرت الى السراب رويت به فكأنها ظفرت بالماء يقينا وغيرها يشك فيه

لما التقَى صُرَدُ اللّجامِ ونابها • ألكتْ فصاحَ لجامُها المألوكُ

الك الشى ولاكه اذا أداره فى فيه أي اذا التقي فأس اللجام وناب الشقاء ادارته فى فيها فصاح لجامها المألوك يصف حال الفرس اذا ألجمت

وتخالها عند الجريحِ إذا هوَي • أمّاً يقرُّ بها ابنُها المنهوكُ

المنهوك المجهود الذى نهكه المرض يصف الفرس بانها تعودت الوقوف عند الجريح اذا سقط للسلب فكأنها انما تقف بذلك لترحمه كما ترحم الام ولدها المنهوك وتبره

وسَقيتُها المحْضَ الصريحَ وطعمهُ • حلوٌ وكانَ لغيرِها الصمّكوكُ

الصمكوك اللبن الحامض الخاثر اي سقيت الفرس اللبن الخالص الحلو فى وقت كان

يسقى غيرها الحامض من اللبن

وَلقد سَرَيتُ الليلَ يُصبحُ نجمُهُ * تَعِلَ الضياء كانَّهُ مَوْعُوكُ

الموعوك المحموم يصف الليل بقلة الضوء أي يصبح النجم كانه سكر ضوؤه وقد حم لمقاساته طول الليل وسواده

يا أُختُ نَضلةَ هلْ يسُوءكِ أنَّنا * باتَ المَطيُّ بنا اليكِ يسُوكُ

يسوك من السواك وهو مشي ضعيف من مشي الابل أي هل تهتم هذه المرأة بمقاساتنا النصب طول الليل

مسّي البياضَ لعلَّ شرْخاً عائدٌ * أَو علَّ نَشركِ بالمشيب يصُوكُ

صاك به الطيب وغيره اذا عبق به ولزق أي صليني على بياض لون شعرك ليعود اول شبابي ويعبق نشرك الطيب بمشيبي

إني اذا دلكَتْ بَرَاحِ قبضتها * بالراحِ كيما لا يكونُ دُلوكُ

براح مثل قطام اسم للشمس ودلكت الشمس اذا زالت أي سئمت طول الليل فمتى همت الشمس بالزوال امسكتها أي بالذراع حتى لا تزول ويدوم النهار

﴿ وقال ايضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

على أَممٍ اني رأَيتك لابساً * قميصاً يحاكي الماءَ انْ لمْ يساوهِ

الامم القصد أي على قصد رؤيتي اياك لابسا قميصي. والمعني عمدا لبست قميصا يعني درعا تشبه الماء ان لم تكن عينه

وذاكَ لباسٌ ليسَ يجتابهُ الفتي * فتختلفُ الاهواءُ في بُعدِ شأوهِ

الشأو الامد والغاية أي ذلك القميص لباس لا يلبسه احد فيختلف في انه بعيد الشأو

وقدْ دَنِسَتْ اعطافهُ من تقادمٍ * فخذ آسَ نارٍ لا يُساف فداوهِ

آس النار الرماد ولا يساف أى لا يشم أي صدئت هذه الدرع لقدمها فخذ آساغير مشموم فعالجه يعنى رمادا

﴿ وقال ايضا فى الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

رُميحَ أَبي سَعْدٍ حملتُ وقد أَري ٭ واني بلَدْنِ السَّمهَرِيِّ لرَامحُ

رميح أبى سعد هي المكازة وأبو سعد هو الهرم واذا ضعف الشيخ وكبر وصار يمشي بالعصا قيل قد حمل رميح أبي سعد أى كبرت حتى صرت امشى بالعصا و كنت أرى قبل اعتقل الرمح السمهرى اللدن أي تغير حالى عما كان

وثَوْبي أضاةٍ إنْ شكا الظّمء تحتها ٭ كَمىٌّ هياجٍ فَهوَ ظَمآنُ سابحُ

أي ثوبي غدير يعنى الدرع اذا اشتكى لابسها العطش تحتها فهو اذا عطشان سابح لان لابس الغدير سابح فى الماء لا محالة

كمغتسلٍ أعلى جُمادَى ببارِدٍ ٭ وما سَجْلُ ماءٍ حينَ يفرَغُ سائحُ

أى كان لابس الدرع اغتسل فى جمادى أي فى الشتاء حين يجمد الماء فيه فجمد عليه و يسح

تشَبَّثَ منهُ كلُّ عضوٍ بحظّهِ ٭ من الماء الا رَأْسُهُ والمسائحُ

المسائح الذوائب واحدها مسيحة أي تعلق كل عضو من لابس الدرع بنصيبه من الماء الا رأسه وذوائبه أي هى درع سابغة قد وارت جميع بدن الكمى غير رأسه لانه انما يخص بالبيض وغير ذوائبه اذ هى بارزة

كأنَّ الفتي شَبَّتْ عليه بلبسِها ٭ يَداهُ ذنوباً ماستقتْهُ المواتحُ

أى كان لابس هذه الدرع صب على نفسه دلوا من الماء لم يستقه المستقون من بئر كما يستقى الذنوب

﴿ وقال ايضا فى مثله ﴾

وذاتِ حَرَابىّ اضرّ قتيرُها * بذى النملِ حتّى عادَ كالنجمِ نائيا

أي ورب درع ذات مسامير اضر قتيرها أى رؤس مساميرها بذى النمل أى بسيف ذى فوند يشبه أثر دبيب النمل أى كسر قتيرها السيف حتى بعد عنها وصارت فى البعد كالنجم

تُمدُّ سرابَ القيظِ والصيفِ والضحا * وجُنحُ الدُّجا لو انهُ كان جاريا

أى تظن هذه الدرع سرابا يلمع فى الصيف والقيظ وهو شدة الحر فى وقت الضحا وتظن جنح الدجا لسيوغها وشمولها جميع البدن شمول ظلمة الجنح للاجسام لو كان جنح الليل يجرى كما تجرى هذه الدرع اذا ألقيت فى مفازة

ذَخيرةُ كهلٍ من كهولٍ كأنهمْ * اذا كانَ هيْجٌ يلبسُونَ السَّوابيا

السوابى جمع السابياء وهو جلد رقيق يخرج من الولد يشبه الدرع به

وَقدْ يَرْجعُ السَّهمَ الاصمّ نَضيُّهُ * فينكُصُ عنها بَعْدَ ماهمّ حابيا

النضي عود السهم قبل ان يراش وحبا السهم يحبو اذا زلج على الارض أى تصرف الدرع عنها السهم الذي تصاب عوده فيرجع عنها حابيا بعد ان ألم باصابتها والنفوذ منها

﴿ وقال ايضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

أَعرْتُكَ دِرْعى ضامناً لىَ ردَّها * كصفوانَ لما أنْ اعارَ محمّدا

استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا من صفوان بن اميه فقال اغصبا يا محمد فقال لا بل عارية مضمونة مؤداة فاعارها اياه اى اعرتك درعى مضمونا عليك ردها كما اعار صفوان درعه النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضمن ردها عليه

مُضاعفة فى نَشرها نِهىُ مُبْرَدٍ * ولكنّها فى الطىّ تُحسبُ مِبْرَدا

نهى مبرد أى غدير سحابة فيها برد والمضاعفة التى نسجت حلقتين حلقتين أى اذا نشرت هذه الدرع كانت كالغدير غادره سيل سحاب مبرد وهو اكثر ما يكون

وابدعه. واذا طويت اشبهت مبردا فى الشكل وقد مر

صَمُوتًا لها رِدْنانِ طَالاَ وا كَمَلاَ * وذَيلان ذَالا فى التمام واحصدَا

صموتا أى للينها لا يسمع لها صوت ولها كان كاملان وذيلان المقدم منهما والمؤخر ذالا أى طالا واحكما نسجا

أَضاةٌ قضاهَا القينُ مثني فَبُدِّلَتْ * باخْرَى تُوم صاغَهَا القَيْنُ مُوحِدَا

كان المستعير ابدل درعه المضاعفة بدرع أخرى نسجت حلقة حلقة وانما جعلها تؤما لانها اذا كانت أحاد سخيف النسج فالجسم يبدو منها فكانها تم بها تحتها لرقتها

اذا سألتها النَّبعُ عما تجنُّهُ * أَتَتْ شاعراً وَافاهُ رَهطٌ ليُنشدَا

أى اذا اصابتها السهام المبرية من النبع سمعت لوقعها أصوات متواترة من غير أن تعمل فيها شيأ فشبه اصوات وقع السهام بها بصوت شاعر أتاه قوم واستنشدوا فصار ينشدها لهم

وَقَدْ صَدِئَتْ حَتّى كأنَّ قَتيرها * عُيُونُ دبَاقيطٍ عَمِينَ منَ الصَّدَي

شبه رؤس مسامير الدرع بعد ان صدئت بعيون جرد عمين من الصدى وهو العطش

فانّ التى ظنت معابِلَ ثائرٍ * منَ القارَةِ البيْضَاء شَوْكَ ابن انقَدَا

القارة قبيلة هم أرمى العرب يقال فى المثل قد انصف القارة من راماها وابن انقد القنفذ وشوكها يشبه به السهام اذا ثبتت فى المرمي والمعنى ان يقع من هذه الدرع وكيف تشبهها درع يظن مناصل السهام من رجل طالب للثار من القارة الغراء الثابتة فيها شوك القنفذ أى ان السهام لا تنفذ فيها

كأنَّ جَرَادَ الرَّمْي طارَ يُرِيدها * جَرَادُ مصيفٍ وافَقَ الرَّوضَ مُجْحِدَا

أراد بجراد الرمي الرشق من سهام الرمى أى ان سهام الرمى اذا رميت بها هذه الدرع رجل من جراد الصيف وافق روضاً مجحدا أي لا نبات فيه واذا كان كذلك طار عنه والمعني ان السهام اذا أصابت الدرع لم تؤثر فيها وندرت عينها فكانها جراد وافق

روضاً مجحداً وطار عنها ولم يثبت

وكنتُ اذا أشعرتها الجسمَ لم أخفْ ❊ نجيداً ولاقيتُ المنيةَ منجدا

أشعرتها أي جعلتها أشعار الجسم يعني اذا لبست الدرع لم أخف شجاعاً وصادفت المنية معينا لغيري أي اذا لبستها أمنت

وقلبتُ كفاً تحسبُ الرمح خنصراً ❊ وانسان عينٍ تحسبُ النقعَ اثمدا

أي اذا لبستها تشجعت حتى صارت كفي تقلب الرمح كانه خنصر لخفته عليها وصار غبار الحرب في عيني كالاثمد أي لم أبالي بالحرب اذا لبستها

﴿ وقال في السريع الخامس والقافية من المترادف ﴾

(جاؤوا عليهمْ محكماتُ الادْراعْ) (وكلهمْ قد اكتسي نهْيَ القاعْ)

أي جاؤا لابسين دروعا محكمات وقد لبس كلهم غدير القاع يعني دروعا تشبه الغدير

(وجئتُ للارْماحِ مبسُوطُ الباعْ) (أعْجلني عن لبْسها صَوْتُ الداعْ)

أي جاؤا دارعين وجئت رامحاً مبسوط الباع بالرماح حاسرا اعجلني صوت الداعي المستغيث عن لبس الدرع

(وحذَرُ الفوْتِ وحُبُّ الاسْراعْ) (فانصرَفوا وناقى بالجعْجاعْ)

واعجلني عن لبسها ايضا حذرى عن فوت الفرصة ومحبتي الاسراع الى انتهازها والجعجاع الموضع الضيق الخشن الذى لا يطمئن الانسان فيه والجعجعة الحبس والتضييق أى فانهزم القوم وبقيت فى نحر العدو أناجزهم للقتال

﴿ وقال في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

أظنُّ سليمى انهمَ اللهَ بالها ❊ حدَا حاديها للوميضِ جمالها

للوميض أي لاجل الوميض يعني البرق يعني اهم سار وامنتجعين وحدا حادياسليمى جمالها

طلبا للنجعة

وخفتْ ثقالٌ فى المجالس للنوى * فاهدى لها ربُّ الغمام ثقالها

امرأة ثقال بالفتح أى رزان ذات مأكم وكفل أى خفت المرأة التى هي ثقال فى المجالس قاصدة للنوى أى للبعد منتجعة فاهدى لها ثقال الغمام ربها أى السحب الثقال بالماء

حلوتُ اباها السابريّ وفاتنى * بها وتقاضى ساعةَ البين مالها

حلوت اصله من حلوان الكاهن وهو أجره ثم استعمل فى غيره أى أعطيت أبا المرأة الدرع فسبقنى بها ثم اقتضي عند حضور البين مالها كانه طلب صداقها بعد اخذ الدرع منه غير مكتف بها

ولو بعتُ دِرعى سقتُ يا هندُ للفتى * هنيدةُ ألقى الراعيانِ إفالها

هنيدة المائة من الابل وألقى حذف والافال صغار الابل واحدها أفيل أى لو بعت درعى أعطيت بها مائة من الابل فساق الراعيان الكبار منها دون الصغار

وتلكَ أضاةٌ صانها المرءُ تبعٌ * وداودُ قينُ السابغاتِ اذالها

أى هي درع قديمة ادخرها تبع ملك اليمن وداود عليه السلام هو الذى صنعها وأطال ذيلها

ولم تلقَ هوْناً بالاذالة انما * مُرادى وفى ذيلها وأطالها

أى ليس المراد بقولى أذالها اذلالها اذلم تلق هوانا قط وانما هو المراد به توفية ذيلها واطالتها

{ وقال ايضا فى السريع الاول والقافية من المترادف }

ما نخلتْ جارتنا ودّها * يومَ تراءتْ بكثيبِ النخيلْ

يقال نخلت الود أي أصفيته أى لم تخلص محبتنا المحبة يوم ظهرت لنا بهذا الموضع

قامت امام الزجْلِ مثلَ التي * نامتْ ابا النجمِ غداةَ الرحيلْ

قد بني هذا البيت على قول الاول

قد عقرت بالقوم أخت الخزرج　　نامت ابو النجم الرحيل والشجي

شبه هذه المرأه قائمة امام رجل ناقتها بالمرأة تيمت أبا النجم غداة كان بالرحيل وهو موضع

ما صَاحِبُ السيفِ سعى نَمْلهُ * مِن ربَّةِ الدملج ذَاتِ النميلْ

سعى نملة أراد به جوهر السيف وذات النميل من قولهم جارية منملة اذا كانت كثيرة الحركة كأن بها نملا ما استفهام بمعنى الانكار كانه انكر تهيام الجشاع صاحب السيف بامرأة صاحبة دملج لا أناة لها حداثة

لقدْ رآني لابساً نثرةً * اسحَبُ منها في الوغى فضلَ ذيلْ

يصف حاله فى لبس درع سابغة يجر فضل ذيلها في الوغى

يحسَبُها الضب اذا أُلقيتْ * فِي أرضِها الغبراءِ عثنون سَيلْ

عثنون السيل أوله أى ان الدرع لبياضها وبريقها اذا ألقيت في الارض ظنها الضب الكاره للماء انها أوائل السيل

يَشْتدُّ خوفاً بعد اخباره * حسيلهُ عنها وأمَّ الحسيلْ

حسيل تصغير حسل وهو ولد الضب أى يهرب الضب من الدرع ظنا بها أنها أوائل السيل بعد اخباره بذلك ولده وأم ولده

ماذِيةٌ همَّ بها عاسلٌ * منَ القنا لا عاسِلٌ مِنْ هُذَيل

بلاد هذيل موصوفة بكثرة النحل والعسل بها وأراد بالماذية الدرع واوهم بها العسل ثم ذكر أن العاسل من الرماح يهم بالوقوع بها لامشتار العسل من هذيل لانها ليست عسلا وان كانت الماذية تشعر به

دَقّتْ وَمَا رَقّتْ وَلكنها * جاءَتْ كما رَاقكَ ضحضاحُ غيلْ

أي هي مع دقتها محكمة وليست رقيقة يكون فيها ضعف وراقك أي أعجبك والضحضاح الماء القليل والغليل الماء الذي يجري على وجه الارض بين الشجر

فمَنْ لبسطام بن قيسٍ بها * ذخيرةً أو عامرِ بنِ الطفيلْ

بساطام بن قيس وعامر بن الطفيل من مشاهير فرسان العرب وابطالها أي من يضمن لهما مثل هذه الدرع ذخيرة

فارسها يسبَحُ في لجّةٍ * مِنْ دجلةَ الزّرقاء أو من دُجيلْ

أي انها تشبه الماء فالفارس الذي يلبسها كأنه يسبح في دجلة نهر بغداد أو في دجيل وهو نهر آخر

هالت وما هيلتْ وفاضت على الصاعِ ولم يملأْ بها صاعُ كيلْ

أي افزعت هذه الدرع من رآها ولم يؤثر فيها الهول وفاضت على الصاع والمراد بالصاع المنهبط من الارض المستوي منها أي هي تسيل من المطمئن من الارض كالماء واذا طويت صغرت حتى لو وضعت في الصاع وهو نوع من المكيال لم تملاه

كأنّهُ كِسفُ سَماءٍ هوَى * لحوبةٍ خرَّ بها من سهيْلْ

أي كأنها قطعة من السماء نزلت الى الارض لحوبة أي لحاجة خربها أي اسقطها نوء سهيل

أعدها الشيخُ معدٌّ لما * يطرقهُ من لفِّ خيلٍ بخيلْ

أي هذه الدرع قديمة كان قد أعدها معد بن عدنان عدة لما ينويه من نوائب الحروب

كانت لهودٍ عِدّةً قبلَ اذ * يانِ يهُوْدٍ حدّثتْ من قُبيلْ

أي كانت ايضاً في قديم الدهر عدة لهود عليه السلام قبل ان يشرع دين اليهود

تعلم زُمَيْلَ ضَرْبَ ابْنِ دا * رَةَ المنايا كسجايا زُميلْ

الزميل الضعيف وزميل رجل من فرارة كان هجاه عبد الرحمن بن دارة من بني عبد الله بن غطفان فقتله زميل أي هذه الدرع تقوي الضعيف وتشجعه وتعلمه الضرب

الجالب المنايا كضرب زميل بن دارة

أَعيلُ فيها كاخى لبْدَةٍ * عاألٍ شبلين حليفٍ لعيل

أعيل أي أتبختر فى الدرع كاسد يعيل شبلين أي يحضنهما ويمونهما وهو صاحب عيل أى تبختر ونشاط

بُدّلتْ من بُرْدِ الصبا شاملا * جوْناً بلونٍ كبياضِ الاجيلْ

أي عوضت من لبس الصبي الذى شملنى جونا أى شعرا أسود بالشيب الذى لونه كبياض الاجيل وهو تصغير الاجل وهو جماعة بقر الوحش وفى ظهورها بياض

فارتحَلَ النضرُ لربعٍ سوَى * رُبعى فراراً منْ أبيهِ شُميل

أراد بالنضر الشباب وبشميل الشيب الشامل ألغز عن النضر بن شميل صاحب الخليل وكان من أهل مرو موثوق بعلمه وهو أول من صنف غريب الحديث أى طرد الشيب الشباب فارتحل هربا من الشيب

وقَدْ أقودُ الطِّرْفَ مستأسداً * رائد بقلٍ مُرّةٍ أو بُقيلْ

مستأسداً أي مجترئا كالاسد وأراد بهذا البيت معنى قوله

قوم اذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل

أي اذا اخصبوا اشتدوا وقووا وحاربوا أعداءهم كانها ظهرت عداوتهم مع البقل

أسيلُ مأقَ العيسِ فى أكحلٍ * تنْضحُ ذِفرَاها بمثل الكحيلْ

العيس توصف بانها اذا تعبت سال ماقها والذفرى خلف اذن البعير والكحيل القطران وانما اراد عرقها وعرق الابل اذا جف اسود بخلاف عرق الخيل فانه ابيض أى اجشمها الاسفار حتي يسيل مأقيا وتعرق

عَنْ نفلٍ أسألُ أَوْ حنوةٍ * سؤالَ مُزجي فيلهِ عن نفيلْ

نفل وحنوة نبتان من نبات البادية أى أسير وسؤالى عن هذين النبتين أطلبهما كما كان

سؤال اصحاب الفيل من الحبشة يعني أبرهة وقومه الذين قصدوا الكعبة ليهدموها ساقوا اليها الفيل عن نفيل وهو رجل كان دليلا يدل الحبشة الى مكة فهرب منهم فكانوا يسألون عنه وقد قال فى ذلك

وكل الناس يسأل عن نفيل   كأن على للحبشان دينا

والمرء يحتالُ ويغتالُ ما * عاشَ ويأتالُ بقصدٍ وميلْ

يأتال من آل يؤل أي ساس أى ان الانسان لا يخلو فى معالجته للامور وسياسته عن عدل وميل عنه الى جور

والودُّ غرّار ونجوَى عليٍّ * ولديهِ غير نجوَي كميلْ

كميل بن زياد النخعي كان من أصحاب علي رضيَ الله عنه فقتله الحجاج أى كميل وان كان من خواص اصحابه ولكن ما كان يسار به علي والديه لم يكن يسار به كميلا لان مودة احد لا تدانى مودة الولد وان كان الود يغر ويورث الدالة

من حبِّ عبدِ الدارِ ما ابعدَتْ * حُبّي أخاها عنْ وصايا حُليلْ

كانت خزاعة سدنة الكعبة فعمهم الوباء بمكة وخرجوا منها ونزلوا الظهران فرفع عنهم ذلك وكان منهم رجل يقال له حليل بن حبيشة وكان صاحب البيت وكان له بنون وبنت يقال لها حبي وهي زوجة قصي بن كلاب ثم مات حليل وأوصى بحجابة البيت الى ابنه وكان يقال له المحترش وكان غائبا ودفع مفاتيح البيت الي ابنته حبي وامرها ان تبعث الى اخيها المحترش وأشرك أبا غبشان الملكاني مع حبي فى تنفيذ وصيته فلما رأى قصي بن كلاب ان حليلا قد مات وبنوه غيب والمفاتيح فى يد امرأته طلب اليها ان تدفع المفاتيح الى ابنها عبد الدار بن قصي وحمل بنيه على ذلك فقال اطلبوا الى امكم حجابة جدكم ولم يزل بها حتى سلمت له بذلك وقال كيف اصنع بأبى غبشان وهو وصي معي فقال قصي انا اكفيك امره فاتفق انه اجتمع ابو غبشان مع قصي فى شرب بالطائف فخدعه قصي عن مفاتيح الكعبة بان اسكره ثم اشترى المفاتيح منه بزق خمر واشهد عليه ودفع المفاتيح الي ابنه عبد الدار وطيره

الى مكة فلما اشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال يا معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسمعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم فافاق أبو غبشان من سكره اندم من الكسعي فقال الناس أحمق من أبي غبشان واندم من أبي غبشان واخسر صفقة من أبي غبشان فذهبت الكلمات امثالا قال الشاعر

اذا فخرت خزامة من قديم وجدنا فخرها شرب الخمور
وبيعا كعبة الرحمن حمقا بزق بئس مفتخر الفخور

وقال آخر

أبو غبشان اظلم من قصي واظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه ولوموا شيخكم ان كان باعه

والمعنى أن حب الولد هو الذي حمل هذه المرأة على أن حرمت اخاها عن وصية أبيه وآثرت ابنها بحجابة البيت

والدهرُ اعدامٌ وَيُسْرٌ وابـرامٌ ونقصٌ ونهارٌ وليلْ

يريد تصاريف الايام وتقلب الاحوال

يفنى ولا يفنَي ويبلى ولا * يُبلى ويأتي برخاء وويلْ

أي يفنى الدهر بنيه وما فيه وهو بحاله لا يفني ويأتي بالرخاء مرة وبالشدة أخرى

لَوْ قال لي ما الكهُ سَمّهِ * ما جُزْتُ عن ناجيةٍ أَو بُدَيلْ

أي لو قيل لي عبر عن حال الدهر وسمه باسم يناسب مسماه لم اعدل بهذين الاسمين له اسما وهما ناجية أي نجا وتخلص عن ان يترقى اليه مكروه وبديل لانه يبدل الحال بالحال

يُدْعي الفتى ضباً وفيه ندًي * وواهباً وهوَ عديمٌ لنيلْ

أي هذان الاسمان يطابقان مسماهما عند البحث عن حال الدهر وان كان من الاسماء ما لا يطابق المسمى فان الرجل الجواد قد يسمى ضباً وان كان الضب لا يدرى عنه لانه يسكن القفار التى لا يوجد فيها ماء والبخيل يسمي واهباً والعطاء عنده معدوم

انّ كليباً كانَ ليثَ الشَّرَى * والهجرِسَ الخادِرُ منْ غيرِ فيل

كليب تصغير كلب والهجرس الثعلب أي ان كليب بن وائل والهجرس كانا فى الشجاعة كالاسد ولو سميا ببعض اسماء الاسد لكان أليق بهما من تسميتهما بكلب والهجرس والفيل ضعيف الرأي أى لاعبرة بالاسامي فانها لاتوافق مسمياتها

كم ظَبيةٍ فِي أُسَدٍ تعتزى * وجاهلٍ مُنتسِبٍ في عقيلْ

أى لا عبرة بالاسامى فكم في بني اسد من النسوان يشبه الظبية وكم فى قبيلة عقيل من جاهل اشعار عقيل بالعقل الذي ينافى الجهل

﴿وقال فى البسيط الثاني والقافية من المتواتر﴾

يسقي المفاضة ما ابقى السليطُ لهُ * والطِّرْفَ رِسْلا وما للخور البانُ

السليط الزيت وما ابقي السليط هو عكر الزيت والخور جمع الخوارة وهى الناقة الغزيرة اللبن والمعنى يسقى الدرع عكر الزيت اي يعالجها به لازالة الصدا عنها ويسقى فرسه اللبن حيث لايوجد للنوق لبن

حتى يكرُّ على هذا وتلكَ على * أوْصالهِ وهوَ رَاضي الحَرْبِ غضبانُ

أى انما يتعاهد درعه وفرسه حتي يكر فى الهياج على هذا الطرف والدرع على أوصاله أي أعضائه الواحد وصل وهو راضى الحرب بتمام عدته وجراءته ولكنه غضبان على من يحاربه

قديمةُ النَّسْجِ ظنّ القَوْمِ انّ عَصا * موسى كستْهُ قَميصاً وهى ثعبانُ

أى هي مما نسج قديما وقد اشبهت سلخ الحية حتي ظن من رآها ان عصى موسى عليه السلام ألبست هذه الدرع قميصا لما انقلبت حية

أوْ ذاتَ أيلةَ أعطتها ملابسَها * لحوْلها واناهُ الشَرِّ قرْبانُ

ذات ايلة حية كانت فى الزمن السابق قطعت على الناس الطريق واناء الشر قربان قد قارب للملأ والمعنى كست الدرع عصا موسى قميصها حين كانت ثعبانا أو هذه الحية

أعطتهاملابسها بعدحولان الحول عليها لان الحية تنسلخ عن جلدها كل حول شبه الدرع بسلخها والواو فى قوله واناء الشر واو الحال اشارة الى زمن ذات ايلة وقد كان زمان الفتنة حيث يكاد الشر يبلغ نهايته

تُوْلى الايادِيَ قُرًّا حين تَلمسُها * كأنّ ناجِرَها في اللّمسِ شَيبانُ

الناجر اسم لزمان الحر وشيبان اسم للكانون ومقر البرد أى اذا لمستها الايدى وجدت البرد فكان صيفها فى لمسها شتاء

﴿ وقال في الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

مَهَرتُ الفتاةَ الاحمسيةَ نثرةً * على أنّ أقرانى غِضابٌ احامِسُ

الاحمس الشديد الصلب في الدين والقتال وقد حمس بالكسر فهو حمس وأحمس بين الحمس وسميت قريش وكنانة حمساً لتشددهم فى دينهم لانهم كانوا لا يستظلون ايام منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وغيرذلك نسب الفتاة الى الاحمس أى مهرتها درعاً وأقرانى غضاب متشددون على بذلك

بقيةُ ابدانٍ صَوَافٍ كانما * نضتْها السَّوَاعى واكتستْها الفَوَارسُ

البدن الدرع أى مهرتها بقية دروع سوابغ نضتها السواعى أي خلعتها الحيات ولبسها الفرسان

مضتْ غبَرَاتُ العيشِ وهىَ غوَابرٌ * على الدهرِ مكتوبٌ عليها حبائسُ

غبرات العيش بقاياه والغوابر البواقي أي انقضت الاعمار وهذه الدروع باقية دوام الدهر قد كتب عليها انها حبائس جمع حبيس من أحبست فرسا في سبيل الله أى أى وقفته فهو محبس وحبيس أى هي باقية على مكر الدهر بحالها كان الموقوف فى سبيل الله تعالى لا يغير ولا يبدل

رأَتْها العيونُ الزرْقُ فى كيدِ وَائلٍ * وعاينَها فى حَرْبِ ذُبيانُ داحِسُ

العرب تسمي الاعداء زرق العيون وصهب السبال لان الزرقة والصهبة في الروم وهم أعداء العرب فجعلوا كل عدو كذلك أي هذه الدرع قديمة قدرآها الوقائع القديمة كحرب وائل وحرب داحس وهما مشهوران

أُجيدَتْ بمرِّيخيَّةِ النَّار فاغتدَى * لها زُحَلِيٌّ في الغرائرِ قارِسُ

القارس البارد أي انها في الطبع باردة مناسبة لزحل في طبع البرودة وان كانت قد صنعت بنار مريخية نسبت النار الى مريخ لتوقده كالنار

وشاها ابنُ آشي جاهِداً في شبابهِ * الي ان جلتْ عنْ مفرقَيه الحنادسُ

وشاها زينها أي صنعها داود عليه السلام مجتهداً في صنعتها أيام شبابه الى أن شاب وانكشف عن مفرقي رأسه سواد الشعر الذي هو حلية الشباب والحنادس جمع خندس وهي الظلمة

ترَي المرءَ فيها يحملُ الماءَ جامِدًا * واما علاها مغفرٌ فهو قامسُ

أي اذا لبسها الانسان حسبته قد لبس الماء الجامد واذا ترك المغفر على رأسه مع ذلك كان كالقامس في الماء أي الغائص فيه

اذا قاربتها للزماحِ ثعالبٌ * ضغت فتنادى القومُ تلكَ الهجارسُ

أي اذا وردتها رؤس الرماح انكسرت وسمع لها اصوات كاصوات الثعالب فتنادى القوم هذه هجارس أي ثعالب تصيح

رَبيعُ حديدٍ راعَ قيسٌ بمثلهِ * ربيعاً الى ان خانَ والخلُّ جالسُ

أي هذه الدرع مثل درع قيس بن زهير وكان أخذها من أحيحة بن الجلاح وعبر بالربيع بن رياد فقال له الربيع ما في حقيبتك فاخبره فسأله ان يخرجها اليه فلما أخرجها أخذها ودخل بيته فلبسها وخرج اليه وهو يقول

يا قيس درعى لم أبع ولم أهب   مسروقة في بعض احياء العرب

* ولم اكن يا قيس ممن يغتصب *

أي هي ربيع من حديد مثل التي اعجب بها قيس ربيع بن زياد فخاف في الدرع والخل جالس يعني قيس بن زهير جلس ليخرج ربيع بالدرع فيدفعها اليه فكان من ادعائه ما كان

تَجيشُ لها نَفسُ المُهنّدِ هيبةً • فكلُّ حُسامٍ رامَها الصبرَ قالسُ

قلس يقلس ذا قاء وانما جعل السيف قالسا لما جعل نفسه تجيش من هيبة هذه الدرع

حصانٌ بغيٌّ ما تمنّت يدَ لامسٍ • ذكتْ وأحسَّ القرُّ فيها اللّوامسُ

امرأة حصان أي عفيفة وبغي أي فاجرة ويقال للمرأة الفاجرة انها لا ترد يد لامس وصف الدرع بالحصان موهما به أنها تحصن لابسها ولا تمتنع على من يلبسها فاجتمع فيها معنى الحصان والبغي كما اجتمع فيها الحر والبرد

شَريعةُ خُرصانٍ وَبيلةُ مَوْرِدٍ • أبتْ سُرْبَها سُمْرُ الوشيجِ الخوامسِ

أي هذه الدرع مشرع اسنة الرماح ترِدها فتصادف موردها وبيلا أي غير هنيء وتأبى الشرب منها الرماح الخوامس من الخوامس من الخمس الذي هو من الاظماء أي وان بعد عهدها بالماء أي لا يقدر ان يؤثر فيها ويشرب منها

وغرّت عيونَ الوحشِ فاقتربتْ لها • صَوادٍ وباغي الوردِ منهنّ لاحسُ

أي اذا رأت الوحش هذه الدرع اغترت بها وحسبتها ماء فدنت عطاشا منها وصارت تلحسها تظن انها ماء

تقيمُ اذا لاقتْ منَ الارضِ حاجزاً • وتجري اذا ما رقرقتها الاماليسُ

الاماليس البراري الملس واحدها أملس أي انها كالماء متى لاقت مانعا وقفت واذا صادفت أرضا مستوية جرت وقوله رقرقتها أي أجرتها

أمَوضونةٌ أمْ خلتَها بنتَ حُرّةٍ • منَ المُزْنِ ألقتها الرُّعودُ الرّواجسُ

رجس الرعد اذا سمعت له صوتا أي أهذه درع منسوجة أم شيء من ماء المزن قذفت به الرعود التي يسمع لها أصوات

ومَا كانَ منْ حَوْضِ الرَّدَى متقاعِساً * لو اجتابها يومَ الهياجِ مُقاعسُ

مقاعسٌ أبو حي من تميم والتقاعس التأخر أي لو كان مقاعس لبس هذه الدرع لما هرب من الحرب التي هي حوض الردي والهلاك

وانعَمَ قيسٌ فكْرَهُ في قيامِها * بما اعجزَ النُّعمانَ حينَ يقايسُ

يريد بالنعمان أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه فانه صاحب رأى وقياس أى دقق صانع الدرع نظره فيها واستعمل فى صنعتها من القياس مايعجز أباحنيفة رضي الله تعالى عنه عن الاتيان بمثله من الاقيسة

لها حلَقٌ ضَيِّقٌ لو أنَّ وضينَهُ * فؤادُكَ لم يَخْطرْ بقلبِكَ هاجسُ

أى لها حلق متداخلة نسجٌ بعضها فى بعض لو كان قلبك مثلها فى الضيق لم يخطر به خاطر والوضين بمعني الموضون وهو المنسوج

لمأذيةٌ بيضاءَ ما رَامَ ذَوقَها * ذُبابٌ سِوَى ماأَخلصتهُ المَداوسُ

أوهم بالمأذية عن العسل وبذباب السيف عن هذا الطائر الذى يلهج بالعسل أى لم تنل السيف من الدرع غير ماأخذت المداوس منها الجلائها والمداوس جمع مدوس وهو المصقل

فعادَ وقيذًا عَنْ ضريبة صارمٍ * نأي ضَرَبٌ عنها جنتهُ الجوارِسُ

أى عاد ذباب السيف وقيذاً أي ضعيفاً لم يعمل فى الدرع نأى ضرب أى بعد العسل الا بيض عن الذباب أى ان ذباب السيف اىما وردت الماذية ظنا أنها الضرب الذى عماته الجوارس أي النحل فلم يحصل من ذلك على شي

كَدُفعَةِ موجٍ مِنْ سرابٍ تَدَفَّعتْ * به وتَرَامتْ خالياتٌ بسابسُ

شبه الدرع بدفعة موج من سراب يتدفع ويمور فى القفار الخالية

اذا احترَسَ الموتُ المسلّطُ مُهجةً * فللنفسِ فيها بالمقاديرُ حارسُ

احترس الشيء وحرسه اذا سرقه وأصله من سرقة الغنم ومنه حريسة الخيل الذى فى

الحديث اى اذا اغتال الموت مهجة فالمهجة التى تضمنها هذه الدرع حافظ من الموت

تنافسَ فيها المنذرانِ ولم يكنْ * ليعتَبُ فى امثالها من ينافسُ

المنذران هما المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى اللخمي أى تنافس فى هذه الدرع هذان الملكان ولا عتب على من ينافس فى أمثالها لنفاستها وجودتها

حبتْها ملوكُ الفُرْسِ نصراً وقومهُ * ونالتْ بها العلياء لخمٌ وفارسُ

يعنى نصر بن عدي اللخمي أي أعطت هذه الدرع ملوك الفرس وهم الا كاسرة نصرا ملك العرب حياء وتكرمة له ونالت العلياء بالدرع لخم وهم ملوك الحيرة وفارس وهم الا كاسرة أملاك الملوك

فما أدْرَمتْها في الوقائعِ دارمٌ * ولا استافها فى محبسِ الخيل حابسُ

يقال درم اذا كبر وتحاتت أسنانه وادرمه الكبر أراحت اسنانه ودارم أبو قبيلة واستافها أى شمها ويجوز ضربها بالسيف وحابس هو ابو الاقرع الذي كان من المؤلفة قلوبهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ان هذه الدرع قديمة كانت فى عصر دارم ولم يدرم منها حلقة فى حروبه ولا ضربها بالسيف ولا وصل اليها حابس فى عهده

نأى عامرٌ عنها واصحابُ مُذْهَبٍ * وما ربُّ ميّاسٍ بها الدهرَ ءائسُ

الاذهاب والتذهيب التمويه بالذهب وكميت مذهب وهو الذي تعلو حمرته صفرة واراد بأصحاب مذهب بنى غنى نسبهم الي فرس لهم مذهب مشهور ورب مياس هو صاحب فرس مياس يميس أى يتبختر فى مشيه والمعني لم يصل الي هذه الدرع بنو عامر وبنو غنى وبعدوا عنها وكذلك لم يظفر بها رب مياس يميس بذلك

ولكنها كانت لقابُوس عُدَّةً * تَهمُّ بها تحتَ الظَّلامِ القَوابسُ

يعنى قابوس بن منذر كان من ملوك العرب اي كانت عدة له فى الحروب وهي فى لاضاءة والبرق تشبه النار الموقدة حتى يقصد القوابس اقتباس النار منها

وحِرْباؤُها لَمْ يُوْفِ عُودًا وجُنْدَبٌ * أرتْ عينَهُ لَمْ يَشْدُو اليومُ شامِسُ

أي وحرباء الدرع أي سمارها لم يشرف على عود كدأب الحرباء المعهود وهي ترى عين الجندب يعني رؤس المسامير ولكن عين جندب لا يشدو أي لا يرفع صوته في الهاجرة كالجراد الطائر فانها عند حر الشمس تصوت

ونست اليها المرهفات قضية * فاين وما فيهن الا التسائس

ونست أي ساقت أي ساق القضاء السيوف الى الدرع فانكسرت فلم يرجع من السيوف الا بقايا منها واحدها نسيسة وهي البقية

اذا سِفْنَها أو سُفنها اضن خيبا * رغم وقد يردي الشجاع المقاعسُ

سفنها من ساف يسيف اذا ضرب بالسيف وسفنها من ساف يسوف اذا شم أي اذا اصابت السيوف هذه الدرع عادت خائبة راغمة ولم تؤثر فيها اثرا وقد يهلك الشجاع الذي يخوض الحروب والغمرات بالسيوف والدرع ليسلم منها

اذا راد عير السيف منها بروضة * تلقاه من لحظ العرادة فارس

راد يرود اذا جاء وذهب واراد بلحظ العرادة رؤس مسامير الدرع فانها تشبه عيون العراد وهي الجراد والفارس الكاسر أي ان عير السيف اذا راد بروض هذه الدرع فرسته عين الجراد أي رؤس مسامير الدروع

كأن صبي البيض ان شاء مسها * صبي اناس عضه الفقر بائسُ

أي اذا شاء صبي السيف أي حده أن يمس الدرع ضعف عن ذلك حتى كانه ضعف انسان فقير عجز عن تغذية ولده فصار ضعيفا عاجزا

شكا الضر منها غير ذارف دمعه * وكيف مسيل الدمع والشأن دارس

أي شكا صبي السيف الضر من الدرع من غير ان يبكي ويذرف دمعه ثم انكر ان يكون لصبي السيف دمع يسيل لان شأنه الذي هو مجرى الدمع دارس لكثرة ما داسه الصيقل منه مرة بعد أخرى وجلاه

كان عصا موسي ليالي جولت * له حية جادت بما الدمر لابسُ

أي كان الذى لبسه الشجاع يعنى الدرع جلد الثعبان الذى تحول اليه عصا موسى عليه السلام

والا فأخرى ساق فى الشعر وصفها * زياد كسته معوزا اذ يمارسُ

أى هذه الدرع سلخ ثعبان موسي أوسلخ الحية التي ذكر وصفها زياد يعنى النابغة فى قوله

فبت كاني ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم ناقع

والمعوز الثوب الخلق أى كست الضئيلة الرقشاء معوزها الدهر أى سلخها الذي تلقيه عند حولان الحول اذ يمارس أي يصابر الزمر

تصون اديما لا تجانسُ اصله * ويشقى به من غيره ماتجانسُ

أي تصون الدرع أديم لابسها أى جلده وهي لاتجانس أصل الاديم اذ لا مجانسة بين الحديد وجلد الآدمى وينال الشقاء بها ماهو من جنسها يعنى السيوف والاسنة التى تقصدها فانها تكسرها

اذا ضحك القرضاب تيهاً فانه * متي يرها بادي الندامة عابسُ

أى ان السيف كانه يضحك لما فيه من الرونق والبهاء ولكنه يصير عابساً اذا رأى الدرع لما عرف من ايقاعها به

تعذب ادناه فيعذب دونها * وتبرىء داء الضرب والداء ناجسُ

يقال عذبته عن الامر اذا منعته وداء ناجس ونجيس اذا كان لايبرأ منه أى تعذب الدرع ادني السيف القرضاب منها أى تكسره وتثلمه وتمنعه أن يردها وعند هذه الدرع يوجد علاج للسيف القرضاب وان كان داؤه ناجسا لا دواء له أى هي التى تدفع عادية السيف اذا كان شديداً

وتؤمن من فيها يكفر نفسه * أقيل حنيف أم كفور مَوالسُ

أى تؤمن هذه الدرع من يتحصن ويستر نفسه بها ويغطيها سواء كان مسلما أو كافرا

موالسًا أي خائنًا

معنسة ان جاءها الرمح خاطبا * سقته ذعاف الموت شمطاء عانسُ

عنست الجارية تعنس عنوسا وعناسا فهي عانس وعنست ايضا فهي معنسة اذا طال مكثها في منزل اهلها بعد ادراكها ولم تتزوج وموت ذعاف أي سريع يعجل القتل لما جعل الرمح القاصد للدرع خاطبًا جعل الدرع معنسة وعانسًا لامتناعها ان تجيب خطبة الرمح أي ان الدرع لا تتأثر بالرمح بل تسقي الرمح سريع الموت أي تكسره

سُليمية من كلّ قتر يحوطها * قتيرٌ نبَتْ عنهُ الغواني الاوَانسُ

نسب الدرع الى سليمان لنسبته الى داود صانع الدروع كما قال النابغة

وكل صموت نثله تبعية ونسج سليم كل قضاء ذابل

أي تحفظ هذه الدرع من كل قتر أي جانب وقطر قتير يعني مسامير الدرع ولما كان القتير موهما طلائع الشيب ذكر نفرة النساء الغواني عنه لانهن يشنأن المشيب

تخيّلُ أبصار الدبا فمسهّدٌ * ومُغفٍ وشيءٌ بين ذينك ناعِسُ

أي تخيل هذه الدرع من يشاهدها ان فيها عيون الجراد بعضها مفتوح كالساهر وبعضها منمض كالنائم وبعضها ناعس بين النوم والسهاد يعني رؤوس المسامير منها باقية بحالها ومنها منسحقة دارسة ومنها ما بقي يسير منها

كانّ سنانًا رامها خط قادرٌ * عليه بعيْدٌ من أذَى القِرن يائسُ

أي كانه كتب على السنان الذي ترده هذه الدرع بعيد يائس من اصابة القرن الدارع وأذاه

أجِدَّكَ منْ حَدْسِ الفتى قيلَ حِنْدِسٌ * فهلْ أنتَ ناوٍ أوْ مُغذٌّ فحادِسُ

الحدس الظن والتخمين والحدس ايضًا الذهاب في الارض على غير هداية والحادس في آخر البيت من هذا أي انما قيل لظلام الليل حندس لان الانسان لا يتبين فيه الاشخاص بل يحدسها حدسا يخاطب نفسه مقترحا ايها سرى الليل وزاجرا اياها ان يعوقها الظلام عن همها منبها على ان الحندس انما أخذ من الحدس فعليك بالحدس الذي

هو الذهاب والاسراع فيه فكن مغذا في السير حادما

وما رقدتْ عنسي ولكنْ سمالها * طرُوقاً فأعداها سناً متناعسُ

أخبرعن اعذاذه في السير وانه لا يعتريه ولا عنسه نعاس ولكن تراءى ضوء البرق لابنه في طروقه ليلا وهو متناعس أي يلمع مرة ويخفي أخرى شبهه بالذي يعتريه النعاس فيفتح عينه تارة ويغمض أخرى أي اعدى عنسي نعاس البرق المتناعس

كلمعِ الشنوفِ المسجديات أو كما * أشارتْ باخفى سُورهِنّ العرائسُ

شبه لمعان البرق بلمعان الشنوف من الذهب أولمعان اسورة اشارت بها العرائس في اخفاء واسرار

جُرازُكَ نابٍ انْضَرَبتَ بهِ السُّرَي * ورَحلُكَ ليلا فوْقَ نابٍ تَوَاعسُ

عاد الى مخاطبة من خاطبه في قوله أجدك وهو نفسه أوصاحب له وقوله مارقدت عنسي يجوز ان يكون اخباراً عن نفسه او حكاية عن مخاطبه على تقدير فلجاب بانه مارقدت عنسي والمعنى سيفك القطاع ينبو عن ضريبته السري وان كان لايزول رحلك طول الليل على باب أي مسن من الا بل نواعس تمد عنقها وتوسع خطوها كأنه يستقصره في سرى الليل وان كان طول الليل يسرى وذلك لبعد النية

فَرَتْكَ أَوَاذيُّ الفُرَاتِ صبابَةً * وأَبْلسْتَ لما اعْرَضَتْ لكَ بالسُ

وأذى الفرات امواجه واحدها آذى وبالس نهر بالشام والفرات نهر بالعراق أي اشتدت صبابتك الى العراق وقطع صبرك حسن ما يموج به ماؤه ولكن ابلست حيث لم تنتبه بعد طول سراك الا الى بالس وانت بعد عن مقصدك بعيد

تنكّرْتَ فاعرفْ للشبيبة مُوضعاً * بكُلّ ضميرٍ مَنْ هواهُ وساوسُ

أي تنكرت واستوحشت المشيب وانقضاء الشبيبة فاعلم ان للشباب مركبا موضعا أى مسرعاً أي ان ايام الشباب لا تدوم وما من قلب الا وفيه تلهف على انقضاء عهد الشبيبة ونضرة ايامها

تمناه انسي واعيس باذل * واسحم طيار واعفر كانس

أى تمني الشباب كل احد من الانسان والابل والغراب الاسود والظبي الاعفر الذى يأوى الى كناسه

أرى أم دفر أخت هجر ولا أري * لها ساليا ما غيبته الروامس

الروامس الرياح التي تدفن الآثار أى أرى الدنيا لاتصل أحدا ومع ذلك لا أرى احداً يصبر عنها حتى أن الخامل الذي لم يحظ بشيء منها لا يسلو عنها ايضاً

يهيم بها الانسان ثم يحله * ذري الارض وصفاها زرود وراكس

أي يعشق الانسان الدنيا فلا تواصله بل تنزله جانبا من الارض توصف بانها زرود تزرد الانسان أي تبتلعه وراكس تركسه أي تغيره عن حاله

يربيب مثل الغصن حتى اذا انتهى * أتى عاضد واستقبل الترب غارس

أى يربي الانسان فى الدنيا كما يربي الغصن حتى اذا كمل نماؤه قطعه قاطع وكأن الذى غرسه هو الذى يعدمه أي هى الدنيا توجد ثم تعدم

ولا يعجز الايام اخضع واحد * ولا أهل عز كلهم متشاوس

أى لا يفوت الايام الخاضع الذليل الذى لا تبع له ولا العزيز في اهله المدلين بكثرتهم أى لا تترك الدنيا أحدا من العزيز والذليل الا هلكته

لهم رابع فى الجاهلية أول * وثان وقد وافاهم الدين خامس

يقال ربعت القوم اذا اخذت ربع أموالهم وخمستهم اذا أخذت خمس أموالهم أى انهم سادة فى الجاهلية سادة فى الاسلام لهم رابع أول فى الجاهلية يأخذ المرباع وثان خامس فى الاسلام يأخذ خمس الغنيمة وهو أمير الجيش

﴿ وقال ايضاً فى السريع الخامس ﴾

(هب سنان الرمح فى مثل النهر) (مما يعد للمراس والقهر)

أى ورد سنان الرمح درعا كالنهر وشرب منها وهى مما جعل عدة لمعالجة الشدائد

(مابذلت في ديةٍ ولا مَهرْ) (فعادَ نضوًا كهلامة الشهرْ)

أي لم تجعل هذه الدرع عوضا فى دية ولا صداق أى هى أنفس من أن تسمح النفس ببذلها فى حق من الحقوق فعاد يعني السنان الذى عب فى الدرع كهلال الشهر أى أعوج السنان ولم يعمل فى الدرع

(يحلفُ لا عادَ لها مدَى الدهرْ)

أى عاد السنان يحلف أنه لا يعود الى الدرع أبدا

(وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك)

همُّ الفَوارِسِ باتَ فى أذراعِها ∗ لغَداةِ نجدتها ويوم قِراعِها

أى هموم الفوارس متعلقة بدروعها يجيلون الافكار فى حفظها لتصونهم عند البأس ويوم المقارعة بالسيوف

مِنْ كلّ سابغَةَ الذيول كأنها ∗ نهيٌ تصفّقه الرّياحُ بقاعها

أى من كل درع كاملة الاذيال كأنها غدير ضربتها الرياح بالقاع فظهر فيه التكسر والغضون يعنى زرد الدرع

سالتْ على العاري وهالت وانطوتْ * ليناً فكالتها الفتاةُ بصاعها

اذا لبسها العارى سالت على جسده كالماء وهالت من ابصرها واذا طويت صغر حجمها بحيث يسعها صاع حتى تكيلها الفتاة بصاعها وأضاف الكيل الى الفتاة اشارة الى لطافة حجم الدرع كأنه ادعى ان صاع الفتاة اصغر اذ لا تستقل بما يستقل به غيرها وقال فى موضع آخر ولم يملا بها صاع كيل

آليةٌ ليستْ تغرُّ سوي القنا * والمرهفاتُ بمكرها وخداعها

آلية منسوبة الى آل لصفائها والآل انما يغر الابصار حيث تحسبه ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وهذه الدرع انما تغر السيوف والقنا وتخدعها حتى اذا اوردتها رجعت مفلولة مكسورة

وكانما رعب السيول تسرعت فمضت وقر الصفو من دفاعها

سيل راعب وهو الذي يملأ الوادي وجمعه رعب ودفاع السيل موجه أي كان سيولا تراعبت فجرت وبقي ماصفا منها شبه الدرع ببقية ماء صاف من دفاع السيل بعد أن مضت

سبرية في مسها بحرية بمياهها شمسية بشعاعها

سبرية منسوبة الى السبرة وهي الغدة الباردة أي اجتمع في الدرع صفاة السبرة والبحر والشمس فاشبهت السبرة ببرودة مسها والبحر بما يخيل انها ماء والشمس ببريقها وضيائها

وتخال اغراس المنون اتت بها * عند الحوادث امهات رباعها

الربع من ولد الناقة ماينتج في الربيع وهو أول النتاج والجمع رباع وارباع اى تظن الدرع اغراسا للمنون تخرج على الولد أتت بها أمهات الرباع ليتحققن بها عند نزول النوازل

ويري ابن دأية انها من غرقيء الطير العكوف ملوكها وسباعها

أي ويظن الغراب أن الدرع لرقتها وصفائها من غرقيء بيض الطير الجوارح كالبزاة والعقبان والصقور وخص هذه الطيور لان غرقيء بيضها اصفق وخص الغراب بالرؤية لانه موصوف بحدة البصر

جمعت لدي الاوكار مثل عقائق الابناء تجمعها ذوات رضاعها

لما شبه الدرع بالقشور الرقاق من البيض وصف القشور بانها جمعت عند اوكار سباع الطير كما تجمع العقائق وهي جمع عقيقة وهو الشعر يكون علي المولود وهي اذا حلقت يوم السابع جمعتها المرضعات

أمن الفتى من عند معقد زره * حتى على القدمين ريع وساعها

أي انها أمن لابسها من عنقه حيث يعقد أزراره حتى يقع على قدميه ما يفضل من أذيالها الواسعة التامة

بل تحسب العنقاء أو بنتا لها * نبذت بها في الوكن يوم رجاعها

الرجاع انتقال الطير من الجروم الى الصرود وكذلك ضدها أى كانها شيء عجيب أغربت به العنقاء فالقته فى وكرها فظفرت به او كانها غرقىء بيض العنقاء نبذته فى وكرها عند انتقالها من أرض الى أخرى

وتوهم الشجعان وانت ضالة * واستخرجت منها قميص شجاعها

أى وتوهم أنت ان الابطال اللابسين اتوا شجرة من الضال ونزعوا جلد حيتها ولبسوه لان الدرع تشبه سلخ الحية

أطمار صل وقرته ركانة * ان يزدهى بصبا ولا زعزاعها

أطمار بدل عن قوله قميص شجاعها أى استخرجت اطمار يعني حلقان سلخ حية سكنها الوقار ان تستخف بهبوب الصباء أى هى ثقيلة لا تحركها الريح الشديدة الهبوب كما تحرك سلخ الحية اذالريح تطير سلخ الحية فى وجه ولاتحرك الدرع

وزنت بخالص عسجد لا فضة * حقا لبائعها على مبتاعها

أى لنفاستها قوبلت بمثلها ذهبا والزمه مشتريها حقا لبائعها

خلعت عليه أم عثمان ولم * تبخل بحلتها ولا بقناعها

ام عثمان الحية والدها وقال فى جامع الاوزان

يا قرة العين ام حفص	وام عثمان جاراتاك
فتلك لا تحذرين منها	وهذه تبتغى رداك

وقال ايضا فيه

لعمرك ما ابو بكر لدينا	بموموق ولا يخشي اذانا
وعثمان الذى يلقيه منا	اكابرنا ويقتله فتانا

بو بكر العجل من الابل لان من نسله البكر وعثمان ولد الحية ومعنى البيت خلعت سلخها على لابس الدرع وآثرته بحلها وقناعها

أخذت من المريخ وقدة شرة * اذ ناسبت زحلا ببرد طباعها

أي جمعت بين الضدين ايقاد نار الشر أخذا من المريخ وبرودة الطبع انتسابا في ذلك الي زحل لان الدرع مسرودة من حديد وطبع الحديد يابس بارد ونار الشر متقدة فيها لانها أداة الحرب والحرب أم الشرور

كانت زمان الجاهلية عدة * ليغوثها ويعوقها وسواعها

اى ان هذه الدرع قديمة كانت ايام الجاهلية عدة لاقوام ضلوا بهذه الاصنام

غمرت لتبع الهمام ورأيه * أن البقاء يكون من أتباعها

غبر من الاضداد يكون بمعنى بقي وبمعنى مضى اي كانت هذه الدرع فيما مضى عدة لتبع الملك وكان رأى تبع وظنه ان البقاء تابع لها اى لما كانت الدرع عدة ظن انه يبقى وان الدرع تدفع الحين عنه

ما عزت العزي بها ولو أنها * للات ما افتقرت الى أشياعها

ما زائدة اى عزت العزى بالدرع ولو كانت هى عدة للات لما احتاجت الى اشياعها بل اكتفت بها ناصرة

لو خيلت وذنوب ماء سائل * في مذنب سبقته من اسراعها

أى لو طرحت الدرع في جدول وصب دلو من الماء فيه سبقت الدلو الماء لاسراعها في الجرى بلينها

مجت على الارض الغزالة ريقها * فاقام بين وهودها وتلاعها

أى هذه الدرع ببهائها تشبه ريق الشمس أى شعاعها الذي ألقته على المطمئن من الارض والمرتفع منها

غرت قطا مران حتي عادها * طمعا وحتف النفس في اطماعها

مران اسم ماء أي أشبهت الدرع الماء فغرت القطا حتى أتى طمعا فى الورود فصار

هلا كها في طمعها ونصب طمعا على انه مفعول له

لا يخلبنَّك بارقٌ متلمعٌ * انَّ البروقَ تخونُ في تلماعِها

أي لا ينبغي ان تغتر بكل بارق متلمع كما اغترت القطا فعادت الدرع طمعة في الماء اذ البروق قد لا تصدق في لمعانها

من ساعة الطوفان أو فيض طغى * فعلى قرى سبإ والدُ ساعها

أي هي قديمة موالد ساعاتها من عهد الطوفان زمن نوح عليه السلام أو من عهد سيل العرم الذي فاض فغمر أرض سبا

من قينها انّا جهلنا عصرهُ * سبحانَ باري قينها وصناعها

يستفهم عن صانع الدرع ويتعجب من حذقه في صنعته وانه كيف تأتى له مثل هذا الصنع

ضاهى بها افقَ السماء فما لها * لا تستقلُّ كطرْفها وذراعها

أي صنعها محاكية أفق السماء فما بالها لا ترتفع كارتفاع النجوم لانها مثلها صفاء ورونقاً والطرف والذراع منزلان من منازل القمر

ماوية تهوي هويّ الماء من * دهماءَ تهدي عذبَهُ لبقاعها

أي هي ماوية وهي المرآة شبه الدرع بها لصفائها وهي للينها تهوى أي تسقط يعني تجري في الخدود كما يهوى الماء من سحابة دهماء أي سوداء تهدي عذب الماء لبقاع الارض أي انها تجري على الارض جري الماء

ترنو بأبصارٍ سواهد لم تذقْ * طعماً لمسهدها ولا تهجاعها

أي تنظر الدرع بعيون ساهرة لم تذق طعم السهر ولا طعم النوم يعني رؤس المسامير التي تشبه عيون الدبي.

غرقَ الدبي في لجة لو علةٌ * درجتْ بها لم ينْدَ بعضُ كراعها

لما اشبهت رؤس مسامير الدرع عيون الجراد ادعى ان الجراد غرقت في لجة أي في درع تشبه لجة الماء صفاء ولما أراد باللجة الدرع ذكر انه لو دبت بها نملة لم يبتل بعض

من رجلها اذ ليست ماء حقيقة

تلفى لها نغة الحمائم أنها ٭ فى مَرْبَعٍ فتهيجُ فى تسجاعها

المربع منزل القوم فى الربيع أى اذا رأت الحمام الدرع حسبتها ربيعاً لحسنها فنظرت وتسجع كما تطرب على أنوار الربيع

قلعية وكأنَّ مشيَ الازدِ فى ٭ أرض السَّراة سخا بها اقلاعها

قلعيه منسوبة الى القلع وهي السحاب البيض وأراد بالسراة أعلى بلادهم أي انها بيضاء كالقلع وكأن منزل الازد فى الشتاء فى ارفع بلادهم سمح بهذا الدرع اقلاعها شبه الدرع بالثلج الذى يقع فى أعلا بلاد الازد فى الشتاء

بيضاء من مَطرُ الشتاء ولم تقل ٭ من صيفٍ والقُرُّ ملء لفاعها

أى هي درع بيضاء من مطر الشتاء بعنى الثلج لا من صيف يعني مطر الصيف فهى برد ملاء لفاعها وهو ما يتلفع به أي يلتحف ويشتمل به يعني نفس الدرع أي جميعها قر أي برد .

منعت بعزة ربها ودفاعه ٭ لسنا نقولُ لعزّها ودفاعها

أى منعها وعزتها بصاحبها لا بنفسها فصاحبها هو الذي يدافع عن نفسه لا هى

وتحُلُّ بالوَادى الجديبِ كأنَّها ٭ ميثاءُ جدَّ الغيثُ فى امرَاعها

أى اذا ألقيت هذه الدرع فى واد جديب حسبت أرضا ميثاء أى سهلة قد أمرعها الغيث أى اخصبها

واستَودَعَ الحكماءُ فيها حكمةً ٭ قدُمَتْ فخافوا من حُدُوث ضياعها

أي أحكمت صنعه هذه الدرع فكأن الحكماء استودعوها حكمة قديمة فاحكموها لئلا تضيع الحكمة المودعة فيها

غبرُوا فأضحت بالثناء كفيلةً ٭ فمتي بدت أثنت على صنّاعها

أي انقرض الحكماء وبقيت الدرع كافلة بالثناء عليهم بابداعهم في الصنعة فمتى ظهرت الدرع أثنت على صانعها لحسن ما صنعه

مَاذِيَّةٌ أَبَتِ الجَوَارِسُ قُرْبَهَا لكن قَوَارِسُ قَلَّلَت بِرِقَاعِهَا

الجوارس النحل والقوارس البوارد يعني السيوف الماذية الدرع والعسل أراد الدرع وأوهم العسل الا انه عسل لا يدنو منه النحل لكن تردها السيوف فتفلل عواقعتها اياها

ضَرَبِيَّةٌ وَكَأَنَّمَا هِيَ في الوَغَى ثِقَلٌ على الاسْيَافِ عِنْدَ مِصَاعِهَا

ضربية منسوبة الى الضرب وهو العسل الابيض ويروي ضربية بسكون الراء من الضرب الذي هو الخفيف أي انها خفيفة على لابسها ثقيلة على الاسياف التي تمارسها

يَزَنِيَّةُ الخُرْصَانِ لا هُذَلِيَّةُ الأَخْرَاصِ يَغْدُو شَائِرٌ بِمَتَاعِهَا

أي من أشتار من هذه الدرع ينبغي أن يكون معه الخرصان أي الرماح لا الاخراص وهي الاعواد التي تكون مع مشتار العسل لما شبه الدرع بالضرب وهو انما يشتار أي يستخرج من خباياها بالاخراص ذكر ان احتياج هذه الدرع الى الخرصان اليزنية وهي الرماح المنسوبة الى سيف ذي يزن وهو بعض ملوك اليمن لا الى أخراص منسوبة الى هذيل وانما خص لان بلاد هذيل يكثر العسل فيها فهم يشتارونه بالاخراص

مَرَّتْ بِيَثْرِبَ في السِّنِينَ فَحَاوَلَتْ سُقْيَاهَا الاغْمَارُ مِنْ زُرَّاعِهَا

أي مرت هذه الدرع بالمدينة في سني الجدب وطلبت الجهال من حراثها سقي الزرع من الدرع لشبهها بالماء

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

يُصلِي على مِثْلِ الرَّبِيعِ وَانَّهُ لَشَاتٍ وَما يُلْوِي القَيْظَ وَيَبِيعُهَا

أي يصلي على درع مثل الربيع أي النهر الا أن الربيع شات أي داخل في الشتاء يعني

أن الدرع بارد بالطبع ثم قال انها ربيع لايزيل القيظ لانه ليس بربيع حقيقة أراد أن يجمع بين الربيع والشتاء والقيظ ذكرها اغرابا في الصنعة

وتُوهِمُ أَنِّي لا يجُوزُ تيمُّمِي على قُرْبِها والارضُ صادٍ جميعُها

أي توهم الدرع لما كأنها الماء انه لا يجوز لي التيمم مع قربها وان كانت الارض عادمة للماء عطشي

وكادت قلوصٌ حملتْها حقيبةً يَبِضّ بماء كَوْرُها ونُسُوعُها

أي تكاد الناقة التي حملت حقيبة الدرع أن يسيل كورها ومايشد بها ماء لشدة شبه الدرع بالماء

اذا أُلقِيَت في مَهْمهٍ تحتَ جِنْدِسٍ تخيَّلْتَ أَنَّ الشَّمْسَ لاحَ صَدِيعُها

أي اذا طرحت الدرع بأرض في الليل أضاءت حتى ظننت أن الصبح قد طلع

وقد نزَلتْها الصيّفَ رِجلٌ فغادَرَتْ بها حِدَقاً ما ان يُظَنُّ هُجُوعها

أي نزلت بالدرع في الصيف رجل من الجراد فطارت وتركت بها أعينا لا تنام يعني رؤس المسامير

ولم يُلْقَ في رَوعٍ لها خَوْفُ صارمٍ فقازَ بِطهْرٍ من تُقَى الموْتِ رُوعُها

الروع القلب والعقل يقال وقع ذلك في روعي أي في خلدي استعار للدرع الروع أي لم يخطر ببال الدرع الفزع من السيف فخلا روعها من خشية الموت أي لم تتقه لوثوقها بحصانتها

﴿ وقال أيضا في الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾
يذكر نساء احتجن الى لبس الدرع

أعاذِلَ اني ان يَزِدْ جاهليَّةً شَبابٌ يزِدْ في جاهليّته عِلْمي

أي يا من يعذلني على شرة الشباب ان كان يزداد الشباب خصلة جاهلية فعلمي يزيد

مع جاهلية الشباب أي لاتضرني ميعة الشباب معما ازداد على جاهليته من العلم بتصاريف الاحوال

تعرَّفتَ حتى كُنْتَ لِلتربِ ناسِيَ وأنكرتَ حتى صرتَ تسألُني ماسمي

أي جمعت بين المعرفة والانكار أي عرفتنى حتى ذكرت نسبي للتراب الذى هو أصلي وأنكرتني حتى كانك جهلت اسمى أى تعرفت لما رضيت عني وانكرت لما سخطت على فجمعت بين الوصفين المتضادين باعتبار الحالين الرضا والسخط

وفى مَضحكِ البرق التهامىّ جيرةٌ يَسرنَ بحُسْنٍ واتفقْنَ على سَهْم

أي فى الناحية التى يضحك فيها البرق اللامع من نحو تهامة جيرة يريد نسوة ضربن بسهام الحسن لتفوز كل واحدة بأوفر الحظ من الجمال فاتفقن على سهم أى خرج لهن سهم واحد يعنى تشابهن فى الحسن

نواعمُ يلقينَ الثقيلَ منَ البُرَى ويحملنَ في الاعناق مُستثقلَ الاثم

أى انهن لنعومتهن لايحملن ثقل الخلاخيل فيطرحنها ويتقلدن ثقيل الاثم يعنى قتل الاحباب وسبي القلوب بروائع الجمال

مَراسنُها أمسَتْ لنورٍ مَراسياً فما تُظلِمُ الابياتُ الا من الظلم

أي ان النور يعلو أنوفهن فكانه حبال ممدودة وبيوتهن انما تظلم من ظلمهن بالعشاق ولولا ذلك لكانت بيوتهن منيرة بنور المراسن

قسيماتُ حيٍ أوْ قسائمُ تاجرٍ تكلمُها خُرْسُ الخلاخيلِ بالصَّمّ

القسامة الحسن والقسيمة جونة العطار اي انهن حسان الحي وجوها طيبات النشر متطيبات كانهن من طيب الارج قسائم تاجر فى العطر تحرج نواعم استارهن الخلاخيل الخرس يضغطها للاسوق وجعلها خرسا اذ تعلق في أسوقها فلا تسمعها أصوات لامتلاء أسوقهن

فقدنَ رِجالا وافتقرنَ عَشيّةً الى لبْسِ اذْراعِ الحديدِ على رغمِ

اى غابَ عنهن الرجال الذابون عنهن وقد نابهن عشيةما اضطرهن الى لبس الدروع للدفاع على كره منهن

اقصارُ الخطايدْرِمنْأوْمِشْيةِالقطا فكيف اذا ماسِرنَ فى الحلق الدرمْ

ى كن اذا مشين اختيارا يدر من أى يقارن الخطو او يمشين كماتمشي القطافكيف يكون مشيهن مثقلات فى الخلق الدرم وهي جمع درماء من قولهم درع درمة اى لينة متسعه

هَزَزْنَ لِتقْليبِ الذوابلِ أَذْرُعاً نوافرَ منْ هزِّ المُثَقفهِ الصُّم

اي حركن لتصريف الرماح فى الطعان سواعد لم تعتد هز القنا وهي نوافر عن ذلك اذ ليس الطعان من شأنهن

عليها لِداوُدَ بنِ آشي خواتمٌ ولمْ يُعرهاخُزّانُ فِرعونَ منْ ختْم

اى على هذه الدرع آثار صنع داود عليه السلام وختم خزان فرعون اى انها قديمة من عدة فرعون

يرى السيفِ دُون القرْن من حلقاتها * على دقها ما دُون يأجوجَ من ردْم

أى هذه الدرع مع دقتها أحصن على القرن وادفع للسيف عنه من سد يأجوج ومأجوج

وجند سليمانٍ رأى السيفُ حولها * فحاذَرَ نملٌ دبَّ فيه من الحطْمِ

أي رأى السيف حوالى الدرع جند سليمان عليه السلام فحاذر نمل دب فى السيف يعنى فرنده وجوهره من أن يحطم أى يكسر ان قرب منها كانه بنى على قوله تعالى (قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)

تعلمتِ الاقدامَ بيضٌ اوانسٌ * ببيضٍ يحرّضنَ الجبانَ على القدم

أى تعلمت النساء البيض الاقدام فى الحرب بسيوف بيض يجرىء الجبان على الاقدام

على الشدائد يعني انما اقدمت النسوة على الحرب ثقة بالسيوف البيض ولولاها لما اجترأن على الاقدام

فهلْ وجدتْ حرَّ السَّوابغ في الوغى * وقدعجزَتْ في السلْم عن بارد السلْم

السلم الصلح يفتح ويكسر أي هل وجدت النسوه حر الدرع في الحرب وكن يعجزن ويكسلن في ترف العيش في الصلح

وما للحييات النساء ولبسها * ملابسُ حياتٍ خلقْنَ من السمّ

أي أي مناسبة بين النساء الحييات وبين لبس الدروع التي تشبه ملابس الحيات التي خلقت من السم

فانَّ رجالاً كان يحمي عليهمُ * حديد فيحمون القطينَ كما يحمى

القطين جمع قاطن وهو المقيم من قطن بالمكان أي أقام به والقطين الجار الذي يساكنك في الموضع والقطين الخدم والاتباع يستفهم عن رجالهن الذين كان يحمي عليهم السلاح في الوغي فيحفظون من في كنفهم كما يحفظ القطين نفسه ويدافع عنه

مساميرُ مجدٍ غيرَ منهدمِ الذرا * مساميرُ درعٍ غير طائشة العزمِ

مسى يمسي مسياً اذا أخرج والمرجع ميرة أي استخرج مسامير الدرع التي هي ثابتة العزم مير المجد وهو في الاصل الطعام يمتاره الانسان لاهله والمعني حصلت الدرع معالي مجد سليم الجواب بما يصمها

ترى كلّ قضّاء النجار الآنها * لقاها ملوكٍ من تمارة أو لخمِ

أي تبصر كل درع كانت خشنة في الاصل الآنها ممارسة حروب الملوك من تمارة أو لخم وهما قبيلتان

ولي عجبٌ من مشتراةٍ بهجمةٍ * جمعْنَ خياراً وهي تجمعُ في هجمِ

أي اقضي عجبا من درع مبتاعة بهجمة وهي قطعة عظيمة من الابل جمعت من خيار النعم ومع ذلك هي تجمع في هجم أي قدح أي انها اذا طويت صغر حجمها بحيث يسعها

قدح وان كانت مشتراة بمال عظيم

اذا نشرت فاضتْ وان طويَت ارتْ * كانك ادرجتَ السرابَ عَن الا كَم

أي اذا نشرت الدرع سالت كما يسيل الماء وان طويت أزت أي نقصت وصغرت كما طويت السراب عن الا كام بعد أن تزول الشمس عنها

أتت كرداء العصب يدعو بها الفتى * ردي العَضب رحبَ النشر محتقرَ الجِرم

اي هي في الحسن كبرود اليمن يجلب بها لابسها هلاك السيف لانه اذا وردها السيف ينكسر واذا نشرتها اتسعت وان كانت حقيرة الجرم مطوية ويروى محتقر الحزم أي حين يحزم أي يجمع فيطوى أحقر جرمه

{ وقال ايضاً في الوافر الاول والقافية من المتواتر }

(على لسان امرأة توصي ابنها بلبس الدرع وترك الزواج)

عليكَ السّابغاتِ فانهنه ... يُدَافعنَ الصوّارم والاسنهْ

توصيه بملازمة لبس الدرع لانها تدفع عن لابسها السيوف والرماح التي تقصده

ومن شهدَ الوَرَي وعليه دِرعٌ ... تلقّاهُ بنفسٍ مُطمئنهْ

ومن حضر الحرب وهو لابس الدرع لقيها بنفس ساكنة لا يجيش الى صاحبها اذا رأي الكراهة

وحبّاتِ القلوبِ يكُنّ حباً * اذا دَارتْ رحاها المرجحنهْ

أي وسويدات القلوب تصير كالحبوب تطحنها رحى الحرب الثقيلة أي حين تصير القلوب طائشة عند الحرب تطمئن نفس لابس الدرع

على أنّ الحوادث كائنات ... وما تغني من القدر الا كنهْ

أي حال الدرع كما وصفت الا ان الحوادث المقدرة واقعة والاستتار بالستور لا يدفع القدر المحتوم

ونعْمَ ذخيرة البدوي زغفٌ أوان البيض يُسقطن الاجنّهْ

أي نعم الشيء الذي يدخره البدوي عدة في النوائب درع لينة عند شدة الهول حيث تجهض النساء جنتها

ولم يترك ابوك سوى قناةٍ وسيفٍ آزرٍ فرساً وجنّهْ

تخبر ابنها بإرث ابيه وانه لم يخلف الا رمحا وسيفاً آزراً أي معاوناً فرسا وترسا

فحثّ الي المكارم والمعالي ولا تثقل مطاكَ بعبء حنّهْ

تحثه علي طلب المعالي وان لا يثقل ظهره بثقل زوجة أي اطلب المكارم واترك الزواج

فاني قد كبرتَ وما كعابٌ ملاءمةٌ عجوزاً مقسئنّهْ

تذكره بعدما بين الجارية التي كعب ثدياها وبين العجوز المقسئنة أي اليابسة من الكبر وعدم الموافقة بينهما

ترى تنومها وترى ثغامي فتهزأ من منهبلةٍ مسنّهْ

التنوم نبت شديد الخضرة يضرب الي السواد يشبه به الشعر الاسود والثغام نبت أبيض يشبه به الشيب والمنهبلة التي تمشي مشياً ضعيفاً لكبر سنها أي تنظر الكعاب الى سواد شعرها وبياض شيب العجوز فتهزأ منها

فان تبيضّ بالحدثان فودي فقد اعدو بفودٍ كالدُّجنّهْ

تقول العجوز ان شاب رأسي بما منيت به من صروف الزمان فقد كنت قبل ذات شعر كالليل الاسود

اذا ما السارحاتُ نظرنَ فيه عجبنَ لما سرحنَ وما دُهنّهْ

اذا نظرت النساء الماشطات في فودي يعجبن من حسن سواده عشطنه ويدهنه

اذا وضعت مداريها عليه سترن بجنح ليلٍ أو دُفنّهْ

أي اذا وضعت المداري علي فودي امرق الندر سترت بشعر كجنح الليل سواداً

ودفنت فيه والهاء في دفنه للسكت

فلا تطع الدوالف مرسلات ... فكم أوقعن في أرض مجنه

الدليف المشي الرويد يقال دلف الشيخ اذا مشي وقارب الخطو وأراد بالدوالف الدلالات اللواتي يدلفن في التأليف بين الخاطب والمخطوبة وا كثرهن من العجز تنهى ابنها عن ان يعطيهن في تزيينهن النسوة عنده وترغيبهن اياه في التزوج فانهن كثيرا ما أوقعن الرجال فيما لا خلاص عنه فضرب الارض المجنة أي الكثيرة الجن مثلا للمهلكة التي لا مخلص عنها

يقلن فلانة ابنة خير قوم ... شفاء للعيون اذا شفنه

أي يقول الدوالف الباعثات علي التزوج فلانة ابنة خير قومها وهي بحسنها شفاء للعيون اذا نظرن اليها كأنه من الشفون

لها خدم واقرطة ووشح ... واسورة ثقائل ان وزنه

يصفن مالها من الحلي الثقال موزونة ترغيباً له فيها

فبادر أخذها الخطاب واحذر * فواتك انها علق المضنة

يقال علق مضنة ومضنة بكسر الضاد وفتحهما أي نفيس مما يضن به أي يقلن محرضات ان مثل هذه المرأة مما يضن بها فبادر الخطاب بأخذها لا يفتك

وزان الحلم لو رزئت سهيلا ٥ أو الجوزاء ما نهضت مرنه

أي انها ذات اناة وحلم تصبر علي الشدائد لو أصيبت بسهيل أو الجوزاء لم تجزع لذلك ولا أرنت

رحاح لا تحدث جارتيها ... بنجوى من حديثك مستكنة

الرجاح المرأة العظيمة العجز أي انها تكتم ما تحدثها به من أسرارك فلا تحدث به صواحباتها

كأنَّ رضابها مسك شنينٌ على راح تخالطُ ماءَ شنَّهْ

أي كان ريقها في الطيب مسك فتيت نثر على راح ممزوجة بماء في شنة وماؤها ابرد من ماء القربة وسائر الاواني الجديدة

فلا تستكثرَ الهجمات فيها فاعراس بتلك دُخول جنّهْ

أي لا تستكثر الابل الكثيرة صداقاتها فان الدخول بها في اللذة كدخول الجنة

اذا قبلتها قابلتُ منها أريج النور في زهرٍ مغنَّهْ

شبهت طيب أرجها بطيب نسيم النور في رياض زهر أي مضيئة بكثرة أزهارها مغنة فيها غناء الذباب الكثرة النبات بها

تغنت منْ غنى مانٍ وصبرٍ وأما بالقريض فلا تغنَّهْ

أي غنيت من غني بالمكان إذا أقام فيه وهو المراد بصبر أي انها لا تحتاج الى النقلة للنجعة بل تغني عكانها لاستغنائها ثم قالت أما من غناء صوت بالاشعار فلم تغن والهاء في تغنه للسكت

وليست بالمعنه في جدالٍ وان جُدلت كما جُدل الاعنَّهْ

المعنة التي تتعرض لكل شيء أي هي قليلة الجدال والكلام فيما لا يعنيها وان احكمت خلقتها أحكام الاعنة أي هي ممتلئة الخلق لا رهطة طابق بين المعنة في جدال و بين جدل الاعنة اظهارا للصنعة

أُولئكَ ما أَتينَ بنصحِ خِلٍّ ولا دنَّ المليكَ ولا يدنَّهْ

هذا كله من قول أمه حكاية عن الدوالف أي انهن يلقين اليك كثيرا من صفة المرأة التي يحرضنك على التزوج بها فلا تسمع ولا تقبل منهن فانهن لا يأتين بنصيحة صديق ويكذبن ولا يراقبن الله تعالى فيما يوشينه من زور القول

وقدْ أملنَ أنْ ياخُذْنَ يوماً * رُشالكَ ولمْ يقمنَ بما ضمنَّهْ

ولو طاوعتهن لجئن يوماً ... بأخت الغول والنصف الضفنه

أى لو اطعت الدوالف وركنت الى قولهن حملن اليك امرأة فى قبح الشمائل كالغول ومن حيث السن نصف وهى التى امثل نصفيها الذى ذهب والضفنة الكثيرة اللحم الرهلة

اذا حاورتها نبذت حوارى ٥ والا تلف لى ذنباً تجنه

تقول امه ان حاورت هذه المرأة التي يزوجنك اياها لم تلتفت الى محاورتى ان لم تجد لى ذنباً تجنيت على

﴿ وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب ﴾
(على لسان درع تخاطب القناة وهى آخر الدرعيات)

قل لسنان القناة كيف رأى ... أخلف ما كان فى الطعان وأي

وأى بمعنى وعد فقول الدرع قل لسنان الرمح الذى وعد المطاعنة ثم اخلف وعده كيف رأى دفاعى دون طعانه

يحلف أن يقتل الكمي وقد ... فات اليه حمامه وشأي

شأى اي سبق اى يحلف السنان أن يقتل الكمى الذى تمكن في الدرع وقد جاوز حمام الكمى سائر الهلاك الى سنان الرمح اى لم يصل الى قتل الكمي لتحصنه بالدرع وقد حل الهلاك بالسنان لانه انكسر بمصادمة الدرع

ودونه نثرة مضاعفة ... ما وجدت عنده الرماح لاي

النأى الفساد اى كيف يقتل الكمى وقبل الوصول اليه درع مضاعفة تمنعه القتل لا تجد الرماح عند الدرع فسادا وخللا يصل بسببه الى الكمى .

لاحت على غفلة كلائحة المضل ... دنوا اذا السراب نأى

أي لاحت الدرع كما يلوح ما اضله المضل أى لمعان الدرع يسر من رآه كما أن من

أضل شيئا ثم لاح له ووجده سره ذلك ثم قال انها ببياضها تشبه السراب الا أن الدرع تدنو ممن يريدها والسراب ينأى اي يبعد عن طالبه وذلك بأن السراب ليس شيئا محققا يدرك انما هو تخييل اذا طلب لم يوجد شيء

كم فرخيّ تدته تحسبه منقار فرخ القطاة حين صاى

اي كم سهم فرخي وهو منسوب الى فريخ وهو صانع كان يبرى السهام اي كم سهم يرد هذه الدرع ويضعف عن التأثير فيه يظن انه في الضعف منقار فرخ القطاة اذا صأى أي صاح

ان فرغت فوق مسك ليث وغى أراك عند العيان لون لاى

اللأى البقرة الوحشية ولونها يضرب الى البياض اى ان سبت الدرع على شجاع كالاسد بأسا فى الحرب شاهدت الاسد على لون اللأي وذلك لبياض الدرع وبريقها

لو حمل الشهب كان يملكها ثم هوت عنه للتراب مأى

اى لو كانت هذه الدرع ملكا لحمل الشهب وهو برج الحمل المعروف ثم سقطت عنه الى الارض مأى أي صاح تأسفا عليها

يرجم أن يرجع النبات بها أخضر من بعد ما يعاب ذأى

يقال ذوى النبت وذأى أى ذبل أى انها تشبه الماء يكاد أن يعود النبات الذاوى بسببها أخضر لما بها من شبه الماء

اذا غدت والجبان لابسها فما يبالى اذا الهزبر دأى

دأى اى ختل يعني اذا لبس الجبان هذه الدرع وتحصن بها لم يحتفل بالاسد واحتياله فى المساورة

بدونها ضن عن أقاربه كامل عبس اذا الضراب فاى

وفأى أى شق يقال فأيت رأسه بالسيف اذا فلقته وأراد بكامل عبس ربيع بن زياد

وكانوا اربعة اخوة هو وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية كان يقال لهم الكوامل وربيع أصغرهم واعقلهم وهو الذى أخذ الدرع من قيس بن زهير كما مضى قبل أي تلك الدرع التى ضن بها الربيع عن أقاربه عند التحام الحرب وفلق الهام بالضراب كانت دون هذه الدرع

وَابنُ زهيرٍ لوْ حازَ مُشْبِهها لباءَ مِنْها بسُولِه وثأى

باء رجع وثأه تكبر أى لو كان لقيس بن زهير درع مثل هذه الدرع لظفر بسؤله أي أدرك بغيته واسترد درعه من ربيع بن زياد ولثأى عليه حين أخذ درعه ومنعه اياها

﴿ وقال فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

فى صفة درع قديمة مما رويه همزة

أعطيت عمرا وكَمْ أَفنيت من ملا وانْ صمتِّ فكم خبرْتِ من نبا

يخاطب الدرع بأنها قدمت وأعطيت عمرا طويلا حتى أفنت كثيرا من الملا وهي الجماعة وان صمت فكم من صمتها من نبأ أي خبر اى انها بقدمها تخبر عن وقائع وحوادث شاهدتها

أَراكِ ذُخر سليمانَ وعُدَّتهُ لما تفكر فى المغزى الى سبا

أى أنها قديمة كانت عدة لسليمان صلى الله عليه وسلم لما هم بغزو أرض سبا

بيضاءُ خضراءُ مِثل الماء طحلبهُ مر الزمانِ وما في اللونِ من صدأ

اى انها بيضاء لبريقها ولمعان لون الحديد خضراء يعنى مثل الماء الذى غشيه الطحلب ومع ذلك صافية لا صدأ عليها

كأنَّ النبلُ فى الهيجاءِ رجلُ دبا طارت اليك وقد ظنتك من كلا

أى يرمى اليها برشق من النبال كانه رجل جراد طارت اليها تحسبها انها كلا تأكله

فصائب لم يوفقْ فى اصابته ... ومخطئٍ لك محروسٌ على الخطا

أى من السهام المرمية ما يصيب الدرع ولكن هو غير موفق فى اصابته لانه ينكسر اذا أصاب الدرع ولا يؤثر فيها ومنها ما يخطىء الدرع وهو محفوظ على خطئه لانه يبقى سليما من اصابه الدرع اياه

كانَ حسّانَ ذا شعبينِ كنتِ له * وقاية فى زمانِ القحط والوبا

حسان بن عمرو الحميرى نزل هو وولده جبلا باليمن يقال له شعب وهو ذو شعبين فنسبوا اليه فمن كان منهم يقال لهم شعبيوب منهم عامر بن شراحيل الشعبي وعداده فى همدان ومن كان منهم بالشام يقال لهم الشعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم آل ذى شعبين ومن كان بمصر والمغرب يقال لهم الاشعوو الوبا بمد ويقصر المرض العام أى كان هذه الدرع كانت وقاية لحسان الحميري حين نزل ذا شعبين فرارا من الوبا والقحط لما ظهر ذلك فى قلد أى لعله انما نجا بوقايتها اياه

فما وَقيت وقد جاءَتهُ ميتتهُ ... وأَىُّ نفسٍ بذالكَ الخطبُ لم تجا

أى وقته من الوباء ولكنها لم تغنه عند حينه اذ لا تغنى وقاية اذا حان الاجل وأى نفس لم يجئها خطيب الموت

او كنت غرساً بناب الحجر واشتملت * بذلك الغرسُ لَمْ تعقر ولم تسا

أراد بناب الحجر ناقة صالح عليه السلام والحجر ديار ثمود والغرس مشيمة الجنين أى لو كانت هذه الدرع على الناقة واشتملت بها لم يقدر على عقرها وقصدها بالسوء

﴿ آخر الدرعيات ﴾

﴿ وقال فى الخامس من الكامل والقافية من المتدارك على لسان سائق الحاج ﴾

دنياكَ تحدو بالمسا * فر والمقيم جمالها

يخاطب نفسه بسرعة انقلاب الدنيا باهلها وحثها الجمال المسافر منهم والمقيم موردة اياهم موارد الردى

فقالتُ غيرَ الجميلِ فكم هو يتُ جمالها

ينكر استهامته بحسن ظاهرها مع مايري من قبح أفعالها وهو فتكها ببنيها مقيمهم ومسافرهم

نقصت مسرّتها فما ... يجدُ السعيدُ كمالَها

أي السرور في الدنيا وان كان فهو ناقص منغص بوشك الزوال ومن يسعد فيها بالمسرة فاقد كمالها لكونها عرضة للزوال

والنفسُ تخدُمُ في الحيا ... ةِ بجهلها آمالَها

أي ان النفس من جهلها تخدم الامال الكاذبة وتتكل عليها وهي غرور وباطل وقد أحسن الشيخ على بن الحسن الباخرزى حيث يقول

تركت الاتكال على الاماني ... وبت أضاجع اليأس المريحا

وذاك لانى من قبل هذا ... أكلت ثمينا فخريت ريحا

حتّامَ تعتسفُ الرّفا ... قُ حزونَها ورمالَها

الاعتساف الاخذ على غير طريق أي الي متى تضرب الرفاق وتقطع الطرق على غير قصد ينكر عليهم مسيرهم في السبل والجبل وقصارهم الخمود

متظلّلينَ بأيكةٍ ... منعَ الهجيرُ ظلالَها

أي يستظلون بظل أيكة الا ان شدة حر الهاجرة تمنعهم ظل الايكة أي لايجدون برد الظل لوقد الهجير يصف معاناتهم المشاق في سفرهم

ألفتْ غرامَهمُ بها ... فتعوّدتْ اذلالَها

أي عهدت الدنيا من اهلها محبتهم اياها فقابلت غرامهم باذلالهم واهانتهم كما هو عاد المهوي وصنعه مع من يهواه حكما بأن الهوي هو ان كما قال الشاعر

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه ... فاذا لقيت هوى لقيت هوانا

كالخوْد أبدَتْ للمحِب جفاءها وهلالها

هذا تفسير لما قبله وتشبيه للدنيا في الإذلال من غرم بها بالمرأة الحسناء حيث تقابل محبيها بالجفاء بدالة الحب

قالوا مللنا بالاسا ن وما الضمير ملالها

هذا حكاية عن اهل الدنيا حيث يظهرون سآمتهم عن الدنيا باللسان وهم بقلوبهم وضمائرهم عاكفون على حبها

قبضت على الحر الكريم يمينها وشمالها

أي ان الدنيا تزوى حظوظها عن الحر الكريم ولا يحظى كريم منها برخاء ومعيشة وذكر هذا المعنى في الشعر كثيرا

طلقتُها مذمومة حين ابتليتُ خصالها

اى لما اختبرت حال الدنيا ذممتها وأعرضت عنها مطلقا اياها

ولو أنها جاءتك عفوًا ما أردت وصالها

أخرجه مخرج الخطاب والمراد به حكاية النفس أي لو جاءتني الدنيا عفوا سهلا لم أظهر الرغبة فيها ولم أرد مواصلتها

وسلمت من همٍّ يُبرّح أن تبتّ حبالها

أي وان وصلتني الدنيا لم اهتم لفراقها وسلمت في وصالها عن ان يحصل قلبي هم مبرح أي شديد مخافة أن تفارقني وتقطع حبالها عني بدعوى فراغ بالي عن امر الدنيا جاءت اوذهبت

لما حمتك مهاتها بعثت اليك خيالها

أراد بالمهاة الحبيبة واستعار بها عن حظوظ الدنيا اي لما منعت عنك الحبيبة التى تحاكي المهاة غرتك بخيالها

فصدفتَ عن ذاتِ السوا رِ ولم تُرِدْ خلخالها

أي لم ترغب في زهرة الدنيا وأعرضت عن الخيال ذات السوار ولم ترغب في حليتها اي لم تلتفت لفت الدنيا ولم تمل اليها

وَعَرَفتَ غايةَ بدرها لما رأيت هلالَها

اي عرفت ان وراء كمالها النقصان وان زوالها مترقب بعد التمام مقايسة بدرها فانه لما تم استدارته بعد ان كان هلالا علم أنه سيأخذ في النقصان

والشمسُ عند شروقها علِمَ اللبيبُ زَوالها

والعاقل ان يستدل بدوام حركة الشمس عند طلوعها على انها صائرة الى الزوال وفي الشمس للدنيا معتبر

وعظتك أيامٌ تمرُّ فهل فهمتَ مقالها

أي وعظتك الايام بمرورها فمن حقك ان تفهم مقالها بلسان حالها وهو أن لا بقاء لك مع مرورها

انْ غيرتَ حالَ الانا م فما تُغيرُ حالها

أي أن الايام وان كانت تغير حال الانسان بتصاريفها فليست تغير حالها بمرورها وأنها منقضية أي حال المرور والانقضاء لازم لها وتغير حال الانام من لوازم حالها وهي أنها ايام تمر

سلبتك اوقاتَ الشبا ب فما أَصبت مثالها

أي فجعتك بشبابك وابدلته بالمشيب وما كنت لتجد عن ايام الشباب عوضا ولا لاوقاتها مثالا

وسريتَ تحت المدجنا ت ممارسا أَهوالها

يقال سحابة مدجنة وداجنة وهي التي يدوم مطرها ترك ذلك الكلام مخاطب سائق الحاج حاكيا من مسيره تحت السحائب الماطرة مقاسيا أهوالها في مسيره

في فتيةٍ تُزْجي الى البيتِ الحرام نِعالها

أي سريت في فتية يسوقون الى البيت الحرام يعني الكعبة نعالها يعني قوما يحجون

البيت مشاة ركائبهم نعالهم فهم يسوقون نعالهم بدل الرواحل

أو راكبا وجناء تشكو بالفلاة كلالها

أي يسير في فتية يحجون مشاة او ركبانا فأقام راكبا مقام الجمع اى ركب ناقة وجناء صلبة فشكو اعياءها في سيرها

غادرتها للطير تنقر بالضحى أوصالها

أي كانت من طول السير وعطيت في الفلاة فانتابتها الطيور تأكلها وتنقر أعضاءها

وأكلت صمغ الطلح في بيداء ترفع آلها

وحالاك في مقاساة الضر انك اضطرك شدة الخبال الى اكل صمغ الطلح في بيداء تغر سالكيها بسرابها موهمة ماء يشرب

تبغي بمكة حاجة قدر العزيز مآلها

أي سرت تطلب بمكة حاجة يعني اداء مناسك الحج مرجعها الى الله العزيز اى انها لوجه الله تعالى قضاه لحق أمره

حتى قضيت طوافها سبعا وزرت جبالها

يعني حتى أديت طواف الكعبة سبع مرات وزرت جبالها سبعا سبعا يعني الصفا والمروة وغيرهما

وسمعت عند صباحها ومسائها اهلالها

اى سمعت عند الصباح والمساء اهلال الملبين وهو رفع اصواتهم بلبيك اللهم لبيك

ترجو رضا الملك الذي منح الملوك جلالها

أي تؤمل بسعيك هذا نيل رضا الملك الذى جلال الملوك من فيض انعامه يعني الله عز وجل

(وقال في الكامل الثاني والقافية من المتواتر)

يَنْفِي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مَتْبُولُ راجٍ خيالكَ أَنَّهُ سَيَدُولُ

تبله داء الحب واتبله اذا أسقمه وأفسده يعني أي ينام ويدعي انه عاشق متبول القلب ولو كان كما زعم لما نام لان ما بالمحب من الجوى يمنعه النوم وكأنه انما نام لما يرجو في النوم من لقاء الخيال الزائر ليديله من لقاء الحبيب

كَذَبَ الخيالُ كما علمتِ مجنَّبٌ * وكرى الجفون على السلوّ دليل

أي كذب في دعواه ان نومه لاستزارة الخيال فان الخيال ايضاً ممنوع كالحبيب مجنب الوصال ونوم الجفون دليل على سلو الفؤاد وخلوه عن جوى الحب وروح الاشتياق

غمض يحيل على السهاد بزورة * وكذا السهاد على الرقاد يحيل

أي لا شفاء للمحب من داء الحب فانه لا يزال ساهرا في مقاساة أهوال الهوى لا يشفي غلته بلقاء الحبيب واذا فزع الى النوم مستدعيا زيارة الحبيب احال النوم بالوصال على السهاد وحال السهاد هو الذي اقتضى الرقد احالة بالزورة عليه وقد اختلف الحالان كما قال

حالان أخلفتا فهل من حالة * أخري يكون بها اليك سبيلُ

أي اخلفت حال السهاد والرقاد فلم يفيا بمقصود الوصال فهل من حالة ثالثة تدل على الوصول الى وصل الحبيب ويوجد بها سبيل الى نيل المأمول من قرب الخليل

ما بعد ذين سوى الحمام واني * لا خالُ أنّ الهجر فيه طويل

أي ليس بعد هذين الحالين السهاد والرقد الا حال الموت وان الهجر في الموت يطول جداً

وفضيلةُ النوم الخروج باهله * عن عالم هوَ بالاذى مجبولُ

اي احمد النوم لانه يخرج بالنائم عن عالم الكون والفساد الذي جبل على الاساءة باهله أشار بهذا الى حقيقة النوم وهو خروج النفس الناطقة الى عالم الارواح ومطالعتها اسرار الملكوت عند ركود الحواس المانعة للنفس عن استكشاف أسرار الغيب واذا نفضت النفس عن علائق الحواس واللوازم البدنية تفرغت للاتصال بمركزها وهو عالم النفس الكلي وعند ذلك يمسك التي قضى عليها بالموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى

﴿ وقال في الخفيف الاول والقافية من المتواتر ﴾

قل لترب الآداب في كل فن ٭ وحليف الندي وحرب العذول

ترب الآداب أي لدتها أي انه نشأ معها وحليف الندى أي معاهده عاهد الجود ولم يخالف عهده واذا لامه العذول على الندي وصده عن الجود خالفه ولم يطاوع فهو حرب للعذول مشاق اياه

أيها اللاعب الذي فرس الشطـ ٭ ـرنج همت في كفه بالصهيل

أي انه حذقه باللعب بالشطرنج تكاد فرس الشطرنج تصهل في كفه فرحا وادلالا به

من يباريك والبيادق في كـ ٭ ـفك يغلبن كل رخ وفيل

أي من يعارضك في تعاطي اللعب به والبيادق بحذقك في تصريفها تغلب الرخاخ والفيلة

تصرع الشاه في المجال ونوجا ٭ مرد بالتاج والاكليل

أي يحبس الشاه الذي هو كالملك في مجاله في الرفعة أي تقضي عليه بالشهمات وان تتوج بالتاج والاكليل

لطف رأي يستأسر الملك الاعـ ٭ ـظم بالواحد الحقير الذليل

أي اسر الشاه الذي في رفعه كالملك الاعظم ببيدق حقير ذليل في غاية اللطف والتأنق في الرأي

أنت فوق الصولي في هذه الخلة ٭ مزر في غيرها بالخليل

أبو اسحق الصولى كان ماهرا في اللعب بالشطرنج كان لا يوازيه غيره فيه حذقا ومهارة حتى تصرف فيها بالزيادة والنقصان يفضله على الصولى فيه وعلى الخليل بن أحمد في سائر فنون العلم

قد أتتني هدية منك بالامـ ٭ ـس فقابلتها بحسن القبول

غير أن السماع في الكتب وقف ٭ وانتقال الوقوف غير جميل

كان قد أهدى اليه كتابا من مسموعاته وسماعه مكتوب عليه أي قابلت هديتك

بحسن القبول الا أن كون الكتاب مسموعاً وكتبه السماع عليه يجرى مجري وقفه والوقف لا يقبل النقل والتصرف

﴿وقال ايضاً فى الطويل الاول والقافية من المتواتر﴾

الي الله اشكو انى كلّ ليلةٍ ٭ اذا نمتُ لمْ اعدمْ طوَارقَ أوهامى
فانْ كانَ شرّاً فهوَ لا بدّ وَاقعٌ ٭ وانْ كانَ خيراً فهو أضغاثُ احلام

يشكو الى الله تعالى حاله فى حلمه اذا نام وانه يحل به تأويل ما كان شراً منه ويحرم ما كان خيرا ومثله قول الاحنف العكبرى

وابصر فى المنام بكل خير ٭ فاصبح لا أراه ولا يراني
ولو ابصرت شرا فى منامى ٭ لقيت الشر من قبل الاذان

﴿وقال ايضاً في الوافر الاول والقافية من المتواتر﴾

أقولُ لهُم وقد وافى كتابٌ ٭ تخالُ سُطورَهُ دُرّاً نظيما

شبه سطور الكتاب الوارد عليه فى حسن الخط بالدر المنظوم فى سموطه كان كل سطر منه سمط منظوم من الدر

أليستْ كفُّ كاتبِهِ غماما ٭ يسح بها الشّقاوة والنّعيما

أى لما وافى كتابه وقد كتبه بخطه تعجبت من كتابته في القرطاس وكفه غمام يصب على أعدائه الشقاوة وعلى أوليائه النعيم

فكيف تخط فى القرطاس رسما ٭ وشأن السُحبِ أنْ تمحو الرُسوما

يقال محا لوجه يمحوه محوا ويمحيه محيا فهو ممحو وممحي صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها وأدغمت فى الياء التى هي لام الفعل أى لما كانت كفه غماما قلت كيف تخط كفه فى القرطاس رسوم الكتابة وكفه تحاكي السحاب فى سح الشقاوة والنعيم ومن شأن السحب أن تمحو الرسوم وتعفيها

فقالوا من اطاعتهِ المعالي ٭ تصرف كيف شاء بها عليما